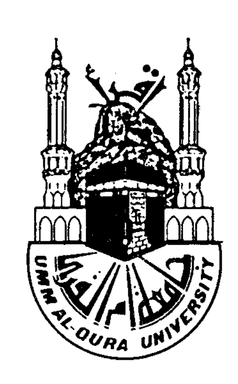
المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية



من التراث الإسلامي
الكتاب السابع عشر



غريب الحديث

للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي
المتوفى سنة ٣٨٨ هـ

تحقيق
عبد الكريم ابراهيم العزباوي

خرج أحاديثه
عبد القيوم عبد رب النبي

الجزء الثاني

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م



طبع هذا الكتاب بطريقة الصف التصويري والأوفست
في دار الفكر بدمشق ص . ب (٩٦٢) هاتف (١١١١٦٦)



[٢] / بسم الله الرّحمن الرحيم

رب يَسِّرْ

حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه

☆ قال أبو سليمان في حديث أبي بكر رضي الله عنه : « أَنَّـه شُكِي إليـه خالدُ بن الوليد فقال : لا أَشِيم سَيفاً سلَّه اللهُ على المشركين »[1] .

أخبرنا محمد بنُ هـاشم ، ثنـا الـدَّبَرِيّ ، عن عبـد الرزّاق ، عن مَعْمَر ، عن هشام ، عن عُروةَ ، عن أبيه .

قَولُه : لا أَشيم سيفاً ، معنـاه لا أُغمِـد . يقـال : شِمتُ السيفَ : أَغمـدتُـه ، وسَلَلْتُه . والحَرفُ من الأَضْداد . قال الفَرزدقُ :

بـأَيـدي رِجَـالٍ لم يَشيمُـوا سُيُـوفَهم ... ولم يُكثِرُوا القَتْلَى بهـا حين سُلَّتِ[2]

يُرِيد لم يَغمِدوا سيوفَهم إلاّ وقد كَثُر القَتلُ بها حين سُلَّت .

وأخبرنا أحمدُ بنُ محمد بن زياد ، ثنا زكريّـا بن يَحْيَى السَّـاجِي ، ثنـا أبو غَزِيّة ؛ محمد بنُ يَحْيَى الزُّهري ، حدّثني عبـد الوهّـاب بن موسى ، حـدثني ابن أَبي الزِّناد ، عن هشام بن عُروةَ ، عن أبيه ، عن عـائشـةَ ، قـالت : « خرج أبي شاهراً سيفَه ، راكباً راحلتَه إلى ذات القَصَّة ، فجاء علي بن أبي طـالب فقـال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٢١٢ ، والطبري في تاريخه ٣ / ٢٤٢ ، ٤ / ٣٠ .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ، وفي الديوان ثلاث قصائد على الوزن والقافية .

إلى أينَ يا خليفةَ رسول الله ؟ شِمْ سيفَك ، ولا تُفجِعْنا بنفسك ، فوالله لئن أُصِبْنا بك لا يكون بعدكَ للإسلام نظامٌ أبداً ، فرجع وأمضَى الجيش »[1] .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر أنه سبَّ ابنَه عبدَ الرحمن فقال :« يا عَنْتَر »[2] .

حدثنيه الحسنُ بن عبد الرحيم ، ثنا إسحاقُ بن إبراهيم ، ثنا أبو موسى الزَّمِنُ ، ثنا سالم بن نوح العَطَّار ، عن الجُرَيْرِيّ ، عن أبي عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، هكذا قال ابنُ عبد الرحيم ، ورواه محمد بن إسماعيل البخاري بإسناده ، فقال : يا غُنْثَر[3] بالغَيْن مُعْجمة وبالثَّاء المثلثة .

فالعنْتَرُ : الذُّبَابُ . شبَّهه بالذُّبَاب تحقِيراً له وتصْغيراً لِقدْره .

وأخبرني أبو عُمَر ، أنا أبو العباس ، عن ابن الأعرابي ، قال : العَنْتَرُ : الذُّبَابُ ، وسُمّي عَنْتراً لصوتِه . قال غيره العَنْتَرُ : الأَزْرَقُ من الذُّباب .

وحدثنا أبو بكر[4] الإسماعيلي ، أنا الحسنُ بن سفيان ، نا عبد[5] الله بن معاذ العنبري ، نا مُعتَمِر بن سليمان ، قال : قال أبي ، نا أبو عثمان ، عن

---

(١) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ١٠٦٩ ، وعزاه لزكريا الساجي - وذكره ابن كثير بلفظ : « لِمْ سيفَك » - وفي البداية والنهاية ٦ / ٣١٥ - وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء : ٧٥ عن ابن عمر بألفاظ متقاربة ، وفيه : « شِمْ سَيْفَك » ، وعزاه للدارقطني .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١ / ١٩٨ بلفظ : « يا عنتر أو غنثر » - وقال الحافظ في فتح الباري ٦ / ٥٩٨ : « وحكاه الخطابي بلفظ : عنتر ، اسم الشاعر المشهور ، وهو بالمهملة والمثناة المفتوحتين بينهما النون الساكنة .

(٣) أخرجه البخاري في مواضع منها في ١ / ١٤٨ ، ٤ / ٢٣٦ - ومسلم في الأشربة ٣ / ١٦٢٨ وغيرهما .

(٤) ط : « أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي » .

(٥) ح : « عبيد الله بن معاذ العنبري » .

عبد الرحمن بن أبي بكر ، وذكر الحديث ، وقال : يا غُنْثَرُ ، بالغَيْن مُعجمة مَضْمُومَةً ، وأما الغنْثَر فمأخوذٌ من الغَشَارَةِ ، وهي الجَهْل . يقال رجل غَثِرٌ ، والنّون في الغَنْثَرِ زيادة ، وإنما سُمّيت الضَبُعُ غَثْراء لحُمقِها . وحكى بَعضُ أهل اللّغة الغَنْثَرَةُ : شُربُ الماء عن غير عطش .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر : « أنَّ سعداً الأَسْلَمِي قال : رأيته بالخَذَوات وقد حلَّ سُفْرَةً مُعَلّقة في مُؤخِرِ الحِصَار ، فإذا قُرَيص من مَلَّةٍ فيه أثر الرَّضِيف ، وإذا حَمِيتٌ من سَمْن فدعاني فأصبْتُ من طعامه »[1] .

يرويه الواقدي حدّثني هاشم بن عاصم ، عن عبد الله بن سعد ، عن أبيه .

قال الأصمعيّ : الحِصارُ : حَقِيبة على البعير ، يُرفَعُ مؤخَّرُها فيُجعَل كأخَرَة[2] الرَّحْل ، ويُحْشى مقدَّمُها فيكون كقادمةِ الرّحْل ، وتُشَدّ على البعير ويُركَبُ . يقال منه : قد احتَصَرتُ البعيرَ .

وقوله : قُرَيصٌ من مَلَّة ، يريد قُرْصاً قد مُلّ . يقول : ملَلْتُ الخُبْزة أمُلُّها مَلاًّ ، وخُبْز مَمْلُولٌ ، وأصل المَلَّةِ الرمادُ / والجَمْر . [٣]

وقَولُ العامّةِ : أكلْت ملّةً غَلَط ، والصواب أن يُقال : أكَلْتُ خُبزَ ملّةٍ : أي خبزاً قد أُنْضِج وأُصْلِح في المَلَّة ، وهي جَمْرٌ ورمادٌ . ومنه قولهم : بات فُلانٌ يَتَملْمَل إذا بات كأنّه يتقلّب على الجَمْر .

ومن هذا حديث النبي صلى الله عليه : « أنّ رجلاً أتاه فقال : يا رسول

---

(١) لم أقف عليه في مغازي الواقدي المطبوعة ، وهو في الفائق (خذو) ١ / ٣٥٨ ، والنهاية (خذو) ٢ / ١٧ .

(٢) ح : « كآخرة الرحل » .

الله إنَّ لي جيراناً أَصِلُهُم ويَقْطَعُوني وأُحسِنُ إليهم ويُسِيئون إليّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه : إن كان كَذلِك فكأنّك إنما تُسِفّهُم المَلَّ »[1] . أي تُطْعمهم الجَمْر ، والرضيف : ما يُشْوَى به اللّحم على الرَّضْفِ ، وهو الحِجارةُ المُحماةُ يُلْقَى عليها اللّحمُ حتى يَنْشَوِي ، فهو رَضِيف ومَرضُوفٌ وأثرُه في القُرَيْص ما عَلِق به من دَسَمه . قال الكُمَيْت :

ومَرْضُوفةٍ لم تُؤنَ في الطَّبْخ طاهياً عَجِلْتُ إلى مُحْوَرِّها حين غَرْغَرا[2]

يريد قِدْراً قد أُنضِجت بالرَّضْف . والحَمِيْتُ : وعاء للسّمْن لطيفٌ كالعُكّة ونحوها . ويقال : إنّ الحَمِيْتَ ما كان مُزَفَّتاً من الأسقية . والوطْبُ : ما كان مَرْبُوباً منها فإذا لم يكن مَرْبُوباً ولا مُزَفَّتاً فهو نِحْيٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر : « أنّه لمّا مات قام علي بن أبي طالب على باب البَيْت الذي هو مُسجّىً فيه فقال : كُنْتَ واللهِ للدِّين يَعْسُوبا ، أوّلاً حين نَفَر النَّاسُ عنه ، وآخِراً حين فَيَّلُوا . طِرْتَ لِعُبابها وفُزْتَ بِحُبابها وذَهَبْت بفضائلها ، كنت كالجَبَل لا تُحرِّكه العَواصِفُ ولا تُزِيلُه القَواصِفُ في كلام طويل . ويُروى حتى فَشِلُوا »[3] .

حدَّثَنيه أحمد[4] بن الحسين التيمي ، نا محمد بن إبراهيم بن سهل ، نا

---

(١) أخرجه مسلم في البر ٤ / ١٩٨٢ ـ وأحمد في مسنده ٢ / ٣٠٠ ، ٤١٢ ، ٤٨٤ .

(٢) شعر الكميت ١ / ١٩٩ .

(٣) ذكره الهيثمي في مجمعه ٩ / ٤٧ في حديث طويل ، وعزاه للبزار بلفظ : « حين فشلوا » ، وبلفظ : « طرت بغناها ، وفزت بحياها » ـ وذكره صاحب كنز العمال ١٢ / ٥٤٢ بلفظ : « حين فشلوا ، وحين فلوا » ـ وذكره الطبري في الرياض النضرة ١ / ١٨٣ بلفظ : « طرت بغنائها ، وفزت بحبائها » .

(٤) ط : « محمد بن الحسين التيمي » .

أحمد بن مُصعَب المَرْوَزي ، ثنا عمر بن إبراهيم ، عن إسماعيل بن عيَّاش ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أُسَيْد بن صفوان .

اليَعْسُوبُ : فَحلُ النحْل وسيِّدها ، ضربَهُ مَثلاً لِسَبْقه إلى الإسلام ومُبادَرتِه الناسَ إلى قبولِه فصارَ النَّاسُ بَعْدُ تَبعاً لـه كاليَعْسُوب يتقـدّم النّحْل إذا طـارت فتَتْبَعُه طرائقُ مُطّردةً . ويقال : هذا نَحْلَةٌ ، للواحـدِ منهـا ذكراً كان أو أنْثى ، حتى إذا أردْت الذكَرَ منها قُلْتَ : يَعْسُوب ، كما يُقالُ : هذا نعامةٌ ، ثم يقول في الذكَر ظَلِيم ، وهذا دُرَّاجـةٌ للـذَّكَر والأنثى ، ثمّ تقول للـذكر حَيْقُطـان ، وهـذا حُبَارَى للذَّكر والأُنثَى ، ثم تَقول للذكر خَرَبٌ .

وقـولـه حين فيَّلـوا : أي حين فـالَ رَأْيُهم ، فلم يَسْتبينُـوا الحقَّ في قتـال مانِعي الزكاة ، فقال أبو بكر : « والله لأُقاتلنَّ من فرّق بين الصلاة والزَّكاة »[1]. فلما رأوْا منه الجدَّ تابعوه .

يقال : فالَ الرجلُ في رأيه وفَيَّل إذا لم يُصِبْ فيـه ، ويُقـال : رَجُلٌ فِيْلُ الرأي وفـالُ الرَّأي ، وفَيِّلُ الرأي ، وفـائِل الرأي ، ومـا كُنْتُ أُحِبُّ أنْ أرى في رأيِك فَيالةً : أي ضَعْفاً وسُخْفاً . قال الشاعر :

رأيْتُـكَ يـا أخَيْطِـلُ إذْ جَريْنـا ... وَجُرِّبَت الفَراسَـةُ كُنْتَ فـالا[2]

وعُبابُ الماء : أوّلُه ، ويقال : مُعظمُه ، وهو الأُبابُ أيْضاً . قال ذو الرُّمّة :

إذا المُضَرُ الحمراءُ عَبَّ عُبـابُهـا ... فَمَن يتصَدَّى مَوْجَهـا حينَ تَطْحَرُ[3]

وحَبابُ الماء هُنا مُعْظَمُه . قال طرفةُ :

---

(١) سيأتي تخريجه .

(٢) اللسان والتاج (فيل) ، وعزى لجرير وهو في ديوانه : ٣٢٩ .

(٣) الديوان : ٢٣٧ برواية : « إذا مضر الحمراء » .

يَشُقُّ حبَابَ المَاءِ حَيْزومُهـا بـه كما قَسَم التُّرْبَ المُفـايِـلُ بـاليَـدِ[1]

[٤] / والحَبـابُ أيضـاً : فقـاقيـعُ المـاء ، وهي مـا يعلـوه من الـزَّبَـد . قـال المُتلَمّسُ :

عُقـاراً عُتِّقت في الـدنِّ حينـاً كَـأَنَّ حَبـابهـا حَـدَقُ الجَرادِ[2]

وهذه أمثالٌ ضَربَها . يقول : وردْتَ المـاءَ أوّل النـاس ، وسَبَقْتَ إلى جَمَّته فشربتَ من صَفْوه قبـل أن يتكـدّر : أيْ أحرَزْتَ سَوابـقَ الإسـلام ، وأدْرَكْت أوائلَه وفضائلَه . ورواه بعضهم : طِرتَ لغَنائها ، وفُزتَ بحِبَائِها[3] .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث أبي بكر : « أنّه خرج بالهاجِرَة إلى المسجد فقيل له : ما أخرجكَ هذه السَّاعة ؟ فقال : ما أخرجَنِي إلاّ ما أجِدُ من حاقِّ الجُوع »[4] .

يَرْوِيه عليُّ بن خَشْرَم ، ثنا الفَضْلُ بن موسى ، عن عبد الله بن كَيْسَـان ، عن عِكْرمة ، عن ابنِ عبّاس .

قولـه : حَـاقّ الجُوع ، يُروَى بـالتَّخْفيف والتَّثْقيل ، فمن ثقَّل فمعنـاه كَلَبُ الجُوعِ وشِدّتُهُ . قال عُرْوَةُ بن الوَرْد :

---

(١) الديوان : ٨ .

(٢) ط : « عُقارٌ أُعْتِقت » . والبيت في الديوان : ١٦٦ برواية : « في الدَّنِّ حتى » .

(٣) في اللسان (عبب) : « قال بعض فضلاء المتأخرين ، بعد أن أورد قوله : فزت بحُبابها ، هذا تفسير الكلمة على الصواب لو ساعد النقل ، وهـذا هو حـديث أسيـد بن صفوان قـال : لما مـات أبو بكر جاء عليٌّ فمدحه فقال في كلامه : طرت بغنائها ، بالغين المعجمة والنون ، وفزت بحِبـائهـا ، بالحاء المكسورة والياء المثناة من تحتهـا ، هكـذا ذكره الـدارقطني من طرق في كتـاب : « مـا قـالت القرابة في الصحابة » ، وفي كتابه : « المؤتلف والمختلف » ، وكذلك ذكره ابن بطة في الإبانة .

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن : ٦٢٧ في حديث طويل .

أَتَهْـــــزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وأَن ترى ... بِوَجْهِيَ مَسَّ الحقِّ والحقُّ جَـاهِـدُ
أُقَسِّمُ جِسْمي في جُسُـــــومٍ كثيرَةٍ ... وأَحْسُـو قَراحَ المـاءِ والمـاءُ بـاردُ[1]

يُرِيد صِدْقَ الجُوع .

والعربُ تقول : فُلانٌ والله الرَّجُل حَاقُّ الرَّجُل ، وحاقَّـةُ الرَّجُل ، وحـاقّ الشُّجَاع ، وحاقَّـةُ الشّجـاع ، بـإدْخـال الهـاء وإسْقـاطهـا ، يريـد تحقيقَ نعْتِـه بالشّجاعة والبأسِ ، والأَصْلُ في هذا كله الحقّ لا كَذِب فيه . ومنه قوله تَعـالَى ﴿ الحَاقَّةُ مـا الحـاقَّـةُ ﴾[2] ومعنـاهـا : والله أعلم ، الكائِنـةُ التي لا كـذب فيهـا ولا مَدْفعَ لها .

ومن رَواه بالتَّخفيف جعلَه مصْدَراً يقومُ مَقـام الاسْم ، من قولـك : حَـاقَ به البَلاءُ يحِيقُ حَيقاً وحَاقاً ، كما قيل : عابَهُ عيْباً وعاباً . وفي مصْـدر يقول[3] : قِيلاً وقالاً . وقد قُرِىءَ : ﴿ ذلك عِيسَى بنُ مريمَ قَالُ الحقّ ﴾[4] .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث أبي بَكْرٍ : « أنّـه خرج في بُغـاءِ إبلٍ فـدخل عند الظهيرة على امرأة يُقالُ لها حَيَّة : فسَقَتْهُ ضَيْحةً حامضةً »[5] .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا عبـد الله بن أحمـد بن حَنْبَل ، ثنـا سُريْج بن يُونُس ، نا أزهر بن سعْد السّمّان .

---

(١) شعراء النصرانية ٤ / ٨٨٧ برواية : «شحوب الحق » بدل : « مس الحق » .

(٢) سورة الحاقة : ١ .

(٣) ح : « وفي مصدر القول » .

(٤) سورة مريم : ٣٤ .

(٥) أخرجه الدارمي في المقدمة ١ / ٧٠ عن ابن عون ، وكذلك ذكره صـاحب كنز العمال ٥ / ٧٥٤ ، وعزاه لمسدد وابن منيع والدارمي . وأشار إليه ابن الأثير في أسد الغابة ٧ / ٧٦ ـ والحـافـظ في الإصابة ٤ / ٢٧٩ ولم يذكراه .

قـال ابن عَوْن : أخبرني عن عمرو بن سعيـد ، عن أبي زُرعـة بن عمرو بن جرير ، عن حَيّة[1] بنت أبي حَيّة .

قوله : في بُغاء إبلٍ ، أي في طلب إبلٍ .

قـال الأصمعي : يقـال بَغَت المرأةُ تَبْغي بِغـاءً إذا فَجَرتْ ، وبغى الرَجُـل طَلِبتَـهُ فهو يَبْغيهـا بُغـاءً بضمّ البـاء وَبِغْيَـةً . والضَيْحُ والضّيَـاحُ : اللبَنُ الخـاثِرُ يُصَبُّ عليه الماءُ حتّى يرِقّ . قال الرّاجزُ :

امتَحضـــا وسَقّيـــاني ضَيْحــــا   وقَــد كفَيْتُ صـــاحبيَّ المَيْحَــــا[2]

ويُقالُ : ضَيَّحْتُ اللبَنَ : إذا مَذَقْتَه بالماء ، وفي بعض الأمثـالِ : « الصَيْفَ ضَيّحْتِ اللّبَن »[3]، والمشْهـورُ عنْـد العـامّـة : ضَيَّعْتِ اللبن بـالعين ، وأصْلُـه أنّ امرأة كانت تحت رَجُلٍ مُوسرٍ فكرهَتْـهُ لِكبَره فطلّقهـا ، فتزوّجهـا رجُلٌ مُملِـقٌ فبعثَتْ إلى زوْجهـا الأوّل تسْتميحـه ، فقـال لهـا ذلــك ، فجرى مثَـلاً ، وخُصَّ الصَيْف لأنّ الألبانَ تَكثُر في ذلك الوقْت .

قـال الأصمعي : إذا خَلِـطَ اللَبَنُ بـالمـاء[4] فهو المَـذِيقُ ، ومنـه قيل : فلان

---

(١) في الإصابة ٤ / ٢٧٩ ، وأسد الغابة ٧ / ٧٦ ، والدارمي ١ / ٧٠ ، وتجريد أسماء الصحابة ٢ / ٢٦١ ، والإكمال ٢ / ٣٢٣ ، ٣٢٤ : « حيّة بنت أبي حيّـة » . وفي جميع نسخ الكتـاب : « حيـة بن أبي حية » .

(٢) اللسان والتاج (ضيح) أوردا الأبيات الآتية :

قــــد علت يـــوم وردنـــا سَيْحـــا   أنّي كفيتُ أخـــويْهـــا المَيْحـــا

فامتَحَضا وسقّياني ضيحا

وهي مختلفة الترتيب والرواية ، ومن غير عزو .

(٣) الضبي : ٧ ، الفـاخر : ١١١ ، العسكري ١ / ١٧٥ ، الميـداني ٢ / ٦٨ ، الـزمخشري ١ / ٣٢٩ ، البكري : ٣٥٧ ، اللسان (صيف) ، أمثال أبي عبيد : ٢٤٧ .

(٤) د : « إذا خلط اللبن والماء » .

يَمذُقُ الوُدَّ إذا لم يُخْلِصْهُ ، فإذا كثر ماؤه / فهو الضَّياحُ والضَّيْح ، وعنـد ذلـك [٥] تَعلوه كُهْبَةٌ[١] قال الشاعر :

مــا زِلْتُ أَغْـدُو معهم وأَلْتَبِـطْ حتّى إذا جَنَّ الظَّـلامُ المُخْتَلِـطْ
جَاءُوا بِضَيْحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذئب قَطْ[٢]

قال فإذا جعلتَه أرقَّ ما يكون فهو السَّجَاج ، وأنْشد :

يَشْرَبُـه مَـذْقـاً ويَسْقي عِيـالَـه سَجاجـاً كأَقْراب الثَّعـالبِ أَوْرَقـا[٣]

☆ وقال أبو سليمـان في حـديث أبي بكر : « أنّـه مَرَّ بـالنَّهـديَّـة : إحْـدَى مَـواليـه وهي تَطْحَن لمـولاتِهـا ، وهي تقـول : والله لا أعتِقُـكِ حتى تُعتِقَـك صُباتُك . فقال أبو بكر : حِلاًّ أمّ فُلان ، واشتراها وأعتَقها »[٤].

وفي خبر آخر : « أنّه مَرّ ببلال وقد شُبِحَ في الرّمْضـاءِ ، يقـال لـه : اتْرُك دينَ محمّدٍ ، وهو يقول : أحَدٌ أحَدٌ ، فاشتراه أبو بكر فأَعْتَقه »[٥].

الأَوّلُ يَرْويه ابنُ ادريس ، نا هِشام ، عن أبيه .

قوله : حلاًّ معناه تَحلَّلِي من يَمينك ، واستَثْنِي فيها ، قال الشاعر :

---

(١) القاموس (قهب) : الكُهْبَة : الأبيض عَلَتْه كُدْرَة .

(٢) الرجـز في شرح شـواهـد المغني للسيـوطي : ٢١٤ بـاختـلاف في الروايـة ، وعـزي لأحمـد الرجاز .

(٣) اللسان والتاج (سجج) دون عزو ، برواية : « يشربه محضا » .

(٤) ذكره ابن هشام في السيرة ١ / ٢٧٨ بألفاظ متقاربة ، وكذلك ابن كثير في السيرة النبوية ١ / ٤٩٣ وعزواه لابن إسحاق ، وهو في سيرة ابن إسحاق : ١٧١ .
وفي اللسـان (صبـا) : صبـا إليـه صَبْوَةً وصُبُوّاً : حنّ ، وكانت قريش تسمي أصحـاب النبي صلى الله عليه وسلم صُباةً .

(٥) ذكره ابن هشـام في السيرة ١ / ٢٧٧ ، وابن كثير في السيرة النبـويـة ١ / ٤٩٣ بـألفـاظ متقاربة ، وليس فيها « وقد شُبِح في الرمضاء » ، وعزواه كذلك لابن إسحاق .

حِـــــــــــلاً أَبيْتَ اللَعْنَ حِلْـ ـــــــــلاً إنّ فيا قُلتَ آمَـــــــهْ[1]

والآمَةُ : العَيْبُ .

ورُوِي عن أنس بن مالك أنّه قيل له : حَدِّثْنا ببِعْض ما سَمِعْتَـه من رسول الله صلى الله عليه ، فقال : وأَتَحلّل أي أَستَثْنِي . وقال النَّمِرُ بن تَولَب :

وأُرْسِلُ أَيْمانِي فلا أَتَحلَّلُ[2]

يُريدُ كِبَر سِنِّه وغَلَبَةَ النّسيان عليه حتّى صار يَحْلِفُ ولا يَستَثْني .

وقوله : شَبِحَ بالرَّمْضاء أي مُدَّ عليها . قال ذُو الرُّمَّة :

لَظىً تلْفَـحُ الحِرْبـاءَ حتّى كأَنَّـهُ أخُـو جَرِمـاتٍ بزَّ ثَـوبَيْـهِ شـابِحُ[3]

وقال أيضاً يَصفُ الحِرباءَ :

ويشْبَـحُ بـالكفَّيْن شَبْحـاً كَـأَنَّـه أَخُو فَجْرَةٍ عالَى به الجِذْعَ صالِبُـهْ[4]

☆ وقال أبو سليمـان في حـديث أبي بكر : « أنّـه كان يُوتِرُ من أوّل اللّيْل ويقول : واحرَزاه وأبتَغي النوافلَ »[5].

---

(١) اللسان والتاج (أيم) برواية :

مَهـــــــــــــلاً أبيت اللّعنَ مَهْـ ـــــــــــلاً إنَّ فيا قُلتَ آمَـــــــــهْ

(٢) شعر النمر بن تولب : ٨٥ ، وصدره :

فيضحى قريباً غير ذاهب غربَةٍ

وأُرسِل أيماني : أحلف ولا أستثني .

(٣) الديوان : ١٠١ ، وجاء في الشرح : أخو جرمات : أي كأنه أخذ في عمل سوء ، وقد شبح لِجَلْد ، وذلك أنه انتصب على الشجرة وقد مَدَّ يديه فكأنه صاحب جُرمٍ قد مُدَّ لِجَلْد .

(٤) الديوان : ٤٧ .

(٥) أخرجـه عبـد الرزاق في مصنفـه ٣ / ١٥ محرفـا ، وذكره السيوطي في الجـامع الكبير ١ / ١٠٦٠ محرفا أيضاً ، وعزاه إلى مصنف عبد الرزاق .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبري ، عن عبد الرَّزّاق ، عن معمر ، عن قتادة .

وفي رواية أخرى : « أحرزْتُ[1] نَهْبي وأَبتَغي النَّوافل » .

قوله : واحَرَزاه وأَبتَغي النَّوافلَ : مثَلٌ[2] للعَرب ، تقول عند الظَّفَر بالشيء وإحرازِ المَطلُوب منه . يُريدُ أنه قد قَضَى الواجبَ من الوتر ، وأمِن فَواتَه[3] ، وأَحْرزَ أَجْره ، فإن استيْقظ من الليْل تَنَفَّل ، وإلاّ فقد خرج من ضَمان الوَاجِبِ وتخلَّص من عُهْدته .

والحَرَزُ مَفْتوحةُ الرَّاء : ما أَحْرَزْتَه من شيء كالرَّسَل[4] لما أرسَلْتُه ، والقَبَض لِما قبَضْتَه ، والهَدَم لِما هَدَمْتَه ، والنَّوافِلُ : ما زادَ على الفرائض ، وَوَلَدُ الوَلَدِ يُسمَّى نافِلةً على معنى أَنَّه زيادة على الأَصْل ، فأمّا الأَنْفَالُ فواحدُها نَفَلٌ ، وأصْلُه العَطاءُ . قال لَبيدٌ :

إنَّ تَقْوَى رَبِّنا خَيْرُ نَفَلْ[5]

وهو ما أعطى اللهُ المسلمين من أموال الكَفَرةِ ، وأَغْنَمَهُ إيّاهم ، والنَّهْبُ : الغنيمة ، قال بِشْرُ بن أبي خازِمٍ :

تُؤَمِّلُ أَنْ أَؤُوبَ لها بِنَهْبٍ ولم تَعْلَمْ بأَنَّ السَّهْمَ صابا[6]

---

(١) د : « أحرزت وأبتغي النوافل » .

(٢) كتاب الأمثال لأبي عبيد : ٢٠٠ برواية : « يا حَرَزَي » . وعند العسكري ٢ / ٤٢٣ ، الميداني ٢ / ٤١٩ ، البكري : ٢٩٣ ، اللسان (حرز) .

(٣) د : « وأمن ثَوابَه » . « تحريف » .

(٤) د : « كالرَّسَنِ » تحريف وفي القاموس (رسل) : الرَّسَل محركة : القطيع من كل شيء .

(٥) الديوان : ١٧٤ ، وبعده : « وبإذن اللهِ رَيْثي وعَجَلْ » .

(٦) الديوان : ٢٥ ، وجمهرة اللغة ٣ / ٤٣٨ . وسبق في الجزء الأول ، لوحة ١٨٣ .

وقال العبَّاسُ بن مِرْداسٍ :

أتَجْعَـــلُ نَهْبي وَنَهْبَ العُبَيْـــدِبيْنَ عُيَيْنَـــةَ والأقْرَع[1]

[٦] / حدّثناهُ محمد بن يحيي ، نا الصائغ ، نـا إبراهيم بن المُنْـذر الحزامي ، عن محمـد بن فُلَيْح ، عن موسى بن عُقْبـة ، عن ابن شِهـاب أنَّ رسُـولَ الله صلى الله عليه لمّا قَسم غَنائم حُنَيْنٍ فَضَّل عُيَيْنَة بن حِصْن والأقْرع بن حابِس في العطاء ، فقال العبَّاسُ :

وكانَتْ نِهـــابـــاً تـــلافَيْتُهـــا وكَرّى على المُهْرِ بـــالأجْرَعِ[2]

فـــأصْبَـــح نَهْبي ونَهْبُ العُبَيْـــدبيْن عُيَيْنَـــة والأقْرَعِ

وقَـــدْ كُنْتُ في القَـــومِ ذا تُـــدْرَإٍ فلَمْ أُعْـــطَ شَيئـــاً ولم أُمْنَـــعِ

فقال رَسُولُ الله : « اقْطَعُوا لسانَه عنِّي »[3].

النِّهابُ : جَمْعُ نَهْبٍ ، والأجْرَعُ : المكان الواسع وفيـه حُـزُونَـةٌ . يقـال : أرضٌ جرْعـاءُ ، ومِثْلُـه الأمْعَزُ والمعْزاء ، وهو الأرضُ الكثيرة الحَصـا ، والأبْطحُ والبَطْحاءُ : وهو مـا انْبَطح من الأرض ، من ذَكَّر أراد المكانَ ، ومن أنَّث فعلى نِيَّةِ البُقْعة . والعُبَيْدُ : فرَسُهُ . وفيه ما أعلمتُـك أنّـه كان يُسْهَمُ للفرس كما يُسْهَمُ للفارس ، ولذلك أضاف النَّهْب إلى فرسِه ، كما أضافَه إلى نفسه .

وقوله : ذا تُدْرَأٍ : أي ذا هُجُوم واقتِحـامٍ . ويقـال : دَرَأَ عليهم السَّيلُ إذا

---

(١) الديوان : ٨٤ برواية : « فأصبح نهبي » .

(٢) رواية الديوان :

وكانت نِهـــابـــا تَـــلافيتُهـــا بكَرّي على المُهْرِ في الأجْرَعِ

(٣) أخرجه ابن كثير في السيرة النبويـة ٣ / ٦٨٠ ، وابن هشـام في السيرة ٤ / ١٠٢ ، وفيهما : « وقد كُنتُ في الحَرْب » بدل « القَوْم » ، وأخرجه مسلم في الزكاة عن رافع بن خديج ٢ / ٧٣٨ بنحوه وأخرجه الطبري في تاريخه ٣ / ١٣٧ .

هجم والتَّـاءُ زائِـدَة كَهِيَ في قـولهم : شَرٌّ تُرْتَبٌ : أي راتِبٌ دائم . قـال القُـلاخُ المِنْقَري :

وَذي تُدْرَأٍ مـا اللَّيْثُ في أَصْلِ غـابـةٍ بـأشجعَ منـه عِنـدَ قِرْنٍ يُنـازِلُـهْ[1]

وقال بعضهم : تُدْرَأُ القوم : رَئيسُهم .

وقولُه : اقْطَعُوا لسانَه معْنَاهُ أعطُوهُ ما يُسْكِتُـهُ ويُرضِيـه ، كَنَى بـاللِّسـان عن الكلام ، كقَوْل الشّاعر :

إنّي أتَتْني لِســـانٌ لا أُسَرُّ بِهـــا من عَلْوَ لا كَـذِبٌ فيهـا ولا سَخَرُ[2]

وأخبرنا ابنُ الأعرابيّ ، نا الزَّعفرانيّ ، نا سُفْيـان بن عُيَيْنـة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، قال : « أتى شـاعرٌ النبيَّ صلى الله عليـه فقـال : يـا بلالُ اقطَعْ لسانَه ، فأعطاهُ أربعين دِرْهَماً ، فقال : قطعتَ واللهِ لساني »[3] .

ووجه ذلك ، والله أعلم ، أن يكون هذا من أبنـاء السَّبيل ، أو ممَّنْ لـه في بَيْت المال حقّ ، فتعرَّض له بالشعر فأعطاه لحَقِّهِ أو لحاجَتِه لا لشِعْره .

وقد رَوِيْنا عنـه عليـه السلام أنّـه قـال : « إذا رأيْتُم المـدَّاحين فـاحْثُوا في وجُوهِهم التُّرابَ »[4] يريد الرَّدَّ والخَيْبة . وهذا كقولهم عندما يُـذكَرُ منْ خيْبـة الرَّجُـل ، وخَسـارةِ صَفْقَتِـه لم يَحصُـل في كفِّـه غيرُ التُّراب ، ومـا في يـدِه غَيْر التَّيْرب[5] .

---

(١) في التاج (درأ) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (الحماسية ٣٦٢) . وجاء في الشرح : وإنما قال : « في أصل غابة » إشارة إلى دخوله وتمكنه من غابتها .

(٢) اللسان (علا) وعزى لأعشى باهلة ، وجاء فيه : « ويروى : من عَلوُ ، ومن عَلْوِ : أي أتاني خبر من أعلى » .

(٣) أخرجه البيهقي في سننه ١٠ / ٢٤١ .

(٤) أخرجه مسلم في ٤ / ٢٢٩٧ ، وأبو داود في ٤ / ٢٥٤ بلفظ : « إذا لقيتم » .

(٥) القاموس (ترب) : التَّيْربُ : التُّراب .

ونظير هذا حدِيثُه الآخَر الذي يرويه ابن عباس . حدَّثَناه أحمد بن سَلْمان النَّجّاد ، نا هِلالُ بن العلاء الرَّقّي ، نا أبي ، نا عُبَيد الله عن عبد الكريم ، عن قَيْس بن حَبْتر ، عن ابن عبّاس ، عن النبي صلى الله عليه أنّه نَهى عن ثمن الكَلْب وقال : إذا أتاك يَطلُب ثَمنَ الكلب فاملأْ كفَّه تُراباً »[1].

ورَوَينا عن المِقْداد بن الأسود أنَّه استَعْمل الحديثَ الأوَّل على ظاهره فحَثَا التُرابَ في وجه المادح ، وقال : هَكَذا أُمِرْنا .

أخبرنا ابنُ داسةَ ، نا أبو داود ، نا أبو بكْر بن أبي شَيْبة ، نا وَكِيع ، نا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن همّام ، قال : « جاء رجلٌ فأثنى على عثمان ، فأخذ المِقْدادُ تُراباً / فحَثَا في وجْهِه »[2]. [٧]

☆ وقال أبو سليمان في حديث أَبي بَكر : « أَنَّ أَبا الأعْوَر السُّلَميّ دخل عليه فقال له : إنّا جِئناك في غير مُحِمَّةٍ ولا عَدَمٍ »[3].

المُحِمَّةُ : الحاجَةُ اللازمة للإنسان ، يُقال : أحَمَّت الحاجةُ . قال زُهَيْرٌ :

وكُنْتُ إذا ما جِئتُ يَوْماً لِحاجَةٍ
مَضَتْ وأَحَمَّتْ حاجَةُ الغَدِ ما تَخلُو[4]

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر : « أنّه كان يقول في خطبته : أيْن الّذين كانوا يُعطون الغَلَبةَ في مَواطِن الحُروبِ قد تَضَعْضَع بهم الدّهرُ فأصبحوا كَلاَ شيء ، وأصبحوا قد فُقِدوا ، وأصبحوا في ظُلُماتِ القُبُور ، الوَحَا الوَحَا ، النَّجَا النَّجَا »[5]

(١) أخرجه أبو داود في ٣ / ٢٧٩ ، وأحمد في مسنده ١ / ٢٧٨ ، ٣٥٠ وغيرهما .

(٢) أخرجه أبو داود في ٤ / ٢٥٤ ، ومسلم بنحوه في ٤ / ٢٢٩٧ .

(٣) الفائق (حمم) ١ / ٣١٧ ، والنهاية (حمم) ١ / ٤٤٥ .

(٤) شرح الديوان / ٩٧ برواية : « أجمّت » . وقال أبو عمرو : « أحمّت وأجمّت واحد » .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٣٤ ، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء / ١٠٢ وغيرهما .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا أبو داود ، نا صَفْوان بن صالح ، نا الولِيد ، نا الأوزاعِيّ ، عن يحيى بن أبي كَثِير .

قوله : تَضَعْضَع بهم الدّهرُ : أي ضَعْضَعَهُم الدّهر ، ومعناه بَدَّدهم وشَتَّت شمْلَهم . والضَّعْضَعَةُ : التَّبديد والتَّفريق . قال جريرٌ :

بَازٍ يُضَعْضِعُ بالدَّهْنَا قَطاً جُونَا[1] .

ومثله : الدَغْدَغَةُ ، ومن كلام العرب في تَبْديد الشَّمل صار القَوْمُ أَيادِيَ سَبَا ، وتَفرَّقوا شذَرَ مذَرَ ، وشَغَرَ بَغَرَ ، إذا صاروا عَبادِيدَ شتّى ، وإنما نُسِبَ التّفرُّقُ والتّبدُّد إلى الدَّهْر على معنى أنّ وقوعها كان في أيام الدّهر ، والعربُ تقول في الرَّجُل إذا طال عُمرهُ : قد أكل عليه الدَّهرُ وشَرِب ، يُريدُ أنّه أكل وشَرِب دهراً طويلاً . ومن هذا قول الله تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهارِ ﴾[2]:أي مَكْرُكم في اللَّيْل والنّهار ، ومثله قَولُهم : ليلٌ نائمٌ أي مَنُومٌ فيه . قال الشاعر :

لقَد لُمْتِنَا يا أُمَّ غَيْلاَنَ في السُّرَى   ونِمْتِ وَمَا لَيْلُ المَطِيِّ بنَائِم[3]

والوَحَا : السُّرعَةُ والاستِعْجالُ في السَّيْر ، والفِعْلُ منه تَوحّيْتُ توحِّياً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر في قِصَّة الغارِ : « أَنَّه كان له غَنَم

---

(١) الديوان / ٤٨١ برواية : « بالسَّهْبا » بدل : « بالدَّهنا » من قصيدة يهجو فيها التَّيمَ ، وصدره :

كأنّ حاديَها لمَّا أضَرّ بها

(٢) سورة سبأ : ٣٣.

(٣) الخزانة ١ / ٤٦٥ برواية : « بالسُّرَى » . والبيت لجرير من قصيدة يرد بها على الفرزدق ، وهو في الديوان : ٤٥٤ . وتقدم في الجزء الأول ، لوحة ١٥٨ .

فأمر عامرَ بنَ فُهَيْرة أن يُعَزِّبَ بها ، فكان يُرَوِّحُ عليهما مُغْسِقاً وهما في الغَارِ »[1].

يرويه الواقديّ ، حدّثني ابنُ مَوْهَبٍ ، سمِعْتُ نافع بن جُبَير يذكره .

قوله : يُعزِّبُ أي يُبْعِد في المَرْعَى ، وكلأٌ عَازِبٌ إذا كان بعيدَ المطْلَب ، ويَروّحُ بمعنى يُريحُ أي يَرُدُّ الغَنَم ، قال الأَعْشَى :

إذا رَوَّحَ الرَّاعي اللِّقاحَ مُعَزِّباً وأَمْسَتْ على آفاقها غَبَراتُها[2] .

وقوله مُغْسِقاً : أي في غَسَق الليل وهو ظُلْمتُه .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث أبي بكر : « أنّه كان رَجُلاً نَسَّابةَفوقف على قوْم من ربيعة ، فقال : مِمَّن القَوْمُ ؟ فقالوا : مِنْ ربيعة . فقال : وأيُّ ربيعة أنتم ؟ أمِنْ هامِها أم من لَهازِمِها . قالُوا : بَلْ من هامِها العُظْمَى . قال أبو بكر : ومِنْ أيّها ؟ قالوا : ذُهْلٌ الأكبَرُ . قال أبو بكر : فِمنْكُم عوفٌ الذي يُقال : لا حُرَّ بوادي عَوْفٍ[3] . قالوا : لا . قال : فمنكم بِسْطام بنُ قَيْس أبُو القِرَى ومُنتهى الأحياء . قالوا : لا . قال : فمنكم جَسّاسُ بنُ مُرَّة مانِعُ الجارِ ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم الحَوْفَزانُ قاتِلُ المُلوكِ وسالِبُها أنْفُسَها . قالوا : لا . قال : فمنكم المُزدَلِفُ الحُرُّ صاحبُ العِمامةِ الفَرْدَة ؟ قالوا :لا . قال : فمنكم أَخوالُ الملوك من كِنْدَة ؟ قالوا : لا . قال : فِمنْكُم أَصْهَارُ الملوك / من لَخْمٍ ؟ قالوا : [٨] لا . قال أبو بَكْرٍ : فلَسْتُم بذُهْلٍ الأكْبر ، إنما أَنْتُم ذُهْلٌ الأَصْغرُ . فقام إليه

---

(١) لم أقف عليه في المغازي للواقدي ، وقد أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢ / ٢٠٨ عن عائشة بألفاظ متقاربة ، وهو في الفائق (عزب) ٢ / ٤٢٦ .

(٢) الديوان / ٣٣ .

(٣) مثل ، أورده أبو عبيد / ٩٤ ، والفاخر / ٢٣٦ ، والعسكري ٤٠٦/٢ ، والميداني ٢٣٦/٢ ، والزمخشري ٢٦٢/٢ ، واللسان (عوف) .

غلام من بني شَيْبَان يقال له دَغْفَلٌ حين بَقَلَ وجهُه فقال :

إنَّ على سـائِلِنَا أن نَسـأَلَـهْ والعِبْءُ لا تَعْرِفُـه أوْ تَحمِلَـهْ[1].

يا هذا إنّك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئاً . فَمَن[2] الرَّجُلُ ؟ قال أبو بَكْرٍ : أنا من قُرَيش . قال : بَخٍ بَخٍ ، أهل الشّرف والرِّياسة . فمِنْ أيّ القرشيّين ؟ قال : من وَلَد تَيْم بن مرّة . فقال الفَتى : أمكنتَ واللهِ من سَواء الثُّغْرَة[3] ، فمنكم قُصَيٌّ الذي جمع القبائِل من فِهْر ، وكان يدعى في قُرَيْش مُجمِّعاً . قال : لا . قال : فمنْكم هاشِمُ الذي هَشَم الثريد لقوْمه ، ورجال مَكّة مُسْنِتُونَ عِجاف ؟ قال : لا . قال : فمنكم[4] شَيْبَةُ الحَمْد مُطْعِمُ طَيْر السَّماء . قال : لا . قال : فمِنْ أَهْلِ الإفاضَة بالنَّاس أنْتَ ؟ قال : لا . قال : فمن أهْل النَّدوة ؟ قال : لا . فمِنْ أَهلِ السِّقَايَة ؟ قال : لا . قال : فمن أهْل الحِجابة ؟ قال : لا . قال : واجْتذَب أبو بَكْر زِمامَ النَّاقَة ، فقال الفَتَى :

صَادَفَ دَرْءَ السَّيلِ دَرْءٌ يَدْفَعُهْ يَهِيضُه حِيناً وحِيناً يَصدَعُهْ[5]

نا ابن الأعرابي ، نا جَعْفَر بن عَنْبَسَةَ اليَشْكُرِي ، نا محمد بن الحسن القُرْدُوسِيّ ، نا أحمد بن أبي نصر السُّكونيّ ، عن أَبان بنِ عثمان ، عن أَبان بن تَغْلِب ، عن عِكرمةَ ، عن ابن عباس ، عن عَلِي بن أبي طالب .

---

(١) أنساب السمعاني ١ / ٣٣ .

(٢) د : « مِمَّن الرجل » .

(٣) في الأنساب ١ / ٣٣ : « أمكنتَ واللهِ الرَّامِي من سَواء الثّغرة » .

(٤) في الأنساب ١ / ٣٣ : « فمنكم شيبة الحمد : عبد المطلب ، مطعم طير السماء ، الذي كأن القمر في وجهه يضيء في الليلة الداجية الظّلماء ؟ قال : لا » .

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢ / ١٦٤ ، والسمعاني في الأنساب ١ / ٣٣ ، والطبري في الرياض النضرة ١ / ١٠٢ ، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال ١٢ / ٥١٦ وكذلك صاحب سبائك الذهب / ٥ ، وقال : حكى صاحب الريحان والريعان عن الخطابي وفسره بقوله : أي يكسره مرة ويشقه أخرى . وفي النهاية (هيض) ٥ / ٢٨٨ واللسان (هيض) البيت الثاني فقط .

وحَدَّثَنيه محمدُ بن الحسين ، نا السَّرَّاج ، نا عبد الجَبَّار بن كثير ، نا محمد بن بشر اليَمانِي ، عن أبان بن عَبدِ الله البَجَلِيّ ، عن أَبان بن تَغْلِب بإسْناده مثله .

قَوْلُه : أَمِنْ هَامِها أم مِنْ لهازمِها . يريد من أشرَافِها أَنْتَ ، أَوْ مِنْ أوساطِها ، واللَّهازِمُ : أصُولُ الحَنَكينْ واحدها لِهْزَمة . يقال : لَهْزَمْتُ الرَّجُلَ ؛ إذا أصبْتَ لهازِمَه . قال الشَّاعر :

إمَّا تَريْ شَيباً عَلانِي أَغْثَمُهْ لِهزَمَ خَدَّيَّ بِه مُلَهْزِمُهْ[1]

وقال النَّسَّابون : بكر بن وائل على جِذْمَيْن : جِذْمٌ يقال له الذُّهْلاَن ، وجِذْمٌ يُقال له : اللَّهازِمُ . فالذُّهْلاَن بنو شَيْبان بن ثَعْلبةَ ، وبنو ذُهل بن ثَعْلبة ، واللّهازمُ : بنو قَيْس بن ثعلبةَ ، وبَنو تَيْم اللاَّتُ بن ثَعْلَبَة . قال الفَرزْدق :

وأَرْضَى بحُكم الحيِّ بكر بن وَائلٍ إذَا كَانَ في الذُّهْلَيْن أو في اللَّهازم[2]

وقَولُه : لا حُرَّ بوادي عَوْفٍ ، فإنّما كان يُقال ذلك لعِزّه وشرفه ، يريدون أَنَّ الناسَ له كالعَبيد والخَوَل ، وهو عَوْفُ بنُ مُحَلِّم بن ذُهْل ، ولهم القُبَّةُ التي يُقَالُ لها المَعاذَةُ ، مَنْ لجأ إليها أعاذُوه .

وأما بِسْطَامُ بن قَيْس فهو فارس بكر ، وكان يَقْري الضَّيْف ويُؤوِي الرَّهِيقَ[3] ، ويُكَنّى أبا الصَّهْباء .

---

(١) اللسان والتاج (لهمز) وجاء فيها : وأنشد أبو زيد لأحد بني فزارة ، وهو في النوادر / ٥٢ ومعه أبيات أخرى .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه : ط دار صادر ـ بيروت . وانظر أمالي ابن الشجري ١ / ١٦٤ وهو فيها غير منسوب .

(٣) التاج (رهق) : الرَّهَقُ : الذلّة والضَّعفُ ، عن الزجّاج .

قال أبو عبيدة : والعرب تَعُدُّ من الفُرْسَان ثلاثة : عَدُّوا عُتَيْبَةَ بنَ الحارث اليَرْبُوعيّ فارسَ تميم ، وعَدُّوا بِسْطامَ بن قَيْس بن خالِد الشَّيبَانِيّ فارسَ بَكْر ، وَعَدُّوا عامرَ بن الطُفَيل الجَعْفَرِيّ فارسَ قَيْس . وقال الفرزدقُ يذكر بِسْطَاماً :

وقد ماتَ بِسْطامُ بن قَيْس بن خالد   وماتَ أبو غَسَّان شَيْخُ اللَّهازِمِ[1]

فأما جَسَّاس ومَنْعُه الجارَ فإنّ أبا عُبَيْدةَ يزعُم أن أختَه كانت تحتَ كُلَيب بن وائل ، وكانَت البَسُوسُ ، وهي خالَةُ جَسَّاس ، نازلةً عليه ، وجارةً لبني مرّة / ومعها ابنٌ لها ، ولهم ناقَةٌ يُقالُ لها السَّرَارُ ، وكانت خوّارة صفِيَّة ، [٩] فذكر أنّ أخْت جسّاس بَيْنا هي تَغْسِل رأس كُلَيْب وتُسرِّحه إذ قال لها : من أعَزُّ وائِلٍ ؟ فضَمَزَت[2] ، فأَعادَ عليها القوْلَ ، فلمّا أكْثَر قالت : أخَواي : جَسَّاس وهمّام ، فَنَزع رأسَه من يدها ، وأخذ القَوْس فرمى فَصِيلَ ناقةِ البَسُوس فأَقصدَه ، فغَضِب جَسَّاس لذلك ، فقتل كُلَيْباً ، فهاج الشَّرُّ بسبَبه بين بَكرٍ وتغلِب ، وكان كُليب إذا حَمَى حِمىً لم يُقْرَبْ ، وإذا أجَارَ رَجُلاً لم يُهَجْ لعِزِّه ، وبه كان يُضْرَبُ المَثَلُ في العِزّ والمَنَعَة ، وكان لا يُرفَعُ في ناديه صَوْتٌ . فقال قائلهم :

ذَهبَ الخِيارُ من المعاشِرِ كلِّهم   واستَبَّ بعدك يا كُلَيْبُ المَجْلسُ[3]

والبَسُوسُ[4] في غَيْر قول عُبيدَةَ اسْمُ النّاقة التي رماها كُلَيْبٌ فصار مثلاً في الشُّؤم . فَيُقَالُ : أَشْأَمُ من البَسُوس ، والبَسُوسُ : النّاقةُ الّتي تَدرُّ على الدُّعاء

---

(١) الديوان ٢ / ٢٠٦ برواية : « وقد مات بسطام بن قيس وعامر » .

(٢) ح : « فصمتت » ، وضمزت : سكتت .

(٣) مجالس ثعلب / ٤٦ ، ٦٥٢ ، وعزى لمهلهل بن ربيعة برواية :

« أودَى الخِيارُ من المعاشر كُلِّها »

والتاج (جلس) وروى فيه الشطر الأول : « نُبِّئتُ أن النار بعدك أُوقِدت » والعقد الفريد ٣ / ٢٩٨ برواية الخطابي . والشطر الثاني في النوادر لأبي زيد : ٢٩ .

(٤) د : « والبسوس في قول أبي عبيدة » . والمثبت من بقية النسخ .

والمَلَقِ . والإبْسَاسُ : أن تدعُو الناقةَ باسْمِها ، وتُلِينَ لها الطريقَ إلى الحَلْب .

وأما الحَوفزانُ فاسْمُه الحارثُ بن شَريك بن مَطر ، ولُقِّب بالحوفَزان لأن بِسْطام[1] بن قَيْس حَفَزَه بالرّمح فاقْتَلعَه عن سَرْجه ؛ وهو أحدُ الشُّجعان المذكورين ، وإيّاه عَنَى الشاعرُ بقوله :

غـابَ المُثَنَّى فلم يَشْهَـدْ نِكَـاحَهَا والحَـوْفَـزانُ ولم يَشْهَـدْه مَفْرُوقُ

وأما المُزدَلِفُ فإنما قيل [له] صاحِبُ العمامة الفَرْدَةِ ، لأنه كان إذا ركب لم يعتَمَّ معه غيره . قال أبو عُبَيد : واسْمُه الخَصِيب[2]. قال غيره : ويُكْنَى بأبِي رَبِيعة ، وكان سَعِيدُ بن العَاصِ أبو أُحيحَةَ يُلَقَّبُ ذَا العِصابة ، لأنّه كان إذا اعْتَمَّ لم يَعْتَمَّ قُرَشيٌّ إعظَاماً له . قال الشاعر :

فتَـاةٌ أبُوهـا ذُو العِصَـابَـةِ وابْنُـه وعُثْمانُ مـا أكفـاؤُهـا بكَثيرِ

وسُمّي المُزْدَلِفُ في حَرب كُلَيْبٍ ، قال : ازدَلِفُوا قوسي أو قَدرَها ، يريد تقدَّمُوا في الحرْب . يُقال : ازْدَلفَ القَوْمُ إذا اقْترَبُوا ، وسُمِيّ المُزْدَلِفَة لاقْترابهم إلى مِنىً بعد الإفاضة من عرفاتٍ .

ويقالُ : بل سُمّيت مُزدلِفةً ، لأنها مَنزلةٌ وقُربَةٌ من الله عز وجلّ ، وهو قَوْلُ أبِي العبَّاس ثَعْلب . قال : ومنه قَولُ الله تعالى : ﴿ فلما رَأوْهُ زُلْفةً ﴾[3]: أي رأوا العذابَ قُربةً . ومِثلُه قَولُه : ﴿ وأزلَفْنا ثَمَّ الآخرِينَ ﴾[4]: أي قَرّبناهُم من الهلاك .

---

(١) في الاشتقاق لابن دريد : ٣٥٨ : « سُميّ الحوفزان لأنّ قيسَ بن عَاصِمٍ اقتلعه عن سَرْجه بالرمح » .

(٢) ط : « واسمه الحصين » . والمثبت من باقي النسخ ، والتاج (زلف) .

(٣) سورة الملك : ٢٧ .

(٤) سورة الشعراء : ٦٤ .

وروى إسماعيلُ بنُ عيّاش ، عن نافع بنِ عامر ، عن سُلَيمان بن موسى قال : كَتَب رسول الله صلى الله عليه إلى مُصْعَب بن عُمَير ، وهو بالمدينة : « انظُر من اليَوْم الذي تَجهَّز فيه اليَهُودُ لِسَبتِهَا ، فإذا زالَتِ الشَّمْسُ فازدَلِفْ إلى الله فيه برَكعتَيْن ، واخطُب فيهما[1] » .

وقولُه : أمْكنْتَ من سَواء الثَّغرةَ ، يُرِيدُ وسَط الثُّغرة ، وهي نُقرة النَّحْر ، وسَواءُ كل شيء : وَسَطُه . قال الشّاعرُ :

وصَاحبٍ غيرِ ذِي ظِلٍّ ولانَفسٍ هَيَّجْتُهُ بِسواءِ البِيدِ فَاهْتَاجَا

وفي رواية ابن الأعرابي : أمْكَنْتَ من صَفَاة الثُّغْرَةِ .

وأما قولُه : منكم قُصَيٌّ الذي جمع القبائل من فِهْر ، فإنَّه قُصَيُّ بنُ كِلاب بن مُرَّة ، واسمه زَيْدٌ ، وإنما سُمّي قُصيّاً لأنّه قَصَّى قومَه : أي تَقَصَّاهُم وهم بالشام ، فنقلَهُم إلى مكّة ، / فُعَيْل من قَصَا يَقْصُو ، ويُسَمَّى أيْضاً مُجَمِّعاً . [١٠] قال الشاعر :

أبُوكُمْ قُصَيٌّ كانَ يُدْعَى مُجَمِّعاً بِه جَمَعَ اللهُ القَبائلَ مِن فِهرِ[2]

وحدثني محمد بن نافع ، نا إسحاق بن أحمد الخُزاعيّ ، نا أبو الوليد الأزْرقي ، قال : قال ابن جُرَيج : كانت السِّدانَةُ والرِّياسَةُ بمكّة إلى حُلَيل بن حَبَشِيَّةَ الخُزاعِيّ ، فخطب إليه قُصَيٌّ ابنتَه ، فلما حَضَرَتْهُ الوَفاةُ دَعا قُصَيّاً

---

(١) أخرجه السهيلي في الروض الأنف ٤ / ١٠١ بسنده عن ابن عباس بلفظ : « تجهر فيه اليهود ، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله بركعتين » وعزاه للدارقطني ولم أقف عليه في سننه .

(٢) اللسان والتاج (جمع) وعزي لحذافة بن غانم بن عامر القرشي ثم العدوي ، والاشتقاق : ١٥٥ برواية : « أبونا قصي » ، والعقد الفريد ٣ / ٣١٣ برواية : « قصي أبوكم » . وتقدم في الجزء الأول ، لوحة ١٣٦ .

فجعل إليه ولاية البَيْت ، فَولِي أمرَ مكّةَ ، وجمع قومَه من منازلهم إلى مكّة يستعزّ بهم فتملّك على قومه [1] .

وأما هاشم الذي هَشَم الثّريد لقومِه فإنه عَمرُو بن عبد مناف ، وسُمِّي هاشما لِهَشْمِه الثّريد لقومِه ، وكانوا قد أصابتهم مجاعةٌ شديدةٌ فبعث عِيراً إلى الشّام ، وحمَّلها كَعْكاً ونَحَر جَزُوراً [2] وطَبَخها ، وأطعم الناسَ الثَّريدَ . وفيه يقول الشاعر :

عَمرُو العُلا هَشَم الثريدَ لقَومِه ورجالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجافُ [3]

وأمّا شَيْبةُ الحَمْد فهو عبدُ المُطّلب بن هاشم ولُقِّب بشَيْبة ، لأنه لَمّا وُلِدَ كانت في رأسه شَعَرة بَيْضاءُ ، وسُمِّي مُطعِمَ طَيْر السَّماء ، لأنه حين أَخَذَ في حَفْر زَمْزَم ، وكانت قد دَرَست وانْدفَنَت جعلت قُريش تُعَنِّتُه [4] وتَهْزأ به ، فقال : اللّهمّ إن سَقَيتَ الحَجيجَ ذبحْتُ لك بعضَ ولَدِي ، فأَسْقى الحجيجَ منها ، وأقرعَ بين وَلَدِه ، فخرجت القُرعةُ على ابنِه عبد الله ، فأَراد ذَبْحَه فقالت بنو مخزوم ، وهم أخْوالُه : أَرضِ ربَّك وافْدِ ابنَك ، فجاء بعَشْرٍ من الإبل ، فخرَجَت القُرعةُ على ابنِه ، فلم يزل يزيد على الإبل عَشْراً عَشْراً ، كل ذلك يخرج على عبد الله إلى أن بَلَغَ بها مائةً ، فخرجت القُرعةُ على الإبل ، فنحرها بمكة في رؤوسِ الجِبالِ ، فسُمِّي مُطعِمَ الطَّيْر ، وجَرَت السُّنَّة في الدِّية بمائةٍ من الإبل .

وأما الإفاضَةُ فقد اخْتلَف النَّاسُ فيها ، فأخبرني محمدُ بنُ نافع ، ثنا الخُزاعِيّ ، ثنا الأَزْرَقِيّ ، قال : قال محمد بنُ إسحاق : كانت الإفاضَةُ إلى

(١) ذكره الأزرقي في أخبار مكة في كلام طويل ١ / ١٠٥ - ١٠٧ .

(٢) ط : « جزرا » .

(٣) اللسان والتاج (سنت) ، وعزى لعبد الله بن الزبعرى .

(٤) س : « تعيبه » .

صُوفةَ ، وصُوفَةُ : رجل يقال له الأخزمُ[1] بنُ العَاصِ ، وكان له ابن قد تصَدَّق به على الكعبة يَخدُمها ، فجعل إليه حُبشِيّةُ بن سَلولٍ الخُزاعِيّ الإفاضـةَ ، وكان يومئذ يَلِي أمرَ مكّة ، فكانت الإجازةُ في ولد صُوفَةَ حتى انْقرضُوا ، ثم صـارت الإفـاضـة في عَـدْوان يَتَوارثُونَهـا حتى كان الـذي قـام عليـه الإسلام أَبُو سَيَّـارة العَدْواني ، وكان يدفع بالنَّاس على أَتَـانٍ عوراء رسَنُهـا ليفٌ ، وهي التي يُضرَب بهـا المَثَل ، فيقـال : « أَصحُّ من عَيْر أَبي سيَّـارة »[2] ، حَجَّ المُسْلِمون والمشركون عامَئِذٍ ، فكان المسلمون في ناحية يدفع بهم عتَّابُ بن أَسِيدٍ ، لأَنَّـه أميرُ البلـد ، وكان المشركون يدفع بهم أبو سَيَّارة ، فلما كانت سنةَ تِسْع أرسل رسولُ الله صلى الله عليه أَبَا بكر ، واستَعْمَلـه على الحَجِّ ، ونزلت سُورةُ براءَة ، فبَعَث بهـا عليّـاً فخَطَبَ ونَبذَ إلى المشركين عهدَهُم ، وقـال : لا يَجْتَمِعُ مُسلِمٌ ومُشركٌ على هـذا الموقف »[3] .

وقـال غيره : كانت الإفـاضـــةُ في تميم في بني صَفْـوان بن شِجْنَـــةَ[4] بن عُطارِد بن كَعْب بن سَعْد ، قال : وقال أوس بن مَغْراء يذكُر ذَلِك :

ولا يَريمُـون في التَّعريف مَـوضعَهم ... حتّى يُقـالَ أَفِيضُـوا آلَ صَفـوانَـا
مَجْـداً بَنـاهُ لنـا قِـدْمـاً أوائلُنـا ... وأَوْرَثُـوه طَـوالَ الـدّهرِ أُخرانـا[5]

قال : ثم انتقل عنهم إلى هاشِم بنِ عبد منافٍ عنـد موت آخِرِ مَنْ بقي من بني صَفْوان .

---

(١) س : « الأخذم » ، ط : « الأجذم » ، والمثبت من د ، ح .

(٢) المثل في اللسـان (سير) ، وجمهرة الأمثـال ١ / ٥٨٨ ، والـدرة الفـاخرة ١ / ٢٧١ ، ومجمع الأمثال ١ / ٤١٠ ، والمستقصى ١ / ٢٠٥ .

(٣) ذكره الأزرقي في أخبار مكة ١ / ١٨٦ بتقديم وتأخير .

(٤) س : « شَجنة » بفتح الشين ، والمثبت من د ، والقاموس (شجن) .

(٥) البيت الأول في الجمهرة ٣ / ٨٣ برواية :

ولا يريمـــــون في التعريف مـــــوقفهم ... حتى يقـــال أجيزوا آل صـــوفـــانـــا

وقال محمدُ بن إسحاق في غير الرواية التي سُقْناها قَبلُ : كان قُصَيّ قد حازَها فيما حَازَ من مكارِمه ، ومن ثَمَّ نالها هاشم .

فأمّا النَّدوة والسِّقَاية والحِجابةُ فإن قُصَيّاً جعلَها في ولده .

قال الزُّبيرُ☆ بن بكّار : قَسَمَ قُصَيٌّ مكارمَه بين وَلدِه ، فأعطى عبدَ مَنافٍ السِّقايةَ والنَّدوةَ ، وأعطى عبدَ الدّار الحِجابةَ واللِّواءَ ، وأعطى عبد العُزَّى الرِّفادةَ ، وأعطى عبدَ بنَ قُصَيٍّ جَلْهَةَ الوادي ، قال الزبير : ثُمَّ اصْطلحتْ قريش على أن وُلِّي هاشِمُ بن عبد مناف السِّقايةَ والرِّفادةَ ، وأُقِرَّتِ الحِجابةُ في بني عبد الدار وقَرَّرها الإسلام لهم ، أَعطَى رسولُ الله ﷺ عثمان بن طلحة مِفتاحَ البَيْت . وقال : « خُذُوها يا بَنِي عَبدِ الدَّار خالدةً تالِدةً لا يَنزِعها منكم إلا ظالمٌ »[1] .

وقوله : دُرْءَ السَّيل : أي هجومه وإقباله ، وفيه لغتان : ضَمّ الدال وفتحها . قال الفَرَّاء : يُقالُ : سال الوادي دُرْءاً ودَرْءاً ، إذا سالَ من مَطَر غيرِ أرضِه ، وسال الوَادِي ظُهْراً وظَهْراً ، إذا سال من مَطرِ أَرْضِه .

وقال غيره : يقال دَرَأَنا السّيلُ ، أي جاء فُجاءةً .

وقوله : يَهيضُه ، معناه يَرُدُّه ويَغلِبُه ، وأصل الهَيْض الكَسْر ، وأَكْثَر ما يُستعمل في كَسْر العَظْم الذي جُبِر ثم انكسر ثانياً / فيقال : عَظْم مهيضٌ ، [١١] وقد يُستعمل في غير ذلك على التّمثيل به .

وقوله : يَصْدَعه : أي يَشُقُّه .

☆ سقط من نسخة د من هنا ثلاث صفحات من حجم الفلوسكاب .

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١ / ١١١ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ / ١٧٥ ، وعزاه للطبراني ، وكلاهما بلفظ : « يا بني أبي طلحة » بدل : « يا بني عبد الدار » .

وفي هذا الحديث أَنَّ رسول الله ﷺ قال لأَبي بَكْر : « لقد وَقَعْت يا أبا بَكْر من الأَعرابيّ على باقعةٍ ، فقال : أَجَل يا رسول الله فِداكَ أَبي وأُمِّي ، ما من طامَّةٍ إلا وفوقها طامَّة »[1] .

فالطّامّة : الدَّاهِيَة العَظِيمة ، وأصلُها من قولك : طَمَّ الماءُ إذا عَظُم وارتَفَع .

ومن هذا قَولُهم : جاء فلان بالطِّمّ والرِّمّ ، فالطِّمُّ : الماءُ الكَثِير ، والرِّمّ ما يحمله الماءُ من قُماشٍ وغُثاءٍ ونَحْوه .

ويقال : بَلِ الرِّمّ : العِظامُ البَالِيةُ ، ويقال : جاءَ بالطِّم والرِّمّ ، بكَسْر الطاء ، فإذا أفردتَ الطَّمَّ ولم تذكر بعده الرِّم فتَحْت الطَّاء ، فقُلْت : جاء بالطَّمِّ يا هذا .

والطَّمطَام : مُعظَمُ مَاءِ البَحْر ، وفي بَعْض الرِّوايات أَنَّ النبيَّ ﷺ قال : « رأيتُ أبا طَالِبٍ في ضَحْضَاحٍ من النَّار ، ولولا مَكَاني لكان في الطَّمْطام » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أَبي بَكْر رَضِي الله عَنْه : « أنه دَعَا في مَرَضه بدَواةٍ ومِزْبر فكَتَب اسمَ الخَليفة بَعدَه »[2] .

ذكره أَبُو العباس أَحْمَد بن يَحْيى الشَّيْباني ، عن عُمرَ بن شَبَّة في إسناد له .

المِزْبَر : القَلَم ، ويقال : زَبرْتُ الكِتابَ أَزبِرُه وأَزْبُرُه ، وذَبرتُه أذبِرُه وأذبُره .

---

(١) في دلائل البيهقي ٢ / ١٦٥ أن علياً رضي الله عنه قال هذا لأبي بكر ، فقال أبو بكر : « أجل أبا حسن ما من طامة ..» .

(٢) الفائق (زبر) ٢ / ١٠٣ ، والنهاية (زبر) ٢ / ٢٩٣ .

وسُمي الكتابُ زبوراً على أنّه مَزْبُورٌ كقولهم : حَلُوب بِمَعْنَى مَحْلُوب ، ورَكُوب بمعنى مَرْكُوب .

☆ وقال أبو سليمانَ في حديث أبي بكر رضي الله عنه : « أَنّ عائشةَ ، رَضِي الله عنها ، قالت : أهدَى لنا أبو بكر رِجْلَ شاةٍ مَشْوِيَّةٍ فقسَمْتُها إلاَّ كَتِفَها »[1] .

[١٢] حدثناه الخُلدِيّ ، / قال : حدّثنا بِشرُ بن محمد بن بِشْر التَّمِيميّ ، قال : حدثنا عِيسَى بنُ عُثمان الكِسائِيٍّ ، قال : حَدَّثَنِي يَحْيَى بنُ عيسى ، عن الأَعْمَش ، عن طَلحةَ بن مصرِّف ، عن مَسْرُوقٍ ، عن عائِشةَ .

قولها : رِجل شاةٍ ، تريد رِجلَها بما يَلِيها من شَقِّها طُولاً ، ولولا ذلك لم يكن فيها كَتِف . وقد يجوز أن تكونَ أرادَتْ شاةً وافيةَ الأَعضاء ، كَنَى عنها بالرِّجْل ، كما يُكْنَى عنها بالرَّأس .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أَبي بَكْر ، رضى الله عنه : « أَنَّه قال يومَ سَقِيفَةِ بني ساعِدَة : مِنَّا الأُمراءُ ومنْكُم الوُزَراء ، والأَمْرُ بَيْنَنا وَبَيْنَكُم كقَدِّ الأُبْلُمة ، فقال حُباب[2] بن المُنْذِر : إنَّا واللهِ لا نَنْفَس أن يكونَ لكم هذا الأَمْر ، ولكِنَّا نكره أن يَلِيَنا بعدكم قَومٌ قتلنا آباءَهم وأَبناءَهم »[3] .

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١ / ٤٠٥ عن أبي نضر ، عن عائشة ، وعن حميد بن هلال ، عن عائشة بمعناه ، بدون قولها : « فقسمتها إلا كتفها » .

(٢) في الإصابة ١ / ٣٠٢ : الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي ثم السلمي ، شهد بدرا ، وكان يكنى أبا عمر .

(٣) لم أجده من حديث القاسم ، وقد أخرجه البخاري من حديث عائشة في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٥ / ٨ في حديث طويل بدون : « والأمر بيننا وبينكم ... إلخ » .
وانظره في الفائق (قدد) ٣ / ١٦٦ بلفظه .

أخبرناه محمد بن المَكِّي ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بن إبراهيم قال : حدّثنا بُنْدار قال : حدّثنا سليمان بن حَرْب قال : حدّثنا حَمَّاد بن زيد ، عن يحيَى بن سعيد ، عن القَاسم بن محمّد .

الأُبْلُمَةُ : خَوصَةُ[1] المُقل ، وفيها ثَلاثُ لُغاتٍ : أُبلُمة وأَبلَمة وإِبلِمَة[2] .

يقول : نحن وإياكم سَواءٌ في الحكم ، لا فَضْلَ لأَميرٍ على مأْمور ، كالخُوصَة إذا شُقّت طُولاً باثْنَين تَساوَى شِقَّاهُما ، فلم يكن لأحدهما فَضْلٌ على الآخر ، والعَربُ تقول : الأَمرُ بَيْنَنَا شَقُّ الأُبْلُمَة ، وهَذَا وذَاكَ سَواء ، والقَدُّ : القَطْعُ والشَّقُّ مَعاً .

وقوله : لا نَنْفَسُ أن يكونَ هذا الأَمْرُ فيكم ، أي لا نَحْسُدُكم عليه ، ولا نُزاحِمُكم على الدّخول فيه ، ومنه المُنافَسة في الشَّيء ، وأصلُها شِدَّةُ الرَّغْبَة ، ومنه قَولُ الله تعالَى ﴿ وفي ذَلِك فَلْيَتَنافَسِ المُتَنافِسُون ﴾[3] وأنشدَني أَبُو عُمَر قال : أَنْشَدَنا أبو العَبَّاس ثَعْلَب :

فما هِبرِزِيٌّ من دَنَانيرِ أَيلَةٍ ... بأَيْدي الوُشاةِ ناصِعٌ يتأَكَّلُ
بأحسنَ منه يومَ أَصبحَ غادِياً ... ونفَّسَنِي فيه الحِمامُ المعجَّلُ[4]

يريد رَغَّبني فيه . والوُشاة جَمعُ الوَاشي ، وهو ضَرَّاب الدَّنانير ، وسُمّي واشِياً لِمَا ينقُشُه فيها من اسْمِ الله تَعالَى ، فكأنه وَشاه به وَشْياً ، وسُمِّي النَّمَّام واشِياً لتَحْسِينه القَولَ إذا بَلَّغَه ، وتَزْوِيره إياه .

---

(١) ط ، س : « خوص المقل » .

(٢) في القاموس (بلم) : الأبلمة « مثلثة الهمزة واللام » .

(٣) سورة المطففين : ٢٦ .

(٤) في التاج (هبرز) ، والبيتان لأحيحة بن الجلاح يرثي ابناً له ، وهما في اللسان (هبرز ، نفس) دون عزو .

وفي هذه القصَّة من غَيْر هذا الوجه أنَّ أَبَا بَكْر رضي الله عنه أَتى الأَنصارَ ، فإذا سَعدُ بنُ عُبادةَ على سَرِيره ، وإذا عنده ناسٌ من قومه فيهم الحُبابُ بن المنذر ، فقال :

أنا الذي لا يُصْطَلى بناره ولا ينام الناسُ من سُعارِه

نحن أهلُ الحلْقةِ والحُصون في كلامٍ غيرِ هذا[1] .

حدَّثَنِيه عبدُ الله بن محمد ، ثنا ابنُ الجُنَيد ، ثنا محمد بن قُدامة المروزي ، أنا النَّضْر بن شُمَيل ، أنا محمد بن عمرو ، عن أبي سَلمة بن عبد الرحمن [بن عوف][2] .

قال أبو سليمان : يُقال : فلانٌ لا يُصْطَلى بناره ، إذا كان لا يُتَعَرَّضُ لحدِّهِ[3] ، والسُّعَارُ : حرُّ النار ، والسَّعيرُ : النَّارُ نفسُها ، والسَّاعُور : التَّنُّورُ .

وقال أبو عُبَيدَة : السُّعَارُ والسُّعُرُ كالجنُون . قال : والعربُ تقول : ناقةٌ مسعورةٌ ، إذا كانت كأنها مجنُونة من نشاطها ، واحتج بقول الشاعر :

تَخالُ بها سُعرًا إذا العيْسُ هَزَّهَا ذَمِيلٌ وَتَوْضيعٌ من السير مُتْعِبُ

والحَلْقَةُ : السِلاَحُ ، وأداةُ الحرب ، وأكثر ما يُقَالُ ذلك في الدُّروع .

[١٣] ☆ / وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر رضي الله عنه : « أنه لمَّا خرج مع رسول الله صلى الله عليه إلى المدينة لَقِيه رجل بِكُرَاع الغَمِيم ، فقال : مَنْ أنتم ؟ فقال أبو بكر : بَاغٍ وَهادٍ ، وكان يركَب خَلْف رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الفائق (قدد) ٣ / ١٦٦ ، والنهاية (سعر) ٢ / ٣٦٧ . والرجز في الفائق .

(٢) ساقطة من س ، ط .

(٣) الوسيط (صلى) : فلان لا يصطلى بناره ، إذا كان شجاعاً لا يطاق .

فيقول له : تَقدّمْ على صَدْر الراحلة حتى تُعَرِّبَ عنَّا مَنْ لَقِينا ، فيَقولُ : أكونُ وراءكَ وأُعرِّبُ عنك »[1] .

يرويه الواقدي عن سعيد بن عطاء بن أبي مروان ، عن أبيه ، عن جده .

قال أبو سليمان : وقوله : أُعَرّبُ عنك . قال الفَرّاءُ : عرَّبتُ عن الرّجل إذا تكلَّمت عنه واحتجَجْت له .

وقوله : باغٍ وهادٍ ، يُعرِّضُ بِبُغاء الإبل وبهداية الطَّريق ، وهو يريد أنه يَبْغِي الخير ويطلب الدِّينَ[2] وأنّ صاحبَه يَهدِي من الضَّلالة . يقالُ : بَغَى الرجل ضالَّتَه يبغي بُغاءً ، مضمومة الباء ، ورجلٌ باغٍ ، وقومٌ بغاةٌ وبُغيانٌ .

ومنه حديث سُراقةَ بنِ مالك بن جُعْشُم في قِصَّة خُروجِ رسول الله صلى الله عليه إلى المدينة وطَلَب المشركين إياه ، قال سراقةُ : فَبينَا أنا جالسٌ إذْ أقبل رجل فقال : إنِّي رأيت آنِفاً أَسْوِدَةً بالسَّاحل أُراهُ محمدًا وأصحابه .

قال : « فقلت : إنهم لَيسُوا بهم ، ولكن رأيتَ فلاناً وفلاناً وفلاناً انطلقوا بُغياناً »[3] ، ومثله : رَاعٍ ورُعاةٌ ورُعْيان . وقال نُصَيبٌ :

وَمَا أَنشَدَ الرُّعيانُ إلاّ تَعِلَّةً   بِواضحةِ الأَنيابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ[4]

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر رضي الله عنه « أنّه كان يُلقَّب بعَتِيق » .

---

(١) الفائق (كرى) ٣ / ٢٥٦ ، والنهاية (بغى) ١ / ١٤٣ .

(٢) د : « ويطلب أيِّدين » .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٦ بلفظ : « انطلقوا بغاة » . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٣ / ١٨٥ ، وكذلك في السيرة النبوية ٢ / ٢٤٧ إلا أنه قال : « انطلقوا بأعيننا » بدل : « بغيانا » . وفي الفائق (أنف) ٦٤/١ : الأسودة جمع سَوَاد ، وهو الشخص .

(٤) شعر نصيب : ٩٣ .

أخبرنـاه ابن الأعرابي ، ثنـا عبـاسٌ الـدُّورِي ، عن يحي بن مَعِين ، قـال : « كان وجهُه جميلا فسُمِّي عَتيقًا »[1] .

وأخبرنا أبو عُمَر ، ثنا أبو العبّـاس ثعلب،عن ابن الأعرابي ، قـال : العرب تقول للشيء قـد بلـغ النِّهـايـة في الجَـوْدَةِ : عَتِيـقٌ . ويقـال : عَتَـق الفرسُ إذا سَبَق . وقد روينا فيه وجهاً آخر .

أخبرنا ابن الأعْرابي ، ثنا محمدُ بن عبـد الملـك الـدَّقِيقي ، ثنـا حـامـدُ بن يَحْيَى ، ثنا سُفْيان بن عُيَيْنَـة ، ثنـا زيـادُ بن سَعْـد ، عن عـامر بن عبـد الله الزّبيري ، عن أبيه ، قال : كان اسمُ أبي بَكْر رضي الله عنه عبدَ الله بن عُثْمان ، فقال رسول الله صلى الله عليه : أنت عَتيقُ اللهِ من النَّار ، فسُمِّي عتيقًا[2] .

ويقـال : إنَّ تِلادَ اسمـه عَتِيقٌ . رُوي عن عـائشـة أنهـا قـالت : كان لأبي قُحافةَ ثَلاثةٌ من الوَلَد ، فسمَّاهم عَتِيقاً ومُعَتِّقاً ومُعَيْتِقاً[3] .

حدثنيه الحَسَن بن عبـد الرَّحيم ، ثنـا إسحـاق بن إبراهيم ، ثنـا قُتَيْبَـة بن سَعِيد ، ثنا ابنُ لَهِيعـة ، عن عُمارةَ بن غَزِيّـة ، عن عبـد الرحمن بن القـاسم بن محمد بن أبي بكر ، عن أبيـه ، قـال : سـألتُ عـائشـةَ عن اسمِ أبي بكر رضي الله عنها ، فقالت : عبد الله ، فقلت : إنهم يقولون : عَتِيقٌ ، فذكرتْ ذلك .

---

(١) ذكره ابن معين في تـاريخـه ٣ / ٢٠ ورقم النص : ٨٥ ، وذكره الحـافـظ في الإصـابـة ٢ / ٣٤٢ .

(٢) في هامش س : « إنه عتيق الله من النار » وأخرجه ابن حبان في صحيحـه ، انظر موارد الظمآن : ٥٣٢ ، وذكره الهيثمي في مجمعه ٩ / ٤٠ ، وعزاه للبزار والطبراني .

(٣) ذكره الهيثمي في مجمعه ٩ / ٤١ بلفـظ : « فسمى واحـدا عَتيقـاً ومُعَيْتِقـاً ، ومُعَتِّقـاً ، وعزاه للطبراني ، وأخرجه بنحوه الطبري في تـاريخـه ٤ / ٥٠ بلفـظ : « عَتِيق ، ومُعْتَق ، وعُتَيْق » ، وانظر تاريخ الخلفاء / ٢٨ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي بكر رضي الله عنه « أنه قال : وَلِيتكُم ولستُ بخيرِكم »[1] .

قال أبو سليمان : مذهَبُ هذا الكلام وطَرِيقُه مَذهبُ التَّواضُع وتركُ الاعْتدادِ بالوِلاية ، والتّباعُدُ من كِبْرياءِ السَّلْطنة ، ولم يزل من شِيَم الأبرار ، ومذاهب الصالحين والأخيار أن يَهتضِمُوا أنفُسَهم وأن يُسَوِّغُوا من حقوقهم .

وقد كان له برسول الله صلى الله عليه أسوةٌ حين يَقُولُ : « لَيْس لأحدٍ أن يقول : أنا خيرٌ من يُونُس بن مَتّى »[2] . وهو صلى الله عليه سيِّدُ وَلَدِ آدَم أحمرِهم وأَسودِهم .

وأخبرناه ابن الأعرابي ، ثنا أبو دَاوُد ، ثنا أحمدُ بن عَبْدة قال : سمِعتُ سُفيان يقول : بلغنا عن الحَسَن أنه / ذكر قولَ أبي بكر هذا ، ثم قال : « بلى [١٤] واللهِ ، إنّه لَخيرُهم ، ولكن المؤمنَ يَهضِم نَفسه »[3] .

ومما يُشْبه ذلك من كلامه قولُه حين خطب .

أخبرناه محمد بن هاشم ، ثنا الدَّبَرِيّ ، عن عبد الرزّاق ، عن مَعْمَر ، عن رجل ، عن الحَسن، أَنَّ أبا بكر رضي الله عنه خَطَب فقال : إن رسول الله ﷺ كان يُعْصَم بالوحي ، وكان معه ملك ، وإنَّ لي شيطاناً يَعترِيني ، فإذا غضِبتُ فاجتَنِبُوني ، لاأُؤثّر في أَشْعارِكم وأَبشارِكم ، ألاَ فَرَاعُوني ، فإن استقمتُ فأَعِينوني ، وإن زِغتُ فقوِّمُوني »[4] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٣٣٦ ، والطبري في تاريخه ٣ / ٢٠٣ .

(٢) أخرجه البخاري في مواضع ، منها ٦ / ٦٢ ، ومسلم في ٤ / ١٨٤٦ ، وغيرهما .

(٣) ذكره الطبري في الرياض النضرة ، عن الحسن ١ / ١٧٦ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٣٣٦ برواية : « ولا أبشاركم » .

وقد يَعِيبُه بهذا ، وبما يُشبهُ من كلامِه قَومٌ لارَوِيَّةَ لهم ، وهُو بحمدِ الله سَلِيمٌ من العَيب، إذ لم يكن أحَدٌ بعد رسُول الله صلى الله عليه مَعْصوماً . وكيف وهو يقول : « مامنكم من أحَدٍ إلا زلَّةُ شَيْطان : قالوا : ولَكَ يارسولَ الله . قال : وَلِي ، إلاّ أنَّ اللهَ أعانني عليه فأسْلَمُ »[1] .

وكان أبو بكر رضي الله عنه يُوصَف ببعض الحِدَّةِ ، وذكره ابن عباس ، فقال : « كان والله بَرِيّاً تقيّاً مِن رَجُلٍ ، كان يُصَادَى منه غَرْبٌ »[2] : أي حِدَّةٌ .

وقوله : يُصَادَى ، قال الأَصْمَعِيُّ : مَعناهُ يُمارَسُ ، وأنشدني أبو عُمَر ، قال : أنشدنا أبو العباس ، عن أبي نَصْر ، عن الأصمعي ، لجابر بن مُؤَتَلِقٍ يُعاتبُ أخاه :

أَبيتُ أكُفُّ نَفْسِي عنك كفّاً   وَتُغشِيني أَذاكَ على وِسادِي
فَلنْ تَلقَى أخاً إن مِتُّ مِثْلي   يُصَادِي الحَربَ عنك كما أُصَادِي

قال : وقال الأصمعيُّ : يقول الرجُلُ لناقته إذا مُخِضَتْ : بِتُّ أُصَادِيها ، وذاك أنّه يكره أن يَعْقِلَها فيُعنِتها ، أو يدعَها فتَفْرُقَ فيأكلَها الذِّئب ، فيَبيتُ يُصاديها ، والرجلُ يُصادي ولدَه وأخاه أن يَقَع في حَرْبٍ أو خُصُومَةٍ أو أمرٍ يكرهُه فيمارسُه ويُداريه فيترضّاه . قال أبو عُمَر وأنشدني أبو العباس ، عن ابن الأعرابي لمُزَرِّدٍ :

ظَلِلنَا نُصَادِي أُمَّنَا عن حَميتها   كأهلِ الشَّمُوسِ كُلُّهم يتَوددُ[3] .

قال : يريد نُدارِيها ونَترضّاها ونُناشِدُها ونُدِيرُها عنه .

---

(١) أخرجه مسلم في ٤ / ٢١٦٨ ، والنسائي في ٧ / ٧٢ ، وأحمد في مسنده ١ / ٣٩٧ ، ٤٠١ .

(٢) في الفائق (صدا) ٢ / ٢٨٩ : وجاء فيه :« من رجل » بيان ، كقوله تعالى : ﴿ من الأوثان ﴾ . في قوله سبحانه : ﴿ فاجتنبوا الرِّجسَ من الأَوْثان ﴾ .

(٣) الفائق (صدى) ٢ / ٢٨٩

☆ وقال أبو سُليمان في حديث أبي بكر رضي الله عنه الذي يَرويه مُعَيقيب بن أَبي فاطِمَة في استِخْلافِ عمر رضي الله عَنهُ : « أنَّ فُلاناً دَخَل عليه ، فنال من عُمَر ، وقال : لو استَخلَفْتَ فُلاناً ، فقال أبو بَكْر : لو فعَلتَ ذلك لجعَلْتَ أنفَكَ في قَفَاك ، ولَمِا أخذتَ من أَهْلك حَقًّا ، في كلام طويل يُقْرِّعُه به »[1]

قال أبو سليمان ، قوله : جَعَلْتَ أنفَك في قفاك ، يُتَأوّل على وجهَين : أحدهما : أن يُريدَ بذلك إعراضَه عن الحَقّ وإقبالَه على الباطل ، لأنّ من أعرضَ بوجهه فقد أقبل بأنفِه إلى قَفاه ، ولذلك قيل للمُنهَزِم : عَينَاه في قَفَاه ، وذلك أنه يُكثِر الالتفاتَ إلى ما وراءه خَوفاً من الطَّلَب . قال الشاعرُ :

أُلْفِيَتَا عينَاكَ عند القَفَا أَوْلَى فأَوْلَى لَكَ ذا واقِيَه[2]

والوَجْهُ الآخَرُ أنه أراد به أنك تُقْبِل بوَجهك على مَن وراءك من أشياعِكَ ، فتُؤْثِرُهم بِبِرِّك ، وتَخُصُّهُم به ، ويُدلُّ على صحَّة هذا المعنى قولُه : ولَما أَخذتَ من أهلِكَ حقًّا .

وأخبرنا إبراهيم بن فِراسٍ ، ثنا ابنُ سالم ، ثنا إسحاق بن راهويه ، ثنا عبد الرزاق / ثنا مَعْمَر عن الزُّهري ، عن القاسِم بن محمد ، عن أَسْماءَ بنت عُمَيْس قالت : «دخل رَجُلٌ من المُهاجِرين على أبي بَكْر وهو يَشتَكي من مَرَضِه[3]، فقال لهُ : أتستَخْلِفُ علينا عُمَر ، وقد عَتَا علينا ولا سُلْطانَ له ، فلو ملكَنَا كان أعتَى وأعتَى ، فكيف تَقولُ للَّه إذا لَقِيتَه ؟ فقال أبو بكر : أَجْلِسوني ، فأجْلَسُوه ، فقال : أَبِاللهِ تُفَرِّقُني ؟ فإني أقُولُ له إذا لقيتُه : [١٥]

(١) النهاية (أنف) ١ / ٧٦

(٢) النوادر : ٦٢ وعزي لعمرو بن مِلْقَط « جاهلي »

(٣) في ح ، ط : « وهو يشتكي في مرضه »

استعملتُ علَيْهم خَيرَ أهلِك »[1]. يريد خيرَ المهاجرين ، وكانوا يُسمُّونَ أهلَ مكّة أهلَ الله تَعظِيماً لهم ، كما يُقالُ : بَيتُ الله ، وكما جاء إنّ لِلّه أَهْلِينَ ، وهم حَمَلةُ القُرآن .

وشَبيهٌ بالقصَّة الأولى خَبرُ عبد الرّحمن بن عَوفٍ ، قال : دَخلتُ على أَبي بَكْر في عِلّته التي مات فيها ، فقُلتُ : أَراكَ بارِئاً ياخليفةَ رسولِ الله ، فقال : أَمَا إنِّي على ذلك لشَدِيدُ الوَجَع ، وَلَما لَقِيتُ منكم يا معشر المهاجرين [الأوّلين][2] أَشدُّ عليَّ من وَجَعِي ، إنَي وَلّيتُ أمُورَكم خيرَكم في نفسِي ، فكُلُّكم وَرِم[3] أنفُه أن يكون له الأَمرُ دونَه ، واللهِ لتَتَّخذُنَّ نضائدَ الدِّيباج ، وسُتورَ الحَرير ، ولتَألَمُنَّ النَّومَ على الصُّوفِ الأَذْرَبيّ ، كما يألَم أحدُكُم النّومَ على حَسَكِ السَّعْدان ، واللهِ لأَنْ يُقدَّمَ أَحدُكم فتُضْرَب رقبَتُهُ في غَيرِ حَدٍّ خيرٌ له من أن يَخُوضَ غَمراتِ الدُّنْيا ، يا هادِيَ الطَّريق جُرْتَ إنّما هو الفَجرُ أو البَجْر »[4].

قال أبو سليمان : قولهُ فكلُّكم وَرِم أنفُه : أي امتَلأَ من ذَلِك غيظا ، قال الشاعر :

ولا يُهَاجُ إذا ما أنفُه وَرِمَا[5]

أي لايُكَلَّم عند الغضَب ، ونَضائدُ الدِّيباج يَعنِي به الوسائدَ والفُرشَ ونحوَها ، وذلك لأنها تُنضدُ ويجعَلُ بعضُها فوق بعض ، واحدتها نَضِيدَةٌ ، ويُقال لمتاع البيت المرفوع بَعضُه فوق بَعْضٍ النَّضَدُ . قال النابغةُ :

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده / ل ١٣ ـ أ وعبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٤٩

(٢) ساقطة من د

(٣) د : « فكلكم ورَّم أنْفَه » بتشديد الراء .

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ٥٢ باختلاف يسير ، وانظره كذلك في كنز العمال ١٢ / ٥٣١ ، ٥٣٣ ، « وإنما هو الفجر أو البجر » مثل عند الميداني ٦٨/١ .

(٥) اللسان والتاج (ورم) ولم يُعزَ

خَلَّت سَبِيـــلَ أَتِيٍّ كانَ يَحبِسُـــــه ورَفَّعَتْـه إلى السِّجْفَينِ فَـالنَّضَـــدِ[1].

والصُّوفُ الأَذْرَبِيّ مَنْسوبٌ إلى أَذْرَبِيجان ، وكذلك تَقولُ العَربُ ، تُسَكِّنُ الـذَّالَ منها ، قال الشّاعرُ :

تـذكّرتُها وَهْنـاً وقَـد حـالَ دُونهـا قُرى أَذْرَبيجـان المَسَالِحُ والجـالُ[2].

وقـولـه : هُـو الفَجرُ أو البَجْر مثَـلٌ ، والبَجْرُ : الـداهِيـةُ والأَمرُ العَظِيم . يقال : جِئْتَ يـا هـذا بِبَجْرٍ أي بـأَمرٍ مُنْكَرٍ . يقول : إن انتظرت حتّى يُضِيءَ لـك الفَجرُ أبصرتَ الطريـقَ ، وإن خبطتَ الظَّلمـاءَ أفْضَتْ بـك إلى المكروه ، ويقال : بَجْرٌ وبُجْرٌ .

☆ وقال أبو سُليمـان في حـديثِ أبي بكر رضي الله عنـه : « أَنَّ مسعود بن هُنيدةَ مولى أَوس بن حَجَر قال : رأيتهُ قد طَلَعَ في طريقٍ مُعْوِرَةٍ حَزْنَـةٍ ، وأنّ راحلتَه قد أذمَّتْ به وأَزْحِفَت ، فقال : أين أَهلَك يـا مَسعُود ؟ فقلت[3]: بِهَـذِهِ الأَظْرُبِ السَّواقِطِ » .

يَرْويـه الـواقِـدِيّ : قـال : حـدَّثَني هـاشِمُ بنُ عَـاصِم ، عن أَبِيـه ، عن مسعُودِ بنِ هُنَيْدة[4].

---

(١) الديوان / ٤ ، وشعراء النصرانية ٤ / ٦٥٩

(٢) معجم البلـدان (أذربيجـان) وعزي للشماخ ، وفي اللسـان والتـاج (سلح) : المسـالح : مواضع المخافة والبيت في الديوان / ٤٥٦ برواية : « قرى أذربيجان المسالح والجالي »
ورواية : « والجـالُ » بـالرفع على البـدل من قُرَى ، ويكون في البيت إقواء ، لأن القـافيـة مجرورة ، وفي الكامل للمبرد ١ / ٨ : « المسالحِ والجالِ » بالجرّ فيهما على الإضافة ، وقال المرصفي في رغبـة الآمل ١ / ٥٧ : والجال : اسم لجماعة الخيل والإبل ، أضاف أذربيجان إليهما إشعارا بأنها مملوءة بها .

(٣) د : « فقلت : بهذه ، قلت : بهذه الأظرب السواقط »

(٤) لم أقف عليه في المغازي ؛ وقد أخرجه ابن سعد في طبقاتـه ٤ / ٣١١ عن مسعود بـألفـاظ أخرى ، وهو في النهاية (عور) ٣ / ٣١٩

قال أبو سُليمان : قوله : في طريق مُعْوِرَةٍ ، أي ذات عَوْرة ، يُخاف فيها الضَّلالُ والانْقِطاعُ .

يقال : أعورَ المكَانُ فهو مُعْوِرٌ ، إذا خِيفَ فيه القَطْعُ والهَلاكُ ، وكُلُّ عيب وخَلَل في شيء فهو عَوْرة . ومنه قولُ / اللهِ تعالى ﴿ إنّ بيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾[1]: أي ليست بحَرِيزةٍ ولا حَصِينةٍ . وقولُه : قد أَذَمَّت معناه : كلّت وأَعْيَتْ . [١٦]

قال بعضُ أهلِ اللّغة : معناه أنّها صارت إلى حالٍ تُذَمّ عليها ، كما يقال : أحمدَ إذا جاء بما يُحمَد عليه .

قال أبو سليمان : ويُحتَمل أن يكون المعنى في ذلك انْقِطاع سيرِها . من قولك : بئرٌ ذَمّةٌ ، وقد ذمَّت البِئْرُ وأذمَّت ، إذا قلَّ ماؤُها وانْقَطَع ، وأنشدني أبو عُمَر ، قال أنشدنا أبو العَبّاس ثَعْلبٌ :

أُرَجّى نائِلاً من سَيْبِ رَبٍّ   لَه نُعْمَى وذَمَّتُه سِجَالُ[2] .

وقولُهُ : أُزْحِفَتْ : أي قامَتْ من الإعياء ، وأَصلُ الزَّحْف أن يَجُرّ البَعِيرُ فِرسِنَه من الإعياء .

يقال : زَحَفَ البعيرُ وهو زاحفٌ ، وأزحفَه السَّيْرُ فهو مُزْحَفٌ ، والأَظْرُبُ جمع الظَّرِب ، وهو ما دُونَ الجبل ، يقال في القليل أَظْرُبٌ ، وفي جَمْع الكثير ظِرابٌ ، والسَّواقِطُ : المنخفِضةُ منها اللاَّطِئة بالأرضِ .

---

(١) سورة الأحزاب : ١٣

(٢) اللسان والتاج (ذمم) برواية : « نُرَجّي نائلاً » ولم يعز .
وفي (سجل) برواية : أرجّي ، والذَّمّة : البئر القليلة الماء ، والسجل : الدّلوُ الملأى ، والمعنى قليله كثير . وسبق في الجزء الأول ، لوحة ١٨٣ .

☆ وقال أبو سليمان في حديثِ أبي بكر رضي الله عنه : « أنّه لمّا قَدِمَ المدينةَ مع رسول الله ﷺ مُهاجراً أخذَتْه الحُمَّى وعامرَ بن فُهيرةَ وبِلالاً ، قالت عائشة : فدخلتُ عليهم وهم في بيت واحد ، فقلت : كيف أصبحتَ ؟ فقال :

كلُّ امْرئٍ مُصَبَّحٌ في أهلِهِ والمَوتُ أدْنَى من شِراكِ نَعلِه[1].

فقلتُ : إنا لله . إنّ أبي ليَهذِي . ثم قلت لعامِر : كيف تَجِدُك ؟ فقال :

لَقَد وَجَدتُ المَوتَ قبلَ ذَوقِهِ والمرءُ يأتي حتفُهُ من فَوقِهِ
كلُّ امرئٍ مُجاهِدٌ بِطَوْقِهِ كالثَّورِ يَحْمِي أنفَهُ برَوْقِهِ[2].

فقلتُ : وهذا والله ما يَدْرِي مايَقول ، ثم قِيلَ لِبلالٍ : كيف أصبحتَ ؟ فقال :

ألاَ ليتَ شعري هَل أبيتنّ ليلةً بفَخٍّ وحَولي إذْخِرٌ وجَليلُ
وهَلْ أرِدَنْ يَوماً مِياه مَجَنّةٍ وهل يَبْدُوَنْ لي شَامَةٌ وطَفِيلُ[3]

قالت : ثم دخلتُ على رسول الله ﷺ فأخبرتهُ ، فقال : اللّهُمّ حَبّب إلينا المدينة ، كما حبَّبْتَ إلينا مكَّةَ ، اللهم بارِكْ لنا في صَاعِنا ومُدِّنا . اللهم انقل

---

(١) اللسان والتاج (صبح) ، والفائق (صبح) ٢ / ٢٨٣

(٢) اللسان والتاج (طوق) وعزي فيهما لعمرو بن أمامة وقال : أراد بالطوق العنق ، والبيتان في الفائق (صبح) ٢ / ٢٨٣ دون عزو .

(٣) د : « بواد » بدل « بفخّ » وروى أيضا « بفجٍّ » ، والمثبت من س ، ح ، ط ، ومعجم ما استعجم ٣ / ١٠١٤ وجاء فيه : فخ : موضع اغتسل به النبي ﷺ قبل دخوله مكة ، وبفخ مقابر المهاجرين ، كلٌّ من جاور بمكة منهم فمات يوارى هناك .
والبيتان في الفائق (صبح) ٢ / ٢٨٣ دون عزو ، ومعجم البلدان (شامة) وعزيا لبلال بن حمامة وقد هاجر مع النبي ﷺ فاجتوى المدينة وانظر « معجم البلدان » .

حُمّاهَا إلى مَهْيَعَة »[1] .

حدثنيه الحَسَن[2] بن عبد الرحيم ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا مُحَمَّدُ بن يَحْيَى القُطَعيُّ ، ثنا وَهبُ بن جَرِير ، ثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني عثمان ، عن عُرْوة ، عن عائشة .

قال أبو سليمان : قَولُه : المرءُ يأتي حَتفُه من فوقِه . [قال ابن الكلبي :][3] أول مَنْ قال ذلك : عَمرُو بن مَامة في شِعرٍ له ، وهو قولُهُ : « إنّ[4] الجبان حَتْفُه من فوقِه » ، يُريد إن حَذَرهُ وجُبنَه غير دافِعٍ عنه المَنيّةَ إذا حَلّ به قدَرُ اللهِ عزّ وجلّ . والطَّوقُ : أَقصَى الطَّاقة .

وقَولُه : « كالثوْرِ يَحمي أنفَهُ برَوْقِهِ » ، معناه : يَذُبّ عن نفسه بقرْنِهِ ، والرَّوقُ : القَرْنُ . وقال الشاعرُ :

فَظَلَّ يعجمُ أعلى الروقِ مُنْقَبضاً ... في حالِك اللَّوْن صَدْقٍ غيرِ ذِي أَوَدِ[5] .

فأمّا قَولهُم : أَكلَ[6] فُلانٌ رَوقَه ، فمعناه : طال عُمرُه حتى تحاتَّ أَسنانُهُ ، وهو من الرَّوق ، وهو طول الأَسنان ، والنعت أَروَقُ ، وكَنى بالأَنْف عن

---

(١) أخرجه أحمد مع اختلاف بعض الألفاظ في مسنده ٦ / ٦٥ ، ٢٢٢ ، ٢٤٠ ، ٢٦٠

(٢) س : « الحسين بن عبد الرحيم »

(٣) من س ، ح ، ط .

(٤) د : « إن الجبان يأتي حتفه من فوق »

(٥) الشطر الأول في اللسان والتاج (عجم) وجاء في التاج : أي يَعَض أعلى قَرْنِه وهو يقاتله ، ويقال : عضه ليعلم صلابته من خَوَره ، أو عَجَمه إذا لاكه للأكل أو للخبرة ، وكانوا يعجمون القدح بين الضرسين إذا كان معروفا بالفوز ليؤثروا فيه أثرا يعرفونه به ، وعزي للنابغة وهو في ديوانه : ٣٢

(٦) د : « أكل آل فلان روقه » والمثبت من باقي النسخ .

النَّفس ، كقولهم : فلانٌ حِميُّ الأَنْفِ إذا كان مَنيعاً لايُرام . وقال مالك بن خُرَيم :

مَتى تَجمعِ القَلب الذَّكِيَّ وصارِماً   وأنفاً حَمِيّاً تجتَنبْك المظَالِمُ[1]

/ والجَليلُ : الثُّمامُ . ومَجنَّةُ : موضع سُوق بأَسْفَلِ مكَّةَ على قَدْر بريدٍ [١٧] منها . وشَامَةٌ وطَفيل : جَبلان مُشرفان على مَجَنَّةً .

☆ وقال أبو سُليمان فى حديثِ أبى بكرٍ رضي الله عنه : « أنه قال لعائشةَ : إنِّي كُنتُ نحلتُك جَادَّ عشرين وسْقاً ، ولم تكوُني حُزْتِيه ، وإنما هو اليوم مال الوارث »[2] .

من حديث الحَسَن بن محمد بن الصبَّاح الزَّعفرانّي ، ثنا شَبابَة ، أنا ليثٌ ، عن ابن شِهاب ، عن عُروةَ ، عن عائشة .

قال أبو سُليمان : قوله : جادَّ عشْرين وسْقاً : أي نخلاً ، يُجَدُّ منه ما يبلغ عِشْرِين وَسْقاً ، والجادُّ هاهُنا . بمعنى المَجدُودِ ، فاعل بمعنى مَفْعول .

يُقال : جَدَدتُ النخلَ أجُدُّه جَداً وجِداداً إذا صرمتَه .

قال الأصمعيُّ : إذا صُرِمَ النَّخلُ فذلك القَطاعُ ، والجَزَالُ ، والجَزازُ ، [والجِزَارُ][3] والجَزامُ والجَدَادُ ، يُقَال فى جميع ذلك بالفَتْحَ والكَسْر .

---

(١) الأمالي ٢ / ١٢٢ وعزي لعمرو بن برّاقة الهمذاني ، وعزي في شرح الحماسة للمرزوقي (حماسة : ٤٣٤) لمالك بن خريم . وفي شرح التبريزي والقاموس (مادة حرم) ، ونوادر أبي زيد / ٩٦ « حريم » وقال ابن النحاس في السِّمط ٢ / ٧٤٨ : قرأت على أبي إسحاق في كتاب سيبويه في بيت أنشده له : « مالك بن خريم » بالخاء المضمومة المعجمة والراء المهملة المفتوحة .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ / ٤٦٨ بلفظ « . . فلو كنت جددتيه واحترتيه كان لك .. » والبيهقي في سننه ٦ / ١٧٠ وعبد الرزاق في مصنفه ٩ / ١٠١ بلفظ « لو كنتِ حُزْتيه كان لك » ؛ وابن سعد في الطبقات ٣ / ١٩٤ ، ١٩٥ بلفظ « جداد عشرين » بدل « جاد عشرين »

(٣) ليس في ط .

وأصْلُ الْجَدِّ : القَطعُ . ويُقال : إن الجديـد من الثّيـاب مـأخوذ من قَطْع الحائِك إياه عن مِنواله . وقال الشّاعر :

أَبى حُبِّ سُلَيْمَى أَنْ يَبيــــــــدَا   وأَمْسَى حَبْلُهـاَ خَلَقـاً جَــديــدَا[1]

ويُروى : وأمسى بَينهُا خلقاً جديدا

والبَينُ : الوَصلُ هاهنا ، وهو من الأضداد .

أنشدني أبو عمر ، قال أنشدنا أبو العَبَّاس ثعْلب ، عن سَلَمة ، عن الفَرَّاء :

فـواللهِ لـولا البَينُ مـاانقطَـعَ الهـوَى   ولـولا الهَـوَى مَـاحنّ للبين آلِفُ[2]

وقد قرئ ﴿ لَقَدْ تَقطَّع بَيْنُكم ﴾[3] ومعناهُ وَصْلُكم .

وأخبرنـا[4] محمـد بن يحيى الشَّيبـاني ، ثنـا الصـائـغ ، ثنـا إبراهيم بن المنـذر الحزامي ، عن محمد بن فُلَيح ، عن مُوسى بن عُقبة ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قـال : أوصى رسولُ الله ﷺ من خَيبر بجادّ مـائـة وَسْقٍ للأشعرِيّين ، وبجادّ مائة وَسْق للشَّنئيِّين . وقال بعضُهم : للشَّنوِيِّين .[5]

قال يَعقوبُ : هُم أَزْدُ[6] شَنُوءَة على فَعُولة ، ولايُقال شَنْوة ، والنِّسْبة إليهـا

(١) اللسان والتـاج (جـدد) والكامل للمبرد ٣ / ١٣٧ دون عزو ، وقـال المبرد : أصبح خلقـاً مقطوعاً ؛ لأن جديدا في معنى مجدودٍ أي مقطوع كما تقول : « قَتيل ومقتول » و « جريح ومجروح »

(٢) اللسـان والتـاج (بين) بروايـة : « لعمرك لـولا البين لانقطـع الهـوى » ؛ وعـزى فيها لقيس بن ذَريح .

(٣) سورة الأنعام : ٩٤

(٤) ط : « أخبرنا أبو عمر : محمد بن يحيى الشيباني »

(٥) ذكره السهيلي في الروض الأنف ٦ / ٥٢٨ عن ابن إسحـاق بسنـده بلفـظ . . . . « أوصى للرهاويين بجاد مائة وسق من خيبر ، وللداريين بجاد مـائـة وسق من خيبر ؛ وللسبئيِّين وللأشعريين بجاد مائة وسق من خيبر » .

(٦) ح ، ط : « أسد شنوءة » .

شنائي[1] ، ويقال أَزْدُ شَنُوَّة ، بتشديد الواوِ ، غيْرِ مهموزٍ ، وينُسب إليها الشَّنَوِيُّ .

وأخبرنا محمد بن المكي ، أنا الصائغ ، ثنا سعيد بن منصور ، ثنا عبد الله بن وَهبٍ ، أخبرني عمرو بن الحارث ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن عُرْوة بن الزبير ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اربُطوا الخَيلَ ، فمن رَبَط فَرَساً فله جَادٌّ مائَةٍ وخَمْسين وسْقاً » .[2] وَيُقال : إنّ هذا كان في بَدْو أمرِ الإسلام ، وفى الخيل إذ ذلكِ قلّة .

- وفي حديث أبي بكر من الفقه أنّ النُّحْلَ لاتَصحُّ مِلكاً حتى تُقبضَ .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث أبي بكر رضي الله عنه : « أنه كتَبَ لأَنس بن مالك كتابا حين بعثه مُصدّقا ، فإذا فيه هذه فريضَةُ الصَّدقَة الّتي فرضها رسُول الله صلى الله عليه على المُسلمين التى أمر الله بها نبيَّه عليه السلام ، فَمنْ سُئِلَها من المسلمين على وجهها فليُعطِها ، ومَن سُئِل فوقها فلا يُعطهْ »[3]

[حدثناه ابنُ داسَةَ][4] ، ثنا أبو داود ، ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حمّاد ، قال : أَخذتُ من ثُمامَة بن عبد الله بن أنس كِتاباً زَعَم أن أبا بكر كَتَبَه لأنس وَذكَر الحديث .

قال أبو سُليمان : قوله : فَرَضَها رسول الله معناه قدَّرها وبيَّن كميَّتَها[5] ،

---

(١) ط : « والنسبة إليها شَنَئِي » وفي القاموس (شنأ) : « شَنَائِي » ، وفي هامشه : « شَنَئِي »

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢ / ١٧٧ .

(٣) أخرجه البخاري في ٢ / ١٤٦ وأبو داود في ٢ / ٩٦ والنسائي في ٥ / ١٨ .

(٤) ساقط من ط

(٥) ح : « كيفيتها »

وأصْلُ الَفرضِ القَطعُ ، ومنه أُخِذَ فَرْضُ النفقات ، وهو بَيانُ مقدارها ، وكذلك فَرْضُ المهر .

[١٨] / قال الله تعالى :﴿ أوتَفرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾[١] ومثلُه : فَرضُ الجُند ، فهو مايُقطع لهم[٢] من العَطاء ، وإنما تأَوَّلناه على فَرضْ التقْدير دون فرض الإيجابِ والإلزام ، لأن فرضَ الزكاةِ قد ثَبت بالكتاب فوقَعَتْ به الكفاية ، وإنما وردَ عن رسول الله صلى الله عليه فيها ماهو بيانٌ لها وتقديرٌ لكمّيّتها ، وذلك بَيّن في قوله : هذه فريضَةُ الصَّدقَة التي فرضها رسولُ الله صلى الله عليه على المسلمين التى أمرَ الله بها نبيَّه ﷺ ، فقد أعلمكَ أن الأَمرَ بها من الله تعالى متقدّم ، وإنما أحكمتِ السُّنَّةُ بيانَها ، وبيَّنَت مقدارَها .

وقولُه : مَن سُئِل فوقها فلايُعْطِه ، يُتأَوَّلُ على وجهين : أَحَدُهما : أن لايُعطَى الزِّيادةَ : والآخر : أن لايُعطَى شيئاً من الصدقة ، لأنه إذا طَلَب مافوقَ الواجب كان خائنا وإذا ظَهَرت خيانَتُه سقَطَت طاعَتُه .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث أبي بكرٍ رضي الله عنه : « أنه قال حين منَعَتْه العَربُ الزَّكاةَ : لو منَعُوني عِقالاً مِمّا أَدَّوْا إلى رسول الله ﷺ لقاتَلتُهم عليه ، كما أُقاتِلهمُ على الصّلاة »[٣] .

فسّرَه أبو عُبَيدٍ في كتابه[٤] ، فقال : العِقالُ : صدقةُ عامٍ . وأنشد لِعمرو بن العدّاءِ الكلبيّ :

---

(١) سورة البقرة : ٢٣٦

(٢) س : « فهو ما يقطع لهن » .

(٣) أخرجه البخاري في ٩ / ١١٥ ومسلم في ١ / ٥١ ، وأبو داود في ٢ / ٩٣ ، والنسائي في ٥ / ١٤ وغيرهم .

(٤) غريب أبي عبيد ٣ / ٢٠٩

سَعى عِقـالاً فلم يترك لنـا سَبَـداً فكيف لـو قـد سَعَى عَمرٌو عِقـالَيْن[1]

قال أبو سليمان : وقد خُولف أبُو عُبيَد فى هذا التفسير ، وذهب غيرُ واحـدٍ من العلماء فى تفسيره إلى غيْر وجهٍ ، وأنا أحكي أقـاويلَهم وأعزِي كُلاًّ منهـا إلى قائله بمشيئة الله وعَونِه .

أخبرني أحمـد بن الحُسين التيّميّ قـال : سمعتُ محمـدَ بن إبراهيم بن سعيـد العبـديَّ يُنكرُ مـاذهب إليـه أبوعُبَيـد في تفسير هـذا الحديث ، ويقـول : إنما يُضْربُ المَثَلُ في مثل هذا بالأَقلّ فما فوقَـهُ ، كما يقول الرجلُ للرَّجُل إذا منعَـه الكثير من المـال : لاأُعطيـك ولا درهمـاً منـه ، وليس بـالسـائغ أن يقـول لاأُعطيـك ، ولامـائـةَ ألفٍ ونحوهـا ، وكان يقـول : ليس بسـائر في لسانهم أن العِقال صَدَقَةُ عام ، والبَيْت الذي استشهد به ليس بالثَّبتِ الذي يُحتج به .

قال : وفيـه أيضـاً : أن العرب لم تقل : إنـا لانقبل[2] الصَّـدَقـة إلاّ عـامـاً واحداً ، ولم يكن منعهم الصَّدقَـاتِ إلاّعلى الأَبَـد . فكيفَ يكون العِقـالُ الـذى يمنَعُونَه صدقةَ عامٍ واحدٍ ، وهم يتأَوَّلون في تركِها ، أنهَّمُ كانوا مأمورين بأَدائِهـا إلى رسول الله صلى الله عليه دون القائم بعده ، ويحتجون بقولـه تعـالَى ﴿ خُـذْ مِنْ أموَالِهم صَدَقـةً تُطهرِهُم وتُزكّيهِم بِهـاَ ﴾[3] الآيـة ، ويَزْعُمُون أنّ تَطْهيرَ مَنْ بَعْده وتَزْكيته لهم ليس كَرَسُول الله ، ولذلك يَقولُ قائلهم :

---

(١) البيت في اللسان والتاج (عقل) وجاء بعده :

لأصبـح الحيُّ أوبـاداً ولم يجـدوا عنـد التفرق في الهيجـا جمـالَيْن

والفائق (عقل) ٣ / ١٤ وجاء في الشرح : « أراد مدة عقال فنصبه على الظرف »

(٢) هامش س : « لا نعطيك الصدقة » والمثبت من هامش د .

(٣) سورة التوبة : ١٠٣ .

أَطَعنـــا رَسُــولَ الله مـــادامَ بَيننَـــا فيـاعجبًـا مـابـالُ مُلْـك أبي بَكْر .[1]

قال : وسَمعتُ ابنَ عائشة يقول : العِقال : الحَبْل ؛ وذلك أنّ الصَّدقة كانت إذا هُبِط بها إلى رَسُولِ الله صلى الله عليه عُقِل بكُلّ عِقَالٍ بَعيران .

قال أبو سُلَيمـان : واسمُ الحَبل الـذى يُقْرَن[2] بـه البَعيران القَرَن ، مفتوحـة الراء ، ويُجمَـعُ على الأَقْران ، والقَرَن أيضـا : البعِير المقرون بـآخر .[3] قـال الشاعر :

[١٩٠] / وَلَـو عنـدَ غسّـانَ السَّليطي عَرَّسَتْ رغَـــا قَرَنٌ مِنهـــا وكاسَ عَقِيرُ

وفيه قولٌ آخر ذهب إليه النَّضْر بن شُمَيْل ، قـال : العرَبُ تقولُ : أفرضَتْ إبلكم[4] إذا وَجَبَتْ فيها الفريضةُ ، وأشنَقَتْ إبِلكم .

قال : والشَنَقُ : أن يكون فى خَمْسٍ من الإبل شاةٌ ، وفى عَشرٍ شاتَـان إلى أنْ تبلُغَ خَمساً وعشرين ، فإذا وجبَتْ فيها ابنَةُ مَخاضٍ فهي العِقالُ .

وفيه قولٌ آخر يُحكَى عن بَعْض أهل العلم قال : قَولهُ : لو منَعُونى عِقـالاً معناه مايُساوي عِقالاً .

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٢٢٣ برواية :

أطعنـــا رسـول الله مـــا كان بيننـــا فيـــالَ عبـــاد الله مـــا لأبي بكر

وجاء بعده ثلاثة أبيات . وتقدّم في الجزء الأول ، لوحة ٢٠٥ .

(٢) س ، ط : « يعقل به »

(٣) قـال ابن بري في اللسـان (قرن) : وأنكر عليّ بن حـمزة أن يكـون القرن البعير المقرون بآخر ، وقال : إنمـا القرن الحبل الـذي يقرن بـه البعير ، وأمـا قول الأعور : « رغـا قَرَن منهـا وكاس عقير » فإنه على حذف مضاف مثل : « واسأل القَرْيَة » . والبيت في اللسان والتـاج (قرن) ؛ وعزي للأعور النبهاني يهجو جريرا ويمدح غسّان السَّليطيّ وقبله :

أقـول لهـا أمّي سليطـا بـأرضهـا فبئس مُنـــاخُ النـــازلين جريرُ

وفي (كوس) برواية : « رغا فرقٌ منها »

(٤) س ، ط : « أفرضت إبِلُك »

وفيه قول آخر : قاله أبو سَعِيد الضَّرير، قال : العِقَالُ : كُلّ ما أُخِذ من الأَصْناف من الإبل والبَقَر والغَنَم ، والثِّمار التي يُؤخَذُ منها العُشْر ونِصْفُ العُشْر ، فهذا كلُّه عِقال في صِنْفِه ، وسُمِّي عِقَالاً ، لأن المُؤدِّيَ له قد عَقَلَ عنه طَلِبَةَ السُّلطان وتَبِعَتَه ، وعَقَل عنه الإثم الذي يطلبهُ اللهُ به إذا مَنَع الزَّكاة ، قال : ولذلك سُمِيّت العَاقِلَةُ التي تُؤدّى دِيَةَ الخَطَأ ، لأنّها إذا فَعَلت ذلك عَقَلَتْ عن وليّها تَبِعَةَ أولياء المقتُول .

وفيه قول آخر : قاله أبُو العبَّاس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر قال : إذا أَخذَ المُصَدِّقُ من الصَّدَقَة مافيها ، ولم يأخُذ ثَمنَها قيل : أَخَذَ عِقالاً ، وإذا أخذ الثّمن قيل : أَخَذ نَقْداً ، وأنشد لبعضهم :

أَتانَا أَبُو الخَطَّابِ يَضْرِبُ طَبلَه   فَرُدَّ ولم يَأْخُذ عِقَالاً ولا نَقداً[1]

قال أبو سليمان : وفي أكثر الروايات أنه قال : « والله لو مَنَعُونِي عَنَاقاً لقاتَلْتُهم ، »[2] وهو مُشَاكِل لِمَا ذَهَب إليه العَبدِيُّ في مَعْنَى العِقَال .

وفي رواية أُخْرى ذَكَرها ابنُ الأعرابي : محمد بن زياد : « والله لَوْ مَنَعُوني جَدْياً أَذْوَطَ لقاتلْتهُم عليه » .

قال : والأَذْوَطُ : الصَّغِيرُ الفَكِّ والذَّقَن .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث أَبي بكر : « أَنَّه لما مَاتَ رَسُول الله ﷺ

---

(١) الكامل للمبرد ١ / ٣٩٢ دون عزو ، وكان الأمراء إذا خرجوا لأخذ الصدقة يضربون الطبول .

(٢) أخرجه البخاري في مواضع منها في ٢ / ١٣١ وأبو داود ٢ / ٩٤ والنسائي في ٦ / ٥ و ٧ / ٧٧ وأحمد في مسنده ١ / ١٩ ، ٣٦ ، ٤٨ وغيرهم .

أَصابَه حُزْنٌ شَدِيد ، فما زَالَ يَحْرِي بدنُه حتى لَحِق باللهِ عَزَّ وجَلّ »[1] .

ذكره ابن الأعرابي محمد بن زياد ، قال : يُروَى ذلك عن الشَّعْبيّ .

قوله : يَحْرِي بَدَنُه أي يذوب وينقُص ، قال الأصمعيّ : يُقال : رماهُ اللهُ بأفعى حارِيَة ، وذلك أنَّها إذا طال عُمرُها نَقَص جِسمُها ، وهي أخبثُ ماتكون ، ويُقال : إنه ليحرِي ، كما يَحْرِي القَمر ، إذا نَقَص شيئاً بعد شيء ، قال الشاعر :

حتّى كَأَنّي خَاتِلٌ قَنَصاً   والمرءُ بِعْدَ تَمامِه يَحْرِي[2]

ويقالُ : إنّ أبا بكر مات ، وبه طرَفٌ من السُّلّ .

☆ ☆ ☆

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٦٣ ، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٨١ بألفاظ متقاربة وانظر كنز العمال ١٢ / ٥٣٨

(٢) الفائق (حرى) دون عزو

حديثُ عُمَر بن الخطّاب رضي الله عنه

☆ قال أبو سليمان في حديث عمر ، أنه قال : « من كان حَليفاً أو عَرِيراً في قوم قد عَقَلُوا عنه ونَصَروه ، فميراثُه لهم إذا لم يكن له وارثٌ يُعْلَم »[1].

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبريّ ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيج ، عن عمرو بن شعيب قال : قضى عمر بذلك .

قوله : عَرِيراً : أي نَزِيلا فيهم وخلِيطاً لهم ليس من أنفسهم .

قال الأصمعيُّ ، يقال : عَرَّه واعْتَرَّه ، إذا أتاه وألَمَّ به ، وأنشد لابن أحْمَر :

/ ثمّ تَعُرُّ الماءَ فيمن يَعُرّ[2] [٢٠]

ومن هذا قولُ اللهِ تَعَالَى ﴿ وأَطْعِمُوا القانِعَ والمُعْتَرَّ ﴾[3] فالقانع السائل ، والمُعْتَرُّ الذي يغشاك ويتعرّض لك ، ولا يُفصح بحاجَتِه ، قال الشاعر :

سَلِي الطارقَ المُعْتَرَّ يا أُمَّ مالكٍ إذَا ما أَتَاني بيْنَ قِدْري ومَجْزري

أَيُبْشِرُ وَجْهِي أَنّه أوّلُ القِرَى وأَبْذُلُ مَعْرُوفي له دُونَ مُنْكَري[4]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٣٠٧ بلفظ « عديدا في قوم » وهو تحريف ، والحديث في الفائق (حلف) ١ / ٣٠٩ بلفظ : « عريرا » .

(٢) في د : أورد البيت كاملا :

ترعى القَطَاةُ الخمس قَفُّورَها ثم تَعرّ الماء فيمن يعَرّ

والبيت في اللسان والتاج (عرر) والمقاييس ٥ / ١١٤ والديوان : ٦٧

(٣) سورة الحج : ٣٦ .

(٤) البيتان في شرح الحماسة للمرزوقي (٤ : حماسيه : ٦٨٠) برواية : « أيُسفر وجهي » بدل « أيُبْشِرُ وجهي » وهما لعروة بن الورد ، ديوانه : ٩٩

ويقال أيضاً : عَراهُ واعتراهُ بمعنى عَرَّه واعْتَرَّه . قال النَّابغَة :

أَتيْتُـكَ عَـارِيـاً خَلَقـاً ثِيـابي   على خَـوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُـونُ[1]

وحدثني أحمد بن إبراهيم بن خُزَيْمة ، نا إسحـاق بن إبراهيم ، نـا قُتَيْبـة ، نا الليث ، عن أبي الزُّبير ، عن جابر « أنّ النبي ﷺ لَمَّا أخذ الكتابَ الـذي كتبه حاطبُ بن أبي بَلْتعة إلى أهل مكّة ، جاء حاطِبٌ فقـال : يـارسول الله ، إنّي كُنتُ عَرِيراً بين أَظْهُرِهم »[2] أي نزيلا فيهم .

وفي روايـة أخرى « إني كنت امرَأً مُلْصَقـاً في قريش ، وأردتُ أن أتَّخِـذَ عندهم يداً أدفَع بها عن أَهلِي وَمالِي »[3] .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر : « أنّ أسْلَم مولاه قال : خرجت معه حتى إذا كُنّا بحرَّةِ[4] وَاقِم ، فإذا نَارٌ تُؤَرَّثُ بصِرارٍ » .

حدثناه ابن مالك ، نا الدَّغُولي ، نا محمد بن حاتم المظفّري ، نـا مصعب ، نا أبي ، عن رَبيعَة ، عن عثمان ، عن زَيْد بن أَسْلم ، عن أبيه ، قـال : فخرجْنـا حتى أتينـا صِراراً ، فقـال عُمَر : السّلام عليكم يـاأَهْل الضوء ، وكره أن يقول : يا أهل النار . أَأَدْنو ؟ فقيل : ادْنُ بخيرٍ أو دَعْ . قال : وإذا هُم رَكْبٌ قد قَصَر بهم اللَّيل والبردُ والجُـوعُ ، وإذا امرأَةٌ وصِبيـان ، فَنكَص عُمَر على عَقِبَيْـه وأَدبَر

(١) الـديـوان : ٢٦٤ بروايـة : « فجئتـك » بـدل : « أتيتـك » وشعراء النصرانيـة ٤ / ٦٤٠ وتهذيب اللغة ١٥٩/٣

(٢) أخرجـه أحمـد في مسنـده ٣ / ٣٥٠ عن جـابر بروايـة : « عـزيـزا بين أظهرهم » وذكره الهيثمي في مجمعه ٩ / ٣٠٣ برواية : « عويرا » وكلاهما تحريف وتصحيف .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد ٤ / ٧٢ ، وفي المغازي ٥ / ١٨٤ ومسلم في فضائل الصحابـة ٤ / ١٩٤١ ، وأبو داود في الجهاد ٣ / ٤٧ وأحمد في مسنده ١ / ٧٩

(٤) معجم ما استعجم (حرة واقم) ٢ / ٤٣٧ ، بالواو والقاف ، وواقم : أطم من آطام المـدينـة تنسب إليه الحرة .

يُهَرْوِل حتى أتى دَارَ الدَّقيق فاستخرج عِدْلاً من دقيق، وجعل فيه كُبَّة من شَحْم ، ثمّ حمله حتى أتاهُم ، ثم قال للمَرْأة : ذُرّي وأنا أحُرُّ لك »[1].

قوله : تُؤرَّثُ أي تُوقَد ، يقال : أرّثْتُ النّارَ، وحُشْتُها، وأَحمشْتها، وحَضَأْتُها، إذا أوقدتَها . قال عَدِيّ بن زيْد :

رُبَّ نَـــارٍ بِتُّ أَرْمُقُهـــا   تَقْضَمُ الهِنْـــدِيَّ والغَـــارَا

عِنْـــدَهـــا ظَبْيٌ يُـــؤَرِّثُهـــا   عـــاقِـــدٌ في الجيـــدِ تِقْصَـــارَا[2]

أراد بالهِنْديّ العُودَ ، ولم يُرِد أنّه كان يُوقِدُها بالعُودِ ، وإنّما أوقَدها بالغَار ، وهو شجر ، وكان يقضَمُها العودَ ، أي يُلقي عليها قِطَعَ العُودِ .

والتِّقْصار : بكسر التاء : قِلادةٌ .

وأخبرني أبو عُمر ، أنا ثعلب ، عن الكوفيين ، والمبرِّد عن البصريين قالا : لم يأت من المصادر على تِفْعال إلاّ حَرْفان : تِبْيان وتِلْقاء ، فإذا تركتَ هذين استوى لك القِياسُ في كلام النّاس فقلت : في كل مَصْدر تَفْعال بفتح التاء مثل تَسْيار وتَهْمَام . وقلت : في كل اسم تِفْعال بكَسْرِها مثل تِقْصار وتِمثال .

وقوله : أحُرُّ لَكِ . أي أتّخِذ لك حَرِيرَةً ، وهي حِساءٌ من دَقِيق ودَسَم ، فأما الخَزِيرة : فلَحْم يُقطَّع صِغاراً ويُصبّ عليه ماءٌ كَثِير ، فإذا نَضِج ذُرَّ عليه الدَّقِيق .

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٥ / ٢٠ بلفظ « وأنا أُحرّك لك » وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ١٣٦ بلفظ : « جراب شحم » بدل : « كبّة من شحم » . وفي القاموس (كب) الكُبَّةُ : بعض الشحم

(٢) د : « يا رُبَّ نار » والبيتان في شعراء النصرانية ٢ / ٤٧٤ برواية : « عندها خِلٌّ يُثَوِّرها » والبيت الثاني في اللسان والتاج (قصر) برواية : « ولها ظَبْيٌ » والأول في (قضم) واستعار عدي القضم للنار .

والبيتان في الديوان / ١٠٠ برواية : « عاقِدٌ في الخَصْر زُنّارَا » .

وصِرَار : بِئْر قَدِيمَة ، وهي على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العِرَاق .

[٢١] ☆ وقال / أبو سُلَيمان في حديث عُمَر : « أنّه قَضَى في الظُّفْر إذا اعْرنْجم بقَلُوصٍ »[١] .

حدثناه عبد الرحمن بن الأَسَد ، نا الدَّبَري ، عن عبد الرزاق ، أنا ابن جُرَيْج ، عن عمرو بن شعيب .

قوله : اعرنْجم تفسيره في الحديث فَسَد ، ولستُ أعرف حَقِيقَتَه ، وأُراه احْرَنْجَم بالحَاءِ ، ومعناه تقبَّض وتَجمَّع ، ويقال : بل هو أن يتجمَّع ويتراجَع إلى خلف .

قال الأصمعي : يقال : احْرَنْجَمَ واقْرَنْبَع بمعنى واحد .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر : « أنه أَمَر بضَرْب رَجُل ، ثم قَالَ : إذا قَبَّ ظَهرُه فرُدُّوه »[٢] .

قال الأصمعي : يُرِيد إذا جَفَّ وانْدَمَل آثارُ الضَّرب فرُدُّوه .

يقال : قَبّ يَقِبّ قبُوباً ، إذا يَبِس .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أنه سأل أبا مَالِكٍ ، وكان من عُلَماء يَهُودَ عن صفَةِ النّبي عليه السلام في التَّوراةِ ، فقال : مِنْ صِفَته أنَّه يَلْبَس الشَّمْلَةَ ، ويَجْتَزِئ بالعُلْقَة ، معه قَومٌ صُدُورُهم أَناجِيلُهم ، قُربانُهم دِمَاؤُهم »[٣] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٩ / ٣٩٣ والقلوص : الناقة الشابّة .

(٢) الفائق (قبب) ٣ / ١٥٤ والنهاية (قبب) ٤ / ٣ .

(٣) أشار الحافظ في الإصابة ٤ / ١٧٢ إلى هذا الحديث ولم يذكره بتمامه ، وانظر الفتوح لابن الأعثم ١ / ٢٩٧ ، والحديث في الفائق (شمل) ٢ / ٢٦٢ .

يَروِيه الواقِدِيُّ ، نا عُثْمان بن الضَّحَّـاك بن عثمان ، عن يَزِيـد بن الهَـادِ ، عن ثعلبة بن أبي مَالِك .

العُلْقَةُ : البُلْغةُ من القُوتِ . قال الشاعر :

وأَجْتَزي من كَفَافِ القُوتِ بالعُلَق[1]

وقـولـه : صُدُورُهم أَنَـاجِيلُهم ، يريـد أنهم يقرؤون كتـابَ الله ظـاهِراً ، ويجمعونـه في صُدُروهم حِفْظـاً ، وكان أهـل الكتـاب إنمـا يقرؤون كُتُبَهم في المصاحف ، ولايكاد الواحِدُ منهم يَسْتوفيه حِفْظاً ، وإنمـا قـالوا القولَ العظيمَ في عُزَيْر ، لأنه استَدْرك التَّوراة حِفْظاً ، وأملاها عليهم من ظَهْر قَلْبه بعدما كانت قـد دَرَسَت أيـامَ بُخْت نَصَّر ، فَعظُم تَعَجُّبُهم لِـذَلِـك وفُتِنَ بـه من فُتِن مِنْهم ، فقال فيه الإفكَ والعَضِيهَةَ[2] .

قـولـه : قُربـانُهم دِمَـاؤُهم ، يُريـدُ أَنَّهم أَهـلُ الجِهـاد وأَصحـابُ المَلاحِم والقِتَال ، وأنّهم يتقَرَّبُون إلى ربّهم بإراقة دِمـائِهم ، والقُربـان مَصْدر كالقُرْب . يقال : قَربتُ الرجلَ أَقْرَبُه قُرْباً وقُربَـانـاً ، وكان الرّجلُ من أهل الكِتـاب إذا رَفَع إلى اللهِ حاجةً قدَّم أَمامها نَسِيكةً ، فكانت تِلْك الذَّبِيحَةُ تُسمَّى قُربانـاً ، إذ كان صـاحبهـا يتقرَّب بهـا إلى رَبِّـه ، فـذكر أنَّ من صِفَـةِ هـذه الأُمَّـة أنهم إنمـا يتَقرَّبُـونَ إلى الله بمُهَـج أَنْفُسِهم ، وهــذا كَقَـولــه ﷺ لكَعْب بن عُجرةَ : « ياكَعْبُ ، الصَّومُ جُنَّةٌ ، والصَّلاةُ قُربانٌ »[3] ، أي بهـا يُتقَرب إلى الله ويُستشفَعُ في الحاجة لَدَيْه .

---

(١) الفائق (شمل) ٢٦٢/٢ دون عزو .

(٢) القاموس (عضه) : العضيهة : الكذب .

(٣) أخرجه أحمد في مسنـده ٣ / ٣٢١ ، ٣٩٩ ، وابن حِبّـان في صحيحـه كما في موارد الظمآن / ٣٧٨ وأبو نعيم في الحلية ٨ / ٢٤٧ ؛ وذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ٩٧ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَرَ : « أَنَّ رَجُلاً من بني تَميم التقطَ شبَكَةً على ظهر جَلاَّلٍ بقلَّة الحَزْنِ فأتاه فقال : ياأميرَ المؤمنين ، أَسقِني شبكةً على ظَهْر جَلاَّلٍ بقُلَّةِ الحَزْن فقال عُمر : ماتركتَ عليها من الشّارِبَة ؟ قال : كذا وكذا . قال الزُّبَير بن العوّام : ياأخا تَمِيم ، تَسْأَلُ خيراً قَليلاً . قال عُمَر : مَهْ ماخيرٌ قليلٌ ، قِرْبَتَان : قِرْبةٌ من مَاءٍ ، وقِرْبَةٌ من لَبَن ، تُغادِيانِ أهلَ بَيْتٍ من مُضَر ، لا بل خَيْرٌ كثِير ، قد أَسْقاكَهُ الله »[1].

يَرْويه النَّضْر بن شُمَيْل ، عن الهِرماس بن حَبيب ، عن أبيه ، عن جَدِّه .

[٢٢] الشَبَكَةُ : واحِدَةُ الشِّبَاك ، وهي آبار مُتَجاوِرَة قَرِيبَة القَعْر / يُفضِي بعضها إلى بعض .

وقولُه : التَقَط ، يُريد أَنّه هجم عليها فُجاءَةً . قال الشَّاعِر :

وَمَنْهَلٍ وَرَدْتُه الْتِقَاطَا لَمْ أَرَ إذْ وَرَدْتُه فُرَّاطَا
إلاَّ القَطَا أوابداً غَطَاطَا[2]

وجَلاَّل : جَبَل . وقوله : أَسْقِنِيها ، بقطع الأَلِف ، معناه : اجْعَلْها لي سُقْياً واقْطَعْنِيها .

وقول عُمَر : قِربَةٌ من ماء ، وقِرْبَةٌ من لَبَن ، يريد أَنَّ الإبلَ تَرِد الماءَ ، وترعَى بقُرْبِه فيأْتِيهم المَاءُ واللَّبن . وقُلَّة الحَزْن : موضع مَعْرُوف .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيث عُمَر : « أَنَّه قِيلَ له : إن أُختَك وزَوْجَها قد صَبَآ وتركا دِينَك ، فَمَشَى ذامِراً حتى أَتاهما »[3].

---

(١) الفائق (لقط) ٣ / ٣٢٦ والنهاية (لقط) ٤ / ٢٦٤

(٢) الرجز في اللسان والتاج (فرط) ، (لقط) برواية : « لم ألق » بدل : « لم أر » و « إلا الحمام الوَرقَ والغَطَاطَا » وعزي لنُقادَة الأسديّ

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣ / ٢٦٧ ـ ٢٦٨ والبيهقي في دلائل النبوة ٢ / ٦ ـ ٧

أخبرناه محمد بن أحمد بن زِيرَك ، نا ابن المنادي ، نا إسحاق بن يُوسُف الأزرق ، نا القاسِمُ بن عثمان البَصْرِي ، عن أنس بن مالك .

قوله : ذامِراً ، معناه متهدِّداً لهما ، وأصل الذَّمْر التَّحرِيضُ على القتال ، والذِّمْر : الرجلُ الشّجاع ، والجميع الأَذْمار . ويقال : فلانٌ حامِي الذّمار ، وتَذَمَّر الرجلُ إذا لاَمَ نفسَه على التَّقْصِير في الأَمْر ، وتَذامَر القَومُ إذا تلاوَمُوا .

وحدَّثني عبدُ العزيز بن محمد ، أنا ابنُ الجُنَيد ، نا قُتَيْبة ، نا حمَّاد بن زَيْد ، عن بُدَيْل بن مَيْسَرة ، عن عبد الله بن عُبَيد بن عُمَير ، وعِكرمَةُ بن خالد المَخْزُومي ، « أنَّ رسَولَ الله ﷺ أقبلَ حتى إذا كان بضَجْنان[1] أو بعُسْفان[2] لقِي المشركين فحضَرْت صَلاةُ الظُّهْر ، قال : فتَذَامَر المُشْرِكُون فقالوا : هلاّ كنّا حَمَلنا عليهم وهم في الصلاة[3] » .

أي تلاوَمُوا فيما بينهم ، واستَقْصَروا أنفسَهم على الغَفْلة وتَرْك الفُرصَة . وقد يكون معناه تحاضُّوا على القِتال .

يقال : ذَمَر الرجلُ صاحبَه إذا حضَّه على القِتال . وقال عَنْتَرةُ :

لَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ أَقْبَل جَمْعُهم ... يَتَذامَرُون كَرَرْتُ غَيْر مُذَمَّم[4]

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر : « أنَّ السّائبَ بنَ الأقرع قال :

---

(١) معجم ما استعجم (ضَجْنَان) ٣ / ٨٥٦ ، بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده نون وألف ؛ على وزن فعلان : جبل بناحية مكة على طريق المدينة .

(٢) معجم البلدان (عُسفان) ٦ / ١٧٣ : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . وقال السكري : عسفان : على مرحلتين من مكة ، على طريق المدينة ، والجحفة على ثلاث مراحل .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٥ / ٢٥٧ بنحوه ، عن جابر بن عبد الله ، وذكره الهيثمي في مجمعه ٢ / ١٩٦ عن ابن عباس بنحوه ، بألفاظ متقاربة .

(٤) الديوان : ١٥٣

حضرتُ طعامَه فدعا بلحم غَلِيظٍ وخُبْزٍ مُتَهَجّس »[1] .

يَرْوِيه حمّاد بن سَلَمة ، عن عَطاءِ بن السَّائِب ، عن السَّائِب بن الأَقْرع .

حَدَّثَنِيه الخُرَيمي ، عن عَليّ بن عبد العزيز ، عن الحَجَّاج بن مِنْهـال ، عن حَمَّاد . المُتَهَجِّس من الخُبْزِ : الفَطير الذي لم يَخْتَمِر عَجينه .

قال أبو زيد : الهَجِيسَةُ : الغَرِيضُ من اللَّبن . قال : والخَامِطُ والسَّامِطُ مِثْلُه ، هذا الأَصْل في ذلك ، ثم استُعِير وَاستُعْمِل في الخُبزِ وغَيرِه .

ورواه بعَضُهم مُتَجَمِّس ، وهو غَلَطٌ .

وقال الرَّبيعُ بنُ زِياد الحارِثيّ ، وكان عـاملاً لعُمَر على البَحْرين : حضرتُ طعامَ عُمَر ، فدعـا بخُبزٍ يـابسٍ ، وأَكْسـارِ بَعِيرٍ ، فقلت : يـاأميرَ المُؤْمنين ، إنّ الناس يحتاجون إلى صَلاحِـك ، فلو عَمَـدت لطعـام ألينَ من هـذا ؟ فزَجَرني،ثم قال : كيف قُلتَ ؟ فقلت : ياأميرَ المؤمنين أن تنظر إلى قُوتِـك من الطَّحين ، فيُخبَز لك قَبْل إرادتِك إيّاه بيوم ، ويُطْبَخ اللَّحم كذلـك ، فَتُؤتَى بـالخُبز ليِّنـا وباللَّحم غَريضاً ، فسكّن من غَرْبـه ، وقـال : أهـاهنـا غُرْتَ ؟. فقلتُ : نعم . فقال : ياربيعُ ، إنّ الله نَعَى على قوم شَهواتِهم . فقال : ﴿ أَذْهَبْتُم طَيِّبـاتِكم في حَياتِكم الدُّنْيا ﴾[2] .

[٢٣] قوله : أَكْسـار : جَمْع كِسْر ، وهو عَظْم / ينفصل بمـا عليـه[3] من اللحم ، والغَرِيضُ : الطَّرِيّ .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢ / ١٩٩ في قصة طويلة بهذا المعنى بـألفـاظ أخرى ، عن أبي وائل . وانظر الفائق (هجس) ٤ / ٩٤ ، والنهاية (هجس) ٥ / ٢٤٧ بلفظ « بلحم عَبِيْط »

(٢) أخرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار ١ / ٥٢ بنحوه بألفـاظ متقـاربـة ، وهو في كنز العمال ١٢ / ٦٢٤ بألفاظ أخرى ، والنهاية (عرض) ٣ / ٣٦٠ ، والآية في سورة الأحقاف : ٢٠

(٣) ط : « ينفصل عما عليه »

وقوله : أهاهنا غُرْتَ ؟ يُرِيـد إليـه ذَهَبْتَ ، من قولـك : غَـارَ الرجلُ إذا أتَى غَوْراً ، وأَنْجَـد إذا أتى نَجْـداً . ويقـال : للرَّجُلِ ذِي الصِّيتِ غَـارَ ذِكرهُ في البِلاد وأَنْجَدَ : أي ذَهَب غَوْراً ونَجْداً .

وقوله : نَعَى معناه عَابَ .

وحدّثنـا أحمـدُ بن إبراهيم بن مـالـك ، نـا محمدُ بن أيّوب ، نـا أبو الوَلِيـد الطّيالِسيّ ، نا مُبارَكُ بن فَضَالة ، نا الحَسن ، أنا حَفصُ بن أبي العـاص قـال : « كنّـا نـأكل عنـد عُمَر ، فكان يَجيئنـا بطَعـام جَشِبٍ غليـظ ، وكان يـأكُـلُ ويقول : كلُوا فكنّا نُعَذِّر »[1].

يقال : طَعَـامٌ جَشِبٌ ، إذا كان غَيرَ مَـأدُوم ، والتَّعْـذِير : أن يُقصِّر الرجلُ وهو يُرِي صاحبَه أنه مجتهد . يقـال : عـذَّرْتُ في الأَمْر إذا قصّرتَ ، وأَعـذرْتُ إذا بالغتَ . قال حُمَيْد بن ثور :

فِمثلُك أَصْبَى لـو رجَعْتُ إلى الصِّبَـا فُـؤاداً تَنـاهَى بعْـد مـاكان أَعْـذَرا[2]

وحدثني طلحة بن عُبَيْد الله العُمريّ ، نـا أبو أميّـة الطّرسوسيّ ، نـا عُبَيْـد الله بن موسى ، أنـا العـلاء بن إسماعيـل ، عن يَحْيَى بن أبي كثير ، عن عُرْوَة ، عن ابن عُمَر أَنّ رسول الله ﷺ قال : « إذا وُضِعَت المائِدَةُ فلْيأكُلِ الرَّجلُ مِمّـا يَلِيه ، ولا يرفَع يدَه وإن شَبِع ، ولْيُعَذِّر ، فإن ذلك يُخجل جليسَه »[3].

وهذا كحَدِيثهِ الآخر : « أنه كان إذا أكل مع قوم كان آخرَهُم أكْلا »[4].

---

(١) أشار الحافظ في الإصابـة ١ / ٣٤٧ إلى هـذا الحـديث ، ولم يـذكره بطولـه . وهو في كنز العمال ١٢ / ٦٢٣ بطوله بدون الجملة الأخيرة .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ط دار الكتب المصرية .

(٣) أخرجه ابن ماجة في الأطعمة ٢ / ١٠٨٩ ، ١٠٩٦

(٤) أخرجـه ابن معين في تـاريخـه ٣ / ٤٢٠ عن جعفر بن محمـه عن أبيـــه ، والخطيب في تاريخه ١٠ : ٢٣٩

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر: «أنه كان بطَريق الشَّام فأُتِيَ بسَطِيحَتَيْن فيهما نَبيذ، فشَرِب من إحْداهُما وعَدَّى عن الأُخْرى»[1].

أخبرناه محمد بن هاشم، نا الدَّبرِيّ، عن عبد الرزاق، عن مَعْمر، عن الزّهريّ.

قوله: عَدَّى عن الأُخْرى، أي تَرَكها وصَرَف وجْهَه عنها، وذلك لشيء رابَه منها، يقال: عدَّيْتُ عن الأمرِ إذا انصرفتَ عنه، وتَقولُ للرَّجل: عَدِّ عن هذا الأمر وخُذْ في غَيْره. كقَولِ النَّابغَة:

فعَدِّ عمَّا ترَى إذْ لاَ ارْتِجاعَ له[2]

وقال آخر:

نُعدَّى بِذكْر الله في ذَاتِ بيْنِنا إذَا كان قَلْبانَا بِنَا يَردانِ[3]

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر: «أنّه لَمَّا قَدِمَ الشامَ عَرَضَت له مخَاضَة فنَزَل عن بَعِيره ونَزَع مُوقَيْه وخَاضَ المَاءَ»[4].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٩ / ٢٠٦ بلفظ: «عدل» والحديث في الفائق (سطح) ٢ / ١٧٧. وجاء في الشرح: السطيحة من جلدين والمزادة هي التي تُفأمّ بجلد ثالث بين الجلدين لتتّسع.

(٢) الديوان / ٥ وعجزه: «وانْمِ القُتودَ على عَيْرانةٍ أُجُدِ»، وشعراء النصرانية ٤ / ٦٥٩

(٣) ح: «إذا كان قلباً نائياً بِرَدَانِ» وفي د: «إذا كان قلبا ثابتا يردان»، والمثبت من س، ط.

(٤) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ص ٢٠٧، والحاكم في المستدرك ١ / ٦٢ بلفظ: «خُفّيه» بدل «موقيه» وكذلك أبو نعيم في الحِلْية ١ / ٤٧. وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٦٠

وفي غير هذه الرِّواية : أنَّه أقبلَ على جمل عليه جِلدُ كَبْشٍ جُونِيّ وزِمامُه من خُلْب النَّخْل[١].

حدثناه ابن الأعرابي ، نا سَعْدان ، نا سُفْيان ، عن أيُّوب الطائي ، عن قَيْس بنِ مُسْلِم ، عن طارِق بنِ شِهاب .

المُوقُ : الخُفُّ ، ويُجمَع على الأمْواق . قال النَّمِرُ بن تولَبٍ :

فترى النِّعَاجَ بِـهِ تَمَشَّى خَلْفَـهُ مَشْيَ العِبادِيِّيْن في الأمْـوَاقِ[٢].

ومن العرب مَنْ يُسَمّى الخِفافَ التَّساخِين .

قال أبو العباس ثَعْلَب : ولا واحدَ لها من لَفْظِها .

قال المبرِّد : واحدها تِسْخَان .

وقال بعضُهم : التَّساخِينُ : كُلُّ ما يُسخَّنُ به القَدمُ من خُفٍّ وجَوْربٍ ونحو ذلك . والكَبْشُ الجُونِيُّ هو الأسوَدُ الذي أُشْرِب حُمرةً إذا نَسبُوا قالوا : جُونِيّ ، وإذا نَعَتُوا قالوا جَوْنٌ وجَوْنَةٌ ، ومنه قِيلَ : لِلقطَا جُونِيٌّ ، والخُلبُ : اللِّيفُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر : « أنه أتَى قوماً وهم يَرْمُون ، فقال : ارْتَمُوا فإنَّ الرَّمْي جَلادَةٌ ، وانْتَسِئُوا / عن البُيوتِ ، لا تُطَمُّ امرأة أو صَبِيّ [٢٤] يسمَع كَلامكم ، فإنَّ القومَ إذا خَلَوا تكلَّمُوا »[٣].

---

(١) الفائق (جون) ١ / ٢٤٥ والنهاية (جون) ١ / ٣١٨

(٢) البيت في اللسان والتاج (موق) برواية : « فترى النِّعاجَ بها تَمَشّى خلفه » وفي الفائق (موق) ٣ / ٣٩٣ برواية : « فترى النعاج العفر تمشي خلفه » والديوان : ٨٠

(٣) ذكره أبو منصور البغدادي في كتابه « الناسخ والمنسوخ : ص ٣١ . وهو في كنز العمال ٤ / ٤٦١ بلفظ : « ارموا فإن الرَّمي عُدَّة وجَلادَة » وعزاه لأبي بكر بن أبي شيبة . وهو في الفائق (نسأ) ٤٢٦/٣ .

حدثنيه محمد بن سَعْدَوَيْه ، نا محمد بن عبد الله بن الجُنَيْد ، نا قُتَيْبة ، نا حُمَيْد بن عبد الرحمن الرُّواسِي ، عن أبيه .

قوله :انتَسِئوا معناه تأخَّروا عن البُيُوتِ وتَزَحْزَحُوا عنها . من قولك : نسأْتَ الشيء إذا أخّرتَه ، ونسأ اللهُ في عُمرِك[١] ، ورواه أكثرُ أصحابنا ، وانْبِسُوا[٢] عن البُيُوتِ ، وهو خطأ لا وجه له هاهنا ، والصواب انْتَسِئُوا على وزن افْتَعَلوا من النَّساء ، كذلك رُوِي لنا عن محمد بن الأزهر ، عن قُتَيْبة ، عن حُميد ، عن أبيه .

[وفيه وجه آخر ، وهو أن يقال : بَنِّسوا عن البيوت . قال الأصمعي : بَنَّسُوا تبنيساً ، الباء قبل النونُ أي تأخروا . قال اللحياني : تَبَنَّس إذا قعد .][٣] .

وقوله : لاتُطمّ امرأةٌ معناه لاتُراعُ ولا تُغلَب بكلمةٍ تَسْمعُها من الرَّفَث ، ألا تَراه يَقُولُ : فإنَّ القومَ إذا خَلَوْا تكلَّموا ، يريد : أَرْفَثُوا في الكلام الدائر فيا بينهم ، والرَّمْيُ في الغالب إنّما هو للأَحْداثِ والشُّبَّان ، وأصل ذلك من قولهم : طمَّ الأَمرُ إذا عَظُم ، وطَمَّ الماءُ إذا كثُر وغَلَب .

وسَمِعْتُ رجلاً فصيحاً من أهل حَضْرَمَوتَ يقول : إنما هو لا تُطمَّى امرأةٌ أي لايُصبأُ بها نحو الهوَى . يقال : أَطمَى فلان . قال : وهذا في كَلامِهم معروف .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث عُمَر : « أنَّه لما تَكلَّم بالكلام المذكور عنه يومَ وفاة رسول الله ﷺ ، وبُويِع لأَبِي بَكْر ، قام ، فقال : أما بَعْدُ فإني قد

---

(١) ح : « نسأ الله عمرك » .

(٢) ط : « وانفسوا » .

(٣) من د .

قُلتُ لكمْ مقالةً لم تكُن كما قُلْتُ ، ولكنِّي كُنتُ أرجُو أن يَعِيشَ رسولُ الله ﷺ حتى يَدْبُرَنا »[1].

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدّبَري ، عن عبد الرزّاق ، عن معْمر ، عن الزُّهري ، عن أنس .

قوله : يَدْبُرنا معناه يَخْلُفنا بعد موتِنا ويبقى خِلافَنا .

أخبرني أبو عُمَر ، أخبرني أبو موسى ، عن أبي العَبّاس ثَعْلَب ، قال : يُقال للرجل إذا مَشَى خَلْف الرَّجُل هو يَخْلُفه ويَذْنُبه ويَدْبُره .

وقال الأَصمعيّ : يُقالُ : دَبَر السَهْمُ الهَدفَ ، وهو يدْبُره دَبْراً إذا صار من وَراء الهَدَف ووقع خَلْفَه .

قال أبو عبيدة : من قَرأَ ﴿ والَّليْلِ إذا دَبَرَ ﴾[2] أراد أنَّه يَدْبُر النَّهارَ ، فيكون في آخرِه ، ومَنْ قرأ ﴿ إذا أدْبر ﴾ أرادَ إذا ولَّى . ودابِرُ القوم : آخِرهُم .

ومنه قول الله تعالى ﴿ فقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾[3]. وقال الشاعر :

آلُ المُهَلَّب جَــذَّ اللهُ دابِرَهم ... أضْحَوْا رمَاداً فلا أَصْلٌ ولاَ طَرفُ[4]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٣٧ ـ ٤٣٨ ، والبخاري في الأحكام ٩ / ١٠٠ ، وابن سعد في الطبقات ٢ / ٢٧١ بمعناه ، والفائق (دبر) ١ / ٤٠٩ .

(٢) سورة المدثر : ٣٣ .

(٣) سورة الأنعام : ٤٥ .

(٤) ط : « بنو المهلب » ، والبيت في الكامل للمبرد ٣ / ١٣٥ وعزي لجرير ، وهو في ديوانه : ٣٠٨ .

وكان كَلامُ عُمَر الـذي[1] استَقـال العَثْرةَ فيـه أنـه لمـا نُعِي إليـه رَسولُ الله أَصَابتْه حَيرةٌ شَدِيدةٌ وتصعَّدتْه كَآبَةٌ انقَطَع معها عن تأمُّل قوله تعـالى : ﴿ وَمَـا مُحَمَّـدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَـدْ خَلَتْ من قَبْلِـهِ الرُّسُلُ ﴾[2] الآيـة . فـأنكر لـذلـك مـوتـه وتوعَّد مَنْ يَقول ذلك ، وزعم أَنَّه لا يَمُوتُ حتى يتقدَّمه أصحابُـه ، فلمَّا قرأ أبو بكر عليه الآية قال : واللهِ لقد كُنتُ أَقرأُ هـذه السُّورة فما فهمتُهـا حتى الآن ، واسْتَيْقن عند ذلك بمَوْته .

قال أبو سليمان : هذا مع ماروّاه لنا ابن الأَعرابي ، ثنا محمد بن عبد الملك الـدَّقِيقِي ، نـا يَعقُـوبُ بن محمد الـزُّهري ، نـا عبـدُ العـزيـز بن عمران ، عن مَنْصُور بن أبي الأسود ، عن عاصِم بن كُلَيْب ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، عن عمر قال : « لمَّا كان يوم أُحد كنت أَتوقَّل ، كما تتوقَّلُ الأُرْوِيَّـةُ / فـانتهيْت إلى رسول الله ﷺ وهو في نَفَر من أَصحابِـه ، وهو يُوحَى إليـه ﴿ وَمَـا مُحَمَّـدٌ إلاَّ رَسولٌ قد خَلَتْ من قَبلِه الرُّسُل ﴾ الآية . »[3] [٢٥]

وقـولــه : أتـوقَّـل معنـــاه أَرْقَى في الجَبَـل . يُقـــال : وعِـلٌ وقِـلٌ وَوَقْـلٌ [وَوَقُلٌ][4] وَوَقَلٌ . وقـد وَقَلَ الرَّجلُ في الجبـل وتَـوقَّـل إذا ارْتَقَى فيـه . قـال الأَعشَى يَذكرُ رجلا ارْتَقَى في جَبَل يَشْتارُ عَسَلاً :

فَهَراق في طَرَفِ العَسِيبِ إلى مُتَـــوَقِّـــلٍ بنَـــواطِفٍ صُفْرِ[5]

---

(١) ح : « لمّا استقال العَثْرَةَ » .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٣) ذكره السيوطي في الـدر المنثور ٢ / ٨٠ بنحوه ، عن كليب بلفـظ : « فصعـدت الجبـل » والآية في سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٤) ساقطة من س ، وهي في د ، وفي القاموس (وقل) .

(٥) لم أقف عليه في ديوانه ط بيروت ، أو ط النموذجية بالقاهرة .

والعَسِيبُ : جَبَل . يُرِيدُ أنَّه مدَّ إليه حبْلا ، ويقال : تَقذْقَذَ[1] الرَّجلُ في الجَبَل ، وَزَنأ فيه إذا صَعِد . قال الشّاعر :

وارْقَ إلى الخَيراتِ زَنْأً في الجَبَلْ[2]

والأُرْوِيَّة : الأُنثَى من الوُعُول . يُقال : أُرْوِيَّةٌ وأَرَاوِي ما بين الثَّلاث إلى العَشْر ، فإذا كَثُرَتْ فهي الأَرْوَى .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر : « أنّ رَجُلاً من بَنِي جَذِيمَة جاءه فأخبره بما صَنَع[3] بهم خالد بن الوليد ، وأنَّهم كانوا مُسْلمين . فقال له عُمَر : هل يعلم ذلك أَحدٌ من أصحاب خالِدٍ ؟ فقال : نَعَم ، رجل طَوِيلٌ فيه هَنَعٌ ، خَفِيفُ العارِضَيْن ، قال ذلك عبد الله بن عُمر »[4] .

يَروِيه عُبَيْد[5] الله بن سَعْد الزهري ، نا يَعْقُوب [بن إبراهيم][6] بن سعد ، عن أبيه أنه بلغه ذلك .

الهَنَعُ والجَنأُ بمعنىً واحد ، وهو أن يكون في الإنسان قليلُ ميْلٍ وانْحِناء . ويقال : بل الهَنَعُ : تطامن في العُنُقِ خاصَّة . قال الراعي :

---

(١) ط : « تقزقز الرجل في الجبل » (تحريف) وفي القاموس (قذذ) : تقذقذ في الجبل : صعد .

(٢) اللسان والتاج (زنأ) وهو ضمن رجز قاله قيس بن عاصم المنقري وأخذ صبياً من أمه مَنْفُوسة بنتِ زَيْد الفوارس ، والصبي هو حَكيم ابنه ، والرجز :

أشبه أبا أمك أو أشبه عَمَلْ ولا تكونن كهلّوف وكلْ
يصبح في مضجعه قد انْجدَلْ وارْقَ إلى ......

وعَمَل : اسم رجل ، وهو خاله ، وسبق هذا الرجز في الجزء الأول ، لوحة ٦٧ .

(٣) ط : « فأخبره ما صنع » .

(٤) الفائق (هنع) ٤ / ١١٦ ، والنهاية (هنع) ٥ / ٢٧٨ .

(٥) د : « عبد الله بن سعد الزهري » . وفي التقريب ١ / ٥٣٣ ، وتهذيب التهذيب ٧ / ١٥ : عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو الفضل البغدادي ، ثقة ، ت ٢٦٠ هـ .

(٦) سقط من د .

☆ مُلْسُ المناكبِ في أعناقِها هَنَعُ[1] ☆

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : أنّه قيل : « الصُّلعانُ خَيرٌ أم الفُرْعَان ؟ فقال : الفُرعَان خيرٌ »[2].

قال الأصمعي : كان أبو بكر أفرعَ ، وكان عُمرُ أصلع ، له حِفَافٌ ، وإنما أراد عُمر تفضِيلَ أبي بكر على نَفْسه .

يُقَال : رجل أفرعُ ، إذا كان وافِيَ الشّعر لم يَذْهَب منه شَيْءٌ ، وقوم فُرْعٌ وفُرعَان . كما قيل : أَسْوَدُ وسُودٌ وسُودَان . وقال نَصْر بن حجّاج ، وقد حَلَقَه عُمَر ونَفاه من المَدِينة ، وكان حَسَنَ اللِّمَّة :

لقَدْ حَسَدَ الفُرْعَانَ أصْلَعُ لم يَكُنْ   إذا مَامَشَى بالفَرْعِ بِالْمُتَخايلِ[3]

وقوله : حِفَاف . قال الأصمعي : هو أن ينكشِفَ الشَّعَر عن وسَطِ الرَّأس ، ويبقى حوله كالطُّرَّةِ . يُقال : مابَقِي على رأسه إلا حِفَافٌ من الشَّعر . وحِفَافَا الجَبَل جَانِباه . قال حُمَيْد بن ثور :

غادره بين حِفافَي شاهِقٍ   في ظِلّ حجلاوَيْن سَيْلٌ مُعْتَلِجْ[4]

ومن هذا حديث وَهْب بن مُنَبّه « أنّ إبراهيم حين أَراد رَفْعَ قواعِد البيت ظَلَّل الله له مكانَ البيتِ بغمامةٍ فكانت حِفافَ البَيْت »[5].

---

(١) الديوان : ١٣٠ ، وصدره : « كأنّ أينقنا حوليّ موردة » .
والأينق جمع ناقة ، وحوليّ : أتى عليه حول . وعجز البيت في الفائق (هنع) ٤ / ١١٦ .

(٢) الفائق (فرع) ٣ / ١٠٨ ، والنهاية (فرع) ٣ / ٤٣٦ .
وفي النهاية (حفف) ١ / ٤٠٨ : « كان أصلع له حفاف » .

(٣) التاج (صلع ، فرع) ، والفائق (فرع) .

(٤) الشطر الثاني في الديوان : ٦٤ ط دار الكتب المصرية ، ولم يهتد المحقق للشطر الأول فترك مكانه بياضاً .

(٥) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١ / ٦١ .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حَـديثِ عُمَر أَنَّـه كَتَب أن حَلُّوا نِسَـاءَكُم الفِضَّـةَ ، ولا تَحِلُّوا نِسَاءَكُم الذَّهَب ، وعَلِّمُوهُنَّ سورة النُورِ »[1] .

حـدثنـاه عبـد الله بن شـاذَان الكُراني ، نـا أحمـد بن عَمرو القَطِراني ، نـا إبراهيم بن بشار الرّمـاديّ ، نـا سفيـان ، عن حُصَيْن بن عَبْـدِ الرَّحمن ، عن أبي عَطِيَّة ، قال : أتانا كِتابُ عُمَر بذلك .

إنما خَصَّ النِّساءَ بتَعْلِيم هـذه السُورَةَ من بَيْن سـائِر السُّور لِيبْعَثَهُنَّ بـذلـك على العِفَّـةِ ولُـزُوم / الحيـاء ، وذلـك أَنهُنَّ إذا تـأمَّلْن مـا فيهـا من بيـان حُكْم [٢٦] الزُّنَاةِ ، وإغلاظِ العُقُوبَـة لهم ، وتَرْكِ الهَوادَةِ في أَمْرِهم ارتَـدَعنْ عن الفَواحِش ، وإذا تدبَّرن مـا فيهـا من بَيـانِ الحِجـاب[2] ، ومـا أُخِـذ عليهنّ من غَضِّ البَصَر ، وحِفْـظِ الأَطرافِ ، وَتركِ التَّبرُّجِ بـالزِّينَـةِ ، لَبِسْنَ بـه الحيـاءَ ، ولَـزِمْن الخَفَر ، ومن أجل ذلك خُصَّت فـاتِحـةُ هـذه السُّورة بـالمقـدَّمـة التي ليست لغَيْرهـا من السُّوَر .

أَعنِي قَـولَـه : ﴿ أَنْـزَلْنـاهـا وفَرَضْنَـاهَـا ﴾[3] ، وقـد عَلِمنـا أَنَّ القُرآنَ كلّـه مُنَزَّلٌ ، وأنّ العملَ بمُحْكَمِه فَرْضٌ ، وإنما أَرادَ[4] ، والله أعلم، تأكيـدَ هـذه الأَحْكام والتَّشْدِيد على أَهلِها فيها .

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥ / ١٨ عن حارثة بن مضرّب قـال : كتب إلينـا عمر بن الخطاب أن تَعَلَّموا نساءكم سورةَ النور ، وقال : أخرجه أبو عبيد في « فضائل القرآن » .

وقد ذكره الحافظ في الإصابة ٤ / ١٤٥ في ترجمة أبي عطية الوادعي ، وجاء عنه أنه قال : جاءنا كتاب عمر بن الخطاب فقط .

(٢) ح ، د : « من بيان أمر الحجاب » .

(٣) سورة النور : الآية الأولى .

(٤) د : « وإنما أرادوا » .

ونَظِيرُ هذا ما رُوِي عن أُبَيٍّ بنِ كَعْب أنّه قال : « عَلِّموا أرِقّاءكُم سُورة يُوسُف . »

☆ وقال أبو سُليمان في حديث عُمَر : « أنَّ معاويةَ كَتَب إليه يَسْأَلُه أن يأذَنَ له في غَزْو البَحْر ، فكَتَب إليه : إنّي لا أحمِلُ المُسلمين على أعوادٍ نَجَّرها النَّجَّار وجَلْفَظَها الجِلْفاظُ ، يَحمِلُهم عَدُوُّهُم إلى عدُوِّهم »[1] .

حدّثنيه محمد بن الحسين ، نا أحمد بن عبد العزيز الجوهَرِيّ ، نا أحمد بن عيسى الَّلخميْ ، نا عَمرُو بن أبي سَلَمة ، حدثنى ابن زَبْر ، نا عَطِيَّة بنُ قَيس الكِلابِيّ ، أن مُعاويةَ كَتَب إلى عُمَر .

الجِلْفَاطُ هو الذي يَشُدُّ ألواحَ السُّفُن ويُصلحُها .

وقال محمد بن الحُسَين : جَلْفَظَها بالظّاء مُعجَمةَ ، والصَّواب بالطّاء غَيْرِ مُعْجمة ، وأَظُنُّ الكلمَة ليست بالَمحْضةِ فى العربيَّة .

ومِثلُه الحَديث الآخَرُ :« أنَّ عَمرَو بن العاصِ كتب إليه : إنَ البحْرَ خَلْقٌ عظيمٌ يركبُه خَلْقٌ ضَعِيف ، دُودٌ على عُودٌ بين فَرقٍ وَبَرَق[2] »

وقوله : يحمِلُهم عَدوُّهم إلى عَدُوِّهم ، فإنَّ النَّواتِيَّ الذين كانوا يَجُرّون السُّفُنَ ويعالُجونها كانوا ، أو أكثرهم ، عُلوجاً أعداءً[3] للمُسْلمين . وقد يُحتَمل أن يُرادَ بالعَدُوّ البحْرُ .

☆ وقال أبو سليمان فى حديث عُمر :« أنَّ رجلا من أهْل البادية جاءَه فقال : متى تَحِلُّ لنا المَيْتةُ ؟ فقال عُمرَ : إذا وجَدتَ قِرْفَ الأرضِ فلا تَقْربْها .

---

(١) الفائق (جلفظ) ١ / ٢٢٨ ، والنهاية (جلفظ) ١ / ٢٨٧ .

(٢) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار ١ / ١٣٧ ، والطبري في تاريخه ٤ / ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(٣) د : « أعداء المسلمين » .

قال : فإني أجد قِرْفَ الأرض وأجد حَشراتها ، قال : كَفاكَ كَفـاكَ[1] » يَرْوِيـه الواقِدِيّ عن بعض أصحابه .

قِرْفُ الأرضِ : بَقْلُها ونَبـاتُهـا ، والأصـلُ فى القِرفِ القِشرة ، وقِرْفُ كـلِّ شَيْءٍ قِشْرُه .

قال أبو ذُؤَيب :

لاَدَرَّ دَرِّيَ إن أطعَمْتُ نَـــــازِلَكُم ... قِرْفَ الحَتِيِّ وعِنـدِى البُرُّ مكْنُـوزُ[2]

والحَتِيُّ : المُقْلُ . وهـذا مَعنَى الحـديثِ المرفوعِ : « [أنَّـه سُئِـل :][3] مَتَى تَحِلُّ لنا المَيْتَةُ ؟ فقال : مالم تَصْطَبِحوا أو تغْتَبِقُوا أو تَحتَفِئُوا بَقْلا[4] » .

☆ وقـال أبـو سُليمـان في حـديثِ عُمرَ : أنَّـه كَتَب إلى أبي عُبَيـدة ، وهـو مْحصُور أنه مَهْما تَنزِل بامْرئٍ شَدِيدَةٌ يَجعَل[5] اللهُ بَعدهَا فرجاً ، فـإنـه لن يغلَبَ عُسْرٌ يُسْرَيْن[6] .

يَروِيه خالدُ بن خِداش ، عن عَبْدِ الله بن زيْـد بن أسْلم ، عن أبيـه ، عن جده .

قَـولُـه : لن يَغْلب عُسرٌ يُسريْن ، إنَّما هـو تـأْوِيـلُ قـول الله ﴿ فـإنَّ مـعَ

(١) الفائق (قرف) ٣ / ١٨٠ ، والنهاية (قرف) ٤ / ٤٧ .

(٢) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٦٣ ، والبيت للمتنخّل الهذلي لا لأبي ذؤيب .

(٣) من د ، ح .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٢١٨ ، والحاكم في المستدرك ٤ / ١٢٥ ، وذكره الهيثمي في مجمعه ٤ / ١٦٥ ، و٥ / ٥٠ عن أبي واقد .

والحديث في الفائق (حفأ) ٢٩٤/١ ، وفيه : الاحتفاء : اقتلاع الحفأ ، وهو البردي ، وقيل : أصله ، فاستعير لاقتلاع البقل ، وجاء بروايات أخرى .

(٥) ط : « فجعل » .

(٦) أخرجه مالك في الموطأ : ٢٧٦ ـ ٢٧٧ عن زيد بن أسلم . وابن المبارك في كتاب الجهاد : ١٦٤ عن زيد بن أسلم عن أبيه .

العُسْر يُسْرًا ، إنَّ مع العُسْرِ يُسْراً[1] ﴾ . وفي ظـاهر التِّلاوَةِ هـاهُنـا عُسْرانِ ويُسرانِ ، إلا أنَّ المَرادَ به عُسْرٌ واحدٌ ، لأنه مـذكور بلفـظ التَّعريف / واليُسْرُ مَذكورٌ بلفظ التَّنكير مرَّتين ، فكان كُلٌّ واحدٍ منهما غَيْر الآخر . [٢٧]

قـال الفرَّاء : العَربُ إذا ذَكَرَت نَكِرةً ، ثم أعـادَتْها بنَكِرة مَثْلها صارتـا اثْنَتَيْن ، كقولك : إذا كَسَبْت درْهَماً فـأنْفِق درْهمـاً ، فـالثَّاني غير الأوّل ، وإذا أعـادَتْهـا بَمعرفَـةٍ فهِي هِي ، كَقْولِـك : إذا كسَبْت دِرهَمًـا ، فـأنْفق الـدِّرهم ، فـالثَّـاني هـو الأوَّل ، قـال : ومِنْ هـذا قَـولُ بعضِ الصَّحـابـة : لن يَغلِب عُسْرٌ يُسْرَيْنِ .

ذكره لنا أبو عُمرَ ، عن أبي العَبَّاس ثَعْلب ، عن سَلَمَة ، عن الفراء .

وقال بَعضُ المتأخرين : هما سَواءٌ ، لا فَرْق بَيْنَهما . قال : والَّذي استَشْهـد به الفَرَّاء غَيرُ دالٍّ على ما زَعَمه ، وذلك أنّ القائِلَ إذا قال : إنّ فى الَّدارِ زيْدا ، إن في الدار زَيْدا ، مَرَّتَين ، لم يَدُلَّ بـه على أكثر من زَيْـد واحـد ، كما لم يـدُلَّ على أكثر من دارٍ واحـدةٍ ، قـال : وقَولُ عُمَر : « لن[2] يغلب عُسْرٌ يُسْرَين » . معنـاه : أنَّ العُسْرَ بين يسْرَين ، إمـا فَرجٌ عـاجِلٌ فى الـدُّنيـا ، وإمـا ثَوابٌ في الآخرة .

وأخبرني ابنُ الفارِسِيّ ، حدَّثَني محمـد بن المُؤمّل العـدوي فى قَوْلـه ﴿ إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً ﴾ قال : هذا من مَظَاهر القَوْل ، يُرادُ به التَوكيد ، كقوله : ﴿ كلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ، ثم كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ[3] ﴾ . وكقول الشَّاعر :

---

(١) سورة الشرح : الآيتان ٥ ، ٦ .

(٢) س : « أن يغلب » .

(٣) سورة التكاثر : الآيتان ٣ ، ٤ .

إذا التيَّـــازُ ذُو العَضَـلاتِ قُلنَـــا إليـكَ إليـكَ ضَـاقَ بِهـا ذِرَاعَـا[1]

وكقول الآخر :

هَـــلاَّ ســـــألْتَ جُمـــوعَ كِنْـ ــــدَةَ حينَ وَلَّـــوْا أيْنَ أيْنَـــا

☆ وقال أبو سُلَيمان فى حديث عُمرَ ، أنه قال : « لا يَـدْخُلَنَّ رَجُلٌ على امرأةٍ ، وإن قِيلَ : حَمْؤُها ، ألا حمؤها الموت[2] » .

قوله : ألاَ حَمؤُهـا المْوتُ . قـال ثَعلَبٌ : سـألتُ ابنَ الأعْرابي عن هـذا ، فقال : هذه كلمة تَقولُهـا العَربُ مَثَلاً ، كما تَقولُ الأسـدُ المَوتُ ، أي لِقـاؤه مِثلُ المَوْت ، وكما تَقُولُ : السلطان نَارٌ : أى مِثْلُ النَّارِ ، والمعنى احذَرُوه كما تَحْذَرُون المَوْتَ .

قال أبو سُلَيمان : وقد ذَكَره أبو عُبَيْـد فى ضِمْن حَـديث[3] ، فقـال : مَعْنَـاه فَلْيَمُتْ ولا يَفْعَل ذلَك ، وهذا بَعِيد . وإنَّما الوَجْهُ ما قـالَـه ابنُ الأعرابيّ . ومن هذا الباب قَولُه تَعالَى ﴿ وَيَأْتيـهِ المَوْتُ من كُلّ مَكَـانٍ ، ومَـا هُوَ بَمَيّتٍ[4] ﴾ أي مِثـلُ المَـوْت من الشّـدّة والكراهِيَـة ، ولـو كان أرادَ نَفْس المَـوْت لكان قـد مَاتَ ، ومِثلُه قَولُ عامِرِ بن فُهيرة :

لقَدْ وجَدْتُ الْموتَ قبْلَ ذَوْقهِ[5]

---

(١) اللسان والتاج (تيز) ضمن ثلاثة أبيات معزوة للقطامي ، يصف بَكْرة اقتضبها (ركبها قبل أن تراض) ، وقد أحسن القيام عليها إلى أن قويت وسمنت وصارت بحيث لا يقدر على ركوبها لقوّتها وعزّة نفسها . والتيّاز من الرّجال : القصير الغليظ الشديد العضل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ١٣٧ وأبو عبيد في غريبه ٣ / ٣٥٣ .

(٣) هو حديث عمر : « ما بال رجال لا يزال أحدُهم كاسراً وسادَه عند امرأة مُغْزِيـة يتحـدث إليها وتتحدث إليه ، عليكم بالجَنْبة فإنها عفـاف ، إنمـا النِّسـاء على وَضَمٍ إلا مـا ذُبّ عنـه » . غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٣٥٢ .

(٤) سورة إبراهيم : ١٧ .

(٥) تقدم الرجز في اللوحة ١٦ .

وقال رُوَيْشِدٌ الطَّائيُّ :

يــا أيُّهــا الرّاكبُ المُزْجِي مَطيَّتَــه سَـائـلْ بَني أسَـدٍ مـا هَـذِهِ الصَّوْتُ
وَقُـل لهم بـادِروا بِـالعُـذْر والْتِمِسـوا قـولاً يُبَرِّئكُم إنّي أنـــا المَـوتُ[1]

ومثل هذا كثير فى الكلام .

والحَموُ : أبوُ الزَّوج ، وأخُو الزَّوْجِ،وكل مَنْ وِليَه من ذَوِي قرابته .

قال الأصمعي : الأحمـاء من قِبَل الزَّوْجِ،والأخْتـانُ من قِبل المرأة ، والصِّهْرُ يَجْمعهُا ، والَحماةُ أُمُّ الزَّوْج ، والَختَنةُ : أُمُّ المَرْأة .

ويقال : هذا حَمُوهَا وحَماهَا وحَمْؤُهَا مهموز مقصور .

☆ وقـال أبـو سليمـان فى حـديث عُمَرَ أنَّــه كتب إلى أهْـلِ حِمصْ : « لا تنبَّطُـوا في المـدائن ، ولا تُعَلِّمـوا أبكارَ أولادِكم كِتـابَ النّصـارى ، وتَمعْـزَزَوا وكُونُوا عَرَباً خُشْناً »[2] .

[٢٨] يرويه ابن المُبارك ، عن صَفْوان بن عَمْرو / عن سُلَيم بن عـامر ، أنَّ عُمَر كتب بذلك .

قولـه : لا تَنبَطُوا في المَـدَائِن ، يريـد لا تبنّكوا بهـا ، ولا تَتَّخـذوهـا دَارَ إقامـةٍ ، فتكونوا كالأنْبـاط يَنْزِلُون الأريـافَ ، يَحُضُّهم على الجِهـاد ، ويـأمرهم بالاستعداد للغزو ، وقد يكون المعنى أنه كرِه لهم اتَّخاذ الضَّيْعـة ، وأراد بـأبكار الأولاد أحــداثَهم ، ومن كان مَـولُـودًا منهم في الإسـلام . وبِكْرُ الرَّجــل : أولُ ولده .

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ٢ / ١٦٦ ، وجـاء في الشرح : وإنما قـال : مـا هــذه الصـوت ، والصوت مذكر ، لأنه قصد به إلى الصيحة والجلبة ، ومفعول بادروا محذوف كأنه قال : بادروا العقاب بالعذر : أي سابقوه .

(٢) الفائق (نبط) ٣ / ٤٠٢ ، والنهاية (نبط) ٥ / ٩ .

وقولُـه : تَمَعْزَزُوا،تحتَمـلِ وجهين : أحـدُهـا أن يكـون من المعْـزِ ، وهـو الشِّـدَّة والصَّلاَبـة . يُقـالُ : رجل مـاعِزٌ ، ومـاأمْعَزه من رَجُـل : أى مـا أشـدَّه وأصْلَبه ، ومنه قيل للأرض الحَزْنَـةِ ذَاتِ الحجـارة المَعْزَاءُ ، ومكان أمعَزُ ، وقـال الفَرَزْدقَ .

قَطعْتُ إلى مَعْرُوفهـا مُنْكرَاتِهـا إذا خَبَّ آلُ الأمْعَـزِ المُتَـوضِّـحُ[1]

والتَمَعزُزُ على هذه وَزْنهُ التفعْلُلُ من المَعْزِ .

والوجه الآخر : أن يكون مُشْتَقًا من العِزّ ، وهو الشِـدَّة والقُوَّة ، قـال الله تَعالَى ﴿ فعزَّزنا بثَالثٍ[2] ﴾ .

ومنـه قولهم : « مَنْ عزّ بزَّ[3] » ، أي مَنْ غَلَب سَلَب ، وتكـون المِيمُ على هـذا التـأويل زائـدةً ليسَت من نَفْس الحَرْف ، كما قـالوا : تَمـدْرعَ الرَّجُـل من الدُرَّاعة،وتَمَسْكن ، وأصله من السُكُون والمِيمُ زَائدة . وهذا كحديثه الآخر [أنه قال][4] : تَمعْدَدُوا واخشَوْشِنُوا . وقد فَسَّره أبو عُبَيد فى كتابه[5] .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر ، « أنّه لَمَّا صالحَ نَصـارَى أهلِ الشَّـام كتبوا له كِتاباً : إنّا لانُحدِث فى مَدِينَتنا كنِيسةً ولا قِلِّيَّةً ، ولا نُخرج سَعَـانِينـاً ولا باعُوثاً[6] » .

---

(١) الديوان : ١٢٤ برواية : « إذا خبّ آل دُونَها يُتوضّح » .

(٢) سورة يس : ١٤ .

(٣) مثل في اللسان (بزز) ، وعنـد الضبي : ٥٣ ، الفـاخر : ٨٩ ، جمهرة الأمثـال ٢ / ٢٨٨ ، مجمع الأمثال ٢ / ٣٠٧ ، المستقصى ٢ / ٣٥٧ ، أمثال أبي عبيد : ١١٣ .

(٤) من د .

(٥) غريب الحديث ٣ / ٣٢٧ .

(٦) أخرجـه ابن عسـاكر في مقـدمـة تـاريخه بهـذا السنـد : ٥٦٤ ، ٥٦٥ بلفـظ : « ولا نخرج شعانينا ولا باعوثنا ... » في حديث طويل . وفي رواية في ص ٥٦٧ بلفـظ : « وأن لا نخرج شعـانين ولا باعوثا » .

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا محمد بن إسحاق الصَّغاني[1]، نا الربيع بن ثعلب ، نا يحيى بن عقبة بن أبي العَيْزَار ، عن سُفيان الثّوريّ ، عن طلحة بن مصرّف ، عن مَسروق ، عن عبد الرحمن[2] بن غَنْم .

القِلِّيَّةُ : يُقالُ : إنّها شِبْه الصَّومَعَة تكون للرَّاهب والسَّعانين : يُقال إنّه عِيدُهم الأوَّل ، وذلك قبل فِصْحِهم بأُسبوع يخرجون بصُلْبانهم .

والباعُوث ، يقال : إنه استِسْقاء النّصارى يَخرجون بصُلْبانِهم إلى الصّحَارى يَستَسْقُون ، صُولِحُوا على أن لا يُخرِجُوا زِيَّهم ، ولا يُظهِروه للمُسلمين فيَفْتِنوهم بذلك .

وقال بعضُهم : إنما هو الباغُوتُ ، بالغَين مُعجَمَة والتّاء التي هي أخت الطاء ، وهو عِيدٌ للنّصارى ، اسم أعجَميّ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر أنّ عُمرَ بنَ عبد العزيز وصَفَه فقال : « دِعامةٌ للضَّعِيف ، مُزْمَهِرٌّ على الكافر »[3]، في كلام فيه طول .

يرويه : العبّاسُ بنُ الوليد بن مَزْيَد ، نا أبي ، حدثني المُغيرة بنُ المُغيرة العَبْديّ ، عن إبراهيم بن عبد الله بن الأَهْتَم ، عن عُمَر .

قال أبو عُبيد : المُزْمَهِرُّ : الشديدُ الغَضَب .

وقال الفرّاء : المُزْمَهِرُّ : الذي قد احمَّرت عيناه . يقال : ازمهرَّت عَيناه وزَمْهَرتْ . فأما المُزبَئِرّ فهو الذي اقشعَرَّ جِلدُه من غَضَب أو خوفٍ أو نحوِه .

---

(١) د : « محمد بن إسحاق الصفار » تحريف . وفي التقريب ٢ / ٢٤٤ : محمد بن إسحاق الصَّغاني ، بفتح المهملة ثم المعجمة ، أبو بكر نزيل بغداد ، ثقة ثبت . ت ٢٧٠ هـ .

(٢) س : « عبد الرحيم بن غَنْم » ، والمثبت من د ، ط ، وتاريخ ابن عساكر .

(٣) الفائق (دعم) ١ / ٤٢٧ ، والنهاية (دعم) ٢ / ١٢٠ .

قال الأصمعِيُّ : والمُزمئِرُّ : اللازمُ مكانَه لا يبرَحُ ، والمزرئِمُّ : المُنقَبِض ، وأنشدني أبو عُمَر ، أنشدنا ثعلب ، عن ابن الأَعرابيّ :

وشاعرٍ جاؤوا به عِبَمّ إذا يُقالُ هاتِ يَزْرَئِمّ
فهْوَ فِدىً لِشاعرٍ لِهَمّ

/ والمُعْرَنْزِمُ : المُنقبضُ . ويقالُ : المُنقطِعُ . [٢٩]

أخبرني ابن مالك ، نا الدَّغولِيّ ، ثنا المُظفَّري ، عن سليمان بن مَعبَد قال : قلتُ للأصمعي : يا أبا سَعِيد ، ما معنى قَولِهم : الحَقُّ مَغضَبَة ؟ فقال : يا بُنيّ وهل يُسْأَلُ عن مثل هذا إلاّ رازِمٌ[1] . قَلَّ ما يُكِعُّ[2] أحدٌ بالحقِّ إلا اعْرَنْزم له .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر أَنَّ أبا عثمان النَّهدي كان يُكثِر أن يقول : « لو كان عُمَرُ ميزاناً ما كان فيه مَيْطُ شَعْرةٍ »[3] .

من حديث محمد بن إسحاق الثّقفيّ ، نا سعيد بن يحي الأموي ، نا أبو مُعاوِية الضّريرِ ، نا عاصم الأَحولُ ، عن أبي عثمان النّهديّ .

قوله : مَيْطُ شَعرةٍ ، أصله المَيْلُ والعُدولُ عن المَحجَّة ، يقال : ماطَ الرجلُ في مَشْيه ، إذا عدلَ يَمْنةً ويَسْرةً . قال رؤبةُ :

بادَرتُه قبلَ الغَطاطِ اللُّغَّطِ وورْدَ ميّاطِ الذِّئسابِ المُيَّطِ[4]

---

(١) الوسيط (رزم) : رزم : سقط من الإعياء والهزال ولم يتحرك ، أو قام في مكانه ولم يتحرك من الهزال .

(٢) أكعّ الخوف فلانا : حبسه عن وجهه وردّه عنه .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٢٩٣ .

(٤) الديوان : ٨٤ برواية : « باكرته » بدل : « بادرته » .

وقال الأعشى :

قَــد تَعلّلتُهــا على نَكَــظِ الميْــ ـــطِ إذا خَبَّ لامِعــاتُ الآلِ[1]

يقول : ركبْتُها على عِلّتها ، والمَيْط : البُعد ها هنا . ومنـه قولهم : وقعنـا في الهِياط والمِياط .

وقال جابرُ بنُ عبد الله : لمَّـا تكلّم أسعـدُ بن زُرارة ليلـةَ العقَبـة بكلامـه المذكور عنه ، قال له أصحابُه : « مِطْ عَنَّا يا أسْعدُ ، فوالله لا نذَر هذه البَيْعَـةَ ولا نَسْتَقِيلُها »[2].

يريد : ابْعُد عنَّا ، ومن هذا إماطةُ الأَذَى عن الطَّريق .

ورُوِي عن بعض الصحـابـة أَنَّـه ذكر عُمَر فقـال : « لـو كان مِيزانـاً لكان مُتَرَّصاً » أي مُحكَماً مُقوَّماً .

☆ وقـال أبـو سليمـان في حـديث عُمَر : « أنّـه ابتـاعَ دارَ السِّجْن بـأربعـةِ آلافٍ ، وأَعْرِبُوا فيها أَرْبَعَمائة دِرْهَمٍ »[3].

أخبرناهُ محمد بن هاشم ، نا الدَّبَريّ ، عن عبد الرزّاق ، عن ابن جُرَيجْ .

قوله : أَعْرِبُوا ، أي أسلَفُوا من العُرْبَـان ، [وبيْعُ العُربـان][4]: أن يشتري الرجل العبدَ أو الدابّةَ ، فيدفع إلى البائع دِيناراً أو دِرهماً ، على أنّـه إن تمَّ البَيْعُ كان من ثَمَنِـه ، وإن لم يتِمَّ كان للبـائـع ، « وقـد نَهَى رسـولُ اللهِ عن بَيْـعِ

(١) الديوان : ١٦٥ بروأية : « وقد خَبَّ » .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٣٤٠ ، وفي ٣ / ٣٢٣ بلفظ : « لا نـدع هـذه البيعـة أبـدا ولا نُسْلَبُها » عن جابر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ١٤٨ بدون : « وأعربوا فيها أربعمائة درهم » .

(٤) سقط من د .

العُربان »[1] لما فيه من الغَرر ، ولا يجوز أن يَذهبَ ذاك ويَخفَى بيانُه على عُمَر ، وإنما تولَّى عقدَ البيعِ خليفةُ عُمَر ، فأُضِيف الفعلُ إليه .

رَوَى البُخاريّ بإسناده أنَّ نافعَ بنَ عبد الحارث اشْتَرى دارَ السّجن بمكةَ من صفوانَ بنِ أميَّة ، على أنَّ عُمَرَ إن رَضِي فالبَيْع بيْعُه ، وإن لم يرضَ عُمَرُ فَلِصَفْوان أربعُمائة »[2] .

وقد رُوِي : « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه نَهى عن بَيعِ المُسْكان »[3] ؛ وهو العُربان أيضاً ، ويُجمع على المَساكِين ، كما يُجمع [العُربان][4] على العَرابِين . وفيه لغة أخرى وهي الأُربان ، واللُّغَةُ العاليةُ العَرَبُون .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أنه وقَفَتْ عليه امرأةٌ عَشْمَةٌ بأهْدامٍ لها فقالت : حيّاكم الله قوماً تحيَّة السَّلام ، وأَمارة الإسلام ، إني امرأةٌ جُحَيْمِرٌ طَهْمَلَةٌ أقبلْتُ من هَكْرانَ[5] وكوكَبَ ، أجاءَتْني النّائِدُ إلى استيشاءِ[6] الأَباعدِ بعد الرَّفِّ والوَقِير ، فهل من ناصِرٍ يَجْبُر أو داعٍ يُشْكَر ، أعاذكم الله من جَوْحِ الدهر وضَغْم الفقر[7] » . في ألفاظٍ كثيرة ظنَنْتُ بها الصَّنْعةَ فتركتُها .

/ حدثنيه محمدُ بن علي بن إسماعيل القَفَّال ، نا محمد بن الحسَن بن دُرَيْد ، [٣٠] أنا أبو عثمان سَعِيدُ بن هارون ، نا التَّوَّزِيّ ، عن أبي عُبَيدة ، حدّثني بِلالُ بن

---

(١) أخرجه أبو داود في البيوع ٣ / ٢٨٣ ، وابن ماجة في التجارات ٢ / ٧٣٨ .

(٢) أخرجه البخاري تعليقا في الخصومات ٣ / ١٦١ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٦ / ٣٤ .

(٣) الفائق (عرب) ٢ / ٤١٠ ، والنهاية (مسك) ٤ / ٤٣١ .

(٤) ساقطة من د .

(٥) ح : « من كهران » .

(٦) ح : « استنشاء »

(٧) الفائق (عشم) ٢ / ٤٣٤ ، والنهاية (عشم) ٣ / ٢٤١ .

شَهْم السُّلَميّ ، من ولـد العبـاس بن مِرداس بن السُّلِميّ ، قـال : سمعتُ غيرَ واحد من علمائنا يذكره .

العَثْمَةُ : العجوز القَحْلَةُ : ويقـال : خُبزٌ عـاثِمٌ : أي يـابسٌ ، والأهـدام : أخلاقُ الثِّياب ، واحدُها هِدْم . قال أوسُ بن حَجَرٍ :

وذاتِ هَـدْمٍ عـارٍ أشـاجِعُهـا تُصمِتُ بـالمـاءِ تـوْلَبـاً جَـدِعـا[1]

وقـولهـا : جُحَيْمر : تصغير جَحْمرش ، وهي العَجـوز التي قـد اقْسـأَنَّت وخَشُنَت ، والطّهْلَـةُ : المسترخِيـةُ اللّحم ، وهَكْرانُ ، وكَـوكبٌ : جبـلان . وقولها : أجاءتني النائد : أي اضطَرَّتْني ، قال الشاعر :

تـواكَلَهـا الأزمـانُ حتى أجـأْنَهـا إلى جَلَـدٍ منهـا ضعيفِ الأَسـافـلِ[2]

والنّائِدُ : الدَّواهي ، والواحد نآدٍ ، والاستيشاء : استخراج الشيء الكامن . يقال : استوشَيْتُ الناقة إذا حلبتَهـا ، واستوشيْتُ المسألـةَ إذا استنبطتَ فِقْهَهـا ومَعْنـاهـا ، والرفُّ : الإبـلُ العَظِيمـة . والـوَقِير : القَطِيـعُ العظيمُ من الغَنَم ، ولا تُسَمَّى الغَنَم وقِيراً حتى يكون معها كلبُها وكَرَّازُها[3]، والقِرةُ : الغنم أيضاً . قال الشاعر :

مـا إن رأينـا مَلِكاً أغـارَا أكْثَر مِنـه قِرةً وقـارا[4]

والقَارُ : الإبل . وقولها : هل من ناصر ، أي معطٍ . قال الشاعرُ :

---

(١) الديوان : ٥٥ برواية « عـارٍ نواشرهـا » ، والتولب : طفلها ، والجـدَع : السَّيئ الغـذاء . وسبق في الجزء الأول لوحة ١٢٢ .

(٢) التهـذيب ١٢ / ٤٣٠ بروايـة : « قليـل الأسـافـل » وقـال : أي قليـل الأولاد ، ولم يعـز البيت .

(٣) القاموس (كرز) : الكرّاز : الكبش يَحمل خُرجَ الراعي .

(٤) اللسان والتاج (قور) ، والرجز للأغلب العجلي .

أبـوكَ الـــذي أجْـــدى عليَّ بنَصْرِه فـأسكَتَ عنّي بعـدَه كلّ قـائـل[1]

وجَوْحُ الـدّهر ، من قولـك : جـاحَهم الزمـانُ يَجُوحُهم جَوْحـاً إذا غشيهم بالجوائح . والضّغْم : العَضُّ ، وبه سُمِّي الأسدُ ضَيْغَماً .

☆ وقـال أبـو سليمـان في حَـديثِ عُمَر : « أَنَّـه خرج إلى نـاحيَـةِ السُّوق فتعلَّقَت امرأةٌ بثيابه ، وقالت : يا أميرَ المُؤمنين ، فقال : ما شأنُـك ؟ قـالت : إنّي مُـؤْتِمـــة ، تُـوفِّي زَوجي وتركَهم ، مـــا لَهُم من زَرْع ولا ضَرْع ، وما يَسْتَنْضِج أكبرَهُم الكُراعَ ، وأخاف أن تأكلهم الضَّبُع ، وأنا ابنـةُ خُفـافِ بن إيماء الغِفاريّ ، فانصرف معهـا ، فعَمَـد إلى بعيرٍ ظَهيرٍ فـأمر بـه فرُحِّل ، ودعـا بغِرارتَيْن فملأهما طعاماً وودَكاً ، ووضع فيها صُرَّة نفقةٍ ، ثم قال لها : قُودِي » .

حدثنيـه محمـد بن الطَّيّب المروزيّ ، نـا أبو العلاء الوَكِيعي ، نـا أحمـدُ بن صالح المصري ، نا عبدُ الله بن وهبٍ ، نا مـالـكُ ، أخبرني زيـدُ بن أَسْلَم ، عن أبيه ، وذكر القِصَّة قال : فقال رجل أكثرتَ [لها][2] يـا أمير المؤمنين ، فقـال عُمَر : ثَكِلَتك أمُّك ، إني أرى أبا هذِه ما كان يُحـاصِر الحِصْن من الحُصُون حتى افْتَتَحه ، فأصبحنا نستَفِيء سُهمانَه من ذلك الحِصْن »[3] .

قولها : إنّي مُؤتِمة أي ذاتُ صِبْية أيتـامٍ ، وقَولُهـا : مـا يستنضِجُ أكبرهُم الكُراعَ ، تُريد أنَّهم صِغارٌ لا يكْفُون أنفسَهم ، وهو مَثَلٌ[4] يُضرَب للعاجزِ الذي لا غَناء عنده . قال النابغة الجَعْدِيّ يهجو قوماً :

---

(1) الجمهرة لابن دريد ٣ / ٤٣٧ من غير عزو ، وسبق هذا البيت في الجزء الأول لوحة ١٣٣ .

(2) ساقطة من د .

(3) أخرجه البخـاري في المغـازي ٥ / ١٥٨ بـاختلاف بعض الألفـاظ ، وأخرج أبـو عبيـد في كتاب الأموال : ٣٣٤ طرفا منه ، وهو في كنز العمال ٥ / ٦٨٥ ، وذكر الحافظ في فتح الباري ٧ :٤٤٥ بأن الدار قطني أخرجه ، وأشار إلى بعض الألفاظ التي جاءت في غريب الحديث للخطابي .

(4) في مجمع الأمثـال ١ / ٢٩١ بلفـظ : « مـا ينضج كُراعـا ولا يَردّ راويـة » وفي المستقصى ٢/٣٣٨ .

بـــالأرْض أشْتـــاهُهُم عَجْـــزا وآنَفُهم عِنْـدَ الكــواكب بَغْيـاً يـالِـذا عجَبَـا
ولــوأصــابُــوا كُراعــاً لا طعــامَ بهــا لم يُنْضِجُـوهـا ولـوأُعْطُـوالهـا حَطَبـا[1]

[٣١] / وقولهم[2]: أخاف أن تأكلَهم الضَّبُع فيه قولان : أحدهُما أن يُراد بالضَّبُع السَّنَةُ والجدبُ .

أخبرني أبو عُمَر ، أنا ثَعلَب ، قال : يقال : أَصابَتْهُم الضَّبُع ، وأَصابَتهم كَحْلٌ ، إذا أصابتهم السَّنَةُ .

والقول الآخر : أنهم يموتون جوعاً فتنبِشُهم الضَّبُع فتأكُلُهم ، والضِّباع تعرض للموتَى وتُثِير الأرضَ عنهم ، وإلى هذا المعنى ذهب ابنُ الأعرابي في تأويلِ الخَبَر الذي يُروَى : « أَنَّ أُناساً أَتوْا رسولَ الله فقالوا : قد أكَلَتْنا الضَّبُع »[3] وإلى القول الأَوَّل مالَ أَبو عُبَيد .

والبَعِير الظَّهِيرُ : هو الشَّديدُ الظَّهر القويُّ على الرِّحلَة .

وقوله : نستفيءُ سُهمانَه : أي نَسْتَرجِعُها غُنماً ، وأصلُه من الفيء،وهو رُجوعُ الشيء من حالٍ إلى حالٍ .

ويقال : إنَّما سُمِّي مالُ المشركين فَيئاً ، لأنه مالٌ كان للمسلمين خارجاً عن أيدِيهم فرَجَع إليهم .

ومن هذا حَديثُ الأنصارِيَّة :

أخبرناه ابنُ داسَةَ ، نا أبو داود ، نا مسدّد ، نا بِشرُ بن المُفضَّل ، نا عبدُ الله بن محمد بن عَقِيل ، عن جابر بن عبد الله « أَنَّ امرأةً من الأَنصار جاءت بابْنَتَيْن لها فقالت : يا رسولَ الله هاتان ابنتا ثابِت بن قيْس قُتِل معك

---

(١) شعر النابغة الجعدي : ٢١٢ برواية : « وأَنْفُهم » بدل « وآنفهم » .

(٢) ح : « وقولها » .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ١١٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٨ بألفاظ متقاربة .

يوم أُحُد ، وقد استَفاء عَمُّها مالَها وميراثَها كلَّه ، فنزلت آيةُ المِيراثِ »[1] ، تريد أنّه قد استَرجَع مَوْرِثَها[2] من أبيها ، واستخلصَه لنَفْسه .

وأخبرني محمد بن علي ، نا ابن دُرَيْد ، أنا أبو حاتِم ، أنا الأصمعيّ ، حدثني خَلَفٌ ، قال : أقبل أعرابيٌّ إلى قوم من أهلِ البَصْرة على غَدِير النَّحيت يشربون شراباً لهم ، ومُغَنٍّ لهم يتغَنَّى ، فجعل يكسِر عَيْنَيه ويَمُطُّ خَدَّيه ويَثْني أصابعَه ، فلما سكَت قال [للأعرابي][3] : كيف رأيت ؟ فقال :

أَراكَ صحيحاً قبْلَ شَدْوكَ سالِماً ... فلمّا تغنَّيْتَ اسْتفاء لكَ الخَبَلْ
فإنْ كانَ تَرْجيعُ الغِناء مُوَرِّثاً ... جُنوناً فأَخْزَى اللهُ ذَلِكَ من عَمَلْ

قوله : استَفاء لك الخَبل ، معناه استَجْلَبه عليك واستَدْعاه إليك .

وأخبرني محمدُ بن سَعْدُويَة ، عن بعض شيوخه قال : استفْتى أعرابيٌّ سُفيانَ بن عُيَيْنَة في مسألة ، فلما أفتاه عنها ، قال له الأعرابيُّ : أَقِدْوَةٌ ؟[4] فقال : نعم ، عن رسول الله . فقال : اسْتَسْمَنْتَ القُدوةَ ، فاء اللهُ لك بالرَّشَد .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر : « أنه ذكر امرأَ القيس فقال : خَسَفَ لهم عَيْن الشِّعر ، وافْتَقَر عن معانٍ عُورٍ أصحَّ بصرٍ » .

فسّره ابن قتيبة في كتابه[5] فقال : خَسَفَ من الخَسْف ، وهو البئر تُحفر في حِجارة فيُستخرَج منها ماءٌ كثيرٌ ، وافْتَقَر : فَتَح ، وهو من الفَقِير ، والفَقِيرُ : فَمُ القَناةِ .

---

(١) أخرجه أبو داود في الفرائض ٣ / ١٢٠ ـ ١٢١ ، والدار قطني في سننه ٤ / ٧٨

(٢) ط : « موروثها » .

(٣) ساقطة من د .

(٤) القاموس (قدو) : القدوة : « مثلثة وكَعِدة » : ما تسنّنت به واقتديت .

(٥) أخرجه ابن قتيبة في غريبه ٢ / ٧ ـ ٨ .

وقـولُـه : عن معـانٍ عُـورٍ ، يريـد أنَّ امرأَ القَيْس من اليمن ، وليست لـهم فَصاحَةٌ .

قال أبو سليمان : هذا لا وَجْهَ لـه ، ولا موضِعَ لاسْتِعمالـه فيمن لا فَصـاحـةَ له ، وإنّما أَرادَ بالعُور هاهنا غُموضَ المَعاني ودِقَّتَها ، من قولك : عَوَّرْتُ الرَّكيَّة إذا دفَنْتَها ، ورَكيَّة عَوْراءُ . قال الشاعر :

ومَنْهَـلٍ أعْـوَرَ إحـــدى العَيْنَيْن بَصِيرة الأُخرى أَصَمُّ الأذنَيْن[1]

جعل العينَ التي تَنْبُعُ بالماء بَصِيرةً ، وجعل الُمنْدَفِنَةَ عَوْراء ، فالمعـاني العُورُ على هذا هي الباطِنَـة الخَفِيَّـة ، كقولـك[2]: هـذا كلام مُعمّىً : أي غـامِضٌ غيرُ واضح .

[٣٢] / أراد عُمر أنَّـه قـد غـاص على معـانٍ خَفِيّـةٍ على النـاس فكشَفَهـا لـهم ، وضرب العَوَرَ مَثَلاً لغُموضِها وخَفائِها وصِحَّةَ البَصَر مَثَلاً في ظُهورِها وبَيـانِهـا ، وذلـك كما أجْمعت عليـه الرُّواةُ[3] من سَبْقِـه إلى معـانٍ كثيرة لم يحْتَـذِ فيهـا على مِثال مُتقدِّم كابْتدائِه في القصيـدة بـالتَّشْبيب والبُكاء في الأَطلال ، والتَّشبيهـات الُمصيبة والَمعاني الُمقتَضَبة التي تَفرَّد بها فتَبِعه الشُّعراء عليها وامتَثَلوا رسْمَه فيها .

☆ وقـال أبو سُليمـان في حـديث عُمَر : « أنَّ رجلاً أتـاه فقـال : إنّ امرأةً أَتتْني أُبايِعها فأدخلتُها الدَّوْلج ، فضَربْتُ بيدي إليها »[4].

يَروِيه : حمّاد بنُ سَلَمة ، عن علي بن زيـد ، عن يوسُف بن مَهْران ، عن ابن عباس .

---

(١) اللسان والتاج (عور) برواية : « بصير أخرى وأصمّ الأذنين » ولم يعز .

(٢) ط : « فقولك » .

(٣) د : « الرواية » .

(٤) النهاية (دولج) : ٢ / ١٤١ .

الـدَّوْلج : المَخْـدَع ، وفيـه لغـة أخرى التَّولْج ، وأَصلُـه الوَلْج ، وهـو كُـلُّ مـا وَلَجتَ فيـه من كَهْف أو سَرَبٍ أو نحـوِه ، والتّـاءُ زائـدة . وقـال بعضُهم : أصلُه وَوْلَج ، ثم قَلَبوا الواوَ تاءً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أَنَّـه قـال أربع مُقْفَلاتٌ : النَّـذْرُ ، والطَّلاق ، والعِتاقُ ، والنِّكاح »[1].

يرويه : محمد بن إسماعيل البُخاريّ ، عن عبد الله بن صـالح ، عن لَيْثٍ ، عن محمد بن إسحاق ، عن عُمارَة بن عبد الله بن طُعْمَةَ ، عن سعيد بن المُسَيَّب .

قوله : مُقْفَلات : مَعْنـاه أَنَّـه لا مَخْرجَ منهن ؛ إذا جَرَى بِهِنّ القَولُ وجَب فيهنّ الحُكْم ، وهـذا كالحَديث الآخر : « ثَلاثٌ جِـدُّهُنّ جِـدٌّ ، وهَزْلُهُنّ جِـدٌّ : الطَّلاق ، والنِّكاحُ ، والعِتاق »[2].

☆ وقال أبو سليمان : « في حديث عُمَر في القَتيل الذي اشترك فيـه سَبْعَـة نَفَر أنّـه كادَ يَشُـكُّ في القَوَدِ ، فقـال لـه عليّ : يـا أميرَ المُؤْمنين ، أرأيتَ لو أنَّ نَفراً اشْتَركوا في سَرِقة جَزُور ، فأخَذ هـذا عُضْواً وهـذا عُضْواً أكُنْتَ قـاطِعَهم ؟ قال : نعم ، قال : فذلك ، حين استَهْرجَ له الرَّأيُ »[3].

---

(١) أخرجـه البيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٣٤١ بطريـق البخـاري ، عن سعيـد بن المسيب ، عن عمر رضي الله عنه ، وأخرجه سعيـد بن منصور في سننـه ١ / ٣٧٤ بلفـظ : « أربع جـائزات ، إذا تكلم بهن » .

(٢) ذكره السيـوطي في الجـامع الكبير ١ / ٤٨٥ وعـزاه للقـاضي أبي علي الطبري في الأربعين بلفظـه عن أبي هريرة . وأخرجـه أبو داود في الطلاق ٢ / ٢٥٩ ، وكـذلـك الترمـذي في الطـلاق ٣ / ٤٨١ ، وابن مـاجـة في الطـلاق أيضـا ١ / ٦٥٨ ، وابن منصـور في سننـه ١ / ٣٧٣ ، وكلهم بلفـظ : « الرجعة » بدل « العتاق » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٩ / ٤٧٧ بلفظ : « استمدح » بدل : « استهرج » .

أخبرناه محمد بن هاشِم ، نـا الـدّبريّ ، عن عبـد الرزّاق ، عن ابن جُرَيج ، عن عبدِ الكريم .

قوله : استَهْرج ، أَصلُه في الكلام السَّعَةُ والكَثْرةُ .

قال الأصمعيّ : يقال : هَرَج الفَرسُ يَهرُج هَرْجاً إذا كَثُر جَرْيُه .

يقال : فرسٌ مِهْرَجٌ وهَرَّاج ، قال العَجَّاج :

من كُلّ هرَّاجٍ نَبِيلٍ مَحْزِمُهْ[1]

وهَرَج القـومُ في الحـديث إذا أَكْثَرُوا ، ومن ذلـك الهَرْج في القِتـال ، وفي النِّكاح . والمعنى أنّ رأيـه قـد قَـوي في ذلـك واتَّسـع لـوضـوح الـدَّلالـة وقُربِ التَّمثيل ، ومعناه راجع إلى الكَثْرة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر أنّه قـال : « إنّ سَمُرة بن جُنـدَب بـاع خمرا ، قـاتَـل اللهُ سَمُرة ، ألم يعلَم أنّ رسـول الله صلى الله عليـه قـال : لَعَن الله اليهودَ حُرِّمت عليهم الشُّحومُ فجَملُوها فباعُوها »[2] .

أخبرنـاهُ ابنُ الأعرابيّ ، نـا الحَسَن بن محمـد بن الصبَّـاح الـزَّعفراني ، نـا سُفيان ، عن عَمْرو بن دينار ، عن طاووس ، عن ابنِ عبّاس .

ذكرَه أبو عُبَيد في كتـابـه[3] واقْتَصر على تَفْسير اللَّفْـظ ، ولم يعرِض للمَعْنَى وهو عِندي ممّا لا يَجُوز جَهْلُه .

---

(١) الديوان : ٤٣٥ ، والهرّاج : الكثير العَدْو ، ونبيل محزمه يريد ضخم الوسط .

(٢) ح : « فبـاعـوا » . وأخرج الحـديث مسلم في المسـاقـاة ٣ / ١٢٠٧ ، والنسـائي في الفرع والعتيرة ٧ / ١٧٧ ، وأحمد في مسنده ١ / ٢٥ .

(٣) أخرجه أبو عبيد في غريبه ٣ / ٤٠٧ بلفظ : « لعن الله فلانا ، ألم يعلم . . »الخ . وقال : جملوها يعني أذابوها .

ووجه ذلك ، والله أعلم ، أنه نَقَم على سَمُرة بيعَ العَصير ممّن يتخذه خمرا ، لما يُروَى من الكَراهية[1] في ذلك ، ولا يجوز عليه وهو رجل من الصّحابة أن يستَحِلّ بيعَ الخَمْر بعَيْنها ، أو[2] يَجْهَل تَحريمَه مع الاستِفاضة والشُّهرة في علم ذلك ، وقد يلزَمُ العَصيرَ اسمُ الخَمْر / مجازاً ، لأنه يَؤُولُ خمراً ، ومنه قول الله [٣٣] تعالى : ﴿ إنِّي أراني أَعْصِرُ خَمْراً ﴾[3] يُريد ، والله أعلم ، عِنَباً يؤول إلى خَمْرٍ .

وأخبرني أبو محمد الكُرانيّ ، نا عبدُ الله بن شَبيب ، نا زكريا بن يحيي المِنْقَريّ .

حدثني الأصمَعيّ ، ثنا المُعْتَمِر ، قال : لَقِيتُ خيبريّاً معه عِنَب ، فقُلتُ : ما معك ؟ قال : خَمْر ، ولَقيتُ عُمَّانيّاً[4] معه فَحْم ، فقلت : ما مَعَك ؟ قال : سُخَامٌ[5] وعلى هذا قَولُ الشَّاعِر يَصِف غَيْثاً :

أقبل في المُسْتَنِّ من رَبابِهِ أَسْنِمةُ الآبال في سحابِه[6]

يريد أنّه يُنْبِت ما ترعاه الإبلُ فتَسْمَنُ وتَعْظُمُ أسنِمتُها .

وفيه وَجْه آخر : وهو أن يكون سَمُرةُ باع خَمْراً قد كان عالَجها فصارت[7] خلاّ ، فرآه عُمَر خَمراً لايحلّ بيعه ، على معنى نَهيه صلى الله عليه عن تَخْليل الخمر ، يُدلّ على صِحّة هذا التأويل تمثيلُ عُمَر فِعلَه بفِعل اليهود في اجْتمالهم

(١) د : « الكراهة » .

(٢) د : « ويجهل تحريمه » .

(٣) سورة يوسف : ٣٦ .

(٤) د : « عُمّاليّا » .

(٥) القاموس (سخم) : السُّخام : الفحم .

(٦) الكامل للمبرد ٣ / ٩١ .

(٧) س : « فصار » ، وفي المصباح : الخمر تذكر وتؤنث .

ثُروبَ الشَّحم[1] وإذابتِهِم لها حتّى يكون وَدَكاً ، متوهِّمين أنها إذا خرجَت عن أن يلزمَها اسمُ الأصل ، خَرَجت عن أن يلزمها حُكْمُ الأصلِ ، تَقول : فكَما لم يكن فِعلُ اليَهود مُزِيلا لحرمتها ، كذلك فِعْل سَمُرةَ في تحليل الخَمر لا يكون مُبيحاً لبَيْعِها ، فهذا موضِع المُضاهاة لِفْعل اليَهود ، والله أعلم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أنَّ جريرَ بن عبد الله قَدِم عليه فسَأله عن سَعْدِ بن أبي وَقّاص فأثنى عليه خيراً ، قال : فأخبِرني عن النّاس . قال : هم كسِهَام الجَعْبة ، منها القائم الرائِش ، ومنها العَصِل الطّائش ، وا بن أبي وقاص يَغمِز عَصَلها ، ويُقيم ميَلَها ، والله أعلم بالسرائر . »[2]

يرويه محمدُ بن إسحاق الثّقفي ، نا إسماعيل بن أبي الحارث ، نا أبو النَّضر هاشِمُ بن القاسم ، عن مبارَك بن سَعِيد ، عن عبد الله بن يَزِيد ، عن مَنْ حدّثه ،عن جَرِير بن عبد الله .

القائمُ الرائشُ ، هو المُستَقِيم[3] ذو الريْش .

يقال : رِشْتُ السّهمَ أرِيشُه ، وسهم مَريشٌ ، وارتاشَ الرجلُ وتَريَّش إذا حَسُنت حالُه فصار كالسَّهم المَرِيش ، والعَصِلُ من السهام : المُعْوَجُّ . قال لَبيد :

فَرَمَيْتُ القَوْمَ رِشْقاً صائباً ... لَيس بالعُصْل ولا بالمُفتعَلْ[4]

والعَصَلُ : الالتواء . ومنه قيل للأمعاء الأعْصَال ، والطائشُ : الزَالُّ[5] عن

---

(١) د : « الشحوم » .

(٢) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٠٦ بلفظ : « العدل » بدل « العصل » تحريف .

(٣) د : « المستقيم الرِّيش » .

(٤) الديوان : ١٩٤ برواية : « ولا بالمُقْعَثِلّ » . وفي اللسان والتاج (عصل) برواية : « لَسْن بالعُصل ولا بالمفتعل » قال : يروى : ليس .

(٥) ذ : « الزائل » .

الهدف والذاهب عنه . والمَعْنى أن النّاس من بين مُسْتقيمٍ لـه ، ومُعوجٍّ مُستعَصٍ عليه ، وهو على ذلك يثقّفهم ويُقِيمُ[1] أَوَدَهم .

وقد روينا عن جرير بن عبد الله غير هـذا القول في قَـدْمَـةٍ قَـدِمها على عُمر .

أخبرني محمدُ بن علي ، أنا ابنُ دُريد ، أنا أبو حاتم ، عن أبي عُبَيدة ، قال : قـدم جَرِيرُ بن عبـد الله على عُمرَ بن الخطـاب ، فقـال لـه حين دخـل عليـه وسلَّم : أجَرَيرٌ ؟ قـال : جريرٌ ، قـال[2] : اجلس ، قـال : فَجلَس ، فقـال : كيفَ سَعْدٌ ؟ قـال : صـالح : إمـا ظـالم وإمّـا مَظْلوم ، فقـال عُمَرَ : أخّر هـذا الكلامَ ، حتى أَسألكَ عنه .

كيف النّاسُ ؟ قـال : كما يُحِبّ أميرُ المؤمنين ، كَثُر النَّسْل واجتمع الشّمل ، ودَرَّ العَطاءُ ، وقلَّ البلاءُ ، فلا تَسأَلْ عن صَلاح ، فقـال عُمَر : الحمـدُ لله ، هَلُمَّ كتابَ صاحبِك . فقال : لَيْس معي كِتاب . قـال : فبِغَيْرِ إذنـه[3] خرجتَ ، / [٣٤] فرفَع عُمرُ الدِّرّة فضَرَبه بها ، وقال : ما حَمَلك على ذَلك يابن أُمَيْمة[4] ؟ فقـال جرير : مـا أعلَمـك اسْمَهـا إلاّ كَرَمٌ أو لُـؤمٌ ، فقـد رَابَني إذْ نسبْتَني إليهـا حين غَضِبت . قال : فارْتَاعَ عُمر ، وقال : ما أعْلم إلاّ خَيراً ، فَلِم خرجْتَ ؟ قـال : أساءَ صُحْبَتي ، وأريد أن تُصْلِحَه أو تُصْلِحَني . قال : فهـاتِ عنـه ، ولا تَقُل إلاّ حقّاً ، فقال : واللهِ ما أدري مـا أقول ، رأيتُ خيراً وظَنَنْتُ شراً ، فمـا يَتركُنِي ظَنّي لِعلميْ ولا عِلْمي لظنّي . فقـال عُمر : أَقْصِر عليـك ، فـلا أُراكَ إلاّ قـد صَدقْتَ وقَصَدْتَ ، فمَكَث جَرِير يختِلفَ إلى عُمَر ، فبَينا عُمَر لاَهٍ يكلِّم إنسانا ،

---

(١) د ، ط : « ويقوّم » .

(٢) ح : « قال : اجلس ، فجلس » .

(٣) د : « فبغير إذن خرجتَ » .

(٤) د : « يابن أميّة » .

إذ انْـدفَع جرِيرٌ يمـدح عُمرَ ، ويقول : مـا رأينَـا مِثلَـه ، إنَّـه وإنَّـه ؟ وجعـل يُطْرِيـه ويُطنِب ، فعرف عُمرُ أنـه يُسمِعُـه فـأقبل عليـه فقـال : مـا تَقُول يـا جَرير ؟ فعَرف جرِيرٌ الغضبَ في وَجْهِـهِ . فقـال : ذكرتُ أبـا بكر وفَضْلَـه ، فقال عُمَر : اقلِبْ قلاَّبِ وسَكَت .[1]

قوله : اقْلِبْ .. مثَل يُضْرَب للرّجل ، تكون منه السَّقْطَة فيتدارَكُها بـأنْ يَقْلِبَهـا عن جِهَتِهـا ، ويَصْرِفَهـا إلى غير معنـاهـا . وأصـلُ ذلـك فيما يُـذكَر عن المفضَّل الضَّبِّي أنّ زُهيرَ بن جَنـاب الكَلْبّي وَفَـد إلى بعض الملـوك ومعـه أخـوه عَديٌّ بن جَناب ، وكان عدِيٌّ مُحمَّقا ،فلما دخل على المَلِك شَكاَ الملِـك إلى زُهَير علَّةً كانت بأُمِه شَدِيدةً ، وكان مُلاطِفاً له ، فقال لـه عَـدِيٌّ : أيّهـاالمَلِـك اطلُب لهـا كَمرةً حـارَّة ، فغَضِب الملِـكُ وأمَر بـه أن يُقتَل . فقـال لـه زهير : أ يُّهـا الملك ، إنّما أراد عَديٌّ أن يَنْعَت لهـا الكَمْـأة ، فـإنّـا نسخِّنُهـا ونَتـداوَى بهـا في بلادنا ، فأمَر به فرُدَّ ، فقال له : زعم زُهَيْر أنَّك إنّما أردْتَ به كذا وكذا ، فنَظَر عَدِيٌّ إلى زُهَيْر ، فقال : « اقلِب قلاَّب » ، فأرسَلَها مَثَلاً[2] .

☆ وقال أبو سليمـان في حـديث عُمَر : « أنَّ أبَـا سَعِيـد مَوْلى بَنِي[3] أُسَيْـد قال : التقطْتُ ظَبيةً فيها ألفٌ ومائتا دِرْهَم وقُلبانِ من ذهب ، فكاتبني مولاي على ألفِ درهم ، وأعطاني مائَتي درهم ، فتزوّجتُ بعـد ذلـك وأصَبْتُ ، ثم أتيتُ عُمَر فأخبرتُـه ، فقـال : أمّـا رِقُّـك في الـدّنيـا فقـد عَتَق ، وأنْشِـدهـا في المَوْسِم عاما ، فأنشدْتُها فلم أجِدْ لها عارفاً ، فأخذَها عُمر ، فألقاها في بَيْت المال » .[4]

---

(١) في الفائق (قلب) ٣ / ٢٢١ الجزء الأخير فقط ، وكذلك في النهاية (قلب) ٤ / ٩٧ .

(٢) اللســان (قلب) ، الضبي : ٧٩ ، جمهرة الأمثــال ١ / ١٥١ ، مجمـع الأمثــال ٢ / ٩٤ ، المستقصى ١ / ٢٨٦ .

(٣) ح ، د : « مولى أبي أَسِيد » تحريف . والصواب أُسَيْد . قال الحافظ في الإصابـة ٤ : ٩٩ : أبو سعيد مولى بني أُسَيْد « بالتصغير » .

(٤) الفائق (ظبى) ٢ / ٣٧٤ ، والنهاية (ظبي) ٣ / ١٥٥ .

حدثني به أبو منصور الأزهريّ ، حدثني بهذا الحديث السَّعْديّ نا عُبَيْد الله بن جَرِير ، نا حَجَّاج ، نا حمّاد ، عن سعيد الجُرَيْري ، عن أبي نَضْرة ، عن أبي سَعيد مولى بَنِي أُسَيْد ، قال : الْتقطْتُ ظَبْيَةً فيها ألفٌ ومائتا دِرهْم وقُلبان من ذَهَب ، وذكَر القصة بطُولها .

الظَّبْيَةُ : شِبْه الجِراب الصَّغير . ويقال : بل هي كالإداوة تُخرَزُ من الأَدَم . والقُلْبُ : الخَلخالُ ، ويقال السّوارُ ، ومعنى أنشِدها عَرِّفْها . يُقال : أنشدْتُ بالأَلَف إذا عرَّفتَ ، ونَشَدْتُ إذا طلبتَ . ومنه الحَديث : « أيُّها الناشِدُ غيرُك الواجدُ »[1] .

وقوله : أعطاني مَوْلاي مائَتي دِرْهم ، يريد أنه سَوَّغ له من مال الكِتابة مائَتي دِرْهم ، وذَلِك من المعروف الَّذي أمر الله به فقال ﴿ وآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الذي آتاكُم[2] ﴾ .

- وفيه من الفقه أنّه رأى العتق واقعاً ، وإن كان الأداءُ من مال لم يستَقِرّ له مِلكُه / وفيه أنه لم يجعل اللُّقْطَة مِلْكا له بعد تَعْرِيفها سَنَةً . [٣٥]

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث عُمَر رضي الله عنه : « أنه قال : لا يَصْلُح أن يَلِي هذَا الأمْرَ إلاّ حَصِيفُ العُقدَة ، قلِيلُ الغِرَّة ، الشَّديد في غير عُنف ، اللَّيِّن في غير ضَعْف[3] ، الجَوادُ في غير سَرف ، البَخِيل في غير وَكَفٍ »[4] .

أخبرناه محمد بن المكي ، ثنا إسحاقُ بن إبراهيم ، أنا قُتَيْبة ، أنا ابنُ لَهِيعة ، عن سَالِم بن غَيْلان .

---

(١) أخرجه أبو عبيد في غريبه ٢ / ١٣٣ .

(٢) سورة النور : ٣٣ .

(٣) د : « اللّيّن من غير ضعف » .

(٤) ذكر صاحب كنز العمال ٥ / ٧٧٦ كتاب عمر إلى أبي عبيدة بألفاظ متقاربة ، وعزاه لابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف . وكذلك في ٥ / ٧٣٥ ، ٣٣٧ ، ٧٤١ بألفاظ متقاربة .

قال أبو سُلَيْمان : قوله : الوَكَفُ : النَّقصُ . قال الأصمَعِيُّ : يقال : ليس عَلَيْكَ من ذَلِك وَكَفٌ : أي مَنْقَصَة ، وقال الشاعر :

الحافِظو الجار والعَشِيرة لاَ يأتيهم من وَرَائهم وَكَفُ[1]

والسَّرفُ : أن يَضَع العَطَاء في غيرِ أهلِه . يقال : أردُتكم فسَرِفتُكم : أي أخْطأتُكمُ إلى غيركم ، قال جَرِير :

أعطُوا هُنَيْدةَ يحدوها ثَمانِيةٌ ما في عطائهم مَنٌّ ولا سَرفُ[2]

ويُروى عن بَعْض السّلف أنه قال : كُلُّ ما أنفقْتَه في طاعة الله فليس بسَرَفٍ وإن كَثُر ، وما أنفقتَه في غير طاعَتهِ كان سرَفاً وإن قَلَّ .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث عمر رضي الله عنه : أنَّه حين استُخلِف خَطَب فقال : إني متكلم بكلمات فهَيْمِنوا عليهنّ[3]

من حديث ابن المُبارك ، عن شُعْبَة ، عن جامع بن شَدَّاد ، قال : سمِعتُ رجلاً ذا قَرَابَةٍ لي يقول : سَمِعت عمرَ يخطُب .

قال أبو سليمان : قولُه : هَيْمِنوا ، أي أمِّنوا عليهنّ ، أُبدِلت الهمزةُ هاءً ، كقولهم : أرَقْتُ الماءَ وهَرَقْتُه ، وإبْرِيَة وهِبْرِيَةٌ ، وقد تُبدَل في موضع التثقِيل من الميم ياءً ، كقولهم : أيْما بمَعْنى أمَّا ، قال عُمرُ بن أبي رَبيعة :

---

(١) اللسان والتاج (وكف) برواية : « الحافظو عورة العشيرة » وهو لعمرو بن امرئ القيس ، ويقال لقيس بن الخطيم ، وهو في ديوان قيس بن الخطيم : ٦٣ برواية اللسان ، وذكر بعده ستة أبيات . قال المحقق : الصحيح أن هذه الأبيات السبعة في قصيدة طويلة لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي في قصة مفصلة في الأغاني ٣ / ١٩ ، ٢٠ ، والخزانة ٢ / ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٢) الديوان : ٣٠٧ .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٢٧٥ بلفظ : « ثلاث كلمات إذا قلتها فهيمنوا عليها » . وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٥٣ بنحوه .

رَأَتْ رَجُلاً أَيْمَا إذا الشَّمسُ عارضَتْ فيَضْحَى وأَيْما بالعَشِيِّ فيخصَرُ[1]

وقال آخر :

بِهَا جِيَفُ الحَسْرى فَأَيْما عِظامُها فبِيضٌ وأَيْما لحمُها فصَلِيب[2]

وفيه وجه آخَر : وهو أن يكون مَعناه اشْهَدُوا عليهِنّ ، من قولِه تَعالَى : ﴿ وَمُهَيْمِناً عَلَيْه ﴾[3] .

قال أهلُ التَّفْسير : المُهَيْمِنُ : الشَّهِيدُ ، وقال بعضُهم : قائمًا عليه ، واحتَجَّ بقول الشّاعر :

أَلاَ إنَّ خَيْرَ النـاسِ بعـد نَبيِّـه مُهَيمِنُه التَّالِيـهِ في العُرْفِ والنُّكْرِ[4]

يريد القائم بعده .

وسمِعْتُ مَنْ يُوثَق بعِلْمه يَحْكِي عن العَرَب : هَيْمنَ الطَائرُ إذا رَفْرَفَ على وَكْرِه شَفَقًا على فراخه ، فيكون معناه على هذا راعوهنّ ، وأحسِنوا حِفْظَهنّ ، والقِيامَ عليهنّ .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيثِ عُمَر رضي الله عنه : « أَنَّه أَقبَل من بَعضِ المَغازي ، حتى إذا كان بالجُرْفِ قال : يا أيها الناس لا تَطرَّقوا[5] النِّساءَ

(١) الديوان : ١٣٠ ط بيروت برواية : « أما .. وأما بالعشي فيخْصر » . وجاء في مغني اللبيب ١ / ٥٣ برواية « أَيْما » .

(٢) الجمهرة ١ / ٢٩٨ والمفضليات / ٣٩٤ برواية : « .. فأما .. وأما جلدها فصليب » . وعزى لعلقمة بن عَبَدة يصف طريقاً ، والصليب : الودك ، وبه سمّي المصلوب ؛ لأنه نصب حتى سال ودكه .

(٣) سورة المائدة : ٤٨ .

(٤) اللسان والتاج (همن) دون عزو .

(٥) ح : « لا تُطْرِقوا » ، من أطرق .

ولا تَغْتَرُّوهنّ »[1] .

أخبرناه محمد بن هاشم ، ثنا الدّبريّ ، عن عبد الرزّاق ، عن عُبيد الله ، عن نافِع ، عن ابنِ عُمَر .

قال أبو سليمان : قوله : لا تَغْتَرُّوهنّ معْناه لا تَغْتَفِلُوهُنّ ولا تُفَاجِئُوهُنّ على غِرَّة منهن ، وتَرْكِ استِعْدادٍ .

يقال : اغتَررْتُ القومَ ، إذا طلبتَ الفرصةَ في غِرَّتِهم ، فأتيتَهم وهم لاَهُونَ غَافِلُون ، قال الشاعر :

تأمّلتُها مُغْتَرَّةً فكأنّما رأيتُ بها من سُنَّةِ البَدْر مَطْلعا

[٣٦] / وروى سُفْيان ، عن مُحارِب بن دِثار ، عن جَابر : « أَنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه نَهى أن يَطرُق الرجلُ أهلَه ؛ أن يتخوَّنَهم أو يَلْتَمِس عَوْراتِهم »[2] . ومعناه كيلا يطَّلع منهم على خِيانَةٍ أَوْ رِيبَةٍ .

وقد تَقَعُ أَنْ الخَفِيفةَ بمعنى كَيْلاَ ، كقوله تعالَى : ﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لكم أنْ تَضِلُّوا ﴾[3] ، وفي رِواية أُخْرَى : « أَنَّه نَهى عن ذَلِك ، وقال : لِتَمْتَشِط الشَّعْثَةُ وتَسْتَحِدَّ المُغِيبَة »[4] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٤٩٥ عن ابن عمر ، وأخرجه البيهقي عن ابن عمر مرفوعاً في ٩ : ١٧٤ بنحوه . وفي الفائق (غرر) ٣ / ٦٤ ، ونسب للرسول عليه الصلاة والسلام . وفي معجم البلدان (الجرف) : الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام به أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة .

(٢) أخرجه مسلم في الإمارة ٣ / ١٥٢٨ بلفظ : « عثراتهم » بدل : « عوراتهم » وأخرجه البخاري عن شعبة ، عن محارب في العمرة ٣ / ٩ مختصراً .

(٣) سورة النساء : ١٧٦ .

(٤) اللسان (حدد) : تستحد المغيبة : أي تحلق عانتها ، والحديث أخرجه البخاري في =

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أَنَّه لَمَّا أَسلَم ثَارَت إليه كُفَّار قريش ، فقامت على رَأْسِه وهو يقول : افْعَلُوا ما بَدَا لكم ، فأَقبلَ شَيخٌ عليه حِبَرَةٌ وقَميصٌ فُرقُبِيٌّ ، فقال : هَكَذا عن الرَّجُلِ ، فكأنما كانوا ثَوبًا كُشِف عنه »[1] .

حدَّثونا به عن يَحْيَى بن زكريا المَرْوَزِيّ ، نا عمّار ، عن سَلَمَةَ ، عن محمد بن إسحاق .

الفُرقُبِيَّة : يُقالُ ثِيابٌ بيضٌ من كَتّان : وقال بعضهم : هو مَنْسوب إلى فَرقُوب ، ورواه قُرقُبِيّ بقَافَيْن وحَذَفُوا الواوَ في النِّسبة إليها ، كما حَذَفُوها في النِّسبة إلى سَابُور ، فقالوا : ثَوبٌ سابِرِيٌّ ، فإذا قالوا : سَابُورِيّ ، فإنه يُنْسَب حِينَئِذٍ إلى نَيْسَابور .

وذكر أبو العباس ثَعْلَب عن سَلَمة فقال : يُقال : ثَوْبٌ فُرقُبِيّ ، الأَوّل بالفَاءِ ، والثَّاني بالقَافِ ، ومثله ثُرقُبِيّ ، كما قالوا : ثُومٌ وفُومٌ ، وجَدَث وجَدَفٌ .

قال مُحمد بن إسحاق : وحدثني نافِعٌ عن ابن عُمَر : « أَنَّ كُفَّار قريش ثَارُوا إليه لَمَّا بلَغَهم خَبَرُ إسلامِه ، فما بَرِح يُقاتِلُهم حتى طَلَح »[2] ؛ يريد : أَعْيَا وفَتَر .

= النكاح ٧ / ٦ ، ومسلم في الإمارة ٣ / ١٥٢٧ ، وأبو داود في الجهاد ٣ / ٩٠ والدارمي في النكاح ٢ / ١٤٦ .

(١) ذكره ابن هشام في سيرته ١ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩ بلفظ : « قميص موشى » بدل : « قميص فرقبي » وبلفظ : « ثوباً كشط عنه » بدل : « ثوباً كشف عنه . وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية ٣ / ٨٢ .

(٢) تقدم تخريجه ، وهذه الرواية متداخلة في الأولى في السيرة لابن هشام .

يقـال : طَلَح الرجلُ يَطْلَح طَلْحًـا ، وبَعيرٌ طَلِيـحٌ ، ونـاقـة طَلِيـحٌ بغير هَاءٍ ، وأنشدني أبو عُمَر ، أَنْشَدَنا ثَعْلَبٌ للضَّحَّاك العُقَيْلِيّ :

وقـال صِحَـابِي : هُـدْهُـدٌ فوْق بـانـةٍ ... هُـدًى وبَيـانٌ بـالنَّجـاح يَلُـوحُ

وقـالـوا حَمامـاتٌ فحُمَّ لِقـاؤُهـا ... وطلْـحٌ فَنِيلَت والمَطِيُّ طَلِيـحُ[1]

والطَّلَحُ : النَّعْمةُ أَيضًا ، قاله ابنُ السِّكّيت ، عن أبي عَمْرو ، قال الأَعْشَى :

كَمْ رأيْنَـا من أُنَـاسٍ هَلَكُـوا ... ورأيْنـا المَلْـكَ عَمرًا بِطَلَـحْ[2]

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أنَّه لما عَزَل حبيبَ بنَ مَسْلمـة عن حِمصَ وولّى عَبـدَ اللهِ بن قُرْطٍ ، قـال حَبِيبٌ : رَحِمَ اللهُ عُمَر ، ينزَعُ قـومَـه ويَبْعَث القَومَ العِدَى »[3] .

العِدَى : الأَباعِدُ والأَجـانِبُ ، ولم يَـأتِ من النُّعوت على وزنـه إلا قولُهم : مكانٌ سِوًى[4] ، قال الشَّاعِر :

---

(١) الدرة الفاخرة : ٢٥١ برواية :

وقـالـوا تغنّى هـدهـد فوق بـانـة ... فقلت : هُـدىً نغـدو بـه ونروحُ

وقـالـوا حمـام ، قلت : حُمَّ لقـاؤهـا ... وعـادت لنـا ريح الـوصـال تفـوح

والبيتان في المحاسن والمساوئ : ١٧ ، والحيوان ٣ / ٤٤٦ ، والمعاني الكبير : ٢٦٥ دون عزو .

(٢) الجمهرة (طلح) ٢ / ١٧١ . وجاء فيها : وذو طَلَحْ ! موضع . وجـاء في معجم مـااستعجم ٣ / ٨٩٢ ، وجاء فيه : طَلَح ، بفتح أولـه وثـانيـه بعـده جـاء مهملة ، موضع في ديـار بني يربوع . وقـال يعقوب : الطلح النعمـة وأنشـد بيت الأعشى ، ثم قـال : ويقـال : طلح : موضع ، والبيت في الديوان / ٢٣٧ ط النموذجية بالقاهرة سنة ١٩٥٠ برواية : « رأينا المرء عمرا بطَلَحْ » .

(٣) الفائق : ٢ / ٤٠٠ والنهاية (عدا) ٣ / ١٩٤ .

(٤) في اللسان (عدا) : قال ابن السيرافي : لم يأت فِعَل صفة إلا قوم عـدىً ، ومكان سِوىً ، ومـاء رِوىً ، ومـاء صِرىً ، وملامـة ثنىً ، ووادٍ طِـوىً . وقـد جـاء الضم في سُـوىً ، وثُنىً ، وطُـوىً . قال : وجاء على فِعَل من غير المعتل : لحم زِيَمٌ ، وسَبْيٌ طِيَبَة .

إذا كُنتَ في قَومٍ عِدًى لَستَ مِنْهُم ... فكُلْ ما عُلِفْتَ من خَبيثٍ وَطيِّبِ[1]

وَالعِدَى : الأَعْداءُ أيضاً ، وليس هذا موضعه ، قال الشاعر :

ألا يااسْلَمِي ياهنْدُ هِنْدَ بني بدْرِ ... وإن كان حيَّانا عِدًى آخرَ الدّهْرِ[2]

فأما العُدَى مَضْمومة العَيْن فَهُم الأَعداءُ لا غير .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث عُمَر : « أَنَّ أُسَيْدَ بنَ حُضَيْر مات فأُبْسِلَ مالُه بدَيْنه ، فبَلَغ عُمَر فردَّه ، فباعَه ثلاثَ سِنين متواليةً فقَضى دَيْنَه »[3] .

من حديث قُتَيْبَة بنِ سَعِيد ، نا بِشْر بن المُفَضَّل ، عن محمد بنِ المُنكَدِر .

قوله : / أُبْسِلَ مالُه أي أُسْلِم مالُه إذْ كان المَالُ بالدَّيْن مُستَغْرَقاً . [٣٧]

يقال : أُبْسِلَ الرجلُ بجَريرَتـه إذا أُسلِم لها ، ومنه قَولُ اللهِ ﴿ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بما كَسَبَتْ ﴾[4] وقال الشَّنْفَرى :

هُنَالِكَ لا أرْجُو حَيَاةً تَسُرُّني ... سَجِيْسَ اللَّيالي مُبْسلاً بالجَرائر[5]

والبَسْلُ أيضاً بمعنى الحَرام ، قال الشاعر :

---

(١) اللسان والتاج (عدا) . وقال ابن بري : هذا البيت يروى لزُرارةَ بن سُبَيع الأسدي ، وقيل : هو لنَضْلَة بن خالد الأسدي ، وقال ابن السيرافي : هو لِدُودان بن سعد الأسدي . وهو في الفائق (عدا) من غير عزو .

(٢) اللسان والتاج (عدا) ، وعزي للأخطل . وقال ابن الأعرابي : معنى العِدى في قول الأخطل التباعد ، وهو في ديوانه ١ / ١٧٩ من قصيدة يهجو بها قبائل قيس .

(٣) د : « يُقَضِّي دينه » ، والحديث ذكره الحافظ في الإصابة ١ / ٤٩ بنحوه عن عروة ، وعزاه لابن السّكن .

(٤) سورة الأنعام : ٧٠ .

(٥) الفائق (بسل) ١ / ١٠٨ ، والطرائف الأدبية : ٣٦ ، واللسان (بسل) برواية :

« سمير الليالي مبسلا لجرائري »

وفي مادة (سجس) : « سجيس الليالي مُبْسلا بالجرائر » .

فَجـــــارَتُكم بَسْــلٌ عليْنَــــا مُحَرَّمٌ   وجــارَتُنــا حِــلٌّ لَكُم وحَليلُهـــا[1]

ولهذا سُمِّي الرَّجلُ الشُّجاعُ باسلا ، وتأويلُه أن يكون ممنوعا من قِرْنِه محرَّماً عليه قِرنُه .

فأما قَولُ عُمَر في دُعائه : « آمين وبَسْلاً »[2] ، فمعناه إيجاباً ياربّ وتحقيقاً له ، وهو أن يدعوَ الدّاعي ، فإذا فَرغ من دُعائه قال : آمين وبَسْلاً ، قال الرجز :

لاَ خابَ من نَفْعِك مَنْ رجَاكَا   بَسْلاً وعَادَى اللهُ مَنْ عَادَاكَا[3]

وكان ردُّ عُمَر بيعَ أصولِ النّخل على وجْه النَّظر للوَرثةِ والإبقاء عليهم ، ورأى أن يبيعَ ثمرَها ثلاثَ سنين ، فيَقضِي منه ديْنَه أي[4] يؤاجِرَها .

والحَديث إن جاءَ بلَفْظ البَيْع فالُمراد به الإجارة ، وبَيْعُ المنفعة كبَيْع العيْن .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أنَّ الخَيلَ أغارت بالشام فأدركت العِرابُ من يومِها ، وأدركت الكوَادِنُ ضُحى الغَدِ ، وعلى الخَيْل رَجلٌ من هَمْدان يقال له الُمنذِر بن أبي حَمْضَة ، فقال : لا أجعَلُ ما أَدرَك مثلَ الذي لم يُدرِك ، ففضَّل الخيلَ ، فكُتِب في ذلك إلى عُمَر فقال : هَبِلَتِ الوَادِعيَّ أُمُّه ، لقد أذكَرَتْ به ، امضُوها على ما قال »[5] .

---

(١) اللسان والتاج (بسل) برواية : « أجارتكم بَسل » ، وعزى للأعشى ، وهو في ديوانه ١ / ١٧٥ برواية : « أجارتكم » .

(٢) الفائق (بسل) ١ / ١٠٨ ، والنهاية (بسل) ١ / ١٢٨ .

(٣) د : « من نفسك » بدل « من نفعك » ، وهو في الفائق (بسل) ١ / ١٠٨ ، وعزي لأبي نُخَيْلة ، ونسب في اللسان (بسل) للمتلمس ، والبيتان في ديوانه : ٣٠٧ .

(٤) س : « أن يؤاجرها » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢ / ٣٠٢ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٥ / ١٨٣ ، والبيهقي في سننه ٦ / ٣٢٨ ، ٩ / ٥١ بنحوه .

أخبرناه محمد بن المكيّ ، أنا الصائغ ، نـا سَعِيـد بن منصور ، نـا سُفيـان بن عُيَيْنة ، قال : سمعتُه من إبراهيم بن محمد بن المُنْتَشِر ، عن أبيه .

قوله : لقد أذكرَتْ به ، أي جَاءَت به ذَكَرًا من الرِّجال شَهْماً .

يقـال : أذْكرَتِ المرأةُ ؛ إذا جـاءت بولـدٍ ذَكَر ، فهي مُـذْكِر ، فـإذا كانت من عادتها أن تَلِد الرِّجال[1] قيل مِذْكار ، وكذلـك آنثَت المرأةُ فهي مُؤنِث ، إذا جاءَت بأنثى ، فإذا كان ذلك مِنْ عادتهـا قيل مِئنـاث ، وكـذلـك أتْـأَمت فهي مُتْئِم ، فإذا كان ذلك من عادتها قيل مِتآم ، قال ذُو الرُّمّة :

أبُـونـا إيـاسٌ قـدَّنـا من أديمـه لِـوَالـدةٍ تُـدْهِي البَنِينَ وتُـذْكِرُ[2]

أي تأتي بهم ذكوراً دُهاةً ، ومِنْ هـذا قوْل الزُّهري : الحَـدِيثُ ذَكَرٌ ، ولا يُحبّـه إلاّ ذكور الرجال .

وقوله : هَبِلت الوادِعيَّ أمُّه ، لَفظُـه لَفظُ الـدّعـاء عليـه ، ومعنـاه المَـدْح والتَّقريظ ، ويَقَع ذلك في كلامهم على وجهين : أحدهما للمَـدْح والآخَر للحَضِّ والتَّحريض .

ووادِعَةُ : بطنٌ من هَمْدان ، ومن المُحدِّثين من يَرويـه لقـد أُذكِرَتْ بـه ، يذهب إلى أنَّه قد ذَكَر بقوله أمراً قد كان أُنْسِيَه وليس هذا بشيء ، فـأمّـا قولـه تعـالى : ﴿ فتُـذكِّرَ إحـدَاهُما الأُخْرَى ﴾[3] فقـد قُرِئ[4] بـالتَّخْفِيف والتَّثْقِيـل ، ومعنى أَحَدِهما غَيرُ معنَى الآخر .

---

(١) ح : « الذكور » .

(٢) الديوان : ٢٣٨ ، وجاء في الشرح : لوالدة ، يعني خندف .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٤) ح : « رُوي » بدل : « قُرئ » .

أخبرنـا أبو محمـد الكُرَاني ، نـا عبـدُ الله بن شَبِيب ، نـا المِنْقَري ، نـا الأَصمَعِيّ ، قـال : قـال أبو عمرو بن العلاء من قرأ فتـذكِّرَ / إحـداهمـا الأُخرى [٣٨] بالتَّشديد ، فهو من طريق التَّذكير بعد النِّسيـان ، تقول لهـا : تَـذْكُرِين يومَ شَهِدنا في موضع كذا وبحَضْرَتِنا فُلانٌ أو فُلانَة حتى تَذْكُر الشِّهادة .

ومَنْ قَرَأ فتُـذكِرَ ، قـال : إذا شَهِـدت المرأةُ ، ثم جـاءَتِ الأُخرى فشَهِـدت معها أَذكَرتْها لأنَّهما يقومان مقامَ رجُل .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمر : « أنَّه نَدَب النّاسَ مع سَلَمـةَ بن قَيس الأشجَعِيّ إلى بعضِ أرضِ فـارس ، فَفَتَح اللهُ عليهم فـأصـابوا سَفَطَين مَمْلُوءَين جَوْهرًا ، فرأَوا أن يَكُونا لعُمَر خاصَّة دُونَ المُسلمين ، فـدعـا سَلَمـةُ رجلاً فـأمَرَه بحَمْل السَّفَطين إلى عُمَر ، فانطلَقْنـا بـالسَّفَطين نَهزُ بهما حتى قـدمنـا المـدينـة ، فذكر أنّـه دخل على عُمَر وحضر طعـامُـه ، فجـاءت جـاريـة بسَوِيق فنـاولَتْـه إيّاه ، قال : فجَعَلتُ إذا أنا حَرَّكْتُه ثارَ له قُشارٌ ، وإذا تركْتُه نَشَـد ، قـال : ثم جِئتُ إلى ذِكر السَّفَطين فلكَـأنَّما[1] أرسلتُ عليـه الأفـاعي والأَسَـاوِد والأَرَاقِم ، وقال : لا حاجةَ لي فيـه . قـال : ثم حَمَلني وصَاحِبي على نـاقَتَين ظَهِيرتَينْ من إبل الصَّدقة »[2] .

أخبرناه محمد بن المَكّي ، أنا الصائغ ، نا سَعِيد بن منصور ، نـا شِهـاب بن خِراش ، عن الحَجَّـاج بن دينـار ، عن منصـور بن المُعْتَمِر ، حـدثني شَقِيـق بن

---

(١) د ، ح : « فكأنما » .

(٢) أخرجـه سعيـد بن منصـور في سننـه ٢ / ١٩٢ ـ ١٩٨ في حـديث طـويـل جداً بلفـظ : « تند » بدل : « نشد » وهو تصحيف .

سَلَمَة الأسديّ ، عن رجل[1] قال : أرسلَنِي سَلَمَةُ بن قَيْس إلى عُمَر .

قوله : نَهِزُ بها : أي نُسرِع ، ونَحمِل على الإبل في السَّير ، وأَصلُ الوَهْزِ شِدَّةُ الوَطْء ، ورواه بعضهم نَهُزّ بها أي نُحرِّك بها من الهَزّ .

والقُشَار : القِشْر . وقوله : نَشَد ، لا أَدري ما هو ، وأُراهُ رَثَد : أي اجْتَمَع في قَعر القَدَح وصار بعضُه فَوقَ بعضٍ .

يقال : رَثدتُ الشَّيءَ إذا نَضدتَه ، والاسمُ منه الرَّثَدُ مثل النَّضَد .

قال الشاعرُ يذكُر النَّعامة والظَّلِيمَ :

فتذكَّرا رَثَدًا نَضيدًا بعد ما ... أَلقتْ ذُكاءُ يَمِينَها في كافِرِ[2]

ويجوز أن يكونَ نَشَدَ من النَّشَطِ ، والدَّال تُبدَلُ طاءً لقرب مَخْرَجِها ، وقال أَعرابِي لرَجُلٍ : ما أَبْعَطَ طارِكَ ، يُرِيد ما أبعدَ دارِكَ .

وقال ابن الأعرابي : والنَّشْطُ : التَّثْقِيل ، ويُروَى عن كَعْب أنه قال : نُشِطَت الأَرضُ بالآكامِ : أي ثُقِّلَت بها .

وقوله : ناقَتَينْ ظَهِيرتَين : أي قَويَّتَينْ ، يقال : بَعِير ظَهِيرٌ : أي قَويٌّ

---

(١) في سنن سعيد بن منصور ٢ / ١٩٢ : عن الرسول الذي جرى بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسلمة بن قيس الأسدي .

(٢) اللسان والتاج (رثد) برواية : « فتذكَّرا ثَقَلا رثيداً بعدما » . والبيت في المفضليات / ١٣٠ ضمن قصيدة طويلة لثَعلبَة بن صُعَيْر بن خزاعيّ المازني برواية اللسان ـ وجاء في شرح المفضليات : الثَّقَل : المتاع ، وكل شيء مصون ، وأراد به بيضَها ، والرَّثيد : المَنْضود بعضه فوق بعض . ذُكاء : اسم للشمس ، الكافر : الليل ؛ لأنه يُغطِّي بظلمته كل شيء ، وقوله : « ألقت يمينها في كافر » أي تهيأت للمغيب .

الظَّهر ، وناقة ظَهِيرةٌ ، والفِعل منه ظَهُر ظَهارةً ، والأَساوِدُ : الحيّات جمع أَسْود سَالخٍ[1] .

وأفعَلُ إذا كان نَعتاً جُمِع على فُعْل كقولك : أَسوَد وسُودٍ ، وعلى أَفعَلِين نحو أَسْوَدين وأَحْمَرين ، قال الكُمَيْت :

فما وجَدَتْ بَناتُ بني نِزارٍ حَلائلَ أَسْوَدِين وأحْمَرِينا[2]

وإذا كان أَفْعَل اسْماً جُمِع على أَفاعِل كالأَجادِل والأَداهِم إذا أَردتَ القيد ، وهو نَعْت غالِبٌ يَجري مَجْرى الأَسماء ، قال الشاعِرُ :

وأُلصِقُ أحشائي ببَرْد تُرابه وإن كان مخلوطاً بسُمِّ الأَساوِدِ

☆ قال أبو سليمان في حَديث عُمَر : « أَنَّ علياً رضي الله عنهما أرسل أُمَّ [٣٩] كُلثوم إليه وهي صَغِيرة ، فجاءَتْه فقالت : إنّ أَبي يقول لك : هل / رضيتَ الحُلَّة ؟ فقال : « نَعَم ، قد رَضِيتُها »[3] .

حدَّثَنيه الحَسَن بن عبد الرحيم ، نا إسحاقُ بن إبراهيم ، نا قُتَيْبة ، نا اللَّيث ، عن هِشام بن سَعْد ، عن عَطاء الخُراساني . كان عُمَر قد خَطَب إلى عليٍّ ابنتَه أمّ كلثوم ، فقال عَلِيّ : إنَّها صَغيرة ، وإنّي مُرسِلُها إليك حتى تَنْظُر إلى صِغَرها ، فأرسَلها إليه ، فلما نَظَر إليها قال : قد رَضِيتُ الحُلَّة ، يُكنِي بذلك عنها ، وقد يُكْنى عن النِّساء بالثِّياب واللِّباس . قال اللهُ عزَّ وجلّ ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾[4] .

---

(١) في اللسان (سود) : قيل للأسود أسود سالخ ، لأنه يَسْلُخ جلدَه كل عام .

(٢) شعر الكميت ٢ / ١١٦ برواية : « فما وجدت نساء بني نزار » .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨ / ٤٦٤ بلفظ : « البُرْد » بدل « الحُلّة » .

(٤) سورة البقرة : ١٨٧ .

وأخبرني بَعضُ أصحابِنا عن إبراهيم بن محمد بن عَرَفة النّحوي في قوله : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[1] مَعْناه نساءَك طَهِّرهُنّ . ويقال : نفسَك طهِّرْها ، لأَنَّ الثّيابَ يُكْنى بها عن النَفْس ، أنشدَني بعضُهم ، أنشدنا ابنُ الأنباري :

رَمَوْها بِأَثْوابٍ خِفَافٍ فلنْ تَرَى لهـا شَبَهـاً إلاّ النِّعـامَ المُنَفَّرَا[2]

يُريد بأنفُسٍ خِفافٍ ، وقال آخرُ :

ألاَ أَبلِـغْ أبَـا حَفْصٍ رَسُـولاً فِـدىً لـكَ من أخِي ثقَـةٍ إزاري[3]

أي نَفسِي ، ويُقال : بل أرادَ فِدىً لكَ أهْلِي ، وكِلاهُما وَجْه[4] . ومن هذا قَولُ البراء بن مَعْرُور حين قالَ رسول الله صلى الله عليه للأَنْصار ليلة العَقَبة : « أُبايِعُكم على أن تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُون منه نِساءَكم وأبناءَكم ، فأخَذَ البَراءُ بنُ مَعرور بيَدِه ، ثم قال : نَعَم ، والّذي بَعثَك بالحَقّ لنَمنعَنَّك مما نَمنَع منه أُزُرَنا »[5] ، أي أنفُسَنا ونِساءَنا .

والحُلَّة : ثَوبان ، إزارٌ ورِداءٌ ، ولا تُسمّى حُلَّةً حتى تكون جديدةً تُحَلُّ عن طَيِّها .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيثِ عُمَر : « أنّه أُتِيَ في المَنام ، فقيل له :

---

(١) سورة المدثر : ٤ .

(٢) اللسان والتاج (ثوب) ، وعزى لامرئ القيس ولم أَقِف عليه في ديوانه ط : المعارف . وسبق في الجزء الأول ، لوحة ٧٨ ، ٢٣٤ .

(٣) اللسان والتاج (أزر) ، والبيت لنُفَيْلة الأكبر الأشجعي وكنيته أبو المِنْهال ، وهو ضمن ستة أبيات ، وللشعر قصة في اللسان .

(٤) في اللسان (أزر) : قال أبو عمرو الجَرْمي : يريد بالإزار هنا المرأة .

(٥) أخرجه البيهقي في حديث طويل في دلائل النبوة ٢ / ١٨٥ ، وابن هشام في سيرته ٢ / ٦٣ ، وذكره ابن كثير في السيرة النبوية ٢ / ١٩٨ .

تَصَدّقْ بأرضٍ كَذَا ، قال عُمَر : ولم يَكُن لنا مَالٌ أرصَفُ بنا منها ، فقال رسول الله : « تَصدَّق واشْتَرط »[1] .

حدثناه ابنُ داسةَ ، نا أحمد بن محمد العَطَّار الأُبُلّيّ ، نا عَبدُ الله بن رجاء الغُداني ، أنا حَرْب بن فلان ، أراهُ بن شَدَّاد ذهب اسمُه من كِتابي ، عن يَحْيَى بن أبي كَثِير . حَدَّثَنِي عِكرمةُ بنُ خَالِد أَنَّ أبا بكر بن محمد حَدَّثَه بذلك .

قال ابنُ داسةَ : أَرضَفُ وهو غَلَط ، والصواب أَرْصَفُ ، بالصَّاد غيرِ مُعْجَمة ، يريد أَرفق بنا ، والرَّصَافَةُ : الرِّفقُ في الأُمورِ .

وأخبرني أبو عمر ، أنا ثَعْلَب ، عن ابن الأَعرابي ، قال : عُرِض على رجلٍ عدَّةٌ من الغِلمان ، فقال أعرابِيٌّ : اشتَرِ هذا فإنَّه أرصَفُ بك في أُمورِك ، أي أوفَقُ لك وأرفَق بِك ، قال وسُمِّيت الرُّصافَةُ لأنَّه بَنَاها قومٌ كان لهم بَصَرٌ ورِفقٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أَنَّ أُناساً كانوا بَيْن الجِبال فأَتَوْه فقالوا : يا أميرَ المُؤْمِنين إنّا ناسٌ بين الجبال لا نُهِلُّ الهِلالَ إذا أهلَّه الناسُ ، فبِمَ تأمُرنا ؟ قال : الوضَحُ إلى الوَضَحِ ، فإنْ خَفِيَ عليكم فأتِمُّوا العِدَّةَ ثلاثِينَ يوماً ثم انسُكُوا »[2] .

---

(١) أخرج البخاري قصة وقف عمر في الوصايا ٤ / ١٤ ، ومسلم في الوصية ٣ / ١٢٥٥ ، والبيهقي في سننه ٦ / ١٥٩ وغيرهم بلفظ : « ... أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه ، فكيف تأمرني به ؟ فقال : إن شئت حَبَّسْتَ أصلها وتصدقت بها ، فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورّث .. »

والحديث في الفائق (رصف) ٢ / ٦١ ، والنهاية (رصف) ٢ / ٢٢٨ .

(٢) لم أجده من حديث عمر ، وقد أخرجه الطبراني عن والد أبي المليح بلفظ : « صوموا من وضح إلى وضح » . كما في كنز العمال ٨ / ٤٩٠ . وانظر الفائق (هلل) ٤ / ١١٠ .

أخبرناه محمد بن المَكِّي ، أنا الصائِغ ، نا سَعِيد بن منصور ، نا أبو عَوانـة ، عن الأسود بن قيس ، عن أبيه .

قولـه : الوضَحُ إلى الـوَضَـح يريـد الهِـلالَ إلى الهِـلال ، وأَصْـلُ الـوَضَـح البَياض ، ومنه الحديث : « غَيِّروا الوَضَح[1] » ، أي بَياضَ الشَّيْبِ ، قال لَبِيد :

/ إنْ تَرَى رَأْسِيَ أَمْسَى واضحـــــاً ‏ سُلِّـطَ الشَّيبُ عليــه فــاشْتَعَـلْ[2] [٤٠]

ويقال : بفُلانٍ وضَحٌ أي بياضٌ ، يَكْنُون به عن البَرَصِ ، وقال الطِّرِمَّـاح يَصِف ثَوراً :

أَحمُّ بـــــأطْرافِـــــه حُـــوَّةٌ ‏ وســـائرُ أجـلادِه واضِحَـــــهْ[3]

ويقال : وضَح القَمرُ ، إذا بانَ بَياناً تامًّا ، وبَهَر إذا أضاء .

وحـدثني محمدُ بن الطَّيِّب المَرْوَزِيّ ، نـا محمـدُ بن الحَسَن بن قُتَيْبَـة ، نـا أحمدُ بن زَيْـد الخَزَّاز ، نـا ضَمْرةُ ، نـا يَحْيِي بن راشـد ، عن أَبـان ، عن أَنَس : « أَنَّ النبيَّ صلى الله عليـه أَمَر بصِيـام الأَوَاضِح : ثَلاثَ عَشَرةَ ، وأَرْبَـعَ عَشَرَةَ ، وخَمْسَ عَشَرَة »[4] .

---

(١) الفائق (وضح) ٤ / ٦٦ ، والنهاية (وضح) ٥ : ١٩٦ .

(٢) كذا في س ، وشرح الديوان : ١٧٧ . وفي د ، ح : « أن ترى .. » .

(٣) الديوان : ٧٧ ، وجـاء في الشرح : الأحم هنـا الأبيض ، والحوة : سواد ليس بشـديـد إلى الخضرة ما هو . وأجلاده : جماعة جسمه . واضحة : بيضـاء ، من الوضح وهو البيـاض . وسبق في الجزء الأول ، لوحة ١١٤ .

(٤) لم أجده من حديث أنس ، وقد أخرجه البيهقي في سننه ٤ / ٢٩٤ عن أنس بن سيرين ، عن عبد الملك بن قتادة عن أبيه بلفظ : « .. يأمرنـا أن نصوم البيض : ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة » . وانظر الفائق (وضح) ٤ / ٦٦ ، والنهاية (وضح) ٥ / ١٩٦ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر ، أَنّه قال : « لا تغْذُوا أَولادَ المُشْرِكين »[1] .

يرويه حَمَّاد بن سَلَمَة ، أنا عمرانُ بن حُدَير ، عن الحَسَن .

يُقال : إنّه أراد بذلك وطْءَ الحبَالَى من السَّبْي ، وهذا كقولِه صلَّى الله عليه في سَبْي أَوْطاس : « لا تُنكَح حامِلٌ حتَّى تَضَع ، ولا حائل حتى تَحِيض »[2] .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أنه رَأَى امرأةً مُتزيِّنةً ، أَذِن لها زَوجُها في البُروزِ ، فأُخبر بها عُمَر فطَلَبها فلم يَقْدر عليها ، فقام خَطِيباً فقال : هذه الخارِجَةُ ، وهذا المَرْسِلُها ، لو قَدرتُ عليها لشَتَّرتُ بِهِما ، ثم قال : تخرُج المرأةُ إلى أَبيها يَكِيد بنَفْسِه ، أو إلى أَخِيها يَكِيد بنَفْسه ، فإذا خَرجَت فلْتَلْبَسْ معاوِزَها »[3] .

أخبرناه محمد بن هَاشِم ، نا الدَّبَرِيّ ، عن عبد الرّزاق ، عن مَعْمَر ، عن لَيْث .

---

(١) النهاية (غذا) ٣ / ٣٤٨ .

(٢) أخرجه أبو داود في النكاح ٢ / ٢٤٨ بلفظ : « لا توطأ حامل حتى تضع ، ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة » ، والدارمي في الطلاق ٢ / ١٧١ بمثله ، وكذلك أحمد في مسنده ٣ / ٨٧ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٤٤٩ ، وأخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٦٢ بلفظ : « لا توطأ حامل حتى تضع ، ولا غير حامل حتى تحيض حيضة » . وذكره الزيلعي في نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ٣ / ٢٣٤ بلفظ : « نهى رسول الله ﷺ أن توطأ الحامل حتى تضع ، أو الحامل حتى تستبرأ بالحَيْضَة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٧١/٤ ـ ٣٧٢ بدون لفظ : « في البروز » ، وبلفظ : « وهذا لمرسلها » . وقال : « يكيد بنفسه وإلى أخيها » .

قـال أبو زَيْـد : يُقـال : شتَّرتُ بـالرَّجُـل ، وهَجَّلت بـه ، ونَـدَّدت بـه ، وسمَّعت به تَشْتِيراً وتَهْجِيلاً ، إذا أسمعتَه القبيح وشَتَمْتَه .

[قال شمرُ بن حمُدويه : شَنَّرتُ بالرَّجُل بالنّون تَشْنِيراً ، من الشَّنَار ، وهو العَيْبُ .][1] .

قـال : ويُقـال : تَثـوَّل القـومُ عليَّ تثـوُّلاً ، وتبكَّلـوا تبكّـلاً ، واغْرَنْـدَوْا اغْرِنْداءً ، واغْلَنْتَوا اغْلِنْتاءً ، كلّ هذا إذا عَلَوْه بالشّتْم والضّرْب .

والمَعَاوزُ : خُلقانُ الثِّياب ، واحـدها مِعوَزٌ ومِعوزَةٌ ، قـال الشَّمّـاخ يصِف قوْسا :

إذا سَقَـط الأَنْـداءُ صِيْنَتْ وأُشْعِرَتْ   حَبِيراً ولم تُـدرَجْ عليهـا المعـاوِزُ[2]

وقوله : يَكِيد بنَفْسه ، أي يَسوقُ سِياقَ المَوْت .

☆ وقـال أبـو سُليمـان في حَـدِيث عُمَر : « أنَّـه خَرَج إلى وادي القُرَى ، وخرج بـالقُسَّـام فقَسَموهـا على عَـدَد السِّهـام ، وأعلموا أُرَفَهَـا ، وجَعَلُـوا السِّهـامَ تَجري ، فكان لعُثمـانَ خَطَر ، ولعبـدِ الرَّحْمن بن عَوْفٍ خَطَر ، ولفُلان خَطَر ، ولفُلان نِصفُ خَطَرٍ »[3] .

يَرويه الواقِديّ ، حدثني أَيُّوبُ بنُ النُّعمان ، عن أَبيه .

الأُرَفُ : الحُـدودُ ، واحـدتهـا أُرْفـة . وفي بَعضِ الحـديث : « إذا وَقَعَت الأُرَفُ فلا شُفْعَة »[4] .

---

(١) ساقط من د .

(٢) الديوان : ١٩٣ برواية : « وأكرمت » بدل : « وأشعرت » .

(٣) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٧٢٠ ـ ٧٢١ .

(٤) أخرجـه البيهقي في السنن الكبرى ٦ / ١٠٥ بلفـظ : « والأُرَف تقطـع كل شفعـة » ، عن عثمان رضي الله عنه .

قال أبو عَمْرو : قد رُوي في بعض الحديث : « إذا وَقَعَت الجَوامِدُ بَطَلَت الشُّفْعة »[1] . قال : والجامِدُ : الحَدُّ بين الدَّارَيْن ، والخَطَر معناه الحَظُّ والنَّصِيب ، ولا يُقالُ ذلك إلاّ في الشيء الذي له قَدْر ومَزِيَّةٌ ، ولا يُستعمل في الشيء التَّافِه .

ويُقال : فُلانٌ خَطِيرُ فُلان ، إذا كان نَظِيرَه ، ومُعادلاً في القَدْر والمَنْزِلة له . والمعنى أن عُمَر فضَّل بعضَهم على بعْض ، فجعل لعُثمانَ وعَبدَ الرحمن الحظَّ الوَافي منها ، ونَقَص غيرَهما .

[٤١] قال الواقدي : وإنما هذه الطُّعَمُ من خُمس رَسُول الله صلى الله عليه / أطْعَمَهم إيّاها سِوَى سُهمانِهم التي ضَرَبُوا فيها من المغْنَم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر الذي يُروَى[2] : « أنه قَضَى في الجَدِّ بمائة قَضِيَّة يُخالِفُ بعضُها بعضا »[3] .

حدثناه الحسن بن يحيى ، أنا ابنُ المُنذر ، نا إبراهيم بن عبد الله ، نا عبد الله بن بَكْر ، ثنا هِشامٌ ، عن محمد بن سِيرِين ، قال : سألْتُ عَبيدة عن الجَدِّ فقال : ما تَصْنَع بالجَدِّ ؟ لقد حفِظتُ عن عمر مائةَ قَضِيَّة يُخالِف بعضُها بعضاً .

قال أبو سُلَيمان : قد أنكر بعضُ العُلماء هذِه الرِّوايةَ إنكاراً شَدِيداً ، وقال : أُرَى هذا من مَطاعِن من يَتَنَقَّص السَّلَف ، ويَتَتَبَّع لهم المَساوِئ ، قال :

---

(١) الفائق (جمد) ١ / ٢٣٧ ، والنهاية (جمد) ١ / ٢٩٢ ، وعزاه للغريبين ، وهو في الغريبين ١ / ٣٩١ .

(٢) ط : « يرويه » .

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦ / ٢٤٥ .

وأين [بيَانُ][1] ما يُدَّعَى من ذلك ؟ وفي أيِّ رِوايةِ تُوجَدُ هذه المائةُ[2] قَضِيَّة ؟ بل أينَ العُشْر منها فما دُونَها ، وإلى أيِّ الوجوه[3] يَنْشَعِب مائة حُكم مُختلفٍ من مسائل تَوْرِيث الجَدِّ ؟ . هذا لا وَجْه له ، ولا موضِعَ لتوهُّمِه .

قال أبو سُلَيمان : كان أمرُ الجَدِّ مع الإخوة من الأُمور التي ظَهَر فيها الاختلافُ زمانَ عُمَر ، وكَثُر تتبُّعُه لعِلمِه ، واشتدَّ فَحصُه عنه ، فأما زمان أبي بَكْر ، رحمه الله ، فقد مَضَى وتَصَرَّم ، على أنّ حُكم الجَدِّ مع الأُخْوة حُكْمُ الأَبِ لم يَظهَر فيه من أحَدٍ من الصّحابة ما يُعَدُّ خِلافاً ، وإنما كان اخْتِلافُ القَومِ واجتهادُ الرَّأي منهم فيه على عَهْد عُمر ، وذلك أنَّهم لم يَجدوا في كتابِ الله للجَدِّ ذِكْراً ، ولا في سُنَّةِ رسولِ الله من أمرِه بياناً شافياً ، إنما أكْثَرُ شيءٍ بَلَغَهم أنَّه صلّى الله عليه ورَّث الجَدَّ السُّدُسَ على الإبهام دونَ التَّمييز له والتَّفصِيل لَمواضِعِه .

أخبرنا محمدُ بن بَكْر ، نا أبو دَاوُد ، نا وَهبُ بنُ بَقِيَّة ، عن خالد ، عن يُونُس ، عن الحسن ، أنَّ عُمرَ قال : « أيُّكُم يعلَم ما ورَّث رسول الله صلى الله عليه الجَدَّ ؟ فقال مَعقِل بنُ يسار : أنَا ، ورَّثَه رسولُ الله السُّدُسَ ، فقال : معَ مَنْ ؟ قال : لا أدرِي ، قال : لا دَرَيْت ، فما يُغني إذاً[4] » ثم انتهى به الأمرُ إلى تَوريثِ الإخوة معَه ، ووافقه على ذلك أربعةٌ من الصَّحابة : عثمانُ وعَلِيٌّ ، وابنُ مَسْعُود ، وزَيدُ بن ثابتٍ على اخْتِلاف بينهم في القِسْمَة ، وارتفاعٍ فيها ، وانْحطاطٍ ، فكان أَوَّلاً يورِّثُه السُّدُسَ ، وهو قَولُ عَلِيٍّ ، ثم رفَعَه بعدُ إلى

---

(١) ساقطة من د .

(٢) ط ، ح : « المائة القضية » .

(٣) د : « وَجْه » .

(٤) أخرجه أبو داود في الفرائض ٣ / ١٢٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٦ / ٢٤٤ بنحوه

الثُّلُث . ووافقه على ذلك ابنُ مَسْعُود ، ولم يَثبُت عنه انتقالٌ عن هذه الجُملة ، ولا خُروجٌ عنها آخرَ أيّامه .

ووجْه ما رَوَيْناهُ عن عَبيدةَ ، وتأويلُه أَنّ عُمَر ، رَحِمَه الله ، وإن كان قد صَارَ إلى المُقاسَمَة بالإخْوة الجَدّ ، فإنما كان مَصدرُه عن رَأْيٍ ارتآه واجتهادٍ اجْتَهَده فكان لا يزال يَجِد في نفسه منه شَيَئاً يَريبه وشُبهةً تُعارضه ، إذ ليس للاجتهاد موقفُ النَّصِّ في بيان الأحكام ، ولو وجد نصّاً أو توقيفاً لانتهى إليه ولم يُعرِّج على غيرِه ، فكان دأْبُه أن يَستبرِئ تلك الشُّبَه أبداً ، ويُناظِر الصحابةَ عليها ، ويفتَنُّ به القولُ في الحِجاجِ ، ويتشعَّب في وُجوهٍ تكثُر وتَخْتَلِف يحسَبُها مَنْ ليس بالكامل فِقْهاً وعِلْماً ، إنها كلُّها على اختلافها وتَبايُنِ جهاتها قَضَايا منه وأَحكام ، فَعَلى هذا المَعْنَى أُضيفَت إليه هذه الأقوالُ ، والله أعلم .

وأخبرنا محمد بن هاشم ، نا الدَّبريّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن الزّهري ، عن ابن المُسَيَّب ، قال : « كتب عُمرُ في الجَدِّ والكَلالَة كِتاباً ، فمكث يستَخِيرُ اللهَ ، يَقولُ : اللّهمّ إن علِمتَ خيراً فامْضِه ، حتى إذا طُعِن / دعا [٤٢] بالكِتاب فُمحِي ، وقال : إنّي كنتُ كتبت في الجَدِّ والكَلالَة كِتاباً ، وكنت استَخَرتُ اللهَ فيه ، فرأيتُ أن أتركَكم على ما كُنتم عليه »(١) .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث عُمَر : « أَنّه كان بمكَّةَ فوجد رِيحَ طِيبٍ ، فقال : مَن قَشَبَنا ؟ فقال مُعاويةُ : يا أمير المُؤمنين دخلتُ على أُمّ حَبيبة فطيَّبتْني وكَسَتْني هذِه الحُلّة ، فقال عُمرُ : إن أَخا الحاجِّ الأَشعثُ الأَدْفَرُ الأَشْعَرُ »(٢) .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٣٠١ بزيادة : « فُمحِي فلم يدر أحد ما كان فيه » وبلفظ : « أستخير الله » بدل « استخرت الله » وانظر كنز العمال ١١ / ٨٠ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٦ / ٣٢٥ بطوله بألفاظ متقاربة ، عن سليمان بن يسار ، عن عمر . وانظر كنز العمال ٥ / ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ .

أخبرناه محمدُ بن المكّي ، نا الصائِغ ، ثنا سَعِيد بن منصور ، نا عبد الرحمن بن زياد ، نا شُعْبة ، عن الحَكَم ، عن إبراهيم .

قوله : مَن قَشَبَنا ؟ يُريد مَنْ أصابنا بهذه الرائحة ، ومن أَنْشَقْناها . يُقال : قشَبه الدُّخانُ ، إذا ملأَ خياشِيَه . وأَصلُ القَشْب : خَلْط السّمّ بالطّعام ، يُقال : قَشَبه إذا سمَّه ، وقَشَبَتْنا الدُّنيا : أي فتَنَتْنا ، فصار حُبُّها كالسَّم الضَّارّ ، ثم قِيلَ على هذا : قَشَبَه الدُّخانُ ، وقَشَبَتْه الرِّيحُ الذَّكِيّة إذا بلَغَتْ منه الكَظْمَ ، ومِثلُه فغَمَتْه . والقَشْبُ : نَوعٌ من السَّمِّ .

وقولُه : إن أخا الحاجِّ الأَشعثُ ، يُرِيدُ الحاجَّ نفسه ، والأَخُ صِلةٌ وزِيادَةٌ .

ومنه حَديث أَبي بكر : « أَنّه قال : لَمَّا نَزلَت ﴿ ولا تَجْهَرُوا لَهُ بالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُم لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُم ﴾[1] يا رَسُولَ اللهِ لا كَلَّمتُك حَتَّى أَلْقَى اللهَ إلاّ كأَخِي السِّرارِ »[2] ، سمعتُ أبا عُمَرَ يقول : أَرادَ كالسِّرار ، فأَنْشَدَنا عن أَبي العَبَّاس :

لا يُدْرِكُ الحاجَةَ بعد الكَرْبِ إلاّ مُحِبٌّ وأَخُو مُحِبِّ

وقد يَجُوز أن يَكُونَ مَعْناه كصَاحِبِ السِّرار ، والأَذْفَرُ : السَّيِّئُ الرَّائحَة ، ومنه قِيلَ للدّنيا : أُمّ دَفْرٍ ، فأَمَّا الذَّفَر ، بالذّال معجمة ، فهو كُلُّ رِيحٍ ذَكِيَّة طَيِّبة كانت أو مُنْتِنَة . يقال : مِسْكٌ أَذْفَر ، والأَشْعرُ : الوافي الشَّعر ، يُرِيدُ أَنَّ من حُكْمِ الحَاجِّ وصِفَتِه أن يَكُونَ كذلك .

---

(١) سورة الحجرات : ٢ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢ / ٤٦٢ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٨٤ ، وعزاه لعبد بن حميد ، والحاكم ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وكلاهما بلفظ : « لا أكلمك » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمرَ : « أنّ ابنَ عبَّاس قال له : أكثْرتَ من الدُّعاء بالمْوتِ حتّى خَشيتُ أن يَكُونَ ذلك أَسهلَ لك عند أَوان نُزوله ، فَماذَا مَلِلْتَ من أُمَّتِك ؟ إمَّا تُعِين صالِحاً أو تُقوِّم فاسِداً ، فقال : يابنَ عبَّاس ، إنّي قائل قَولاً وهو إلَيْك ، قال : قلت لَنْ يَعْدُوَني . قال : كيف لا أُحِبُّ فِراقَهم وفيهم ناسٌ كلّهم فاتحٌ فاه لِلُهْوَةٍ من الدّنيا ، إمّا بحَقٍّ لا يَنُوءُ به أو[1] بباطِلٍ لا يَنالُه ، ولولا أن أُسألَ عنكم لهَرَبت منكم، فأصبحَت الأَرضُ منِّي بلاقِعَ ، فمَضَيتُ لشَأنِي وما قُلتُ ما فعل الغَالِبُون »[2] .

حدّثنيه محمدُ بن إسماعيل[3] ، نا محمد بن الحسن بن دُرَيد ، أنا أبو حاتم سَهْل بن محمد ، عن أبي عُبَيْدة .

قوله : وهو إليكَ ، يُريد ، وهو سِرٌّ أُفضِي به إليك ، أو أمانةٌ أُلقِيها إليك أو نَحوُ هذا من الكَلاَم . وفيه إضارٌ واختصارٌ .

قوله : كلّهم فاتحٌ فاه ، يُرِيد كلُّ واحدٍ منهم فاتحٌ فَاه ، كقَوْل الشّاعر ، أنشدناه أبو عُمَر ، أَنْشَدَنا أَبُو العباس ، أنشدنا الزُّبَيْر بنُ بكّار :

فكُلّهُمُ لا بَارَكَ اللهُ فِيهِمُ ... إذا جاءَ أَلْقى خدَّه فتَسَمَّعا

واللُّهْوَةُ : العَطِيّة ، وتُجمع على اللُّهَى ، قال الشاعرُ :

أَتيْتك إذْ لم يبْق في النّاس سَيِّدٌ ... ولا جابِرٌ يُعطِي اللُّهَى والرَّغائبا

---

(١) ح : « وإما بباطل » .

(٢) الفائق (خشي) ١ / ٣٧١ ، والنهاية (خشي) ٢ / ٣٥ و (بلق) ١ / ١٥٣ و (لهو) ٤ / ٢٨٤ ، وفي الشرح : اللهوة ماألقي من الحب في فم الرَّحَى ، فاستعيرت للعطية والمنالة . والبلاقع : جمع بلقع ، وصف بالجمع مبالغة .

(٣) ط : « محمد بن علي بن اسماعيل » .

☆ / وقال أبو سليمان في حديث عُمرَ : « أنَّ المُغيرةَ بنَ شُعْبَة ذكر له [٤٣] عُثْمانَ للخلافة فقال : أخْشى حَفْدَه وأثَرَته . قال : فالزُّبَيْر . قال : ضَرِسٌ ضَبِسٌ ، أوْ قال : ضَمِسٌ »[1] .

أخبرناه محمدُ بن هاشم ، نا الدّبري ، عن عبد الرزّاق ، عن مَعْمَر ، عن قَتَادة . ورَوَى أبو المُلَيح الهُذَليّ : عن ابنِ عَبَّاس في هذه القِصَّة قال : « وَذُكِر له طَلْحَة ، فقال : الأكْنَعُ ، إنّ فيه كِبْراً أو نَخْوةً » .

قوله : أخشى حَفْدَهُ ، يُريد إقْبالَه على أقاربه ، وخُفُوفَه في مَرْضَاتِهم . وأَصْل الحَفْدِ الخِدمَةُ والخِفَّة في العَمَل . ومنه قولُهم في الدُّعاء : وإليكَ نسعى ونَحْفِد : أي نَخِفّ في مَرضاتِك ، ونُسْرِع إلى طاعتك .

قال أبو عُبَيدة : الحَفَدَةُ الأعْوانُ . يقال : حَفَدني بخَيْر ، وهو حافِدي ، وأنشدَ لطَرفة :

يَحفِدون الضَّيْفَ في أبياتِهم كَرماً ذلك منْهُم غير ذُلّ[2]

وقالَ غيره : الحَفدةُ : الخَدَمَ ، ويقال لِوَلَد الولد الحَفَدَة . قال الفَرَّاء : واحدُ الحَفَدة حافِدٌ ، كقَوْلك : كَامِلٌ وكَمَلَةٌ . قال : ويَجُوزُ أن يُقَال في جَمْع حافِد حَفَدٌ ، كما قالوا : غائبٌ وغَيَبٌ ، قال الشاعر :

فلو أنَّ نَفْسِي طاوَعَتْني لأَصْبَحت لها حَفَدٌ مِمّا يُعَدُّ كَثِير[3]

وقوله : ضَرِسٌ : أي سَيِّئُ الخُلُق . يقال : رجُلٌ ضَرِسٌ شَرِسٌ ، وناقة

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٤٨ بلفظ : « أخشى عقده وأثرته » وبلفظ : « ضرس » فقط .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه طبعتي بيروت .

(٣) اللسان والتاج (حفد) ولم يعز .

ضَرُوسٌ وهي التي تَعَضُّ حالِبَها ، والضِّمس كالضَّبس سواء ، وقد ذَكَره أبو عُبَيْد في كتابه[1] .

والباءُ قد تُبَدَّل مِياً ، وكذلك المِيمُ تُبـدَل بـاءً ، وذلـك لقُرب مخرجيهما[2] ، كقولهم : سَمَّـدَ رأسَـه وسَبَّـدهُ ، ولازِمٌ ولازِبٌ . والأكْنَـعُ : الأَشَـلُّ ، وقـد كانت يَدُه أُصِيبَت مع رسول الله صلى الله عليه وَقَاه بها يومَ أُحُد .

☆ وقال أبو سُليمـان في حـديث عُمَر : « أنّـه أحْرق بَيْتَ رُوَيْشِـد الثَّقَفِيّ وكان حانوتاً » .

يَرويه ابنُ أبي ذِئْب ، عن سعد[3] بن إبراهيم ، عن أبيـه ، قـال : « رأيت عُمَر أحرَقَ بَيتَه »[4] .

قَولُه : كان حانوتاً ، يُرِيـد بيتـاً تُعـاقَر فيـه الخمر وتُبـاعُ ، وكانت العَربُ تُسَمِّي بيوتَ الخَمَّارِين الحَوانِيتَ ، قال طَرَفَةُ :

وإن تبْغِني في حَلْقَـــةِ القَـــوْمِ تَلْقَني
وإن تقْتَنِصْني في الحـوانيت تَصْطَـــدِ[5]

وأهلُ العراق يُسمونها المواخِيرَ ، فـأمـا حَوانِيتُ البَـاعَـة والتِّجـارِ فـإنّ أهلَ الحجاز يُسمُّونها المقاعِدَ ، قال غُنَيم بن قَيْس يَرثِي رسولَ الله صلى الله عليه :

أَلالِيَ الـــوَيـــلُ على مُحَمَّـــــدِ قـــد كُنْتُ في حَيـــاتــه بمقْعَـــدِي
أَنامُ ليلِي آمِناً إلى الغدِ

---

(١) أخرجه أبو عبيد في غريبه ٣ / ٣٢٣ .

(٢) د ، ط : « لقرب مخارجها » .

(٣) س : « سعيد بن ابراهيم » والمثبت من د ، ح ، والإصابة : ٥٢٢ .

(٤) ذكره الحافظ في الإصابة ١ / ٥٢٢ .

(٥) الديوان : ٢٩ .

ومَقعَدُ الرجلِ أيضا : مَنزِلُه ومَسْكَنُه .

☆ وقـال أبو سليمـان في حـديث عُمَر : « أَنَّ عمرَو بنَ مَعْـدِيكَرِب قـال : صلّى بنا عُمرُ صلاةَ الصُّبْح فقـال : مَنِ اسْتَطـاع منكم فلا يُصَلِّيَنّ وهو مُوجَحٌ ، قلنا : وما المُوجَحُ يا أمير المؤمنين ؟ قال : مِن خَلاءٍ وبَوْلٍ »[1] .

حدّثَنِيه عبدُ العزيز بن محمد ، نا ابنُ الجُنَيد ، نا عَبـدُ الوارث ، عن عبـد الله ، أنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْح ، أخبرني جَعفَرُ بنُ ربيعة أَنَّ أبـا سَلَمـة عبـدَ الله بن رَافِع الحَضْرمِيّ من أهلِ مصرَ أخبرَه عن عَمْرِو بنِ مَعْدِيكَرِبَ .

قوله : مُوجَحٌ ، مأخوذٌ من الوِجَاح ، وهو السِّتْرُ والغِطـاء ، يريـد وهو /[٤٤] مُثْقَلٌ بالأَخْبَثَيْنِ . يقال : ثوْبٌ وَجِيحٌ ومُوجَحٌ إذا كان كَثِيفاً ، ويقـال : لَيْس بَيْني وبينَه وِجاحٌ : أي سِتْرٌ ، قال ابنُ السِّكِّيت وفيه لُغاتٌ :

وِجَاحٌ ووَجَاحٌ وإِجَاحٌ وأَجَاحٌ وثَوبٌ مُوجَحٌ . قال ابنُ هَرْمَة :

تَسُرُّ صـديقي بـالحجـاز ويَكْتَسِي   عَدوِّي بها ثوبـاً من الرُّغْم مُوجَحـا[2]

والوَجَح أيضـا : المَلْجـأ والمَلاَذُ ، فَعَلَى هـذا يَكُـون مَعْنَى المُـوجَـح المُلْجـأ المُرهَق .

☆ وقـال أبـو سُليمـان في حـديث عُمَر : « أنّ السّـائِبَ بنَ الأَقْرع قـال : ورِدْتُ عليه المدينـةَ بخَبَر فَتْح نهـاوَنْـد ، فلمـا رآني نَـاداني من بعيـد : وَيْحَـك مـا وَرَاءَك ، فـواللهِ مـا بِتُّ هـذه الليلـة إلاّ تَغْـوِيراً . قلتُ : أبشِرْ بفَتْـح الله

---

(١) الفائق (وجح) ٤ / ٤٥ ، والنهاية (وجح) ٥ / ١٥٥ .

(٢) لم أقف عليه في شعر ابن هرمة طبعتي دمشق وبغداد .

ونَصْرِه . قال : وكنت حَمَلْتُ مَعِي سَفَطيْن من الجَوْهَر ، ففَتَحَها كأَنَّه النِّيرانُ يَشُبُّ بعضُه بعْضاً »[1] .

حدَّثَنيه الحَسنُ بنُ عبد الرحيم ، نا إسحاقُ بن إبراهيم ، نا قُتَيْبَة ، نا عَمرُو بن محمّد العَنْقَرِيّ ، نا أبو بَكْر الهُذَلِيّ[2] ، عن الحَسَن وابنِ سِيرِين إلاَّ أَنَّ ابنَ عبدِ الرّحيم قال : تَغْرِيراً .

ورَواه محمدُ بن إسحاق بن يَسَار ، فقال : تَغْوِيراً ، وهو الصَّواب .

قال الأَصمعيُّ : يقال غَوَّر الرّجلُ تَغْوِيراً إذا قَالَ ، والتَّغْوِيرُ : القائِلَةُ ، يريد أَنّه لم يَنَم تلك الليلَة ، إنما كان نَومُه من النَّهار قائلة ، وقال الرَّاعي :

ونَحنُ إلى دُفُوفِ مُغَوِّرَاتٍ نَقِيسُ على الحَصا نُطَفاً بَقِينا[3]

يُريد إبلاً قوائل استراحَت ساعةً ، ثم ارتَحَلَت . ومَنْ رواه تَغْرِيراً جعلَه من الغِرارِ ، وهو النَّومُ القَلِيل . يُقالُ : ما يَنامُ المَرِيضُ إلاّ غِراراً .

وقوله : يَشُبُّ بعضُه بعضاً ، يريد أنّه كان يتلألأُ ويتوقَّد كالنّارِ ضِياءً ونُوراً . يُقال : شَبَبْتُ النارَ إذا أوقدْتَها .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث عُمَر : « أَنَّ وَلِيدةً له يُقال لها : مَرْجَانَةُ أتت بولَد زِناً ، فكان عُمَر يَحمِله على عُنُقه ويَسْلُتَ خَشَمَه »[4] .

---

(١) الفائق (غور) ٣ / ٨٠ ، والنهاية (غور) ٣ : ٨٠ ، والنهاية (غور) ٣ / ٣٩٣ .
وذكر ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ١١١ ـ ١١٢ قصة السفطين بسياق آخر .

(٢) ح : « الذهلي » تحريف ، وفي التقريب ٢ / ٤٠١ : أبو بكر الهذلي ، قيل : اسمه سُلمى ، بضم المهملة ، ابن عبد الله ، وقيل : روح ، أخباري ، متروك الحديث . توفي ١٦٧ هـ .

(٣) اللسان والتاج (غور) برواية : « يَقِسْنَ على الحصا نُطفا لقينا » ، والديوان : ١٤٧ .

(٤) الفائق (سلت) ٢ / ١٩٣ ، والنهاية (سلت) ٢ / ٣٨٨ .

أخبرناه ابنُ الأَعرابيّ ، نا عبّاس الدُّوريّ ، نا منصور بن سَلَمَـةَ الخُزاعيّ ، نا خَلاَّدُ بنُ سُليمان ، عن خالد بن أبي عِمْران ، حدثني نَافِع بن أبي نـافع ، عن عُمَر .

قَولُـه : يسْلُت خَشَمَـه : أي يَمْرِي أنفَـه ويَمْسَح مـا سَـالَ منـه ، وأصـل السَّلْتِ القَطْع ، ومنه سَلْتُ القَصْعَـةِ ، وهو أن يَمسح مـا عَلِقَ بهـا من الطَّعـام فيقطعه عنها .

ومنه الحَدِيثُ الآخر : « أَنَّ عاصِمَ بنَ سُفيان الثَّقفِيّ حدَّث عُمَر بحَـديثٍ فيه تَشْدِيدٌ على الوُلاةِ . فقال عُمرُ على جَبْهَتِهِ : إنَّا لله وإنَّا إليهِ رَاجِعُون ، مَن يَأْخذُها بما فيها ، فقال سَلْمَانُ : من سَلَت اللهُ أَنفَه وألزقَ خَدَّه بالأَرْض »[١]

قال أبو مالـك[٢] : كلُّ شيء سلتَّـه وانتزعْتَـه من شيء فهو سَلِيتٌ ، قـال : ومنه قِيلَ للدُّهْنِ [سَلِيتٌ][٣] وسَلِيطٌ ، وتُقلَبُ التَّاءُ طاءً ، والخَشَمُ : مـا يَسِيل من الخَياشيم .

وفي الحديث من العلم : أنّ حُكْمَ ولَـد الزِّنـا حُكْمُ غَيره في مُراعـاة الحُرمـةِ وأنّه لا ذنبَ لـه فيا ارتكَب وَالِـدَاه ، قـال الله تعـالى : ﴿ ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أخْرى ﴾[٤] فأما الحَدِيثُ الذي يُروَى : « ولَدُ الزِّنا شَرُّ الثَّلاثـة »[٥] ، فقـد رُوِي عن بعض السَّلَف أنّه قال : إنّما جاء ذَلِك في رَجُل بعَيْنه كان موسُوماً بالشَّرّ .

---

(١) أخرج ابن الأثير حديث التشديد على الولاة فى أسد الغـابـة ٣ / ١١٣ ـ ١١٤ عن بشر بن عـاصم عن أبيـه بـدون ذكر عمر وسلمان ، وذكره صـاحب كنز العمال في ٧٥٨/٥ ، ٧٦٢ إلاّ أنـه ذكر الحديث عن بشر بن عاصم ، وذكر أبا ذر بدل سلمان .

(٢) د : « ابن مالك » .

(٣) ساقطة من د ، ح .

(٤) سورة الأنعام : ١٦٤ .

(٥) أخرجـه أحمـد في مسنـده ٢ / ٣١١ ، وأبو داود في العتق ٤ / ٢٩ عن أبي هريرة مرفـوعـا بلفظ : « ولد الزنا أَشَرُّ الثّلاثة وشرّ الثلاثة » . راجع مصنف عبد الرزاق ٧ / ٤٥٥ .

وقال بعضهم : إنما صَارَ ولدُ الزِّنا شَرّاً من والدَيْه ، لأن الحدَّ قد يُقامُ [٤٥] عليهما / فتكون العقوبةُ تَمحيصاً لهما ، وهذا في عِلْم اللهِ تعالى لا يُدرَى ما يُصنَع به ، وما يُفعَل في ذُنُوبه .

أخبرنا ابنُ هَاشِم ، نا الدَّبريُّ ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيْج ، عن عبد الكريم قال : « كان أَبُو وَلد الزِّنا يُكثِر أن يَمُرّ بالنبيّ صلى الله عليه ، فيقولون هو رَجُلُ سَوْءٍ يا رَسولَ الله ، فيقول صلى الله عليه : هو شَرُّ الثَّلاثة يعني الأبَ ، قال : فحوَّل النّاسُ الولدَ شَرَّ الثَّلاثة . قال : وكان ابن عُمَر إذا قيل : ولدُ الزِّنَا شَرُّ الثَّلاثة ، قال : بلْ هو خَيرُ الثّلاثَة »[1] .

☆ وقال أبو سليمان في حَديث عُمَر : « أنه استعمل قُدامةَ بنَ مَظْعُون على البَحْرَيْن ، فشَهِدُوا عليه بشُرْبِ الخَمْر ، فأَتَوْه به ، فقال : إيتُوني بسَوْطٍ ، فأتاه أَسلَمُ مولاه بسوْطٍ دَقِيقٍ ، فقال عُمر لأسْلَم : لَقَدْ[2] أخذَتْكَ دِقْرارَةُ أهلِكَ إيتِني بغير هذا ، فأَتَاه بسوطٍ تامٍّ فَجَلَده به »[3] .

حدَّثَنيه ابنُ أبي عَرابة ، عن الحَسَن بن صاحب ، نا أبو أُسامَة الحَلَبي ، نا حجَّاجُ بن أبي مَنِيع الرُّصافي ، حدثني جدّي عُبَيْدُ اللهِ بنُ أَبي زياد ، نا الزُّهْرِي ، أخبرني عبد الله بن عامر بن رَبِيعَة .

قوله : أَخذْتك دِقْرارَةُ أَهْلك ، أي عَادةُ أهلِك في الخِلاف .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٤٥٥ .

(٢) كذا في هامش د ، وفي س ، د : « أَقَدْ » بدل : « لقد » .

(٣) ذكر عبد الرزاق في مصنفه ٩ / ٢٤٠ - ٢٤٣ القصَّةَ بألفاظ أخرى ، والبيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٣١٥ بطريق عبد الرزاق بمثله . وذكره الطبري في الرِّياض النَّضِرة ٢ / ٣٥ بهذا اللفظ ، وعزاه للحميدي .

قال ابن الأعرابي : معنى الدِّقرارة المُخَالفة في هذا الحديث ، حكاه لي الأزهري ، أخبرني به المنذري ، عن ثعلب ، عن ابن الأعرابي .

قال ابن الأعرابي : والدِّقرارة : التُّبَّانُ ، والدِّقرارة : القَصِيرُ من الرجال ، والدِّقرارة : النَّمَّام ، والدِّقرارةُ : العَوْمَرَةُ ، وهي الخُصومَة المُتْعِبة ، والدِّقرارة : الدَّاهِيَةُ من الدَّواهِي ، والدِّقرارة : الحَدِيث المُفْتَعَل ، وقال الكُمَيْت :

على دَقَارِيرَ أَحْكيها وأَفْتَعِلُ[1]

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَدِيثِ عُمَر : أنه قال لابْنِ عباس : « اعْقِل عنِّي ثلاثا : الإمارةُ شُورَى ، وفي فِداء العَرَبيّ مكانَ عَبْدٍ عَبْدٌ ، وفي ابنِ الأَمَة عبْدانِ »[2] .

أخبرناه محمدُ بن هاشِم ، نا الدَّبريّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن ابن طَاووس ، عن أَبيه ، عن ابْنِ عبّاس قال : كان من مَذْهَب عُمَر فيمن سُبِي من العرب في الجاهلية فأدركه الإسلام ، وهو عِنْد[3] مَنْ سَباه أن يُردَّ حُرّاً إلى نَسَبه ، وتكونُ قِيمَتُه عليه يُؤَدِّيها إليه ، فجَعَل مكانَ كُلِّ رأْسٍ منهم رأساً من الرَّقِيق .

ورُوي عنه : « أنَّه قَوَّم رأسا منهم خمْساً من الإبل » .

أخبرناه ابن هاشِم ، نا الدَّبَري ، عن عبد الرزّاق ، عن أبي بَكْر بن عيّاش ، عن أبي حَصِين ، عن الشّعْبي ، أنَّ عُمَر قال : « ليس على عَرَبيّ

---

(١) عجز بيت من شعر الكميت ٢ / ٤٠٧ وصدره : « ولن أبيت من الأسرار هينة » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ١٠٣ بلفظ : « وفي فداء العرب » بدل : « العربي » ، وزاد في آخره : « وكتم ابن طاووس الثالثة » . وكذلك في ٢٧٨/٧ و ٤٤٦/٥ .

(٣) د : « وهو عَبْد من سباه » .

مِلكٌ ، ولسنا بنازِعِين من يدِ رجلٍ شيئاً أَسْلَم عليه ، ولكنا نقوِّمُهم المِلَّةَ خمساً من الإبل »[1] .

قال ابن الأعرابي : المِلَّةُ : الدِّيَةُ ، وجَمْعُها مِلَلٌ ، قال : وأنشدني أبو المُكارِم :

غَنَائِمَ الأَمْوالِ أَيَّامَ الوَهَلْ ومِنْ عَطَايَا الرُّؤَسَاءِ والمِلَلْ[2]

وقال غيره : المِلّةُ : الرأسُ من الرَّقيق . وأما قوله : وفي ابنِ الأمَةِ عَبْدان ، فإنه يريدُ به الرجلَ من العرب يتزوّج أَمَةً لقوْمٍ فتلِدُ منه ولداً ، يقول : إنّه لا يُسْترقُّ ، ولكنه يُفْدَى بعَبْديْن ، وذَهَب إلى هذا الرأي من فُقَهاءِ الأمْصارِ سُفيانُ الثّوري وإسحاقُ بنُ راهَوَيْه ، فأمَّا سائرُ العلماءِ من أهلِ الحجازِ وأهلِ العِراق فإن استرقاق العربي في مذهبهم جائزٌ كالعَجَمِيّ سَواءً .

[٤٦] ☆ / وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أنه كان إذا بَعَث الجُيوشَ أَوْصَاهُم بتَقْوى اللهِ ، وأَمَرَهم أن لا يَقتُلوا هِمّاً ولا امرأَةً ولا وَليداً ، وأن يَتَّقُوا قتْلَهم إذا الْتَقَى الزَّحْفان وعند حُمَّة النَّهَضَات »[3] .

الهِمُّ : الشَّيخُ الفاني ، ويُقال : إنّه سُمِّي هِمّاً ، لأنّ بدنَه قد هُمَّ ، أي نَحَلَ وذَابَ ، يقال : هَمَمْتُ الوَدَكَ إذا أذبتَه ، قال الشاعر :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٢٧٨ بدون : « خمسا من الإبل » ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩ / ٧٤ . وذكره المتقي في كنز العمال ٦ / ٥٤٥ مع الزيادة ، وعزاه لعبد الرزاق وأبي عبيد في الأموال وابن راهويه والبيهقي .

(٢) اللسان والتاج (ملل) دون عزو برواية :

غنائم الفتيان في يوم الوهل ومن عطايا الرؤساء في الملل

(٣) ذكره صاحب كنز العمال في ٥ / ٦٨٩ ـ ٦٩٠ في حديث طويل ، إلا أن فيه : « هَرِماً » بدل : « هِمّا » و « جمة النهضات » بدل « حُمَّة » النهضات » (تصحيف) وعزاه لكتاب المداراة .

تَبْسِمُ عن كالبَرَدِ المُنْهَمّ[1]

ومنه قولُهم : همَّني هذا الأمرُ ، ومَنْ قال : أَهمَّني ، كان معناه : أَقلَقَني ، وحُمَّةُ النَّهَضات : شِدَّتُها ومُعظَمُها ، وحُمّةُ كلِّ شيء مُعْظَمُه . يُقال : حُمَّةُ الحَرِّ ، ويقال : حُمَّ له قَضاءُ اللهِ بمعنى قُدِّر له ، وحَمُّ الأَمرِ قَدَرُه ، قال الشاعر :

وصاحبِ لَيْلٍ كُنتُ حَمَّ مَبيتهِ   وقد حانَ من نَجْم العشاء خُفوقُ .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث عُمرَ : « أنّه قال لبِلال بنِ الحارِث : ما أَقْطَعَكَ رسول الله العَقيقَ لتَحْتَجنه ، فأَقطِعْه النَّاسَ »[2] .

أخبرناه محمدُ بنُ المكّي ، أنا الصائغ ، نا سعيد[3] ، أنا عبد العزيز بن محمد ، عن ربيعة ، قال : سمعتُ الحارثَ بنَ بلال يذكره .

قوله : تَحْتَجِنُه : أي تَحُوزُه وتَمْتَلِكه دونَ النّاس ، قال الأعشَى :

فيا عجَبَ الدَّهر للقَائِلا   تِ من آخرِ الليلِ ماذَا احْتَجَنْ[4]

ومن هذا سُمِّي المِحْجَنُ ، وهو عَصاً معقَّفة الرأس يُحجَن بها الشّيءُ ، وكان في الجاهلية رجلٌ يسرِقُ الحاجَّ بِمِحْجَن له ، فإذا قيل له في ذلك ، قال : إنما سَرَق مِحْجَني.

(١) اللسان والتاج (همم) برواية : « يضحكن عن كالبرد المنهمّ » وبعده :
« تحت عرانين أنوف شمّ » ولم يعز .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الأموال / ٣٦٨ بلفظ : « لتحجره » بدل : « لتحتجنه » ، وذكره السمهودي فى وفاء الوفاء ٣/ ١٠٤٢ عن ابن الزّبالة وابن شبّة ،

(٣) د : « سعيد بن منصور » .

(٤) الديوان / ٢١٠ .

وكان عُمر يَرَى أنَّ الإقْطاع من الإمَام ليس على وجْه التّمليك لِمن يُقْطَعُه ، إنّما هو على وجْه الإرْفاق والإمْتاع به إلى مدّةٍ[1] .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أنَّ رجلاً جاءه في ناقةٍ نُحِرت ، فقال له عُمر : هَل لك في ناقتين عُشَراءَيْن مُرْبَغَتين سَمِينَتَيْن بناقتك ؟ فإنا لا نَقْطَع في عام السَّنَةِ[2] » .

أخبرناه محمدُ بنُ هاشم ، نا الدَّبَري ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن أبان .

العُشَراءُ : النَّاقةُ الّتي أتى على حَمْلها عَشَرة أَشْهر ، فلا يزال ذلك اسْمُها حتّى تَضَع ، وبعد ذلك إلى مُدَّةٍ ، وجَمعُها عِشَارٌ . ومنه قَولُه تَعالَى : ﴿ وإذا العِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾[3] ومِمَّا جاءَ على وَزْنه امرأةٌ نُفَسَاء ونِسَاءٌ نِفاسٌ وقوله : مُربغَتَيْن معناه مُخصِبَتَيْن .

قال الأصَمعِيّ : الإرباغُ : إرسالُ الإبل على الماء تَرِدُه أيَّ وقت شاءت ، يقال : أربَغْتها فرَبَغت ، ويُقَال : عيْشٌ رابِغٌ ورافِغٌ : أي واسِعٌ ناعِمٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر أنّه قال : « إيّاكم ورَضاعَ السَّوْء فإنّه لا بُدَّ من أن يَتَنَدَّم يوْماً مّا »[4] .

قوله : يتنَدَّم : أي يَظهَر أثرهُ ، والنَّدَمُ : الأثَرُ ، وأُرَى الأصْل فيه النَّدب وهو الأَثَر .

---

(١) في هذا الرأي نظر ؛ لأن عمر رضي الله عنه كان يرى هذا إذا لم يعمّره صاحب الإقطاع وتركه دون إحياء ، انظر تفصيل ذلك في وفاء الوفاء ٣/ ١٠٤٢ ـ ١٠٤٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ١٠ / ٢٤٢ ـ ٢٤٣ بلفظ : « عُشَارِيتين مُربغتين :» .

(٣) سورة التكوير : ٤

(٤) ذكره العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٤٣١ ضمن الحديث الآتي وعزاه للخطابي .

وانقلابُ البَـاءِ عن المِيم ، والميم عن البـاء في كلامهم كَثِير ، كقولهم : سَمَّـد رأسَه وسبَّد ، ولازِمٌ ولازِبٌ ، وما اسْمُكَ وباسْمُكَ .

والمَوْماةُ والبَوْباةُ ، وهذا كالحديث الآخر : « الرَّضاعُ يُغَيِّر الطِّباع »[1] .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عمر : « أن أُمَّ صُبَيَّة الجُهَنِيّة قـالت : كُنّـا نكون على عَهْد النبّي صلى الله عليه وعَهْـد أبي بكر وصَـدْراً من خَلافـةِ عمر في المَسْجِد / نِسْوَةً قد تجـالَلْن ، وربّما غَزَلْنَـا فيـه ، فقـال عُمَر : لأردَّنَّكُنّ حرائر ، فأخرجَنَا منه »[2] . [٤٧]

يرويه الوَاقِدِيّ ، حدثني عُمَرُ بنُ صالح بن نافع ، حدَّثَتني سَوْدَةُ بنت أبي ضُبَيْسٍ الجُهَنِي ، عن أُمّ صُبيّة الجُهَنِيّة .

قولـه : تَجـالَلْن : أي طَعَنَّ في السِّنّ وكَبِرْن ، يُقـال : تجـالَّتِ المرأةُ فهي مُتجالَّة ، وجلَّت فهي جَلِيلة إذا كَبِرت وعَجَزَت ، قال كُثَيِّر :

أَصَـابَ الرَّدَى مَن كان يَهْـوَى لَـكِ الرَّدَى ... وجُنَّ اللَّـواتي قُلْنَ عَـزَّةُ جَلَّتِ[3] .

ويُروى : جُنّتِ .

وقولـه : لأردنّكُنّ حرائر ، يُرِيـد لُزومَ البُيُوت ؛ وذلـك أَنَّ الحِجـاب إنَّمـا ضُرِب على الحرائرِ دون الإماء .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُمَر : « أَنَّه رأَى جـاريـةً مهزولـةً تطيشُ

---

(١) ذكره المتقي الهندي فى كنز العمال ٦/ ٢٧٠ ، والعجلوني فى كشف الخفاء ١/ ٤٣١ .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/ ٢٩٦ بطوله .

(٣) الأغاني ٩/ ٢٩ ، وديوانـه / ١٠٧ ، وجعلـه من الأبيـات التى نسبت لكثيرّ وسبق في الجزء الأول لوحة ٢٠٨ .

مرَّة وتقوم أُخْرى ، فقال : مَنْ يَعْرِف تَيًّا ؟ فقال له عبدُ الله بن عُمر : هي والله إحْدى بناتِك »[1].

أخبرناه ابنُ مالك ، نا الحَسَن بن سفيان ، نا أبو بكر بن أبي شَيْبة ، نا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونُس ، عن الحَسَن .

قوله : تَيًّا إنما هو تَصْغِيرُ تَا ، كما قِيل : ذَيّا في تَصْغير ذا . يُريد : من يَعرفُ [هذه ؟ يقال :][2] هَذِه المرأةُ ، وهَذِي المرأةُ ، وتَا المرأة وذِي المَرْأة ، قال النابغة .

هَا إنَّ تَا عِذْرةٌ إن لم تكُنْ نفَعتْ فإنّ صاحبَها قدْ تاه في البَلَدِ[3].

ويُرْوَى عن بعض السَّلف أنَّه أَخَذ تِبْنةً من الأرض ، ثم قال : تَيًّا من التوفيق خيرٌ من كذا وكذا من العَمَل . فأمّا قَولُ الأعشى :

أَتَشفِيكَ تَيَّا أمْ تُركتَ بِدَائِكا وكانَت قَتُولاً لِلرِّجال كَذَلِكَا[4].

فَيُقال إنه اسمُ امْرأة بعَيْنِها .

وقال أبو سليمان في حديث عُمر : « أنه قال : إنَّ بيْعةَ أبي بكر كانت فَلْتةً ، وقَى اللهُ شرَّها »[5].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٧٧/٣ بنحوه بلفظ : « من هذه الجارية ؟ » بدل : (من يعرف تَيًّا ؟) .

(٢) سقط من س ، وهو في د ،ح ، ط .

(٣) الديوان / ٢٦ برواية : « ها إنّ تا عِذرة إلاّ تكن نفعت » ،

وفي شعراء النصرانية ٤/ ٦٦٨ برواية :

ها إن ذِي عِذرة إلا تكن نفعت فإن صاحبَها مشارك النكد

(٤) الديوان / ١٣٠ ، وهو مطلع قصيدة يمدح بها هَوذةَ بن علي الحنفي .

(٥) أخرجه البخاري في حديث طويل في كتاب المحاربين ٨/ ٢٠٨ - ٢١١ ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٤٤١ ، ٣/ ٣٥٥ والطبري في تاريخه ٢٠٠/٣ وأبو عبيد في غريبه ٢/ ٢٣١ .

أخبرني عبد الله بن محمدٍ المِسْكِيُّ ، أنا علي بن عبد العزيز ، عن أبي عُبَيد قال : قولُ عُمَر : إن بيْعةَ أبي بكر كانت فلتةً ، فإن معنى الفَلْتَة الفُجاءَة ، وإنما كانت كذلك لأنَّه لم يُنتَظَر بها العَوامُّ ، إنما ابتدَرها أكابرُ أصحابِ محمد صلى الله عليه من المهاجرين وعامّةِ الأنصار إلاّ تلك الطِّيرَةُ التي كانت من بعضهم ، ثم أصْفَقُوا له كلّهم لِمَعْرفتهم[1] أن لَيْس لأبي بَكْر مُنازعٌ ولا شَرِيك في الفَضْل ، ولم يكن يُحتاج في أمرِه إلى نظَرٍ ومشاورةٍ ، فلهذا كانت فلتةً ، قال : وقال عُمَر : لا بيْعةَ إلاّ عن مَشُورةٍ ، وأيُّما رجلٍ بايَعَ عن غَيْر مشورةٍ فلا يُؤمَّرُ واحِدٌ منهما تغِرّةً أن يُقْتَلا ، هذه حكاية قَوْل أبي عُبَيد[2] في كِتابه .

قال أبو سليمان : قد تَكُون الفَلْتةُ بمعنى الفُجاءَة ، وليْسَت بالذي[3] أرادَ عُمَر ، ولاَ لَها موضعٌ في هذا الحَدِيث ولا لمعناها قَرارٌ هاهُنَا ، وحاش لتلك البيْعة أن تكون فُجاءَة لا مَشورةَ فيها ، ولَسْتُ أعلمُ شيئا أبلغَ في الطَّعْن عليها من هذا التَّأويلِ . وكيف يَسوغُ ذلك ؟ وعُمر نفْسُه يقول في هذه القِصّة : لابيْعةَ إلاّ عن مَشُورَة ، وأَيُّما رجل بايَعَ عن غَيْر مَشُورة فلا يُؤمَّر واحدٌ منهما تَغِرَّةً أن يُقْتَلا .[4]

---

(١) س ،ط : « بمعرفتهم » والمثبت من د ،ح .
وفي القاموس (صفق) أصفقوا له : أطبقوا .

(٢) د « هذه حكاية أبي عبيد في كتابه » انظر غريب الحديث ٢/ ٢٣١ ، ٣ / ٣٥٦

(٣) د ، ح : « وليست بالتي أراد عمر » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٤٤٥ بنحوه في قصة طويلة .
وأخرجه البخاري ٨/ ٢١٠ بلفظ : « من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلايبايع هو ، ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا » في حديث طويل .

وقد رَوَينا عنه من غير هذا الوَجه أنّه قال : « مَنْ دَعَا إلى إمارة نَفْسِه أو غيره من غير مَشُورة من المُسْلمين فاقْتلُوه »[1]

أخبرنا محمد بن هاشم ، نا الدَبَرِيّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمر ، عن لَيْث ، عن واصلٍ الأَحْدَب ، عن المَعْرُور بن سُوَيْد ، عن عُمر . وثَبَت عنه أنّه جعل الأَمر بعد وفاتِه شُورَى بين النَّفَر السِّتَّة ، فكيف يجوز عليه / مع هذا أن تكون بَيْعَتُه لأبي بَكْر ودعوتُه إليها إلاّ عن مَشُورَة وتقدِمَةِ نَظَرٍ ، هذا مما لايُشْكِل فَسادُه ، ومما يُبَيِّن ذلك أنَّ الأخبارَ المرويَّةَ في هذه القِصَّة كُلّها دالَّةٌ على أنّها لم تكن فُجاءَة ، وأنَّ المهاجِرين والأنْصار تآمَرُوا[2] لها ، وتَراجَعُوا الرأيَ بَيْنَهم فيها . [٤٨]

أخبرنا ابنُ الأعرابي ، نا ابنُ أبي خَيْثمة ، نا مُعْاوِيَة بن عَمْرو ، نا زائدة ، عن عَاصِم ، عن زِرٍّ ، عن عَبدِ الله ، قال : لما قُبِض رسولُ الله صلّى الله عليه قالت الأنصار : مِنّا أميرٌ ومنكم أَميرٌ ، فأَتَى[3] عُمر وقال : « يا معْشَر الأنْصار ، ألسْتُم تعلمون أنّ رسولَ اللهِ صلّى الله عليه أمَر أبا بكر أنْ يَؤُمَّ النَّاسَ ، فأيُّكم تَطِيبُ نَفسُه أن يتَقدَّم أبا بكر ؟ » قالوا : نَعوذُ بالله أن نَتَقَدَّم أبا بكر[4] .

ومماّ يؤكّد ذلك ويَزِيدُه وضُوحا حَديثُ سَالِم بن عُبَيد .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٤٥/٥ بلفظ : « من غير مشورة من المسلمين ، فلا يحل لكم إلاّ أن تقتلوه » .

(٢) في جميع النسخ : « توامروا لها » وفي اللسان (أمر) : من المؤامرة : المشاورة ... ويقال : وامرته ، وليس بفصيح .

(٣) س : « فأبى » ، والمثبت من بقية النسخ .

(٤) أخرجه النسائي في الإمامة ٢/ ٧٤ ، وانظر مجمع الزوائد ٥/ ١٨٣ .

حدثناه جَعفَر الخُلْدِيّ ، نا أحمد بن علي بن شُعَيْب النّسائي ، نـا قُتَيبْـة ، وحدثَناه أصحابُنا عن إسحاق ، نا قُتَيْبة ، نا حُمَيـد بن عبـد الرحمن الرُّؤاسي ، عن سَلَمة بن نُبَيط ، عن نُعَيم بن أبي هِنـد ، عن نُبَيـط بن شَريـط ، عن سَـالِم بن عُبيد . وذكر قِصَّةَ مَوتِ رسول الله صلى الله عليه ، قال : ثمّ خرج أبُو بَكْر واجتمع المهـاجرون ، فجعلوا يتشَـاورون بَيْنَهم ، قـال : ثم قـالوا : انْطلِقـوا إلى إخـوانـنـا من الأنصـار ، فقـالت الأنصـارُ : مِنَّـا أميرٌ ومنكم أميرٌ . فقـال عُمرَ : سَيْفان في غِمْدٍ إذاً لايَصْطَلِحان[1] ، قال : ثم أخَذَ بيد أبي بَكْر فقال له : مَن لَهُ هَذهِ الثَّلاث ﴿ إذ يَقُول لصاحبِهِ : لا تَحْزن إنَّ الله معنـا ﴾[2] مَن صـاحِبُـه إذ هُمَا في الغَار ؟ مَن هُما ؟ مع مَن قال ؟ ثم بايعه ، [فبايعـه][3] النَّـاسُ أحسن بَيْعة وأجملها[4] .

فتـأمّل قولَـه : فجعلوا يتَشَـاوَرون بينهم ، فـإنّـه قـد صرَّح بـأنهـا لم تكن فجاءَة ، وأنَّ القومَ لم يُعطوا الصَّفْقَةَ إلاّ بعـد التَّشَـاور والتَّنـاظُر ، واتِّفـاقِ الملأ منهم على التقدِيم لحقّهِ والرِّضا بإمامتهِ ، والأخبـارُ في هـذا البـاب كثيرةٌ ، وفيما أوردناه كِفايَة .

قال أبو سليمانَ : وكَلامُ أبي عُبيد في الفَصْل الأول إذا تـأمّلتَـه تبيَّنْت منـه نفسَ هذا المعنى ، وعلمتَ أنهُ إنّما منعَ في الجُملة ما أعْطـاه في التَّفْصيل ، وذلـك أنه قال : إنما كانَتْ بَيْعَتُه فُجاءَة ، لأنه لم يُنتَظَر بها العَوامُّ ، وإنما ابتَدَرها أكابرُ

(١) مثل ، أورده العسكري ٣٩٢/٢ ، والميداني ٢٣٠/٢ .

(٢) سورة التوبة : ٤٠ .

(٣) من د .

(٤) أخرجه الترمذي فى الشمائل / ٢٠٧ بلفـظ : « بيعـة حسنـة جميلـة » فى حـديث طويل . وأخرجـه ابن مـاجـة فى الصـلاة ١/ ٣٩٠ مختصرا . وأخرجـه النسـائي فى السنن الكبرى كما في تحفـة الأشراف ٣/ ٢٥٤ . وذكره الهيثمي فى مجمعه ٥/ ١٨٢ ، وعزاه للطبراني .

أصْحاب رسولِ الله من المُهاجرين وعامّةِ الأنصـار ، إلاّ تِلـك الطّيرَةَ التي كانت من بعضِهم ، ثم أصْفَقُوا لـه كلهم لمَعْرِفَتِهِم أنْ لَيْس لأبي بكر مُنـازِعٌ ولا شَريـكٌ في الفَضْل ، فتـأملْ كيفَ يَقضي آخرُ كلامـهِ على أوّلـهِ ، وهل يُشْكِل أنّ مِثْـلَ الـذي وَصَفَـه لايكون فُجـاءَة . قـال : ومعنى الحـديث صَحِيـحٌ من حَـدِيثٍ لا مُتعلّق عليه لطاعِنٍ .

الفَلْتةُ عند العرب آخرُ ليْلةٍ من الأشْهُرُ الحُرم .

أخبرني أبو عُمَر ، أنا ثعلب ، عن ابن الأعرابي ، قال : الفَلْتَةُ : اللَّيلـةُ التي يُشكّ فيهـا كما يُشَـكّ في☆ اليوم ، فيقول قَومٌ : هي من شَعْبـان ، ويقول قَومٌ : بل هي من رَجَب ، وبَيانُ هذه الجُمْلـة أنَّ العَرَب كانوا يُعظِّمون الأشهُر الحُرُمَ ويتحاجَزُون فيها فلا يتقاتَلُون ، يَرَى الرجلُ منهم قاتِلَ أبيـه فلا يَمَسُّـه بسُوء ولا يَنْداهُ[1] بمكروه ، ولـذلـك كانوا يُسمُّون رَجَبـاً شَهْر اللهِ الأصَمّ ؛ وذَلِـك لأنَّ الحرب تَضَع أوزارهـا ، فلا تَسْمَـع قَعْقَعَـةَ سِـلاح ولا صـوتَ قتـال ، ويسمـونـه [٤٩] كذلك / مُنصِلَ[2] الأسِنّة ، لأن الأسِنّة كانت تُنْزَع من الرِّمـاح ، فلاَ يزال هـذا دَأبَهم مـا بقي من أشْهُرِ الحرم شيء إلى أن تكون آخرُ ليلـةٍ منهـا ، فربّما يَشُكّ قومٌ فيقـولـون : هي من الحِـلِّ ، وبعضهم يقـول :بـل هي من الحُرُم ، فيبـادر المُوْتُور الحَنِـق في تلـك الليلـة ، فينتهِـزِ الفُرصَـةَ في إدراك ثـأرِه غير مُتلـوّمٍ أن تَنْصَرم عن يقين عِلْم ، فيَكْثُر الفَسـاد في تِلـكَ اللَّيلـة وتُسفَـكُ الـدِّمـاء وتُشَنّ الغَاراتُ ، قال الشّاعر يَذكُر ذلك :

☆ من هنا نقص كبير من نسخة د .

(١) س ،ح : « يبدؤه » . وفي هامش س : « الصواب ينداه » .

وفي الوسيط (ندى) : ولاينداه بمكروه ، أي لايصيبه به .

(٢) القاموس (نصل) : أنصل السهم ونصّله : جعل فيه نصلا، وأزاله عنه (ضد)

سـائِـلْ لقيطـاً وأشْيـاعَهـا ولا تَـــدَعَنْ وسَلَنْ جَعْفرا
غَـداة العَرُوبـة من فَلْتـةٍ لَمن تركُـوا الـدَّارَ والمَحْضرا

يُعيرّهم بالمَقام أيّام السَّلم ، والفِرار لمّا حلّ القِتالُ .

وقال أبو دُواد الإيادىّ يَصِف خيْلا :

والخَيْـلُ سـاهمـةُ الـوجُـو هِ كأنّما يقْضَمْنَ مِلْحـا
صـادَفْنَ مُنْصِـلَ ألّـةٍ في فَلْتَـةٍ فحـوَيْنَ سَرْحَـا[1]

فشبَّه عُمر أيام حياة رسول الله صلى الله عليه وما كان النَّاسُ عليه في عهده من اجْتِماع الكلمةِ وشُمول الأُلْفةِ ووقوع الأَمَنَة بالشَّهر الحرام الذي لاقِتالَ فيه ولا نِزاع ، وكان موتهُ صلَّى الله عليه شَبيهَ القِصّة بالفلْتَة التّي هي خروجٌ من الحَرَم لما نَجَم عند ذلك من الخلاف وظَهر من الفَساد ، ولِمَا كانَ من أمرِ أهلِ الرِّدة ومَنْعِ العرب الزَّكاَة ، وتَخلَّف من تخلف من الأنصار عن الطَّاعة جَرْياً منهم على عادةِ العَرَب في أن لا يَسُودَ القَبيلةَ إلاّ رجلٌ منهم[2] ، فوقَى اللهُ شرَّها بتلك البَيْعَة المُبارَكَة التّي كانت جِماعاً للخَيْرْ ونِظاماً للأُلفة وسَبباً للطّاعة . وقد روَيْنا نصَّ هذا المعنى عن سَالمِ بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

أخبرني الحسَنُ بنُ عبد الرحيم ، نا إسحاقُ بن إبراهيم ، قال : قال لي أبو عُبَيْدة السَّريّ بن يَحْيَى ، قال شُعَيْب بن عُمر التَّميميّ ، نا سيْف بن عُمَر ، عن مُبَشّر ، عن سالم بن عبد الله قال : قال لي عُمر : « كانت إمارة أبي بكر فَلْتَةً ، وَقَى اللهُ شَرَّها ، قُلتُ : وما الفَلْتَةُ ؟ قال : كان أهلُ الجاهليّة يَتَحاجَزُونَ في الحرم ، فإذا كانت الليلة التي يُشَكُّ فيها أدْغَلُوا فأغارُوا ، وكذلك كان يوم

(١) اللسان (فلت) ، والبيتان في تهذيب الأزهري ١٤/ ٢٨٨ دون عزو .

(٢) ح ، ط : « منها » بعود الضمير على القبيلة .

مـاتَ رسولُ اللهِ ، أدغـل النـاس من بين مُـدَّعٍ إمـارةً أو جـاحـدٍ زَكاةً ، فلـولا اعتراضُ أبي بَكْر دُونها لكانت الفَضيحةُ[(١)] » .

قال أبو سليمان : وفي هذه القصّة حرْف قد يُشْكِل مَعْنـاه ، وهو قول عُمَر حين ازْدَحَم النـاسُ على مصـافَحـةِ أبي بَكْر للبَيْعـةِ ، فـوثَبُـوا على سَعْـد وكان مُضْطجعـا على فِراشـه ، فقـال بعضُ الأنصـار : « قتلتمْ سعـداً ، فقـال عُمَر : اقتُلوه ، قَتَله الله »[(٢)] ومعناه ، والله أعلم ، أن هَذهِ الكلمةَ جرَت منه جَواباً على مَذْهبِ المُطابقَة للَفْظ الأنصـاريّ ، يُريـد بهـا إبطـالَ معْـذِرَتـه في التثبْيـط عن البَيْعَـة مكان سَعْـد ، ولم يُقْصَـد بهـا إيقـاعُ الفعل ، وإنمـا قـال : اقتلوه ، بمعنى لاتُبالُوا بما نالـه من الضَّغْـط والألَم ، وأَقبلوا على شَـأنكم وأحْكِمُوا أمْرَ البَيْعـة ، وهذا في مذهب / المُطابقة كقوله : ﴿ فَمَن اعْتدى عليكم فاعْتدُوا عليـهِ بمثل مـا اعْتَدَى عَلَيْكُم ﴾[(٣)] فسَمَّى الجَزاءَ على العُدوانِ عُدْواناً ، وإنَّما هو جَزاءٌ ومُكافأة ، وليس بعدوان في الحَقيقة ، وقال عَمروُ بنُ كُلثوم : [٥٠]

ألا لا يَجْهَلَنْ أحَـــــدٌ علينـــــا فنَجْهَـلَ فـوقَ جَهْـلِ الجـاهِلينـا[(٤)]

يريد فنُجازِيه على جَهلهِ ونزيد عليه .

وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون المعنىَ اجعلُوه كمن قُتِل واحْسُبُوه في عِداد مَنْ مَاتَ وهَلَكَ أي لا تعتَدُّوا بَمشْهدِه ولا تُعرّجُوا على قولـه ، وذلـك أنّ سعـداً إنما أحضر ذلك المَقام لأن يُنْصَبَ أميراً على قومهِ على مذهب العَرَب في الجاهلية أنْ لايَسودَ القَبيلـة إلاّ رجلٌ منهـا ، وكان حُكْمُ الإسلام خـلافَ ذلـك ، فـأراد

---

(١) الفائق (فلت) ٣/ ١٣٩ ، والنهاية (فلت) ٣/ ٤٦٧ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٤٤٤ .

(٣) سورة البقرة : ١٩٤ .

(٤) شرح القصائد العشر : ٢٣٨ .

عُمر إبطـالَـه بـأغْلـظِ مـا يكون من القـوْل وأبْشَعـه ، وكلُّ شيءٍ أبطلْتَ فِعْلـه وسلبْتَ قُوَّتَه فقد قَتَلْتَه وأمتَّه ، ولـذلـك قِيلَ : قَتلتُ الشرابَ إذا مزجْتَـه لِتَقِلّ سوْرتُه وتنْكَسِرَ شِدَّتُه ، قال حَسَّان بن ثابت :

إنّ الّتي هـــــاتَيْتَني فرددْتُهـــــا قُتِلَتْ ـ قُتِلْتَ ـ فَهـاتِهـا لم تُقْتَـل[١]

وقال عُمَر في خُطْبتـه : « لاتـأكلوا من هَـاتَين الشَّجَرَتين إلاّ أن تُميتُوهـا طَبْخـاً . »[٢] . يريـد البَصَـلَ والثُّـوم ، أي تُنْضجُـوهـا طَبْخـاً فتضْعف قـوّتُها وتَذْهَب حِدَّتُها وحرافَتُهَا ، ولهذا قيل للبليد الذي لاحَرَاكَ به ولا انْبعـاث لـه في الأمور إنـه لميّتٌ ، وعلى هـذا المعنى يُتـأوّلُ قـولُ عُمرَ : مَنْ دَعَـا إلى إمـارة نَفْسِـه أو غَيره من المُسْلمين فـاقْتُلُوه ، يُرِيـد ، والله أعلم ، اجْعلـوه كَمَنْ قُتِـل أو ماتَ بأن لاتَقْبَلُوا له قَوْلاً ولا تُقيموا له دَعْوَةً ، وعلى مثل ذلك يُتـأوّل حَـديثُـه المَرفوعُ أنَّه قال : إذا بوُيع لخَليفَتَين فاقتُلوا الآخرَ منهما[٣] .

أخبرنـاهُ ابنُ الأعرابي ، نـا إبراهيم بن الـوليـد الجَشّـاش ، نـا عَلِيُّ بن المَديني ، نا عبدُ الصَّمـد بن عبـد الوَارِث ، نـا أبو هِلال الرَّاسِبيّ ، عن قَتـادةَ ، عن سَعِيد بن المُسَيَّب ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليـه : « إذاَ بُويِع لخَليفَتَيْنِ فـاقْتُلُوا الآخر منهما[٣] » ، يُريـدُ بـذَلِـك أن يُخلـعَ وتُلْغى بَيْعَتُه حتى يكون في عِدادِ مَنْ قُتل وبَطَلَ ، والله أعلَم .

---

(١) الديوان : ١٢٤ برواية : « إن التي ناولتنى فرددتها » ، وفى الأغـاني ٨ / ١٦٣ ط سـاس : « إن التى عاطيتني فرددتها » .

(٢) أخرجه مسلم فى المساجد ١ / ٣٩٦ بنحوه في حديث طويل ، والنسائي كذلك فىالمساجد ٢ / ٤٣ ، وابن ماجة فى الأطعمة ٢ / ١١١٦ بألفاظ متقاربة .

(٣) أخرجه ابن الأعرابي في معجمـه لوحـة ١٢٥ أ ، وذكره الهيثمي في مجمعـه ٥ / ١٩٨ ، وعزاه للبزار والطبراني ، وقد أخرجه مسلم فى الإمارة ٣ / ١٤٨٠ عن أبى سعيد الخدري .

حديث عثمان رضي الله عنه

☆ قال أبو سُلَيْمان في حديثِ عُثمانَ : « أَنَّ صَعْصَعَةَ بن صُوحَان تكلّم عنده فأَكْثَر ، فقال : أَيُّها النَّاسُ ، إنَّ هذا البَجْبَاجَ النَفَّاجَ لا يَدْرِي ما الله ، ولا أينَ الله[1] » .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الزَّعفرانيّ[2]، نا حَمَّادُ بن سَلَمة ، نا عَلِيٌّ بنُ زَيْد ، عن عبدِ الله بن الحارث .

ورَواه بَعْضُهم الفَجْفاج « بالفاء » .

البَجْباج : الكَثير البَجْبَجَة في كلامه ، وهي الهَذَر من غَيْر بَيان ، يقال : ما زال يُبَجْبِج في كلامهِ ويُبقْبِق ، والفَجْفاجُ مِثلُه أو قَرِيبٌ منه .

يقال : رجل فَجْفَجٌ وفَجافِج ، وهو المِهْذار المتشَبِّع بما لَيْس عِنْده ، والبَجْباجُ أيضاً : الرَّهِل البَدَن المُسْترخِي اللَّحْم ، قال ابنُ ميَّادة :

فأَتَيْنَ مُطَّرِدَ القَمِيص سَمَيْدعاً   كالبَدْرِ أهْيفَ ليس بالبَجْباج

وأخبرني أبو عُمَر ، أنا ثعلب ، عن ابنِ الأعرابِيّ قال : والبَجباج : الأحمق أيضاً ، وأنشدنا :

---

(١) الفائق(بجبج) ١ / ٧٨ ،والنهاية(بجبج) ١ / ٩٦ .

(٢) ط ، ح : « نا الزعفراني ، نا عفان ، نا حماد بن سلمة » .

/ حتّى تَرَى البَجْباجَة الضَّيَّـاطَـا   يَمْسَـحُ لمَّـا حَـالَفَ الإغْبـاطـا . [٥١]
بالجَرف مِنْ ساعِدِه المُخاطَا[1]

قال أبو عُمر : الضَّيَّاط : الأَحْمَق ، والنَّفَّاجُ : ذو النَّفْج والتَّمدُّح بمـا لَيْس فيـه ، وكُلُّ شيءٍ رَبَـا وارْتَفَع فقـد انْتَفَج . ومنـه قيل للبَعِير مُنْتَفِجُ الجَنْبيْن ، ويقال : إنَّ النَّفْج من السِّمَن ، والنَّفَج من المَرَضِ .

قـال ابن الأعرابي : كان صَعْصَعَـةُ أحـدَ الخُطَبـاء ، وتكلَّم يـومـاً في مجلِسٍ فـأَطَـالَ ، فقـال لـه بعض القُرشِيّين : جَهـدْت نفسَـك أَبـا عُمَر حتى عَرِقْت ، وزبَّب صِماغَاك ، فقال : إنَّ العِتاق نضَّاحةٌ بالعَرَق .

والصِّماغَان : مُجتَمعا الرّيقِ في جانِبَي الشَّفة ، وهما الصَّامِغان أيضاً .

قال : ويُروَى عن عَليّ أنّه قال : نَظِّفوا الصِّماغَيْن فإنّهما مَقْعَدَا المَلَكَيْن .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُثمان : « أنَّ أُمَّ عيّاشٍ قالت : كنت أمغَثُ له الزِّبيبَ غُدْوةً فيَشْرَبُهُ عَشِيةً ، وأمْغَثُه عَشِيَّةً فيشرَبُه غُدوةً »[2] .

أخبرنـاه محمـد بن المكيّ ، نـا مُوسَى بن هـارون ، نـا أحمـدُ بن حَنْبل ، نـا عفَّـان ، حـدثني عبدُ الـواحـد بن صَفْـوان مـولَى عُثمانَ بن عفّـان ، سَمعتُ أبي يحدِّث عن أمّه أُمِّ عيّاش .

المَغْثُ : مرْسُ الشَّيء ودلْكُه بالأَصَابع ونَحْوها ، يريد أَنَّهـا كانت تنْقع لـه

---

(١) اللسان والتـاج (بجج) ، وعزي لنقَـادة الأسـديّ ، وجـاء شـاهـدا على السمين المضطرب اللحم ، وفي اللسان : الإغباط : ملازمة الغبيط ، وهو الرحل .

(٢) ذكره الحافظ في الإصابة ٤ / ٤٨١ بلفظ : « أنبذه » بدل « أمغثه » . وفي سنده عن أمه ، عن جدته أم عياش ، وعزاه لأبي نعيم .

الـزَّبِيبَ فـلا تتركـه أكثَر من هَـذِهِ المُدَّة حتى تَمرُسَـه وتُصَفِّيـه قبـل أن يتغيَّر ويَشْتَدّ .

ومن هذا حديثُ ابنِ عبَّاس . حدّثَنيه محمدُ بن نافِع ، نا إسحـاق بن أحمـد الخُزاعِيّ ، نـا أبو الـوَلِيـد الأزْرقي ، نـا جَـدّي ، نـا مُسْلِم بن خـالـد ، عن ابنِ جُرَيْج . أخبرني حُسَيْن بنُ عبدِ الله قال : قال ابنُ عبَّـاس : « جـاءَ النبيّ صلى الله عليه عباساً فقال : اسْقُونَا ، فقال : إن هـذا شَرابٌ قـد مُغِث ومُرِث ، أفلا نَسقِيك لبَناً وعَسَلاً ، قال : اسقُونَا مما تَسْقُون منه النَّاسَ »[1]. يُرِيـد أنـه شَرابٌ قد نالته الأَيْدِي وخالَطَتْه ، والمَغْثُ في أشْياء غير هذا .

أخبرني أبـو عُمَر ، أنـا أبـو العبّـاس ، عن ابنِ الأعرابي قـال : المَغْث : الضَّرْب ، والمَغْثُ : الغَثَيان ، والمَغْثُ : الشَّتْم ، قال حسَّان :

نُـولّيهـا المَـلامَـة إنْ ألامَتْ إذا مـا كان مَغْثٌ أو لحـاءُ[2].

☆ وقـال أبـو سليمـان في حـديث عُثمان « حين شَعِثَ النَّـاس في الطَّعْن عليه »[3].يرويه علي بن عبد العزيز ، أنا حَجَّاج بن مِنْهال ، أنا عبد الوهاب ، سمعتُ يحيى بن سعيد يحدِّث عن عبدِ الله بن عامِرٍ في حَدِيثٍ فيه طُولٌ .

قـولـه : حينَ شَعِثَ النَّـاسُ ، معنـاه حين أخـذوا في التَّثْرِيبِ والفَسَـادِ ، وأصلُه من الشَّعَث ، وهو انتِشارُ الأَمْرِ وفسادُه ، قال النابغَةُ :

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده ١ / ٣٢٠ ، ٣٣٦ .

(٢) اللسان (مغث) والديوان : ٧٢ .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١ / ١٧٨ بلفـظ : « نشب » بـدل « شعث » وذكره ابن الجوزي ١ / ٤٤٩ بمثله ، والحديث في الفائق (شعث) ٢ / ٢٥٠ ، والنهاية (شعث) ٢ / ٤٧٨ . وفى ح : « شعّث » والمثبت من باقي النسخ .

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّه   على شَعَثٍ ، أَيُّ الرِّجالِ المُهذَّبُ[1] .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عثمان : « أنّه لما أراد النَّفرُ الذين قَتَلُوه الدُّخولَ عليه جَعَل المُغيرةُ بن الأَخْنَس يَحمِلُ عليهم ويَكْرُدُهم بسَيْفه »[2] .

من حديث حمَّاد بنِ سَلَمة ، عن سَعيد الجُرَيْريّ ، عن أبي نَضْرَةَ[3] .

قولُه : يَكرُدهم : أي يكُفُّهم ويَطْرُدُهم عنه ، والكَرْدُ : سَوْقُ العَدُوِّ وطَرْدُه .

ويقال : للرَّجُل إذا هَزَم القَوْمَ فانْطَرَدُوا ، وهو يَتْبَعُهم : مرَّ يَطْرُدُهُم ويَكْرُدُهم / ويَكْسَعُهم ويَشُلُّهم . [٥٢]

ومنه حَديثُ الزُّهري : قال : سَمِعْتُ حَرَام بنَ سَعْد بنِ مُحيِّصَة يقول : لمّا أَرادَ القَومُ ليلَة العَقَبة أن يُبايعُوا رسول الله صلى الله عليه تكَلَّم رجلٌ من القوم فقال : يا مَعْشَرَ الخَزْرَج[4] لاتَعْجَلُوا ، هل تَدْرُونَ على ما تُقدِمُون عليه ؟ تُقدِمُون على قَتْل الأَشرافِ وذَهاب الأَموال ، فقال القوم : نَعَم ، نُقدِم على قَتْل الأَشْراف وذهابِ الأَمْوال . قال الزُّهريّ : فقلتُ لحَرامِ بنِ سَعْد : كَأَنَّ هذا المتكلم كَرَدَ القَوم ، قال : لاَ والله ، إلا أَنه أَحَبَّ أَن يأْخُذَ بالثِّقَة لرسول الله صلى الله عليه[5] ، يريد بقَوْله : كَرَدَ القَومَ : صرفَهم عن رَأْيِهم ، ورَدَّهم عنه ، فأمّا قَولُ الشاعر :

---

(١) الديوان : ٧٨ ، وشعراء النصرانية ٢ / ٦٤٠ .

(٢) أخرج الطبري في تاريخه ٤ / ٣٨٢ قصة قتل عثمان ودفاع المغيرة عنه بلفظ : « فحمل المغيرة بن الأخنس الثقفي على القوم » بدون ويكردهم .

وانظر الفائق (كرد) ٣ / ٢٥٧ ، والنهاية (كرد) ٤ / ١٦٢ .

(٣) في التقريب ٢ / ٤٨١ : أبو نضرة العبدي هو المنذر بن مالك بن قُطَعَة .

(٤) ح : « الخوارج » .

(٥) لم أجده من حديث حرام ، وقد أخرجه البيهقي في الدلائل ٢ / ١٨٢ ، ١٨٨ من حديث =

وكنَّـــا إذا القَيْسيُّ نَبَّ عَتــودُهُ ضَرَبْنــاهُ دُونَ الأُنْثَيَيْن على الكَرْدِ[1]

فـالكرْدُ العُنُق هـا هنـا ، ويقـال : إنّـه فـارِسِيٌّ معرَّب ، وأراد بـالأُنْثَيَين الأذنين .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عثمان : « أنّ رَبـاحـاً قـال : زوَّجَنِي أهْلِي أمةً لهم رُومِيَّـة ، فولـدت لي غلامـاً أسودَ مِثْلِي ، ثم طَبِن لهـا غُلامٌ رُومي من أَهْلي فراطنَها بِلسـانـه ، فولَـدَت غلامـاً كأنـه وَزَغَـةٌ ، فقلتُ لهـا : مـا هَـذَا ؟ قـالت : هـذا لِيُـوحَنَّـة ، فرُفِعَـا إلى عُثمان ، قـال : فجلـدَهـا وجِلَـده ، وكانـا مَمْلُوكَيْن »[2] .

أخبرنـاه ابنُ داسـةَ ، نـا أبو دَاوُد ، نـا موسَى بنُ إسماعيل ، نـا مَهـدِيُّ بنُ مَيْمون ، نـا مُحمـد بنُ عبـد الله بن أبي يَعْقُوب ، عن الحَسَن بن سَعْـد : مـولى الحَسَن بنِ عَلِي بن أبي طالب ، عن رَبَاح .

طَبِن لهـا : أي خَبَّبهـا وأَفْسَـدَهـا عليـه ، وأَصْـلُ الطَبَن الفِطْنَـة للشَّيء والهجوم على باطنه ، يقال : طَبِن طبانَةً وطَبَناً فهو طَبِنٌ ، قال كثيرّ :

بـأَبِي وأُمِّي أنْتِ مِنْ مَـوْمـوقَـةٍ طَبِن العـدوُّ لهـا فغَيَّر حـالَهـا[3]

= جابر وقتادة ، وكذلك ابن كثير فى السيرة النبوية ٢ / ١٩٥ ، ٢٠١ وكلاهما بألفاظ متقاربة . وهو في النهاية (كرد) ٤ / ١٦٢ .

(١) اللسان (كرد) برواية :« وكنّا إذا الجبار صعّر خدّه » وروى أيضا

وكنـــا إذا العبسيّ نبّ عتـــوده ضربنـــاه بين الأنثيين على الكرد

قال ابن برّي : البيت للفرزدق ، وصواب إنشاده : وكناً إذا القيسيّ بالقاف . والعَتُود : ماالشتد وقوي من ذكور أولاد المعز . ونبيبه : صوته عند الهياج . وهو فى ديوان الفرزدق ١ / ١٧٨ برواية :

وكنـــا إذا القيسيّ نبّ عَتُـــوده ضربنـــاه فـــوق الأُنثَيَيْن على الكرد .

(٢) أخرجه أبو داود فى الطلاق ٢ / ٢٨٣ ، والإمام أحمد فى مسنده ١ /٥٩ ، ٦٥ ، ٦٩ .

(٣) الديوان : ٣٩٤ برواية : « مظلومة » بدل « مومُوقة » ، وأمـالي القـالي ٣ / ٦٧ ، وفيـه : طبن لها : تأتّى لخَدْعها بفطْنة .

ومثْله : تَبِن تَبانَةً وتَبْناً ، إلاّ أنَّ هذا في الشرّ خاصّة ، والطَّبَن قد يكون فيه وفي غَيْره .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُثْمان : « أنَّه لما حُوصِر أشارَ عليه طلحةُ أن يَلْحَقَ بجُنْده من أهلِ الشَّام فيَمْنَعُوهُ ، فقال : ما كُنتُ لأدعَ المسلمين بين جُفَّيْن يَضرِب بعضُهم رِقابَ بَعْض »[1].

رواه بعضُ أصحابِنا عن عتَّاب بن الخَليل ، عن محمد بن عبد الله بن الرّوميّ ، عن عبد الله بن عَمْرو بن مُرَّة الجَمَلِي ، عن أبيه .

الجُفُّ والجُفَّة : الجَمْع الكَثير من النَّاس ، وإنما قِيلَ : لبَكْر وتميم الجُفَّان لكَثْرة عَدَدَهِما ، ويُقالُ بل لجَفَائِهِما .

وأخبرني أبو رَجَاء الغَنَويّ ، نا أَبي ، عن التَّوَّزي ، سمعتُ أبا عُبَيْدَةَ يقول : الجُفُّ : الجَافِي ، وإنّما سُمِّي بكْرٌ وتَميمٌ الجُفّين لأن فيهما جَفاءً ، وأنشد لرجُلٍ من بني سَعْد :

عَلامَ هجَتْني ولم أَهْجُها عُمَير بنُ جُفٍّ فِراخُ الرَّخَمْ

☆ وقال أبو سُلَيمان في حَديثِ عثمان : « أنه كان يَشْتَري العِيرَ حُكْرةً ، ثم يقول : مَن يُربِحُني عُقُلَها »[2].

أخبرناه محمدُ بن المَكِّي ، نا الصَّائغ ، نا سَعِيدُ بنُ مَنْصور ، نا هُشَيم ، نا يونُس بن عُبَيْد ، عن ابنِ سِيرين .

---

(١) ذكره الهروي في الغريبين ١ / ٣٧١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٨ / ١٣٣ عن أبي قلابة بلفظ : « كان عثمان يشتري الإبل بأحمالها ، ثم يقول : من يضع في يدي دينارا ؟ من يربحني عُقُلَها ؟ »
والبيهقي في السنن الكبرى ٥ / ٣٢٩ بلفظ : « يشتري العيرَ فيقول » .

قـال النَّضْر بن شُمَيْل : قَولُـه : حُكْرةً : أي جُـزافـاً ، وقـال غيرُه : أَصـلُ الحَكْر الجَمْعُ والإمْساكُ ، ومنه أُخِـذ الاحتكارُ في الطَّعـام ، وهو الاحتِبـاسُ بـه طَلبَ الغَلاء ، والعِيرُ / الإبلُ بما عليهـا من الأَحمـال ، يُريـد أنّـه كان يَشْتَرِيهـا جُملةً إذا وردت المَدينَة طَلَبَ الرِّبح فيها ، فأما قَولُـه تَعـالَى : ﴿ أَيَّتُهَـا العِيرُ إنَّكُم لَسَارِقُونَ ﴾[1] فالعِيرُ هاهنا القومُ على الإبل . [٥٣]

☆ وقـال أبـو سليمـان في حـديث عثمان أنَّ عـائِشَـةَ ذكَرَتْـه فقـالت : « مقَوْتُموه مَقْوَ الطَّسْت ثم قَتَلْتُموه »[2].

حدثنيه عبد العزيز بن محمد ، نـا ابن الجُنيـد ، نـا قُتَيْبـة ، نـا حَمَّـاد بنِ زَيْد ، عن الزُّبَيْر بن خِرِّيت ، عن عبد الله بن شَقيق العُقَيْلي .

يقول : مَقوتُ الطَّسْتَ إذا جلوْتَه ، ومَقوْتُ السَيْفَ إذا صقلْتَـه ، ومثلـه : مهوْتُ السَّيْفَ ؛ وذلك أَنَّهم قد نَقَمُوا عليه في أشياءَ ، وعاتَبوه عليها ، فـأَعْتَبَهم وخرج إليهم نَقِيّـاً من العَيْب كالطَّسْت المَجْلُـوِّ من الـدَّرَنِ ، وهـذا كقَـولِهـا في خُطْبَة لهـا : مُصْتُموه كما يُماصُ الثَّوب ، ثم عَـدوتم عليـه الفِقَر الثَّلاث : حُرْمَـةَ الإسْلام،وحُرْمَـة الشَّهْر ، وحُرْمَـةَ الخِلافـة[3]: أي غَسَلْتُمـوه كما يُغْسَـل الثَّـوبُ ، والفِقَرُ : واحدتها فِقْرة .

قـال ابنُ الأعرابي فيما ذكره أبـو عُمَر ، عن أبي العَبَّـاس عنـه : الفِقْرَةُ : القُوْمَةُ ، قال : وذلك أنّ القَرْمَ من الإبل إذا كان صَعْبـاً لا ينقـادُ ، قُرِم أنْفُـه :

---

(١) سورة يوسف : ٧٠

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٨٢ بلفظ : « مُصْتُموه موص الإنـاء ، ثم قتلتموه » يعني عثمان ، عن عارم ، عن حماد بن زيد .

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ٤٤٨ ـ ٤٤٩ بلفظ : « ماصوه كما يماص الثوب بـالماء » في حديث طويل من حوادث سنة ٣٦ .

أي قُطِعَت قرامته[1] ، وهي جُلَيْدة ، فإن لم يَلِنْ قُرِم أُخْرى حتى يلين .

ورواه بعضُ أصحابنا عن يحي بن أبي طالب قال : عَرضْتُ هذا الكلامَ على ابنِ الأعرابيّ ، فقال : هذا مَثَلٌ ، وذلك أَنَّ البَعِيرَ إذا ندَّ وُضِع عليه الفَقَارُ لِيَلِين ، فإن هُوَ لانَ وإلاّ وُضِعَ عليه فَقارٌ آخر ، فإن لاَنَ وإلا وُضِع عليه الفَقارُ الثالثُ ، أي الحَبْل .

قال أبو سُلَيْمان : وبيان ذلك ما أَوضَحَه الأَصْمعِيُ ، يقال : الفقْرُ أن يُحَزّ أَنْفُ البَعِير حتّى يخلُص إلى العَظْم أو قريب منه ، ثم يُلوَى عليه جَرِيرٌ .

قال : ومنه قولُهم : عَمِلْتُ به الفاقرةَ .

ورُوِي عن عثمان أنّهم لّما عاتَبُوه في أمْرعمَّار اعْتَذَر إليهم ، وقال : « تناوَلَه رسُولِي من غير أمْرِي ، فهذِه يَدِي لعمَّارٍ فليَصْطَبِر »[2] : أي فلْيقْتَصَّ مِقْدار ما ضُرِب .

وأخبرنا ابن الأَعرابي ، نا الزَّعفراني ، نا عبد الجبَّار بن العَلاء ، نا سفيان ، عن مِسْعَر ، عن عبد الملك ، عن النَّزَّال ، قال : سَمِعتُ عثمان يقول : « أَتوب إلى الله »[3] .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيثِ عُثْمان : « أَنّه كَتَب إلى أَهلِ الكُوفَة : إنّي لَسْت بميزان لا أعولُ »[4] .

يَرْوِيه : عَمرو بنُ عَون ، عن هُشَيم ، عن العَوَّام بن حَوْشَب .

---

(١) ح ،ط : « قطعت منه قرامة » .

(٢) النهاية (صبر) ٣ / ٨ ، والفائق (صبر) ٢ / ٢٤٢ .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٦٩ بنحوه عن عمرو بن العاص . وذكره الحافظ في المطالب العالية ٤ / ٢٨٣ عن أبي سعيد مولى أبي سعيد في حديث طويل .

(٤) ذكره صاحب كنز العمال ٥ / ٧٤٤ ، وعزاه لعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

قولـه : لا أعولُ ، معنـاه لا أمِيل ، ولا أَحُورُ عن القَصْـد ، يُقـال : عـالَ المِيزان ، إذا شَالَ ، قال الشاعر :

مَوازِينُ عَدْلٍ كُلُّها غيْرُ عائلِ[1]

ويُقال : عالَ الرَّجلُ إذا جارَ في الحُكْم . ومنـه قولُ الله تعـالى : ﴿ ذلـك أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا ﴾[2] قال أكثر المُفَسِّرين : ألاّ تَجُورُوا ، وقـال بعضُهم : معنـاه ألاّ يكثُرَ مَنْ تَعُولون ، وإليه ذَهَب الشافعيّ رحمه الله .

وروى لنـا أبـو عُمَر عن أبي العبَّـاس ، عن سَلَمَـةَ ، عن الفرَّاء ، عن الكسائي ، قال : عـالَ يعول بمعنى كثُرَ عِيالُـه ، فصيحـةً سمعتُها من العَرب ، فأمّا عامّة أهلِ اللغة فإنّهم يَجْعَلون الإعالةَ بمعنى كَثْرة العِيال .

قالوا : أَعالَ الرجلُ ، إذا كثُر عِيالُـه ، فهو مُعِيل ، وعـالَ يَعُول : افتقر ، وعـال / يُعولُ إذا جـارَ ، ومنـه العَوْلُ في المَواريث ؛ وهو أن يضيـقَ المـالُ عن أهـلِ الفرائض فيُـزاد في السّهان ، ويُرفَـع في الحِسـاب ، كَقـوْل عليٍّ في ابنَتَيْن وأَبويْن وامرأة صار ثُمُنُها تُسْعاً . [٥٤]

وقال ابنُ عبّاس : أوّلُ من أَعـالَ الفرائضَ عمرُ بن الخطـاب ؛ وذلـك لمّـا التقَت عنـده الفرائضُ ، ودافـع بَعضُهـا بعضـاً ، وكان امرأ وَرِعـاً ، فقـال : « ما أَدري أَيُّكم قدَّم اللهُ ولا أيّكم أَخَّر ، وما أجِد شيئـاً أوسعَ من أن أَقسِم عليكم هـذا المـالَ بـالحِصَص فـأُدخِـل على كلِّ ذي حَـقٍّ مـا دَخَـل عليـه من عَـوْلِ الفَريضَة »[3] .

---

(١) الفائق (عول) ٣ / ٣٩ برواية « موازين صدق » .

(٢) سورة النساء / ٣

(٣) أخرجـه البيهقي في السنن الكبرى ٦ / ٢٥٣ في حـديث طـويـل ، وانظر كنز العمال ١١ / ٢٨ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُثْمان : « أَنَّه رأى صَبِيّاً تأخُذُه العَينُ جَمالاً فقال : دسِّموا نُونَتَهُ »[1].

رواه أحمدُ بن يَحْيى الشَّيْبانِي ، عن محمد بن زِيادِ الأَعرابِيّ ، ذكره أبو عُمَر عنه ، قال : وسألته فقال : أراد بالنُونَةِ : النُّقْرةَ التي في ذقنه ، والتَّدْسِيم : التَّسْويد ، أَرادَ سَوِّدوا ذلك الموضِعَ من ذَقْنه لِيَرُدَّ العَينَ ، قال : ومن هذا خبرُ عائشة : « أن رَسولَ اللهِ صلى الله عليه خَطَب النـاسَ ذاتَ يومٍ وعلى رأسه عِمامَةٌ دَسْماء »[2] أي سوداء ، قال الشاعر :

إلى كلّ دَسْماء الذِّراعيْن والعَقِب[3]

☆ وقال أبو سليمان في حديث عثمان : « أنه لما حُصِر كان يشرب من فَقير في داره ، فدخلت إليه أُمُّ حَبيبة بنتُ أبي سُفْيان بماءٍ في إداوة ، وقد ستَرَتْها ، وقالَتْ : سُبحانَ الله كأنّ وَجْهَه مِصْحاةٌ »[4].

حُدِّثْتُ به عن أبي رَوْق الهِزَّاني ، نا الرّياشيّ ، عن الأصمعي قال : سمعتُ ابنَ أبي الزِّناد يذكُرُه ، قال الرِّياشيُّ : المِصْحاةُ : إناء من فِضّة ، وأنشد :

إذا صُبَّ في المِصْحاةِ خالَط عَنْدما[5]

والفَقير : بئر يُفضِي إلى بِئْر .

---

(١) الفائق (دسم) ١ / ٤٢٤ ، والنهاية (دسم) ٢ / ١١٧ .

(٢) لم أجده من حديث عائشة ، وقد ذكره ابن كثير في السيرة النبوية ٤ / ٧٠٨ من حديث عمرو بن حريث بلفظ : « خطب رسول الله ﷺ الناسَ وعليه عمامة دَسْماءُ »

(٣) الجمهرة ٢ / ٢٦٥ وجاء فيها : الدُّسمة : غبرة فيها سواد ، الذكر أدسَم والأنثى دَسماءُ

(٤) الفائق (فقر) ٣ / ١٣٢ .

(٥) الفائق (فقر) ٣: ١٣٣ وصدره : « بكأس وإبريق كأن شرابه » وفي اللسان (صحا) برواية : « بقّما » بدل « عندما » وكذلك في الجمهرة ٢ / ١٦٦ وعزي فيها للأعشى وهو في ديوانه : ٢٩٣ ط ـ النموذجية .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَديث عُثْمان : « أَنَّه رأى رجلاً يَقْطَع سَمُرةً بصُخَيْراتِ اليَمام ، فقال : وَيْحك ، إنَّ هذا الشَّجر لِبَعيرك وشَاتِك وأنت تَعْقِره ، ويْحكَ ألستَ ترعَى مَعْوَتَها وبلَّتها وفَتلَتَها وبَرْمَتَها وحُبْلَتَها ؟ قال : بَلَى ، واللهِ يا أميرَ المُؤْمنين ولَسْت بعائدٍ ما حَيِيتُ »[1] .

يرويه الواقدي عن سُحْبل ، وهو عبد الله بن محمد بن أبي يحي ، عن عطاء بن أبي مَرْوان ، عن أبيه ، عن عُثْمان . ورُوِي نَحْو من هذا عن عُمر بن الخطّاب .

السَمُرَةُ : واحدَةُ السَّمُر ، وهي شَجَرٌ من العِضاه ، والعِضاه كلّ شجر له شَوْك ، وبَعضُ العرب يقول للواحِدَة منها عَضاهَةٌ ، وفي الجَمْع عَضاهٌ على وزن دَجَاجَةٌ ودَجَاج ، والمَعْوةُ أصْلُها في ثَمَر النَّخْل إذا أرطَب البُسْر قيل : أَمْعَت النّخلةُ ، ويقال : رُطَبٌ مَعْوٌ ، فقد يكون شَبَّه السَّمُر إذا تَناهَى إدْراكُه بالمَعْو من الرُّطَب ، والبَلَّة : نَوْر العِضَاه قبل أن تعقَّد ، ويسمَّى بلّةً ما دام باقياً بَلَله ، فإذا تعقَّد وتَفتَّل فهو الفَتْلةُ ، والفَتْلُ من وَرَق الشَّجَر ما كان مفْتولاً كوَرَق الأَرْطَى والأَثْل والطَّرفاء ونَحوِها ، وهو العَبَلُ أيضاً ، والبَرَمَةُ واحدَةُ البَرَم . قال أبو عَمرو : هو ثمر الطَّلْح ، وقال غيرُه : ثمر السَّلَم ، وهما من العِضاه ، قال الشاعر :

جارِيَةٌ لم تَرْعَ فِينا غَنَما   يَوماً ولم تَهْشُشْ لبَهْمٍ بَرَما

فأمّا البَريرُ فثَمَر الأراكِ ، والحُبلة أيضاً ثَمر العِضاه . ومنه قَولُ بعضِ

---

(1) لم أجده من حديث عثمان ، وقد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ١٤٣ و ١٤٥ من حديث عمر بمعناه ، وأخرجه البيهقي في سننه ٥ / ١٩٦ كذلك .

وهو في الفائق (صحر) ٢ / ٢٨٧ ، والنهاية (معا) ٤ / ٣٤٤ .

الصَّحابة : « لقد رأيتُنا مع رسول الله صلَّى الله عليه وما لنـا طعـامٌ إلاّ الحُبْلَـة وورق السَّمُر »[1].

☆ / وقـال أبـو سليمـان في حـديث عثمان : « أنـه أَمَر بـذبـح الكِـلابِ [٥٥] والحَمام »[2].

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا الزَّعفرانيّ ، نا عفان ، نا همّـام ، نـا قَتـادةُ ، عن الحَسَن أنّه سَمِع عُثمانَ بنَ عفَّان يقول على المِنْبَر : « اكْفوني الكِلابَ والحمامَ » .

أمّا قَتْلُ الكِلاب فقد تقدَّم من رسول الله صلى الله عليه الأَمرُ بقَتْل السُّودِ منها ، وقالَ : « لوْلا أَنَّها أُمّةٌ من الأُمَم لأَمرتُ بقَتْلِهـا ، ولكن اقْتلُوا منهـا كلَّ أَسْودَ بَهِيم »[3].

يريد أنّه لا يأمر بإفْناء أُمّة بأَسْرها حتّى لا يُغادر لهـا أصْلا ، ولا يُبقي منها نَسْلاً ، فـإنّ في كلّ أمّـة من خلق الله حِكْمـةً ، وفي كُلِّ جيلٍ من الحَيوان منفعةً ، ولكنّه أمر بقَتْل السُّود منها ، إذ كانت تقِلّ منفعَتُهـا وتكْثُر مضَرَّتُهـا . ويُقـال : إنّ سُودَ الكِـلاب شِرارُهـا وعُقَّرُهـا . وقـال صلى الله عليـه في الكَلْب الأَسْود : « إنّه شَيْطان »[4].

---

(١) أخرجه البخاري في مواضع ، منها في الأطعمـة ٧ / ٩٦ عن سعـد بن أبي وقـاص ، ومسلم في الزهد ٤ / ٢٢٧٨ ، والترمذي كذلك في الزهد ٤ / ٥٨٢ ، وأحمد في مسنده ١ / ١٨١ ، ١٨٦ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١ / ٧٢ ، وانظر البداية والنهاية ٧ / ٢١٤ .

(٣) أخرجه أبو داود في الصيـد ٣ / ١٠٨ والترمـذي في الأحكام ٤ / ٧٨ و ٨٠ ، والنسـائي في الصيد ٧ / ١٨٥ ، والدارمي في الصيد ٢ / ٩٠ ، وكذلك ابن ماجة ٢ / ١٠٦٩ .

(٤) أخرجه مسلم في المساقـاة ٣ / ١٢٠٠ عن جـابر ، وأخرجـه أحمـد في مسنـده ٦ / ١٥٧ عن عائشـة ، والترمـذي في الأحكام ٤ / ٧٩ عقب الحـديث السـابق بلفـظ : ويروى في بعض الحـديث : « الكلب الأسود البهيم شيطان »

وأمّا الحَمامُ فإنّه أمر بذبْحها على النَّظَر ، ووجْه التأديب فيها والردْع لأصحابها ، وللإمام أن يَفْعَل مثلَ هذا الصَّنيع على النَّظَر للرَّعيّة ، واختيار الأَصْلَح لهم ، وقد بيَّن يونُس بن عُبَيدُ السَّبَبَ في ذَلك .

أخبرنا ابنُ الأعرابيّ ، نا عبّاس بن محمد الدّوري ، نا أبو بَكْر بن أبي الأَسْود ، أنا عبد الله بن عيسى ، قال : قُلتُ ليونس : ما ذَنبُ الحَمام أن يُذْبَحْن حين أمر عُثمانُ بقتْلهنّ ؟ فقال : إن أصحابها كانوا يُؤذُونَ الناس بالرَّمْي ، فلذلك أَمَر بذبْحهنّ ، وكانوا يتحارشون بالكِلاب فأمر بقَتْلها حتى يَخْرُجوا بها ، فتكون الكِلابُ خارجةً من المدينة .

ونَظِيرُ هذا ما رُوي عن عُمَر في ذَبْح الدِّيَكَة ؛ وذلك أنّه قد بلغه أن نَفراً منهم قد تقامروا على دِيكَيْن ، ثمّ أمر بالإمْساكِ عنه .

فأمَّا نَهْي النبيّ صلى الله عليه عن ذَبْح الحَيوان إلاَّ لمأكَلَةٍ فهذا غَيْر داخل في معناه ، وإنَّما يقَع ذلك على وَجْهين :

أَحدُهما أن يتلَعَّبَ الرجلُ بالشيء منها ويُولَع بتعْذِيبه وذَبْحه ، ثم يَرمي به لا يأكُلُه .

والوجْه الآخر أن يكون ذلك في الحيوان الذي لا يُؤكَل لَحمُه ، ولا ضَرَر على الناس في بقائِه كالهُدهُدِ والصُرَد ونحو ذلك ممّا نهى صلى الله عليه عن قَتْله .

حدّثنا إبراهيم بن فِراس ، نا موسى بن هارون ، نا الحارث بن عبد الله الهَمداني ، أنا إبراهيم بن سَعْد ، عن الزُّهْري ، عن عُبَيد الله بن عبد الله ، عن ابنِ عبَّاس ، قال : « نهى رَسُولُ الله صلى الله عليه عن قَتْل أرْبعٍ من الدّوابّ :

النَّمْلةُ،والنَّحْلةُ ، والهُدْهُد،والصُّرَدُ »[1] وليس في خبر عثمان أنّه حالَ بين أصحاب الحَمام وبين أكْلها ، إنّما أَمَر بذبْحها ثم خلَّى بَينَهم وبينها .

وقال بعض السلف : رَحِمِ اللهُ عثمانَ ، لقد نَقَموا عليه أشياءَ لو فعلَها أبو بكر وعُمر لاتَّخذوها سُنَّةً .

☆ ☆ ☆

(١) أخرجه أبو داود في الأدب ٤ / ٣٦٧ ، والدارمي في الأضاحي ٢ / ٨٩ ، وأحمد في مسنده ١ / ٣٣٢ ، ٣٤٧ .

حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه

☆ وقال أبو سليمان في حديث علي : « أنّه بَعَث رَجُلين في وجْهٍ ، وقال : إنّكما عِلْجان فعالجا عن دينِكُما »[1].

أخبرناه ابنُ داسةَ ، نا أبو داود ، نا حَفْص بن عُمَر ، نا شُعْبَة ، عن عُمَر بن مُرَّة ، عن عبد الله بن سَلَمة .

العِلْجُ : الجافي الغَليظ . يقال : رجل عِلجٌ وعُلجٌ ، وهو الصُّلْب الشّديد ، ويقال للحمار الوحشِيِّ عِلْجٌ ، وذلك لاستِغْلاج خَلْقِه وشِدّةِ أَسْره ، أنشدني أبو عُمَر ، أنشدنا أبو العباس في وَصْف دَلْوٍ :

[٥٦] / قد سقَطتْ في قَضّةٍ من شَرْجِ ثمّ استقَلّتْ مِثْلَ شِدْق العِلْجِ

يريد أنّها خرجت فارغة يابسةً لا ماءَ فيها ، مثل شِدْق العِيرِ ، لأنّه مُنضَمٌّ أبداً .

وأخبرنا ابن الأعرابي ، نا الدُّوري ، نا يَحْيَى بن مَعين ، نا سَلمةُ الأبْرشُ ، حدّثني محمدُ بن إسحاق ، قال : رأيْتُ سالِما ، وكان عِلْجَ الخَلْق ، يُعالج بيَدَيه ، ويعْمل ويلبس الصوفَ .

وقوله : فعالِجا عن دينِكما : أي جَاهِدا عن دينِكما ودافِعا عنه ، ويقال : اعتَلج القَوْمُ إذا تدافَعُوا فيما بَيْنهم ، واعْتَلَج الرجلان إذا تَصارَعا . وقال أبو ذؤيب يَصِف الحُمُر :

---

(١) أخرجه أبو داود في الطهارة ١ / ٥٩ وأحمد في مسنده ١ / ١٠٧

فلبِثْن حينــــاً يعْتلِجْن بروْضِــــه   فيجِــدُّ حينــاً في العِلاج ويَشْمَــعُ[1]

وأخبرنـا ابن الـزِّبيقي ، نـا الحُسَين بن حُميـد بن الربيـع اللخميّ ، [نـا عبـد الله بن عبـد الوهـاب الحجبيّ][2] نـا زكَريّـا بن مَنْظُـور الأنصـاريّ ، عن عَطيّة السّامي ، عن هِشـام بن عُروة ، عن أبيـه ، عن عـائشـةَ ، قـالت : قـال رسـول الله صلى الله عليـه : « إنّ الـدُعـاءَ ليَلْقى البَـلاءَ فيعْتَلِجـان إلى يـوم القيامة »[3].

☆ وقال أبو سليمان في حـديث عليّ : أنـه قـال : « سَنَح لي رسولُ الله في المنام ، فقلت : يا رسُولَ الله ما لَقِيتُ بعدك من الإدَدِ والأَوَد »[4].

حدَّثنيه الحسن بن عبد الرحيم ، نا عبدُ الله بن زَيْـدان ، نـا هـارون بن أبي بُردَة ، حـدثني نَصْر بن مُـزاحِم ، عن أَبي عبـد الرحمن المَسْعُـودي ، عن أبي داود الطَّهويّ ، عن عبد الأعْلى بن عامر ، عن أبي عَبْدِ الرّحمن السّلمي .

وقال بعضهم : اللَّدد مَكان الإدَد . والإدَدُ : الـدَّواهي العِظـام ، واحِـدَتها إدَّةٌ ، والإدُّ : الأَمرُ الفَظِيع ، والإدُّ : العَجَب ، قال الراجز :

قَـــد لَقِي الأَعـــداءُ منّي نُكْرا   داهيـــــةً دَهْيـــــاءَ إدّاً إمْرا[5]

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٤ وسبق في الجزء الأول لوحة ٨٤ .

(٢) سقط من ح

(٣) ذكره الهيثمي في مجمعه ١٠ / ١٤٦ ، وعزاه للطبراني والبزار .

(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣ / ٣٦ بلفظ « من الأَوَد واللَّدد » في قصة طويلة وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ١٢ وتفسيره فيه : الأَود : العِوج ، واللَّدد : الخصومة ، وذكره المتقي في كنز العمال ١٣ / ١٩٠ وعزاه لأبي يعلى .

(٥) اللسان (أمر) برواية : « قد لقي الأقران » ولم يعز .

ومن هذا قَولُ اللهِ تعالى : ﴿ لقَد جِئتُم شَيئاً إدّاً ﴾[1] .

وأخبرني أبو عُمَر ، عن أبي العَبَّاس ثَعْلب ، قال : الإدُّ : العَجَب ، والإدُّ : الصَّوت ، والأَيْدُ والآدُ : القُوّة ، وأنشد :

من أن تبـــــدّلْتَ بــــآدٍ آدا لم يَــكُ ينــآدُ فــأمْسَى انــآدا[2]

وأمّا اللَّدد فهو شِدّة الخصُومة ، يقال : رَجُلٌ أَلَدُّ ، وقوم لُدٌّ .

☆ وقـال أبو سليمـان في حـديث عليّ : « أنّ رجـلاً قـال لـه : أخبرني عن قريش . قال : أمّا نحن بنو هاشم فأَنْجادٌ أمْجادٌ ، وأما إخوانُنا بَنُو أُميَّـة فقـادةٌ أدبَة ذادَةٌ »[3] .

أخبرناه محمـد بن هـاشم ، نـا الـدَّبَريّ ، عن عبـد الرزاق ، عن مَعْمَر ، أن رجلاً سأل علِيّاً .

الأنْجادُ : واحدُهم نَجْـدٌ . وقـال الأصمعيّ : رجُل نَجْـد ، ونَجُـد من شِـدَّةِ البأس . وقال غيره : النَجْدُ : ضِدُّ البَليد ، والأَصْلُ فيهما واحِد ، وإنما أُخِذ من نَجْـد البِلاد ، وهو مـا عَلا وارتَفَع من الأَرض ، فـالنَّجْـدُ من الرِّجـال : الرَّفِيع العالي . قال ذو الرمّة :

ولكنّني أقبلْتُ من جـــانبَي قَســاً أزورُ فتىً نجْـداً كريمـاً يمــانِيــاً[4]

قال أبو عُبَيـدة ، يُقـال : أنْجَـدْتُ الرجلَ إذا أعنْتَـه ، ونَجَـدْتُـه أَنجـدُه إذا غلبْتَه ، والأَمجادُ : الكِرامُ ، واحدهم ماجِد ، كقولك : شاهِد وأَشْهاد .

---

(١) سورة مريم : ٨٩

(٢) اللسان (أود) وعزي للعجاج برواية : « من أن تبـدّلت بـآدِي آدَا » ، ولم أقف عليـه في ديوانه

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٥٢ وفي ١١ / ٥٧

(٤) اللسان (قسا) والديوان / ٦٥٤ برواية :« أزور امرأً مَحْضاً نَجِيباً يمانيا »

قال ابنُ الأعرابي : المَجْد : الرِفْعة والسَّناء .

ويُروَى عن عائشة أنّها قالت لجاريتها : ناوِليني المَجيدَ ، تُرِيد المُصحَف ، تُرِيد قولَ الله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قرآنٌ مَجيدٌ ﴾[1].

/ وقال بعضُ أهلِ اللغة : أَصلُ المَجْد الكَثرةُ . يقال : أمجدْتُ الرجلَ سَبّاً ، وأمجدتُه ذَمّاً ، بمعنى أكْثَرتُ ، ومن أمْثالهم : « في كل شَجَرةٍ نارٌ ، واستَمْجَد المَرخُ والعَفارُ[2] » : أي استَكْثَرا منها . وهما شَجَران يُتّخذ منهما الزِّناد . [٥٧]

وقال بعضهم : أَصلُ المَجْد امتِلاءُ بَطْن البَعِير من العَلف ، ثم قالوا : مَجَد فُلان فهو ماجِدٌ ، أي امتلأ كَرماً ، والقَادةُ : جمع قائِد ، والذَّادَةُ : جمع ذائِد ، وهم الرُّؤَساءُ الذين يَقُودون الجُيوشَ ، ويُدافِعون عنها ، والذَّوْدُ : الدَّفْع عن الحريم ، قال زهير :

ومَنْ لا يَذُدْ عن حَوْضِه بسِلاحِه يُهدَّمْ ومَنْ لا يَظْلِم النَّاسَ يُظْلَمِ[3]

وأخبرني محمد بن نافع ، نا إسحاقُ بن أحمد الخُزاعِيّ ، نا أبو الوليد الأَزْرقي ، قال : قال محمدُ بن إسحاق : لمّا قسم قُصَيٌّ مكارمَه بين ولَده أعطى القِيادةَ عَبْدَ مناف ، فوليها من بعد عَبْدِ مَناف عَبدُ شمس ، ثم وَلِيها من بعده أُميَّةُ بن عبد شمس ، ثم من بعده حَربُ بن أميّة ، فَقادَ بالناس يومَ عُكاظ في

---

(١) سورة البروج : ٢١

(٢) أمثال أبي عبيد / ١٣٦ والعسكري ٢ / ٩٢ والميداني ٢ / ٧٤ والزمخشري ٢ / ١٨٣ والبكري / ٢٠٢ واللسان (مرخ ، عفر) وجاء في الشرح : المرخ والعَفَار : شجرتان فيهما نار ليست في غيرهما من الشجر ، ويسوى من أغصانها الزناد فيقتدح بها ، وزنادهما أسرع الزناد وَرْياً ، والعرب تضرب بهما المثل في الشرف العالي .

(٣) شرح الديوان / ٣٢

حَرْب قريش وقَيْس عَيْلان ، وفي الفِجارَيْن الأوَّل والثّاني ، ثم قادَ بـالنّـاس أَبُو سُفيان بن حرب ، فلمّـا كان يوْم بَـدْر قـادَ النـاسَ عُتبَـةُ بن رَبِيعـة ، وكان أبو سُفْيان في العِير ، فلمّـا كان يوم أُحُـدٍ قـاد النـاسَ أبو سُفْيـان بن حرب ، وقـادَ النَّاسَ يومَ الأَحزاب ، وكانت آخرَ وَقْعة لقريش ، ثم جاءَ اللهُ بالإسلام[1].

والأَدَبَةُ : جمعُ الآدِب ، وهو الذي يَدْعو على الطَّعام ، قال طرفة :

لا ترى الآدبَ فينا يَنْتقِرْ[2]

يقال : أَدَبَ على القوم يأدِبُ أدْبا ، فهو آدِبٌ وهم أدَبَـةٌ ، كما قيلَ : كاتِبٌ وكَتَبةٌ ، وحافِظ وحَفَظَة . قال ثعلب : يُقـال مـا كُنت أديبـا ، ولقـد أدُبْت ، وما كُنت آدبا ولقد أَدَبْتَ ، أي داعِياً ، والاسْمُ المأْدبَـةُ ، والمَـأدُبـة يصفُهم بـأنَّهم مَطاعِيمُ في الجدْب مساعيرُ في الحَرب .

☆ وقـال أبو سُلَيْمان في حـديثِ عَليّ : « أَنَّـه خَطَبَهم على منبر الكُـوفَـة ، وهو يومئذ غَيْر مَشْكوك »[3] .

هكذا رواه لنا دَغْلَج بن أحمد ، نا الصـائغ ، نـا أحمـد بن شَبيب ، نـا أبي عن رَوْح بن القـاسم ، عن شَيخْ من أهـل الكـوفـة ، فقـال : مَشْكـوك بـالشين معجمة ، وإنّما هو مسْكوك ، والسَكّ : تَضْبِيبُ الباب والخَشَب بالحَديـد . ومن هذا قيل للحَدِيدة التي تُطبَع عليها الدراهم والـدنـانير سِكَّـة ، يريـد أنّ المِنْبر لم تكن خَشَباتُه مُسمَّرةً بالمسامِير ، بل كانت خَشَبةً واحدةً غيرَ مُشرِفة .

---

(١) ذكره الأزرقي في أخبار مكة ١ / ١١٥ في قصة طويلة

(٢) الديوان / ٦٥ ، وصدره : « نحن في المَشْتاةِ ندعو الجَفَلى » .

(٣) الفـائق (سكـك) ٢ / ١٩٠ بلفـظ غير مسكـوك ، والنهـايـة (سكـك) ٢ / ٣٨٤ وفيها « ويروى بالشين »

فأما المشْكوك فمعناه المَشْدُودُ المُثْبَتُ ، يُقال : رَماه فشَكَّ قدمَه بالأرض ؛ أي أثْبَتها في الأرضِ . قال الشاعر :

كأنّ الذّارِعَ المَشْكُوكَ فيه سَلِيبٌ من رِجالِ الدَيْبُلان[1]

وإنّما يُشكُّ لئلاّ ينْقلِب فينْصبّ ما فيه ، والذّارِعُ : واحدُ الذّوارِع ، وهي الزّقاق .

وقال بعض أهل اللّغة : ولا واحد لها من لفظها ، وهذا البيتُ يدلُّ على خِلاف قوله .

☆ فأمّا حَديثُ عَليّ : « أنّه خَطَبَهم بعد الحكَمَيْن على شَغْلةٍ »[2] .

فإنّ ابن الأعرابي قال : هي البَيْدَرُ . يُقال : شَغْلة وشَغْل ، يريد حَصِيداً قد كُدّسَ ورُفِع بعْضُه فوق بَعْض .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ : أنه قال / « لَودِدْتُ أَنّ بَنِي أميّةَ [٥٨] رَضُوا ونفَّلناهم خمسينَ رجُلاً من بَنِي هاشِم يَحلِفون ما قَتَلْنَا عُثمانَ ، ولا نَعْلم له قاتِلاً »[3] .

أخبرناه محمد بن المكي ، أنا الصائغ ، ثنا سَعِيد بن منصور ، نا أبو مُعاوية ، نا محمد بن قَيْس ، عن علي بن رَبِيعَة الوالِبيّ قال : سَمِعْتُ عليّاً يقوله .

---

(١) التهذيب ١٤ / ١٢٦ برواية : « المشكوكِ منها » وجاء فيه : شَبَّه سَوادَ الزّقّ بالأسود المشلّح من رجال السِّند .

(٢) الفائق (شغل) ٢ / ٢٥٤ والنهاية (شغل) ٢ / ٤٨٣ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢ / ٣٦٤

قَولُه : نفّلناهم : أي حَلفْنا لهم خَمسِين مِنّـا على البَراءة من دَمِـه ، والنَّفلُ أصله النَّفْي .

يُقال : نَفلْتُ الرجلَ عن نَسَبه نَفْلاً ونَفـالـةً ، وانْتَفَل الرجلُ من نَسَبـه إذا تبرّأ منه .

ومنـه حـديث ابن عُمَر : « أنَّ رجـلاً لاَعَن امرأتَـه وانْتَفَـل من وَلَـدِهـا ، ففرَّق رسولُ اللهِ صلّى الله عليه بينَهُما ، وأَلحَـق الولدَ بالـمَرْأَة »[1] .

وقال المتلمّس :

أرَى عُصَماً في نصْر بُهْثَـــة دائبـــاً ... وينفِلُني من آل زيْـــــد فبئسما[2]

أي يَنْفِيني من آل زَيْد .

وقال الزُّبير بن بَكّار : قالت بَنُو ضَمرة لنُصَيْب : إنّك منّا فـدعْنـا نُصحِّح نَسَبَـك . قـال : أعلم أنّكم تُريـدون ذَلِـك رغْبـة في مَـالِي ، ومـا كنتُ لأَقْفُـوَ العَجوزَ ، وأنتفِـل عن الشيـخ ولأن أكـون مَـولىً لائقـا أحبُّ إليّ من أن أكـون عَرَبِيّاً لاحِقاً .

ومن هذا الباب حديث آخر . حدثنيه محمدُ بن سعْدُويه ، نا ابن الجُنَيد ، نا محمد بن كامل المَرْوزي ، نـا إسماعيل بن عُلَيَّـة ، عن الحَجّـاج بن أَبي عُثمان ، حدثني أَبو رَجاء مولى أبي قِلابَة ، عن عُمَر بن عبد العزيز في حَدِيث القَسامـة أَنَّ النبي صلى الله عليه قال لأَوْلِياء المَقْتُول : « أترْضَوْن بنَفْل خمسين من اليَهُود

---

(١) أخرجه البخاري في مواضع منها في الفرائض ٨ / ١٩١ ومسلم في اللعان ٢ / ١١٣٢ ـ ١١٣٣ وأبو داود في الطلاق ٢ / ٢٧٨ والترمذي في الطلاق أيضا ٣ / ٤٩٩ والبيهقي في سننـه ٧ / ٤٠٢ وكلهم بلفظ « انتفى » بدل « انتفل »

(٢) الديوان / ٣٩

مـا قَتَلُوه . قـالـوا يـا رسـول الله : « مـا تُبـالـون أن يقْتلـونـا جميعـا ، ثم ينْفِلُون »[1] : أي يَحلِفـون على البراءة ، وسُمِّيت اليمين في القَسَامـة نَفْلا ، لأَنَّ القِصاصَ يُنفَى بها . وقد رُوي حديثُ عليّ مُفَسَّرا من طَرِيق آخر .

حدثناه الأَصمُّ ، نا بَحْر بن نَصْر الخَولاني ، نا ابنُ وَهْبَ أخبَرني سُفيان بن عُيَيْنة ، عن محمد بن قَيْس ، قـال : قـال علي بن أبي طـالب : « وَدِدْتُ أنَّ بَنِي أميّـة قَبِلـوا منّي خمسين يَمِينـاً قَسـامـةً أحْلِف بهـا ، مـا أمرتُ بقتـل عثمان ولا مالَيتُ »[2] .

قوله : مالَيْتُ معناه طابَقْتُ وساعَدْتُ . وأصلُـه مـالأْت مهْموزا من ملأ القوم ، يريد أنّه لم يدخل في مِلائِهم ، ولم يُطابِقْهم على رأيهم .

ويقال : ما كَانَ هذا الأمرُ عن ملاءٍ مِنّا ، أي عن تَشاوُرٍ واجتماعٍ عليـه ، وقد تُبدل الهمزة ياءً .

أخبرني أبو عُمَر ، أنا أبو العَبَّاس ثَعْلب ، عن سَلَمَة ، عن الفَرَّاء ، قـال : العرب تحقِّق الهمزةَ وتُبدِلها وتُلَيِّنها ، فـالتَّحقيق أن تقول : قرأْتُ وخَبَـأْت ، والإبدال أن تقول : قَرَيْت وخَبَيْت ، والتّلْيين أن تقول : قَرات وخَباْتُ .

وقال أبو عبيدة : ثَلاثَةُ أحرُف تركت العربُ الهمَز فيها ، وأصلُـه الهمْز : البريَّةُ للخَلْق من بَرأَ الله الخَلْق ، والبِنَا أَصلُه من البِناء ، والخَـابِيـة أصلهـا من خبأْتُ الشَّيء .

---

(١) أخرجه البخاري في الدّيات ٩ / ١١ ـ ١٢ في حديث طويل .

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، وقد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٤٥٠ عن ابن عباس عن علي بلفظ « والله ماقتلت عُثمان ولاأمرتُ بقَتْله ولكن غُلِبْت » وأخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢ / ٣٦٤ بطريـق آخر بلفـظ « مـاقتلت عثمان ولااشتركت ولاأمرت ولارَضِيت » . وانظر كنز العمال ١٣ / ٩١ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث علي : «أَنَّه كانت ضرباتُه مُبْتكراتٍ لاعُوْناً »[1] .

رواه ابن عائشة بإسنادٍ له .

قال ابن الأنباري : تفسِيره أَنَّ ضَرْبَتَه كانت بِكْراً واحدة يَقتُل بها ولا يحتاج إلى أن يُعيد الضَّرْبة بعدَها ، والعُونُ : جمع العَوَان ، والعَوان : المرأةُ الثَّيِّب ، والحَربُ العَوان التي قُوتل فيها مرّة بعد مرّة ، والحاجة العَوان : التي طُلِبت مرة بعد أخرى .

[٥٩] / ويُروى عن بعضهم ، أنه قال : كان لعَلِيٍّ ضَرْبَتَان ، كان إذا تطاول قَدَّ ، وإذا تقاصر قَطَّ ، ومعنى القَدِّ القَطْعُ ، والقَطُّ نَحوٌ منه إلا أَنَّ القَدَّ أكثرُه في الجِلْد ، والقَطّ في العِظام .

وقال بعضهم : القدُّ : ما قُطِع طُولاً ، والقَطُّ : ما كان منه عَرضاً .

وروى الواقِديُّ في إسنادٍ له قال : قال علي بن أبي طالب : « رأيتُ يومَ بدْر رجلا من المُشركين فارِساً مُقنّعا في الحَديد ، كان وسَعْدُ بن خَيْثَمة يقْتَتِلان ، فاقْتَحم عن فرسه لّما عرفَنِي فناداني هلُمَّ ابنْ أَبي طالب البِرازَ ، قال : فعطفْت عليه فانحطَّ إليّ مُقبِلا ، وكنتُ رجلاً قَصيرا ، فانْحططتُ راجعا لكي يَنْزِل ، وكَرِهْت أن يعْلُوني ، فقال : يا ابن أبي طالب ، أَفررْتَ ؟ فقلتُ : فَررْتُ مفرَّ ابنِ الشّتْراء . فلما دنا منّي ضَرَبَني ، فاتقيْتُ بالدَّرَقة فوقع سيْفه فلَحِج ، فأَضْرِبه[2] على عاتِقه وهو دَارِع فارْتَعَش ، ولقد قَطَّ سَيْفي

(١) الفائق (بكر) ١ / ١٢٥ والنهاية (عون) ٣ / ٣٢٣ .

(٢) الفائق (شتر) ٢ / ٢٢١ بلفظ « فأمَرَّ به » بدل « فأضربه » والمثبت من جميع النسخ .

دِرْعَـه ، فـإذا بريقُ سَيْفٍ من ورائي ، فـأَظنُّ قَحْفَ رأسِـه ، وإذا هو حمزةُ بن عبد المطّلب[1] .

قال الخَطَّابيّ[2] : لم أسمعْ أحداً إلاّ يقول بَرِيق ، أمّا البريقُ فمعروف .

ويقـال : أبرق الرجلُ بسَيفـه يُبرِق ، إذا لمع بـه ، وسَمَّى السيفَ إبريقـاً ، وهو إفْعِيل من البَرِيق ، قال ابنُ أَحْمَر :

تقلّـدْتَ إبْريقـا وعلّقْتَ جَعْبَـةً لتُهلِك حيّـاً ذَا زُهـاءٍ وجـامِـلِ[3]

وأما الرَّيقُ ، فمن قولك : رَاقَ السرابُ يَرِيق رَيْقـاً ، إذا لمعَ وترقْرَق على متْن الأرض ، يُريد لَمعانَ السَّيْف وتَلأْلُؤَه . وابن الشَّتْراء يقال : إنّه رجل كان يُصِيب الطَّريـقَ ، وكان يـأتي الرُّفقـة فيـدْنُو منهم ، حتّى إذا هَمُّـوا بـه نـأى قليلا ، ثم عاوَدَهم حتّى يُصِيب منهم غِرَّة .

☆ وقال أبو سليمـان في حـديث علي : « أنـه أمرَ النـاسَ بشيء ، وهو على المنبر ، فقـام رِجـالٌ فقـالوا : لا نَفعَلُـه ، فقـال : اللهُمّ مِـثْ قلوبَهم ، كما يُماثُ الملح : في الماء »[4] .

وفي روايـة أخرى : « اللهُمَّ سلِّـط عليهم غلامَ ثَقِيف ، اعْلمـوا أنّ من فـاز بكم فقد فاز بالقدح الأخْيب »[5] .

---

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ١ / ٩٢ ـ ٩٣ مع زيادة بعض الألفاظ واختلاف في بعض .

(٢) في جميع النسخ قال الواقدي ، والصواب : قال الخطابي .

(٣) اللسان (برق) « تعلق إبريقاً وأظهر جَعْبَـةً . ليُهلِـك .... » وفي التـاج (برق) بروايـة « تَقلّدت إبريقا وأظهرت جَعْبَة » والبيت في الديوان / ١٣٧

(٤) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ١٢ بلفظ « اللهم أمِت قلوبهم موت الملح في الماء » في دعاء طويل

(٥) أخرج الطبري في تـاريخـه ٥ / ١٣٤ الجزء الثـاني فقـط ، وذكره ابن كثير في البـدايـة والنهاية ٧ / ٣٢٠ بلفظ ... « ولمن فارقكم فاز بالسَّهم الأَصْيَب »

أخبرناه ابنُ الأعرابيّ ، نا الدَّقيقي ، نا يَزِيدُ بن هـارون ، نـا قَيْس ، عن أبي حَصِين[1] ، عن أبي ظَبْيان ، عن علي .

يُقـال : مِثْتُ الشيء أَمِيثـه وأَمُوثُـه ، إذا دَقْتَـه وأذبْتَـه في مـاءٍ أو نحـوِه ، وانْماث الشيءُ وتميَّثَ ، إذا ذَابَ .

وقيـل لأعرابيّ من عُـذرةَ : مـا بـالُ قُلـوبكم كأنهـا قُلـوبُ طير تَنْماثُ ، كما يَنْماثُ المِلحُ في المَـاءِ ، أمـا تَجلَّـدُون ! فقـال : إنّـا ننْظر إلى محـاجر أعْيُنٍ لا تنظرون إليها . وقال الشاعر :

ولقـــــد نَضحْتُ مَليلَتي فتميّثتْ   عن آل عتّـــابٍ بمـــاءٍ بـــاردِ

وقوله : مَنْ فاز بكم فاز بالقِدْح الأخْيب : أي بـالخـائب الـذي لا نصِيبَ لـه من قِـداح المَيْسِر[2] . وقـال أبو عمرو بن العلاء : تقول العربُ : ذَهَب فلان في الأَخْيب ، ووقع في الخَيْباء ، أي في الخَيْبَة ، والقِـداحُ الّتي لا نَصِيبَ لهـا في المَيْسر ثلاثةٌ : المَنِيحُ ، والسَّفِيحُ ، والوَغْد ، وأما القِداح التي لها أَنْصباء معلومـة فهي سَبْعة .

أخبرني محمدُ بن نافع ، نا إسحاق بن أحمد الخزاعي ، نـا أبو الوليـد الأَزْرقي قال : أعظم القِداح قَدْراً عنـدهم المُعلَّى ، وفيـه سبعـة فُروضٍ ، ثم المُسْبِل وفيـه ستـةُ فُرُوض ، ثم / الحِلْس وفيـه خَمسـةُ فروضٍ ، ثم النّـافِسُ وفيـه أربعـة فروض ، ثم الضَّريب وفيه ثلاثة فُروض ، ثم التَّوأَمُ وفيه فرضان ، ثم الفَذُّ وفيـه فَرضٌ واحدٌ ، وهو أدْناها عندهم . [٦٠]

قال : وقال عُروةُ بن الوَرْدِ العبسيُّ يمدحُ الرَّبيعَ بنَ زيـاد ، وإخوتَـه من

---

(١) ح « أبو حُصَين » كزُبَيْر .

(٢) مَثَل ، ذكره أبو عبيد / ١٨٢ ، والميداني ٣٠٨/٢ ، والزمخشري ٣٥٨/٢ .

بني عبْس ، وأُمّهم فاطمة بنت الخُرْشُب فذَكَر القِداحَ السَّبْعةَ :

هو السيِّد المعْلوم لابنة خُرْشُبٍ ... مُجيرُ المَنايَا والمُجير على الحُرَمْ
أتتْ بالمُعلَّى وهو أوّلُ سُورةٍ ... وبالمُسْبل الثاني وبالحِلْس والتُّؤَمْ
وجاءت بفَذٍّ والضَّريب ثَلاثةٍ ... وبالنَّافس المَعْلوم في الكَفِّ والقَدمْ[1]

وقد يُسمَّى الضَّريبُ الرقيبَ أيضاً ، وهذا مَثَل ضربَه عليٌّ لأصحابه لما رأى من استِعْصائهم عليه ، وقِلَّةِ مواتَاتِهم له ، يقول : لا حَظَّ لي في صُحْبتِكم ، كما لا حظَّ لصاحِبِ المَيْسر في القِدْح الخائب من قِداحه .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث عَلِيٍّ : « أنَّه قال على مِنْبر الكُوفَة : إذا كانَ يَوم الجُمُعة غَدَت الشَّياطين برَايَاتِها فيأخُذُون الناسَ بالربائث فيذكِّرُونَهم الحَاجات »[2] .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا الدَّغُولي ، نا أَحمدُ بنُ سَيَّار ، نا هِشامُ بن عمَّار ، نا صَدقَةُ بنُ خَالد ، حدثني ابنُ جابر ، حدَّثني عَطاء الخُراسَانِي ، عن أُمِّ عُثمان ، وهي مولاة امرأتِه أنَّها سَمِعت عَلِيًّا يقوله .

الربائث جمع رَبِيثة ، وهي كالعِلّة تَعرِض فتَحْبِس الإنسانَ عن حاجته .

يقال : رَبَثْتُ الرجلَ عن الحاجة إذا حبسْتَه عنها أرْبُثُه رَبْثاً ، والرِّبّيثَى على وزن الهِجّيرى ، ما يُخدَع به الرجلُ عن حظّه ، ويُصْرَف به وَجْهُه عن قصده .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث عليّ : « أنه وَقَف على طَلْحَة يَوْم الجَمَل ، وهو صَرِيع ، فقال : أَعْزِز عليَّ أبا مُحَمَّد أنْ أَراكَ مُجدَّلاً تَحْت نُجوم السَّماء ،

---

(١) لم أقف على الأبيات في ديوان عروة ط بيروت سنة ١٩٦٤ ولاشعراء النصرانية « القسم الرابع »

(٢) الفائق (ربث) ٢ / ٢٩ والنهاية (ربث) ٢ / ١٨٢

إلى الله أشْتَكِي عُجَري وبُجَري »[1] .

حدثنا أحمدُ بن عَبْدوس ، نا محمد بن يُونُس الكُدَيْمي ، نـا محمـد بن عَبَّـاد المُهَلَّبيّ ، نا هُشَيم ، عن مُخالدٍ ، عن الشَّعبيّ .

قوله : مُجدَّلاً أي صريعا مُطرَّحاً ، يقال : جدّلتُ الرجلَ فانْجدلَ ، قـال الشاعر :

لكن تَرَى رَجــلاً في إثرِه رَجُــلٌ   قـد غـادَروا رجلاً بـالقـاع مُنْجـدلاَ

ويقـال : إن التَّجـديلَ مُشتَقٌ من الجَـدالـةُ ، وهي وجْـهُ الأَرضِ ، فـإذا قيل : جدّلتُ الرّجلَ ، كان معناه ضربته بالجَدالة .

وأخبرني أبو عمر ، أنـا أبو مـوسى ، عن أبي العبّـاس ثعْلب قـال : يُقـال : حَطـأتُ بفـلان الأَرضَ ورَدَسْتُ وكَـدَسْتُ ولَطَسْتُ وحَبَجْتُ ولَبجْتُ وحَثَـأْتُ ولَثَأْتُ وحَدَسْتُ ، وعَدَسْتُ كُلُّه بمعنىً واحد .

وأخبرنا محمد بن المكيّ ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا ابنُ أَخِي ابن وهْب ، نـا عَمِّي ، نا معاوِيَةُ بن صَالِح ، عن سَعِيد بن سُوَيْـد ، عن عَبـدِ الأَعْلى بن هِلال السُّلمي ، عن عِرباض بن سَـارِيـة ، عن رسولِ اللهِ صلَّى الله عليـه أنـه قـال : « إنّي عند الله مكتوبٌ خاتَمُ النَّبِيِّين ، وإنَّ آدم لَمنجدل في طِينَتِـه ، وسأُخبِركم بــأَوَّلِ أمْري : دعــوَةُ إبراهيم ، وبشــارةُ عِيسَى ، ورُؤْيــا أُمِّي التي رأت حين وضعَتْنِي ، وقد خرج لها نُورٌ أضاءَت لها منه قُصورُ الشَّام »[2] .

قوله : وآدم مُنجَدِل في طِينَتِـه ، أي مَطْروح على وَجْـهِ الأرض صُورةً من طينٍ لم تَجْر فيه الرّوحُ بعد .

---

(١) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٢٤٨ بلفظ « يَعزّ عليّ أن أراك مجدولاً »

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ١٢٧ ، ١٢٨

وأمّا حديث أبي ذرٍّ في قِصَّة آدم وبَدْء خلْقه .

/ حَدَّثَنَاه أحمدُ بنُ إبراهيم بن مَالِك ، نا الحَسَن بن سُفيان ، نـا إبراهيم بن [٦١]
هِشـام بن يَحْيَى بن يَحْيَى الغَسَّـانِي ، نـا أبي ، عن جَـدّي ، عن أَبِي إدريس الخَولانِي ، عن أَبِي ذَرّ ، قال : « قُلتُ يا رسولَ اللهِ ، كم الأَنْبِياء ؟ قال : مِائة ألفٍ وعِشرُونَ أَلْفاً . قُلتُ : يا رسولَ الله ، كم الرّسُل من ذلك ؟ قال : ثَلَثُمائـة وثَـلاثـةَ عَشَر جَمّـاً غَفِيرا ، فقلتُ : يـا رسُول الله من أَوَّلُهم ؟ قـال : آدم . قُلتُ : يا رسول الله أنبيٌّ مُرْسَل ؟ قال : نَعَم ، خَلَقَـه اللهُ بيَـدِه ونَفخ فيـه من رُوحِه ، ثم سوَّاه قُبُلاً »[1] ، في حَدِيثٍ فيه طول . فإنه يُرِيدُ ، والله أعلَم ، أنـه خَلَقَه فسوَّاه ، ثم نَفَخ فيه الرُوحَ . وفي الكلام تَقدِيمٌ وتَأخِيرٌ يدلّ على ذلك .

قوله ﴿ ثمّ سَوَّاهُ ونَفَخ فِيهِ من رُوْحِه ﴾[2] ومِثْل هذا في التَّقْـدِيم والتـأْخير قـولُـه : ﴿ إذْ قَـالَ اللهُ يـا عِيسَى إنّي مُتـوَفِّيـكَ ورَافِعُـك إليَّ ﴾[3] المَعْنى أَنِّي رافِعُك ، ثم مُتَوفِّيكَ .

وقوله : (قِبَلاً) ، إذا كُسِرت القافُ كان معناه المُقابَلَة والعِيَان ، وكذلـك قُبُلاً يُقال : لَقِيت فُلانـا قِبَلاً وقُبُلاً : أي مقـابلـةً ، وإذا فَتَحْت القـاف والبـاء كان معناه الاستِقْبال والاستِئناف ، وقد قُرِئَ قَولُـه ﴿ أو يَـأْتيهم العَـذابُ قِبَلاً وقُبُلاً ﴾[4] ويُقال : لا آتيكَ إلى عَشْرٍ من ذي قَبْل ، أي إلى عَشْر فيما أَسْتَأنِف ،

---

(١) أخرجـه أحمـد في مسنـده ٥ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٦٦ بنحوه وكـذلـك أبـو داود الطيـالسي في مسنده كما في منحة المعبود ٢ / ٣١ ، ٨١ وذكره الهيثمي في مجمعـه ١ / ١٥٨ ـ ١٥٩ ـ ١٩٦ وفي ٨ / ٢١٠ بألفاظ متقاربة . وانظر المطالب العالية ٣ / ١١٢ ، ٢٦٩

(٢) سورة السجدة :٩

(٣) سورة آل عمران :٥٥

(٤) سورة الكهف :٥٥ وانظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ٦٤/٢ .

ويُقال : رأيتُ الهِلالَ قَبَلاً ، أيْ أَوَّلَ ما يُرَى .

وقد رُوِيَ من علامات السَّاعَةِ أن يرى الهلال قَبَلاً[1] ، وهـذا كما جـاء من أَشْراطِ السَّاعَة أنْ نَرَى الهِلالَ لِلَيْلَته ، فيُقال : هذا ابنُ لَيْلَتَيْن[2] ، وكما جاء من أشْراطها انتِفاخُ الأَهِلَّة[3] ، وكلها مُتَقارِبة ، ومَعْنَى الحَديث على الوَجْـه الأَوَّل ، وهو إذا روئْته قِبَلاً بكَسْرِ القاف إن الله ، جلَّ وعَزّ ، خَلقَه بيَده تَخْصِيصاً لـه بالكرامـة من غَيْرِ أن يُولّي أمرَهُ أَحَـداً من ملائكتـه ، فيكون أُسْوةَ وَلـدِه ، كما قَالَ في قِصَّة عيسى : ﴿ فأرسلْنَا إليها رُوحَنا فتَمَثَّل لَهَا بَشَراً سَوِيّـاً ﴾[4] . وكما رُوِي أَنَّ اللهَ إذا أرادَ خَلْق ابنِ آدم بَعَث ملَكاً فيكْتُب خلْقَـه ورِزْقَـه وعمره ، ثم يقول : يا ربّ أَشَقِيٌّ أم سَعِيد[5] ؟ يقول : فلم يكُن خَلقُ آدَمَ على هذا المعْنى ، لكن تنـاولَتْـه الخِلْقَـةُ قِبَلاً من غير تقـديم سَبَب ، أو تَـوْسِيـط مَلـك أو غيره ، تَخْصِيصـاً بـالكرامـة وتَفْضِيلا لـه على وَلَـده ، وعلى نَحو من هـذا يُتـأَوَّلُ قولُـه « خَلَقَ اللهُ آدَم على صُورَتِه »[6] ، يُرِيد ، والله أعلم ، أنّه خَلقَه بَشَرا سوِيّـاً على صُورَتـه تِلْـك ، لم تَشْتَمِـل عليـه الأَرحـامُ ، ولم تتنـاقلْـهُ الأَحْـوالُ من صِغَر إلى كِبَرٍ ، ومن نَقْصٍ إلى تمامٍ .

---

(١) النهاية (قبل) ٤ / ٨

(٢) ذكره الهيثمي في مجمعه ٧ / ٣٢٥ عن أنس بن مـالـك وعزاه للطبراني في الصغير والأوسـط وفي ٣ / ١٤٦ عن أبي هريرة ، وعزاه للطبراني في الصغير .

(٣) ذكره الهيثمي في مجمعه ٣ / ١٤٦ عن أبي هريرة ، للطبراني وعزاه للطبراني في الصغير

(٤) سورة مريم : ١٧

(٥) أخرجـه البخـاري في مواضـع ، منهـا في بـدء الخلـق ٤ / ١٣٥ والقـدر ٨ / ١٥٣ ومسلم في القدر ٤ / ٢٠٣٦ وغيرهما .

(٦) أخرجه مسلم في البرّ ٤ / ٢٠١٧ وفي الجنـة ٤ / ٢١٨٣ وأحمـد في مسنـده ٢ / ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٣١٥ وغيرهما

وقوله : جَمّاً غفيراً ، كلمة مَعْناها الوُفُور والكَثْرة ، وفيها ثَلاثُ لُغات ، يقال : جاء القوم جمّاً غَفيراً ، وجمّاءَ الغَفير والجَمّاء الغَفير ، حكاها لنا أبو عُمَر ، وذكر مُناظرةً جَرَت بين أَبَوَيْ عبّاس فِيهَا ، وفي الاعْتِلال لها والاحْتِجاج لإلْزَامِها النَّصْب من الإعراب .

قال أبو عُمر : قال البَصْرِيُّون ، ومن يَقولُ بالاشْتِقاق : الجَمَّاءُ : مشتَقَّة من قَوْلهم : بِئْر جَمَّة ، أي كثِيرةُ المَاء ، والغَفِير مأخُوذ من الغَفْر ، وهو السَّتْر . قالوا : ومنه سُمِّي المِغْفَر ، وذلك لأَنَّه يُغطِّي الرأسَ ويَستُره قالوا : والمعنى أَنَّهم لكَثْرتهم يُغطّون وجْهَ الأَرض .

وأما قولُه / : « دَعْوَةُ ابراهيمَ » فهي قَولُه : ﴿ ربَّنا وابْعَثْ فِيهِم رَسُولاً مِنْهُم يَتْلُو عَلَيْهِم آياتِكَ ﴾[1] وبِشَارة عِيسَى قَولُهُ : ﴿ ومُبَشِّراً برَسُولٍ يَأْتي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[2] . [٦٢]

وقوله : « عُجَرِي وبُجَرِي » ، أي ما أُبصِرُه وأَكْتُمه من أَمْري ، وهو قول سائرٌ في أَمْثَالِ العَرَب[3] . يقال : لقي فُلانٌ فُلاناً فأَبثَّهُ عُجَره وبُجَره . وقال الكُدَيْميّ في الحديث قلت للأصمعيّ : ما عُجَري وبُجَري ؟ فقال : هُمُومي وأحزاني .

ويُروَى عن عليّ : أنه مَرَّ يومَ الجَمَل بمحمد بن طلحة قَتِيلاً ، فقال : « هَذَا الذي قتله بِرُّه بأَبِيه » .

---

(١) سورة البقرة : ١٢٩

(٢) سورة الصف :٦

(٣) اللسان (بجر ، عجر) جمهرة الأمثال ١ / ٤٤٨ ، مجمع الأمثال ١ / ٢٣٧ ، المستقصى ١ / ٩٣ ونص المثل . « أخبرتُه بعُجَري وبُجَري »

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ ، أنه قال : « إنّ أعيان بني الأمّ يتوارَثُون دون بَنِي العَلاَّت »[1] .

أخبرناه ابنُ الأَعرابِيّ ، نا الزَّعْفرانِيّ ، نا عبدُ الجبَّار ، نا سُفْيان ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عَلِيّ .

أَعيانُ بَنِي الأمِّ هم الإخْوةُ لأَبٍ واحدٍ وأُمٍّ ، وبَنُو العَلاَّتِ : الإخْوةُ لأَبٍ واحِدٍ وأُمَّهاتٍ شَتَّى ، وهو أن يَمُوتَ الرجلُ ويترك إخوةً لأَبيه وأُمِّه ، وإخْوة لأَبِيه ، فالمَالُ للإخْوَةِ من الأَبِ والأُمّ ، دُونَ الإخْوة للأبِ ، قال أوسُ بن حَجَر :

وَهُم لِمُقِلِّ المَالِ أَوْلادُ عَلَّةٍ
وإن كان مَحْضًا في العُمُومَةِ مُخْوِلا[2]

وقال الكُمَيتُ :

وكان يُقالُ إنّ بَنِي نِزَارٍ لِعَلاَّتٍ فأمْسَوْا تَوْأَمِينا[3]

ويقال : إنما سُمّيت ضَرَّةُ المرأة عَلَّةً لأنها تُعِلُّ بعد صاحبتها : أي ينتقل الزوْجُ من إحداهما إلى الأُخْرى ، كالعَلَل في الشُّرب بعد النَّهَل ، فإذا كان الإخْوةُ لأمٍّ واحدةٍ وآباء شتَّى فهم الأَخيافُ لاخْتِلاف أصولهم .

والخَيَفُ أَصلُه في الخَيْل ؛ وهو أن يكون الفَرس إحْدى عَيْنَيه زَرْقاء ، والأخرى كَحْلاء . يقال : فرسٌ أخيَفُ ، ويقال لأَوْشابِ الناس أَخيافٌ ، قال الشاعر :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٢٤٩ والترمذي في الفرائض ٤ / ٤١٦ . وابن ماجة كذلك في الفرائض ٢ / ٩١٥ والبيهقي في سننه ٦ / ٢٣٢ ، مع تفسير أعيان بني الأم .

(٢) الديوان / ٩١ ، وشعراء النصرانية ٤ / ٤٩٦

(٣) شعر الكميت ٢ / ٦٤٦

النَّـــاسُ أخْيـــافٌ وشَتَّى في الشِّيَمْ   وكلُّهم يجمعُهُم بيْتُ الأدَمْ[1]

☆ وقال أبو سُلَيمان في حَدِيثِ عَلِيّ : « أَنَّـه كان تِلْعـابـةً ، فـإذا فُزِّع فُزِّعَ إلى ضَرِسٍ حَدِيد »[2] .

حُـدثت بـه عن المطيَّن ، نـا عثمان بن أبي شَيْبـة ، نـا وَكِيع ، عن علي بن صالح ، عن أبيه ، عن سَعِيد بن عَمرو القرشي ، عن عيـاش الزُّرَقِيّ ، كـذلـك قاله عثمان .

وقال غيره : عن عبد الله بن عَيّاش .

قوله : تِلْعَابةٌ من اللَّعِب ، يريـد أنـه كان حَسَن الخُلُق ، يمزَحُ ويلعَبُ إذا خلا في خاصَّته ، قال العُجَيرُ يمدحُ رجُلاً :

هُـو الظَّفِرُ الميْمـونُ إن راح أوْ غَـدَا   بـه الرَّكْبُ والتِلْعـابـةُ المُتحبِّبُ[3]

ويقال : رجل تِلْعابة مثل تِقْوالة وتِلعَّابَـة مُشَـدَّدَة ، والهـاء تُزادُ في مثل هـذه الأَسْماء للمبالغة في النَّعت .

ويُروَى عن عليّ : أنـه قـال : « زَعَمَ ابنُ النَّـابغَـة أَنّي تِلْعـابـةٌ أُعـافِسُ وأُمـارِسُ ، هَيْهـاتَ ، يمنَـعُ من العِفَـاس والمِراسِ خَـوفُ المَـوْت ، وذِكْرُ البَعْث والحِساب ، ومن كان له قَلْب ، فَفِي هَذَا عن هَذَا واعِظٌ وزَاجِرٌ »[4] .

وقد فسّرنا هذا فيما تقدّم من الكتاب .

---

(١) اللسان والتاج : (أدم)

(٢) الفـائـق (لعب) ٣ / ٣١٩ والنهـايـة (تلعب) ١ / ١٩٥ وفي (لعب) ٤ / ٢٥٣ وفي (ضرس) ٣ / ٨٣ بلفظ « فاذا فُزِع فُزِعَ إلى ضرسٍ حديد »

(٣) اللسان والتاج (ظفر) . وجـاء في اللسـان : رجل مُظَفَّر ، وظَفِرٌ وظِفّيرٌ : لايحـاول أمراً إلا ظَفِرَ به .

(٤) الفائق (لعب) ٣ / ٣١٩ والنهاية (تلعب) ١ / ١٩٤

ويقـال في هـذا المعنى : رجـل لُعَبَـةٌ بفَتْـح العَيْن إذا كان كثير التلعُّب والتَّمرُّس بالناس ، فإذا كان يتلعَّب بـه النَّـاس ، ويُولَعُون بمُداعَبَتـه فهو لُعْبَـةٌ ساكنةُ العَيْن .

وقـولـه : ضَرِسٌ من حَـديـد ، فـإن الضَّرِسَ من الرِّجـال الصَّعْبُ الخُلُـق ، [٦٣] يُقـال : رجـل ضَرِس / إذا كان زَعِر[1] الخُلُـق ، ومكانٌ ضَرِس ، إذا كان خَشِنـاً يَعقِر قوائمَ الـدوابّ . ومنـه قَولُ دُرَيـد بنِ الصِّمَّـةِ يومَ حُنين : نِعْم مجـالُ الخَيْل لا حَزْن ضَرِس ولا سَهْل دَهِس[2] .

ويقال : ناقةٌ ضَروسٌ ، وهي التي تمتَنِع عن الحَالِب وتَعضُّه عند الحَلَب .

ورواه بعضُهم : فـإذا فَزِع فَزِع إلى ضِرْسٍ حَـديـدٍ على إضافـة الضِّرْس إلى الحَديد ، كأنّه يُريـد واحِـدَ الأَضْراس أو واحـدَ الضُّروس ، وهي الآكام الخَشِنـة ذَواتُ الحجارة ، أي كأنَّه جَبَل من حَديد .

وقـد توهَّم بعضُ من لا يُبصِر وجُوهَ الكَلامِ ، ولا يضَعُ الأُمـورَ مـواضِعهَـا أن هذا القَولَ من واصِفِه طَعْن عليه وإزراءٌ بـه ، وتعلَّق مع ذلـك بقَوْل عُمَر ، وقد سُئِل عَنْه للخِلافة فقال : « لولا دُعَابَةٌ فيه »[3] . والأَمرُ في ذلك بحَمْـد الله على خلاف ما تَوهَّمه ، ولم يَذْهب عُمَرُ في هذا إلى أن يَعِيبَه بالمِزاح ، وإنَّما أرادَ أنّ السَّائِس قـد يحتـاج في سِيـاسَتِـه إلى نوعٍ من الشِّـدَّة والغِلْظَـة ليخـافَـه أهلُ الرِّيبَة ، وأنّ من هَشَّ لعامَّة النّاس ولان جانِبُه لهم قلَّت هيبَتُه في صُدُورِهم . وقد قيل : من مَزَح استُخِفّ به ، وإنّما هذا كقَوْله : إنَّ هذا الأَمْرَ لا يصلح لـه

(١) القاموس (زعر) زَعِر الخُلق : سيّئ الخلق .

(٢) ذكره ابن كثير في السيرة النبوية ٣ / ٦١١

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٤٨ بلفظ « مزاحة » بدل « دعابة » وذكره المتقي في كنز العمال ٥ / ٧٣٧ بلفظه ، وفي ٥ / ٧٤٠ .

إلاّ الشّـديـدُ في غَيْر عُنْف ، اللّيِّن في غير ضَعْف ، وكان عليٌّ رضي الله عنـه يُوصف ببعض الفُكاهَة ، وهو أن يكون الإنسانُ فكِه الحـديث حُلوَه . والأصل في هذه الكلمة الإعجابُ .

قال الفرّاء : معنى قوله ﴿ فَاكِهِين بِمَا آتـاهُم رَبُّهم ﴾[1] مُعْجَبين بمـا آتـاهم ربّهم .

ويقال : فَكِه الرجلُ وتَفَكَّه إذا تعجَّب وأَنشد :

ولقـد فَكِهْت من الـذين تَقـاتَلـوا يـوْمَ الخَميس بـلا سِـلاحٍ ظـاهرِ[2].

وقد وُصف رسول الله بأنّه كانت فيـه دُعـابَـةٌ ، وكان يقول : « إني لأَمْزح ولا أَقولُ إلاّ حَقًّا[3] » ، فكيف يُعابُ علِيٌّ بشيءٍ نُعِت به رَسولُ الله ﷺ .

وقـال بعضُ العُلَماء : كان عَلِيٌّ قـد عَلِق من أخـلاقِ رسـولِ الله وطِيب كلامِـه ، فكان إذا خَلاَ مع صـاغِيَتـه[4] مَزَح وانبَسـط ، وإذا رَأى العـدوَّ قطَّب وعَبَس ، قال وأنشدَنا ابنُ الأعرابيّ في نَحو هذا يمدَح رَجُلاً :

يتلقَّى النَّـدَى بـوجْـهٍ صَبيـحٍ وصـدور القَنَـا بـوَجْـهٍ وَقَـاحِ
فبهـذا وذا تَتمُّ المَعـالِي طُرق الجِـدِّ غَيْر طُرْقِ المِـزاحِ

وسُئِل بعْضُ السَّلَف عن مَـزْح الرسـول عليـه السلام ، فقـال : كانت لـه مهابَة ، فكان يبْسطُ النّاسَ بالدُّعابة .

---

(١) سورة الطور / ١٨

(٢) الجمهرة ٣ / ٤٧٤ ولم يعز .

(٣) ذكره المتقي في كنز العمال ٧ / ١٤٠ بلفظ « كان فيه دعابة قليلة » وعزاه للخطيب وابن عساكر عن ابن عباس

(٤) القاموس (صغا) : صاغيتك : الذين يميلون إليك في حوائجهم

وأخبرنا ابنُ الأعرابي ، نا الزَّعْفرانيّ ، نـا أبو مُعـاويـة ، نـا الأَعْمش ، عن خَيْثَمة ، عن سُوَيد بن غَفلـة ، عن عَلِيّ أنـه قـال : « إذا سَمِعْتموني أُحـدِّث عن رسـولِ الله ﷺ فَـلأَن أَخِرَّ من السّماء أحبُّ إليّ من أَنْ أَكـذِبَ عليـه ، وإذا حَدَّثتُكُم عن غَيْره فإنّما أنا رجل مُحارَبٌ ، والحَربُ خَـدْعةٌ »[1] .

يريـد أَنَّ الخِـداع في الحَرْب جـائـز ، ومعنـاه أن يُظهِر الرجـلُ من أمْره خِلافَ مايُضمِره ، يريد بذلك أن يُلبِس أمرَه على عـدوِّه لِئَلا يَفْطن لعَوْراتـه ، وأَصـلُ الخَـدْع السَّتْر والإخفـاءُ . ومنـه سُمِّي البيتُ الـذي يُخبـأ فيـه المتـاع مُخْدَعاً . وقد رُوي عن النَّبي ﷺ أنه قال : « الحَرْب خَدْعَةٌ » .

[٦٤] أخبرناه ابن الأعرابي ، نا أحمد بن عبد الجبّار / العُطارِديّ ، نـا يُونُس بن بُكَير . عن محمـد بن إسحـاق ، حـدثني يـزيـد بن رُومَـان ، عن عُروة ، عن عائِشةَ ، قالت : كان نُعَيْم رجلا نَمُوماً[2] ، فدَعاه رسولُ الله صلى الله عليه وسَلّم فقال : « إنَّ يَهُودَ بعثَت إليّ إن كانَ يُرضِيك أن نأخذَ رِجالا رهْنـا من قُرَيْش وغَطَفـان ، فنَـدْفَعَهم إليـك فتقْتُلَهم ، فخرج من عنـد رسـول الله ﷺ فـأَتـاهم فأَخْبرهم ذلك ، فقال ﷺ : الحَربُ خَدْعة »[3] .

ومن هـذا البـاب حَـديثُ النَّوَّاس بن سَمْعَـان أَنَّ النبيَّ ﷺ قـال : « كُـلُّ الكَذِب يُكتَب على ابنِ آدَمَ إلاّ ثَلاثٌ : الرَّجلُ يَكذِبُ أهلَه يُرْضِيهـا ، والرجلُ يكذِب بين الرَّجُلَين ليُصلِح بَيْنَهما ، والرَّجُلُ يكذبُ في الحَرْب »[4] .

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب ٤ / ٢٤٤ وكذلك في الاستتابـة ٩ / ٢١ . وأبو داود في السنـة ٤ / ٢٤٤ وأحمد في مسنده ١ / ١٣١ ، ١٣٤

(٢) القاموس (نم) : النَّمُّ : رفع الحديث إشاعة لـه وإفسـاداً ، وتزيين الكلام بـالكـذب يَنِمُّ ويَنُمُّ ، فهو نَمُومٌ ونَمّام ومِنَمٌّ ونَمٌّ .

(٣) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه لوحة ٨٣ ، ٨٤

(٤) ذكره الهيثمي في معجمه ٨ / ٨١ وعزاه للطبراني .

فأما ما أُبيحَ من كَذِب الرَّجُل لأَهْله ، فهو مِثْل أن يَقُولَ لها : إني لأُحِبُّك ، وإنَّكِ لمن أَعزِّ أَهْلي ، ونحوُ هذا من كلام الاسْتِمالة ، ومثل أن يُمَنِّيها ويَعدُها يُطَيِّب نَفسَها بذلك .

وأما الكَذِب في الإصْلاح بين الاثْنَين فهو أن يرقِّقَ القول لهما ، ويَنْمِي الجَميلَ إلى كلِّ واحد منهما عن صَاحِبه ، وإن لم يَكُن سَمِعَه منه ، يستَعْطِف به قُلوبَهما ، وهو معنَى قولِه ﷺ : « ليس بالكَاذِب مَنْ أصْلح بين اثْنَين ، فقال خيراً أو نَمَى خَيْراً »[1] .

وأما الكَذِب في الحَرْب فقد تقدَّم بيانُه ، وإنما أُبيح ذلك لأَنَّه من بَاب المَكِيدة في الحَرْب للإبقاء على النَّفْس ، وقد أَرخَصَ اللهُ للمسْلم إذا أُكرِه على الكُفْرِ أن يُعطِيَ الفِتنةَ بِلسانه ، ويتَكلَّم بها على التَّقيَّةِ ذَبًّا عن مُهجة نَفْسه ومُحاماةً على رُوحه .

وقال أبو سليمان : وها هُنَا أُمورٌ مُتَقَاربة في ظاهِر الاسْم ، مُتَباينةٌ في المَعنَى والحُكم ، منها الغَدْر ، والفَتْك ، والمَكْر ، والكَيْد ، والغِيْلة ، فالغَدرُ محرَّم في الحَرب وغَيرِها ، وهو أن يُؤَمِّن الرّجلَ ثم يَغْدِرَ به فيَقتُلَه ، ومثله الفَتْك ، وقد جاء : قَيَّد الإيمانُ الفَتْكَ ، والمكْرُ مُحرَّمٌ في كلّ حال ، والكَيْدُ مُباحٌ في الحرب .

وأما الغِيْلةُ فهْو أن يَخْدعَ الرجلَ فيُخرجَه من المصْر إلى الجَبَّانة[2] ، أو من العِمارَةِ إلى الخَراب ، فإذا خَلاَ معه وَثَب عليه فقتَلَه .

---

(١) أخرجه البخاري في الإصلاح بين الناس ٣ / ٢٤٠ عن أم كلثوم بنت عقبة ومسلم في البر ٤ / ٢٠١١ وعبد الرزاق في مصنفه ١١ / ١٥٨ . وأبو داود في الأدب ٤ / ٢٨٠ والترمذي في البر والصلة ٤ / ٣٣١ وأحمد في مسنده ٦ / ٤٠٣ ، ٤٠٤ . وذكره الهيثمي في مجمعه ٨ / ٨٠ ـ ٨١ بهذا اللفظ ، عن شداد بن أوس ، وعزاه للطبرني في الكبير والأوسط .

(٢) القاموس (جبن) : الجَبَانَةُ : المَقْبَرَة ، والصَّحراء .

وفي قوله : الحَربُ خَدعَة ، ثَلاثُ لُغاتٍ أعلاَها خَـدْعـة « بفَتح الخَاءِ » . سمعتُ ابنَ الأعْرابي يذكر عن ابنِ أبي مَسَرَّة ، عن الحُمَيْدي ، عن سُفْيـان ، عن عَمْرو بن دِينَار ، قال : أهلُ العربيّة يَقُولون خَدعَة بالنَّصْب .

وأخبرني أبو رَجَاء الغَنَوِيّ ، أنا أبو العَبَّاس ثَعْلَب قـال : الحَربُ خَـدْعَـة ، بلَغَنا أَنَّها لُغةُ النَّبي ﷺ .

وقال بعضُ أهلِ اللُّغَة : مَعْنَى الخَدْعة المَرَّة الواحِـدَة : أي مَن خُـدِعَ فيهـا مرةً لم يُقَل العَثْرة بَعْدَها .

ورَوَى يَعقوبُ عن الكِسائِيّ وأَبي زَيْد : خُـدْعَـة وخُـدَعـة ، ويقـال : إنّ الخُدعة ، إنّها تخْدع الرجال وتُمنِّيهم الظَّفَر ثم لا تَفِي لهم .

☆ وقـال أبـو سليمـان في حـديث عَلِيّ : « أَنَّ امرأةً وَطِئت صَبِيًّا مُـولَّـداً فشَدَخَتْه ، فشَهِدت نِسوةٌ عنده أنّها قَتَلَتْه ، فـأَجـازَ شهـادتَهُنَّ ، فلمّـا رأتِ المرأة قالت : إني خُدِعْت ، فقال لَهَا : أنتِ مثلُ العَقْرب تلدَغُ وتَصِيءُ »[1] .

حدثنيه عبد العزيز بن محمد ، أنا ابنُ الجُنَيد ، نا سُوَيْـد ، أنـا عبـد الله ، عن ابن عُيَيْنَة ، عن أَبي طَلْق أَنَّ امرأةً حَدَّثَتْه بذَلِك .

قوله : تَصِيءُ : أي تَضِجُّ وتَجْزَع ، يقـال : صـأتِ العَقربُ تَصْئي صَئِيًّـا ، [٦٥] وكذلك / الفأر . وأكثرُ صِغار الطَّير ، وكذلـك صِغـار السِّبـاع . قـال العَجَّـاج وَذَكَرَ الكِلابَ والثَّوْر :

لَهُنَّ مِن شَباتِه صَئِيُّ[2]

(١) الفـائـق : (صيـأ) ٢ / ٣٢٤ والنهـايــة : (صيــأ) ٣ / ٦٤ وهـو مثـل أورده العسكري ٤٢٣/٢ ، والميداني ١٢١/١ والزمخشري ٣١/٢ ، واللسان (صأى ، صيأ)

(٢) الديوان / ٣٣٣

يريد بالشَّبَاة قَرْنَ الثَّوْر ، وفيه لُغَةٌ أخرى ، وهي صَأَت على وزن رَأَت ،ويُقالُ : جاءَ فلان بما صَأَى وسَكَت[1] : أي بما نَطَق وسَكَت . قال الراجِزُ :

مَالي إذا أجْذِبُها صَأَيْتُ   أكِبَرٌ قد غَالَني أمْ بَيْتُ[2]

يُرِيدُ بالبَيْتِ المرأةَ .

وأنشدَنِي أبو عُمَر ، عن أَبِي العَبَّاس ثَعْلَب :

لم يَخْتَرِ البَيْتَ على التَّعَزُّبِ   ولا اعْتِناق رجْلَةٍ عن مَوْكبِ

فهومُمَرٌّ كِمقاطِ القِنَّبِ .

وقال بعض أهل العلم في قوله : ﴿ وَأْتُوا البُيوتَ من أَبْوابِها ﴾[3] أرادَ النَّهيَ عن إتيان النِّساء في أدْبارهِنّ .

وقال الفراء : العقْرب تنِقُّ نَقِيقاً ، بمعنى تَصْئي صَئِيًّا ، وأنشدَ لجَرير :

كأنّ نَعِيقَ الحبّ في حاوَيائِه   فَحِيحُ الأَفاعِي أو نَقِيقُ العَقارِبِ[4] .

وإنّما قَبِل شهادَتَهنّ في القَتْل ، لأنَّ الصَّبيَّ كان مملوكاً فلم يجب بالشهادة غَيرُ المال ، ولو كانت الجِناية موجبةً للقِصاص لم تُقبَلْ شهادتُهنّ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ : « أنَّ سُوَيْدَ بن غَفَلة قال : دَخلْتُ

---

(١) مثل ، أورده أبو عبيد / ١٨٧ ، والضبى / ٦٦ ، والعسكري ٣٢٠/١ ، والميداني ١٧٩/١ ، والزمخشري ٤٢/٢ ، واللسان (صأى) .

(٢) اللسان (بيت)و (صأى) برواية : « أكِبَر غَيَّرني أم بيت » ، قال : والبيت : التزويج ، عن كراع

(٣) سورة البقرة :١٨٩

(٤) الديوان / ٦٨ برواية : « نقيق الأفاعي » ، والحاوياء : ما انقبض من الأمعاء

عليه يوم عِيدٍ ، فإذا عِنده فاثُورٌ ، عليـه خُبزُ السَّمراء ، وصَحْفـةٌ فيهـا خطيفـة ومِلْبَنة »[1] .

حدثني به أبو عمر ، أخبرنا ثَعْلب ، عن ابن الأَعرابيّ ، قـال : يُروَى ذلـك عن سُوَيـد بن غَفَلـة ، قـال : فقُلتُ لـه يـا أمير المُؤْمنين يوم عِيـدٍ وخَطِيفَـة ، فقال : إنما هذا عِيدُ من غُفِر له .

قـال أبـو عُمَر : الفَـاثُـورُ : الخِـوانُ ، وخُبزُ السَّمراء : خبز الخُشْكارِ ، والخَطِيفَةُ : الكَبُولاَءُ[2] .

وقـال غيره : الخَطِيفَـةُ : لَبَن يُوضَع على النَّـار ، ثمّ يُـذَرّ عليـه دَقِيق ، ثم يُطْبَخ . ويقـال : إنمـا سُمِّيت خَطيفَـة ، لأنهـا تُختَطَف ، أي تُستَلَب بـالمَلاعِق استلاباً في سُرعة .

ومِنْ هَذَا قَولُ عـائشـة في الرَّضَـاع : « لاتُحرِّم الخَطْفَـةُ ولا الخَطْفَتـان »[3] والمِلْبَنَة : المِلْعقَة .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث عليّ : أنه قَالَ : « أُهدِيَتْ لِرَسُول الله ﷺ حُلَّة سِيَراءَ ، فأرسلَ بها إليَّ فلبِسْتُها ، فعَرفْتُ الغضَبَ في وَجْهه ، وقـال :إنّي لم أُعطِكها لتَلْبَسَها ، وأَمر بها فأطرْتُها بين نِسائي »[4] .

---

(١) الفائق (فثر) ٣ / ٨٩ ، والنهاية (فثر) ٣ / ٤١٢ ، وفي (خطف) ٢ / ٤٩ .

(٢) في التـاج (فثر) : الفـاثور بـالمثلثـة : الخِوان يُتَّخَـذ من رخـام أو فضـة أو ذهب ، وعمّ بعضهم به جميع الأخونة ، وخص الأزهري : فقال : وأهل الشام يتخذونه من رخام يسمونه الفـاثور وفي الوسيط ١ / ٢٣٥ : الخشكار : الخبز الأسمر غير النقي

(٣) أخرجه النسائي في النكاح ٦ / ١٠٢

(٤) أخرجه أبو داود في اللباس ٤ / ٤٧ . والنسـائي في الزينـة ٨ / ١٩٧ . وأحمد في مسنـده ١ / ٩٠ ، ١٣٩ ، ١٥٣

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا الزّعفراني ، نـا عفّـان ، نـا شُعْبَـة ، عن أبي عوْن الثَّقَفِي سَمِعْتُ أَبا صَالح الحَنَفِيّ يذكرُه عن عليّ .

قوله : أَطرْتُها بين نسائي : أي قَسَمْتُها شِقَقاً بينَهُنّ . قال الشاعر :

كأنّ فُـؤادِي يـوم جـاء نَعِيُّهـا   مُـلاءَةُ قَـزٍّ بَيْن أَيـدٍ تُطِيرهـا[1]

: أي تُشَقِّقُهـا ، ويقـال في القِسْمـة : طـارَ لفُـلانٍ السّهْمُ الأوَّل ، ولفُـلاَن السَّهْمُ الثَّاني ، أي صَارَ ، قال الشاعر :

فما طار لي في السَّهْم إلاّ ثَمينُها[2]

: أي ثُمْنُها ، ومنه أُخِذ التَّطَيُّر ، وهو أَخْـذ الطـائر ، والحَـظُّ من الشيء الـذي يَعْرِض لك .

قـال أبو عُبَيْـدة : الطَّـائر عنـد العَرَب الحَـظُّ ، وهو الَّـذي تُسمِّيـه العَـوامُّ البَخْتَ . قال غيرُه ، ومن هذا قولهم : / طَيْرُ الله ، لا طَيْرُك . ويقال أيضـاً : [٦٦] طائِر الله ، لا طائرك ، أي فِعْلُ الله وحُكْمُه ، لافِعلُك وما يتخَوَّفُه منك .

ومن هذا الباب حديث رُوَيْفع بنِ ثابتٍ الأَنصاريّ .

أخبرنـاه ابنُ داسـةَ ، نـا أبو دَاود ، نـا يَزِيـدُ بن خـالـد بن موَهْب[3] ، نـا المُفضَّل بن فَضَالَة ، عن عَيَّاش بن عبَّـاس القِتْبـاني ، أن شُيَيْمَ بنَ بيْتـان أخبرَه عن شَيْبان القِتْباني أَنَّ رُوَيْفع بنَ ثابت قال : « إن كان أَحدُنا في زَمـانِ رسولِ

---

(١) الفائق (سير) ٢ / ٢١٥

(٢) اللسان (ثمن) برواية : « فما صـار لي في القسم إلا ثمينهـا » وصـدره : « وألفيت سهمي وسطهم حين أوخشوا » وعزي ليزيد بن الطثريّة وجاء في مادة (وخش) وجاء قبلـه : « أرى سبعـة يسعون للوصل كلّهم » والبيت في الديوان / ١٠٥

(٣) في سنن أبي داود ١ / ٩ : يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب الهمداني .

اللهِ ﷺ ليأخُذُ نضو أَخِيه على أَنَّ له النِّصفَ مِمّا يَغْنَم ولـه النِّصف ، وإن كان أحدُنـا ليَطِير لـه النَّصْلُ والرِّيش ، وللآخرالقِـدْح يطير لـه »[1]. معنـاه يَخُصُّـه ويُصِيبُه .

وفيه من الفقه أَنَّ الشيء إذا احتَمل القِسْمَةَ وطَلَبَها بَعضُ الشّركاء قَسَم لـه بينهم ما دَامَ الشيء الذي يُصيبه من ذلك يُنْتَفَع به وإن قلّ ، وفيـه حُجَّـة لِمن أجازَ شَركةَ الأَبْدان .

فـأَمّـا حـديث عمر بن الخطـاب الـذي يَرْويـه سُفْيـان بنُ عُيَيْنَــة ، عن أَيُّوب بنِ موسى ، عن نَافِع ، عن ابنِ عُمَر ، « أَنَّ أُكَيْدر دوْمة أَهْـدَى إلى رسولِ اللهِ ﷺ حُلَّةً سِيَراء ، وأَعطاهَا عُمَر بنَ الخَطَّاب فقـال : يـارسولَ اللهِ أَتُعطيني هذه الحُلَّة ؟ وقـد قلت أمس في حُلَّـةِ عُطـارد مـا قُلْتَ ، إنمـا يَلْبَس هـذه مَنْ لا خَلاقَ له ، فَقالَ ﷺ لم أعطِكَهـا لتَلْبَسَهـا ، ولكن لتُعطِيَهـا بعضَ نِسـائـك يتّخِـذْنهـا طُرَّاتٍ بَيْنَهُنَّ »[2]. فمعنـاه يَقْطَعْنَهـا ويتّخِـذْنهـا خُمُراً ، وأَصـلُ الطَّرّ القَطْعُ ، وبه سُمّي الطَّرَّار ، ومنه اشتُقَّت طُرَّةُ الشَّعر ؛ وذلك لأَنَّهـا مَطْرورةٌ : أي مَقْطُوعَةٌ من جُمْلَة الشَّعر ، كما اشتُقَّت القُصَّة من القَصِّ .

☆ وقـال أبـو سليمـان في حـديث عليّ : « أَنَّ سعـدَ بن أَبي وقّـاص قـال : رأيتُه يَومَ بدْر وهو يَقُولُ :

بــازِلُ عَــامَيْن حَــديثٌ سِنِّي　　سَنَحْنَــحُ اللَّيْــلِ كأَنّي جِنّي

لِمثْل هَذَا ولدَتْني أُمّي »[3]

---

(١) أخرجه أبو داود في الطهارة ١ / ٩ ـ ١٠

(٢) أخرجه البخاري في البيوع ٣ / ٨٣ والحميدي في مسنده ٢ / ٢٩٩ . وأبو داود في اللباس ٤ / ٤٦ والنسائي في الزينة ٨ / ١٩٨ ، ٢٠٠ كلهم بدون ذكر أكيدر دومة ، وبدون تقسيمها بين نسائه . وذكر بعضه ابن الأثير في أسد الغابة ١ / ١٣٥ ، والحافظ في الإصابة ١ / ١٢٥ .

(٣) ذكره المتقي في كنز العمال ٤١١/١٠ ، وعزاه لأبي نعيم في المعرفة .

ويروي : سَمَعْمَعٌ كأنّني من جنٍّ .

حدَّثَناه أحمدُ بن عَبْدوس ، نا الكُدَيْميّ ، نا محمد بن الحسن بن المُعلَّى القُردُوْسِيّ[1]، نا أبو عَوانَة ، عن الأَعْمش ، عن الحَكم ، عن مُصْعَب بن سعد ، عن أبيه .

قوله : بازلُ عامَيْن أصله في أَسْنان الإبل ، وهو أَنَّ البَعيرَ إذا تمّ له ثمانُ سِنِين قيل له بازلُ عامٍ ، ثم بازلُ عامَيْن ، وذلك حين يَتِمُّ سِنُّ شبَابه وتكمُل قُوَّتُه ، ثم يأخذ بعد ذلك في النُّقْصان فتمثَّل به عليٌّ ، وأَرادَ أنه مُستجمِعُ الشَّباب مُستكمِلُ القُوَّة كذَلِك .

ويقال شابٌّ حديثُ السِّنِّ ، فإذا لم يذكر السِنّ قالوا : حَدَث .

وسَنَحْنحٌ من السُّنوح ، يُريد أنه ابنُ ليل يَسْري فيه ولا يَنام ، والسَّمَعْمَعُ : السَّريعُ الخَفيف ، ويُوصف به الذِّئبُ لسُرعَتِه ، وهو من الرِّجال اللطيف الرأسِ أيضاً .

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ عَليٍّ « أَنَّ أبا عبد الرحمن السُّلميّ قال : خرج علَيْنا عليٌّ وهو يتقلْقَلُ وكان كيِّسَ الفِعْل[2] » .

حُدِّثت به عن المُطَيَّن ، نا عثمانُ بن أبي شَيْبة ، نا جَرير ، عن مَنْصُور ، عن سَعْد بن عُبَيْد ، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي قال الحَضْرميّ وحدثنا أبو كُرَيب بإسنادٍ له فقال يتفلْفَل بالفَاءِ ، أَمّا التَّقَلْقُل بالقَاف / فمعناه الخِفَّة [٦٧] والإسْراعُ ، ويقال : فرس قَلقَلٌ : أي سَريع ، وأما يَتفَلْفَلُ بالفَاءِ ، فمعناه يمْشي مِشْيَة المُتبخْتِر .

(١) المشتبه ٥٠٥/٢ : محمد بن الحسن القُردوسي

(٢) الفائق (فلفل) ١٤٠/٣ ، والنهاية (فلفل) ٤٧١/٣

قـال ابنُ الأعرابي : يقـال : تَفَلْفَـلَ الرجـلُ ، إذا تبخْتَر ، ومِثْلُـه تفيَّـأ وتأطَّر ، قال عُمرُ بن أبي رَبيعة :

خرجَتْ تـأطَّر في الثّيـاب كأنّهـا ... أيْمٌ يَسيبُ عَـلاَ كَثيبـاً أهْيـلا[1].

قال ابن الأعرابي : فأما الحَدِيث الذي يرويه عَبـدُ خَيْر ، عن عَلِيّ « أنّـه خَرَج وقتَ السَّحَر وهو يَتَفَلْفَل ، فسَـأله عن الوِتْر ، فقـال : نِعْم سـاعَـةُ الوِتْر هذه[2] » فمعناه يَسْتاك يقال : جـاءنـا فلان مُتَفَلْفِلاً إذا جـاء والمسوَاكُ في فِيـهِ يَشُوصُه به .

وقولـه : كَيِّس الفِعل ، يريـد حَسَن شَكْل الفِعْل ، والكَيْسُ من الأُمُورِ[3] يجْري مجْرى الرِّفْق فيها .

☆ وقال أبو سليمـان في حَـدِيث عَلِيّ : « أنـه قَـالَ : كَلِمَـةُ الزُورِ والّـذِي يَمُدُّ بحَبْلها في الإثْم سَواءٌ » .

من حديثِ ابن لَهِيعَة ، عن عبد الله بن هُبَيْرة ، عن عبد الله بن زُرَيْر ، عن عَلِي .

يريد أنَّ الذي يَحْكي كلمَـة الزُّور ويَنْميهـا كقـائِلهـا في الإثْم ، ويقـال : الرَّاوِيَةُ أحدُ الكاذِبَيْن[4] .

---

(١) الديوان ٣٣٢/ برواية : « على كثيب أهيلا »

(٢) ذكره الهيثمي في مجمعه ٢٤٥/٢ ، ٢٤٦ بدون « يتفلفل » . وانظر كنز العمال ٦٥/٨

(٣) ح : « والكيس في الأمور »

(٤) لم أجده بهذا اللفظ وقد أخرجه الترمذي في العلم ٣٦/٥ ، ٣٧ بلفظ « من حدّث عَنّي حديثاً وهو يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين » . وكذلك ابن ماجة في المقدمة ١٥/١ . وأحمد في مسنده ١٤/٥ ، ٢٠

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث علي : « أنه وَعَظ رجُلاً في صحبة رَجُل زَهِقٍ »[1].

حدثناه عبدُ الله بن شَاذَان الكُراني ، نا عبدُ الله بن شَبيب ، نا المِنْقَري ، نا الأَصْمَعِيّ ، نا سَلَمَةُ بن بِلال ، عن مُجالِد ، عن الشَّعْبِيّ ، هكذا قال الكُرانِيّ : زَهِق بالزَّاي وهو غَلَط ، والصَّواب رَهِق بالرَّاء وهو السَّفيه المستخِفُّ بدِينِه ، والرَّهَقُ : السَّفَه ، قال أبو طَالِبٍ يُذّم أَبَا جَهْل :

ومَخْزومٌ أقلُّ القَوْمِ حِلْماً   إذا طَاشَتْ من الرَّهَق الحُلومُ

وقال الأَعْشَى :

مَنْ ليس فيه إذا قَاوَلْته رَهقٌ   ولَيْس فيه إذا عَاسَرْته عَسَرُ[2]

قال الأصمعيُّ : يقال : فلان يُرهَّق في دِينِه ، وذلك إذا أُثْنِي[3] عليه قلَّةُ وَرَعٍ . ويقال : فلان فيه رَهَقَ إذا كان فيه غِشْيانٌ للْمحارم واستِخففافٌ بدِينه .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث عِليّ : « أنه لما الْتَقى الفَرِيقان يومَ الَجمَل صَاحَ أهلُ البَصْرة :

رُدُّوا علَيْنا شيخْنَا ثم بَجَلْ

فقالوا :[4]

---

(١) الفائق (رهق) ٩٥/٢ والنهاية (رهق) ٢٨٤/٢

(٢) لم أقف عليه في ديوانه طبعتي بيروت والنموذجية بالقاهرة

(٣) القاموس (ثنى) : والتثنية : وصف بمدح أو ذم ، أو خاص بالمدح ، وقد أثْنى عليه وثنّى .

(٤) (فقالوا) : ساقطة من ح .

كيف يُردُّ شيخكم وقد قحَلْ[1]

قال : ثم اقتتلوا . قال الرَّاوِي : فما شبّهتُ وقعَ السُّيوفِ على الهَامِ إلاّبصوْت البَيازِرِ على المَواجن » .

رواه أحمدُ بن يَحيْى الشيباني ، عن مُحَمَّد بن زياد الأعرابي ، ذكره أبو عُمر عنه .

وحُدِّثت بمعناه عن ابن أَبِي خَيْثَمة في إسنادٍ له إلا أَنَّ بعضَ اللفظ يُخالفه .

قوله : ثم بَجَل أي حَسْب ، يقال حَسْبي وبَجَلي وشَرْعي . بمَعنىً واحد .

ومن هذا قولُ عليّ : واشترى قِميصاً بثَلاثَة دَراهم فلَبسه ثم قال : شرْعُك مابلَّغك المَحَلّ .[2]

وقولهم : قَحَل أي مَاتَ ، وجَفَّ جلدُه على عَظْمه . يقال : جلْد قاحِلٌ وخُبزٌ قاحل أي يَابس ، ورجل متقَحّل : أي متقَشّف . ومن هذا حَدِيثُ أُمّ لِيلى قالت : « أَمرنا رسولُ الله ﷺ أَلاَنَقْحِل أيديَنا من خِضَاب » .[3]

وأخبَرَني أحمدُ بن عَبْدوس ، نامحمد بن عبد الله بن نَوفْل ، ناعُبَيْد بن يعَيش ، حدثني حُسَيْن بنُ جَعْفر ، عن ابنِ مُبَارك ، عن الأَوْزاعِيّ ، عن هارون بن رباب ، عن كنانةَ بن نُعَيمْ ، عن / قبيصة بن المُخارق ، [عن [٦٨]

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٥١٨/٤ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ بدون قول الراوي : فما شبهت ...

(٢) أخرج الإمام أحمد في كتاب الزهد ص ١٣٠ قصة اشترائه القميص بثلاثة دراهم . وأبو نعيم في الحِلْية ٨٣/١ ، وكلاهما بدون قوله « شرعك مابلغك المَحَلّ » ، وهذه الجملة مثل في الميداني ٣٦٢/١ ، والزمخشري ١٣٢/٢ ، البكري /٢٤٩ ، واللسان (شرع) ومعناه : حسبك من الزاد مايبلغك مقصدك .

(٣) ذكره الحافظ في ترجمة أم ليلى في الإصابة ٤٩٣/٤

طارق][1] قال : قال النبي ﷺ : « لأَن يعصِبَه أحدُكم بقِدٍّ حتىّ يَقْحَل خَيْرٌ من أن يَسْأل النَّاسَ في نِكاحٍ »[2]

والبَيَازِر : العِصِيّ ، واحدتها بَيْزارة . يقال : بَزَره بالعَصَا إذا ضَربَه بها ، والمَواجِن واحدتها مِيْجَنةَ وهي الخَشَبة الّتي يَدُقّ عليها القَصَّار الثِّيابَ .

قال ابنُ الأعرابي : يُقال للرَّجُل العَظِيم الرَّقَبة : كأنّ رقبَتَه مِيْجَنَة .

☆وقال أبو سليمان في حديث عليّ : (أنهّ لمَّا غَلَب على البَصْرة ، قال أصحابه : بِمَ تَحِلُّ لنا دماؤهُم ، ولاتحِلّ لنا نِساؤهم وأموالُهم ، فسَمِع بذلك الأحْنفُ ، فدخل عليه فقال : إنَّ أصحابَك قالوا : كَذا وكَذا ، فقال : لأَيْمُ الله لأُتَيِّسَنَّهم عن ذَلِك)[3]

من حَديثِ حَمّاد بن سَلَمة ، عن عليّ بن زَيْد ، عن الحَسَن .

قوله : لأُتَيِّسَنَّهم معناه لأَرُدَّنّهم عن ذلك ، ولأُبْطِلنّ قولَهم ، وأُراه مُشتقاً ومَبْنياً من قولهم : تِيسِي ، وهي كَلِمة للعَربَ تقولُها ، تُريد بها إبطالَ الشيء والتكذيبَ به . ومن هذا حَديثُ أبي أيوّب في قِصَّة الغوْل : تِيْسِي جَعارِ ،[4] يريد إبْطَال ماجاءت به من كَيْدها .

ومن أَمْثالِ العَربَ في الرَّجُل يتكلَّم بكَلِمة حُمقٍ : احْمُقي وتيسي[5] ، هكذا أصل المثل على خِطاب التَّأنيث ، لأنّ أوّلَ مَنْ قيلَ له هذا المَثل امرأةٌ ،

---

(١) من هامش س

(٢) الفائق (قحل) ١٦٣/٣ والنهاية (قحل) ١٨/٤

(٣) الفائق (يمن) ١٢٩/٤ والنهاية (تيس) ٢٠٢/١ برواية : « لأَتِيسَنَّهم » بفتح الهمزة وكسر التاء .

(٤) النهاية ٢٠٢/١ وهو مَثَل ، أورده مجمع الأمثال ١٤٠/١

(٥) المستقصى ٨٦/١

فنُقِل على وَجْهِه ، يُريد : إنّكِ عندي . بمنزلة الّتي قيل لها ، ومثله :« أَطِرّي إنَّكِ ناعِلة[1] » .

وقال أبو زيد : يُقال احْمُقي وتِيْسِي ، للرجل إذا تكلمَّ بحُمْق ، أوبما لايُشْبه شيئا . وقال ابن السّكّيت : العَربَ تشتمُ المرأةَ فتقول لها : قومي جَعَار ، تُشَبَّه بالضَبُع ، ويقولون لها : تِيسِي جَعَار ، واذْهَبي لَكَاع .

وقال غيره : إنّما قِيل للضَّبُع جَعَارِ ، بمعنى جاعِرَة ، وذلك لأنَّها متلوّثَةٌ بجَعْرها ، فلما كان هذا صفةً لازمةً ، جُعل اسماً من أسمائها ، والعرب تقول : « أفْسَدُ من جَعَار »[2] ، « وأعيَثُ من جَعَار »[3] ، وهي أَعْيَثُ السّباع إذا وقَعَت فى غنم لم تُبْقِ ، قال الشاعر :

فقُلْتُ لها عِيثْي جَعارِ وأبشري بلَحْم امْرئٍ لم يَشْهَد اليوْم ناصِرُه[4]

قال أبو سليمان : في تَفْسير هذه الكلمة : عندي نَظَر ، وقد سَمعتُ قوماً من المُوَلّدين يقول في الماء إذا احْتَبَس في مكان وتحيرَّ فيه : قد تَتَيَّس الماءُ ، ولستُ أدري ماصحَّته .

☆ وقال أبو سليمان في حَديث عليّ : « أنّه بَعَث إلى عُثْمانَ بصحيفة فيها : لاتأخُذَنَّ من الزُخَّةِ ولا النُخَّة شَيْئاً » .[5]

---

(١) اللسان (طرر) ، جهرة الأمثال ٥٠/١ ، مجمع الأمثال ٤٣٠/١ ، المستقصى ٢٢١/١

(٢) الدرة الفاخرة ٣٢٨/١ ، جهرة الأمثال ١٠٤/٢ ، مجمع الأمثال ٨٤/٢ ، المستقصى ٢٧١/١
ويروى : « أفسد من الضبع » وجعار : الضبع

(٣) الدرة الفاخرة ٣١٠/١ ، جهرة الأمثال ٧٢/٢ ، مجمع الأمثال ٥٠/٢ ، المستقصى ٢٥٦/١

(٤) اللسان والتاج (جعر) برواية :
« فقلت لها : عِيثي جَعَار وجرّري بلحم امرئ لم يشهد القوم ناصرُه »

(٥) ذكر عبد الرزاق في مصنفه ٦/٤ كتاباً بعثه إلى عثان في موضوع الزكاة ولم يذكر محتوياته والحديث في الفائق (زخخ) ١٠٧/٢ ، والنهاية (زخخ) ٢٩٨/٢ . والمراد بعثمان هو =

حدّثنيه الحسن بن يحيي بن صالح ، عن موسى بن هارون ، نا أبو هَمَّام بن أبي بدْر ، حدّثني بَقِيَّة ، عن مُبَشّر بن عُبَيد ، عن حجّاج بن أرْطاة ، عن عطيّة العَوْفي ، عن ابن عُمر .

تَفْسيرُ الزُّخّة في الحَديث أَنَّها أولادُ الغَنَمَ ، ويقال إنَّها إنما سُمِيت زُخّة : لأنها تُزَخُّ أي تُساقُ ، والزَّخُّ : الدَّفْع من وَرَاء .

وتَفْسِيرُ النُّخَّة قد جاء في هذا الحديث أَنَّها أَوْلادُ الإبل . قال أبو عُبَيد : هي البَقَر العوامل .[1] وقال أبو سَعِيد الضَّرير : ليس تَقَع النُّخَّةُ على البَقَر العَوامِل وَحدها ، ولكن على كل عَوامِل من الإبل والبَقَر ، وكُلّ دابّة / [٦٩] استُعملت فهْي نُخَّة ، قال : والرَّقيقُ نُخّة أيضا ، [قال غيره : النَّخُّ : أن تُناخَ الغَنَم قريباً من المُصَدّق حتىّ يُصدّقَها][2] ، قال الراجز وسَرَقَ إبلاً :

لاتضْرِبا ضَرْباً ونُخّانَخّا ... لم يَدَع النَّخَّ لهنّ مُخّا[3]

قال أبو سَعيد : فأمّا الحدَيث الذي يُروَى أنّه صلى الله عليه قال : « أَدُّوا الزكاةَ فإن الله قد أَراحكم من السَّجّة والبَجّة والجَبْهة »[4] .

فإنما السَّجَّة : المَذْقَةُ من اللّبن ، يُصبُّ عليها الماءُ حتى تصير سجاجاً ،

= عثمان بن حُنَيْف كما ذكر ذلك ابن الأثير في النهاية .

(١) غريب الحديث ٧/١

(٢) من هامش س ، ليست في ط ، ح

(٣) الفائق (زخخ) ١٠٧/٢ ، وفي اللسان والتاج (نخخ)برواية : « ماترك النّخَّ »

(٤) أخرجه أبو عبيد في غريبه ٩/١ بلفظ : « أخرجوا الصدقات فإن ..... وذكره الهيثمي في مجمعه ٦٩/٣ عن عبد الرحمن بن سمرة بلفظ : « لاصدقة في الكسعة والجبهة والنخّة». وانظر في كنز العمال ٣٣٠/٦

والسَّجاجُ : كلّ لَبنٍ غالبٍ عليه الماء ، والبَجَّة : الفَصْدُ الّذي كانوا يفْصدُون ، فيَسْتَدْمُوْن فيأكلونَه ، قال العجاج يصف ثوراً وكلاباً :

يَطْعَنُهنَّ في كُلى الخُصُور وبجّ كُلّ عانِدٍ نَعُور[1]

قال : والَجبْهة هاهنا المَذلّة ، يقول : هذا الكلام للعرب يذكّرهم آلاء الله عليهم ، يقول : كنتم في مَذلَّة تَجْبَهُكم ، وكان قُوتكُم السَّجاج من اللَّبن والفَصِيدَ من الَّدم ، فقد جعَلكم خُلَفاء في الأرض ووَسَّع عليكم ، وأَنكر تَفْسِيرَ أبي عُبَيد لها ، وقولَ مَنْ زَعَمَ أنّها كانت آلهة تُعبَد من دُون الله .

قال أبو سليمان : وإنَّما لاتُؤخَذ الصَّدقة من السِّخال والفُصْلان إذا كانت منفردةً عن الأُمَّهات ، فأمّا إذا كانت مع أُمَّهاتها فإنَّها تُعَدُّ على أصحابها ولاتُؤخَذ في الصَّدقة ، كما لاتُؤخَذ الخيار من المَسانّ إنما يُعترَضُ المالُ فيُؤخذ من وَسَطه ، وهو مَعْنى حَديث عُمر ، وقد شَكَا إليه أَهْلُ الماشية تصديقَ الغذاء ، وهو صغارُ المال .

فقالوا : إن كُنتَ مُعْتَدّاً علينا بالغذاء فخُذ منه صَدقَته ، فقال : (إنّا نعْتَدُّ بالغذاء كلِّه حتى السَّخْلة يَرُوحُ بها الّراعي على يده ، وإني لا آخُذُ الشَّاةَ الأكولَة ولا فَحلَ الغَنَمَ ولا الرَّبّى ، ولا الماخض ، ولكن آخُذ العَناقَ والجَذعة والثَّنِيَّة ، وذلك عَدْل بين غذاء المال وخياره) .[2]

☆ وقال أبو سُليمان في حديث علي : « أنَّ أُمَّ عَطيَّة قالت : وُلد لنا غُلامٌ أَحدرُ شيءٍ وأسْمَنُه ، فحلَفَ أَبوه لايقرب أُمَّه حتى تَفْطِمه ، فارتفعوا إلى عَليّ ،

---

(١) الديوان /٢٣٨ ، ٢٤٠

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١/٤ ـ ١٢ . والبيهقي في سننه ١٠٠/٤ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٣٤/٣ . وذكره الهيثمي في مجمعه ٧٤/٣ ـ ٧٥ بلفظ « السّخلة » بدل « الغِذاء » وعزاه للطبراني في الكبير .

فقال : أمنْ غَضَبٍ غَضِبْت عليها ، قال : لا : ولكنيّ أردت أن يَصْلُح ولَـدِي ، فقال : لَيسْ في الإصلاح إيلاءٌ » .[1]

من حَديث حَمَّاد بن سَلَمة ، عن سِماك بنْ حرْب ، عن أُمّ عَطِيَّة .

الحَدارة : السِمَن والاكْتناز ، يقال : رجل حَادِرٌ ، إذا كان غليظاً .

قال ابن الأعرابي : وبه سُمِّيَ الأَسدُ حَيْدراً ، وذلـك لِغلَـظ رَقبَتـه ، ومنـه قولُ عليّ : « أَنا الّذي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ »[2] .

وكانت أُمُّ عليّ فاطمةُ بنت أَسَد سمّتْه حين وَلدَتْـه أَسـداً بـاسْم أَبيهـا ، وأبو طالب إذ ذاك غائب ، فلما قدم سَّماه عَلِيّاً . ويقال : إن بعضَ الكُهَّان قـد كان أَنذَر مَرْحَبا بأَنَّ قاتله رجل يُسمَّى حَيْدَرَهْ ، فلمّا بـارَزَ عِليّـا وسَمِعَـه يقول هـذا القولَ أَوْجسَ خيفَةً وسُقِـط فى يَـدِه ورَامَ الِفرار ، ثم دَعَتْـه الحَميَّـة إلى الإقْـدام حتى قُتِل .

وفي الحَدِيث من الفقْه أنه لم يَر الإيلاء إلاّ في الضّرار .

ويُروَى عن ابن عَبّاس أنّـه قـال : إنّما الإيلاء في الغَضَب ،[3] وهو مـذهب مَالكٍ والأَوزاعي ، فأماّ عامَّـة فقهـاء / الأَنْصـار من أهل الحجـاز وأهلِ العراق [٧٠] فالإيلاء عندهم لازِمٌ في السّخط والرّضاَ كالطَّلاق والظِّهار سَواء .

☆ قـال أبو سليمـان في حـديث عليّ :(أَنَّ ابن الكوّاء قـال لـه : مـاالبَيْتُ

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه ٣٨١/٧ ـ ٣٨٢ . وعبد الرزاق في مصنفه ٤٥١/٦ . وابن أبي شيبة في مصنفـه ١٤١/٥ . والطبري في تفسيره ٤١٨/٢ ، ٤١٩ كلهم بـاختلاف يسير في الألفـاظ واختلاف في السند أيضاً . وانظر كنز العمال ٩٢٧/٣ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٩/٣ بطوله .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٤١٩/٢

المَعْمورُ ؟ قال : بَيْتٌ في السَّماء يُدْعى الضُّراح يدْخله كُلَّ يوْم سَبْعُون ألْف مَلَك على ثُكْنتهم)[1]

حدَّثناه ابنُ الأَعرابي ، نا عَبّاس بن محمد الدُّوري ، نا أحمدُ بنُ يونُسَ ، نا أبو بَكرْ بن عيّاش ، عن عَاصِم بن أبي النَّجُود ، عن علي بن أبي رَبيعة ، عن علي بن أبي طالب .

الثُكْنَةُ في ثلاثة أشْياء ، قال ابن الأعرابي : الثُّكْنَةُ : الجَماعةُ من الناس ، والثُّكْنَةُ : الَّرايَةُ ، والثُّكْنَة : القَبْرُ ، قال الملتمس يصف مَصْلوباً :

ومَــاكُنْتَ في الأَحْيــاء حَيّــاً مُملَّكا
ومــاكُنْتَ في الأَمْــوات في ثُكْنَــةِ القَبْر[2]

والذي أُرِيدَ بالثُّكنة في هذا الخَبَرَ الرَّاية ، يُريد أنَّ الملائكة تدخلُه أفواجاً برايات لهم وعلامات ، وقد جاء هذا مفسَّرا في الحديث .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليٍّ : أنه دَعا بموسى بن طلحةَ من السِّجْن ، فقال له : استغفِر ربَّك ، وتُبْ إلى الله ثلاَثَ مَرَّات ، انطلِقْ إلى العَسكر ، فما وجَدْتَ من سِلاحٍ أو ثَوبٍ ارْتُبِق فاقْبِضْه ، واتَّقِ الله واجْلسْ في بَيْتِك .[3]

أخبرناه ابنُ الأعْرابي ، نا الحسن بن علي بن عفان ، نامحمد بن الصَّلْت ، عن قَطِريّ ، عن موسى بن طلحة .

قوله : ارتُبِق أي أُصِيب واعْتُقِل ، يقال : ربقْتُ الشَّيءَ وارتبقتُه ، كما قيل : ربطْتُه وارتَبَطْتُه ، ومنه رَبْق الغَنَم ، وهو أن يتَّخذ لها عند ولادها

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٩/٥ عن أبي الطفيل قال : سأل ابنُ الكواء عليّاً ... والأزرقي في أخبار مكة ٤٩/١ ، ٥٠ عن أبي الطفيل بدون قوله « على ثُكْنَتِهم »

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ط معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية

(٣) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه لوحة ١٣٨ ـ آ

رَبَق فتُشَدّ في أعناق سِخالِها ، وإنّما يُفعَل ذلك لأنّها لا تَقْوى على أن تَتَباعَدَ في المَرْعى مع الأُمَّهات ، فترَبَّق حتّى تَجِيء أُمّهاتُها فترضَعَها ، وتَفْسِير الرِّبَق أن يُتَّخذ من الحَبْل عُرًى تُجعَل في أَعْناق السِّخال فكُلّ عُروة منها رِبْقةٌ .

أخبرني أبو عُمر ، أنا أبو العبّاس ، قال : العَربُ تقول : رمّدت الضأن فَربِّقْ رَبِّقْ ، رَمَّدتِ المِعْزَى فرنِّقْ رَنِّقْ قال : والتَّرمِيدُ : أن يتلمّع الضَّرْعُ وأن تَسْودَّ الحَلَمَتان فيسْتَبِينَ حَمْلُها وتعْظُمَ ضُروعُها . قال : ومَعْنى رَبِّقْ أعِدَّ الحِبال ، فإنَّ الضَّأن تُعجل بوِلادِها . ورَنِّق مَعْناه انتَظِرْ ، لأن المِعْزى تُبطِئ بالوِلادِ ، والتَّرنِيقُ : الانتظار .

وكان من حُكْم عليّ في أَهلِ البَغْي أن لا يُغْنَم لهم مالٌ ولا تُسْبَى لهم ذُرِّيَّة ، وإنَّ مَنْ وَجَدَ منهم مالَه في يَدَي غَيْره استَرْجَعَه ، وأَمَر يوم الجَمَل فنُودي : لا يُتبَع مُدبِرٌ ، ولا يُذَفَّفُ على جَرِيحٍ ، ولا يُقتَل أَسير ، ولا يُغنَم لهم مالٌ ، ولا تُسبَى لهم ذُرِّية .

ويُروى عنه أنّه سَمِع تحكِيماً في ناحية المَسْجدِ وهو على المِنْبر ، فقال : « كلمةُ حَقٍّ أُرِيدَ بها باطِل ، لكم عَلَينا ثَلاثٌ : لا نبدؤكُم بقِتال حتى تُقاتِلُونا ، ولا نَمنعُكم الفَيء مادامَت أيدِيكم مع أَيْدِينا ، ولا نَمْنَعُكم مَساجِدَ اللهِ أن تَذكُروا فيها اسْمَ الله »[1].

فَهذِه أحكامُه التي سنّها فيهم ، وكان أبو حَنِيفة يقول : لَولاَ أنّ عَليًّا قاتل أهل القِبْلَةِ مادَرَينا كيف الحُكْم فيهم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عَلي / : « أَنَّ بعْضَ السَّلف كان يَقولُ : النَّظَرُ إلى وَجْه عليٍّ عِبادَة »[2]. [٧١]

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٧٣/٥ ، والبداية والنهاية ٢٨٢/٧ بنحوه .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك بطرق كثيرة ١٤١/٣ ، وابن حبان في الموضوعات ٣٥٨/١ ـ =

معناه ، والله أعلم ، أنَّ النَّظر إلى وجهه يَدعُو إلى ذكرِ اللهِ ، لِمَا يُتَوسَّم فيه من نُورِ الإسلام ، ويُرَى عليه من بَهْجة الإيمان ، ولِمَا يُتبيَّن فيه من أَثَر السُّجود وسِيَما الخُشُوع ، وبذلك نَعتَه الله فِيمَن معه من صحابةِ الرَّسول عليه السلام فقال : ﴿ سِيَاهُمْ في وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجودِ ﴾[1]. وهذا كما يُروَى لابنِ سِيرِين أَنَّه دَخَل السُّوقَ ، فلما نُظِر إليه وقد جَهَدَتْه العِبادَة ونهكَتْه سَبَّحُوا .

أخبرناه إسماعيلُ بن محمد الصَّفّار ، نا محمدُ بن وَهْب المُقرِي ، نا مُسدَّد ، نا أبو عَوانَة ، قال : رأيتُ محمدَ بنَ سِيرِين دَخَل السوق ، فلمّا رأَوه سَبَّحوا .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حَدِيث عليّ : « أَنَّ رجلاً سأَله عن الوِتْر فلم يَرُدَّ عليه شَيئاً ، قال : وقام من جَوْزِ اللَّيل ليُصلّى ، وقد طَرَّت النُّجومُ فقال : ﴿ واللَّيْلِ إذا عَسْعَسَ والصُّبحِ إذا تَنَفَّس ﴾[2]. أينَ السائل عن الوِتْر ؟ نِعْمَ ساعَةُ الوِتْر هذه »[3].

حدَّثَنيه عبدُ العزيز بن محمد ، أنا ابن الجُنَيدْ ، نا عبدُ الله بن موسى الخُلْميُّ ، نا منصور بن عبد الحميد المديني ، عن قَتادة ، أَنَّ رجلاً سأل علياً عن الوِتْر فَذكَره .

= ٣٦١ ، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة ٣٤٢/١ ، والقاري في الأسرار المرفوعة /٣٧١ ، وابن عراق في تنزيه الشريعة ٣٨٢/١ وغيرهم ، وأجمعوا على رَفْعِه .

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢) سورة التكوير : ١٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٨/٣ بنحوه ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، وعن عبد خير . وأخرجه الطبري في تفسير الآية ١٧ من سورة التكوير بدون : « قام من جَوْز الليل وطرَّت النجوم » . وذكره الهيثمي كذلك في مجمعه ٢٤٥/٢ ـ ٢٤٦ .

وفي نسخة س : « نَعَمْ ساعة الوتر هذه » ، والمثبت من ح ، ط ، والفائق (جوز) ٢٤٦/١ .

جَوْزُ اللَّيْل : وَسَطُه ، قال ذو الرُّمَّة :

وخافقِ الرَّأس مثل السَّيْف قلتُ لـه   زُعْ بـالزِّمام وجَوْزُ اللَّيـل مَرْكُـومُ[1]

وقوله : طَرَّت النّجوم ، أي طَلَعت فتَتامَّت واتَّسَقت .

يقال : طَرَّ النباتُ يَطُرُّ طُرُوراً ، إذا نَبَت ، وكذلك طَرَّ شارِبُ الغُلام ، وفيه وجْهٌ آخر : وهو أن يُقالَ : طَرَّت النُّجومُ ، ومعناه أنها توقَّدت وأَضاءَت ، يقال : طررْتُ السيْفَ إذا صقلْتَه ، وطررتُ السِّنان إذا مهوْتَه ، وسَيْف مَطْرورٌ : أي صَقِيل .

وفي بعْضِ الكَلاَم : « بالغُوا في اصْطِناع تلامِذَةِ العُلُوم ، فإنَّ ألسنَتَهم أَسِنَّة مَطْرورة ، وقلوبَهم كُنوزٌ مَذْخُورَةٌ ، هم العُدَّة عند الشِّدَّة ، والذِّكْرُ بعد المُدّة » .

ومن هذا قولُهم : رجلٌ طرِيرُ الوَجْه : أي جَمِيلُ الوَجْه وَضِيئُه ، قال العبَّاس بن مرْداس :

ويُعجِبُـك الطَّرِيرُ فتَبْتَليـه   فيُخْلِفُ ظَنَّـك الرجـلُ الطَّرِيرُ[2]

وأنشدني أبو عُمَر ، أنشدنا أبو العباس ثعلب ، عن أبي نَصْر ، عن الأَصْمَعِيّ :

يَنام مُحَاقَ الشَّهرِ صَدْرَ نَهارِه   وفي الحَيِّ رَيَّـانُ العَشِيِّ طَرِيرُ

يريد أَنَّه يتزيّن بالعَشِيّ ليَدِبَّ في السَّوْءات والرِّيَب .

---

(١) الديوان /٥٧٩ برواية : « فوق الرّحل » . بدل : « مثل السيف » ، واللسان (زوع) والتاج (خفق) .

(٢) اللسان والتاج (طرر) ، وهو في ديوانه /٥٩ .

ومن هذا حَدِيثُ عَطاء بنِ أَبِي رَبَاح .

حدَّثناه محمدُ بن هاشم ، نا الـدَّبَرِي ، عن عَبْـدِ الرَّزّاق ، عن ابن جُرَيْج ، عن عَطاء ، قال : « إذا طَرَرْتَ مَسجِدَك بِمَدَرٍ فيه الرَّوْث ، فلا تُصلِّ فيه حتّى تَغْسِلَه السَّماءُ »[1].

ومَعْنَى حديث عليّ : أنَّه قام في وَسَط اللَّيل فصَلَّى حتّى كان السَّحَر ، ثم قال للسائِل : نِعْم ساعةُ الوِتْرِ هذه .

وقـال المُفضَّل : أحسنُ مـاتكون النُّجـوم وَقْتَ السَّحر ، وذلـك حين تكثُر أَضواؤُها ، وأنشد :

بجيْشٍ كضَوْءِ نُجُومِ السَّحَر[2]

وقَولُه : عَسْعَسَ ، أَصلُه في الكَلام أظْلَم .

ويقـال : عَسْعَسَ اللَّيـلُ إذا أقْبَـل ، وعَسْعَسَ إذا أَدْبر ، يَجْعَلُـونـه من الأَضْداد . قال الزَّجاجُ : لَيْس من الأَضْدَاد ، ولكَنّ ظلمتَه في إقباله / كظُلْمَتِـه في إدْباره . [٧٢]

☆ وقـال أبـو سليمـان في حـديث عِليٍّ : « أَنَّـه بعث عَمَّـارا إلى السُّوق ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٤٦/١ بلفظ : « إذا طينت مسجدا فيـه مـدر بروث فلا تُصَلِّ فيه حتى تغسله » .

(٢) المفضليـات /٢٣٥ ، وعُزي لِمُرقِّش الأكبر ، وصـدره : « بـأن بَنِي الـوَخْم سـاروا مَعـاً » وقبله :

أتتني لسـانُ بني عـامر فجلّت أحـاديثهـا عن بَصَر .

وقـال الأصمعي في (الأصمعيـة ٥٣ : ٧) : إنمـا خَصَّ نُجومَ السَّحر ؛ لأن النجوم التي تطلع في آخرِ الليل كِبارُ النجوم ودراريها ، وهي المُضيئة منها .

فقال : لا تَأْكُلُوا الأَنْكِلِيس من السَّمك » . هـذا شيء يَرْوِيـه الشِّيعـة عن عَلِيّ[1] .

قال أبو عُمَر ، قال أبو العبّاس ، سألْت ابنَ الأَعرابيّ عنه ، فقال : هـذا الجِرِّيثُ ، قال أبو عُمر : وهو الشِّلْق .

قال أبو سليمان : هـذا النَّوع من السمك يَـذُمُّه الأَطبَّاء ، ويزعمون أَنَّه رديء الغِذاء .

قال حُنَين : الأَنْكلِيْس هو السَّمك الشبيه بالحَيَّات .

ويُشبِه أن يكون عليٌّ إنّما كره أكلَه لهذا دون أن يَراه مُحرَّماً ، وقد رَويْنا عنه بإسناد ثابتٍ أنّه أَباحَ أكل الجِرِّيث ، ولا أعلم أحداً كَرِهَه من فُقَهاء الأمصار ، ولا أعلَم فيه شيئاً من الأَثر إلاّ حَدِيثَ المسُوخِ ، وهو حَدِيثٌ لا أصْلَ له .

حدَّثَناه ابنُ السَّماك ، نا الحسن بن سلاّم السَّوّاق ، نا عبدُ العزيز بن عبد الله الأُوَيسي ، نا علي بن جعفر بن محمد ، عن مُعْتِب مولى جعفر بن محمد ، عن جَعْفر ، عن أَبيه ، عن جَدِّه ، عن علي بن أبي طالب ، عن النبي ﷺ : « أنّه سُئِل عن المُسوخِ ، فقال : ثَلاثَةَ عَشَر : الفِيلُ ، والدُّبُّ ، والخِنْزيرُ ، والقِرْد ، والجِرِّيث ، والضَّبُّ ، والوَطْواطُ ، والعَقْربُ ، والدُّعْمُوصُ[2] والعَنْكَبُوت ، والأَرْنَبُ ، وسُهَيل ، والزُّهْرَةُ »[3] .

---

(١) الفائق (أنكليس) ٦٢/١ ، والنهاية (أنكليس) ٧٧/١ . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٧٥/٨ بلفظ : « كان لايأكل الجِرِّيث والطِّحال »

(٢) القاموس (دعمص) : الدُّعْموص : دويبّة ، أو دودة سوداء تكون في الغدران إذا نشّت .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١٨٥/١ بدون : « الجِرِّيث » ، وكذلك ابن العراق في تنزيه الشريعة ١٧٧/١ .

وفيه إنَّ الجِرِّيث كان دَيُّوثاً يدعُو الرِّجالَ إلى حَلِيلَتِه .

قال أبو سُلَيمان : وعُمومُ قَوله ﴿ أُحِلَّ لَكُم صَيْدُ البَحْرِ وطَعامُه ﴾[1] قد أَتَى على إباحةِ أَكْل الجِرِّيثِ وغَيرِه من أَنواعِ السَّمك ، والله أعلم .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَدِيث عَلِيٍّ : « أَنَّه بَنَى سِجْناً من قَصَب فسَمّاه نافعاً ، فنَقَبه اللُّصُوص ، ثم بنى سِجْنا من مَدَر فسَمَّاه مُخَيَّساً ، ثم قال :

ألا تَرانِي كَيِّساً مُكيَّسَاً بَنَيْت بعد نافع مُخَيَّسَاً »[2] .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَري ، عن عبد الرزَّاق ، عن يَعْلى بن عُبَيد الطَّنافسي ، عن أبي حيّانَ التَّيميّ ، عن أَبيه ، عن عليّ .

أَصلُ الكَيْس : حُسْنُ التَّأَتِيّ للأُمور ، يقال : رجل كَيْسٌ وقوم أَكياسٌ وكيسَةٌ وكَيْسَى . قال عَقِيلُ بنُ عُلَّفة :

فكُنْ أَكْيسَ الكَيْسَى إذا ما لَقِيْتَهم
وإن كُنتَ في الحَمْقَى فكن مثلَ أَحْمقا[3]

والتَّخْيِيس معناه التَّذْلِيل والتَّسْخير ، قال المُتَلَمِّس :

شَدُّوا الرِّحالَ على إبْلٍ مُخَيَّسةٍ والظُّلْمُ ينكِرُه القَومُ المكَايِيسُ[4]

---

(١) سورة المائدة : ٩٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨/٧٠٠ ـ ٧٠١ .

والفائق (خيس) ١/٤٠٥ ، والنهاية (خيس) ٢/٩٢ ، (كيس) ٤/٢١٨ .

والبيتان في الفائق ، وجاء بعدهما : « باباً حَصِينا وأمينا كَيِّسا » .

(٣) اللسان والتاج (كيس) دون عزو برواية :

فكن أكيسَ الكَيْسَى إذا كنتَ فِيهِم وإن كنت في الحَمْقى فكن أنتَ أحمقا .

وجاء في اللسان : إنما كسّره هنا على كَيْسى لمكان الحَمْقَى ، أجرى الضِّدّ مُجرى ضده . وقال ابن سِيدَة : وعندي أنها تأنيث الأكيس .

(٤) الديوان /٨٠ برواية : « شدّوا الجمال بأكوار على عَجَلٍ » ويروى :

وقال النابغة :

وخيّس الجنَّ أنّى قــــد أذِنْت لهم　　يَبْنُـونَ تَـدْمُرَ بـالصّفّـاحِ والعَمَـدِ[1].

وقـال بعضُ أهلِ اللغـة : التَّخْييسُ : التَّخْليـد في الحَبْس ، واشْتِقـاقـه من خِيْسِ الأسد ، وهو الموضع الذي يَأْوِي إليه ويُلازِمُه .

وقال غَيرُه : بل هو مأخوذٌ من خَاسَ الشيءُ في وِعـائـه إذا فَسَـدَ ، وذلـك كالحَبّ ونحـوه إذا طـالَ عليـه مَرُّ الـزَّمـان ، يُرِيـد أنّـه يُفسِـده بطُـول الحَبْسِ ويُبْليه .

☆ وقـال أبـو سليمـان في حَـدِيثِ عَلِيّ : « أنــه كان يَقُـولُ حبَّـذا أرضُ الكُوفَة ، أرضٌ سَواءٌ سهْلَة مَعْروفَة »[2].

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا عبَّاس بن محمد الدُّوري ، ثنا يَحْيي بن مَعِين ، نا سُفْيان بن عُيَيْنة ، عن عَمْرو بن دينار .

قـال الـدُّورِيّ : قلتُ ليَحْيي بن مَعِين : مـاقـولُـه : أرضٌ سَـواءٌ ، قـال : مُسْتَوِيَةٌ .

/ قال أبو سُليمان : وهذا صَحِيح ، كما قَالَه ، وكُلُّ مُسْتَوٍ من أرضٍ ومَكَـانٍ [٧٣] أو غَيْرِ ذلك من شيء فهو سَواءٌ ، ومنه قَولُ اللهِ تَعالىَ : ﴿ قُلْ يـاأَهْلَ الكِتـابِ تَعَالَوا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ ﴾[3] أي عَدْلٍ ذاتِ اسْتِواءٍ ، قال الشاعر :

فـاضْرِبْ وجـوه الغُــدُرِ الأَعْــداء　　حتى يُجِيبُــــوكَ إلى السَّــــواء

« شدّوا الرحال على بُزل مُخَيَّسةٍ » .

(١) الديوان /١٣ ، وشعراء النصرانية ٦٤٠/٢ برواية : « وخبّر الجنّ ... » .

(٢) أخرجه ابن معين في تـاريخـه ٥١/٤ (رقم النص ٣٠٩٧) ، ولم يـذكر عمرو بن دينـار بين سفيان وعلي .

(٣) سورة آل عمران : ٦٤ .

والسَّواء : الوَسَط أيضاً ، وقال عيسىَ بن عُمر في كلامٍ له : لقد كتبْتُ حتى انْقَطَع سَوَائي ، يريد ظَهْرَه ، وقال حَسَّان :

يـاوَيْـح أنْصـار النبي ورهْطِـه بعـد المُغيَّبِ في سَواء المَلْحَـد[1].

والسَّواء : التَّمامُ أيضاً ، يقال : هذا دِرْهَمٌ سَواءٌ : أي تَامٌّ ، ومن هذا قَولُ الله تعالى ﴿ في أرْبعة أيَّام سَواءً للسَّائِلين ﴾[2] مَعْناه ، والله أعلم ، تَماماً .

ويقال : هذاَ مكَانٌ سِوًى ، إذا كانَ وَسَطا بَيْن مَوْضِعَين ، ومن هذا قولُه تَعالى : ﴿ مَكَاناً سِوىً ﴾[3] وقال الشاعر :

وإنَّ أبـانـا كان حـلّ ببلْـدةٍ سِوىً بين قَيْسٍ قيس عَيْلاَنَ والفِـزْر[4].

والسَّهْلة إذا أردْتَ نعْتَ الأرض كانت نقيضة الحَزْنةِ ، وإذا كَسرتَ السِّين فهي الأرضُ التي تُرابُها كالرّمْل ، وتُربةُ أرضِ الكوفةِ شَبيهة بذلك .

واخْتَلَفوا في تَسْمية الكُوفَة ، فقال بعضُهم : إنما سُمِّيت الكوفةُ لاسْتدارَتِها ، والعرَبُ تُسَمِّي الرمْلَةَ المستديرةَ كُوفاناً ، وأنشدني أبو عُمَر ، أنشدني العطّافيّ :

اربَعْ على القبْر بظَهْرِ الكُوفةِ وقل لكُوفان شَبيهِ الجَنَّةِ

---

(١) لم أقف عليه في ديوانه . ط الهيئة المصرية للكتاب .

(٢) سورة فصلت : ١٠ .

(٣) سورة طه : ٥٨ . وفي كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٩٨ : « قوله : (مكانا سُوىً) قرأ ابن عامر وحمزة ، بضم السين ، وقرأ الباقون بالكَسْر ، وهما لغتان مثل : « طِوىً وطُوىً) وهو نعت لـ « مكان » ومعناه : مكانا نِصْفا فيما بين الفريقين ، وهو فعْل من التسوية ، فالمعنى مكانا تستوي مسافته على الفريقين ، و « فِعَل » قَليل في الصفات نحو عِدىً ، و « فُعَل » كثير في الصفات نحو قولك : لُبَد وحُطَم » .

(٤) اللسان والتاج (سوا) برواية : « وجدنا أبانا » ، وعزي لموسى بن جابر . وفي الجمهرة ٢ / ٣٢٣ ، وجاء فيها : وقد سمت العرب فزارة ، وهو أبو حيّ من العرب ، وفِزْراً وفُزَيرا .

وقال آخرون : إنّما سُمِّيت كوفَةً لاجتماع النّاس بها . يقال : تكوَّف الرمْلُ ، إذا رَكِب بعضُه بعضاً .

وقال الأصمعيُّ : سُمِّيت الكُوفَةُ ، لأنَّ سعْدا لّما فتح القادسيّةَ نزل المُسلمون الأَنبارَ ، فأَذاهم البقُّ ، فخرج سعدٌ يرتادُ لهم موضِعاً ، وقال لهم : تكوَّفوا في هذا الموْضِع : أي اجْتَمِعوا فيه ، ويقال : بل أُخِذَت من الكُوفَان ، يقال : هم في كَوّفانٍ ، أي في بَلاءٍ وشرٍّ . قال الشاعر :

ومـــا أُضحِي ولا أَمْسَيْت إلاَّ   أُرانِي منْكُم في كَـوّفـــان[1].

والمعروفَةُ : الطَّيِّبة العَرْف .

وأخبرني أبو عُمر قال : قال أبو العبّاس ، يُقال : حبّذا كذا ، بمعنى ما أحبَّه ، قال : ومثله شبِّذا .

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ عليٍّ : « أنَّه لما خَطَب فاطمةَ ، قيل : ماعِندكَ ؟ قال : فرسي وبَدَني »[2].

يرويه سَعِيدُ ، عن قتادةَ ، عن الحَسَن ، عن أَنَس .

البَدَن : الدِّرعُ القصيرة ، وتُسمّى بدناً ، لأنها مِجوَل للبدَن ليست بسابغةٍ : تَعُمُّ الأطرافَ ، قال الشاعر :

تَخَشْخَشُ أَبدانُ الحَديدِ علَيْهِمُ   كما خَشْخَشَتْ يَبْسَ الحَصادِ جَنُوبُ[3]

---

(١) اللسان والتاج (كوف) برواية :

فما أُضْحي وما أمسيت إلا   وإني منكمُ في كُوَّفانِ

دون عزو .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمعه ٩ / ٢٠٥ في حديث طويل ، وعزاه للطبراني .

(٣) اللسان والتاج (خشش) وعزي لعلقمة بن عبدة ، وهو في المفضليات / ٣٩٥ وسبق في الجزء الأول ، لوحة ٢١٨ .

وقال بعضُ أهلِ التفسير : في قوله ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾[1] أي بِدِرْعِك .

ويروى : أَنَّ دِرْعَ عليٍّ كانت صَدْراً لاقَبَّ لها ، أي لاظَهْر لها[2].

وروى هِشامُ بن عُروَة ، عن أَبيه ، عن عائِشةَ ، قالت : « كان لِلنَّبي ﷺ مِجْولٌ »[3] . تُرِيد صُدْرةً من حَدِيد .

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ عليٍّ : « أَنَّ ابنَ عبّاس قال : مارأيتُ أحسنَ من شَرصَةِ عَلِيٍّ »[4] .

أخبرناه أبو عُمر ، أنا أبو العَبّاس ثعلب ، عن سَلَمة ، عن الفراء ، عن الكسائي ، قال : يُروى ذلك عن ابن عباس .

[٧٤] قال أبو عُمَر : الشَّرَصَة : الجَلَحَةُ ، / قال : وهما الشَّرَصَتان : أي النَّزَعَتان .

قال غَيرُه : الشِّرْص : النَّزَعَةُ ، والجَمْع شِرَصَةٌ وشِرَاصٌ ، وأنْشدَ للأَغْلب :

صَلْت الجَبِين ظاهِر الشِّراصِ[5]

---

(١) سورة يونس : ٩٢ .

(٢) الفائق (قبب) ٣ / ١٥٤ ، والنهاية (قبب) ٤ / ٣ .

(٣) الفائق (جول) ١ / ٢٤٢ ، والنهاية (جول) ١ / ٣١٨ .

(٤) النهاية (شرص) ٢ / ٤٥٩ .

وفي جميع النسخ : شرَصة . « بفتح الراء » . وجاء في الفائق (شرص) ٢ / ٢٣٧ . هوبِكَسْر الشين وسكون الراء ، وهما شِرْصتان ، والجمع شِراصٌ .

(٥) الرجز في الفائق (شرص) وزاد على هذا البيت فقال :

يارُبّ شيخ أشمط العَناصي صَلْت الجَبين ظاهر الشراص

كأنما أُفلت من مُناص

والبيتان الأول والثاني في التاج (شرص) ، وفي اللسان (شرص) البيت الثاني فقط .

وفي نَعْت عليّ : « أنّـه كان أَجلَح »[1] ، وهو الّـذي انْحسَر الشعَر عن مُقـدَّم رأسِـه ، فـأمـا الأَجْلى فهـو الـذي انْحَسَر الشّعَر عن مُقـدّم رأسِـه ، حتى يتّصـل بالصَّلَعَةِ . قال العجّاج :

☆ مع الجَلاَ ولائحِ القَتِيْر[2] ☆

وفي نعْت المهدِيّ : أَنَّه أَجْلَى الجَبْهة .

أخبرنا ابنُ السَّمّاك ، [نا أبو قِلابَة ، نـا عَفّـان ، نـا عِمرانُ القَطّـان][3] ، عن قَتادَة ، أخبرني أَبُو نَضْرة ، عن أَبي سَعِيدٍ الخُـدْريّ ، قـال : قـال رسول الله ﷺ : « يملِـكُ رجل من أَهلِ بيْتي ، أو قـال : منْ أُمَّتي ، أَجْلى الجَبْهـة ، أَقْنَى الأَنْف ، يملأُ الأَرضَ عَـدْلاً وقِسْطـاً »[4] وفي غير هـذه الروايـة : « رجـل من عِتْرتي »[5] .

وأخبرني محمدُ بنُ بَحْر الرُّهَنِيّ ، قال : سُئِل أبو العبَّاس ثَعْلب عن العِتْرة ، فقال : العِتْرة : الدَّمْعـة الصـافيـةُ ، والعِتْرة : القِطْعـة من المِسْك ، يُقـال لهـا الشَّـافِجَـة ، والعِتْرة : الشّجرة تَنبُت عنـد جُحْر الضَّبّ ، فتَخرجُ الضَّبَّـة فتمَرَّغُ عليها ، فيَقُولُ العَربُ في الذِّلَّة : إنَّه لأَذَلُّ من عِتْرة الضَّبِّ .

والعِتْرةُ : ولَدُ الرَّجُل من صُلْبه ، فقَولُ أَبي بكْر : « نَحنُ عِتْرةُ رسول الله ﷺ »[6] ، فقال سأَلتُ ابنَ الأعرابي فقال : نَحْنُ أَهلُ بَلَـده ، ومُولَّـدُو بيْضَتِـه . ويقال : عِترةُ الرَّجل : أَهْلُ بيْته الأَدْنَيْن .

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٢٦ .

(٢) الديوان / ٢٢١ .

(٣) سقط من ح .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب المهدي ٤ / ١٠٧ .

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب المهدي أيضا ٤ / ١٠٧ عن أم سلمة .

(٦) النهاية (عتر) ٣ / ١٧٧ .

فأمّا حديثُه الآخر، أنّه قال: « خلَّفْتُ فيكم الثقلين: كتابَ الله وعِتْرَتي »[1]. فإن أبا عُمر أخبرني عن أبي العبّاس ثعلب قال: قال إنّما سُمِّيا الثَّقلَيْن، لأن العمل بهما ثَقيل.

وأخبرني بعض أصحابنا عن محمد بن جَرير [الطَّبَريّ][2]، قال: دَليلُ هذا من القُرآن ﴿ إنَّا سَنُلْقي عليكَ قولاً ثَقِيلاً ﴾[3].

قال أبو عُمَر، قال ابنُ الأعرابي: الثِّقَلُ عند العرب: كلّ شيء مَصُونٌ يَعِزُّ على أهلِه، قال: والأَصْل فيه بَيْضُ النَّعام المَصُون، قال: وأنشدني المُفَضَّل:

فتذكَّرا ثَقَلاً رَثِيداً بعْدما أَلْقتْ ذُكاءُ يَمِينَها في كافِرِ[4].

وقد قِيلَ في العِتْرة: إنّه أرادَ بها أصحابَه الذين هم حَمّالُ الأَثَر وحُفّاظُ السُّنَن، كأنه قال: عليْكم بكِتاب اللهِ وسُنَّتِي.

وقيل: إنّه عَنَى بها الخُلفاءَ الرّاشدين بَعدَه، وهذا كقَوْله: « عَلَيْكُم بسُنّتي، وسُنّة الخُلفاء الرّاشدين بعدي »[5].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣ / ٥٩. والترمذي في المناقب ٥ / ٦٦٢، ٦٦٣. والحاكم في المستدرك ٣ / ١٠٩، وابن سعد في طبقاته ٢ : ١٩٤. وابن الجوزي في العلل المتناهية ١ / ٢٦٧ وغيرهم.

(٢) من ح.

(٣) سورة المزمل : ٥.

(٤) اللسان والتاج (ثقل) وعزى لثَعْلبة بن صُعَيْر المازني يذكر الظَّليم والنَّعامة. وفي المفضليات ١٢٠ برواية: « فتذكّرت » وجاء فيها: قال ابن الأنباري: أي تذكرت النعامة البَيْضَ. الثَّقَل: المتاع، وأراد بيضَها. الرَّثِيد: المَنْضود بعضه فوق بعض. ذُكاء، بضم الذال، الشَّمس. الكافر: الليل. وقوله: أَلقتْ يَمِينَها في كافر: أي تَهَيَّأت للمغيب. وسبق في هذا الجزء، لوحة ٣٨.

(٥) أخرجه أبو داود في السُّنّة ٤ / ٢٠١، والترمذي في العلم ٥ / ٤٤، وابن ماجة في المقدمة ١ / ١٦ وغيرهم.

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ : « أَنَّ العَبَّاس بنَ عبد المُطَّلب ورَبيعةَ بنَ الحارث بن عبد المطَّلب بَعَثا ابنَيْهما الفَضْلَ بن عبّاس وعبد المطّلب بن ربيعة يَسألانه أن يَسْتعْمِلَهُما على الصَّدَقات ، فقال عَلِيٌّ : والله لا يَسْتَعْمِل منكم أحداً على الصَّدَقَة ، فقال رَبيعَة : هذا أمْرُك ، نِلْتَ صِهْرَ رسولِ الله فلم نَحسدْك عليه ، فألْقَى عليٌّ رِداءَه ، ثم اضْطَجع عليه ، فقال : أَنَا أبو الحَسَن القَرْم ، واللهِ لا أَرِيم حتَّى يرجِعَ إليكما أبناءَكُما بِحَوْرِ ما بعَثْتُما به ، فقال ﷺ : إن هذه الصَّدَقَةَ إنَّما هي أوْساخُ النَّاس ، وإنها لاتحِلّ لِمُحَمَّد وَلاَ لآلِ مُحَمَّد »[1].

أخبرناه ابنُ داسَة ، نا أبو دَاود ، نا أحمدُ بن صالح ، نا عَنْبَسَة بن خالد ، / نا يُونُس ، عن ابن شِهاب ، أخبرني عَبدُ الله بن الحارث بن نَوْفَل الهاشِمي ، [٧٥] وذَكَر الحديثَ .

القَرمُ : السَّيد الكريمُ من الرِّجال ، وأصله الفَحْل من الإبل يُكرَم ولا يُمتَهن بالحِمْلِ ، إنّما يُعدّ للضِّراب ، قال الشّاعر :

فحزّ وظيفُ القَرْم في نِصْفِ ساقِه ... وذاك عِقالٌ لا يُنشّطُ عاقِلُهْ .

وهو المُقْرَمُ أيضاً ، قال الشاعر :

إذا مُقْرَمٌ منا ذرَا حَدُّنا به ... تخمّط فينا نابُ آخر مُقْرَم[2]

وقوله : بِحَوْر مابَعَثْتُما ، أي بجَواب مابَعثْتُما . يقال : كلَّمْت الرجلَ ، فما ردَّ إليّ حَوراً ولاحوِيراً ، أي جَواباً ، ومايتكلَّم فُلانٌ إلاّمَحُورةً ، قال كُثَيِّر :

---

(١) أخرجه مسلم في الزكاة ٢ / ٧٤٨ ـ ٧٤٩ . وأبو داود في الخَراج والإمارة ٣ / ١٤٧ . وأحمد في مسنده ٤ / ١٦٦ بلفظ : « بجواب » بدل : « بِحَوْر » .

(٢) اللسان والتاج والأساس (قرم) وعزي لأَوْس . وهو في ديوانه / ١٢٢ برواية : « وإن مُقْرَمٌ » وفي كنز الحفاظ / ٥٨٩ .

كواظِمِ لاينْطقْن إلاّ مَحورةً رجيعةَ قوْلٍ بعد أن يُتفهَّما .[1]

وفيه وجْه آخَر : وهو أن يكون أراد به الخَيْبةَ والإخفاقَ ، وأصل الحوْر الرُّجوع إلى النَّقْص ، ومنه قولُ الله ﴿ إنَّه ظنَّ أنْ لن يَحُورَ ﴾[2] وقال لَبيد :

وما المَرء إلاّ كالشّهاب وضَوئه يَحورُ رماداً بعْد إذْ هُوَ ساطِع[3]

ومن هذا قَولُهم : الحوْرُ بعد الكوْر : أى النَّقْصُ بَعْد الكَمال ، ويقال أيضا : الحَوْرُ بعد الكَوْن .

أخبرني عبد الرحمن بن الأَسَد ، نا الدّبَرِيّ ، قال : قلْنا لَعبْد الرزاق : ماالحَوْر بعد الكَوْرِ ؟ قال : سمعْت مَعْمراً يقول : هو الكُنْتيُّ ، قُلْت : وما الكُنْتِيُّ ؟ قال : الرّجلُ يكون صالحا ، ثم يتحوّل امْرَأً سَوْءٍ[4] .

وقال أبو عُمَر : قال ابنُ الاعرابّي : يقال للرَّجُل كنتِيٌّ ، إذا كان لايَزال يَقولُ : كُنْتُ شاباً ، كُنت شُجاعاً ، أونحو هذا ، وكانِيٌّ : إذا قال كانَ لى مَالٌ ، فكنْتُ أَهَب ، وكان لي خَيْل ، فكنت أركَبُ ، ونَحوُ هذا من الكلام .

ومن الحَوْر الّذى هو الرُّجوع إلى الحَال المَذْمومة حديثُ عائشةَ .

أخبرنا ابنُ الأعرابيّ ، نا عبد الرحمن بن محمد الهَجَري ، نا عبّاد بن

---

(١) الديوان / ١٣٧ ، وكواظم : صامتات . ورجيعة قَوْل : رَدًّا على قول ، أي لا يبدأن الحديث وإنما يكتَفِين بالرّد على ما يسألنه .

(٢) سورة الانشقاق : ١٤ .

(٣) الديوان / ١٦٩ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٤٣٣ بلفظ : « كساء » بدل : « الكُنْتِي » في الموضعين . وأخرجه مسلم في الحج ٢ / ٩٧٩ بلفظ : « الحور بعد الكون » وكذلك الترمذي في الدعاء ٥ / ٤٩٧ ، إلا أن الترمذي قال : « ويروى الحور بعد الكور » .

وابن قتيبة في عيون الأخبار ١ / ١٣٨ وغيرهم .

صُهَيب ، نا هشامُ بن عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : أَنشدْتُ رسولَ الله ﷺ هذيْن البَيْتَين :

ارْفَعْ ضعيفك لايَحُرْ بك ضعْفه يوما فتُدركَه العَواقِبُ قدْنَما .
يَجْزيكَ أو يُثْني عَلَيْك وإنّ مَنْ أَثْنى عليكَ بما فعلْتَ فقد جَزَى[1]

أى لايصَرِفُك ضَعْفُه عن اصْطِناعه ، ولايُؤيِسُك عن أن تَعودَ له حالٌ حَسَنة فيَجزيك عن مَعروفِك قولاً أو فعْلاً ، ويُقال : إنَّ هذا الشّعْر لِزُهَيْر بن جَنابٍ الكلبيِّ ، ومثلُه قول الآخر :

لاتُهينَ الضَّعيفَ عَلّك أَنْ تَرْكَعَ يوْماً والدَّهْرُ قد رَفَعَهْ[2]

أراد لاتُهينَنْ بالنُّون الخَفِيفة ، فحذَفَها لالْتِقاء السَّاكِنَين ، وقال آخَرُ في معناه :

وأَكْرِمْ كَرِيماً إنْ أتاك لحاجَةٍ لعاقِبَةٍ إنَّ العضاهَ تُرَوَّحُ .[3]

يقول : كما أَنَّ الشَّجَر اليابسَ قد يتروَّح فُيورِق بعد اليُبْسِ ، فلاتأيس أن تعودَ للفقير حالٌ من اليَسَار تنعَشُه وتَجْبُرُه وقد يكون الحَوْر أيضا بمعنى العَوْد إلى الحال المُتقدّمةِ خَيْراً كانت أوشَراً .

ويُقال : إنّما سُمّيَ العُودُ الذي تَدُور عليه البَكْرة مِحْوراً ؛ لأنّ دورانه يتكرّر / فيعُودُ كلَّ مرَّة إلى مَداره الأوَّل . [٧٦]

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه لوحة ٢٠٨ ـ أ بلفظ : « لا يحل » بدل : « لا يَحُر » .

(٢) اللسان والتاج (هون) من غير عزو .

وفي البيان والتبيين ٣ / ٣٤١ برواية : « لا تَحقِرَن الفقير » بدل : « لا تهين الضعيف » وجاء بعده :

قد يجمع المالَ غَيْرُ آكله ويأكلُ المالَ غير من جمعا

وعزى للأَضْبَط بن قُريع .

(٣) الكامل للمبرد ٢ / ١٣٦ .

فأما الحُورُ ، بضم الحاء ، فهو الخُسْران والنُقْصان ، قال الشَّاعر :

الذَمُّ يَبقَى وزَادُ القَوْم فى حُورِ[1]

قال يَعقُوب : أي في نُقْصان ، قال : ويُقال في مثَلٍ : (حَوْرٌ فى مَحارةٍ) :[2] أي نُقْصانٌ في نُقْصانٍ . ويُقال : إنَّ الباطلَ في حُوْرٍ أي في نَقْص وخُسران ، قال العجأج :

في بئر لاحُورٍ سَرى وماشَعَرْ[3]

ولا هاهنا صلة . وزعم بَعضُ النّحويّين أنّها ليست بصِلة ، ولكنّها لاالجَحْد ، ومعناه المُتأوّل ، إنّما هو بئر مالايُحير عليه شيئاً ، كأنّه قال إلى غير رُشْدٍ ومَادَرى .

قال : والعربُ تَقُول : طحنتنا الطَّاحِنَةُ ، فما أَحَارت شيئاً ، معناه : لم يتبَيَّن لها أثرُ عَمَل .

وفي الحديث : « أنَّ الفَضلَ وعبدَ المطّلب قالا : لمَّا صِرْنا إلى رسول الله ﷺ تواكَلنا الكلامَ ، فأخَذَ رسول الله بآذانِها ، وقال : أَخْرِجَا ماتُصَرّران من الكَلامِ » .[4]

قوله : تواكَلْناَ الكلامَ ، أي اتَّكل كلٌّ واحدٍ منّا على الآخر فيه .

وقوله : أَخْرجا ماتُصَرِّران ، أي ماتَجْمعَان من الكَلام ، وكُلُّ شيء . جَمَعْته فقد صَرَرْتَه ، ويقال للأسِير : مَصْرُورٌ .

---

(١) اللسان والتاج (حور) ، والمعنى : الأكلُ يذهَب والذَمُّ يبقى .

(٢) أمثال أبي عبيد / ١١٨ ، العسكري ١ / ٣٤٧ ، الميداني ١ / ١٩٥ ، الزمخشري ٢ / ٦٨ ، البكري / ١٧٥ ، اللسان (حور) .

(٣) الديوان / ١٤ .

(٤) أخرجه مسلم في الزكاة ٢ / ٧٤٨ ـ ٧٤٩ ، وأبو داود في الخراج والإمارة ٣ / ١٤٧ ، وأحمد في مسنده ٤ / ١٦٦ وهذا جزء من الحديث الذي تقدم تخريجه .

وفي الحديث من الفقْه : أنَّ الهاشِميَّ إذا عَمِل لم يُعْطَ من سَهْم العامِلين ، وليس كالغَنِيِّ من غَيْرِ بَني هاشِم ، إذا عمِل أُعطيَ العُمالةَ ، لأنَّ الصَّدقة حُرِّمت عَينُها على بَني هاشمٍ صِيانةً لهم ، لأنَّها أوساخُ النَّاس ، والفقيرِ والغَنيُّ منهم ، والعامِلُ وغَيرُ العَامِل فيها بمثابةٍ واحدةٍ .

☆ وقال أبو سُليمان في حَدِيثِ عليّ : (أنهُ لَقِي الخوارجَ ، وعليهم عَبدُ الله بنُ وَهْب الراسِبيّ ، فوحَّشوا برِماحِهم ، واستَلُّوا السُّيوفَ ، وشَجَرهم النَّاسُ ، فقَتَلوا بعْضُهم على بَعْضٍ)[1]

أخبرناه ابن دَاسَة ، نا أبو داود ، نا الحَسَن بن علي ، نا عبد الرزّاق ، عن عَبدِ الملك بن أبي سليمان ، عن سَلَمَةَ بن كُهَيْل ، أخبرني زَيدُ بنُ وَهْب الجُهَنيّ .

قوله : وحَّشوا برماحِهم ، أي رمَوْا بها قُدُماً على بُعْد منهم .

يقال للرَّجُل إذا كان بيَده شيءٌ فزَجَّه زجّاً بَعيدا ، قد وحَّش به . قال الشاعر :

إن أنتُم لم تَطْلبوا بأخيكم   فذرُوا السِّلاحَ ووحِّشُوا بالأَبْرق[2]

ومنه الحديث الآخر ، حدَّثَناه جعفر بن نُصَيْر الخُلْديّ ، نا الحُسَين بن الكُمَيت ، ثنا غسَّان بن الرّبيع ، نا يوُسُف بن عَبْدة ، عن حُمَيْد الطويل ، وثَابت عن أنَس قال : « كان بَيْن الأَوْس والخَزْرج قِتالٌ ، قال : فجاءَ النبيُّ ﷺ ، فلما رآهم نَادَى ﴿ ياأيُّها الذّين آمنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِه ﴾[3] حتى فَرغَ

(١) أخرجه مسلم في الزكاة ٢ / ٧٤٨ ، وأبو داود في السُّنة ٤ / ٢٤٤ في حديث طويل .

(٢) اللسان والتاج (وحش) ، وعزي لأم عمرو بنت وقدان .

(٣) سورة آل عمران : ١٠٢ .

من الآيات ، قال : فوحَّشُوا بأَسْلَحِتِهم ، واعْتَنَق بعضُهم بعضاً :[1] أي رمَوْا بها على البُعد منهم .

قوله : شَجَرهُم النَّاسُ برماحِهم ، أي شَبَّكُهم النَّاسُ بالرِّماح ، ومنه التَّشَاجُر في الحَرْب والخُصُومَة ونحوْهما ، قال أبو صَخْر الهُذَليّ :

رأيْتُ فضيلَــــةَ القُرشيِّ لمَّـــــا رأيتُ الخَيْـل تَشْجَرُ بـالرمــاح[2]

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ : « أنه أَقبل وعليه أنْدَرْوَرْدِيّة » .[3]

أخبرناه محمد بن المكّي ، نا الصَّائغ ، نا سِعيدُ بنُ مَنْصور ، نا شِهابُ بنُ خِراش ، قال : سمعْت أبا ماويَّةَ قال : رأيتُها على عليّ .

[٧٧] قال سُفْيان ، وقد رَوَى هذا الحديث ، هي / فوق التُّبَّانِ ودُوَن السَّراويل تُغَطِّي الرُّكْبة ، وأُراها مَنسُوبةً إلى مَوْضِع أَوْ إلى صَانِعٍ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ : « أنه لما أَخرج عَيْن أَبي نَيْزر ، وهي ضَيْعة له ، جعل يَضْرِب بالمعْول حتى عرِق جبينُهُ ، فانتكَف العَرَق عن جَبينِهِ »[4] .

---

(١) لم أقف عليه من حديث أنس ، وقد أخرج الطبري في تفسيره ٤ / ٢٣ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢ / ٥٧ حديثا آخر عن زيد بن أسلم بألفاظ متقاربة .

(٢) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٣٣٠ وبعده :

ورنّقت المنيــــة فَهي ظِــــلّ على الأبطــال دانيــة الجنــاح

وهما من الزيادات المنسوبة إليه ، والبيت الثاني في اللسان والتاج (رنق) والأساس (رنق) .

(٣) الفائق (أندرورد) ١ / ٦٣ ، والنهاية (أندروردية) ١ / ٧٤ .

وفي القاموس (أندرورد) : أندرورد وأندروردية : نوع من السراويل مُشمّر فوق التُّبّان ، أو هي التُّبّان ، أعجمية استعملوها .

(٤) الفائق (نكف) ٤/ ٢٥ ، والنهاية (نكف) ٥ / ١١٦ .

يقال : نكفْتُ العَرقَ والدّمْع إذا سلتَّه بإصْبَعك ، وانتَكَفَ العرَقُ إذا سَالَ وانْقَطَع .

قال يَعْقوب : يقال : نكفْت الغيثَ أَنكُفُه إذا قَطعْتَه ، وقد انتكفَ الشيء إذا انْقطَع عنك ، وهَذَا غَيْث لايُنكَفُ : أي لايُقْطع .

ويقال في قِصَّة حُنَين : إنّ مالكَ بنَ عَوْف النَّصْرِيَ قال لغُلام له حادّ البَصَر : ماتَرى ؟ فقال : أرى كَتيبةَ حرْشفٍ ، كأنّهم قد تشذَّروا للَحمْلة ، ثم قال له : ويْلك صِفْ لي ؟ قال : قد جاء جَيشٌ لايُكَتّ ولايُنكفُ آخرُه[1]

قال أبو عُمَر : قال ابنُ الأعرابي ، الَحرْشف : الَّرجّالةُ .

وقوله : تَشَذَّروا للحَمْلة أى تَهَيَّؤوا لها .

وقولُه : لايُكَتُّ : أى لايُحْصى ولايُنكَفُ ، أى لايُقْطع آخِرهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عَليٍّ : « أَنَّ معاويةَ كان إذا أُتِي بقَضِيَّة شَدِيدة ، قال : مُعضِلَةٌ ولاأَباَ حَسَنٍ لَها » .[2]

حدثنيه محمد بن الطَّيِّب المَرْوزي ، نا عَليّك الرّازى ، نا يوسُف بن موسى ، ناعَمرو بن حَمَّاد بن طلحَةَ ، نا الَحكَم بنُ عبد الملك ، عن قَتَادَة .

قوله : ولا أَباَ حَسنٍ لها ، نادِرٌ جدًّا ، وذلك أَنَّ التَّبرئة لاتقَع على المَعْرفة ، إنما حَقُّها فى النَّكِرة ، كقولك : لاباكِيَةَ لحمزَة ، ولا حَامِيةَ للْجَيْش . وكقَوْلِ الشَّاعِر :

---

(١) الفائق (حدد) ١ / ٢٦٤ ، والنهاية (شذر) ٢ / ٤٥٣ .

(٢) لم أجده من حديث معاوية ، وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٣٦٠ عن عمر : « أعوذ بالله من مُعضِلة ولا أبو حَسَن لها » .

وفي الفائق (عضل) ٢ / ٤٤٥ : عن عمر : « أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حَسَن » . وروي : « معضّلة » .

تَعْدُو الذِّئابُ على مَنْ لا كِلاَب لَهُ[1]

وذكر سَلَمَةُ عن الفَرَّاء أنّه قال : هذه مَعْرِفة وُضِعَت في مكان نَكِرَة ، فأعْطِيت إعرابَها قال : والمعنى كأَنَّه قال مُعْضِلَة ، ولا رجُلَ كأبِي حَسَنٍ يُؤْخَذ علمُها من قِبَله ، والمُعْضِلةُ إذا خفَّفْتها كانت من قَوْلك : أَعْضَلَ الأمرُ ، إذا اشتَدَّ ، ودَاءٌ عُضالٌ ، أي شَدِيد لا يقْبل الدَّواءَ ، ومن ثقَّل كانت من قَولهم : عضَّلَت المرأةُ ، إذا نَشِب الولدُ فبَرز بعضُه وبَقِي سائره مُعْترِضاً .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَديثِ عليٍّ : « أَنَّه ذكر فتْنَةً تكُون ، فقال لعَمَّار : أَمَا والله يا أَبَا اليَقْظان ، لتَشْحُونَّ فيها شَحْواً لا يُدرِكُك الرجلُ السَّرِيع ، ثوْبُك فيها أنْقى من البَرَد ، وريُحك فيها أطْيب من المِسْك »[2].

حُدّثت به عن أبي رَوْق ، نا محمدُ بنُ محمد بن خلاّدٍ الباهِليّ ، نا أبو قَبِيْصَة محمد بنُ حَرْب . قوله : لتَشْحُونَّ فيها ، يريدُ السَّعْيِ والتَّقدُّم فيها ، وأَصْلُ الشَّحْو سَعَةُ الخَطْو . ويقال : دابَّةٌ شَحْوَى ، إذا كانت وَسَاعاً يأخذُ وقعُ قوائمها أخْذاً كثيراً من الأرض .

ومن حَديث خبر كَعْب ذكَرَه أبو العبَّاس أحمدُ بنُ يحيى ، عن ابنِ الأَعرابيّ أَنَّ كعباً كان في سَفِينة ومعه شابٌّ من قَرَيْش ، فقال له القرشِيّ : قد أكْثرتَ القوْل : رأيتُ في الكتاب الأول ، فأخبرني أرأيتَ نَعْتَ سَفِينَتِنا في الكتاب الأوّل ؟ قال : لا ، ولكنِّي رأيت في الكتاب الأوّل : تكون فِتْنة ينْهَضُ فيها رجل أشْغَى يشْحُو فيها شَحْواً كثِيراً ، ثم يُقتَل[3].

---

(١) اللسان والتاج والأساس ثفر ، وعجزه : « وتَتَّقِي مَربَضَ المُسْتَثْفِر الحامي » . وعزي للنابغة ، وهو في ديوانه / ٢٢٢ . وهو مثل أورده العسكري ٥٤٠/١ .

(٢) الفائق (شحا) ٢ / ٢٢٥ ، والنهاية (شحا) ٢ / ٤٥٠ .

(٣) الفائق (شغى) ٢ / ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ، والنهاية (شغى) ٢ / ٤٨٤ .

قـال ابن الأعرابي : وكان الفَتَى أَشْغَى ، فوَجِم وانكَسَر ، قـال : فلمّـا كان يوم صفّين قُتِل الفَتَى .

☆ وقـال أبـو سُليمـان في حـديث عليّ : / « أَنّ عِكْرمـة قـال : كان ابنُ [٧٨] عبّاس أعْلَم بالقرآن ، وكان عليٌّ أعلمَ بالمُهَيْمِناتِ »[١].

من حـديث إسحـاق بن إبراهيم الحنظليّ ، نـا وهب بن جرير ، نـا أَبي ، عن أَيُّوب ، أو الزُّبير بن خِرِّيت ، عن عِكرِمَة ، هكذا أَثْبَت لي عن مُحَمَّد بن إسحاق الثَّقفِيّ ، عن إسحاق .

ـ وقال بعضُ رُواةِ هذا الكلام : المُهَيْمِنَات : القَضَايا .

قال بعضُ أهل اللّغة : الهَيْمنَة : القِيامُ على الشّيء والرِّعايةُ له ، وأنشد :

أَلاَ إنّ خَيْر النـــاسِ بعـــد نَبِيّـــهِ   مُهيْمِنُه التَّـاليـه في العُرفِ والنُّكْرِ[٢].

يُرِيـد القـائمَ على النـاسِ بعـده بـالرِّعـايـة لهم ، واحتَـجَّ بقـوْلِ اللهِ تعـالى ﴿ وَمُهَيْمِنـاً عليـه ﴾[٣] قـال : مَعْنـاه قـائمًـا عليـه : وقـال الأكثرون من أهْـل التَّفسير : شاهِداً عليه .

قال أبو سُلَيمان : فقد يُحتَمل أَنْ يكُونَ إنَّما أَرادَ بهـا القَضَـايَـا ، على معنى أَنَّ القَضاءَ مِّما يتولَّى القيامَ به الوُلاةُ ، أو لأَنَّه مِّما قد تَدخُلُه الشَّهـادات ، وقـد رُوِي عن النبي ﷺ أنه قال : « أَقضَاكم عليّ »[٤].

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاتـه ٢ / ٣٦٧ بلفـظ : « المبهمات » بـدل : « المهينـات » ، وانظر الفائق (همن) ٤ / ١١٣ ، والنهاية (همن) ٥ / ٢٧٦ .

(٢) اللسان والتاج (همن) دون عزو . وسبق في هذا الجزء ، لوحة ٣٢ .

(٣) سورة المائدة : ٤٨ .

(٤) أخرجـه ابن مـاجـة في المقدمـة ١ / ٥٥ من حـديث أنس رضي الله عنـه في حـديث =

قالُوا : ولم يأت مُفَيْعلٌ في غير التَّصْغير إلاّ في ثلاثة أَحرُف : مُسَيْطر ومُبَيْطر ومُهَيْمن .

قال أبو سليمان : وقد ذَاكرْتُ بهذا الحديثِ بعْضَ أهلِ اللغة ، فقال : إنّما هي المُهيِّمات ، أي المَسائِل الدقيقة التي تُهَيِّمُ الإنسان وتُحيِّره .

يقال : هَامَ الرجلُ ، إذا تحيَّر ، وهَيَّمه الأمرُ ، إذا حيَّره .

وقال أبو مالك : يُقال : هيَّم الرجلُ ، إذا جَعَل يَهْذِي بالشيء يَتذكَّره ، قال الأخطل :

هيِّمْ لنفسك ياجُمَيعُ ولا تكُن   لبني قُريبَة والبُطونُ تَهيمُ[1]

ويُرْوى عن ابن عبّاس أنّه ذكَر عليًّا فأَثْنى عليه ، وقال : « عِلْمِي إلى عِلْمِه كالقَرارة في المُثْعَنْجر »[2]، أي كالغَدير في البَحر . وأَصْل القَرارة : المَوضِع المطمئِنُّ من الأَرض يستَقِر فيه ماءُ المطر ، قال عقيل بن بِلال بن جرير :

وَمَا النَّفسُ إلاّ نُطْفَةٌ بقرارةٍ   إذا لم تُكَدَّر كان صَفْواً غَدِيرُها[3].

وقال عَنْترة :

فَتَرَكْنَ كُلّ قَرارةٍ كالدِّرْهَمِ[4]

ويقال : اثْعَنْجر المَاءُ إذا سالَ ، واثْعَنْجر السحابُ بالمَطَر إذا جَادَ به .

= طويل ، وقد أخرجه البخاري أيضا في التفسير ٦ / ٢٣ من قول عمر بلفظ : « أقضانا » . وكذلك أحمد في ٥ / ١١٣ .

(١) اللسان والتاج (هيم) برواية : « فاهْيَمْ » وشعر الأخطل ١ / ٣٩٠ برواية اللسان .

(٢) الفائق (قرر) ٣ / ١٨١ ، والنهاية (قرر) ٤ / ٣٨ .

(٣) الفائق (قرر) وعزي في هامش س لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير .

(٤) عجز بيت في الديوان / ١٤٥ ، وصدره : « جادت عليها كلّ عين ثَرَّةٍ » .

قال أبو سُلَيمان : ولسْتُ أُبْعِد أن يكونَ الصَّحِيح المُبهَمات ، وانما تابعتُ الرِّواية .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَدِيثِ عَليٍّ : أن حَبَّة ، أُراه العُرَنِيّ ، قال : شَهِدنا معَه يومَ الجَمَل ، فقسم ما في العَسْكر بَيْنَنا ، فأَصابَ كلُّ رجُلٍ منّا خَمْسَ مائة ، خَمْسَ مائة ، فقال بعضُهم يوم صفّين في كلام له :

قُلتُ لنَفْسِي السُّوء لا تَفِرّيْن لا خَمْسَ إلاّ جَنْدل الإحَرِّيْن[1] .

حدّثنيه أحمدُ بنُ إبراهيم بن مالك ، نا محمد بن أيوب ، أخبرني إسماعيل بن موسى ، نا عبد الله بن أَجْلَح ، عن مُسلم عن حَبَّة . أراد بالإحَرِّين جَمْع الحَرَّة ، وهو جَمعٌ على غيرِ قياسٍ يُقال : حَرّةٌ وحَرَّات وحِرارٌ وإحرُّون .

قال بعضُهم : إحرّون . والحرَّة : أرضٌ ذاتُ حِجارةٍ سُود ، يخاطِب نفسَه يقول لها : ليس لكِ اليوْم إلاّ الحجارةُ والخيْبةُ . ورواه بعضهم : لا خِمْس بكسْر الخَاءِ ، من وِرْدِ الماءِ خِمْساً ، وأنشده :

لا خِمْسَ إلاّ جَنْدل الإحَرِّيْن والخِمْسُ قد جَشَّمك الأَمرِّيْن

/ والخَمْسُ بفتْح الخاء أَلْيقُ بَمعْنى الحَديث يعني الخَمس المئَات الّتي أخذوها [٧٩] يوم الجمل .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عَليٍّ : « أَنَّ قوماً أَتْوه فاستَأْمَروه في قَتْل عُثمان فنَهاهم وقال : إن تفعلوا فبيْضاً فلتُفْرِخُنّه »[2] .

---

(١) الفائق (خمس) ١ / ٣٩٦ ، والنهاية (خمس) ١ / ٣٦٥ ، والرجز في اللسان والتاج (حرر) ، من قطعة عدتها عشرة أبيات ، وهي معزوّة لزيد بن عتاهية التميمي .

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣ / ٦٥ عن أبي إسحاق عن عمرو بن الأصمّ بلفظ : « لا آمركم فإن أبيتم فبَيْض فليُفرخ » .

يرويه محمد بن إسحاق السراج ، حدَّثني عبدُ الله بن عُمر ، نا ابنُ أبي غَنِيّة ، عن أبيه عن أبي إسحاق .

هذا مَثَل يقول : إن قتلتُموه نَتجْتم فِتْنةً وَلُوداً ، وشبّهها بالبَيْضِ الذي يخرجُ منه الفِراخ ، قال الأَعْشَى :

وفي كلّ عام بيْضةٌ تفقَؤونها فتُفقا وتَبْقَى بيضةٌ لا أخالَها[1]

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث عَليّ : « أنه قَالَ : لا أدَع الحَجَّ ولَوْ أن أتَزَرْنَق »[2] .

قال بعضُ أهلِ اللغة : يُرِيدُ أَخذَ الزَّرْنَقَة وهي العِينَة .

ويروى عن عائشة : أنها كانت تأخذ الزَّرْنقةَ : أي تَعْتَانُ .

قال أبو سُلَيمان : قال ابنُ الأعرابي : مَعْناه ولو أن أسْتقي بالزُّرْنُوق وأجْمَعُ وأحُجّ ، وهذا أشبه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عليّ : « أنَّ أسماءَ بنتَ عُمَيْس جاءها ابنُها

= وفي النهاية (فرخ) ٣ : ٤٢٤ ، وجاء فيها : « ونصب بيضا بفعل مضمر دلّ الفعل المذكور عليه تقديره : فلتفرخَنّ بيضا فلتفرخنه ، كما تقول : زيدا ضربت ، أي ضربت زيدا ضربت ، فحذف الأول وإلاّ فلا وجه لصحته بدون هذا التقدير ، لأن الفاء الثانية لا بد لها من معطوف عليه ولا تكون لجواب الشرط لكون الأُولى لذلك . ويقال : أفرخت البيضة إذا خلت من الفرخ ، وأفرختها أمّها » .

(١) الديوان / ٣٠٧ برواية : « فتؤذى » بدل : « فتفقا » .

(٢) الفائق (زرنق) ٢ / ١٠٨ ، والنهاية (زرنق) ٢ / ٣٠١ ، وجاء فيها : العِينَة : أن يشتري الشيءَ بأكثر من ثمنه إلى أجل ، ثم يبيعه منه أو من غيره بأقلّ مما اشتراه ، وكأنه معرّب زرنه : أي ليس الذَّهب معي .

وجاء فيها أيضا : الزّرنوق : آلة معروفة من الآلات التي يستقى بها من الآبار ؛ وهو أن ينصب على البئر أعْواد وتُعلّق عليها البكرة .

مِنْ جَعْفَر بنِ أبي طَـالِب ، وابنُهـا من أبي بكر يختَصِمان إليهـا ، يقـول كلٌّ واحدٍ : أَبي خَيْر من أَبيك ، فقال عليٌّ : عزمت عليكِ لتَقْضِيَنَّ بينهما ، فقـالت لابْن جَعْفر : كان أبوكَ خيرَ شَباب النَّاس ، وقـالت لابن أَبي بكر : كان أَبوكَ خيرَ كُهـول النَّـاس ، ثم التفتَت إلى عليٍّ فقـالت : إنَّ ثـلاثـةً أنت آخرهُم لخِيارٌ »[1].

حدَّثَناه ابنُ السَّمّاك ، نا جعفَر بنُ شاكر الصائغ ، نا محمـدُ بن سَابِق ، نـا عَبْثَر أبو زُبَيد ، عن إسماعيل بن أبي خَالِد ، عن الشَّعْبي .

قال أبو سُلَيمـان : وقـد سَمِعْت في هـذا الخبر ، ولا أَعرِف إسنـادَه أنَّ عَلِيًّـا قال لأَوْلادِها منه : « قد فَسْكَلَتْني أمّكم »[2].

الفِسْكلُ : آخِرُ فرسٍ جـاء في الحَلْبـة ، والخَيْـلُ إذا تسـابقَتْ[3] فـأَوّلهـا السابِق ، ثمّ المصلّى ، ثم الثّالث والرَّابع ، كـذلـك إلى التـاسع ، فـإذا انْتَهَتْ إلى العاشر فاسمه السُّكَيت ، وهو آخِر ما يُعتَدُّ بـه ، فـإذا لم يَبقَ منهـا إلاّ واحـدٌ ، فجاء آخر الخيْل فهو الفِسْكُلُ .

☆ ☆ ☆

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢ / ٧٥ ـ ٧٦ .

(٢) الفائق (فسكل) ٣ / ١١٧ ، وجعله تـابعـا للحـديث المتقـدم ، والنهـايـة (فسكل) ٣ / ٤٤٦ .

(٣) ط : « سابقت » .

حَدِيث الزُّبَيْر بن العوَّام رضي الله عنه

☆ قال أبو سُلَيمان في حديث الزُّبَيْر : « أَنَّه قال لابْنِه عبدِ الله في كلام له : والله لا أَشْرِي عَمَلي بشَيْء ، ولَلدُّنيا أَهونُ عليَّ من منْحةٍ ساحَّةٍ ، أو قال : سَحْسَاحَةٍ »[1] .

أخبرناه أحمدُ بن عبد العزيز بن شَابُوره ، نا عليُّ بن عبد العزيز ، نا الزُّبَير بن بَكَّار ، حدثني مُصْعَب بنُ عُثْمان ، عن أبيه ، عن شُعَيب بن جَعْفَر بن الزُّبَير ، عن أَبيه .

قوله : لا أَشْرِي عَمَلِي : أي لا أَبيعُه بشَيءٍ ، يقال : شَرَيْتُ الشيء : بمعنى بِعتُه ، وشريتُه إذا ابتعتَه ، والحَرْفُ من الأَضْداد ، قال الشاعر :

إنّا بَنِي مِنْقرٍ لا نَنْتَمي لأبٍ   عَنْه ولا هُوَ بالأبْناء يَشْرِينا[2]

وبهذا المعنى سُمِّيت الخَوارِجُ بالشُّرَاةِ ، لأنّهم بزَعْمِهم باعُوا الدُّنْيا بالآخرة .

وأخبَرني أبو مُحَمَّد الكُرانِيّ ، نا عبد الله بن شَبِيب ، نا المِنْقَرِيّ[3] ، عن الأَصْمَعِيّ ، قال : باع ابن مُفَرِّغ الحِمْيري غُلامَه بُرداً فندِم ، فقال :

وشَريْتُ بُرْداً لَيْتَنِي   من بعْد بُردٍ كُنْتُ هَامَه   [٨٠] /

---

(١) الفائق (شرى) ٢ / ٢٣٧ ، والنهاية (شرى) ٢ / ٤٦٩ .

(٢) الكامل للمبرد ١ / ١١١ ، وعزي لأبي مَخْزوم : بَشامة بن حَزن النَّهْشَلِي ، يفخر بقومه برواية : « إنا بني نهشل لا ندّعي لأب » .

(٣) ح : « زكريا المنقري » .

هـامـةً تَـدعُـو الصَّـدَى بين المُشقَّر وَاليَمامَـه[1]

وقد جاء في بعضِ اللُّغات : باعَ بمعنى اشْتَرى .

وأخبرني محمدُ بن هاشم ، نا عبدُ الله بن مُوسَى البَزَّار ، نا أحمَدُ بن عِيسَى[2] ، نا ابنُ وَهَبْ ، أخبرَني ابنُ جُرَيْج ، عن أَبي الزُّبَير ، عن جابِر : « أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عَلَيه اشْتَرى من أَعْرابي حِمْلَ خَبَطٍ ، فلما وَجَب البَيْع قال له : اخْتَرْ ، فقال له الأعرابيّ : عَمَّرك الله بَيِّعاً »[3] .

وقد كان صلّى الله عليه مُبتاعاً ، فسمّاهُ الأَعرابي بَيِّعاً ، ومن هذا قولُه صلى الله عليه : « البَيِّعان بالخِيار ما لم يتَفَرَّقَا »[4] ، يريد البائع والمُشْتَري . وفي خبَر الأعرابي حُجَّةٌ لَمنْ رأى أنّ التَّفرقَ القاطعَ للخيار إنّما هو التفرُّقُ بالأبدان .

وقال أبو عُمَر : سأل أبو مُوسَى أبا العبَّاس : هل بيْن يَفْتَرقان ويتَفَرَّقان خِلافٌ ؟

قال : نَعَم . أخبرنا ابنُ الأعْرابي عن المُفضَّل قال : يُقالُ : افترَقَا بالكَلام وتفرَّقا بالأَجْسام . والمِنْحة السَّاحَّة هي السَّمِينَةُ .

قال أبو زَيْد : يُقال بعير مُنْتقٍ إذا سَمِن قليلا ، ثم شَنُون ، ثم سَمِين ، ثم

---

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢ / ٦٨٩ برواية : « تدعو صدى » . والبيت الأول في اللسان والتاج (شرى) .

(٢) ح ، ط : « أحمد بن عيسى المصري » .

(٣) أخرجه ابن ماجة في التجارات ٢ / ٧٣٦ .

(٤) أخرجه البخاري في مواضع منها في البيوع ٣ / ٧٦ ، ٨٤ ، ومسلم في مواضع منها في البيوع ٣ / ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، وأبو داود في البيوع ٣ / ٢٧٤ ، والترمذي في البيوع أيضا ٣ / ٥٣٨ ، ٥٣٩ وغيرهم .

ساحٌ ، ثم مترطِّمٌ ، وهو الذي انْتَهَى سِمَناً . ويقال : سحت الشَّاةُ تَسِحُّ سُحوحَةً .

وفيه وَجْه آخر وهو أنْ يكون أرادَ بالسَّاحَّة الغَزِيرة ، لأن المِنْحَة أكثَرُ ما تكون في اللَّبَن ، وأصْل السَّحِّ الصَّبُّ ، يقال : سَحَّ يَسِحّ سَحّاً ، والسَّحْساحةُ مَبْنِيَّة من السَّحّ ، ويقال : مطر سَحْسَحٌ وسَحْساحٌ . قال الشَّاعِرُ يَصِف طَعْنَةً :

مُسَحْسَحةٌ تَنْفِي الحَصَا عن طَرِيقها

☆ وقال أبو سُلَيمان في حَدِيث الزُّبير أنّه قال : « لَمَّا التَقَيْنا يوم بَدْر ، وسلَّطَ اللّهُ علينا النُّعاسَ ، فَواللهِ إن كُنتُ لأَتَشَدَّد فيُجْلَدُ بِي ، ثم أَتَشَدَّد فيُجْلَدُ بِي »[1] .

رواه الوَلِيد بن مسلم ، عن ابنِ لَهِيعَة ، عن أبي الأَسْود القُرشيّ ، عن عُروةَ بن الزبير ، عن أَبيه .

قوله : فيُجْلَدُ بِي : أي يَغْلِبُني النَّوم ، حتى يَصْرَعني ، يقال : جَلَدْتُ بالرَّجُلِ الأرضَ ، إذا صرعْتَه .

ومن هذا حَدِيثُ حُذَيْفَةَ :

حَدَّثَناه ابنُ السَّماك ، نا محمد بن الحُسين الحُنَيْنيّ ، نا بكْر القَاضِي ، نا عِيسَى بنُ مُخْتَار ، عن محمد ، يَعْني ابنَ أبي لَيْلى ، عن عِيسَى ، عن عَبْدِ الرحمن ، عن حُذَيْفَة أنَّ رَجُلاً قال : يا رسُولَ الله ، أبيت عندكَ اللَّيْلَةَ ، فأُصلِّي مَعَك ، قال : أنتَ لا تُطِيق ذلك ، فقال : إنّي أُحِبّ ذلك يا رسولَ الله . قال : فَجاءَ الرجلُ فدَخَل معه ، فافْتَتَح رسولُ الله السُورةَ التي تُذكَر

---

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ١ / ٥٤ بألفاظ متقاربة .

فيها البَقَرَة ، ويُرتِّل[1] في القراءة وركع ، ثم افتَتَح آلَ عِمران ، فَجُلِد بالرَّجُل نَوماً[2] . أي سَقَط إلى الأرضِ من شدَّة النَّوم ، يقال : جُلِد بالرَّجُل ، ولُبِط به ، ولُبِج به بمَعْنىً واحدٍ .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث الزُّبَير : « أنه قاتَله غُلامٌ فكسَر الزُّبَيْر يَدَيْه ، وضَرَبه ضَرْبا شَدِيداً ، فمُرَّ به على صَفِيَّة وهو يُحمَل فقالت : ما شَأنُه ؟ فقالوا : قاتَلَ الزبير فأَشْعَرهُ فقالت :

كيفَ رأيْتَ زَبْرَا   أأَقِطاً أو تَمْرَا   أو مشْمَعِلاًّ صَقْرَا[3]

يرويه محمد بن إسحاق الثَّقفي ، نا أبو همّام ، نا أبو أسامة ، عن هشام بن عُرْوَة ، عن أبيه . / قوله : أشْعَره : أي ضَرَبَه حتى أدْمَاه ، ومنه إشْعار البُدْن ؛ وهو أن يُطْعَنَ في أَسْنِمَتِها حتى تَسِيل منها الدَّمُ . [٨١]

وقولها :

كيفَ رأيتَ زَبْراً ، سمَّتْه بالاسْم المُكَبَّر ، والزُبيْر مُصَغَّر من زَبْر ، وهو القَوِيّ الشَّدِيدُ ، يقال : رجل زَبْر وزِبِرٌّ ، قال الراجز :

إنّي إذا طَرْفُ الجَبانِ احمَرَّا   وكان خَيْرُ الخَصْلَتَين الشَّرَّا

أكُونُ ثَمَّ أسَداً زِبرَّا[4]

---

(١) ح ، ط : « وترتّل » .

(٢) لم أقف عليه ، وقد أخرج مسلم في صلاة المسافرين ١ / ٥٣٦ من حديث حذيفة حديثا في تطويل القراءة في صلاة الليل ، وكذلك أحمد في مسنده ٥ / ٣٨٤ ، ٣٩٧ ، وانظر الفائق (رتل) ٢ / ٣٤ ، والنهاية (جلد) ١ / ٢٨٥ .

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣ / ١٠١ بلفظ : « أأقطا حسبته أم تمرا » وهو في اللسان (شمعل) .

(٤) في التكملة للصّغاني ٣ / ٥ ، والرواية : « هيّجت مني أَسَداً زِبرّا » . قال : والرَّجَز للمرّار بن سَعِيد الفَقْعَسِي ، وكنيته أبو حَسّان . وفي التهذيب ١٣ / ١٩٨ البيت الثالث .

وقولها : أَأَقِطاً أو تَمْرا ، مَثَل ضَرَبَتْه تقول : وجَدتَه طعاماً يُؤكَل كالأَقِط والتَّمر ، أم رأيْتَه كالصَّقْر الذي يختَطِف الصَّيدَ .

وقولُها : أو تَمْرا ، ليس بمَعْنَى الفَصْل ، وإنّما هو بمَنْزِلة وَاوِ العَطْف ، كقَولِه تَعالَى : ﴿ .. وَلاَ عَلَى أَنْفُسِكُم أن تَأْكُلُوا من بُيُوتِكُم أو بُيُوتِ آبائِكُم ﴾[1] ، وكَقَوْله : ﴿ ولا تُطِعْ مِنهُم آثِماً أو كَفُوراً ﴾[2] قال جَرِير :

نَالَ الخِلافَةَ أو كانَتْ لَه قَدَراً   كما أَتَى ربَّه مُوسَى على قَدَرِ[3]

وقال تَوْبَة بن الحُمَيِّر :

وقد زَعَمتْ ليلى بأَنِّيَ فَاجِرٌ   لِنَفْسي تُقاهَا أو عَلَيْهَا فُجورُهَا[4]

وقوله : ﴿ وأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[5] فقد اختُلِف في تَأْوِيله .

قال أبو العَبَّاس ثَعْلب : ذَهَب قَومٌ إلى أَنَّ أَوْ بمَعْنَى الوَاوِ ، وقال قَوْمٌ : هو بمعنى بَلْ ، وقال قوم : أرادَ أو يَزِيدُون عندكم يَجْعَل معناه للمُخاطَبين ، أي هم أَصحابُ شَارَةٍ وجَمال ، إذا رآهم الناس قالوا : هَؤُلاَءِ مِائتَا أَلْف .

قال المُبَرّد : معناه إنَّا أرسلْنَاه إلى مائَة أَلفٍ ، فهم فَرضُه الذي عليه أن يُؤَدِّيَه ، فإن زَادُوا بالأَولاد فعَلَيْه أيضاً دُعاؤُهم نافلةً غَيْر فَرْض .

والمُشْمِعِلُّ : السَّريع المَاضي ، وقد اشمعلَّ الرَّجلُ ، واشمَعَلَّت الحَربُ ، إذا ثَارَت ، قال الشاعر :

---

(١) سورة النور : ٦١ .

(٢) سورة الإنسان : ٢٤ .

(٣) الديوان / ٢١١ ، والبيت في مدح عمر بن عبد العزيز .

(٤) أمالي ابن الشجري ٢ / ٣١٧ .

(٥) سورة الصافات : ١٤٧ .

بني أَسَـدٍ إن تقتلـوني تُحـارِبُـوا   تَميمـاً إذا الحَرْب العَـوانُ اشمَعَلَّت[1]

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَـدِيث الزّبير : « أنّ كَعبَ بنَ مـالـك ارتُثَّ يومَ أُحُد ، فجاء به الزُّبَير يَقُود بزمام راحِلَتِه ، ولَوْ مَـاتَ يومَئِـذٍ كَعْبٌ عن الرِّيح والضِّيْح لوَرِثَـه الزُّبَير ، وقـد آخى رسول الله صلَّى اللهُ عليـه بَيْنَهُما فـأَنْـزَل اللهُ تعالى : ﴿ وأُولُو الأَرْحَام بَعْضُهُم أَوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللهِ ﴾[2] .

من حديث حَمَّادِ بنِ سَلَمة ، عن هِشَام بن عُرْوَة ، عن أبيه .

قولـه : ارتُثَّ ، معنـاه حُمِل من المَعْرَكَـة مُثْخَنـاً ، والضِّيْح يَجْرِي مَجرَى الرِّيح إذا قَارفَها ، وقلَّما يُتَكَلَّم به وحدَه .

وقـال يَعْقُوب : لا يقـال جـاء فلانٌ بـالضِّيح والرِّيح ، إنَّما يُقـالُ بـالضِّحّ والرِّيح ، والضِّحّ : الشَّمْسُ ، ويقال : بل هو ضَوْءُ الشَّمس ، قال ذو الرُّمَّة :

غـدا أَكهبَ الأَعْلى وراح كأَنَّـه   من الضِّحِّ واستقبالِـه الشَّمسَ أخضَرُ[3]

ومن هذا حَدِيثُ عَيَّاش بن أَبي رَبيعَة : « أَنَّه لمَّا هاجَر أقسمت أُمُّه بـالله لا / يُظِلُّها ظِلٌّ ، ولا تَزالُ في الضِّحِّ ، والرِّيح ، حتى يرجِعَ إليها »[4] .   [٨٢]

والمعنى أَنَّ كَعباً لو مَاتَ عن كُلِّ مـالٍ طلعت عليـه الشَّمسُ وجَرَت عليـه

(١) العقد الفريد ٦ / ٢٧٠ ، وعزي لِمُرَّة بن محكان السعدي ، وجاء بعده :

ولستُ وإن كانت إليّ حبيبـةً   بباكٍ على الدنيـا إذا مـا تـولَّت

(٢) ذكر السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٠٧ القصّة بغير هذه الألفاظ ، والآية في سورة الأنفال / ٧٥ .

(٣) الديوان / ٢٢٩ ، واللسان (ضحضح) ، وغدا يعني الحرباء ، أكهب : أغبر إلى السواد .

(٤) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٣ / ١٢٣١ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٣٢١ بلفظ : « أن أمّه حلفت ألاّ يدخل رأسها دُهْن ولا تستَظِل حتى تراه » .

الرّيحُ لوَرثَه الزُّبَير ، وكانوا يَتوارَثُون في صَدْر الإسلام بـالحِلف ، وقـد حَـالَف صلَّى اللهُ عليـه بَيْنَ المُهـاجِرين والأَنْصـار في أَوّل مَقْـدَمِـه المَـدِينَـة ، أي آخى بينهم .

حدثنا أحمدُ بنُ إبراهيم بن مالك ، نـا بِشْر بنُ مُوسَى ، نـا الحُميـدِيّ ، نـا سُفْيان ، نا عاصِم الأَحولُ ، سمِعتُ أَنَس بنَ مَالِك يقول : « حَـالَفَ رسُول اللهِ بين المُهَاجِرين والأَنْصار في دَارِنا ، فقيل له : أَلَيسَ قـد قـال النَّبيّ : لا حِلْفَ في الإسلام ؟ فأَعادَهـا أَنَسٌ وقـال : حَـالَف رَسولُ الله صلى الله عليـه في دَارِنـا بَيْن المُهاجِرين والأَنْصار »[1] .

قال سُفْيان : فسَّر العلماء : حَالَف : آخَى .

☆ وقـال أبو سليمـان في حَـدِيثِ الـزُّبَير : « أَنَّـه حَمَـل يـوم الخَنْـدَق على نَوْفَل بنِ عَبدِ الله بن المُغِيرة بالسَّيف حتى شقَّه بـاثْنَين ، وقطع أُبـدُوجَ سَرْجِـه ، ويقـال : خَلَص إلى كَـاهِل الفَرَس ، فقِيـلَ : يـا أَبَـا عَبـدِ الله مـا رَأَيْنـا مثـل سَيفِك ، فيَقُولُ : واللهِ ما هُوَ السَّيْف ، ولكنَّها السَّاعد أكرهْتُها »[2] .

يَرْوِيه الوَاقِديّ : حَدَّثني محمدُ بنُ عبد الله وغَيْرُه ، عن الزُّهري .

أُبـدوجُ السَّرْجِ : لِبْـدُه ، هكـذا فَسَّره بَعضُ رُواةِ هـذا الحـديث ، ولست

---

(١) أخرجه الحميدي في مسنده ٢ / ٥٠٧ ، وأبو داود في الفرائض ٣ / ١٢٩ ، وأخرجه البخاري في الأدب ٨ / ٢٧ عن إسماعيل بن زكريا ، عن عاصم ، وفي كتـاب الاعتصـام ٩ / ١٣٠ عن عبـاد بن عبـاد ، عن عـاصم ، ومسلم في فضـائل الصحـابـة ٤ / ١٩٦٠ ، عن حفص بن غيـاث ، وعن عبـدة بن سليمان ، عن عاصم ، والبخاري في الأدب المفرد / ٢٠٠ ، وأحمد في مسنده ٣ / ١١١ ، ١٤٥ ، ٢٨١ .

(٢) أخرجه الواقدي في مغـازيـه ٢ / ٤٧٢ بلفـظ : « أنـدوج » بـدل : « أبـدوج » مع شرحـه بقوله : اللبد الذي يكون تحت السّرج ، وبدون قوله : أكرهتها .

وفي القاموس (أبدوج) : أُبدوج السَّرج بالضم : لِبَد بِدَادَيْه معرّب أبدود .

أدري ما صِحَّتُه . وخَليقٌ أن يكون أُبدُودُ السَّرْج ، يُرِيـدُ لِبَـدَ بِـدَادَيْـه ، والله أعلم .

☆ وقـال أبو سُلَيْمان في حَـدِيثِ الزُّبَير : « أَنَّـه سَمِع رَجُـلاً يقـول : يـا آل خِنْدف ، فخَرجَ وبِيَـده السَّيْف وهو يَقُولُ : خِنْـدِف ، إليـك أَيُّهـا المُخَنـدِف ، واللهِ لَئِن كنتَ مظلوماً لأَنصُرَنَّك »[1] .

الخَنْدفَةُ : الهَرْوَلَة ، وخِنْدِف : لَقَبٌ لُقِّبت به لَيْلَى القُضَاعِيـة ، وهي ابنَـةُ عمران بن الحَافِ بن قُضَاعَة ، وكانت تَحْتَ إلياس بن مُضَر ، وقـد وَلَـدت لـه ، فيما يُـذكَر ، ثـلاثَـةَ بَنِين : عَمرواً وعَـامِراً وعُمَيْراً ، فنـدَّت لهم إبـل فنَـدُّوا في طَلَبِها ، فأدركهـا عـامرٌ فسُمِّي مُـدْرِكَـة ، وأمـا عَمْرو فـاقْتَنَص أرنبـاً فطبَخَهـا فَسُمِّي طابِخَة ، وأما عُمَيْر فانْقَمَع في بَيْتِه فَسُمِّي قَمعَة ، فلما أَبطؤوا خرجَتْ في إِثْرِهم ، فقالَت : ما زِلتُ أُخَنْدِفُ في إثرِكم ، فلُقِّبت خِنْدِفاً .

وانشَعَب نَسَبُ مُضَر إلى شعْبَيْن : أَحدُهما خِنْـدِف ، والآخر قَيْس عَيْلاَن ، فكُـلُّ قرشِيٍّ فهـو من خِنْـدِف ، لأَنَّ قُرَيشـاً يجمَعُهـا في النَّسَبِ كِنَـانَـة ، وهـو كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضَر .

☆ ☆ ☆

---

(١) الفائق (خندف) ١ / ٣٩٩ بلفظ : « يا لَخِنْدف » و « أخنـدف » بـدل : « خِنْـدف » ، والنهاية (خندف) ٢ / ٨٢ مثله .

حديثُ طَلْحةَ بنِ عُبَيْد الله ، رَضِي الله عنه

وقال أبو سُلَيمان في حديث طَلْحَة : « أنَّه اشْتَرى غُلاماً بخَمْس مِائـة درهم وأَعْتَقَـه ، فكَتَب : هـذا مـا اشْتَرى طلحــةُ بنُ عُبَيْــد الله من فُلان بنِ فـلان العَبْشَمِي ، اشتَرى منه فَتَاه : دِينـاراً بخَمْسِ مـائـة درهم ، بـالحَسَب والطِّيب ، ودَفَـع إليـه الثَّمنَ ، وأعتَقَـه لـوَجْـه الله ، فليس لأحَـدٍ عليـه سَبِيـل إلا سَبِيـلَ الوَلاءِ »[1] .

حَـدَّثَنيـه عبـدُ الله بن شَـاذَان الكُرانِيّ ، نــا عبـدُ الله بن شَبِيب ، نـا زكرِيَّا بنُ يَحْيِي المِنْقَرِي ، نا الأَصْمَعي ، نا أبو الجَرّاح المَهْرِيّ ، عن أبي جَهْضَم : مُوسَى بنِ سَالم .

قولـه : بـالحَسَب والطِّيب ، معنـاه أنـه بيْعُ رَغْبَـةٍ وطِيب نَفْس ، لا بَيْـع ضَغْطٍ وإكراهٍ ، والحَسَب : الكَرامَة ، يقال : حَسَّبتُ الرَّجلَ : أي أكرمتُه .

[٨٣] أخبرَنـا ابنُ الأعرابي ، نـا عَبّـاس الـدُّوريّ ، نــا يَحْيَى بنُ مَعِين ، / نــا الأصمَعِيُّ ، عن شُعْبَةَ قـال : سمعتُ سِماكَ بن حَرْب يقول : مـا حَسَّبوا ضَيْفَهم ، يُرِيد ما أَكْرَمُوه .

ومن هـذا قَـولُهم : رجـل حَسِيبٌ : أي كَرِيم ، والحَسَب والكَرَم من قِبَـل النَّفْس ، والمَجْدُ والشَّرفُ من قِبَل الآباء .

وقـال بعض أهـل اللغــة : الحَسِيب : من يَحْسُب لنَفْســه أَفعــالاً ومــآثِرَ جَمِيلة .

---

(١) الفائق (حسب) ١ / ٢٨٢ ، والنهاية (حسب) ١ / ٣٨٢ .

قال غيرُه : الحَسَب : أَصلُه الكَثْرة ، ومنه اشْتُقَّ الحِسابُ ، قال : ويُقالُ للجَمْع الكَثِير من النَّاسِ حِسَابٌ ، وأَنْشَد للهُذَلِيِّ يَصِف رَجُلاً غشيه العَدُوّ وهو نائِمٌ :

فلم يَنْتَبِه حتّى أَحاطَ بظَهْرِه حِسَابٌ ورِجْلٌ كالجَراد يَسُومُ[1]

ويقال : أحسبْتُ الرجلَ ، إذا أكثرتَ له من العَطاء ، حتى يَقُولَ : حَسْبِي ، قال الشاعر :

ونُقفِي وليدَ الحَيِّ إن كان جائعاً ونحسِبُه إن كان لَيْسَ بجائعِ[2]

وقد يَجُوزُ أن يكونَ أرادَ بقوله : بالحَسَبِ وَالطِّيبِ إيفاء الثَّمنِ ، وإعطاءَه الكَافِي من القِيمة من غَيْرِ غَبْنٍ أو بَخْسٍ ، من قولك : أحسبتُ الرجلَ ، إذا أتيتَه بما يَكْفِيه من طَعامٍ أو نحْوِه ، ويُروى مَكانَ قولِه : « بالحَسَب » « بالنَّقْد الجيِّد » .

وأخبرني أبو عُمَر ، أنا أبو العَبَّاس ، عن ابنِ الأعرابي ، عن أَبِي المُكارِم قال : وما رأيتُ أفصحَ منه مذ ثَلاثين سنَةً ، قال : جاءَنَا ضيفٌ في المَلَيْساء فقُلنا له : أَتَيتَنا في المُلَيْساء ، وقد فَاتَ الغَداء ، ولم يُهَيَّأْ العَشَاء ، قال : فانْصَرَف ، ثم جاء بالعَشِيّ فأدْخَلْناه وحَسَّبْنَاه وأَحْسَبْناه ، وأَكْثَمْناه ، وأَوْتَلْناه ، وكَبَّيْنَاه ، فلما انْصَرَف نَعَّمناه .

قال أبو عُمَر : قال أبو العَبَّاس : سألتُ ابنَ الأعرابي عَنْ هذَا ، فقال : المُلَيْساء : نِصفُ النَّهار . وقولُه : حسَّبناه أي ألقَيْنا له حُسبانَةً ؛ وهي

(١) في اللسان (حسب) : ساعدة بن جؤية الهذلي برواية : « حِسابٌ وسِرْب كالجَراد يَسُوم » ، وجاء في شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٦٠ برواية اللسان . وفي الشرح : الحِسابُ هنا العدد الكثير ، وسِرْب : قَطِيعُ رجال ، ويسوم : يَسْرح ، يقول : كأنه جرادٌ يَسْرح .

(٢) اللسان والتاج (حسب) ، قالته امرأة من بني قُشَير .

الوِسَادَةُ ، وأَحْسَبْناه : أَتَيْناه بما يُحسِبُه ، أي يَكْفِيه، وأَكْثَمْناه : أَشْبَعْناه من الطَّعام ، وأَوْتَلْناه : أَرْوَيْناه من الشَّراب ، وكَبَّيْناه : بَخَّرناه ، ونَعَّمناه : مشَيْنا معه حُفاةً .

وقال غيره : المُلَيْساء : وقت تَنْقَطِع فيه المِيَرةُ ، قال : وهو شَهْرٌ بَيْن الصَّفَرِيَّة[1] والشِّتاء . وأَنْشَد لزَيْدِ بن كُثْوةَ :

أفينَا تَسومُ السَّاهِرِيَّة بعدَما بَدَالكَ في شَهْر المُلَيْساء كوكَبُ[2]

ويقال : تنعَّم الرجلُ إذا مَشَى حافِياً ، واشتقاقُه من نعامة القَدَم وهي باطِنُه ، أي مَشَى على باطن قَدَمه . وأنشدني بعض أصحابنا : ابنُ لَنْكَك أو غيره :

تنعّمتُ لَمَّا جاءَني سُوءُ فِعْلهم ألاَ إنَّما البَأْساءُ للمتنَعِّم

☆ وقال أبو سُلَيمان في حَديث طَلْحَة : « أنه قَالَ : نَدِمْتُ نَدامَةَ الكُسَعِيّ ، اللّهمّ خُذْ مِنِّي لعُثْمانَ حتى يَرْضَى »[3] .

حدثناهُ أحمدُ بن عبدوس ، أنا موسى بن زَكَرِيّاء ، ثنا خليفة بنُ خيّاط ، نا عبدُ الرحمن بن مَهْدِي ، عن حَمَّاد بن زَيد ، عن يحيي بن سَعِيد .

الكُسَعِيّ : يُضرَبُ به المَثَل في النَّدامَة[4] ، وهو رَجُلٌ من بني كُسَيْعة ، ويقال اسمهُ مُحارِب بن قَيْس ، كان يرعى غَنَماً ، إذ بَصُر بنَبْعَةٍ في صَخْرة ، فلم

---

(١) القاموس (صفر) : الصَّفَرِية محركة ، هي تَوَلِّي الحَرّ وإقبالُ البَرد ، أو أولُ الأزمنة ، وتكون شَهْرا .

(٢) اللسان والتاج (ملس) دون عزو . وجاء في اللسان : أتعرض علينا الطِّيب في هذا الوقت ولا ميرة .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ / ٧٦٦ بلفظه ، والطبري في الرياض النضرة ٢ / ٢٥٩ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٣ / ٨٧ ، وابن سعد في طبقاته ٣ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

(٤) المثل ، أورده الفاخر /٩٠ ، والعسكري ٣٢٤/٢ ، والميداني ٣٤٨/٢ ، والزمخشري ٣٨٦/١ واللسان (كسع) .

يزل يتعهَّدُها حتى أدركَت فقطَعها وبَرَى منها قوساً فرَمَى ليلاً عِيراً فنفذ السَّهمُ من مَقْتَل العَيْر لِخفَّته فَظَنَّ أنَّه لم يُصِبْه فضَجِر وكَسَر القوسَ ، فلمَّا أصبَح رَأَى العَيرَ / صرِيعاً فنَدِم فصار مَثَلاً في النَّدامَة ، قال الفَرَزْدَقُ : [٨٤]

نَــدِمت نَــدامَــةَ الكُسَعِيِّ لَمَّـــا غَـــدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَـــةً نَــوارُ[١]

☆ وقال أبو سُلَيمان في حَدِيث طَلْحَـة : « أَنَّـه كان ينثُلُ درعَـه ، إذ جـاء سَهْمٌ فَوقَع في نَحْرِه ، وقال : بِسْمِ اللهِ وكان أمرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً »[٢] .

حَدَّثَنيه محمدُ بنُ سَعْدُويه ، نا ابنُ الجُنَيد ، نا قُتَيْبَة ، نا سُفْيـان ، عن أبي موسى قال : سمعتُ الحَسَن يذكرُ ذَلِك . وفي رواية أخرى : سَهمٌ غَربٍ .

يقال : نَثَل الرّجلُ دِرعَه ، إذا صَبَّها على نَفْسِه ليلبسَها ، ونَثَل كِنانَتَـه إذا نَثَرها ، ونثل البئْرَ إذا كَسَحَها .

ويُروَى عن عُمَر بن عبد العزيز أَنَّه دَخَل دَاراً فيها رَوثٌ ، فقـال : « أَلاَ كَنَسْتُم هذا النَّثِيل » . وكان لا يُسَمِّي قَبِيحاً بقَبِيح .

قال أبو زَيْد : يقال أصابَـه سهمُ غرْبٍ وسَهمُ غرَبٍ ، فـأمـا غَرْبٌ سـاكنـة الراء ، فإذَا أَتاكَ من حَيْثُ لا تَدْرِي ، وأمـا غَرَبٌ فـإذا رمـاهُ فـأَصـابَ غَيرَه . ويقال : إن الذي رَمَاه يوم الجمل مَرْوانُ بنُ الحَكَم .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حَدِيثِ طَلْحَةَ : « أَنَّ قَبيصةَ قال : ما رأيتُ أحـداً أعطَى لجَزِيل عن ظَهْرِ يَدٍ من طَلْحَةَ بنِ عُبَيْد الله »[٣] .

---

(١) هامش ح : « رأت عيناه ما صنعت يداه » بدل الشطر الثاني . والبيت في الديوان ١ / ٢٩٤ برواية الخطابي .

(٢) ذكره الطبري في الرياض النضرة ٢ / ٢٥٩ بدون قوله : « كان ينثُل درعَـه». وذكر الزمخشري القصة في خصائص العشرة الكرام البررة / ١١٤ .

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣ / ٢٢١ عن ابن عُيَيْنة ، عن مجالد ، عن عامر ، عن=

حدَّثَنيه محمدُ بن سَعْدُويه ، نا ابن الجُنَيْد ، نا قُتَيْبَة ، نا سفيان ، قال : قال قَبيصَة . قولُه : عن ظَهْرِ يَدٍ معناه ابتداء من غَيْر مُكَافَأة ، وكان طلحةُ أحدَ الأَجواد .

وأخبرنا ابن سَعْدُويه بإسناده ، عن سفيان ، عن طلحةَ بن يحي[1] ، قال : حدثتني سُعْدَى بنت عوف المُرِّيَّة قالت : « دخل عليَّ طلحةُ فرأيتُه مغمُوماً فقلتُ : مَالَكَ ؟ أَراكَ كالِحَ الوَجْه ، أرابَك من أمرِنا شَيءٌ ؟ قال : لاَ ، واللهِ ما رابني من أَمرِك شَيْءٌ ، ولَنِعْم الصاحبةُ أنتِ ، ولكنَّ مالاً اجتَمَع عندِي ، قالت : فقُلْت : ابعَثْ إلى أهلِ بيتك وقَوْمِك فاقْسِم بينهم ، قالت : ففعل ، فسأَلتُ الخَازِن : كم قَسَم ؟ فقال : أربعمائة ألف . وكان طلحة يلقب بالفَيَّاض »[2] .

أخبرنا أبو رجاء الغَنَوِيّ ، حدّثني أَبي ، عن إبراهيم بن المُنْذِر الحزامي ، حَدَّثَني محمد بن طلحة ، حدَّثني إسحاقُ بنُ يَحْيى ، عن عَمِّه : مُوسَى بنِ طَلْحة ، أنَّ طلحةَ اشْتَرى بِئراً فتصَدَّق بها ، ونَحَر جَزُوراً فأَطْعَمها النَّاسَ ، وذلك في غَزْوة ذي قَرَدٍ ، فقال له رسولُ اللهِ صَلَّى الله عليه وسلم : « يا طَلْحَة ، أَنتَ الفيَّاضُ » ، فسُمِّي الفيَّاض[3] والفَيَّاضُ : الجَوادُ الوَاسِعُ

= قَبيصة بن جابر بلفظ : « ما رأيتُ أحداً أعطى لجزيل مال من غير مسألة من طلحة بن عبيد الله » ، وبنحوه أبو نعيم في حلية الأولياء ١ / ٨٨ ، وكذلك الهيثمي في مجمعه ٩ / ١٤٧ ، وعزاه للطبراني .

(١) كذا في الحاكم و س و د ـ وفي ط وحلية الأولياء : « طلحة بن يحي بن طلحة » .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٣٧٧ ـ ٣٧٨ ، وأبو نُعَيم في الحلية ١ / ٨٨ ، والهيثمي في مجمعه ٩ / ١٤٨ إلا أن المَصْدَرين الأخيرين لم يذكرا الجملة الأخيرة ، وكذلك ابن سعد في طبقاته ٣ / ٢٢٠ ، وأحمد في كتاب الزّهد / ١٤٥ مختصرا .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٣٧٤ ، والهيثمي في مجمعه ٩ / ١٤٨ ، والطبري في الرياض النضرة ٢ / ٢٥٠ .

العَطَاء . قال زُهَيْر :

وأبيضَ فيّـــاضٍ نَـــداه غَمامَـــةٌ　　على المُعْتَفِين مـــا تُغِبُّ نَـوافِلُـــه[1]

وأصلُه من قَولِك : فاضَ الماء ، إذا سَالَ . وحديث مُسْتَفِيض : أي شَائِعٌ مُنْتَشِر .

☆ ☆ ☆

(١) شرح الديوان / ١٣٩ برواية : « يداه » بدل : « نداه » و « على مُعْتَفِيه » بدل : « على المُعْتَفِين » .

حديث سَعْد بنِ أبي وَقَّاص رحمه الله

☆ وقال أبو سُلَيمان في حَدِيثِ سَعْد أَنَّه قال : « رمَيْتُ يومَ بـدر سُهَيْلَ بن عمرو فقطعْتُ نَساه ، فانثَعَبَت جَدِيَّةُ الدَّمَ »[1] .

حدَّثناه محمدُ بنُ يَحْيَى الشَّيْباني ، ثنا الصَّائغ ، نـا إبراهيم بن المُنْـذِر ، نـا محمد بن فُلَيْح ، عن مُوسَى بنِ عُقْبَة ، عن ابنِ شِهاب .

الجَدِيَّةُ : أَولُ دفعةٍ منَ الدَّمِ ، قال ذُو الرُّمَّة :

نُقَـدِّمهـا للمَـوْت حتى لَبـانُهـا   من الطَّعْن نَضَّاخُ الجَدِيَّـاتِ أحمَرُ[2]

[٨٥] وفي قِصَّة أُحُدٍ أَنَّه لَمَّا قُتل على راية المُشركين مَنْ قُتِلَ مَن بَنِي عَبْدِ الدَّارِ / أَخذَ اللِّواءَ غُلامٌ لهم أَسْوَدُ ، وكان قد انتَكَس فنَصَبَه العَبـدُ وبَرْبَرَ يَسُبُّ ، قـال سَعْد : فرمَيتُه فأصبتُ ثُغرتَه ، فسَقَط صَرِيعاً ، فـأقبلَ أبو سُفْيـان فقـال : مَنْ رَدَاه ، [من رَدَاه][3] يُرِيدُ : مَنْ رَمَاه ، [مَنْ رَمَاه][3] ، ومَنْ أَصَابَه .

ويقال : رديتُ الرجلَ بالحَجَر ، إذا رميتَه به ، وأَكْثَر مـا يَكُون ذَلِـك في الحَجَر الضَّخْم الذي يَشْدَخُ بثِقَله ، ومنه المِرْدَاةُ يُكْسَر بها الشَّيءُ الصُّلبُ ، فأَمَّـا أَردَاه فَمَعْنَـاه أَهلَكـه ، والرَّدَى : الهَـلاكُ ، والرَّدِي : الهَـالِـكُ ، قـال دُرَيْـدُ بنُ الصِّمَّة :

---

(١) ح : « فانبعثت » ، وأخرجـه الواقـدي في مغـازيـه ١ / ١٠٥ بـألفـاظ متقـاربـة . وانظر الفائق (جدى) ١٩٦/١ .

(٢) الديوان / ٢٣٢ .

(٣) من ط ، ح .

تَنادَوْا فقالوا أردَتِ الخَيلُ فارساً فقلْتُ : أَعَبْـــدُ اللهِ ذَلِكُم الرَّدِي[1]

وقولُه : بَرْبَر : أكْثَر الكلامَ في غَضَب ، والبَرْبَرَةُ ، كَثرةُ الكَلامِ في غَيْر بَيانٍ . ويقال : إنَّ بعضَ مُلُوك حِمْيَر غَزَا البَرْبَر فظَفِر بهم فقال : ما أكْثَر بَرْبَرَتَهم أو جلبَتَهم فَسُمُّوا بَرْبَر .

وكان سعدٌ رحمه الله ، رامياً ، وقد جَمَع له رسولُ اللهِ أبوَيْه يومَ أُحُد ، وقال : « ارمِ فِداكَ أَبِي وأُمِّي »[2] .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَدِيثِ سَعْد أنَّه قال : « لَمَّا نُودِي لِيَخْرُجْ مَنْ في المَسْجد إلاّ آلَ رسولِ الله وآلَ عليّ خرجْنا نَجُرُّ قِلاعَنَا »[3] .

حدَّثَنيه بعضُ أصحابنا ، نا الهَيْثَم بن كُلَيْب ، نا أحمدُ بن شَدَّاد التِّرمذي ، نا عليّ بن قادم ، أنا إسرائيل ، عن عبد الله بن شَرِيك ، عن الحَارث بنِ مَالِك ، عن سَعْد .

القِلاعُ : جَمْع قَلْع ؛ وهو الكِنْفُ الذي يكون فيه المَتَاعُ ، أي خرجْنا نَنقُل متاعَنا . قال ابنُ الأعرابي : والعَرَب تَقُول : « شَحْمَتِي في قَلْعي » ، يُضرَب مَثَلاً لمن حَصَّل ما يُرِيد[4] . فأما القِلْع : بكَسْر القَافِ ، فهو الشِّراعُ ، ورُبَّما قِيل : القِلاعُ بمَعْنَى الوَاحِد ، ويُحْتَمل أن يكون سَعْدٌ أرادَ به الشِّراع متَمثِّلاً براكِبِ البَحْر إذا أرادَ السَّيرَ الحَثِيثَ رفع الشِّراعَ .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حَدِيثِ سَعْد : « أنَّ بُسْرَ بنَ سَعِيد قال : كُنَّا

(١) شعراء النصرانية ٤ / ٧٥٧ .

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد ٤ / ٤٧ ، ومسلم في فضائل الصحابة ٤ / ١٨٧٦ ، والترمذي في المناقب ٥ / ٦٥٠ ، وابن سعد في الطبقات ٣ / ١٤١ ، وأحمد في مسنده ١ / ٩٢ ، ١٢٤ ، ١٣٧ وغيرهم .

(٣) الفائق (قلع) ٣ / ٢٢٢ ، والنهاية (قلع) ٤ / ١٠٢ .

(٤) اللسان (قلع) ، جمهرة الأمثال ١ / ٥٥٥ ، مجمع الأمثال ١ / ٣٦٤ ، المستقصى ٢ / ١٢٧ .

نُجالسُه ،وكان يتَحَدَّث حَديثَ النـاس والأَخْلاق ، وكان يُساقِط في ذلك الحَديثَ عن رسول الله صلى الله عليه »[1] .

من حَديث ابنِ وهب ، أخبَرني عَمْرو بنُ الحَارِث أَنَّ بُكَيْر بنَ عَبْد الله بن الأَشَجّ حدَّثَه عن بُسْر بن سَعِيد .

قَولُه : يُساقِطُ الحَديثَ مَعْناه يَرْوِي الحديثَ في خِلالِ كلامِه ، قال أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيّ :

إذا هُنّ ساقطْن الحديثَ كأَنَّه	سِقاطُ حَصَى المَرْجانِ من سِلْكِ ناظِمِ
رَمَيْنَ فأَقصَدْن القلوبَ ولم تجِد	دَماً مائراً إلاّ جَوًى في الحَيازِمِ[2]

☆ وقال أبو سُليمان في حديث سعد أنَّه قال : « لَمَّا أسلَمتُ راغَمَتْني أُمِّي فكانت تَلقَاني مرةً بالبِشْر ومَرَّةً بالبَسْر »[3] .

يرويه الواقِديّ ، حدَّثني أبو بَكْر بن إسماعيل بن محمد بن سَعْد ، عن المهاجِر بن[4] مسمار ، عن سعد .

البَسْرُ : القُطوبُ والتَّعْبيس ، يقال : بَسَر الرَّجلُ وَجْهَه بَسْراً ، ومِن هذا

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٤٩٧ وفيه : « والجهاد » بدل : « والأخلاق » . وفيه : « بشر بن سعيد » بدل : « بسر بن سعيد » تصحيف .

وفي التقريب ١ / ٩٧ : بسر بن سعيد المدني العابد ، مولى ابن الحضرمي ، ثقة جليل مات سنة مائة .

(٢) شعر أبي حيّة النميري / ٨٦ باختلاف في بعض الألفاظ ، كا روى بروايات مختلفة في كتب الأدب واللغة .

(٣) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ١٠٢ بألفاظ أخرى . وانظر الفائق (رغم) ٢ / ٦٨ ، والنهاية (بسر) ١ / ١٢٦ .

(٤) في التقريب ٢ / ٢٧٨ : مهاجر بن مسمار الزهري ، مولى سعد ، المدني ، مقبول ، مات بعد المائة .

قَولُه تَعالَى : ﴿ ثُمَّ عَبَس وبَسَرَ ﴾[1] ، ومِثْلُه : بَسَلَ الرَّجلُ وَجْهَه إذا عبَّسَه وحَمَّضَه ، ويقال : بَسَل الشَّراب بُسُولاً ، ويوم باسِلٌ : أي كَرِيه ، قال الأَخْطَل :

نَفْسِي فِداءُ أَميرِ المُؤْمِنين إذَا ... أَبدَى النواجذَ يومٌ باسِلٌ ذكَرُ[2]

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَديثِ سَعْد : « أَنَّه حَبَس أبا مِحْجَن في / شُرب [٨٦] الخَمْر ، فلما التَقَى الناسُ يوم القَادِسيَّة رأى فارِساً لا يَحمِل على ناحيةٍ من العَدُوِّ إلاّ هَزَمَهم ، فجعَل سعدٌ يقولُ : الضَّبْرُ ضَبْرُ البَلْقاء ، والطَّعْنُ طَعْنُ أَبي مِحْجَن »[3] .

أخبرناه مُحمَّد بنُ المَكّي ، أنا الصَّائغ ، نا سَعِيدُ بنُ مَنْصُور ، نا أبو مُعَاوية ، نا عَمْرو بنُ المُهاجر ، عن إبراهيم بنِ محمد بن سَعْد ، عن أَبيه « أَنَّ سَعْداً حَبَس أبا مِحْجَن في شُرْبِ الخَمْر ، فلمّا التَقَى الناسُ يومَ القَادِسيَّة ، قال أبو محْجَن لامْرأة سَعْد : أَطْلقيني ولَكِ الله عليَّ إن سَلَّمَني أن أَرجِعَ حَتَّى أَضَع رِجْلِي في القَيْد فَخَلَّته فوثَب على فَرَسٍ لسَعْدٍ يقال لها البَلْقاء ، فجعَل لا يحمِل على ناحِيَةٍ من العَدوِّ إلاّ هَزَمَهُم ، وجعل سَعْد يَقولُ : الضَّبْر ضَبْر البَلْقاء ، والطَّعْنُ طَعْنُ أَبِي مِحْجَن . فلما هُزِمَ العَدوُّ رَجَع حتى وَضَع رِجْلَه في القَيْد ، فلما رَجَع سعدٌ أخبرته امرأتُه بما كان من أَمْره فخلَّى سبيلَه ، فقال أبو مِحْجَن : قد كُنتُ أشرَبُها ، إذ كان يقام عليَّ الحَدُّ وأُطَهَّر منها ، فأَمّا إذْ بَهْرَجْتَني فلا أَشْرَبُها أبداً »[4] .

---

(١) سورة المدثر : ٢٢ .

(٢) اللسان والتاج (بسل) ، وشعر الأخطل ١ / ١٩٩ .

(٣) سيأتي تخريجه .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢ / ٢١١ - ٢١٣ في حديث طويل ، وابن عبد البر في =

الضَّبْر : عَدْو الفَرَس ، وهو أن يَجْمَع قوائمه ثم يَثِبُ .

قال أبو عمرو : الألْتِباط في العَدْو كالضَّبْر ، قال : ومِثْلُه الخَنْدَفَة والنَّعْثَلَة ، قال : وهو أن يَمْشِي مُفاجّاً يقلِب قدمَيْه كأنَّه يَغرِف بها .

ومن هذا قِيلَ للرَّجُل المُجْتَمِع الخَلْق مَضْبُورٌ ، وللحُزمَةِ من الكُتُبِ إضبارَةٌ ، وللجَماعَةِ يَغْزُون ضَبْر .

وقَولُه : بَهْرَجْتَنِي ، معناه أَهْدَرْتني بإسْقاط الحَدِّ عَنّي .

وقال بعضُ أهلِ اللغة : أصلُ البَهْرجَة أن يَطُلَّ السّلطانُ دمَ الرَّجل ويُهدِرَه ، فيُقال عند ذلك بَهرجَ السُّلطانُ دَمَ فلانٍ .

قال : ونَظَر أعرابيٌّ إلى دِجْلَةَ فقال : إنّها البَهْرَجُ لكُلّ أَحَدٍ : أي المُباحُ .

ومن هذا قِيلَ : دِينارٌ بَهْرج : أي لا قِيمَة له .

وقال أبو عُمَر : أصلُ البَهْرج : أن يُعدَلَ بالشَّيء عن الجَادَّةِ القَاصِدَة إلى غَيرها . ومنه حَديثُ الحَجَّاج : أَنَّه كَتَب إلى بَعضِ عُمَّالِه أنِ ابْعَث إليَّ بالجَشِير اللُّؤْلُؤِ ، قال : فبُهْرِجَ به : أي عُدِل به عن الجَادَّة ، قال : والجَشِير : الجِرابُ . والبَهْرَجُ من الدِّينَار والدِّرهم على هذَا التَّأويل هو الَّذي عُدِل به عن السِّكَّة المعروفة إلى الضَّربِ المَجْهول .

ويقال : دِرْهَم بَهرَجٌ ونَبَهْرج ، ودَرَاهِمُ بَهارِجُ .

وأخبرني ابنُ داسَة ، نا الزِّيبَقِيّ ، نا أبو حَاتِم ، نا الأَصْمَعِي ، قال : باعَت أعرابيَّةٌ غَزْلاً لها ، فدُلِّس عليها دِرْهَم ، فقالت :

= الاستيعاب ٤ / ١٧٥٠ ، وأخرج قريبا من هذا عبد الرزاق في مصنفه ٩ / ٢٤٣ ، وذكره الحافظ في الإصابة ٤ / ١٧٤ .

يــا ربٍّ مَنْ دلَّسَ فَلْســاً بَهرَجَــا   يــأْخُــذُه ممَّن يَراهُ أحْــوَجَــا
فاقْذِف به في النَّار حتى يَنْضَجَا

ويقال : إنَّ أصلَ هذه الكلمة ليس بالَمحْض في العَرَبِيَّة .

☆ وقـال أبـو سُليمـان في حَـديثِ سعـد : « أنَّـه سُئِـل عن بَيْـع البيضـاء بالسُّلْتِ ، فكَرِهَه »[1] .

أخبرنـاه ابنُ داسَـةَ ، نـا أبو دَاوُد ، ثنـا القَعْنَبِي ، عن مَـالِـك ، عن عَبْـدِ الله بن يَزِيد ، عن زَيد أبي عَيَّاش[2] « أنَّه سأَلَ سَعْداً » .

البَيْضاء : الرَّطْبُ من السُّلْتِ،كَرِه بيعَه باليابِس منه ، لأنَّـه مِمَّـا يـدخُلُـه الرِّبَا ، فلا يَجُوزُ بيعُ[3] بعضِه ببَعْض إلا متماثِلَيْن ، ولا سَبِيلَ إلى مَعْرِفَـة التَّماثُل فيهما ، وأحدهما رَطْب والآخر يابِسٌ ، وهذا كقَولـه عليـه السَّلام : « أينقُصُ /[٨٧] الرَّطْب إذا يَبِس ؟ فقِيلَ : نعم ، فَنَهى عن ذلك »[4] .

والسُّلْت : حبٌّ بين الحِنْطَة والشَّعِير لا قِشْرَ له .

☆ ☆ ☆

---

(١) أخرجه مالـك في الموطـأ في البيوع ٢ / ٦٢٤ ، والترمـذي في البيوع ٣ / ٥١٩ ، وأبو داود في البيوع أيضـا ٣ / ٢٥١ ، وابن مـاجـة في التجـارات ٢ / ٧٦١ ، والنسـائي في البيـوع في شراء التمر بالرُّطَب ٧ / ٢٦٩ ، وأحمد في مسنده ١ / ١٧٩ .

(٢) ط : « عن زيد بن أبي عياش » وكذلك في مسند أحمد ١ / ١٧٩ ، والنسـائي ٧ / ٢٦٩ ، والمثبت من س ، ح . وفي التقريب ١ / ٢٧٨ : « زيـد أبـو عيـاش » ، وكـذلـك جـاء عنـد مـالـك والترمذي وابن ماجة وأبو داود .

(٣) ح : « بيعه بعضه ببعض » .

(٤) تقدم تخريجه ضمن حديث بيع البيضاء بالسُّلت المتقدم آنفا .

حديث سعيد بن زيد رحمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديث سَعيد أنّه قال : « خَرَج ورقَةُ بنُ نَوْفل وزَيدُ بن عَمْرو يَطلُبان الدِّينَ حتى مرَّا بالشَّام ، فأما ورقةُ فتَنَصَّر ، وأمّا زَيْد فقِيلَ له : إنَّ الذي تَطلُبه أمامَك ، وسيَظْهَر بأرضِك ، فأقْبَل وهو يَقُول :

لبَّيك حقّاً حقَّا   تعبُّداً ورقّا

البِرَّ أَبغي لا الخَالْ   وهل مُهجِّر كَمَنْ قَالْ

أنْفي لك عَانٍ راغِمْ   مهما تُجَشِّمْني فإنّي جاشِمْ »[1]

يَرويه عبدُ الله بن رجاء الغُداني[2]، نا المَسْعُودي ، عن نُفَيْل بن هِشام بن سعيد بن زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيْل ، عن أَبيه ، عن جَدِّه .

قولُه : لبَّيك معناه إجابةً لَكَ وإقامةً عِندَك ، وأصلُه من لَبَّ الرَّجلُ بالمَكان وأَلَبَّ به : أي أَقام ، قال الشَّاعِر :

لبَّ بأرضٍ ما تَخَطَّاها الغَيْم[3]

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده كما في مِنْحة المعبود ٢ / ١٦١ باب ما جاء في مناقب بعض أهل الفَتْرة ، والبيهقي في الدلائل ١ / ٤٧٥ ـ ٤٧٦ ، ومجمع الزوائد ٩ / ٤١٧ ، والبداية والنهاية ٢ / ٢٣٩ ، وكنز العمال ١٤ / ٣٢ ، والمطالب العالية ٤ / ٩٤ ، والرياض النَّضِرة ٢ / ٣٠٢ وفي تهذيب ابن عساكر ٦ / ٣٢ .

(٢) في ح : « الغدّاني » الدّال المشددة . وفي التقريب ١ / ٤١٤ : عبد الله بن رجاء بن عمر الغداني ، بضم الغين المعجمة والتخفيف ، بصريّ صدوق ، يهم قليلا ، مات سنة ١٢٠ هـ ، وقيل قبلها .

(٣) اللسان والتاج (لبب) .

ثم قالوا : لبَّيْت ، كما قالوا : تَظَنَّيت من الظَّنِّ ، وأَصلُه تظنَّنتُ .

وكقولهم : تسرَّيت سُرِّيَّةً ، وأصله تسرَّرتُ من السِّرِّ ، وهو النِّكاح .

قال الأحمَرُ : وإنّما فَعَلوا ذَلِك كراهَةَ أن يجمعوا في الكَلِمَة بَيْن ثلاث ياءات ونُونات ، فأبدَلُوا من الأَخيرة ياءً ، وأنشدَ أبو عُبَيْدَة :

فقلتُ لها فيئي إليكِ فإنَّني حرامٌ وإنّي بعد ذاكِ لَبِيبُ[1]

أي مُلَبٍّ .

وأخبرني محمدُ بنُ نافع ، نا إسحاقُ بن أحمد الخُزاعيّ ، نا أبو الوليد الأَزْرقي ، عن جَدِّه ، عن سَعيد بن سالم ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن ابنِ شِهاب ، قال : كانت تَلبِيةُ قريشٍ وأَهلِ مَكَّةَ في الجاهلية تلبيةَ إبراهيمَ خَليلِ الرَّحمن حتى كان عَمرُو بن لُحَيّ ، فزاد فيه عند قَوْله : لبَّيك لا شَرِيكَ لكَ إلاّ شَرِيكاً هو لَكَ تَملِكه وما مَلَكْ[2].

قال : وتَلْبِيَة نِزارٍ ومُضَرَ :

لَبَّيكَ حقّاً حقَّا تعبُّدا ورِقَّا
جِئْناكَ للنَّصاحَه لم نأتِ للرَّقاحَهْ

وفي رواية أخرى : جِئْنَاك للرَّباحَه[3].

قال : وتَلْبِيَة قَيْس ومَنْ والاهَا ، وكان بَيْنَها وبَيْن بَكْرِ بنِ عَبْد مناة بن

---

(١) اللسان والتاج ومقاييس اللغة (لبب) ، وعزي للمضرّب بن كعب .

(٢) ذكر الأزرقي في أخبار مكة ١ / ١٩٤ قصة إدخال إبليس هذه الألفاظ في التلبية على عمرو بن لُحَيّ بطريق آخر . وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٣٢ بلفظه .

(٣) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٣٢ ـ ٣٣ برواية : « وكانت تلبية نزار بن مضر » بدل : « وتلبية نزار ومضر » .

كِنانَة حَربٌ في الجاهليّة ، فكانوا لا يَسْتَطِيعُون أن يدخلوا مكّة مُتَفرِّقين .

واللهِ لــــــــــولا أنَّ بكراً دُونَكا يبَرُّكَ النَّــــــــاسُ ويَفْجُرونَكا
ما زالَ منَّا عَثَجٌ يَأْتُونَكا

قال : وكانت تَلْبِيَة عَكٍّ :

أتتْـــكَ عَـــكٌّ عـــانِيَـــه عبـــادُكَ آم يَمانِيَـــــه[1]
على قِلاصٍ ناجِيهْ

النَّصاحَه : إخلاصُ العَمَل ، والنَّاصح : الخالِصُ من كُلِّ شَيْءٍ ، ويقـال : نَصَحتُ العَسلَ إذا صفَّيتَها .

والرَّباحَةُ : الرِّبح ، يقال : رِبْحٌ ورَبَح ورَباحٌ ورَباحَةٌ .

والرَّقـاحَـة : كَسْبُ المـالِ وجَمعُـه ، والرَّقـاحِيُّ : التَّـاجِر ، وفـلان يُرَقِّـح معيشَتَه : أي يُصْلِحُها ، قال الحارِث بنُ حِلِّزة :

يتْرِكُ مــــا رقَّــح من عَيْشِــــه يَعيثُ فيـــه هَمَـجٌ هـــامِــجُ[2]

والعَثَج : جماعَةٌ في سَفَرٍ .

والعانِيَة : الخاضِعَة الأَعناق ، يقـال : عنَـا الرجلُ يَعنُو ، إذا خَضَع وذَلَّ ، ولذلك قِيل للأَسِير عَانٍ .

وقولُـه : عبـادُك آم يمـانِيَـه ، يُريـد اليَمانيـة ، جعَل المِيمَ بـدلاً من اللاَّم ،

---

(١) ط ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٣٣ : « عبادكم يمانية » .

(٢) ط ، س : « يعيش فيـه هَمَـج هَـامِـج » والمثبت من هـامش س ، ح ، اللسـان والتـاج (رقح) والديوان / ٢١ . وسبق في الجزء الأول ، لوحة ١٠٣ .

وهي لُغة ، كقول أَبي هُرَيرة : طابَ آم ضرب ، [1] يُريـد طـابَ الضَّرب ، أي حَلَّ القِتال . والخَالُ / : الخُيَلاء ، قال العَجَّاج : [٨٨]

والخَالُ ثوبٌ من ثِيابِ الجُهَّال[2]

يقال : خَالَ الرجلُ يَخُول إذا اخْتَال ، قال الشاعر :

فـإِنْ كُنتَ سيِّـدنـا سُـدْتَنَـا ... وإن كنتَ للخـال فـاذْهَب فَخُـلْ[3]

والتَّهجير : سَيْرُ الهـاجِرَة ، وهـو مـابين وقت الـزوال إلى قرب العَصْر ، يقال : هجَّر الرجلُ إذا سَارَ في الهاجِرة ، قال ابنُ أَبي رَبيعَة :

أمِنْ آلِ نُعمٍ أنتَ غـادٍ فُمبكِرُ ... غَـداةَ غَـدٍ أمْ رائـحٌ فُمهَجِّرُ[4]

وقالَ : من القائِلة .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَديث سَعِيد في قِصّة أَبيه : « أَنَّـه لَما خـالفَ دِينَ قومه قال له الخَطَّابُ بنُ نُفَيل : إني لأَحْسِبُك خالفةَ بَني عَديّ ، هل تَرَى أحداً يَصنَع من قومِك ما تَصْنَع ؟[5] » .

يَروِيه الواقِدي ، نا زكَرِيا بنُ يَحْيى السَّعْديّ ، عن أَبيه .

---

(١) في تهذيب ابن عساكر ٦ / ٣٣ .

(٢) في التهذيب ٧ / ٥٦٠ ، واللسان والتاج (خيل) وبعده : « والدهر فيه غفلة للغفّـال » .

(٣) اللسـان والتـاج (خيل) بروايـة : « فـاذهب فَخَل » بفتـح الخـاء دون عـزو . وقـال ابن برّي : وروي البيت : « فاذهب فخُل » بضم الخـاء ؛ لأن فعلَـه خـال يَخُول ، قـال : وكان حقـه أن يذكر في مادة خول ، وذكره الجوهري هنا لقولهم : الخيلاء ، وقياسـه الخَوَلاء ، وإنمـا قلبت الواو فيـه ياء حَمْلاً على الاختيال .

(٤) الديوان / ١٨٤ .

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٣١ .

يقـال : رجـل خـالِفَـةٌ : أي مُخـالِفٌ ، كَثيرُ الخِـلاف ، كما قيـل : راوِيَـةٌ ولَحَّانَةٌ ونَسَّابَةٌ ، قال الشاعر :

يا أيُّها الخالِفَة اللَّجوج[1]

ويقال : فلان خالفةٌ من الخَوالِف ، إذا كان فاسِداً لا خيرَ فيه ، ومـا أبين الخِلافَة فيه : أي الجَهْل .

وقـال بعضُهم : اشتِقـاقُـه من قَـوْلِهم : لحم خـالِفٌ ، وهـو الـذي قـد بَـدا يُروِح[2] ، ومنه أُخِذ خُلُوفُ الفَمِ ، وهو تَغَيُّر رِيحِه من صَوْمٍ أو نَحْوه .

قال أبو عُمَر : قد تكون الخالِفةُ أيضاً بمَعْنَى الخَيْر[3] .

قـال : وقـالَ ابنُ الأعرابي : « رُوي أنَّ أعرابِيّـاً جـاء إلى أَبي بَكْر فقـال : أنتَ خَلِيفةُ رَسُولِ الله ، قال : لا ، قال : فما أنتَ ؟ قال : أنا الخالِفَـةُ بَعـدَه : أي القَاعِدُ بعدَه ، قال : والخالِفَة : الذي يَسْتَخْلِفُه الرَّئيس على قومِه وأَهلِه .

قـال ابنُ الأنبـاريّ : وإنمـا يَخْتَلِف في المَصْـدر ، فيقـال : خَلَفَـه يَخْلُفـه خِلافَةً ، إذا صارَ خَلِيفَةً له ، وخَلافَةً إذا كان مُتخَلِّفـاً لا خَيْر فيـه مَيْؤُوسـاً من رُشْدِه .

---

(١) الفائق (خلف) ١ / ٣٩٢ .

(٢) ح : « يَرُوح » من الفعـل الثـلاثي راح ، والمثبت من س ، ط ، وفي المصبـاح (راح) : راح الشيء وأروح : أنتن .

(٣) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٣١ بلفظ : « قال أبو عمرو : وقد يكون الخالفـة أيضـا بمعنى الخبير » « تحريف » في كلمتي أبو عمرو والخبير . قال ابن الأعرابي : والخالفـة : الـذي يستخلفـه الرئيس على قومه وأهله .

(٤) الحديث في الفائق (خلف) ١ / ٣٩١ ، وجاء في الشرح : يقال : هو خالفة أهلِ بيتِـه ، وهو خالفة من الخوالف ، وما أدرِي أيّ خالفةٍ هو ؟ أراد تَصْغير شأنه وتَوْضِيعها . ولما كان سؤالـه عن الصفة دون الذات قال : فما أنت ؟ ولم يقل : فمن أنت ؟ .

حديث عَبْدِ الرَّحمن بن عَوْف ، رَضي الله عنه

قال أبو سُلَيمان في حَديثِ عبد الرحمن : « أنّ المِسْوَرَ بن مَخْرَمَة قال : طرقَني عبدُ الرحمن بعد هَجْعٍ من اللَّيْل ، فأرسلَني إلى عَليٍّ فنَاجاه حتى ابهارَّ اللَّيلُ وانثالَ النَّاس عليه ، في قِصَّةٍ طَويلةٍ من أَمْرِ الشُّورَى »[1] .

حدَّثنَاه أحمدُ بنُ إبراهيم بْنِ مالك ، نا الحسَنَ بن زِيادٍ السُّرِّي ، نا ابنُ أَبي أُوَيْسٍ ، حدّثني أَبي ، عن الزُّهْري ، أَنَّ حُمَيْد بنَ عَبْد الرحمن ، عن المِسْوَر بنِ مَخْرَمَة .

يقال : لَقيته بعد هَجْع وهَجْعَةٍ من الليل : أي طائفةٍ من اللَّيْل ، ومثله بعد هَزْعٍ من الليل وهَزِيعٍ منه ، ويقال : أَتيتُه بعد وَهْنٍ من اللَّيل ، وبعد هَدْءٍ[2] من اللَّيْل ، وهو نَحوٌ من الرُّبْع أو قَرِيب منه ، ويقال : أَتانَا بعد ما مَضَى جَرْش[3] من اللَّيل ، وجَوشٌ من اللَّيل وجوشَنٌ من اللَّيل : أي بَعْد ما مضى ، وجَوشٌ من اللَّيْل ، صَدْرٌ صالِحٌ منه ، وأَتانَا في جَوْزِ اللَّيْلِ : أي وَسَطِه .

---

(١) أخرجه البخاري في الأحكام ٩ / ٩٧ في قصة طويلة بدون جملة : « انثال الناس عليه » . وقال الحافظ في الفتح الباري ١٣ / ١٦٨ : « وأخرجه الدارقطني في غرائب مالك عن سعيد بن عامر ، وفيه : فانثال الناس إلى آخره .

(٢) ح ، ط : « هُدُوّ »

(٣) س : « جرس » تصحيف . وفي القاموس (جرش) : أتيته بعد جَرْش من الليل : أي ما بين أوله إلى ثلثه ، وأتاه بجَرْش منه : بآخر منه .

وقولُه : حتّى ابهارَّ اللَّيلُ : أي مَضَى نِصْفُ اللَّيل ، قالَه أبو عُبَيْد ، قـال : وبُهرَةُ اللَّيْلِ : وَسَطُه .

قال أبو سَعيد الضَّرير : قـد يبهـارُّ اللّيلُ قبلَ أن يَنْتَصِف ، وإنّما ابْهِيْرارُه طُلوعُ نُجومِه إذا تتـامَّت ؛ لأَنَّ الليلَ إذا أقبلَ أقبلَت فَحْمَتُه ، وإذا تَطـالَعت النُّجـومُ واشتَبَكَت ذهَبَت تَلْـكَ الفَحْمَـة ، والبـاهِرُ : الممتَلِئ النُّـورِ ، قـال الأَعْشَى :

جِئْتُماه فقَضَى فِيكُما أبلَـجُ مثـلُ القَمرِ البـاهِرِ[1]

[٨٩] / ومن هـذا الحـديث يُروَى عن عَبْـد خَيْر قـال : « قلتُ لعَلِيٍّ : أُصلِّي الضُّحَى إذا بزَغَت الشَّمسُ ، قـال : لا ، حتى تَبْهَر البُتَيْراء »[2] يُريـد الشَّمسَ ، أي حتى ترتَفِع الشّمسُ ويَقوَى ضَوْءُها وشُعاعُها .

وأخبرني ابن الفـارِسي ، عن الغَلابيّ ، نـا إبراهيم بن عُمَر في قَوْلِ عُمرَ بنِ أَبي رَبِيعة :

ثم قـالـوا : تُحِبُّهـا قُلتُ : بَهْراً عَـدَدَ القَطْرِ والحَصَى والتُّرابِ[3]

قال : كُنتُ أَحسِب قولَه : بَهْراً : دُعاءً عليهم ، كقوله : جَـدْعـاً وتَعْسـاً ، وبُعداً وسُحْقاً ، وما أَشْبَه ذَلِك ، كقول ابنِ ميَّادَة :

فبُعْـداً لقـومي إذ يَبِيعُـون مُهْجَتي بجَـارِيَـةٍ بَهْراً لَهُم بَعـدَهـا بَهْرا[4]

(١) س ، ح ، ط : « حكمتـاني » بـدل : « جئتمـاه » ، وفي الـديـوان / ٩٣ : « حكمتـوني » ، والمثبت من هامش س . وقال : هو الصواب . وجاء قبله :

إن الـذي فيـه تـداريتما بُيِّن للسـامِـعِ والآثِرِ

(٢) الفائق (بتر) ١ / ٧٢ ، والنهاية (بتر) ١ / ٩٤ .

(٣) الديوان / ٦٤ برواية : « عدد النجم » .

(٤) اللسان والتاج (بهر) برواية : « ألا يا لقومي » . وفي مادة (فقـد) بروايـة : « تفـاقـد =

يَـدعُـو عليهم ، من قَـوْلهم : بَهَره الأَمرُ يَبْهَرُه إذا غَلَبَـه ، حتّى فَسَّره الأَصْمَعِيُّ فقال : مَعْناه قُلتُ لهم مُعلِناً غير مُكْتَتِمٍ بـذلـك ، قـال : ومِنْـه ابتَهر فلانٌ بفُلانَة إذا ذكرها مُشْتَهِراً به ، ومنه قَولُ الشَّاعر :

وقَـدْ بَهَرْتَ فمـا تَخْفَى على أحـدٍ إلاّ على أحـدٍ لا يَعرِف القَمَرا[1]

وقولُـه : انْثـال عليـه النّـاس ، أي مَـالُوا عَلَيـه وكَثُروا حتى رَكِب بعضُهم بعضا ، [وكلُّ شيءٍ مُنْهالٍ رَكِب بعضُه بعضاً][2] كالبُرِّ ونَحْوِه فهو مُنْثال .

ومنه قَوْلُ العَجَّاج ، يَعني قصيدةً له : قُلتُها في ليلةٍ واحِدَةٍ ، وانْثَالَت عليَّ القَوافي انْثِيالا .

☆ قال أبو سليمان في حديث عبد الرحمن : « أَنَّـه قـال : كاتَبتُ أميَّـةَ بن خَلَف كِتاباً في أن يحفظني في صاغِيَتي بمَكَّةَ وأحفَظُه في صاغِيَته بالَمدِينَة »[3] .

يرويه محمد بن إسحاق الثَّقَفي ، نـا عليّ بن مسلم ، نـا يوسف بن يعقوب المـاجِشُون ، أخبرني صـالـح بن إبراهيم ، عن أبيـه إبراهيم بن عبـد الرحمن بن عوف ، عن أبيه .

صَاغِيَة الرَّجُلِ : خاصَّتُه ، ومن يَصْغُو بقَلْبه ويَمِيل إليه .

قومي » ـ وفي الكتاب لسيبويه ١ / ١٥٧ .

(١) اللسان والتاج (بهر) ، وعزي لذي الرمة يمدح عمر بن هبيرة برواية :

حتى بهرتَ فمـا تَخفَى على أحـدٍ إلا على أكْمَـه لا يَعرِف القمرا

والبيت في الديوان / ١٩١ برواية الخطابي .

(٢) من س ، ط ، وهو ساقط من ح .

(٣) أخرجه البخاري في الوكالة : باب إذا وكّل المسلم حربيـا في دار الحرب ٣ / ١٢٩ في حديث طويل .

ومنـه قولُهم : صَغْوك مع فُـلانٍ : أي مَيْلُـك ، ومِنْ هَـذا إصغـاءُ الإنـاء ، وكذلك أَصغَى[1] السَّمْعَ إلى المحدِّث .

قال ثعلب : هم الصاغِيَةُ والبِطانَـةُ والحُزانَـةُ[2]، قـال : وحُزانَـةُ الرَّجُل من حزَنَه ما يَحْزُنُهم .

☆ ☆ ☆

---

(١) ح : « وكذلك إصغاء السمع إلى المحدث » .

(٢) القاموس (حزن) : حُزانتك : عيالك الذين تتحزّن لأمرهم .

حديث أبي عُبَيدةَ بنِ الجَرَّاح ، رَضِي اللهُ عنه

☆ وقال أبو سُليمان في حديث أبي عبيدة : « أنّه خَرَج في سَرِيَّةٍ إلى أرضِ جُهَيْنَةِ ، فأَصابهم جُوعٌ ، فأكلوا الخَبَط ، وهو يومئذ ذو مَشَرةٍ ، حتى أنَّ شِدْق أحدِهم بمَنْزِلَةِ مِشْفَر البَعِير العَضِه ، وحتّى قال قائلُهم : لو لَقِينا العدوَّ ما كان مِنَّا حركَةٌ إليه ، فقال قَيْسُ بنُ سَعْد لرجل من جُهَيْنَة ، بِعْني جُزُراً وأوفيك شِقَّةً من تَمرِ المَدينَة ، فابْتاعَ منه خَمسَ جَزائر ، فشرط عليه الأعرابيّ تَمرَ ذَخِيرة مُصَلِّبة من تمر آل دُلَيْم . قال الجُهَيني : أشْهِد لي ، وكان فِيمَن استَشْهَد عُمَرُ ، فقال : لا أُشْهَد ، هذا يَدِينُ ولا مال لَه ، إنّما المَالُ مالُ أَبِيه ، فقال الجُهَنيّ : واللهِ ما كان سَعْدٌ ليُخْني بابْنِه في شِقَّةٍ من تَمْر ، في قِصَّةٍ طَويلَة[1] .

يرويه الواقديّ ، حدثني داودُ بنُ قَيْس ، ومالِكُ بنُ أَنَس ، وإبراهيمُ بن محمد الأَنصارِيّ ، وخارِجَةُ بنُ الحارِث ، وبعضُهم قد زَادَ في الحَدِيث على بَعْض .

الخَبَط : وَرَق العِضاه يُضرَبُ بالعِصِيّ ليَتَناثَر فتَعلَفَه الإبلُ ، والخَبْطُ : الضّرب بالمِخبط ، وهو العَصَا .

وقوله : ذو مَشَرَةٍ ، فإن المَشَرة شِبْهُ الخُوصَة تخرج في العِضاه ، لها ورق وأغصانٌ رَخْصَة . / يقال : أمشَر الشَّجَر وأَمْشَرت الأرضُ إذا طَرَّ نَباتُها . [٩٠]

قال ابنُ الأعرابي : يُروَى عن بَعضِ الصَّحابة أنه قَالَ : إذا أكلتُ اللّحمَ وجدَتُ في نَفْسي تَمشِيراً لم يكن : أي قُوَّةً ونَشاطاً .

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٧٧٤ في قصة طويلة . وفي الفائق (خبط) ١ / ٣٥٢ .

والبَعِيرُ العَضِه : الذي قد أَكَل العِضاه فقَرِحَت مشافِرُه ، وذَلك أَنَّ لها شوكاً يَعْقِرها ، قال الشاعر :

مَشافِرُ قَرْحَى أَكَلْن البَرِيَرا[1]

والمُصَلِّبة : من الصَّلابة ، وتَمْر المدينة صُلْب ، وهو أَجوَدُ ما يَكُون .

وقَولُ عُمَر : يَدِينُ ولامالَ له ، مَعْناه يأخُذُ الدَّينَ ، يقال : دانَ الرَّجلُ وادَّانَ واسْتَدانَ بمَعْنىً واحد ، وهو أن يأخُذَ الدَّينَ ، وأدانَ يُدِين إذا أعطَى غَيرَه ، فالمُعْطِي مُدِينٌ والآخِذ مُدانٌ .

وقَولُه : ما كان سَعد ليُخْني بابْنه ، أي لم يكن ليُسْلِمَه ويُخْفِر ذِمَّتَه ، وأصلُه من الخَنَى ، وهو الفُحشُ [يقال : أخْنَى الرجل في كلامه إذا أفحش][2] وأخْنَى عليه الدَّهر ، إذا أهْلَكه ، قال النَّابغَة :

أَخْنَى عليه الذي أَخْنَى على لُبَد[3]

☆ وقال أبو سُلَيمان في حَدِيث أَبي عُبَيْدة : « أنَّه كان أهتَم الثَّنايا ، وكان قد انْحازَ على حَلْقَة ، قد نَشبَت في جراحةِ النَّبيِّ صلّى الله عليه يومَ أُحُد فأَزَم عليها فعَضَّها فنزَعها » . ومن رِواية أُخْرى : « أنَّ زَرَدَتَيْن من زَرَدِ التَّسبِغَة قد نَشِبَتَا في خَدِّه فعَكَر أبو عُبَيْدة على إحداهُما فنزَعها فسقطت ثَنِيَّتُه ، ثم عَكَر على الأُخرى فنزَعها ، فسَقَطت ثَنِيَّته الأُخْرى »[4] .

---

(١) اللسان والتاج (قرح) وعزى للكميت ، وشعر الكميت ١ / ١٩١ ، وصدره : « تشبّه في الهام آثارها » .

(٢) من ط .

(٣) في الديوان / ٥ برواية : « أخنى عليها » . وكذلك في شعراء النصرانية ٤ / ٦٥٩ وصدره : « أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا » .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٢٦٦ بلفظ : « أكار » بدل : « عكر » ، وتهذيب ابن عساكر ٧ / ١٦٢ مختصرا ، وأخرج ابن سعد في طبقاته ٣ / ٤١٠ هذه القصة بألفاظ أخرى . وقال في=

حَدَّثَنيه الحَسَن بنُ عبد الرحيم ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا محمد بن المُثَنَّى ، نا موسَى بن إسماعيل ، أنـا ابنُ المُبـارَك ، نـا إسحـاقُ بنُ يَحيي ، عن عِيسَى بنِ طَلْحَة ، عن عائشة قالت : حَدَّثَني بِذَلك أبو بَكْر .

الأهتَم الثَّنَـايـا : الـذي انكَسَرت ثَنَـايـاه من الأَصْلِ ، والأَقْصَمُ : الـذي انكسرت أسنانُه من عرضها ، يقال : رجل أَقْصَم الثَّنِيَّـة بيِّن القَصَم ، وأهتَم بَيِّن الهَتَم ، قال الفرزدق :

إنَّ الأراقَم لن يَنـــالَ قَـــديمَهـــا كَلْبٌ عَـــوَى مُتَهتِّم الأَسنـــانِ[1]

وأخبرني☆ أبـو محمـد الكُرانيّ ، نـا البَيْرُوذيّ ، نـا المِنْقَري ، نـا الأصْمَعي ، قال : قال أبو عَمْرو بن العَلاء : من تدلَّت ثَنِيَّتاه[2] إلى أَسْفَل فهو أَرْوَقُ ، وإذا كانتا خارِجَتَين عن الفَمِ قيل أَشْغَى ، والمَكْسُورُ الثَّنِيَّـة يقـال لـه أَقْصَم ، والسِّنّ على السِّن يُقال له الرَّاغُول ، والمَقْلُوع الثَنِيَّتين يقال له أَهْتَم .

وقـولُـه : انْحـازَ عليهـا : أي أَكبَّ عليهـا ، والانْحِيـاز : أن يَجْمَـع نفسَـه وينضَمَّ بعضُه إلى بَعْض .

وقَولُه : أَزَم عليها : أي قَبَض عليها بأَسْنَانه ، يقال : أَزَم يأزِم وأَزِم يـأْزَم إذا قَبَضَ على الشّيء بفَمِه ، وبَزِم إذا كان ذَلِك بمُقَدَّم الفَمِ ، يقـال : أَزَم عليهم الدَّهْرُ إذا عَضَّهم كَلَبُه ، والأَزمَةُ : السَّنَة ، قال الرَّاجِزُ :

أرأيتَ إن كان الكِتَـابُ قـد جَلَـدْ وأَزَم الـــدّهرُ علينـــا وجَمَـــدْ
ولم يَكُن لي سَبَـــد ولا لَبَـــدْ أآخِـــذي أنتَ بمـــا لستُ أَجِـــدْ

= آخرها : « فكان أبو عبيدة في الناس أثرم » . وفي كنز العمال ١٠ / ٤٢٥ .

(١) الديوان ٢ / ٨٨٣ .

☆ من أول هنا سقط من نسخة ح نحو ثلاث ورقات من حجم الفلوسكاب .

(٢) ط : « ثناياه » .

يَعني الكتابَ الذي يكتُبه المصدّقُ في عَدَدِ الإبل والغَنَم ، وقال آخر :

حلفْتُ لـــه بطـــه والمَثَـــاني ... لقـــد فَنِيتْ وقـــد بَقي الكِتـــابُ

ألَـــظَّ بهـــا رمـــاديٌّ أزومٌ ... لـــه ظُفُر تَخَرَّمهـــا ونـــابُ

[٩١] / يَصِفُ السّنةَ أنَّها عَضُوضٌ ، والرَّمـادِيُّ : مَنْسوب إلى سَنَـة صَعْبـة كانت قد أتَت عليهم ، وهي عامُ الرَّمادة .

وقولُـه : عَكَر عليـه : أي عَطَف عليـه ، واعْتَكَر القومُ ، إذا رَجَـع بعضُهم على بَعْض ، ومنه اعْتِكارُ اللَّيْل ، وهو اعْتِكارُ[1] سَوادِه والْتِباسُه .

☆ ☆ ☆

(١) ط : « اختلاط سواده » .

حديثُ العبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلب رَضِي الله عنه

☆ قال أبو سُلَيْمان في حَدِيث العبَّـاس : « أَنّـه كان رجلاً صَيّتـاً ، وأَنَّـه نَادَى يَومَ حُنَين فقال : يـا أَصْحـاب السَّمُرةِ ، فرجع النـاسُ بعـد مـا وَلَّوا حتى تَناشَبُوا حولَ رسولِ الله صَلَّى الله عليـه ، حتى تَركُوه في حَرَجَـة سَلَمٍ وهو على بَغْلَتِه والعبّاسُ يَشْتَجِرُها بلِجامِها »[1].

أخبرناه محمدُ بنُ هاشم ، نا الفَضْلُ بنُ العبَّاس القِرطَمِيّ ، نا محمد بن عبـد الرحمن بن سَهْم الأَنطـاكِيّ ، نـا ابنُ المبـارك ، عن أبي بَكْر الهُـذَليّ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن شَيْبَة بنِ عثمان .

قوله : تَنَاشَبُوا معناه تَدَانَوْا وتَضَامُّوا حتّى نَشِب بَعضُهم ببعض ، يقـال : نَشِب الشَيءُ بـالشّيء إذا تعلَّق بـه ، ونَشِب الصّيـدُ في الحِبـالـةِ إذا لم يَقْـدِر على الخلاص .

وفي روايـة أخرى : حتّى تـأشَّبُوا ، وهـذا والأَوَّلُ سَـواءٌ ، يقـال : تـأشّب النباتُ إذا كَثُر والتفَّ ، ويقال : أَمْرٌ أَشِبٌ : أي مُخْتَلِط . ومنـه الأَوْشـاب ، وهم أخلاطُ النَّاس ، والحَرَجَةُ : الشَّجْراء الملتفَّةُ ، قال الشاعِرُ :

أيـا حَرَجـاتِ الحَيِّ يـومَ تحمَّلُـوا بِـذِي سَلَمٍ لا جـادَكُنَّ رَبِيـعُ[2] .

---

(١) أخرج مسلم في الجهاد والسير ٣ / ١٣٩٨ القصـة بـألفـاظ متقـاربـة ، وكـذلـك الحـاكم في المستدرك ٣ / ٣٢٨ ، وابن سعد في طبقـاتـه ٤ / ١٨ ، وعبـد الرزاق في مصنفـه ٥ / ٣٨٠ . والسمرة : الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية .

(٢) اللسان والتاج والأساس (حرج) برواية : « حين تحملوا » ولم يعز .

والسَّلَم : شَجَرٌ من العِضَاهِ ، وهو كلّ شَجَرٍ لها شَوْك ، وقولـهُ : يَشْتَجِرُهـا بلِجامِها معناه يُمسِكُها ويَرُدُّها ، ومنه الشِّجار ؛ وهو الخَشَبةُ الّتي تُوضَع خَلْفَ البـاب سُمِّيت شِجـاراً ، لأنَّهـا تَرُدُّ البـابَ وتُمسِـكُ[1]، والشَّجْر : أن ترفَـع ما يتدلَّى من غُصن شَجَر وذَيْلِ ثَوْبٍ ، أو ما أشبه ذلك .

☆ وقال أبو سليمان في حديث العبَّاس : « أنه تقدَّم النـاسَ يوم فتح مَكَّـة فقال : يا أهل مكَّة ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا فقد استَبْطَنْتُم بأشهبَ بازلٍ[2]» .

من حديث سُليمان بن حَرْب الواشِحِيّ ، عن حمَّاد بن زَيْـد ، عن أَيُّوبَ ، عن عِكْرِمَةَ .

قوله : بأَشْهَب بازِلٍ : أي بـأَمْرٍ شَـديـدٍ ، أو بيومٍ صعبٍ ، أو نحوِ ذلـك ، من نَعْت المكروهِ ، قال : مقّاس العَائِذِيّ وهو جَاهِلِيّ :

فِـدىً لبني ذُهْـلِ بن شَيْبـانَ نَـاقَتِي إذا كان يَـومٌ ذو كـواكبَ أَشْهَبُ[3] .

ويقـال : جَيْشٌ أَشهَبُ ، وكَتِيبَـةٌ شَهْبَـاء ، لمـا فيها من بيـاض السِّلاح ، والشَّهباءُ أيضاً من أَسْماء السَّنَة .

أخبرني أبو عُمَر ، أنـا أبـو مُـوسَى ، عن أبي العَبَّـاس ثَعْلَب ، قـال : يقـال أصـابَتْهُم كَحْـلٌ ، والضَّبُـعُ، والشَّهْبـاءُ ، والبَيْضَـاءُ ، والبَرْشَـاءُ ، والرَّشْماءُ ، والقَشْفَـاءُ ، والقَشْرَاءُ ، والرَّمـلاءُ ، والسَّـودَاءُ ، والحَمْراءُ . وأصـابتْهم أَزْمَـةٌ ،

---

(١) ط : « وتمسكه » .

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ٢ / ٧٩٩ في حـديث طـويـل ، وانظر كنز العمال ١٠ / ٥٢٤ ـ ٥٢٨ .

(٣) اللسان والتاج (شهب) دون عزو . وفي المقتضب ٤ / ٩٦ : « استشهـد بـه سيبويـه ١ / ٢١ على أن كان تامة بمعنى وقع ، وأراد باليوم يومـاً من أيـام الحرب ، وصفـه بـالشـدة فجعلـه كالليل تبدو فيه الكواكب » .

وأَزْبَةٌ ، وأَزْلَةٌ ، وعامٌ ، كُلٌّ ذلك في الجَدْب والمَحْل ، ويقال أيضاً : يومٌ أشهبُ ، إذا كان شَدِيدَ البَرْد ، قال ابنُ هَرْمة :

وكانَتْ لعبَّاسٍ ثَلاثٌ يعُدُّها إذا ما جَنابُ النَّاسِ أصبحَ أَشْهَبَا

فسلسلةٌ تَنْهَى الظَّلومَ وجَفْنةٌ تُراحُ فتكْسُوها السَّنامَ المُرَعَّبَا

وحُلّةُ عَصْبٍ ما تَزَالُ مُعَدَّةً لِعَارٍ ضَرِيكٍ ثَوْبُه قد تهبّبا[1]

/ ويقال : كان للعبَّاس ثَوبٌ لِعارِي بَنِي هَاشِم وجَفْنةٌ لجائِعِهم ومَقْطَرة [٩٢] لجاهِلِهم .

فالشُّهْبَة في كُلِّ ما وَصَفُوه من هذا يُرادُ بها المكروهُ يُنذِرهم العَبَّاسُ ، يَقولُ لهم : دُهِيتُم بأمرٍ صَعْب لا طاقَةَ لكم به ، والبَازِلُ : المُسِنُّ الشَّدِيدُ من الإبل ، ضَربَه مثلاً لشِدَّةِ الأَمْر الذي نَزَل بهم .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث العبَّاس في قِصَّة وَفاةِ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه ، أنّه قال : « إنّ رسولَ اللهِ لم يَمُتْ حتى تركَكم على طَرِيقٍ ناهِجَةٍ ، وإن يك ما يَقُولُ ابنُ الخَطَّاب حَقّاً[2] فإنّه لن نَعْجز أن نَحْثُو عنه ، فخلِّ بَيْنَنا وبين صَاحِبنا ، فإنّه يأسَنُ كما يأسَنُ النَّاسُ »[3] .

أخبرَناه محمدُ بنُ هاشم ، نا الدَّبَرِيّ ، عن عَبْدِ الرَّزَّاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْري ، عن أَنَس بن مالك .

النَّاهِجَة : الواضِحَة البَيِّنَةُ ، وقد نَهَج الأَمرُ وأَنْهَج لغتان إذا وَضَح ، وطَرِيقٌ نَهْجٌ : أي بَيِّنٌ ، والطَّريقُ يُذكَّر ويؤنّث .

---

(١) الديوان / ٥٦ ، والأبيات في تهذيب ابن عساكر ٧ / ٢٣١ ـ ٢٣٢ .

(٢) ح : « وإن يك ما تقول يابن الخطاب حقّا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٣٤ ، وأخرجه بنحوه الدارمي في سننه ١ / ٣٩ ، وابن سعد في طبقاته ٢ / ٢٢٦ عن عكرمة .

وقوله : يأْسُن مَعْناه تَغَيُّر الرَّائحة ، قال الله تعالى : ﴿ فيهَا أَنْهارٌ مِنْ مَاءٍ غَيرِ آسِنٍ ﴾[1]. قال أبو زَيْد : يُقال أَجَن المَاءُ يأجُن أُجُوناً ، إذا تغيَّر ، غيرَ أَنَّه شَرُوب ، وأسِن يأسَن ، ويأسُنُ أَسْناً وأَسُوناً ، وهو الذي لا يَشْرَبُه أحدٌ لنَتْنه ، ويقال : ماءٌ أَجْنٌ وآجِنٌ وأَسْنٌ وآسِنٌ .

فأما قَولُه : ﴿ فانْظُرْ إلى طَعَامِكَ وشَرَابِكَ لم يَتَسَنَّه ﴾[2] فَمَعْناه التَّغَيُّر والفَسَاد من طُولِ مَرِّ السِّنِين ومُضِيّ الأَعْوام عليه ، وليس من الأَسْن ، وتَغَيُّر الرِّيح في شَيء ، هذا بَابٌ وذَاكَ بابٌ آخر ، والهَاءُ في قَولِه لم يتَسَنَّه أصلية في مَذْهَب مَنْ قَرَأ في الوَصْل لم يَتَسَنَّهْ وانْظُر ، وذلك لأَنَّ بعضَ العرب يَقُولُ : سَنَه وفي الجمع سنَهَات ، وأَكريْتُ الدارَ مُسَانَهَةً ، وهي في مذهب الآخَرين زائِدَة يَجْعَلُونها من الوَاوِ فيقال : سَنَةٌ وسَنَواتٌ ، وقَرَؤُوا في الوَصْل : لم يتسنَّ وانْظُر ، فإذا وَقَفوا قالوا : لم يَتَسنَّه ، زَادُوا الهَاءَ لبَيان الحَرَكَة بمَنْزِلة الهَاءِ في قولِه : ﴿ فَبِهُداهُم اقْتَدِه ﴾[3] وكِتَابِيَه ، وحِسَابِيَه ، ونحو ذلك .

وكان عُمَر قد مانَعَهم في دَفْن رَسولِ الله ، وقال : إنَّه لم يَمُتْ ولكنَّه صُعِق ، كما صُعِق مُوسَى ، ثم تبيَّن الحقُّ فاعتَذَر إليهم في مَقَامٍ آخر بكَلام لَهُ قد ذَكَرناه في حَدِيثِه .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث العبَّاس : « أنّ عُمر خَرَج به يَسْتَسْقي ، فقال : اللّهم إنا نتقرَّبُ إليك بعَمّ نَبيِّك وقَفِيّة آبائه فإنَّك تَقول : ﴿ وأَمَّا الجِدارُ فَكَان لغُلامَيْن يَتيمَين في المدينة وكان تَحْتَه كَنْزٌ لَهُما وكَانَ أَبُوهُما

(١) سورة محمد : ١٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٩ .

(٣) سورة الأنعام : ٩٠ .

صَالِحاً ﴾[1] فحفِظْتَها[2]، فاحْفَظ اللّهم نَبيَّك في عَمِّه ، فقد دلَوْنَا به إليكَ مُسْتَشْفِعين »[3] .

هذا قد ذَكَره ابنُ قُتَيْبة[4] في كتابه ، وفَسَّرَه فقال قوله : قَفِيَّة آبائه ، يُريد تِلوَهم وتابِعَهم ، وهو من قَفَوْت الرجلَ إذا تبعتَه وكُنتَ في إثْرِه ، يقال : هذا قَفِيُّ الأَشْياخ وقَفِيَّتهم ، إذا كان الخَلَف منهم .

وقولُه : دَلَوْنا به إليك ، أي مَتَتْنا واستَشْفَعْنا ، وأصلُه من الدَّلْو .

وقال أبو سليمان : أمَّا قَفِيَّة آبائه ، فإنّه تِلوُهم وتابِعُهم والخَلَف منهم ، فمن المستقيم المُطَّرد في اللُّغَة ، إلاَّ أَنَّه من البعيد المُمْتَنع أن يكون عُمرُ جَعَلَ العَبَّاس / تابع آبائه أوْ رآه خَلفاً منهم في طريق دينٍ أو دُنيا ، وإنّما يحسُن أن يتأوّل [٩٣] المتأوِّل الكلامَ على مَعَانيه اللائقة به المنقادةِ له دون الوُجُوه الأَبِيَّة عليه النَّافِرَة عنه ، ومَعْنَى القَفية المُختار .

قال أبو زَيْدُ : يقال اقتَفَيْت الشيءَ بمعنى اخترْتُه ، والاسم القِفْوة ، يريد أنه المُخْتار من آبائِه ، ومنه القَفِيّ وهو ما يُؤْثَر به الرّجلُ من طعام .

وقد يُحتَمل أن يكونَ أَرادَ أنّه تابِعُهم والمُتَقيِّل لأَثَرهم في الاسْتِسْقاء ؛ وذلك أن عبدَ المطّلب قد استَسْقَى لأَهْل الحَرَم حين أَقْحَطُوا فسَقَاهم اللهُ ، وقد ذكرنَا هذه القِصَّة وفَسَّرناها في حَديثِ رسولِ الله عليه السلام ، لا أعْلَم لِمَا

---

(١) سورة الكهف : ٨٢ .

(٢) ح : « فحفظتها لصلاح أبيها » .

(٣) أخرجه البخاري في صلاة الاستسقاء ٢ / ٣٤ ، عن أنس بعبارة . . . « اللهم إنا كنا نتوسّل إليك بنبيّنا فتَسْقينا ، وإنا نتوسّل إليك بعمّ نبينا فاسقنا ، قال : فيسقون » . وكذلك البيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٣٥٢ ، وتهذيب ابن عساكر ٧ / ٢٤١ ، عن ابن عمر مختصرا .

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ١٨٢ .

ذَهَب إليـه ابنُ قُتَيْبَـة وَجْهـاً غيرَ هـذا ، وكان الـواجِبُ عليـه إن كان أرادَه أن يَذْكُرَه ولا يُغْفِلَه .

وأمّا قولُه : دلَوْنا به إليكَ ، أي مَتتْنا واستَشْفَعْنا ، فإنّه مُحرّفٌ عن وَجْهِه وموضوعٌ في غَيْر مَوْضِعِه ، إنما يُقال : أدليْتُ بالأَلِف بمعنى مَتَتُّ وتوسّلْتُ .

يقال : فلان يُدْلِي بحُجَّة ويدلي بقَرابَةٍ ونَحوِ ذَلِك ، تمثيلاً له . بمن يُرسِلُ الدَّلوَ يسْتَقِي ماءً ، يقال : أَدْلَى الرجلُ دلوَه ، إذا أَلقَاها في البئر ، ودَلاَّهـا إذا نَزَعها ، ومعنى دلَوْنا في قَولِ عُمَر أقبَلْنا به وسِرْنا ، قـال الفَرَّاء : الـدَّلْو : السَّيْر الرُّوَيْد ، وأنشد :

لا تَعْجَلاَ بالسَّيْر وادْلُوَاها[1]

وقال غيرُه : الدَّلْو : السَّيْرُ[2] الرَّفِيقُ ، وكِلاهُما واحِدٌ ، وقال الراجز :

لا تَقْلُـواهَـــا وادْلُـواهـــا دَلْـوَا إنّ مَـعَ اليَـوْم أخـــاهُ غَـــدْوَا[3]

☆ وقـال أبو سُلَيـان في حـديث العَبّـاس : « أنـه كان رُبَّما قـال : اسْقُوني دِهاقاً »[4]

---

(١) اللسان والتاج (دلو) دون عزو . وفي الجمهرة ٣ / ١٦٤ :

لا تقلـــواهــــا وادلـــواهــــا لبئسما بـــطء ولا ترعــــاهــــا

وجاء فيها : ادلواها : ارفقا بها .

(٢) ح ، ط : « السَّوق الرفيق » .

(٣) اللســان والتاج (غدو) برواية : « لا تغلواها » .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢ / ٥١٢ بعبارة : « اسقِنـا وادْهَق لنـا » . وذكر السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٠٩ مثله . وأخرجـه الطبري في تفسيره ٣٠ / ٨٠ بلفـظ : « اسقني دهـاقـا » عن ابن عباس .

حدثناه ابنُ مالك ، نا عـاصِمُ بنُ عَلِي ، حـدّثني أَبي ، عن حُصَين[1] ، عن عِكْرِمَـةَ ، عن ابنِ عبَّـاس ، قـال : رُبَّمَـا سَمِعتُ العبَّـاسَ يقـول : « اسقُـوني دهاقاً » .

إنما ذَكَر هـذا استِشهـاداً لقَـوْلـه تعـالَى : ﴿ وكَـأْسـاً دِهَـاقـاً ﴾[2] وهي المَمْلُوءَةُ ، والكَأْسُ تُؤنَّث على نيَّة الخَمْر ، وأَنشَد أبو عُبَيْدة :

أَتَـانَـا عـامرٌ يَبْغِي قِرانَـا ... فـأَتْرعْنـا لـه كأْسـاً دِهـاقَـا[3]

وقال سَعِيدُ بنُ جُبَيْر : هي المُتَتَابِعَة .

☆ ☆ ☆

---

(١) في س : « حُسَين » والمثبت من ح ، ط .

(٢) سورة النبأ / ٣٤ .

(٣) اللسان والتاج (دهق) برواية : « يرجو قرانا » بدل : « يبغى قرانـا » . وعزي لخداش ابن زهير .

حَدِيث عَبدِ الله بن مَسْعُود رَضي الله عنه

☆ قال أبو سليمان في حديث عَبدِ الله أَنَّه قال : « إذا كان إمامٌ تَخافُ عتْرستَه فقُل : اللَّهمّ رَبَّ السَّموات السَّبْع ورَبّ العَرْش العَظِيم كُنْ لي جاراً من فُلانٍ »[1] .

أخبرناه محمدُ بنُ المكيّ ، نا الصَّائغ ، نا سَعِيدُ بن منصور ، نا سُفْيان ، عن الأَعْمَش ، عن ثُمامَةَ بنِ عُقبَة ، عن الحارثِ بن سُوَيد ، عن عبدِ الله .

العَتْرسَةُ : القَسْرُ والغَلَبَة ، وبه سُمِّي الأَسدُ عَنْتَرِيساً ، كما لِقَسْرِه يُسمّى قَسْوَرَة ، وكما لحَدارتِه يُسَمَّى حَيْدَرَة ، والحَادِر : الغَلِيظُ .

والعَنْتَريس من نَعْت الإبل ، وهو الشَّديد ، ويقال : الجَرِيء .

وقد رَوَينا عن عبدِ الله بن أَبي عَمَّار أنّه قال : « كُنتُ في سَفَر فسُرِقَت عَيْبَةٌ لي ومَعَنا رجل يُتَّهم ، فاستَعْدَيْت عليه عُمَر بنَ الخَطَّاب ، وقلتُ له : [٩٤] لقد أردتُ واللهِ ياأميرَ المُؤْمِنين أن آتي به مَصْفُوداً ، / قال : تَأْتِيني به مَصْفوداً تَعْتَرِسُه ، فغَضِب ولم يَقضِ له بشَيء »[2] .

والمَصْفُودُ : المُقيَّد ، والصَّفْدُ ، ساكنة الفاء ، القَيْد . والصَّفَد مَفْتوحها : العَطاءُ ، يقال : صَفَدْتُه من القَيْد ، وأَصْفَدْتُه من العَطَاء ، قال الشاعر :

---

(١) كنز العمال ٢ / ٦٦١ بلفظ : « تَغَطْرُسه » بدل : « عترسته » . وفي الجامع الكبير ٢ / ٥٣٤ بلفظ : « بطشه » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٢١٧ ، إلاّ أن فيه « عبد الله بن أبي عامر » بدل : « عبد الله بن أبي عمّار » .

☆ وأَصْفَدَني على الزَّمَانَة قَائدا ☆[1]

وقال النابِغَة :

هـذا الثَّنـاءُ فـإن تسمَعْ بـه حَسَنـاً فلم أُعَرِّضْ ، أَبيتَ اللعْن ، بالصَّفَدِ[2]

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله ، أنَّـه قـال : « يُوضَع الصِّراط على سَواءِ جَهَنَّم مثلَ حَدِّ السَّيْف المرهَفِ مَدْحَضَةٌ مزلَّةٌ ، قـال : فيمر أوَّلُهم كالبَرْق ، ثم كالرِّيح ، ثم كشَدِّ الفَرَس التَّئِق الجَواد »[3] .

حُدِّثتُ به عن علِيّ بن عبد العزيز ، نا حجاج بن منهَال ، نـا حَمَّـاد بن زَيْد ، نا عاصمُ بن بَهدلةَ ، عن زِرّ بن حُبَيْش ، عن عبد الله .

قوله : سَوَاء جهنّم : أي مَتْن جَهَنّم ، وسَواءُ كلِّ شيء : وَسَطه .

أخبرني الكُرانِيّ ، نـا عبـدُ الله بن شَبِيب ، نـا زكريـا بن يَحْيَى ، نـا الأَصْمَعِيّ ، قال : قال عِيسَى بنُ عمر : لقد كَتَبْتُ حتى انْقَطَع سَوَائِي .

وقوله : مَدْحَضَة : أي مَزَلّة ، يقال : دَحَض الرجلُ إذا زلّ قَـدَمُـه ، وقـد أدحضْتُ حُجّة فلان إذا أزللتَها وأبطلتَها ، ويقال : هذه مزَلَّة ومَزِلَّة لغتان .

والفَرَسُ التَّئِق هُوَ النَّشِيط الشّدِيدُ الجَرْي ، يقال : فرسٌ تَئِقٌ وتَائِقٌ ، قال امرؤُ القَيْس :

فـإمَّـا تَرَيْنِي اليـومَ في رأس شاهـقٍ فقـد أَغْتَـدِي أَقُـودُ أجردَ تـائقـاً[4]

---

(١) اللسان والتاج (صفد) . وصدره : « تضيفته يوما فقرّب مقعدي » . وهو للأعشى في العَطِية يمدح رجلا ، والبيت في الديوان : ٦٥ ـ ط : النموذجية .

(٢) الديوان / ٢٤ ، وشعراء النصرانية ٤ / ٦٦٨ .

(٣) ذكره الهيثمي في مجمعه ١٠ / ٣٥٩ بروايـة : « السيف الرّهف » و « كَجَرْي الفَرَس » ، وعزاه للطبراني .

(٤) الديوان / ١٩٥ .

ويقال : إنّ الفرسَ التَّئِق إنَّما هو الممتَلِئ نَشاطاً ومَرَحاً ، وأَصْلُ التَّأْق الامْتِلاءُ ، يقال : أتأقتُ الإناءَ إذا ملأتَه ، وهو مُتأقٌ ، قال الأَعْشَى :

وظلّتْ شَعِيبٌ عَذْبَةُ المَاء عندنا وأَسْحمُ مملوءٌ من الرَّاح مُتْأَقُ[1]

ويروى مِتْأَقٌ .

وفي بعضِ الأمثال : « أَنْتَ تَئِقٌ وأنا مَئِقٌ فَمَتى نَتَّفِق ؟ »[2] أيْ أنَّك ذو كِبْر وأنا ذو أَنَفة فكيف الائْتِلاف مع هَذَا ؟ . والمَأْقَة : الأَنفَة ، وزعم بعضُ أهلِ اللُّغة أنّ المائِقَ مأخوذٌ من هَذَا ، قال : وتَفْسِيره السَّيِّئ الخُلُق .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله ، أنّه قال : « إذا قال الرَّجُلُ للرَّجل : أنت لي عَدُوٌّ فقد كَفَر أحدُهما بالإسلام »[3] .

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا الحَسنُ بنُ سَهْل المجوِّز ، نا شُعَيْث بن محرز ، نا شُعْبَة ، قال عَمرُو بن مُرّة ، أخبرني قال : قال أبو وَائِل : سمعتُ عبدَ الله يقول ذلك ، قال شُعْبة : وهذا حديثٌ شديدٌ .

قال أبو سُلَيمان : وَجْهُ هذا ، والله أعلم ، أَنَّه أَرادَ كُفرانَ النِّعمة ؛ لأَنَّ الله جَلَّ وعزَّ قد مَنَّ على المُسْلمين بِمَا جَمَعَهم عليه من أُلْفَةِ الإسلام ، فقال ﴿ يأَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اذكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُم إذْ كُنتُم أَعداءً فألَّفَ بين قُلُوبِكُم فأصبَحْتُم بنِعْمَتِه إخواناً ﴾[4] فمن جَهِل هذه النِّعمة ولم يُعَظِّم موقعَ المِنَّةِ فيها فقد قَابَلَها بالكُفْران ، ولو أَرادَ الكُفرَ المطلقَ الذي هو الخُروج من المِلَّة لأَشْبَه

---

(١) الديوان / ١١٨ ، برواية : « غَرِبَة الماء » بدل : « عذبة الماء » .

(٢) جمهرة الأمثال ١ / ١٠٦ ، مجمع الأمثال ١ / ٤٧ ، المستقصى ١ / ٣٧٩ ، اللسان (تأق ، مأق)

(٣) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه لوحة ١٤٢ - أ .

(٤) سورة آل عمران : ١٠٣ .

أن يقول : كُفْراً وكفر بالله ، وإنما قال : فقد كفر بالإسلام إشارةً إلى هذا المعنى ، والله أعلم .

وقد يُحتَمَل أن يكونَ المَعْنَى في تكْفِيرِه إيَّاه إن كان أَرادَ بالكُفْر خُروجَه من المِلَّة أنّه مُكذِّبٌ / بالقُرآن ، فقد أخبَر اللهُ في كِتابه ﴿ إنَّما المُؤْمِنون إخْوَةٌ ﴾[1] وقال ﴿ المُؤْمِنُون والمؤمِناتُ بَعْضُهم أَوْلِياءُ بَعْض ﴾[2] فمن جَعَل بعضَهم أعداءَ بَعْض فقد كَذَّب بالقرآن والمكذِّب به كَافِرٌ . [٩٥]

فأمّا حديثُه الآخر أَنّه قال : « قِتالُ المُسلِم كُفْرٌ »[3] فمَعْناه التَّحذير له والتَّغْليظ فيه ، يُريد أنّه كالكُفْر فلا تُقاتِلْه ، وهذا كما يقال : الفَقْر المَوْتُ ، أي كالمَوْت ، ونظيرُ هذا قولهُ صلى الله عليه : « كُفْرٌ بالله انْتِفاءٌ من نَسَبٍ وإن دَقَّ ، وادِّعاءُ نَسَب لا يُعْرَف[4] ». أي كالكُفْر ولم يُرِد أَنَّ من ادَّعَى نَسَباً لا يُعرَف كان كافِراً ،ومثْلُه في الكَلامِ كَثِير .

فأما الحَديثُ المَرفوعُ أنه قال : « لا تَرْجِعُوا بَعدِي كُفَّاراً يضْرِب بعضُكم رِقابَ بعضٍ »[5] فقد قيل في مَعْناه : لا يكفِّر بَعضُكم بعضاً فتَسْتَحِلُّوا به أن تُقاتِلُوا ويَضرِب بعضُكم رِقابَ بَعْض ، وقد قِيل : إنَّه أرادَ بهذا الكلام أهلَ الرِّدَّة .

---

(١) سورة الحجرات : ١٠ .

(٢) سورة التوبة : ٧١ .

(٣) أخرجه البخاري في مواضع ، منها في الفتن ٩ / ٦٣ ، ومسلم في الإيمان ١ / ٨١ ، والترمذي في البر والصلة ٤ / ٣٥٣ ، وابن ماجة في المقدمة ١ / ٢٧ وغيرهم .

(٤) أخرجه الدارمي في الفرائض ٢ / ٣٤٣ ، ٣٤٤ عن أبي بكر الصّدّيق وابن مسعود . وأحمد في مسنده ٢ / ٢١٥ ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه .

(٥) أخرجه البخاري في مواضع منها في الفتن ٩ / ٦٣ ، ومسلم في الإيمان ١ / ٨٢ ، والترمذي في الفتن ٤ / ٤٨٦ ، وأبو داود في السنة ٤ / ٢٢١ وغيرهم .

أخبرني إبراهيمُ بن فِراسٍ ، سَمِعْتُ مُوسَى بنَ هَارون يَقُولُ : هَؤُلاَءِ أَهلُ الرِّدّة قَتلَهم أبو بَكْر ، وقد قِيل مَعْنَى قوله : كُفَّارا مُتَكَفِّرين بالسِّلاح ، أي لابِسين له .

قال بعضُ أهلِ اللغة : إذا لَبِس الرجلُ فوقَ دِرْعِه ثَوباً ، قيل قَدْ كَفَر ، فهو كافِرٌ ، وقال : كُلُّ مَنْ غَطَّى شَيئاً فقد كَفَرهُ ، قال الشّاعر :

قَـــد دَرَسَتْ غيرَ رمـــادٍ مَكْفُـوُرْ   مُكْتَئِب اللَّـــونِ مَرُوحٍ مَمْطُـــورْ[1]

يُريد أَنَّ الرِّيح سفَتْ عليه التُّرابَ فوارَتْه به ، قال : ومِنْ هذا اشتِقاقُ الكَافِر ، وذَلِك أنّه غَطَّى نِعمةَ اللهِ ولم يُظْهِرْها .

وقال بعضُهم : الكَافِرُ بمعنى المَكْفُور ، فَاعِل بمَعْنَى مَفْعُول ، وذَلِك أنّه مَغْمورٌ على قلبِه مُغطًّى عليه .

وقوله : فقد كَفَر أحدهُما بالإسلام ، أَرادَ به القائِلَ دون المَقُول له ، ومِنْ مَذْهب العَرَب استِعمال الكِنايَة في كلامِها وتَرْكُ التَّصْريح بالسُّوء ، وهو كَقَوْل بعضِ الصَّحابَة لرجل : قد عَلِمت أَنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه قال : « إنَّ أحدَنا فِرعونُ هَذِه الأُمَّة » يعْنِيه بذلك وقد يَقُولُ الرَّجُل لصاحبه وهو يُكَذّبه : والله إنَّ أحدَنا لكَاذِبٌ ، وعلى هذا قولُه سبحانه ﴿ وإنَّا أَوْ إيّاكُم لعَلَى هُدًى أَوْ في ضَلالٍ مُبين ﴾[2] .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَدِيثِ عَبدِ الله ، « أَنّه قَالَ : مَحاشُّ النِّساءِ عليكُمْ حَرامٌ »[3]

---

(١) اللسان والتاج (كفر) ، وقبله : « هل يعرف الدار بأعلى ذي القور » .

(٢) سورة سبأ : ٢٤ .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣ / ٤٦ ، عن أبي بشر الرَّقّي ، عن أبي=

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا سَعْدان ، نا أبو مُعاوِيـة ، عن حَجَّـاج ، عن أبي القَعْقَاع ، عن عبدِ الله .

يُرِيد الأَدْبارَ ، والمَحَشَّة : الدُّبر ، وهي المحسَّة أيضاً ، ومن أسمائِهـا التِّينَـة والرَّمَّاعَةُ ، والعَفَّاقَة ، ومنه قولُهم للرَّجل : كَذبَت عفَّاقَتُه .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَديثِ عَبـد الله : « أَنَّـه ذَكَر قِتـالَ المُسْلمين الرُّومَ وفَتحَ قُسْطَنْطِينيَّةَ فقال : يستَمِـدُّ المُسلِمون[1] بَعضُهم بَعْضـاً ، فيَلْتَقُون تُشْرَطُ[2] شُرْطةٌ للمَوْتِ لا يَرْجِعُون إلاّ غَالِبين »[3] .

أخبرنَاه محمدُ بنُ هَـاشِم ، نـا الـدَّبَرِيّ ، عن عبـد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن أَيُّوب ، عن حُمَيد بن هِلال العَدَوِيّ ، عن رَجُل سَمَّاه ، عن ابنِ مَسْعُود .

الشُّرْطَة : أولُ طائِفة من الجَيْش تَشْهَد الوَقْعة ، قال الهُذَليّ :

ألاَ لله دَرُّكَ مِنْ فَتَى قَـومٍ إذا رَهِبُـوا
فكَـانَ أَخِي لشُرْطَتِهم إذا يُـدْعى لهـا يَثِبُ[4]

معاويـة ». والبيهقي في سننـه ٧ / ١٩٩ ، وأخرجـه الطبراني مرفوعـا عن جـابر بروايـة : « نهى عن محاشّ النساء » كما في مجمع الزوائد ٤ / ٢٩٩ .

(١) ح : « المؤمنون » .

(٢) ح : «تشريط شرطة للموت » .

(٣) أخرجـه عبـد الرزاق في مصنفـه ١١ / ٣٨٥ ـ ٣٨٧ بلفـظ : « فيقتلـون » بـدل : « فيلتقون » . وأخرجه مسلم في الفتن ٤ / ٢٢٢٣ باختلاف بعض الألفـاظ ، وكـذلـك الإمـام أحمـد في مسنـده ١ / ٤٣٥ ، والحـاكم في المستـدرك ٤ / ٤٧٧ وذكره السيـوطي في الجـامع الكبير ٢ / ٥٣٤ . والحديث في الفائق (شرط) ٢ / ٢٣٨ ، وجاء في الشرح : يقال : أشرطَ نفسَه لكـذا ، إذا أعلمهـا لـه وأعدّها ، فحذف المفعول .

(٤) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٢٦ ، والشعر لأبي العيال الهذلي ، والبيت الثاني برواية :

فلم يـوجـد لشرطتهم فتى فيهم وقـد نـدبـوا

[٩٦] / وإنّما سَمّوا شُرطَةً لتقدُّمِهم أمَامَ الجَيْش[1] ، ولِذَلك سُمّي قَرنَا الحَمل الشَّرَطَين ، وهو أوّل نَجْم من الرَّبيع .

قال بعضُ أهلِ اللغة : ومِنْ هذا سُمِيّ نُخبةُ أصحابِ السُّلطان الشُّرَطُ ، وذلك لأنَّه قد رتَّبهم بِبَابِه ، وقدَّمهم على غيرهم من جُنْده ، وأنكر ما ذَهَب إليه أبو عُبَيْد من أنهم سُمُّوا شُرَطاً ، لأنهم أعلَموا أنفسَهم بعَلامة عُرِفوا بها ، وأنكرَ قولَه في أشْراطِ السّاعة أنَّها عَلامَاتُها ، وأنْ يكون الاشتراطُ الذي يَشترطُهُ الناسُ بعضُهم على بعض من هذا ، قال : وذلك لأنَّ الشَّرط يُجمع على الشُّروُط لاعَلَى الأشْراط ، قال : وإنَّما الأشْراط جَمعُ الشَّرَط مَفْتُوحَة الرَّاء ، قال : والشَّرَط : الدُّونُ من كُلّ شَيْء ، وأنشدَ للكُمَيْت :

وجَدْتُ النَّاسَ غير بَني نِزارٍ ولم أَذْمُمْهُمُ شَرَطاً ودُوناً[2]

قال : فأشْراط السّاعة ما يُنْكره النّاسُ من صِغار أمورِها قبلَ أن تَقومَ السّاعة ، قال : فأمّا قَولُ الشاعر :

فأشْرَط فيها نفْسَه وهو مُعصِمٌ وألْقى بأسْبابٍ له وتَوكّلا[3]

وتأوِيلُ أبي عُبَيْدٍ أنّه أعلمَ نفْسَه فغلَطٌ ، قال : ومَعْناه أنّه استخَفَّ بنفسه ، واسْتَهان بها ، فجَعَلها شَرَطاً كشَرَط المَال .

وأخبَرني أبو عُمَر ، أنا العَبّاس ثَعْلب ، عن ابنِ الأعْرابي ، قال : هم الشُّرَطُ ، والنِّسْبة إليهم شُرَطيٌّ ، والشُّرْطَةُ والنِّسبَةُ إليهم شُرْطِيّ ، ويقال :

وجاء بعده :

فكنت فتاهم فيها إذا تُدْعَى لها تَثِب

(١) الفائق (شرط) ؛ سموا بذلك لأنهم يُشرطون أنفسهم للهلكة .

(٢) شعر الكميت ٢ / ٦٢٩ .

(٣) اللسان والتاج (شرط) ، وعزي لأوسِ بن حَجَر ، وهو في ديوانه / ٨٧ .

مَطَرٌ أشْراطيّ إذا نُسِب إلى نَـوْءِ الشَّرَطَيْن ، ورجـل شَرِيطِيّ إذا كان يعمـل الشُّرَطَ ، وهي جمع شَريطَة وهي العَيْبَةُ .

☆ وقال أبو سُلَيان في حديث عبد الله : « أنَّ زياداً اليَربُوعيّ وَضَع يـدَه على مَنْكبه ، وكان رجلاً جَسيماً ، فقال له ابنُ مَسْعود : أعْلِ عنّج »[1] .

هكذا حـدّثونـا بـه عن علي بن عبـد العزيز ، نـا حجـاج ، عن حمّـاد بن سلمة ، نا سيّار بن سلامة أبو المِنْهال ،عن رُفَيع أبي العَالية .

قوله : عَنِّج ، إنما هو عَنّي ، أبدل الياءَ جياً ، وهو لغة لبَعْضِهم ، وأنشـدُوا في ذلك :

يـــــارَبِّ إن كنت قبلْت حَجّتِـــجْ   فـلا يـزال راكب يـأتيـكَ بِـجْ[2]

فأمـا الّـذينَ من لغتهم أن يجعلوا اليـاء الثقيلَـة جِياً أعْجَمِيَـة فهم قوم من ربيعة ، وأنشدوا لهم :

المُطعِمُــون اللّحمَ بـــالعَشِـــجّ   وبـــالغـــداة فِلَـق البَرْنِـــجّ[3]

فـأمـا مَنْ يجعل كاف المخـاطبـة جِياً فهم قبـائـل من اليمن ، ولقـد رأيتُ رجلاً منهم يسأل بعضَ الفقهاءِ عن مَسْألة ، فقال لـه : أصلحج الله ، مـا تَقُوْل في كذا ، يُرِيدُ أصلَحكَ الله ، وعلى هَذاَ روَوْا حَديثَ عائِشة : « إيذَني له فإنّـه عَمُّجِ » .

---

(١) أخرجه أبو عبيد في غريبه ٤ / ٥٧ بلفظ : « اعلُ عَنِّي » .

(٢) نوادر أبي زيد / ١٦٤ برواية : « فلا يزَال شاحِجٌ » .

(٣) اللسان والتاج (برن) برواية : « المطمعـان » وجـاء قبل البيتين : « خـالي عُوَيْف وأبو عَلجّ » أراد أبو عليّ ، وبالعشيّ والبرنيّ .

حـدثينـه عَمّـار بن محمـد ، من أهـل مـدينـة السّلام ، نـا محمــد بن عُمر البُجَيْريّ ، نـا عُبَيْـد بن محمـد الكِشُـوريّ ، نـا محمـد بن عُمر قـال : قرأنـا على مُطَهّرٍ ، نـا هشـام القُردُوسيّ ، عن هشـام بن عُروة ، عن أبيـه عن أبي الزُبير ، عن عـائشـة قـالت : قلت يـا رسول الله : إنّ امرأة أبي قُعَيْس أرضعَتْني ، وإن أخاً لأبي قُعَيْس يأتيني فيستأذِن عَليّ فقال النّبي صلى الله عليه : « ائذني له فإنّه عَمُّج » يُريد عَمَّكْ[1] وإنّما جـاء هـذا من قِبَل بعض النَّقَلـة ، وكان صلّى اللّـهُ عَلَيه لا يتكلم إلاّ باللُّغَة العَالِية .

[٩٧] فأمّـا الـذين من لُغَتِهم أن يجعلوا / كافَ خِطـاب المؤنث شِينـاً فهم بَكْر ، وتسمى هـذه كَشْكَشَـة ، وبِهَـا قرأ مَنْ قرأ منهم ﴿ إنَّ اللّـهَ اصْطَفَـاشِ وطَهَّرَشِ ﴾[2] .

وأخبرني محمد بن الرُّهَني ، نا ا بن دُريد ، نا أبو حَاتم ، نـا الأصمعي ، عن شُعْبَة ، عن قَتادة ، قال : قال مُعاوِيَةُ يومـاً : أيُّ النَّـاسِ أفصَحُ ؟ فقـام رجلٌ من السِّماط فقال : ياأمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فُراتيَّـة العراق وتَيـاسروا عن كَشْكَشـة بَكْر ، وتَيـامنـوا عن عَنْعَنَـة تَميم ، ليس فيهم غَمْغَمَـةُ قُضـاعَـة ، ولا طُمْطُمانِيَّةُ حِمْيَر ، قال فمن هُم ؟ قال : قَومُك قُرَيْش[3]

وقولـه : أعْل عنيّ ، معنـاه تَنَحَّ عَنِيّ ، قـال الكسـائيّ : يُقـال أعْـل عن الوِسادة وعَالِ عنها ، أيْ تَنَحَّ عنها .

---

(١) لم أقف عليه بلفظ : « عمّج » ، وأخرجه مالك في الموطأ ٢ / ٦٠١ ، والبخـاري في النكاح ٧ / ٤٩ ، ومسلم في الرضاع ٢ / ١٠٧٠ ، والدارمي في النكاح ٢ / ١٥٦ وغيرهم بلفظ : « عمّك » .

(٢) سورة آل عمران : ٤٢ .

(٣) العقد الفريد ٣ / ٣٢٠ .

وقال غَيرُه : يقال علوْت عن[1] الوسَادة إذا ارتفعتَ عنها ، وأعليْتُ عنها إذا نزلتَ ، قال : وإذا وقَع ثوْبُ الرَّجل تَحتَ رَجُل آخر قال له : أعْلِ عن ثَوْبِي ، أي خلِّ عنه .

وقال بعضهم : قَولُ النّاس : تعالَ بمعنى أقبِل إنّما هو تَفاعَل من العُلُوّ ، أي ارتَفع ، قال الفَرَّاء : ثم كَثُر استِعمالُه حتى جعلوه بمنزلة أقبِل .

قال أبو سليمان : ومن هذا قول أبِي سُفْيان بن حَرْب لعُمَر يومَ أُحُد : « أنعمَتْ فَعَالِ عنها » .

حدثناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبري ، عن عبد الرزراق ، عن معمَرَ ، عن الزُّهري ، عن عُروة ، قال : لما جَرَى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه يومَئِذ ما جَرَى من القَتْل والمَثْل ، أقبلَ أبو سُفْيان وهو يقول : اعلُ هُبَل ، فقال عُمَر بن الخطاب : الله أعلَى وأجلّ ، فقال أبو سُفْيان : أنعَمتْ فعَالِ عنها[2] .

ومَعْنى هذا الكلام أن الرجلَ من قُرَيش كان إذا أراد أن يبتَدئ أمْراً عَمد إلى سَهْمين من سِهامِه فكتَب على أحدهما نَعَم ، وعلى الآخَر لا ، ثم يتقدَّم إلى هذا الصَّنَم فيُجيل سِهامَه ، فإن خَرجَ سَهْمُ الإنعامِ أقدَمَ على أمرِهِ وتَمَّ لوَجْهه ، وإن خَرَج السّهمُ الزَّاجر تركَه وأعرض عنه ، وهو مَعْنَى ما ذكره الله في كِتابه من استقسامهم بالأزْلاَم ، وهي القِداح التي كانوا يُجيلُونها ويُسَمُّونها أيضاً الأقلام ، لأنّهم كانوا يكتُبُون عليها بأقْلامِهم : نعم ، ولا ، ومن هذا قَولُه تعالى

---

(١) ط : « علوت على الوسادة إذا ارتفعت عليها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٣٦٦ بلفظ : « أنعمت عينا » بدل : « أنعمت فعال عنها » في حديث طويل ، وقد أخرجه الواقدي في مغازيه ١ / ٢٩٧ بهذا اللفظ . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٤ / ٣٨ بلفظ : « أنْعمت » فقط . وانظر الفائق (هبل) ٤ / ٨٨ ، ٨٩ .

﴿ إذ يُلْقُونَ أقْلامَهم أيُّهُم يكفُـل مَرْيَم[1] ﴾ يُريـد ، والله أعلم ، سِهـامهم حين أقرعُوا أيُّهم يكفُلُهـا ، أنشـدَني أبو عُمَر ، أنشـدنَـا أبـو العبّـاس ثَعْلَب ، عن ابن نَجْدة ، عن أبي زَيْد :

إنّ امرأً أمِن الحـوادثَ سـالمـاً   ورَجَـا الخُلـودَ كضَـاربٍ بِقـداح

يُريـد أنـه في جَهْلـه كمن يَسْتفْتِي الصَّنَم ويَسْتَقْسِم بـالأزلام ، وكان أبـو سُفْيان لما أراد الخروجَ إلى أُحُد امتَنَعت عليه رجالُ قومِه ، لما أصابَهم من البَلِية يـومَ بَـدْر ، فَـواضَعهم على أن يَسْتَفْتِيَ هـذا الصَّنَم ، فخرج لـه سهم الإنعـام ، فاستجرَّ بذلك قُريشاً وقادَهم إلى أُحُد فذلك قولـهُ : أَنعَمتْ ، فَعـالِ عنهـا : أي تَجافَ عنها ولا تَذكُرها بسُوء ، فقد صدقَت في فَتْواها .

ولَمَّـا كان يومَ الفَتْح أمرَ رسولُ الله بكَسْر هُبَل فكُسِر ، فقـال الـزُّبَيْر بنُ العَوَّام لأبي سفيان بن حرب : قد كُسِر هُبَل ، أما إنّك قد كنت منها يوم أحُدٍ في غُرورٍ حين تـزعُم أنـه قـد أنعَم ، فقـال أبـو سفيـان : دَعْ هـذا عَنْـك يـابنَ العَوَّام ، / فقد أرى لو كان مع إلَه محمد غيرُه لكان غير ما كان[2] . [٩٨]

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله أنّـه قـال : « مـا كُنَّـا نتعـاجَم أنّ مَلَكاً يَنْطقِ على لِسانِ عُمَر »[3] .

حدثنيه محمد بن علي ، نـا إسحـاق بن إبراهيم بن خليل ، نـا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا شُريك ، عن عاصم بن أبي النَّجود ، عن المُسيَّب بن رافع ، عن عبد الله .

---

(١) سورة آل عمران : ٤٤ .

(٢) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٨٣٢ بلفظه .

(٣) ذكره المتقي في كنز العمال في ١٢ / ٥٩٩ ، وعزاه لابن عساكر .

قولـه : نَتَعـاجَم ، أي نَكْنِي ونُـوَرِّي ، وكلٌّ من كَنَى عن شَيْء وأخْفَى بَيانَه فلم يُفصح به فقد أعْجَمَه ، قال ذُو الرُّمَّة :

أحِبُّ المكانَ القَفرَ من أجـلِ أنَّني بـه أتغَنَّى بـاسْمِها غَيْر مُعجِمِ[1]

وإنما قِيل للبَهيمة عَجْماء ، لأنه لا بيـانَ لصَوْتِها ، ويقـال : رجل أعجَمُ ، إذا كَانَ في لسانه عُجمَةٌ ، قال كُثَيِّر :

ومَـا زَالَ كِتمانِيـكِ حتّى كأنَّني برَجْع جَواب السَّائلي عَنكِ أعجَمُ
لأسْلَم من قـوْلِ الـوُشـاةِ وتَسْلَمي سَلِمْتِ ، وهل حَيٌّ على النَّاس يَسْلَمُ

وأخبرنا ابنُ مَالِك ، نا الدَّغُولي ، عن المَازني ، نا الأصمَعي ، قال : جمعنا بين أَبي عَمْرو بن العَلاء وبين محمد بن مِسْعَرٍ الفَدَكيّ ، فقال أبو عَمْرو : ما تَقُول ؟ قال : أَقُول : إنَّ الله وَعَد وعْداً وأوْعَدَ إيعاداً ، فهو مُنجزٌ إيعادَه ، كما هو مُنْجزٌ وَعدَه ، فقال أبو عَمْرو : إنك رجل أعجم ، لاأقول أعجم اللِّسان ، ولكن أعجمَ القَلْب ، إنَّ العرب تَعُدّ الرجوعَ عن الوعْدِ لُؤْماً ، وعن الإيعاد كَرَماً وأنشد :

فـإنّي وإن أوْعـدتُـه أوْ وَعَـدتُـهُ ليَكْذِب إيعادي وَيصْدُق مَوْعِدِي[2]

ويقـال : رجـل أعجمُ إذا كان في لسانـه عُجْمـة وإن كان من العَرَب ، ورجل أعجَميٌّ وعَجَميٌّ إذا كان أصلُه من العَجَم ، وإن كان فَصِيحَ اللِّسان .

قال الفراء : ويقال : رجل أعرابي إذا نُسِب إلى أنّه من أعْراب البَاديـة ، وعَرَبيٌّ إذا نسبتَه إلى آبائِه من العَرَب ، فإذا كان يتكلم بالعَرَبيَّة وهو من العَجَم قلت عَرَبانيٌّ .

---

(١) الديوان / ٦٢٨ . وتقدم في الجزء الأول لوحة ٢٤٦ .

(٢) اللسان والتاج (وعد) ، وروى الشطر الثاني فيهما « لأُخلِف إيعادي وأُنجز مَوْعِدِي » ، وعزي لعامر بن الطُّفَيل ، وهو في ديوانه / ٥٨ برواية اللسان .

وحدثني عبد العزيز بن محمد ، أنا ابن الجُنَيْد ، نا قُتَيْبة ، نا حَمَّاد بن زيد ، عن مُجالِد ، عن الشَّعْبيّ قال : قال عليّ : « كنّا ـ أصحابَ محمد ـ لا نَشُك أنّ السّكينة تكَلّمُ على لِسان عُمَرَ رضي الله عنه .[1] »

☆ وقال أبو سُليمان في حديث عبد الله أنّه قَالَ : « كان الرِّجالُ والنِّساء في بني إسرائيل يُصلّون جميعاً ، وكانت المرأةُ إذا كان لها الخَلِيل تَلبَس القَالِبيْن تَطاوَلُ بهما لخَليلها ، فَأُلْقِيَ عليهنّ الحَيْضُ »[2] .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيّ ، عن عبد الرزاق ، عن الثَّوري ، عن الأعْمش ، عن إبراهيم ، عن أبي مَعْمَر ، عن ابن مَسْعُود قال : فقُلتُ لعبد الرزاق : ما القالِبيْن ؟ قال : رَقِيْصَيْن من خَشَب .الرَّقِيصُ : النَّعْل بلُغة أهل اليَمَن ، وبَنو أسَدٍ يُسَمُّون النَّعلَ : الغَريفَة ، وإنّما أُلْقِيَ عليهّن الحيضُ عقوبةً لهنّ لئَلاَّ يشْهدْن الجماعةَ مع الرجال .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله أنه قَالَ : « إنّكم معاشِرَ هَمْدان من أحْجى حَيٍّ بالكُوفة ، يَمُوت أحدُكم ولا يَتْرك عَصبَةً ، فإذا كان كذلك فليُوصِ بماله كلّهِ »[3] .

أخبرناه محمد بن المَكِّي ، نا الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نا سفيان ، نا أبو إسحاق ، عن عمرو بن شُرَحْبيل ، عن عبد الله .

---

(١) ذكره المتقي في كنز العمال ١٢ / ٦٠١ وعزاه للطبراني في الأوسط .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ١٤٩ بلفظ : « فقلنا لأبي بكر » بدل : « فقلت لعبد الرزاق » . وأشار الحافظ في الفتح ١ / ٣٤١ في كتاب الحيض إلى هذا الحديث فقال : أخرجه عبد الرزاق عن ابن مسعود بإسناد صحيح .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١ / ٦٠ ، وأخرجه بنحوه الطبراني كما في مجمع الزوائد ٤ / ٢١٢ .

قولُه : أحْجَى معناه أوَلى وأجْدَر ، قال الأعشى :

أم الصَّبْر أحْجَى فـإنّ امْرأً سينفَعُـه عِلمُـه إن عَلِمْ[1]

/ ويقال : أحْجِ بذاكَ ، وأَعْسِ به وأَحْرِ به ، وأقمِنْ به ، وأجْدِرْ به ، [٩٩] وأخلق به ، كُلُّه بمعنى التعجّب ، ويقال : هو حَجيٌّ أن يَفْعلَ ، وعَسِيٌّ ، ومنهم مَنْ يَحذِف الياءَ فيقول : حَجٍ وعَسٍ ، ومنهم من يقول : حَجىً وحَرىً .

قال ا بن كَيْسان : أصلُه من الحِجَى ، وهو العَقْل ، يُراد أنَّ العقلَ يُوجب فعلَه . قال : وأمّا عَسِيٌّ فهو من قولك : عسى أن يَقومَ زَيْد أي مَظْنونٌ به لذلك ، وذكر في سائرهنّ اشتِقاقاً لايُعتَمدأكثره .

وفيه من الفِقْه أنَّه رأى أنّ بُطْلان الوصيَّة بأكثر من الثّلث ، إنّما هو لحقّ الوارث ، فإذا لم تكُن وَرَثَة كان لصاحِب المَال أن يضعَه حَيثُ شَاءَ ، وفيه أنّه لم يأمُر بردّ ماله إلى القَبيلة إذا لم يكن له قُعُودٌ[2] في النَّسب .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حَديث عبد الله : « أنّه قال : إنَّ طُولَ الصَّلاة وقِصَر الخُطْبة مَئِنَةٌ من فِقْه الرَّجُل »[3] .

قال أبو عبيد : مَئِنَّة معناه مَظِنّة ومَعْلَم ، واحتَج بقول المَرّار :

---

(١) الديوان / ١٩٦ .

(٢) القاموس (قعد) : قَعِيدُ النَّسب وقُعْدُ وقُعْدَدَ . قريب الآباء من الجدّ الأكبر ، والقُعْدُد : البعيد الآباء منه (ضد)

(٣) أخرجه أبو عبيد في غريبه ٤ / ٦١ ، والبيهقي في سننه الكبرى ٣ / ٢٠٨ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢ / ١١٤ ، وذكره الهيثمي في مجمعه ٢ / ١٩٠ عن ابن مسعود مرفوعا بنحوه مع زيادة . وقال : رواه البزار ، وروى الطبراني بعضه موقوفا في الكبير .

فتهـامَسُـوا سرّاً فقـالـوا عَرِّسُـوا   من غير تَمْئِنـــــةٍ لَغير مُعرّس[1]

قال أبو سليمان : هذا غَلَط فاحِش والعَجبُ من ابن قتيبة يتركُ مِثلَ هـذا من غَلَط أبي عُبَيد لايعرض له ثمّ يُعْنِق في خلافه والاعتراض عليه فيا لاطـائل لـه ، ونسـأل الله التوفيق. وموضع الغَلَـط فيـه أنّـه جَعَل عَروضَ تَمئنـة عَرُوض مَعْلَم ومَظِنَّة وجعل مَبْنَى مَئِنَّة من المَأن على أن تكون المِيمُ فيها أصلِيّة ، وليس هو كَـذَاك وإنّما هو تَمْئنـةٍ تَفْعلـة من المـأن على وزن الشَّـأن . وهو من الثّلاثيّ المعتلّ الحَشْو ، ومعناه التهيئة ، تقول العرب : ما مأنْتُ مأنَه ولا شَأَنْتُ شَأنَه ، أي ما عَلِمت عِلمَه ولا تَهيّأتُ لـه ، ومَئِنَّـةٌ مَفْعلـة من الأنّ على وزن العَنِّ من باب المُضَعَّف فأين يلْتقيان .

فأمّا اشتِقاقها فإنّه لم يَبْلُغْني فيه عن أحَد من عُلمـاء اللّغـة شيءٌ أعتمـده إلاّ أنَّ بعضَ أهـلِ النظر زَعَم أنّهـا مبنّيــة من أنِّيَّــةِ الشيء بمعنى الإثبــات لــه ، وتَحْريره[2] أن يقال : إنّه كذا .

أخبرني مَن يوثق بعِلْمه من أهل اللُّغـة أنـه وجـد هـذا الحَرْف لأبي الحَسَن اللّحياني في باب الحرُوف الّتي تعـاقب فيـه الظـاء والهَمْزَة ، قـال : يُقـالُ بيْت حَسَن الأهَرَة والظَّهَرَة ، وهي مَتاعُ البيْت وقد أفِرَ وظَفِر إذا وَثَب ، ويقـال : هو مَئِنَّة أن يَفعَل ذَاك ، ومَظِنّة أن يَفْعَل ذَاكَ ، كقولك : مَخْلَقَـةٌ ومَجْـدَرَة ، فكأنَّ الهَمزةَ عنده مُبَدلةً من الظّـاء .

ونَظِير هـذا لأبي عُبَيــد حرفٌ آخر ذَكَره في حَـدِيث عِمران بن حُصَين ، وهو قوله : « إنّ في المعاريض مَنْدُوحة عن الكَذب . »[3]

---

(١) اللسـان (أنن ، مـأن ، همس) وفي كتـاب شعراء أمـويين / ٤٥٩ . وانظر اللسـان مـادة (مأن) .

(٢) س : « وتحزيره » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في غريبه ٤ / ٢٨٧ .

قال أبو عُبَيد : مَنْدُوحة : السَّعَة ، قال : ومن هذا انْداحَ بطنهُ وانْدَحَى ، وليْس الأمرُ على ما تَوهَّمه مَنْدُوحَة من الثُّلاثيّ الصَّحيح ، من قولـك : نـدحْتُ الشيءَ إذا وسّعْتَه . يقال : وَادٍ نادحٌ أي واسعٌ ، وأرض مَنْدُوحَةٌ : أي واسعَـة ، ويقـال للرجل : إنـك لفي نُـدْحَـةٍ ومَنْـدُوحَـةٍ من هـذا الأمر ، أي في سَعَـة ، وقولهم : انْداح بطنُـه وانـدَحَى من المعتل ، يقـال : دَحوْت الشيءَ إذا بسطْتَـهُ ووسَّعتَه كالُّرقَاقَة تَدْحوُهـا ، ومنـه أُدْحِيُّ النَّعـام ، وهو موضعُ بَيْضهـا ، وذلـك أنَّها تدحُوه وتُوسّعهُ ، يقال : / دحَوتُ الشيء فانْدحى . [١٠٠]

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله : أنَّـه قـال : سَرْجٌ في سبيل الله ، ورَحْلٌ إلى بَيْت الله(١)

قال أبو عبيد : كأنّه كره المَحْمَل .

قال ابنُ قُتَيْبَة : المَحاملُ إنَّما أُحـدثت في زَمَن الحَجَّـاج ، فكيف يَكْرَه ابْن مَسْعُود مالم يَرَه ، ولم يحدُث في زَمَانه .

قال أبو سليمـان : قـد كانت المَحـاملُ قبلَ زَمَـان الحجَّـاج ، وإنّما كان من الحجّاج فيها أنَّه أمَر بإحكام صَنْعَتهـا والزّيـادةِ في قَـدْرِهـا والتَّوسِيع لهـا لِينـامَ المُسافِر فيها ، فَعَلَى هذا المَعْنى نُسبت إليه ، والأمرُ في ذلـك بَيِّنٌ عنـد أصحـابِ المعرفةِ بالأخبار وأهل العِناية فيها ، وفي ذلك يَقُولُ بعضُهم :

ومَحْملاً أُتْرِصَ حجَّاجِيًّا

أي أُحكِم وسُوّيَ ، وكانوا قبل يُسَمّون المحامِلَ المَلابنَ ، قال الراجزُ :

لايَحمِلُ المِلبَنَ إلا الجُرشُعُ(٢)

---

(١) أخرجه أبو عبيد في غريبه ٤ / ١١٣ ، ولم أقف عليه في غريب الحديث لابن قتيبة .

(٢) الجمهرة ١ / ٣٢٨ ، وبعده : « المُكْرَب الأوظفة المُوقّع » . وعزي لمسعود بن وكيع .

يُرِيدُ الضَّخَم من الإبل ، ولم يَزَل من عـادَة العرب أن يتَّخِـذوا لأسفـارهم المراكِبَ والمشَـاجِرَ والهوادجَ ، ويَركبُ فيهـا الشيوخُ والنِّسـاءُ والضَعَفَـةُ ، فـأمّـا المَلابن فإنّما كان يتَّخِذُها أهلُ التَّرفُّه والنِعمَة ومَنْ مـال إلى الـدَّعَـة فيهم ، وكُلُّ هذه المراكب على اختلافها في القَدْرِ والسَّعَةِ محَـامل ، وإن كانت قـد تختَلِف في الأسماء لِمَا لَها من اختلاف الصنعة والَّتركيب والهَيْئة ، وإذا كانَت هَـذِه الأمُورُ موجودةً في الزَّمان الأوّل ، وكان معلوماً أنهم إنمـا كانوا يتخـذونهـا طلبـاً لراحـة الدَّعة ، وهربـاً من تعب المشقَّـةِ ، وكان الأمرُ في الرّحلِ بخلافهـا لِقلّـة ارتِفـاقِ المُسافِر به ، وعدم الـدَّعـةِ في رُكوبِـه ، وكانت الإشـارةُ من عبـدِ الله للحَـاجِّ[1] إليه ، إنّما هو لأنْ يَقِلَّ حَظّـه من [الـدَّعَـة [2] و] الراحـة ، وليمسَّـه طرفٌ من المَشَقّة فيكون أفضَلَ لِحَجِّه وأكثَرَ لأجْره ، فقد عُقِل أنَّ الذي أحْدثَه الناسُ بعد من المَحامِل والكنائس والعمارِيَّات داخِلٌ تحت هذا المعنى الـذي أشـار عبـدُ الله إليه ولاحقٌ بحُكمه ، فعَلَى هذا المعنى تأوَّل أبو عُبَيد الحَديثَ ، وأضافَ إلى عبـد الله كراهيةَ المَحمْل ، وإن كان هذا النوعُ من المَحَامل غيرَ موجود في زَمَانه .

ونَظِيرُ هـذا في الحَـديث أنَّ رسولَ الله صلى الله عليـه قـد نَهَى عن إسْبـال الإزار لأنَّـه من المَخيلَـة ، وقـال : « لاينظُر اللهُ إلى رجـل جرَّ إزارَه خُيَـلاَء ، وقـال : فَضْـلُ الإزَار في النَّـار »[3] ، وكان أكثرُ النّـاس في عهـده إنّما يلبَسُـون الأرْديـة والأزُرَ ، فلمَّـا لبِس النّـاسُ المُقَطَّعـاتِ وصـارَ عـامَّـةُ لبـاسهم القُمُصَ ، واتَّخذوا الدَّرارِيعَ[4] وأذالُوها ، واستَعملوا مُحدَثَ اللِّباس كان حُكمُها حُكم الإزَار في كَراهَة السَّدْل والتَّذْييل ، فكان للمُستَدِلّ أن يستبدل فيهـا بخَبَر الإزار ، وأن

---

(١) س ، ط : « للحجاج » .

(٢) من ط .

(٣) أخرجـه البخــاري في اللبــاس ٧ / ١٨٢ ـ ١٨٣ عن ابن عُمَر ، وأبي هريرة ، ومسلم في اللباس ٣ / ١٦٥١ ـ ١٦٥٣ ، وأبو داود في اللباس ٤ / ٥٦ وغيرهم .

(٤) ح : « الدرائع » . وفي القاموس والوسيط (درع) : الدُّرّاعة : ثوب من صوف .

يمُدَّ بحُكمه عليها وأن يُضيفَ النّهي عنهـا والكراهِيـة لهـا إلى رسول الله صلى الله عليه ، إذ كانت كلّها داخلةً في معنى ما نَهى عنه من ذلك .

وقد قال ابنُ عُمَر ما قاله رسولُ الله في الإزار فهو في القميص[1] .

وقـال رجل : « يـا رسولَ اللهِ مـا الحَـاجُّ ؟ فقـال : الأشعَثُ : التَّفِـل[2] » يريد أنّ من صِفَة الحَاجّ أن يَهجُر الطِّيبَ والـدُّهْنَ حتّى يَشْعَثَ بـدنُـه وتتغيّر رائحته ، ولو استدلّ مُستَدِلّ بها على أنّـه صلى الله عليـه كَرِه للحـاجِ استعمال / [١٠١] الغَالِية وتغليفَ رأسِه بها لكان مُصيبـاً في الاستِـدلال واضِعـاً في مَوضِعـه ، وإن كانت الغالِيَةُ إنّما أُحدِثت بعد عَصْره بزَمـان طَويل ، وإنمـا يُـذكر أنّهـا صُنِعَت لبعض ملوك بني مَرْوان : هِشامٍ أو غَيرِهِ ، وأنهم لما رَفَعُوا الحِسـاب فيهـا ، وقـد أكثروا النَّفقةَ عليها قال : هذه غالية فلُقِبت بها .

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وقد وَكَفَ مسجدُه : « ألاَ نَرفَع لك هـذا المسجدَ ونُصْلِحُه ؟ فقال : لا ، عَرِيشٌ كعَرِيشِ مُوسَى[3] »

فلوا اقْتَضَى مقتضٍ من هذا نَهْيُه عن تَنْجِيد المَساجد وتَزْوِيقهـا واتّخـاذهـا بمشاوب الذَّهب كان مُصيبا في ذلك ، وإن لم يكن شيءٌ منهـا معهودا في ذَلِـك الزَّمان ، وإنّما أحدثَ تزويقَ المَساجـد ، فيما يُـذْكَر ، الوَلِيـدُ بن عبـد الملـك ،

---

(١) أخرجه أبو داود في اللباس ٤ / ٦٠ ، والبخاري بنحوه في اللباس أيضا ٧ / ١٨٣ ، وأحمـد في مسنده ٢ / ١١٠ ، ١٣٧ .

(٢) أخرجه الترمذي في التفسير ٥ / ٢٢٥ ، وابن ماجة في المناسك ٢ / ٩٦٦ .

(٣) ذكره السيوطي في الجـامع الصغير كما في فيض القـدير ٤ / ٣١١ بلفـظ : « عَرْش كعَرِيش مُوسَى » وبلفـظ : « عريش كعريش موسى » ، وعزاه للبيهقي ، عن سـالم بن عطيـة مرسلا ، وانظر صحيح الجامع الصغير ٤ / ٣٠ .

وهو في الفـائق (وشع) ٤ / ٦٢ بروايـة : « خَشَبـات وثُمامَـات وعَرِيش كعَرِيش مـوسى » ، وفي النهاية (وشع) ٥ / ١٨٨ ، والقاموس (عرش) : العريش : البيت الذي يستظل به .

وأنكَر فعلَه فيها أكْثرُ العُلَماء ، ومِثلُ هذا كثير ، والأمرُ فيه بَيّن واضحٌ إن شاء الله .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديثِ عبد الله : أنَّ ابنَ مُعَيْزٍ[1] السَّعْدِي قال : « خرجتُ سَحراً أُسقِّد بفرسٍ لي ، فمررتُ على مسجِد بني حَنيفة فسمعتُهم يذكرون مُسَيْلمة الكَذَّاب ، ويزعُمُون أنّه نَبيّ ، فأتَيْتُ عبدَ الله بن مَسْعُود فأخبرتُه ، فبعث إليهم الشُرَطَ فجاؤوا بهم فاستتابهم ، قال : فتابوا ، فخلّى عنهم ، وقدّم ابنَ النَّوّاحة فضرب عنقَه »[2]

حدَّثنيه الأزهريُّ ، نا محمد بن عبد الرحمن السُّلَمِيّ[3] ، نا أبو الصَّلْت ، نا أبو بكر بن عّياش ، أنا عاصم ، عن أبي وائل ، عن ابن مُعَيْز السَّعدي .

قوله : أسقّد فرساً ، أي أضمِّرُهُ ، والسُّقْدَدُ : الفرسُ الُمضَمَّر ، يقال : سقّده وسَلْقَدَه : أي ضَمَّره .

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ عبدِ الله : « أن رَجُلاً أتاه بابْنِ أخيه وهو سَكْران ، فأمر عبدُ الله بسَوْطٍ فدُقّت ثمرته ، ثم قال للجلاَّد : اضرِب وارْجع يدَيْك ، ثم قال : بِئس لَعَمْرو اللهِ ، ولِيُّ اليَتيم هذا ، ما أدّبتَ فأحسنْتَ الأدَبَ ، ولا سَتَرت الخَرْبَة ، فقال : يا أبا عَبْدِ الرحمن ، إنه لابنُ أخي ، وإنّي لأجد له من اللاّعَة ما أجد لِوَلَدي ، ولكن لم آلُه».[4]

---

(١) في جميع النسخ : ابن مِعْيَر (تصحيف) والمثبت من طبقات ابن سعد ٦ / ١٩٦ - وفي المشتبه ٢ / ٥٩٨ : « وتصغير مَعَز : عبد الله بن مُعَيْز السَّعدي ، عن ابن مسعود وعنه أبو وائل .

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٦ / ١٩٦ مختصرا بلفظ : « خرجت أُسفِد فرسا لي بالسحر قال : فمررت على مسجد بني حنيفة » .

(٣) س : « محمد بن عبد الرحمن الشامي » ، والمثبت من ح ، ط .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٣٧٠ - ٣٧٢ في حديث طويل بلفظ : « اللَّوعة » بدل « اللاّعة » ، والبيهقي في سننه ٨ / ٣٢٦ ، ٣٣١ ، والحميدي في مسنده ١ / ٤٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وهو في مجمع الزوائد ٦ / ٢٧٥ - ٢٧٦ ، والجامع الكبير ٢ / ٥٣٨ .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَري ، عن عبد الرزاق ، عن الثَّوري ، عن يَحْيى بن عَبْدِ الله التَّيميّ ، عن أبي ماجدٍ الحَنَفيّ ، قال أبو مَاجِد : ارجع يَدَيْك ، يريد لا تَتَمَتَّى .

قال أبو سليمان : يُريد أنّه لا يرفَع يَدَيْه ولا يُمدُّهما إذا أرادت[1] الضَّربَ ، والتَّمَتّي . هو التَّمطّي ، يقال : مَطَّ ومَتَّ ومَدَّ بمعنىً وَاحِدٍ ، ومنه قولُهم : مَتَّ فُلانٌ إلى فلان بحُرمَةٍ ، أي مَدَّ إليه بها وتَقَرَّب بسبَبها .

قال الفرَّاء : إنّما قِيلَ تَمطَّى الرجلُ لأنه يَمُدّ مَطَاه ، أي ظَهْرَه ، يُقال منه مَطَوْتُ أمطُو ، وقال أبو عُبَيْدة : تمطَّى أصلُه تَمَطَّطَ ، فاستَثْقَلُوا الجمعَ بين الطَّاءاتِ ،فقالوا : تَمطَّى كقوله :

☆ تقَضِّيَ البَازِي إذا البَازِي كَسَرْ[2] ☆

وثَمرةُ السَّوْط : عَذَبَتَهُ ، وهي طرفهُ المُرسَل ، قال الشاعر :

وإذا الرِّكابُ تكلّفَتْهـــــــا عطَّفَت ثمرُ السِّياطِ قُطُوفَهـا وَوِسَاعهَـا[3]

ومن هذا ثَمرةُ اللِّسان وهي عَذَبَتُه . وقال رجلٌ : « رأيتُ ابنَ عبّاس آخِذاً بثَمَرةِ لِسانِه ، وهو يقول : وَيْحَكْ ، قُلْ خَيْراً تَغْنَم وأمْسِكْ عن شَرٍّ تسْلَمْ .[4]

/ حدّثناه ابنُ خَيْران الأُبُلِّيُّ ، نا إبراهيم بن فَهْد ، نا مُعاذُ بن[١٠٢]

(١) ط : « أراد » .

(٢) اللسان والتاج (قضى ، كسر) ، وعزى للعجاج ، وهو في ديوانه / ٢٨ . وقبله : « إذا الكرام ابتَدروا الباعَ بَدَر » .

(٣) الأساس (ثمر) دون عزو .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد / ١٢٥ ـ ١٢٦ ، وأحمد في كتاب الزهد كذلك / ١٨٩ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١ / ٣٢٨ .

أَسَد ، أنا ابن المبارك ، نا سَعِيدُ بن إياس الجُرَيْرِيُّ ، عن رجل قال : رأيتُ ابنَ عبَّاس .

والخَرْبَة : العَوْرَة ، وأصلُها العَيْبُ والفَسَاد ، يقال : مَافِي فُلان خَرِبَةٌ : أي عَيْب ، والخَارِبُ : اللِّصُّ[1] ، ويقال : أَصلُ الخَرابة في سِرْقة الإبل خاصَّة ، قال الشاعر :

والخَـــارِبُ اللِّصُّ يُحِب الخَــارِبَــا   وتلــك قُربَى مثــلَ أن تُنــاسِبَــا
وتُشبِه الضَّرائِبُ الضَّرَائِبا[2]

واللاَّعَةُ : ما يَجِده الإنسانُ من الحُرقَة لحَمِيه ، مِثْلُ اللَّوْعَة ، يقال : لاعَنِي الشَّيءُ يَلُوعُني ، وفيه لُغَةٌ أُخْرى : لاَعَ يَلاَعُ ، وقد لُعْتُ من الشَّيءِ فأَنَا لائعٌ ولاعٌ مقلُوبٌ ، كما قالوا : جُرُفٌ هائِر وهَارٍ ، قال الشاعر :

ولافَرِحٍ بخَيْر إن أَتـــــاهُ   ولا جَـزِعٍ من الحَـدَثـان لاعِ[3]

وقال الأَعشَى يَصِف أَتاناً :

مُلْمِـعٍ لاعَـــةِ الفُـــؤادِ إلى جَحْـ   ـشٍ فَـلاهُ عنهـا فبئسَ الفَـالِي[4] .

أي لائعةِ الفُؤاد مُحترِقةٍ على ولدها .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله أنه كان يَقُول في خُطْبَتِه : « الشَّبابُ شُعْبَةٌ من الجُنُون ، وشَرُّ الرَّوايَا رَوَايا الكَذِب ، ومَن ينْوِ الدُّنيا

---

(١) س ، ط : « اللّص الفاسد » .

(٢) الكامل للمبرّد ٣ / ٤٣ برواية : « أن تشبه الضرائب الضرائبا » .

(٣) اللسان والتاج (لوع) وعزى لمرداس بن حصين .

(٤) الديوان / ١٦٥ .

تُعْجِزَهُ ، ومن النَّاس مَنْ لا يأتِي الصَّلاةَ إلاّ دُبْراً ، ولا يذكُر الله إلا مُهاجِراً[1].

أخبرناه ابن الأعرابي ، أنا ابن عَفَّان العامِريّ[2]، نـا عبـدُ الله بن نُمَير ، نـا سُفْيان ، عن عبد الرحمن بن عابسٍ ، نا إياسٌ[3]، عن عبد الله بن مَسْعُود .

إنما جَعل الشبابَ شُعبةً من الجُنُون ، لأَنَّ الجُنونَ آفةٌ تَنالُ العَقْلَ فتُزِيلُه ، وكـذلـك الشَّبـابُ قـد يُسرِع إلى غَلَبَـة العَقْل بمِالَـه من قُوَّة المَيْل إلى الشَّهَوات وشِدَّة النِّزاع إليها ، وهذا كَقَوْلِهم[4]: الغَضَبُ جُنونُ ساعَـةٍ ، وإنّما سُمِّي المَجنونُ مَجْنُوناً ، لأنَّه قـد أُطبِق على عقلِـه ، وأصلُـه من الجَنِّ ، وهو السَّتْر ، ولـذلـك سُمِّي التُّرسُ مِجَنّاً ، والقَبْر جَنناً ، قال المُقنَّع الكِنْدِيّ :

والصّـاحِبُ السَّـوء كالـدَّاء العَيـاءِ إذا ... ما ارفَضَّ في الجِسْم يَجْرِي هـا هنـا وهُنَـا
فَـذَاكَ إن عـاشَ كُنْ منـه بمَعْـزِلَـةٍ ... أو مَاتِ يوماً فلا تَشْهد لـه جَنَنـا[5].

وقوله : شَرُّ الرَّوايَا رَوَايا الكَذِب ، فإنَّها جَمْع رَوِيَّةٍ ، وهو ما يُرَوِّي فيـه الإنسـانُ ويُقـدِّمـه من الفِكْر أَمـام العَمَل إذا أَرادَه ، يقـال : روَّأْتُ في الأَمْر ،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ١٣٨ في خطبة طويلة ، وفيها : « ومن يتولَّ الدنيا » بـدل « ومن ينـوِ الـدنيـا » ، وكـذلـك فيهـا : « ولا يـذكر الله إلا هجرا » بـدل : « مهـاجرا » . وذكره السيوطي في الجامع الكبير ٢ / ٥٥٤ .

(٢) ح : « الحسن بن علي بن عفان العامري » .

(٣) ح ، ط : « أناس » .

(٤) ح : « كقول بعضهم » .

(٥) الشعر والشعراء لابن قتيبة (ترجمة المقنّع الكِنْدي) ٢ / ٧٤٠ برواية :

وصـاحبُ السّـوء كالـدّاء العيـاء إذا ... ما ارفضّ من الجِلْد يجري ها هنا وهنا
إن يَحْيَى ذاكَ فكُن منـه بمعـزلـة ... أو مـات ذاك فـلا تشهـد لـه جَنَنَـا

يريد : لا تشهد جنازته ودفنه .

وتركوا الهَمْزَ في الرَّوِيّة ، يُرِيد إنّ من شَرِّ الأُمورِ وأَضَرِّها أن تكْذِب رويَّةُ الإنسانِ ، وتَفسُد نِيَّتُه لأَنَّها الأصلُ الذي يَصدُر عنه فِعلُه ، والمقدِّمة التي يُبنَى عليها أَمرهُ .

وقال بعضُهم : الرَّوايا جَمْع رَاوية ، يريد الكَذِب في الحَدِيث والتَّزَيّدِ فيه. وقوله : مَن ينْو الدنيا تُعجِزْه ، أي من يَسْعَ لها يَخِبْ ، يقال : نَويْتُ الشيءَ إذا جَددْتَ في طَلَبه ، ولي عند فلان نِيَّةٌ ونَواةٌ ، أي طِلبَةٌ وحاجةٌ ، قال كُثَيِّر :

وإنَّ الذي ينْوِي من المَالِ أهلُها ... أوارِكُ لمَّا تأْتَلِفْ وعَوادِي[1]

يُرِيد الّذي يطلُب أهلُها من المَهْر . يقول : من جَدَّ في طلب الدُّنيا ليبلُغَ الغَايةَ منها أعجزَتْه ، فلا تَجِدّوا في طلبها ولا تَحرِصوا عليها .

[١٠٣] وقوله : / ومِنَ النَّاس مَنْ لا يأتي الصلاةَ إلاّ دَبْراً ، يُروى على وجهين بفَتْح الدَّال وضَمِّها ، ودَبْرُ الشيء ودُبْرُهُ آخِرُه ، يُرِيد أنّه لا يَأتِي الصلاةَ في أوّلِ وقتِها ، لكن يُغفِلها حتّى إذا أَدْبَرت صلاَّها في آخرِ وقْتِها ، وبهذا وصفَ اللهُ المنافِقين فقال : ﴿ وإذا قَامُوا إلى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى ﴾[2] ، قال أبو زَيْد : فلان لا يُصَلِّي الصَّلاَة إلا دَبرِيّاً ، أي في آخرِ وقتِها ، قال : والمُحَدِثون يقولون : دَبْرِيّاً .

ورَوَى ابنُ الأنباريّ : دَبَرِيّاً ودَبْرِيّاً ودُبْرِيّاً ، والمعنى أن يأتِيَها في آخرِ وقتِها .

---

(١) إصلاح المنطق / ٣١٠ ، ٣٦٥ وملحقات الديوان / ٤٤٤ ، واللسان والتاج (أرك ، عدا) .

(٢) سورة النساء : ١٤٢ .

فأما قولُهم : شَرُّ الرَّأي الدَّبَريّ ، فإنّه بِفَتْح الدالِ والباءِ .

وقولُه : ومِنَ الناسِ مَن لا يذكُر الله إلاّ مهاجِراً ، فمعناه هِجْرانُ القَلْب ، يُرِيد أنّه لا يطمَئِنّ قلبُه إلى الذِّكر ولا يَنْشَرِح صدرُه به ، وهذا أيضاً مِمّا نَعَت به المُنافِقِين فقال : ﴿ يَقُولون بألْسِنَتِهم ما لَيْسَ في قُلُوبِهِم ﴾[1] وقال : ﴿ يُراؤُونَ النَّاسَ ولا يَذْكُرُون اللهَ إلاّ قَلِيلاً ﴾[2] يُرِيد ذِكْرَ القَلْبِ ، والله أعلم .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث عَبدِ الله : « أنه دافَّ أَبا جَهْل يومَ بدرٍ »[3].

يرويه الواقِديُّ ، حدَّثني ابنُ أبي الزِّناد وغيرُه من أصحابِنا ، يقال : دَافَفتُ الرجلَ أُدافُّه ، إذا أجهزْتَ عليه ، أي قَتَلتَه ، ومِثلُه ذَفَّفْتُ عليه ، وهي أشْهَر اللُّغَتين ، وإنَّما صادفَه ابنُ مَسعود صَرِيعاً فأَجْهَز عليه .

أخبرنا محمدُ بنُ يَحْيَى الشَّيْباني ، نا الصَّائغ ، نا الحِزاميُّ ، نا وكِيعٌ ، نا جَرِيرُ بن حَازِم ، عن ابنِ سِيرِين قال : « أَقعصَ ابنَا عَفْراء أَبَا جَهْل ، وذَفَّف عليه ابنُ مَسْعود »[4].

والإقْعاصُ : إعْجالُ القَتْل ، قال النَّابِغَة :

لَمَّا رَأى واشِقٌ إقعاصَ صاحِبِه ولا سبِيلَ إلى عَقْلٍ ولا قَوَدِ[5].

يُرِيد أنّهما كانا أَثْخَناه[6].

---

(١) سورة الفتح : ١١ .

(٢) سورة النساء : ١٤٢ .

(٣) أخرجه الواقدي في مغازيه ١ / ٩١ بلفظ : « وذافّه ابن مسعود » .

(٤) كنز العمال ١٠ / ٤١٨ .

(٥) الديوان / ١٢ ، وشعراء النصرانية ٤ / ٦٦٢ .

(٦) ط ، ح : « قد أدنفاه » .

ورَوَى الـواقـديّ عن ابنِ أَبِي الـزِّنـاد قـال : قـال مُعـاذُ بنُ عَمْرو بن الجَمُوح : « نَظَرتُ إلى أَبِي جهْل في مِثْل الحَرجَة فصَمدْت له حتّى إذا أَمكنَتْنِي منه غِرّةٌ حملتُ عليه فضَرَبْتـه ضربـةً طرحتُ رِجلَـه من السَّاقِ فشَبّهْتُهـا النواةَ تَنْـزو من تَحْت المَراضِـخ »[1]، وهي جَمْعَ المِرْضَخَـة ، وَهْي حَجَر يُرضَـخ بـه النَّوَى ، وهي المِرْضَاخ أيضاً .

وفي قصَّة أَبِي جَهْل يومَ بَدْر : « أَنَّه لَمَّا رأى الدبْرةَ قـال : إنَّ اللهَ قـد أرادَ لقُريْش التُؤَلَة » .

قال أبو عُمَر : التُّؤَلَةُ ـ مضومـةُ التَّـاءِ مَهْمُوزَة ـ الـدَّاهيـةُ المُنكَرَة ، فـأَمَّـا التُّوَلَةُ فضَرْب من السِّحْر ، وقد فَسَّره أبو عُبَيد في حَـديثِ ابنِ مَسْعود رضي الله عنه[2] .

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ عبد الله : « إنّ ظِئْراً له قالت : إن ابنتَـك سَقَطَت لَهاتُها أفأقطَعُها ؟ قال : لا تَقْطَعِيها فإنهـا إن يَكُن لهـا بَقِيّـة من عُمُر فسَوْف تبلُغُها ، وإلا فَمَا رَابَك إلى قَطْعها »[3] .

حدَّثَنِيه ابنُ مَالِك ، أنا عُمر بن حَفْص السَّدُوسِيّ ، نا عاصم بن علي ، نـا المَسْعُودي ، عن سَهْل أَبِي أَسِد ، عن عَبدِ الله بن عُتْبةَ بنِ مَسعود .

قوله : مَا رابَـك ؟ هكـذا يَرْويـه أصحـابُ الحـديث ، وإنَّما وجْـه الكلام مـا إرْبُـكَ : أي مـا حـاجَتُـك إلى قَطْعهـا ، والإرْب : الحـاجـة ، وفي بَعْض / [١٠٤]

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ١ / ٨٧ .

(٢) أخرجـه أبـو عبيـد في غريبـه ٤ / ٥٠ بلفـظ : « إن التمائم والرُّقَى والتُّولـة من الشرك » وأحمـد في مسنـده ١ / ٣٨١ ، وأبو داود في الطب ٤ / ٩ وغيرهم . والحـديث في الفـائق (تـول) ١ / ١٥٧ ـ وفي القاموس (دبر) : الدبْرة : العاقبة والهزيمة في القتال .

(٣) النهاية (ريب) ٢ / ٢٨٧ .

الأمثال : « مَأْرَبٌ لا حَفاوَةٌ »[1]، يُضْرب للرَّجل يتملَّقُك وهو لا يُحِبُّك ، يُراد إنما تملُّقك لحاجَةٍ لا لِحُبٍّ .

☆ وقال أبو سُلَيان في حَدِيث عبدِ الله أَنَّه قال لأَبي العُبَيْدَين : « إذا ضَنُّوا عليكَ بالمُطَلْفَحَة فكُلْ رَغيفَك وَرِدِ النَّهر ، وأمسِك عليك دِينَك »[2].

حَدَّثَنيه محمدُ بنُ المكِّي ، نا الصَّائغ ، نا سَعيد بن مَنْصور ، نا أَبو الأَحوص ، عن أَبي سِنَان ، عن عَبدِ الله بن أبي الهُذَيْل قال : قال عبدُ الله : هكذا قال : المُطَلْفحةُ ـ الطاء قبل الّلام والفاء ـ وأُراها المُفَلْطحة ، وهي الرُّقاقة التي قد فُلْطِحت : أي دُحِيت وبسِطت ، يقال : فَلطحْتُ الرُّقاقَة إذا بَسَطْتَها ، وقد يُحْتَمل أن يكون هذا من المَقْلُوب ، فيُقال : فَلْطحْت وطَلْفحْت بمعنىً واحدٍ ، كقولهم : جَذَب وجَبَذَ ونَحْوها .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث عبد الله : أنَّه قال : « أَنا أَوّلُ من أَسْلَم »[3].

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا عبَّاس الدُّوريّ ، نا أبو نُعَيم ، نا زُهَيْر ، عن الأَعْمَش ، عن القَاسم ، عن عَبدِ الله ، لم يُرِدْ عبدُ الله بهذا القَوْلَ أَنَّه أَوَّلُ النَّاسِ إسْلاماً ، إذ كان مَسْبوقاً ، فجماعَةٌ[4] من الصَّحابة قد تقدَّم إسلامُهم له ، وإنّما وَجْهه أَن يَكُونَ أَرادَ أَنَّه أوّلُ مَنْ أسلم من قَوْمِه ، وهذا على مجاز قوله سُبحانه حِكايَةً عن مُوسَى : ﴿ وأَنا أَوّلُ المُؤْمنين ﴾[5]. يُريدُ ، والله أعلم ، مُؤمِني أَهْلِ

---

(١) جمهرة الأمثال ٢ / ٢٣٠ ، المستقصى ٢ / ٣٠٩ ، اللسان والتاج (أرب) .

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٦ / ١٩٣ بلفظ : « بالمفلطحة » .

(٣) النهاية (سلم) ٢ / ٣٩٥ .

(٤) ط : « بجماعة » .

(٥) سورة الأعراف : ١٤٣ .

زَمانِه ، وقد كان ، رحمه الله ، من السَّابقين إلى الإسْلام ، ويُرْوى عنه أنَّه قال : أَنَا سادِسُ سِتَّةٍ من المُسلمين .

وقد اخْتَلَفت الرِّوايات في أَوَّل مَنْ أسْلم من الصَّحابة ، فرَوَى رَاوُون أنَّ أَبَا بكر أوّلُهم إسْلاما ، وآخرون أَنَّ عَلِيَّاً أوّلُ مَنْ أسلم ، ورَوَى بعضُهم أَنَّ أَوَّلَ من أسلم خَدِيجَةُ بنتُ خُوَيْلد .

وقد جَمَع بعضُ العُلماءِ بَيْن هذه الرّوايات وتَحرَّى التَّوفيقَ بينها فقال : أَوَّلُ مَنْ أَسْلم من الرِّجال البالغين وذَوِي الأَسْنان أَبُو بَكْر ، وأَوَّلُ مَنْ أسْلَم من الأَحْداث عَلِيٌّ ، ومن النِّساء خَدِيجَة .

ويُروَى أنّ علياً أسلَم وهو ابنُ ثَمان سنين ، هذا قَولُ الأكْثَر من الرُّواة .

أخبرنا ابنُ الأَعرابي ، نا الدُّوري ، نا يَحْيَى بن مَعِين ، نا أبو صَالح الحَرَّاني ، وهو عبد الغفّار بن داود ، نا لَيْثُ بنُ سَعْد ، حدّثنا أَبُو الأَسْود[1] وغيره « أَنَّ عَلِيّاً أسْلَم وهو ابنُ اثنتَي عَشْرة سَنَة »[2] .

وروى بعضُهم أنّه أسلَم وهو ابنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سنة .

قال أبو سُلَيمان وهَذَا أَوْلَى بالفَضِيلة ، لأَنَّه إذا كان أكبَرَ كان أعقلَ لِمَا يَأْتِيه من ذلك وأوْكَدَ لِمَا يَعْتَقِده منه ، والله أعلم .

☆ ☆ ☆

---

(١) تاريخ ابن معين ٣ / ٤٩ : « أبو الأسد » تحريف . وفي التقريب ٢ / ١٨٥ : محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي ، أبو الأسود المدني ، يتيم عروة ، ثقة ، مات سنة بضع وثلاثين .

(٢) أخرجه ابن معين في تاريخه ٣ / ٤٩ .

حديثُ أبي ذَرٍّ جُنْدَب بن جُنَادَةَ رضي الله عنه

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي ذَرٍ : « أَنَّ نُعَيْم بن قَعْنَب قـال : أَتيْتُـه فقلتُ : إنيّ كنت وأَدْتُ في الجاهلية فقال : عَفَا الله عمَّـا سَلَف ، ثم عـاجَ رأسَـه إلى المَرْأَة فأَمَرها بطَعام ، فجاءَتْ بِثَرِيدة كأَنَّها قَطاةٌ ، فقال : كُلْ ولا أَهُولنَّك فإنّي صائِمٌ ، فجعل يُهْذِبُ الركوعَ »[1]

أخبرناه محمد بن المَكِّي ، أنا الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نـا إسماعيل بن إبراهيم ، أنا الجُرَيْري ، عن أبي السَّلِيل / عن نُعَيْم بن قَعْنَب . [١٠٥]

قوله : عاجَ رأسَه إلى المرأة ، أي الْتَفَت إليهـا . يقـال : عُجتُ النـاقَـة إذا عطفْتَها بزمامها أَعُوجُها ، قال نُصَيْب :

فَعَـاجُـوا فـأَثْنَـوْا بـالّـذي أنتَ أَهلُـه ولو سَكَتُـوا أثنَت عَلَيْـكَ الحَقـائب[2]

ويقال : ناقة عاجٌ بغير هاءٍ ، أي مُنْقَادة مِطواعٌ ، ومن هـذا قولهم : مـا أَعُوجُ بكلام فُلانٍ ، أي ما أَلتَفِت إليه ، قال يَعْقُوب : هكذا يَقُولُ بَنُو أَسَد يأخُذُونـه من عُجتُ الناقةَ . قال : وغيرهم يقولون : ما أَعِيجُ من كلامـه بشَيء : أي مـا أَعبَأُ به .

قال أبو عُمَر : يقال : عُجتُ إلى فلان ، فما عُجتُ بشَيءٍ : أي مـا انتفعْتُ منه بِشَيء .

وقولـه : يُهـذِب الرّكوعَ : أي يُتَـابِع الرّكُوعَ في سُرعَـةٍ ، يقـال : أَهـذبَ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ١٥٠ في حديث طويل .

(٢) شعر نصيب / ٥٩ من قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك . وسبق في الجزء الأول ، لوحة ٢٥٢ .

الرجلُ في سيره ، وأهْرَب وألْهَب بمعنىً واحد ، ويقال : أَهْذَبَ الظَّلِيمُ إذا أَجْفَل ، قال امرُؤُ القَيْس :

فَلِلزَّجْرِ أُلْهوبٌ ولِلسَّاقِ دِرَّةٌ ولِلسَّوْطِ منه وَقْع أَخْرج مُهْذِبِ[1]

ويقال : أهذَب الفرسُ في جَرْيه والطَّائر في طَيَرانه ، والمتكَلِّم في خُطْبَته بمعنى أسْرع .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي ذَرٍّ « أنّه تَرَكَ أَتانيْن وعِفْواً »[2] .

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا الدُّوري[3] ، نا يَحْيَى بن مَعِين بإسناد له .

العِفْو : الجَحْش ، قال الفَرَّاء : وفيه ثَلاثُ لُغات ، هو العِفْو والعَفْو والعَفا ، وأنشد :

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عن سكَنَاتِه وطَعْنٍ كَتَشْهَاقِ العَفا هَمَّ بالنَّهْق[4]

قال الأصمَعِيّ : العِفْو : الذَّكَر من الحِمار ، والأُنثى عِفْوةٌ ، قال : والجَحْش من حين تَضَعُه أُمُّه إلى أن يُفصَل من الرَّضاع ، قال : فإذا استكْمَل الحوْلَ فهو تَوْلَب ، والهِنْبِر الجَحشُ أيضاً ، ويُقالُ للأَتان أُمُّ الهِنْبِر .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي ذرّ : « أنّه سُئِل عن مالهِ فَقالَ : فِرْقٌ

---

(١) الديوان / ٣٨٧ . ط / دار المعارف بالقاهرة ، وفي ط / الجزائر / ١٤٣ برواية :

فللسَّاق أُلهوبٌ وللسَّوط دِرَّة وللزَّجْر منه وقْعُ أهوج مِنْعَبِ

وجاء في الشرح : الألهوب : شدة جِرْي الفرس ، والدرّة : الدّفعة ، والأخرج : الظليم ، والإهذاب : الإسراع في الطيران والعَدْو .

(٢) أخرجه ابن معين في تاريخه ٣ / ٢٥١ رقم النص (١١٧٧) وابن سعد في طبقاته ٤ / ٢٣١

(٣) ح : العباس بن محمد الدوري

(٤) اللسان والتاج (عفا) وعزى لأبي الطَّمَحان حنظلة بن شرقيّ

لَنَا وذَوْد ، قيل : يا أبا ذَرٍّ إنَّما سألتُك عن صامتِ المَالِ ، قال : ما أَصْبَحَ لا أَمْسَى وما أَمْسَى لا أَصْبح »[1] .

يرويه مُسْلم بن إبراهيم ، نا الأَسودُ بنُ شَيْبان ، عن يَزِيد بن عبد الله بن الشِّخِّير ، عن مُطرِّفٍ .

الفِرْقُ : القِطْعَةُ من الغَنَم ، قال الشاعر :

كأنّي إذْ أَتيْتُهم بِفرْقِي أَتَيْتُهم بأَثْقلَ من نضَادِ[2]

ونَضَاد : جبل ، يقال : فِرْق من الطَّيْر ، وفَرِيق ، وفِرْقةٌ ، وفِرْقٌ من النَّاس كَذَلك .

وقال أعرابيٌّ لِصبْيان رآهُم : هَؤُلاَء فِرْقُ سَوْءٍ .

والذَّوْد من الإبل : ما دُون العَشَرة ، اسمُ جَماعَةٍ لا واحِدَ لها من لَفْظه كالإبل ويُجمَعُ على الأَذْواد ، قال الشّاعِرُ :

يا صاحيَّ ألاَ لاَحيَّ بالوادِي إلاّ عَبِيدٌ وآمٍ بَيْن أَذْوادِ[3]

وقوله : ما أَصْبَح لا أَمْسَى ، يُريد لم يُمْسِ ، وقد تَقَع لا في ماضِي الفِعْل بمعنى لَمْ كقوله :

☆ وأيُّ عبْد لك لا أَلَمَّا ☆[4]

(١) الفائق (فرق) ٣ / ١١١ والنهاية (فرق) ٣ / ٤٤٠

(٢) معجم ما استعجم (نضاد) ٤ : ١٣١١ برواية : « لِفرقي » ولم يعز. والفِرق : القطعة من الغنم ونضاد : جبل

(٣) اللسان ، والتاج (أما) وعزي للسُّلَيْك

(٤) اللسان ، والتاج (لمم) رجز لأبي خراش الهذلي وجاء قبله :

لاهُمَّ هذا خامِسٌ إن تَمَّا أَتَمَّه الله وقد أَتَمَّا

إن تغفر اللهم تغفر جَمّا وأي عبدٍ لك لا ألمّا

أي لم يُلِمّ بذَنْبٍ ولم يُقارِفْ[1] إثماً ، وقال آخر :

زنَّـــا على أَبيـــه ثمّ قتلَـــهْ فـــأيُّ فِعـلٍ سَيِّيءٍ لا فَعَلَـــهْ[2]

وتقع لَمْ بمعنى لا ، كقولك : ما شَاءَ الله كان وما لَمْ يَشَأ لم يَكُن ، أي ما لايَشَاء لا يَكُونُ .

يريـد أبو ذَرٍّ أنـه لا يَـدْخَر صامِتـاً ولا يُمْسِكـه تَمامَ يَـوْمٍ أو ليلـةٍ ، إنما يَصْطَرِف منه ما يُنفِقه لوقْته .

[١٠٦] ☆ وقال أبو سُلَيمان / في حَديثِ أَبي ذَرٍّ « أنّه قال : أُحِبُّ الإسلامَ وأهلَه وأُحِبّ الغَثْراءَ »[3]

حَدّثَنيه محمد بنُ سَعْدُويَه ، نـا ابن الجُنيْـد ، نـا الحُسَين بن حُرَيْث ، نـا الفَضْلُ بن مُوسى ، أنا حُمَيْد النَّحوي ، عن يُونُس بن عُبَيد ، عن الحَسَن .

قال الأصمَعِيّ : الغَثْراء من النّاسِ : الغَوْغَـاءُ ، وقـال أبو زَيْـد : هم الكَثِير المُخْتَلِطُون ، وقـال بعضُ أهلِ اللُّغَـة : إنمـا سُمِّيت العـامَّـةُ الغَثْراء لِغلَبـة الجَهْـل عَلَيْها ، يقال : رَجلٌ أَغْثَر إذا كان جَاهِلاً وامرأَةٌ غَثْواء ، وفي فُلانٍ غَثارَةٌ ، ولم يُرِد أبو ذَرٍّ بـالغَثْراء هـا هنـا الغَـوْغَـاء والجُهّـال ، وإنَّما أَرادَ بهـا عـامَّـةَ النَّـاس ودَهْماءَهم ، وأَرادَ بالمَحبَّة المُنَـاصَحـةَ لهم والشَّفَقـة عليهم ، ويُقـالُ : إنّهم إنّما سُمّوا

---

(١) س : « ولم يقارب » والمثبت من ح ، ط

(٢) البيت الأول في اللسان (زنى) وفيه : زنّى عليه : ضيّق ، وجاء في مـادة (زنـأ) وعزي للعَفيف العَبْدي ، قـال : وأصلـه زَنَّـأ على أبيـه بـالهمز . قـال ابن السكيت : إنمـا ترك همزَه ضَرُورة والبيتان في شرح شواهد المغني / ٢١٢ ـ ٢١٣ ضِمْن أربعة أبيات قالهـا في الحـارث بن أبي شمر الغسّـاني الأعرج : وقال ابن الشجري في أماليه : يروى بتخفيف النون في زنى وتشديدها ، فمن خففهـا لمعنـاه زنى بامرأته ، ومن رآه مشدداً فأصله زنأ مهموزاً ومعنـاه ضيق عليه وهـذا القول أوجـه ، وسبق هـذا الرجز في الجزء الأول . لوحة ١٩٣ .

(٣) الفائق (غثر) ٣ / ٥٤ ، والنهاية (غثر) ٣ / ٣٤٣

الغَثْراء لكَثْرتِهم ووُفور عَـددِهم . يقـال : شـاة غَثْراء إذا كانت كَثِيرةَ الصُّـوفِ ، وكِساءٌ أَغثر إذا غَلُظ صُوفُه وكَثُر زِئْبَرُه .

أخبرني أبو عُمر ، أنا ثعلب ، عن ابن الأعرابِيّ قال : هُم الغَثْراءُ والبَغْثـاء والبَرْشَاءُ .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث أَبِي ذَرٍّ ، قال : « كُنَّا نتحـدَّث أَنَّ التّـاجرَ فاجِرٌ »[1]

حدثناه محمد بن هاشم ، نا عبد الله بن الصَّقْر ، نا هنَّاد بنُ السَّرِيّ ، نا أَبُو الأَحْوص ، عن الأَعْمَش ، عن عَبدِ المَلك بن مَيْسَرَة ، عن أَبِي سَعِيـدٍ ، عن ابنِ الفارسِ الأَبْلَق ، عن أبي ذَرٍّ .

التَّاجِرُ عندهم الخَمَّار ، اسم يَخصُّونَه من بين التُّجَّار ، قال الشاعِرُ :

وتـاجِرٍ فـاجِرٍ جـاءَ الإلـهُ بـه ... كأنّ عُثْنُـونَـه أذنـابُ أَجْمالِ[2]

وقال الأَسودُ بنُ يَعْفُر :

ولقـد أَروحُ على التِّجـارِ مُرجّـلاً ... مَـذِلاً بمَـالِي لَيِّنـاً أَجْيـادِي[3]

فإن كان هو المُرادُ فمن البَيّن أنّه مَحلٌّ للفُجُور ومَوْضِعٌ له ، وفيه وَجْه آخَرُ وهو أَشْبَـه بمعنى الحـديث ، وهُوَ أن يَكُونَ أَرادَ بـالتّـاجر كُلَّ من تَجرَ في مَـالٍ

(١) ذكره السيـوطي في الجـامع الكبير ٢ / ٦٤٨ وعـزاه لابن النجـار بـزيـادة في آخره ، وفجوره : أن يزين سلعته مما ليس فيها .

(٢) الكامل للمبرد ٢ / ١٨١ وعزى لقيس بن عاصم . قـال المبرد : قـال ذلـك لأن ذنَبَ البعير يَضرِب إلى الصُّهْبة وفيه استواء ، وهو يُشبِه اللِّحية .

(٣) اللسـان ، التـاج (تجر) وعزى لـلأسـود بن يعفر ، وفي المفضليـات : ٢١٨ وأصـل المـذل القلق ، أي يقلق بماله حتى ينفقه ، والأجياد جمع جيد ، وهو العنق ، وإنما أتى به مجموعا إرادة لجيدِه وما حوله ولِينُ الجيد كناية عن الشباب . وفي اللسان : أنه أراد ميل عنقه من السُّكْر .

وتصرَّف في بَيْع وشِراءٍ ، وإنما جعله فاجراً لأنَّ البَيعَ والشِّراءَ مَظِنَّةٌ للفُجور لكَثْرة ما يَجري في البُيوع من الأَيْمان الكاذِبَة ، ولِما يَقَع فيها من الغَبْن والتَّدْليس ولِمَا يَشُوبُها ويدخُلها من الرِّبَا الذي لا يَتحاشَاه كَثِيرٌ من التُّجَّار ، بل لا يَشْعُرُون به ولا يَفْطِنون لموضعه لدقَّةِ عِلْمه ولُطْفِ مَسْلكه .

وقال أبو هُرَيْرة : مَن لم يَكُن فَقِيهاً يُفْتِي ويَستَفتِي ارتَطَم في الرِّبا شَاءَ أمْ أَبَى . وقيل للحَسَن : أَنُصلِّي خلف الصَّيْرفِّي ؟ فَقال : ذَاكَ الفاسِق ، ولَيْس المُرادُ من هذا أنّ كُلَّ تاجرٍ بعينه فاجرٌ ، ولا أَنَّ التِّجارة فُجورٌ ، ولكِنَّ هذه الصِّفة لَمَّا كَثُر وُجودُها في التِّجارِ أُضِيفَت إلى جَمَاعَتهم وصارَتْ سِمةً لعامَّتِهم ، وهذا كقَوْلِه صلَّى الله عليه : « أكثَر مُنافِقِي هَذِه الأُمَّة قُرّاؤُها »[1] .

لم يُرِد بهذا أَنَّ القِراءَة نِفاقٌ وأَنَّ القارِئَ مُنافِق ، وإنّما أرادَ أن الرِّياءَ في القُرَّاء كَثِير والإخلاصَ فيهم قَلِيل ، والرِّياءُ من صِفَة المُنافِقِين ، قال اللهُ تعالَى ﴿ يُراؤُونَ النَّاسَ ولا يَذْكُرونَ اللهَ إلاَّ قَلِيلاً ﴾[2] .

وأخبَرَنا عبدُ الرَّحمن بنُ الأَسَد ، نا الدَّبَريّ ، عن عبد الرزّاق ، عن مَعمر ، عن الأعْمَش قال : سَمِعْت شَيخاً يُحدِّث عن أَبي الدَّرْداء ، وأَظُنُّه شَهْر ابنَ حَوْشب قال : قَالَ رسول الله صلى الله عليه : « الزَّرْعُ أَمانَة / والتَّاجِر فاجِرٌ »[3] . فجَعَل الأَمانَة في الزَّرْع لسَلامته من هذه الآفات ، وجَعَل الفُجور في التِّجارة . لِمَا يَعرِض فيها من الأَسْباب الّتي ذَكَرناها . [١٠٧]

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ١٧٥ من حديث عبد الله بن عمرو وفي ٤ / ١٥١ ، ١٥٥ من حديث عقبة بن عامر .

(٢) سورة النساء : ١٤٢

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٤٥٩

وأَصْلُ الفُجور المَيْـل والعُـدُولُ ، وإنَّما قيـل للكَـذِبِ الفُجُـور ، وللكَـاذِب الفَاجِر لمَيْله عن الصِّدق وعُدوله عنه ، ومنه قَولُ مُطرِّفٍ : « المَعَاذِرُ مَفَـاجِر » ؛ يريد أَنَّ العُذْر يَشوبُه الكَذِب .

ومن هـذا قَـولُ الأَعرابيّ في عُمَر . حـدّثَنـاه ابن الـزِّبيقيّ ، نـا إبراهيمُ بنُ فَهْد ، نا موسى بن إسماعيل ، نا جرير ، نا يَعْلَي ، عن سَعِيـد بن جُبَير قـال : « أَتَى أَعرابِيٌّ عُمَر بنَ الخطّاب يَسْتَحْمِله فقال : إنَّ أَهلي بَعِيدٌ وإنّي على ناقـةٍ دَبْراء عَجْفاء نَقْباء ، وسأَلَـه أن يَحْمِلَـه على بَعيرٍ فظَنَّ أنّـه كَـذِبٌ فلم يَحمِلْـه ، فـانطلَق الأعرابِيُّ فحمَّل بعيرَه ، ثم استقْبل البَطحـاءَ ، فجعل يقول وهو يَمْشِي خلْفَ بَعِيره :

أَقسَم بالله أبو حَفْص عُمَرْ
ما إنْ بها مِنْ نَقَبٍ ولا دبَرْ
اغْفِر له اللهُمَّ إن كان فَجَرْ[1]

وعُمر مُقبِل من أَعلَى الوَادِي يَمْشِي ، فجَعَـل إذا قَـالَ : اغفِر لـه اللَّهُمّ إن كان فَجَر ، قال : اللهُمَّ صَدِّق ، حتى الْتَقَيا ، فأخذ عُمر بيَـده فقـال : ضَعْ عن راحِلَتِك ، فوضع فإذا هِيَ نَقِبة عَجْفَاء دَبِرَة ، فـانْطلَق فحَمَلـه على بَعِيرٍ وزوَّده وكَسَاه وخلَّى عنه »[2] . يريد بقَوْله : إن كان فَجَر ، أي مَالَ عن الصِّدْق .

ومن هَذَا البَابِ حَدِيثُ أَبِي بَكْر الصِّدِّيق .

حدَّثَناه الأَصمُّ ، نا الرَّبِيع ، نا أسد[3] بن مُوسَى ، نا شُعْبَة ، عن يَزِيـد بن

---

(١) الرجز في اللسان والتاج (فجر) برواية : « ما مَسّها من نَقَب ولا دَبَرْ »

(٢) ذكره المتقي في كنز العمال ١٢ / ٦٤٦ عن محمد بن سيرين وعزاه للحـارث ، وذكره أيضا في ١٢ / ٦٥٠ عن أبي كبشة ، وعزاه للحاكم في الكُنَى ، والطبري في تاريخه ٤ / ٢٠٣ عن الشعبي .

(٣) س : أسـد بن سليمـان « تحريف » والمثبت من ط ، ح والتقريب ١ / ٦٣ وفيـه : وهـو =

خُمَيْرْ قال : سَمِعت سُلَيم بنَ عامِر يحدِّث عن أَوْسَط بنِ إسماعيل أَنَّه سَمِع أبا بكر الصِّدّيق حينَ تُوفِّي رسولُ اللهِ صلى الله عليه فقال : قَامَ فِينَا رَسُولُ الله صلى الله عليه عَاماً أَوَّل مَقامِي هذا ، فقال : « عَليكُم بالصِّدْق فإنه مع البِرِّ ، وهُمَا في الجَنَّة ، وإيَّاكُم والكَذِب فإنَّه مع الفُجُور وَهُما في النَّارِ »[1] . ألا تَراه جعل الفُجورَ في حَيِّز الكَذِب ، كما جَعل البِرَّ في حَيِّز الصِّدْق ، يُرِيد بذلك تأويلَ قولِه ﴿ إنَّ الأَبرارَ لَفِي نَعِيمٍ وإنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيم ﴾[2] .

ومِمَّا يَدُلُّ على صِحَّةِ ما اخترْناه من القولِ الآخَر في تَأْوِيل حَديثِ أَبِي ذَرٍّ حَدِيثُ قيْس بن أبي غرَزَة ، حدَّثناه ابنُ الأعرابي فيما أحْسِبُ ، نا ابن أَبِي مَيْسَرة ، نا الحُميْدي ، نا سُفيان ، نا جامِعُ بن أَبِي راشِد وعَبدُ الملك بن أَعْيَن[3] ، وعَاصِم بن بَهْدَلة أَنَّهم سَمِعُوا من أَبِي وائل يقول : سمعْتُ قيسَ بن أبي غرزَةَ يقول : كنّا نُسَمِّي السَّماسِرَةَ على عهد رسول الله عليه السلام فأَتَانا ونحن بالبَقِيع ، فسمَّانا باسم هو أحْسنُ منه ، فقال : يا مَعْشَر التُّجَّار فاستَمعْنا إليه فقال : « إن هذا البَيْعَ يَحضُره الحَلِف والكَذِب فشُوبُوه بالصَّدَقَة »[4] .

= أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن داود الأموي أسَد السنّة ، صدوق ، مات سنة ٢١٢ وله ثمانون سنة .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١ / ١١ بلفظ . . . « عليكم بالصدق والبِرّ فإنها في الجنة ، وإياكم والكذب والفجور فإنها في النار » .

(٢) سورة الانفطار : ١٤ .

(٣) في التقريب ١ / ٥١٧ : « عبد الملك بن أعْين الكوفي ، مولى بني شيبان ، صدوق شيعي ، مات بعد المائة .

(٤) أخرجه الحميدي في مسنده ١ / ٢٠٨ بلفظ « فاجتمعنا إليه » بدل « فاستمعنا إليه » والترمذي في البيوع ٣ / ٥٠٥ وأبو داود في البيوع ٣ / ٢٤٢ والنسائي في الأيمان ٧ / ١٤ والبيوع أيضاً ٧ / ٢٤٧ وابن ماجة في التجارات ٢ / ٧٢٥ . وأحمد في مسنده ٤ / ٦ ، ٢٨٠ . والحاكم في مستدركه ٢ / ٥ .

والسَّماسِرَة : واحدُهُم سِمْسار ، ويقال لـه السِّفْسِير أيضـا ، والسَّمْسَرَة عنـدهم بمَعْنى البَيْع والشِّراء ، وأَنشدَ أبو زَيْد لبَعْضِ الأعراب :

قد أمرتني زَوْجَتي بالسَّمْسَره ☆ فكان ما رَبِحْت وَسْط العَيْثَرهْ

وفي الزِّحام إن وُضِعْت عَشَرهْ[1]

ويقـال : إنّـه دَخِيل في كلام العرب . والسِّمْسـارُ عنـد العـامّـة هو الـذي يتولّى البَيْعَ والشِّراءَ لغَيْره ، وقـد جـاء في شِعْر الأَعْشى مـا يُشبِـه هـذا المعنى ، وهو قولُه :

فَعِشْنـا زَمـانـاً ومـا بَيْننـا ☆ رسـولٌ يحـدّث أخْبـارهـا

/ وأصبحْت لا أستطيـع الجَـوَا ☆ بَ سِوَى أن أُراجِـعَ سِمْسـارَهـا[2] [١٠٨]

جَعَل السَّفِيرَ بينهما سِمْساراً .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث أبي ذَرٍّ ، أنّ خُفـافَ بن إيمـاء قـال : « كان أبُو ذَرٍّ رجُلاً يُصِيبُ الطَّرِيقَ ، وكان شُجاعـاً ينْفَرِد وحـدَه ، ويُغِير على الصِّرْمِ في عَمَايَةِ الصُّبْح ، ثم إنَّ الله تعالَى قَـذَف الإسلامَ في قَلْبـه فسَمِع بـالنَّبِي صَلَّى اللهُ عليه فخَرج إلى مَكَّة فأَسْلَم »[3] .

يَرْوِيه الواقِـدِيّ ، نـا ابنُ أَبِي سَبْرة ، عن يحيى بن شِبْل ، عن خُفـاف بن إيماء[4] بن رَحْضَةَ الغِفارِي .

قال : وحدّثني أبو مَعْشَر : « أَنَّه لما خَرج إلى مكـةَ أَخَـذَ شيئـاً من البَهْشِ

---

(١) ط : « العَثْيَرَة » بدل العيثرة ، والبيتان الثاني والثالث في اللسـان ، التـاج (وضع) دون عزو .

(٢) الديوان / ٩٠ برواية : « لا أستطيع الكلام » .

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٤ / ٢٢٢ وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٥٨٥

(٤) التقريب ١ / ٢٢٤ : خفـاف ، بضم أوّلـه وفـائين ابن إيمـاء بكسر الهمزة بعـدهـا تحتـانيـة ساكنة الغفاري ، صحابي ، مات في خلافة عمر رضي الله عنه .

فتزوّده إلى مكّة »[1] . الصِّرْم : النَّفر ينزِلُون بأَهْلِهم على الماء ، يُقال : هم أهل صِرْم وتجمع على الأَصْرام ، وأمّا الصِّرْمة بالهَاء فالقِطْعة من الإبل ، يقال : هي نَحْو الثَّلاثين من العدد ، يقال : رجُل مُصرِم إذا كان صاحبَ صِرْمَةٍ .

وعِماية الصُّبح : بقيّة ظُلمةِ اللَّيل قبل أن يُسفِر ، قال الرَّاعِي :

حتّى إذا نَطَق العُصفورُ وانكَشَفتْ عَمايةُ اللَّيل عَنْه وهْوَ مُعتَمِد[2]

ويقال : فُلانٌ في عَمايةٍ من أَمْرِه ، كما يقال في عَمًى[3] من أَمْرِه ، ويُقال لِبَقيَّة ظُلمةِ اللَّيلِ بعد الفَجْر غَبَشٌ ، فأَمَّا الغَلَس فبُعَيد ذلك .

وأخبَرني عبدُ الله بن محمد بن رَوْنَك [بُسْتي][4] ، نا ابن الجُنَيْد ، ثنا محمد بن قُوامَةَ المَرْوَزيّ ، نا النَّضرُ بنُ شُمَيْل ، أنا محمد بن عمرو ، عن الزُّهْري ، عن عُروةَ ، عن عائشة قالت : « كان النبيُّ صلَّى الله عليه يُصَلِّي الصُّبْحَ ونِساءُ المؤمنين متلفِّعاتٌ بمُروطِهنَّ لا يُعْرفْن من الغَبَش »[5] . قال ذو الرُّمَّة :

كأنّ مِنَ الدِّيباجِ جِلْدةَ وَجْهِهِ إذا أَسْفَرتْ أَغْباشُ لَيلٍ يُماطِلُه[6]

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث أبي ذَرٍّ ، أنّه قال لحبيب بن مَسْلَمَة :

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٤ / ٢٢٣ وفي النهاية (بهش) ١٦٧/١ : البَهْش : المقل الرطب .

(٢) الديوان / ١٦٥

(٣) ح : « في عماءٍ »

(٤) ساقطة من ح .

(٥) أخرجه البخاري في مواضع منها في مواقيت الصلاة ١ / ١٤٣ ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة ١ / ٤٤٦ والترمذي في الصّلاة ١ / ٢٨٧ . وأبو داود في الصلاة ١ / ١١٥ . والنسائي في المواقيت ١ / ٢٧١ . وأحمد في مسنده ٦ / ١٧٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ كلهم بلفظ « الغلس » بدل « الغبش » .

(٦) الديوان / ٤٧١ برواية : « جلدة رأسه » .

« يُواقِفكُم عـدوُّكم حَلَب شـاةٍ نَثُورٍ ، قـال : إي واللهِ وأربَع عُزَز[1] ، فقـال أبـو ذر : غَلَلْتم واللهِ » . وفي رِواية أُخرى : « حَلَب شاةٍ فتوح »[2] .

يَرْويه أبو بَكْر بن أبي مَرْيَم ، عن حَبيب بن عُبَيْـد الرَحبيّ ، عن حِبيب بن مسْلمة . النَّثُور : الواسِعَـةُ الإحْليل ، وسُمِّيت نَثُوراً لغَزَارتهـا وسهولَـةِ خُروجِ اللبن من إحليلهـا كأنهـا تَنْثُره نَثْراً ، ويقـال : امرأةٌ نَثُـورٌ إذا كانت كَثِيرةَ الوَلَد .

قـال أبـو زَيْـد : والفَتُـوحُ : الـواسِعَـةُ الإحْليـل ، وهي الثَّرُورُ أيضـاً ، ويقـال : فتحَتِ الشـاةُ وأفْتحتْ ، قـال : والحَصُورُ : الضَّيِّقـة الإحْليـل ، وقـد حَصَرت وأَحْصَرَت ، والعُزُز : جَمْع عَزُوزٍ ؛ وهي البَكِئَة التي تُجهَد في الحَلَب ، يقال : عزَّت الشَّاةُ وأعزَّت وتَعزَّزَتْ .

☆ وقال أبو سُلَيان في حَدِيثِ أبي ذَرٍّ : « أَنَّه كان في سَفَرٍ وقرَّب أُصحابُـه السُّفرةَ ودَعَـوْه إليهـا فقـال : إني صَـائِمٌ ، فلمـا فرغُـوا جَعَـل يَنقُـد شيئـاً من طَعَامهم ، فقـالوا : ألم تَقُل إنّـك صـائِم ؟ فقـال : صَـدقْت ، سمِعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليـه يقول : مَنْ صَـامَ ثـلاثـة أيّـام من كُـلِّ شَهْر فقـد تَمَّ لـه صَـوْمُ الشَّهْر »[3] .

حدَّثنيه عبد العزيز بن محمد ، أنا ابنُ الجُنَيْد ، نـا عبـدُ الوارث ، عن ابنِ المُبارَك ، أنا عاصمُ بن سُلَيان ، عن أَبِي عُثْمان ، عن رجُلٍ ذَكَرَه ، هَكَذا قال عبدُ العَزِيز ينقُدُ ، بالدال ، وقال غيره يَنْقُر .

---

(١) ح : « عزوز » .

(٢) الفائق (حلب) ١ / ٣٠٩ والنهاية (حلب) ١ / ٤٢٣

(٣) أخرجه النسائي في الصوم ٤ / ٢١٩ الجزء المرفوع فقط وذكره السيوطي في الجامع الكبير ٢ / ٦٤٤ بنحوه وعزاه لابن جرير

[١٠٩] أما يَنْقُد فله مَعْنَيان / أحدُهما أن يَرمُقَ الشيءَ بِبَصرِه ، يُقَال : نَقَد الرجُلُ بعَيْنه إلى الشَّيء ينقُد نُقوداً ، وهو أن يُديم النظرَ إليه اختلاساً كي لا يُفطَنَ له ، يُريد أنّه كان يرمُق طعامَهم ويُراعِيه ، كأنَّه يُريد أن يَتَناوله سِرًّا ، والمعنى الآخر أن يكون من قَوْلك : نَقدتُ الشيءَ بإصبعي أنقُدُه ، ونَقَد الطائِرُ الحبَّ ينقُده إذا كان يلقُطُه واحِداً واحداً ، ومن هذا نَقْد الدَّراهم . وقال أبو الدرداء : إن نقدتَ النّاسَ نَقَدُوكَ ، وإن تركتَهم لم يَتْرُكُوكَ ، يُريد عِبْتَهم واغْتبْتَهم .

فأمّا النَّقْر في الطعام فإنّما يكون بمعنى التَّخيُّر منه ، كأنَّه يَنْقُرُه بإصبعه يستَطْرِف منه يقال : نَقَر الرَّجلُ في الطّعام إذا تعلَّل بالشَّيء بعد الشَّيء منه .

وحدَّثونا عن الكُدَيْمي ، ثنا الأصمَعِيّ قال : مررتُ بأعْلَى الخُرَيْبة ، فنَظرتُ إلى أعرابيّ يَسأَل ، فأَخذتُ بيده ، فأَتيتُ به المَنزلَ ، فقدَّمتُ إليه الطّعامَ فجعل يُنَقِّره ، فقلتُ له : ألا تَسْتَوفِي الأكْلَ ؟ فجَثَا على رُكْبَتَيْه ، ثم قال :

إنّي على ما كَانَ من هُزالٍ[1] ، وقِلَّة اللَّحْم على أوصَالي ، أجْثُو على الرُّكْبَة ، وأُعَظِّمُ اللُّقْمة ، فإن يكُن صاحِبِي كريماً فسَرَّه الله ، وإن كان لَئِيماً فأعَضَّه اللهُ بكَيْت .

والنَّقْر أيضا بمَعْنى العَيْب ، قال ابنُ السِّكِّيت : نَقرْت الرَّجُلَ أنقُره نَقْراً إذا عِبْتَه ، قال : وقالتِ امرأة لزَوْجها : مُرَّ بي على بني نَظَرَى ، ولا تَمُرَّ بي على بناتِ نَقَرى : أي مُرَّ بي على الرِّجال الذين ينظرُون إليَّ ، ولا تَمُرَّ بي على النِّساء اللَّواتِي يَعِبْن كُلَّ من مرَّ بِهِنَّ .

---

(١) ح : « هزالى » .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَدِيثِ أبي ذَرٍّ : « أَنَّه خرج في لِقاحِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وكانت تَرْعَى البَيْضاء فأجدَب ما هُنَاك فقرَّبوها إلى الغَابَة تُصِيبُ من أَثْلها وطَرْفائِها وتَعْدُو في الشَّجَر ، قال أبو ذَرّ : فإِني لَفِي مَنْزِلي ، واللِّقاح قد رُوِّحَت وعُطِّنَت وحُلِبَت عَتَمتُها ونِمْنَا ، فلمَّا كان في اللَّيل أَحدقَ بنا عُيَيْنَة بن حِصْن في أَربَعِين فارساً واستاقُوا اللِّقاحَ وذكر حديثا فيه طولٌ ، قال : وكانَ رسولُ الله صلّى الله عليه قال لي : « إنّي أَخافُ عليكَ من هذه الضَّاحِيَة أن يُغير عليكَ عُيَيْنة »[1] .

يرويه الواقِديّ ، حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه .

اللِّقاحُ : جمع لِقْحة ، وهي الّتي نُتِجت حَدِيثاً فهي لِقْحَة ولَقُوحٌ شَهْريْن أو ثَلاثَة ، ثم هي لَبُونٌ بعد ذلك .

وقوله : تَعدُو في الشَّجر ، معناه تُقِيم وتَرْعَى ، ويقال للإبل الْمُقِيمة في الخُلّة العَوَادِي ، والخُلّة من النَّبات : ما لا مُلوحةَ فيه ، يقال إبلٌ عادِيَةٌ وعَوَادٍ .

وقال ابن الأعرابي : يُقال للخُلّة العُدْوَةُ ، فإذا رَعَتْها الإبل فهي عَوادٍ ، فإذا كانت الإبلُ مُقِيمةً في الحَمْض ، وهو من النَّبات ما فيه مُلوحَةٌ ، قيل : إبل أوارِكُ ، وقد أَرَكَت تأرِك إذا قامت في الحَمْض ، قال كُثَيِّر :

وإنَّ الذِي يَنْوِي من المَالِ أهْلُها أَوارِكُ لمَّا تأْتلِفْ وعَوادِي[2]

وقوله : رُوِّحت : أي رُدَّت من العَشِيّ . وعُطِّنت : أي أُنِيخت في مبارِكها ، وأَصلُ العطَن مُناخُ الإبل حولَ البئر ، ثم صار كلُّ منزل لها يُسمَّى

---

(١) أخرجه الواقدي في المغازي ٢ / ٥٣٨ في حديث طويل وفي الفائق (لقح) ٣ / ٣٢٨

(٢) سبق تخريجه في هذا الجزء ، لوحة : ١٠٢

[١١٠] عطَناً / ، ووَرَد النَّهي عن الصَّلاة في أَعْطانِ الإبل ، يُريد مباركَها حيثُ كانت ، ورُخِّص في الصَّلاة في مرابض الغَنَم ، وذلك لأَنَّ الإبل قد يُسرع إليها النِّفار ، فالمُصَلِّي في أَعْطانِها وبالقُرب منها على وَجَلٍ أن تُفسِد صلاتَه ، وهذا المعنى مأْمون على الغنَم ، فلِذلك لم تُكرَه الصَّلاة في مرابِضِها ، وزَعَم بعضُ أهلِ العِلم أنّ المَعْنِى في ذلك أنَّ الإبِل إنّما تُناخ في السهولة وتُؤوِي إلى الدِّماث ، وأنّها إذا بوَّلت[1] لم تَبِنْ آثارُ النَّجاسة منها ، لأنّ الدِّماث تنشَّفُها فَنهى عن الصَّلاة فيها لئَلاَّ يكون على نجَاسَةٍ ، وأما الغَنَم فإنّ مرابضَها إنّما تكون في مُتُونِ الأَرض والأَماكِن الصُّلْبة فلا تخفي آثارُ أبوالِها ، ولا يعجِز المصلِّي أن يتوقَّاها ، قال : ولم تَرِد الرُّخْصةُ في أَحَدِهما والتَّغْليظُ في الآخر . لأنّ بينهما فرقاً في النَّجاسة والطّهارة ، لأَنّ الأُمَّة[2] في تَنْجيس بَولِ ما يُؤكَل لَحمُه ، وتَطْهيره على قَوليْن : إما قائل بتطْهيره أو بتَنْجيسه ، وإمّا قائل بفَرق بَين نَوعٍ ونَوعٍ منه في حُكْم الطَّهارة والنَّجاسة فلا نَعْلمُه .

وفيه قولٌ ثالثٌ ذَهَب إليه بعضُ الفُقهاء ، قال : الأَعطانُ في هذا الحَديث إنّما أُرِيد بها المواضِعُ التي تُحطُّ الرِّحالُ وتوضَعُ عن الإبل الحُمُولةُ فيها ، قال : وإنّما كُرِهت الصَّلاة في تلك البُقْعَة ، لأَنَّ الناسَ في الأَسْفار إنما ينزِلون بين ظَهْرانَي الإبل وبالقُرب من مُناخِها ، فلا تَكاد تَخلُو تِلكَ البُقْعَةُ من آثارِ النَّجاسة لأَنَّ بِرازَ القوم إنّما يكون في الغالب بالقُرْب منها .

وقوله : حُلِبت عَتَمتُها ، فإنَّ أصلَ العَتَمة ظُلَمةُ اللَّيل . يُقال : عَتَم الليلُ إذا أَظْلَم ، وقد أَعتَم النَّاسُ إذا دَخَلُوا في ظُلمةِ اللَّيل ، وكانوا يَحْلِبون

(١) ط : « بالت »

(٢) ط : « الأصل »

الإبل في ذلك الوقت ويُسَمُّون تلكَ الحلبَةَ العَتَمة ، وكانوا يؤخِّرونها إلى ذلك الوَقْت ليَحضُر الغائِبُ ويَطْرُق الضَّيفُ فيُسقَى اللَّبَن .

والضَّاحِيَة : النَّاحِيَة البارِزَة التي لا سِتْر دُونَها ولا حائل .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي ذَرٍّ أَنَّه قال : « تركنَا رسولَ اللهِ صلَّى الله عليه وما طائِر يَطِير بجنَاحَيْه إلاّ عندنا منه عِلْم »[1] .

يرويه سُفْيان عن فِطرٍ[2] ، عن أبي الطُّفَيل ، عن أبي ذَرٍّ .

معْناه أَنَّه صلَّى الله عليه قد اسْتَوْفَى بيانَ الشَّريعَة حتّى لم يُغادِر منه شيئاً مُشْكِلاً ، وبيَّن لهم أحكام الطَّيْر وما يَحِلّ ويَحْرُم ، وكيف يُذبَح الطَّيْر ويُذكَّى ، وما الذي يُفدَى إذا أصابه المُحرِم ممّا لا يُفدَى منها إلى ما أشْبَه هذا من أَمْرِها ، ولم يُرِد أنّ في الطَّيْر عِلماً سِوَى هذا ، علَّمه إيَّاهم ورخَّص لهم أن يتعَاطَوْا زَجْر الطَّيْر الذي كان أهلُ الجاهِلِيَّة يعُدُّونَه عِلْماً ويظنّونه حَقًّا ، بل أبطلَه وزَجَر عنه .

☆ ☆ ☆

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ١٥٣ ، ١٦٢ بلفظ « تركنا محمدا صلى الله عليه وسلم وما يُحرّك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه عِلْماً ، وابن سعد في طبقاته ٢ / ٣٥٤ عن فِطْر بن خليفة ، عن منذر الثوري ، عن أبي ذرّ .

(٢) التقريب ٢ / ١١٤ : فِطْر بن خليفة المخزومي ، صدوق رمي بالتَّشَيُّع : مات بعد سنة ١٥٠ هـ .

حديث أُسامَةَ بنِ زَيْد رَضِيَ اللهُ عَنه

قال أبو سُلَيمان في حَديث أُسامةَ : « أَنَّه كان في سَرِّيَّة وأميرُها غالبُ بن عبد الله ، وأَنَّهم قد أحاطُوا ليلاً بالحاضِر وفي الحاضِر نَعَمٌ[1] ، وقد عطَّنوا مواشِيَهم فخَرَج إليهم الرِّجال فقاتَلُوا ساعةً ثمّ ولَّوْا ، قال أُسامَةُ : فخرجْتُ في إثْر رجل / منهم جعل يتهَكَّم بي حتّى إذا دنَوتُ منه ولحُتُه بالسَّيف قال : لا إلَه إلاَّ الله فلم أُغْمِد عنه سَيْفي حتَّى أوْردتُه شَعُوبَ »[2]. [١١١]

يَرْويه الواقِديّ ، حدثني أفلَحُ بنُ سَعيد ، عن بَشير بنِ محمد بنِ عبدِ الله بن زيد الذي أُرِيَ الأذانَ .

الحاضِرُ : الحَيُّ الحُضُور في المكان الذي اتَّخَذُوه داراً ، اسمٌ جامِعٌ لهم كالحاجِّ والسامر ونَحوِ ذلك ، وربَّما جَعَلوه اسْماً للمكان المَحْضُورِ فاعِلاً بمعنى مَفْعُول ، يقال : نزلْنا حاضِرَ[3] بَني فلان ، قال الشاعر :

لما نَزَلْنا حاضِرَ المدينهْ   جاؤوا بعَنْزٍ غَثَّةٍ سَمِينَهْ[4]

أنشدَني أبو عُمَر ، أنشدَني ثَعْلب ، عن ابنِ الأعرابي ، قلت لأَبي المُكارِم : كيفَ تَكون العَنْزُ غَثَّةً سَمينَةً ؟ قال : أرادَ أنَّها كانت غَثَّة مَهْزُولَة فروَّوْها بالسّمن .

---

(١) ط : « بحاضر فعم » وفي س : « بحاضر نعم » والمثبت من مغازي الواقدي ٢ / ٧٢٤

(٢) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٧٢٤

(٣) س : « حاضرة »

(٤) اللسان ، والتاج (سمن) ضمن ستة أبيات .

وقوله : عطَّنوا مَواشِيَهم : أي آوَوْها إلى مُرَاحِها .

وقوله : يتهَكَّم بي : أي يتعرَّض لي ، والتَّهَكُّم : التَّعرّضُ للشَّرِّ والاقتحامُ فيه ، وقد يُجرَى أيضاً مُجْرَى السُّخْرِيَّة ، يُقال : تهكَّم فلانٌ بفُلانٍ : أي تهزّأ به .

ومنه حديث عبد الله بن أبي حَدْرَدٍ الأسلَميّ قال : « خرجت في سريَّةٍ أميرُها أبو قتادة فلقينا العدوَّ ، فجعل رجلٌ يتهكَّم بنا وهو يَقُولُ : الجَنَّةَ الجَنَّةَ ، فرميْته على جُريداء مَتْنِه ، ثم رمَيْته بنَبْلي حتّى قتلْته »[1] .

يريد بقَوْله : يتهَكَّم : يتهزَّأ بي ويَسْخَر مِنِّي ، وجُرَيْداءُ المَتْن : وَسَطُه ، وهو موضع الفَقارِ المُتَجَرِّد عن اللَّحم .

وقوله : لحمتُه بالسَّيْف أي أصبْتُه به ، وهو من قولك : لحمتُ الشيءَ إذا لأمْتَه ، ويقال : لَحَم الصَّائغ الفِضَّةَ إذا لأَمَها ، ولاحمتُ الشيءَ بالشيء إذا ألْصَقْته به ، فأما أَلْحمْتُ بالألِف فمعناه قتَلتُ ، ويقال : أَلْحمْتُ القومَ إذا قتلتَهم حتى صاروا لَحماً ، ومنه المَلاحِمُ ، وهي الحُروبُ التي يكثر فيها القَتلُ ، واحدتها مَلْحَمة .

وقوله : أوْردْتُه شَعُوبَ ، يُريد المَنِيَّة ، وشَعُوب لا تُصْرَف لأنَّها مَعرفة ، وسُمِّيت شَعُوب لأنها المُفرِّقة للشَّمْل ، يقال : شَعبْتُ بين الشَّيْئَين ، إذا فرّقتَ بينهما ، قال الشاعر :

وإذا رأيتَ المرء يشعَبُ أمْرَه ... شَعْبَ العَصَى ويَلَجُّ في العِصْيانِ[2]

---

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٧٧٨ ـ ٧٧٩

(٢) اللسان ، التاج (شعب) وهو لعلي بن غُدَير الغنوي . والبيان والتبيين ٣/٨٠ .

ويقال أيضاً : شَعَبْتُ بمعنى جَمعْتُ وأَصلَحْتُ ، والحرَفُ من الأَضْداد .

ومن هـذا حـدِيثُ طلحـةَ بنِ عُبيـدِ الله « أَنَّ شَيبـةَ بنَ مـالِـك أقبلَ يومَ أُحُدٍ ، فقال : دُلُّوني على محمد ، قال طَلَحَةُ : فأَضْرِب عُرقوبَ فرَسِـه فـاكتَسَعَتْ به ، فما زلتُ واضِعاً رجْلي على خَدِّه حتّى أَزرْتُه شَعُوبَ »[1].

☆ ☆ ☆

---

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ١ / ٢٥٥ بلفظ قال طلحة : . . . « دلوني على محمد فـأضرب عرقوب فرسه فانكسعت ، ثم أتناول رمحه فوالله ما أخطأت بـه عن حـدقتـه فخـار كما يخور الثور فما برحت به واضعا رجلي على خده حتى أَزرتْه شعَوب » .

حديث مُصْعَب بن عُمير رحمه الله

وقال أبو سليمان في حديث مُصْعب : « أَنَّ سَعدَ بنَ أَبي وقَّاص قال : كان يُصِيبُنا ظلَفُ العَيْش بمكَّةَ ، فلما أصابَنا البَلاءُ اعتَزْمنا لذلك[1]، وكان مُصْعَب أنعَم غلامٍ بمَكَّة ، فجُهِد في الإسْلام حتّى لقد رأيت جِلدَه يتحسَّف تَحسُّفَ جلدِ الحَيَّة عَنْها »[2].

وفي رِوايـة أُخْرى : « أنَّ عامرَ بن رَبيعة قال : « كان مُصْعَب مُترَفاً يدَّهن بالعَبير[3] ويُذَيِّل يُمنَةَ اليَمَن ويَمْشي في الحَضْرَميّ[4]، فلما هاجَر أصابَه ظَلَفٌ شَدِيدٌ فكاد يَهْمُد من الجُوعِ »[5].

أخبرناه ابنُ الأعرابيّ ، نا أحمدُ بنُ عبد الجبَّار العُطارِديّ ، نا يُونُس بن بُكَير ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني صالح بن كَيْسان ، / عن بَعْض آلِ سَعْد ، [١١٢.] عن سَعْد .

والرِّوايـة الأُخرى يَرْويها ابنُ أَبي سَبْرة ، عن عاصِم بن عُبَيْد الله ، عن عَبْدِ الله بن عامِر بن رَبيعة ، عن أَبيه .

---

(١) ح : « اعتزمنا بذلك » وفي الفائق (ظلف) ٢ / ٣٧٩ : « اعتزمنا لذلك »

(٢) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٥ / ١٨٢ وفيه : « اعترفنا » بدل « اعتزمنا » وكذلك فيه « يتحشف تحشف » بدل « يتحسف تحسف » .

(٣) ط : « بالعنبر »

(٤) د : « ويمشي الحضرمي »

(٥) الفائق (ظلف) ٢ / ٣٧٩ والنهاية (ظلف) ٣ / ١٥٩ .

ظلَفُ العَيْش : بُؤسُه وشِدَّتُه ، يقال : رجُلٌ ظَلِيفٌ إذا كان سَيِّئَ الحَالِ ، ومكانٌ ظَلِيفٌ : أي خَشِنٌ وَعْرٌ ، وقد ظلَف الرجلُ نفسَه إذا صَرَفها عن النَّعِيم إلى البُؤْس .

وقَوله : اعتَزمْنا لِذَلِك : أي احتَمَلْناه وأَطَقْناه ، وأَصلُ العَزْم القُوَّة ، قال تأَبَّطَ شَرّاً :

وكنتُ إذا ما همَمْتُ اعتَزمت وأَوْلَى إذا قُلتُ أن أَفْعلا[1]

وقوله : يتَحسَّفُ : أي يتقَشَّر جِلدُه ، حتى يَتَساقَطَ عنه ، ومنه الحُسافَةُ وهي سُقاطة التّمر ورَديئه .

قال الأصمعي : الحُسافَةُ : ما سقَطَ من التَّمْر ، والجُرامَةُ : ما التُقِط منه بعدما يُصرَم ، والحُثالَةُ : الرديءُ من كلِّ شَيْءٍ ، والحُفالة لمِثلْه .

وقَولُه : يُذَيِّل يُمنَة اليَمَن ، أي يلبَسُها ويتَّزِر بها ، فيُسْدِلُ ويُطيل ذَيْلَها ، وإنّما هو من زِيِّ أهلِ التَّرفُّه ، قال طرفَة يَصِف قَوماً بذلك :

☆ يَلْحَفون الأرضَ هُدَّابَ الأُزُر ☆[2]

واليُمْنة : ضَربٌ من بُرود اليمن .

وقولـه : كاد يَهمَد : أي يَهْلِكُ ويَتْلَف . يقال : هَمِدَ الثوبُ يَهْمَد ، وهَمَدَت النَّارُ تَهْمَد هُموداً إذا طفِئت .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث مُصْعَب أنَّه لمّا أَسْلَم قالت له أُمُّه :

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٣١٤ برواية : « وأحْرِ إذا قُلتُ أن أفْعَلاَ »

(٢) الديوان / ٦٥ وتهذيب الأزهري ٥ / ٦٩ وصدره : « ثم راحوا عَبَق المِسْك بهم » .

« والله لا أَلْبَس خِماراً ، ولا أستَظِـلّ أبـداً ، ولا آكُـلُ ولا أَشرَب حتى تـدَعَ ما أنتَ عَلَيه ، وكانت امرأَةً مَيّلةً ، فقـال أخوه أبو عَزيز بن عُمَيرٍ : يـا أُمَّـه ، دَعيني وإيَّـاه فـإنـه غُلامٌ عـافٍ ، ولو أصابَـه بعضُ الجُوع لتَرك مـا هُـوَ عليـه فحَبَسه »[1].

يَرْويه الواقِديّ ، حدّثني إبراهيمُ بن محمد العَبْدَريّ ، عن أبيه .

قوله : مَيِّلة : أي ذاتُ مالٍ ، يقال : رَجُلٌ مَيِّل منَ المالِ ، وامرأَةٌ ميِّلَةٌ ، كما قالوا : رجل صَيِّر من الصُّورَة[2] ، وشَيِّرٌ من الشَّارَة .

قال الأصمَعيّ وأَبو زَيْـد : مـالَ الرجلُ يَمالُ ويَمُولُ ، إذا صـارَ ذا مـالٍ ، ومِلْتُ أنا ومُلْتُ كذلك .

قال غيرهما : رجُل مـالٌ : أي ذو مـالٍ ، كما قِيلَ : كبْشٌ صـافٌ : أي ذو صُوفٍ .

وقوله[3]: إنّه غُلامٌ عافٍ : أي وافِرُ اللَّحم ، يريد أنّـه رَخْص نـاعِمٌ لا صَبْر لـه على الشِـدَّة ، وأَصلُـه من قَـوْلـك : عَفَـا الشيءُ إذا كَثُر ، قـال الله تعـالى : ﴿ حتّى عَفَوْا ﴾[4] أي كَثُروا ونَمَوْا .

ويقـال : عَفَـا وبَرُ البَعيرِ إذا طرَّ وكَثُر ، ومثلـه : عَفَـا النَّبْتُ ، قـال حُمَيْد بن ثور يَصِفُ داراً :

---

(١) ذكر السهيلي في الروض الأُنُف ٤ : ٩٧ هذه القصة بمعناها ، وأخرجه ابن سعد كذلك في طبقاته ٣ / ١١٦ بمعناها باختلاف في اللفظ عن إبراهيم العبدري ، عن أبيه .

(٢) د : « من الصُّوَر »

(٣) س : « ويقال »

(٤) سورة الأعراف : ٩٥ « ثم بدلنا مكان السَّيِّئة الحَسَنَة حتى عَفَوْا »

عَفتْ مِثـلَ مـا يَعْفُـو الطَّلِيـحُ فـأصبَحَتْ   بهـــا كِبْرِيــــاءُ الصَّعْب فهي رَكُــوبُ[1]

يقول : غَطَّاهـا النَّبـاتُ والعُشْب ، كما طرَّ وبَرُ البَعِير ، ثم رَجَع إلى وصْفِ الناقة ، وترك الدَّارَ ، فقال : بها استِكبَارُ الصَّعْب ممّا أُجمَّت وهي ذَلُولٌ .

☆ ☆ ☆

(١) اللسان (عفا) والديوان / ٥٨

حديث خبّاب بن الأرتّ رحمه الله

☆ وقال أبو سليمان في حديث خبَّاب : « أنّه رأى ابنَه عند قاصٍّ ، فلما رَجَع اتَّزر وأخذ السَّوْطَ ، وقال أَمَع[1] العَمَالِقَة هذا قَرنٌ قد طلع »[2]

من حديث شَرِيك ، عن أبي سِنان ، عن أبي الهُذَيل[3] أنَّ خَبَّابا رأى ابنه عند قاصٍّ .

العمالِقَة : قومٌ من الجَبابرة كانوا بالشَّام ، شبَّه بهم هَؤُلاء لِمَا يُوجد في بعضهم من الكِبْر / والاستِطالَة على النّاس ، وإنّما ذَمَّ السَّلفُ هذا لِمَا يقع فيه [١١٣] من الرِّياء والسُّمعة ، ولِمَا يدخُلْه من التَّصنُّع والتَّكلُّف ، وقد جاء لا يَقُصّ على الناس إلاّ أميرٌ أو مَأمورٌ أو متكلِّف .

وقوله : هذا قَرْن قد طلع ، معناه هذه بِدْعَة قد ظهرت وأَمْر قد أُحدِث لم يكن في زمانِ رسولِ الله صلى الله عليه ، ضَربَ المَثل به ، وذلك أنّ القَرْن في الحيوانِ إنّما هو شيء يَحدُث لها ، ويطلُع بعد أنْ لم يكن ، وما أكْثَر ما يُضرب المَثلُ فيما لا يُحمَد من الأُمورِ كقوله صلى الله عليه حين ذكر الفِتَنَ وطُلوعَها من ناحية المَشْرِق ، فقال : « ومنه يطلع قَرْن الشَّيطان »[4] .

---

(١) س : « أمعي » والمثبت من باقي النسخ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٧٤٨

(٣) ط : « ابن أبي الهذيل » « تحريف » وفي التقريب ٢ / ١٠٤ ، ٤٨٣ : أبو الهذيل غالب بن الهذيل الأودي الكوفي ، صدوق ، رمى بالرّفض ، مات بعد المائة .

(٤) أخرجه البخاري في مواضع منها في فرض الخُمس ٤ / ١٠٠ ، والفتن ٩ / ٦٧ . ومسلم أيضا في الفتن ٤ / ٢٢٢٨ والترمذي في الفتن ٤ / ٥٣٠ وغيرهم .

وقال في الشَّمس : « إنها تَطلعُ بين قَرْني الشَّيْطان »[1] وفي بعض الكلام أنَّ الفِتنةَ قد أطلعَت قرنَها وأتلعَت عُنُقَها ، ومِثْلُه كثير في الكلام .

والقَرنُ أيضا أهلُ كلِّ عَصْر يَحدُثون بعد فَناءِ آخرين ، يقال : قَرْن بعد قَرْن ، أنشدني أبو عُمَر ، أنشدنا ثَعلَب :

إذا ما مَضَى القَرْنُ الّذي أنتَ منهمُ وخُلِّفْتَ في قَرْن فأنتَ غريبُ[2]

وقد يُحتَمل أن يكون أرادَ بالقَرن هذا المعنى ، يُرِيد أنهم قَومٌ حَدَثوا بعد أن لَمْ يكونوا . ويقال : فلان قَرْني في السِّنِّ وقَرْني في الشِّدّة ، ومنه قول ابن الزُّبَير : لو كان قَرْني واحدا كَفَيْتُه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث خبّاب : « أنه أُتِي بكَفَنه ، فلما رآه بَكَى وقال : لكنَّ حمزةَ لم يكن له إلاّ نَمِرةٌ مَلْحاءُ إذا غُطِّيَ بها رأسُه قَلصَت عن قدمَيْه ، وإذا غُطِّي بها قدمُه قَلصَت عن رأسِه »[3] .

يرويه عُبَيْد الله ، عن إسرائيل ، عن أَبِي إسحاق ، عن حارثة ، عن خَبَّاب .

النَّمِرة : بُردَةٌ من صُوفٍ تُلْبَس ، ومنه قولُ عُتبةَ بن غَزْوان : وجدتُ نَمِرةً أنا وسَعْدُ بن مالك فشَقَقْناها إزارَين[4] .

ومن هذا حَدِيثُ جَرير بن عبد الله البَجلِيّ : حدثناه أحمدُ بن إبراهيم ، ثنا محمد بن أَيُّوب ، نا أَبُو الوَلِيد ، نا شُعْبة ، عن عَوْن بن أبي جُحَيْفَة ،قال :

---

(١) تقدم تخريجه

(٢) اللسان ، التاج (قرن) برواية : « إذا ذهب القرن الذي أنت فيه » دون عزو

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ١١١

(٤) أخرجه مسلم في الزهد ٤ / ٢٢٧٨ وأحمد في مسنده ٤ / ١٧٤

سَمِعتُ المنذرَ بنَ جَرِير يحدِّث عن أبيه ، قال : « كُنَّا عنـد رسول الله صلى الله عليـه فَجـاءَ قـومٌ حُفـاةٌ عُراةٌ مُجتـابي النِّمار ، عـامَّتُهم من مُضَر ، بـل كلُّهم من مُضَر ، فرأيت وجْهَ رسول الله قد تغيَّر لِمَـا رأى بهم من الفـاقَـةِ ، ثمّ حَثَّ على الصَّدقَة »[1]

قولـه : مُجتَـابِي النِّمار ، يريـد أنَّهم قـد اقْتَطَعُوهـا وشَقَّـوهـا أُزُراً بينهم . يقال : جُبتُ الثوبَ واجتَبْتُه ، قال الشَّمَّاخ :

كأنّهـــا وابنَ أيّـــامٍ تُربِّبُــــه   من قُرّة العَيْن مُجتـابـا دَيَـابُـودِ[2]

يُريد أن هذه الوحشيّة من حُبِّها لولَدِها واشتِمالِها عليـه بـأطرافِها كأنَّهما لابسا ثوْبٍ واحد وهو الـدَّيَـابُود ، ويقـال : إنـه البِزْيُون ، وأصلـه فـارِسِيّ مُعرَّب ، يريد ثوبا ذا نِيْرِيْن ، ويقال أيضا : اجتبتُ الثوبَ بمعنى لبسْتُه .

وقـال أبو عمر[3] : جُبتُ القميصَ ، إذا قوّرتَ جيْبَه ، وجَيَّبْتُـه إذا عَمِلتَ له جَيْباً .

والمَلحاءُ : بُردةٌ صَفِيقَـة ، فيهـا خطوطٌ من بَيـاضٍ وسوادٍ ، يقـال : ثوب أملَحُ وبردةٌ مَلحاءُ ، قال الشاعر :

لكل دهر قـــد لبسْتُ أَثْــوُبَـــا   / حتّى اكْتَسى الرَّأسُ قِناعـاً أَشْيَبَـا [١١٤]

[أملحَ][4] لا لَذّاً ولا مُحبَّبا

(١) أخرجه مسلم في الزكاة ٢ / ٧٠٥ وأحمد في مسنده ٤ / ٣٥٨ ، ٣٦١ وسيأتي تخريجه بأتم من هذا في أحاديث عتبة .

(٢) الديوان / ١١٢ ، وقال القالي في البارع / ١٤١ : ديابود : ليست بعربيـة ، وهو ثوب فيما ذكروا ، ويقال : هو كساء ، وهو الذي له سُدَّتان ، وهو بالفارسية « دوبوذ » فعرّبوه بالدَّال .

(٣) س ، ط : « أبو عمرو » .

(٤) ساقطة من ح ، والرجز في اللسان ، التاج (ملح) برواية : « حتى اكتسى الشيب قناعاً أشهبا » دون عزو .

ومن هذا الباب حَديثُه الآخر، حدَّثَنيه ابنُ مالك، نا الحَسَنَ بنُ سُفيان، نا هنَّادُ بنُ السَّريّ، نا أبو الأَحْوَص، عن أشعَثَ بن أبي الشَّعْثاء، عن امرأَةٍ منهم، عن عُبَيْد بن خالدٍ، قال: « كُنتُ رجلاً شَابًّا بالمَدينة فخرجْتُ في بُرْدَين وأنا مُسْبِلُها فطَعَنَني رجلٌ منهم، إمّا بإصْبَعه وإمَّا بقَضِيب كان معه، فالتفتُّ فإذا رسولُ الله قال: فقلتُ: إنَّما هي مَلْحاء، قال: وإن كَانَتْ ملحاء، أمالَكَ فِيَّ أُسوَةٌ »[1]



(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٣٦٤ وفيه: « عَبِيدة بن خلف » بدل « عبيد بن خالد » وفي التقريب ١ / ٥٤٢: عبيد بن خالد المحاربي ويقال عَبِيدة بفتح العين بن خَلَف، صحابي له حديث في إسبال الإزار.

حديث عُتبة بن غَزْوان رحمه الله

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُتْبة : « أَنَّه أَقبلَ من المدينة حتى كانوا بالمِرْبد ، فوجدوا هذا الكَذَّان فقالوا : ما هذه البَصْرَة ؟ ثم نزلوا وكان يَومٌ عُكَاكٌ ، فقال عُتْبَةُ[1] : ابغُوا لنا منزلا أَنزَهَ من هذا »[2]

يرويه محمد بن بشَّار بُنْدارٌ ، ثنا صفوَانُ بن عيسى ، نا عَمرو بن عيسى أبو نَعامَة العَدَوِيّ ، سمعتُ خالِدَ بن عُمَيْر وشُوَيْساً أَبَا الرُّقاد يذكران ذلك .

البِصْرُ والبَصرة : حجارةٌ رِخوة إلى البَياضِ ، وهي الكَذَّان ، واحدتها كذّانَةٌ ، قال الطِّرمّاح يصِف القَطَا :

مُـؤَلّلـة تهـوِي جميعـاً كما هَـوَى عن النِّيـق فِهْر البَصْرة المُتَطَحْطِـحُ[3]

والعِكاك : شدَّة الحرِّ مع الوَمَد جمع العَكَّة .

[ويقول ساجع العرب : « إذا طلع السِّماكُ ذهَبتِ العِكاكُ ، وقَلّ على الماءِ اللِّكَاكُ » يريد الازدحامَ عليه لقلة شرب الإبل في ذلك الوقت][4]

قال أبو زيد : إذا سَكنت الرِّيحُ مع شدّة الحرّ ، قيل : يومٌ عَكِيكٌ ، ويقال : يَومٌ عَكٌّ وأَكٌّ ، وقد عَكَّ يومُنا ، قال طرفَةُ :

---

(١) س : « فقالوا » والمثبت من ح ، د .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٣ / ٥٩١ بهذا السند في حديث طويل .

(٣) الديوان / ١٢٧ برواية : « مُوَلِّيَةً . . . من النِّيق » والنِّيق : رأس الجبل ، والفهر : الحجر . والبصرة ، نوع من الحجارة رخوة ، والمتطحطح : المنحدر إلى أسفل .

(٤) من د .

وعَكيكُ القيْظ إنْ جاء بقُرّ[1]

وقال آخر :

يــومٌ عكيــــكٌ يغْصِر الجُلــودَا يتْرُكُ حُمرانَ الرِّجـــال سُــودَا[2]

وقال الأصمعيّ : يُقال : هـذه أيّام مُعتَـدِلات ، إذا كانت شَـديـدةَ الحَرِّ ، ومن هذا أُخِذ العذْل الذي هو اللّوْم .

قـال أبو عَمْرو : ويُقـال في شِـدَّة الحرِّ يوم صَيهْبٌ وصَيْخودٌ ، أي شـديـد الحرّ .

☆ قال أبو سليمان في حديث عُتبة : « أنّه قال : لقد رأيْتُني سابعَ سَبْعـة ، قـد سُلِقت أفـواهُنـا من أَكْـل الشجر ، مـا مِنَّـا اليَـومَ رَجـلٌ إلا عَلَى مِصْرٍ من الأمصار »[3]

يرويه عُبَيْد الله ، عن فِطْر بن خَليفة ، عن حَبيب بن أَبي ثَابِت .

سُلِقت من السُّلاق وهو كالبَثْر يخرُج في باطن الفم .

وأخبرنا محمدُ بنُ هـاشم ، نـا الـدَّبَرِي ، عن عبـد الرزّاق ، عن مَعْمَر ، عن أيـوب ، عن حُمَيْـد بن هِـلال ، عن رجـل سَمَّـاه ، أن عُتْبَـةَ خَطَب النـاسَ بالبَصْرة ، فقال : « لقد رأيتُني سابعَ سَبْعةٍ مع رسول الله صلى الله عليه ، ما لَنا طَعامٌ إلاّ ورقُ البَشامِ ، حتى قرِحَت أشداقُنا »[4]

---

(١) الديوان / ٥٨ وصدره : « تطرد القُرَّ بحرٍّ صادق »

(٢) الجمهرة ١ / ١١٢ دون عزو .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ١٧٤ بطريق آخر عن عتبة بنحوه وكـذلـك ابن عبـد البر في الاستيعاب ٣ / ١٠٢٨ بألفاظ متقاربة .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفـه ١١ / ٤٢١ ومسلم في الزهـد ٤ / ٢٢٧٨ عن حميـد بن هلال =

والبَشام : شَجَر طَيِّبُ الرِّيح [يُسْتَاكُ به][1] قال جَرِير :

أتَـذْكُر يـوْم تصْقُـل عـارضَيْهـا بعُـودِ بَشـامـةٍ ، سُقِي البَشـامُ[2]

☆ ☆ ☆

= عن خالد بن عمير ، عن عتبة بلفظ : « الشجر والحبلة » بدل « البَشام » . وأحمد في مسنده ٤ / ١٧٤ . وابن سعد في طبقاته ٧ / ٦ . والحاكم في المستدرك ٣ / ٢٦١ . وابن المبارك في الزهد ص ١٨٨ . وأبو نعيم في الحلية ١ / ١٧١ . وابن الأثير في أسد الغابة ٣ / ٥٦٦

(١) من ح .

(٢) الديوان / ٤١٧ برواية :

أتَنْسى إذ تُـودِّعنـا سُلَيمى بفرع بَشـامَـةٍ ، سُقِي البَشـام

حديث عُبادة بن الصّامت رضي الله عنه

قال أبو سليمان في حديث عُبَادة : « أَنَّ المُخدَجِيّ قال له : إنّ أبا محمّد يزعم أنّ الوتْرَ حقٌّ ، فقال : كَذَب أبو محمّد »[1].

حدّثناه مُكرَم بن أحمد ، نا يَحْيَى بن أبي طالب ، أنا عبدُ الوهّاب بن عَطاء ، نا محمد بن عَمرو ، عن محمد بن يحيي بن حَبّان ، عن المُخدَجيّ[2].

قوله : الوِتْر حقٌّ ، أي واجبٌ ، يقال : حقَّ الأَمرُ يَحِقّ ويَحُقّ حَقّاً إذا وجب ، وقد / حقَقْتُ الشيءَ أحُقُّه وأَحْقَقْتُه أيضاً أُحِقّه . [١١٥]

وقولُه : كَذَبَ أبو محمّد : لم يذْهَب به إلى الكَذِب الذي هو الانْحراف عن الصِّدْق والتّعمُّدِ للزُّور ، وإنَّما أراد به أنّه زَلَّ في الرَّأي وأَخْطأ في الفَتْوى ، وذلك لأنَّ حَقِيقةَ الكَذِب إنّما يَقَع في الإخبار ، ولم يكن أبو محمد في هذا مُخبِراً عن غَيْره ، وإنما كان مُفتِياً عن رأيه ، وقد نزَّه الله أقدارَ الصَّحابة عن الكَذِب ، وشَهِد لهم في مُحْكَم كتابه بالصّدق والعدالَة فقال : ﴿ والذين آمَنُوا بالله ورُسُلِه أُولئِكَ هُم الصِّدِّيقُونَ والشُّهَداء عِنْد رَبِّهِم ﴾[3].

ولأبي مُحمَّد هذا صُحْبَة ، وهو رجلٌ من الأنصار من بني النَّجّار ، واسمه مَسْعُود بن زَيْد بن سُبَيع ، مَشْهور عنْد العُلماء .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٥ والإمام مالك في الموطأ ١ / ١٢٣ وأبو داود في الوتر ٢ / ٦٢ والنسائي في الصلاة ١ / ٢٣٠ وابن ماجة في إقامة الصلاة ١ / ٤٤٨

(٢) في التقريب ٢ / ٥٤٤ : المُخدَّجي راوي حديث الوِتر ، عن عُبادة بن الصامت ، قيل : اسمه رفيع وقيل غير ذلك .

(٣) سورة الحديد : ١٩ .

وقد يَجْري الكَـذِبُ في كلامهم مَجْرَى الخَطَـأ ، ويُـوضع مَـوْضِـعَ الخُلْفِ كقول القائل : كَذَب سَمْعي وكَذَب بَصَري ، وقال صلَّى الله عليه للرّجُل الـذي وَصَف له العَسَل : « صَدَقَ اللهُ وكَذَب بَطْنُ أَخِيك »[1]، وقال الأَخطلُ :

كـذبتْـكَ عَينُـك أم رأيتَ بـواسـطٍ مَلَسَ الظَّـلام من الرَّبـاب خيـالا[2]

وقال ذُو الرُّمَّة :

وقــد تــوجَّس رِكــزاً مُقْفِرٌ نَــدُسٌ لِنبْأةِ الصَّوْتِ مـا في سَمعِـه كَـذِبُ[3]

ومن هذا قَولُ عُروةَ في ابْنِ عَبَّاس .

أخبرني أحمدُ بن إبراهيم بن مالك ، نا الدَّغُولي ، نـا المُظَفَّري ، نـا مُصْعَب الزُّبَيْري ، نا سُفيان ، عن عَمْرو بن دِينار ، قال : سألتُ عُروةَ : كم لَبِث النبيُّ صلَّى الله عليه بمكة ؟ قـال : عَشْراً . قلتُ : إنَّ ابن عبـاس يقولُ : لَبِث بِضْعَ عَشْرة ، فقال : كَذَب[4] » . ثم قال : ذَهَب إلى شِعْرِ ابن صِرْمة :

ثَـوَى في قُرَيْش بِضْـعَ عَشْرَة حِجَّـةً يُــذكِّر لـو يَلْقَى خَلِيـلاً مُـواتِيـا

يُريد أَخَطأَ .

ونَظير هذا قَولُ عِمرانَ بن حُصَيْن لسَمُرة بنِ جُندَب .

روى ابنُ المُبـارك عن سُليمـان التَّيميّ ، عن أبي مِجْلَزٍ قـال : قـال سَمُرة في

---

(١) أخرجه البخـاري في الطب ٧ / ١٥٩ ، ١٦٥ . ومسلم في السلام ٤ / ١٧٣٦ ، والترمـذي في الطب ٤ / ٤٠٩ والإمام أحمد في مسنده ٣ / ١٩ ، ٢٠ .

(٢) اللسان (كذب) برواية : « غلس الظلام » . وفي شعر الأخطل ١ / ١٠٥

(٣) الديوان / ٢١ برواية : « بنبأة الصّوت »

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفـه ٣ / ٥٩٩ بـدون الشعر وأخرجـه الحـاكم في مستـدركـه مع الشعر ٢ / ٦٢٦ إلا أنه لم يذكر « كذب » برواية : « يذكّر لو أُلْفى صديقاً مواتيا »

المُغمى عليه : « يُصلِّي مع كلّ صَلاةٍ صَلاةً حتى يَقْضِيَها ، فقـال لـه عِمرانُ بن حُصَين : كَذبْتَ ، ولكنّهن يُصَلِّيهنّ معاً ، يُريد : أخطأْت »[1] .

ومن هذا الباب حَديثُ البَراء بنِ عازب ، حـدَّثَنـاه الصَّفّـار ، نـا عَبّـاس الدُّوري ، نا قُرادٌ[2] أبو نُوح ، نا يُونُس بن أبي إسحاق ، عن أَبي إسحـاق ، عن عبدِ الله بن يَزيد الأنصاريّ ، نا البَراءُ بنُ عازِب وهو غَيرُ كَذُوب ، قال : كُنَّا خَلْفَ رسولِ الله صلى الله عليـه في الصَّلاة ، فـإذا قـال : سَمِع اللهُ لَمَنْ حَمِـده لم يَحْنِ منَّا رجل ظهرَه للسُّجود حتى يَضَع رسولُ اللهِ جبينَه على الأَرض »[3] .

قولـه : وهو غيرُ كـذوبٍ : أي غير مَظنونٍ بـه الخَطَـأ أو غير مجرّبٍ عليـه الغَلَط في الرِّواية ، يصِفُه بالحفْظِ والإتقان .

وأخبرنا ابنُ الأعرابي ، نا عبّاسٌ الدُّوري ، عن يَحيَى بن مَعينٍ .

قال : قوله : وهو غَيرُ كذوب ، يُرِيدُ عبدَ الله بنَ زَيـد ، لا يقـال لرجل من أصْحاب رسول الله غير كَذُوب[4] .

قـال أبو سليمـان : ولا أعلَم خِـلافـاً في أَنَّ الـوِتْر ليس بفَرضٍ إلاَّ أن بعضَ الفُقَهاء قد علَّق فيه القولَ ، وقد سبَقَه الإجماعُ بخِلافه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عُبادة أو عبـد الله بن الصـامت أنّـه قـال :

---

(١) أخرجـه ابن أبي شيبـة في مصنفـه ٢ / ٢٦٩ عن حفص ، عن سليمـان التيمي بلفــظ . . . فقال عمران : ليس كما يقال يَقْضِيهن جميعاً بدون : « كذبت »

(٢) في التقريب ١ / ٤٩٤ هـو عبـد الرحمن بن غـزوان ، بمعجمـة مفتـوحـة وزاي سـاكنــة ، الضبّى ـ أبو نوح المعروف بقُراد ، بضم القاف وتخفيف الراء ، ثقة له أفراد مات سنة ١٨٧ هـ

(٣) أخرجـه البخـاري في الأذان « بـاب متى يسجـد من خلف الإمـام » ١ / ١٦٨ . ومسلم في الصلاة ١ / ٣٤٥ . والترمـذي في الصلاة ٢ / ٧٠ ، وأبـو داود في الصـلاة ١ / ١٦٨ . وأحمـد في مسنـده ٤ / ٣٠٠ بألفاظ متقاربة والبيهقي في سننه ٢ / ٩٢

(٤) أخرجه ابن معين في تاريخه ٣ / ٥١٨ رقم النص (٢٥٣٤) ، بروايـة : « ولا يقـال للبَراء كان غَيرَ كذوب »

« يُوشِكُ أن يكون خَيرَ مالِ المُسْلِمِ شاءٌ بين مكَّة والمدينـةَ تَرعَى / فوقَ رؤوسِ [١١٦] الظِّراب يأكل أهلُها من لُحمانِها ويشربون من أَلبانِها . وجَراثِيمُ العربِ ترتَهِس بالفِتْنة »[١].

ويُروَى : ترتَهِش من حَـديثِ حمَّـاد بن سَلَمَـة ، عن أبي التَّيَّـاح ، عن عبدِ الله بن الصَّامت .

هكذا حدَّثونا عن عليّ بن عبد العزيز ، عن حَجَّاج ، عن حمَّـاد . وفي غَيرِ هذه الرواية عن عُبادة بن الصَّامت .

الظِّرابُ : جمع الظَّرِب ، وهو مـا ارتَفَع من الأَرضِ ، ولم يبلُـغ أن يكـونَ جَبَلاً .

وقوله : ترتَهِس ، أي تَخْتَلِف وتَضْطَرِب ، وأنشدَ أبو عَمْرو بنُ العَلاء :

إنّ الدَّواهِيَ في الآفاقِ تَرْتَهِس[٢]

والارْتِهـاشُ قريبٌ من الارْتِهـاسِ ، ومعنـاه الاصْطِـدام والاصْطِكاكُ ، ويقال للدَّابَّة إذا اصطكَّت يَداها في السَّيْر قد ارْتَهَشَتْ .

وقد رُوي هذا الحديثُ مرفوعاً ، وفي بعض أَلفاظِه اختلاف[٣]

حدثنيه مُحدِّثٌ ، نا أحمدُ بن علي بن المُثَنَّى ، نا حَمّادُ بن عبَّـاد المكّي ، نا محمـد بن سليمـان بن مَسْمول ، سمِعتُ القـاسمَ بن مُخوَّلٍ البَهْزِيّ ، عن السُّلَمي

---

(١) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ١٠١٩ وعزاه للحاكم ، وكـذلـك المتقي في كنز العمال ١١ / ١٤٦ إلا أن الحديث في المستدرك للحـاكم مرفوع ، وفي بعض ألفـاظـه اختلاف يسير ، كما سيأتي بعد قليل .

(٢) الفائق ٢ / ٣٧٦ دون عزو .

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه ٤ / ٤٥٨ عن عبادة بن الصامت مرفوعاً بلفـظ . . . « شـاتين مكية ومدنية ترعى فوق رؤوس الضِّراب » . .

قال : سمعتُ أبي يقول : قال رسول الله صلى الله عليه : « يأتي على النّاس زمانٌ ، خَيْرُ المالِ فيه غَنَمٌ تأكُلُ من الشَّجَر وتَرِد الماءَ ، يأكُلُ صاحِبُها من رِسْلِها ، ويَشرَبُ من ألبانِها ، ويلبَس من أَصْوافِها ، أو قال : أَشْعارِها ، والفِتَن ترتكِس بين جَراثيم العَرَب »[1].

قوله : تَرتكِسُ أي تَعودُ مرَّةً بعد أُخْرى وتَنْتَكِس ، يقال : رَكسْتُ الرجلَ وأركَسْتُه إذا نَكَسْتَه في الشَّرِّ ورددْتَه إليه ، ومن هذا قَولُه تعالَى : ﴿ واللهُ أرْكسَهم بما كَسَبُوا ﴾[2] أي رَدَّهم في كفرهم ونَكَسَهم في ضَلالَتِهم .

ومنه قول النبي صلى الله عليه في الاستِنْجاء ، وقد ناوَلُوه[3] بَعْراً ، فرَمَى به وقال : « إنّه رِكْسٌ[4] » ، يريد أنَّه رَجيعٌ قد رُدَّ من الطَّهارةِ إلى النَّجاسَة .

وجراثيمُ العرب : جماعاتُها وأُصولُ قبائلها ، وجُرثُومَة كُلِّ شيء مجتَمعُ أَصلِه[5] .

☆ قال أبو سليمان في حَديثِ عُبادَة أنّه قال : « يوشِك أن تَرَى الرجلَ من ثَبَج المسلمين قَرأَ القُرآنَ على لِسانِ محمد ، فأَعادَه وأَبْداه ، لا يَحُورُ فيكم إلاّ كما يَحُورُ صاحِبُ الحمار المَيِّت »[6]. حدَّثنيه أحمدُ بن إبراهيم بن مالك ، نا

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمعه ٧ / ٣٠٣ عن مُخَوَّل البَهْزي بدون أن يسنده إلى السّلمى عن أبيه وعزاه للطبراني في الأوسط وذكر أيضا في ٧ / ٣٠٤ ـ ٣٠٥ حديثا آخر عن مُخَوَّل البهزي ثم السلمى وعزاه لأبي يَعْلَى والطّبراني ، وذكره الحافظ في المطالب العالية ٤ / ٢٧٠ عن مُخَوّل البهزي وعزاه لأبي يَعْلَى .

(٢) سورة النساء : ٨٨

(٣) د ، ط : « ناوله »

(٤) أخرجه البخاري في الوضوء ١ / ٤٩ والترمذي في الطهارة ١ / ٢٥ والنسائي في الطهارة ١ / ٤٠ وأحمد في مسنده ١ / ٣٨٨ ، ٤١٨ ، ٤٢٧ ، ٤٥٠ ، ٤٦٥ .

(٥) كذا في س ، ح وفي د ، ط : « جرثومة كل شيء : معظمه »

(٦) أخرجه أحمد في مسنده ٦ / ١٢٥ ـ ١٢٦ .

الحَسَن بن زِيادٍ السُّرِّي ، نـا أحمـدُ بن عبـدِ الله بن يُونُس ، نـا عبـد الحميـد بن بَهْرام ، نا شَهرُ بن حَوْشَب ، عن ابن غَنْم ، عن عُبادَةَ .

قولـه : من ثَبَـج المسلمين : أي من سَراتِهم وعِلْيتهم . والثَّبَـج : أعْلَى متن الشيء .

ومنـه حَـديثُ الـزّهري . . أخبرنـاه ابنُ الأعرابي ، نـا الـدُّوري ، نـا يَحْيَى بن مَعين ، نا الأصْمَعِيّ ، نا مـالـك ، عن الزُّهَرِي قـال : « جـالسْتُ ابنَ المُسَيَّب سَبْع سِنِين لا أحسِبُ أنّ عـالمـاً غَيرَه ، ثم تحـوَّلتُ إلى عُروةَ بن الـزبير ففجَرْتُ منه ثَبَج بَحْرٍ »[1] .

يُريـد معظَم مـاء البَحْر ، وروى[2] بَعضُهم : ثَجّـةَ بَحْر ، أي دُفْعَـةً من دفَعـاتِ البَحْر ، والثَّجُّ : الصَّبُّ ، ومن هـذا قـولـه تعـالَى : ﴿ وأَنـزلْنـا من المُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً ﴾[3] معناه ، والله أعلم ، سائِلاً .

يقال : ثَجَجْتُه فثَجَّ : أي صَبَبْتُه فانْصَبَّ ، ويقـال : أراد مَثْجُوجاً فـاعِل بمعنى مَفْعُول والله أعلم .

وقوله : لا يَحُورُ فيكم ، معناه لا يَرْجِع فيكم بخَيْر ، ولا ينتفِع بمـا حَفِظـه من القرآن ، كما لا يَنْتَفِع بالحمارِ المَيِّت صاحبُه .

يقال : حارَ الشَيءُ يَحُور بمعنى رَجَع ، أَنْشدَني أبو عُمَر ، أنشدَنا ثَعْلَب :

/ وقلتُ لـــه أهْـلاً وسهْـلاً فلم يَحُرْ   بِـــكَ الليـلُ إلاّ للجَميـل من الأمْرِ [١١٧]

---

(١) أخرجه ابن معين في تاريخه ٤ / ٢٨٢ رقم النص (٤٣٩٠)

(٢) د ، ح : « ورواه بعضهم »

(٣) سورة النبأ : ١٤ .

وأكثرُ ما يُرادُ بالحَوَر الرُّجوعُ إلى النَّقص ، ومنه قَولُهم : نَعوذُ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر ، أي النَّقْص بعد التَّمام ، ويُقال : إنَّه مأخوذ من كَوْرِ العِمامة وحَوْرها . يقال : كارَ الرَّجلُ عِمامتَه ، إذا لَواها على رأسه ، وحارَها إذا نقَضَها .

وقال بعضُ السَّلف : لو عيَّرتُ رجلا بالرَّضْع[1] لخشِيْتُ أن يَحُورَ بي داؤه : أي يكون عليَّ مرجعُه .

☆ ☆ ☆

(١) النهاية (رضع) الرَّضْع : أي يرضع الغنم من ضروعها ولا يحلب في الإناء للؤمه ، أي لو عَيّرتُه بهذا لَخشيت أن أُبتَلى به.

حديث مُعاذ بن جَبل رضي الله عنه

☆ وقال أبو سُلَيان في حديث مُعاذٍ : « أَنَّه وَجَد أَهلَ مكَّة يُجمِّعون في الحِجْر فَنَهاهم عن ذَلِك »[1] .

أخبرنَاه ابنُ الأَعرابي ، نا الزَّعْفرانِيّ ، نا سُفْيان ، عن عَمْرو بنِ دينار ، عن يُوسُف بن مَاهِك ، عن مُعاذ .

ليس المعْنى في نَهْيه عن صلاة الجُمُعة في الحِجْر ما ذَهَب إليه بعضُ مَن كَره صلاةَ الفَريضة في البَيْت ولا ما ذَهَب إليه مَنْ كره الصَّلاة في الحِجْر ، وإنّما المعنى أنّ مُعاذاً وجدهم يُجمِّعون قبل أن تَزُولَ الشَّمسُ وتفيء الكعبةُ من وَجْهها ، فكانوا يُصَلُّونها في الحِجْر يستَظِلّون به ، فنَهَاهُم عن تقديم الصَّلاة قبل وقْتِها ، ولا أعلم جَوازَها قَبْل الزَّوَال في قول أحدٍ من أَهْل العِلم إلا شيءٌ يُرْوَى عن ابنِ مَسْعُودَ وتأوّلُوا فيه خَبَراً رَواهُ عَن رَسُولِ الله صلَّى الله عليه .

حدَّثَناه ابنُ السَّمّاك ، نا محمد بن عَبْدك القَزَّاز ، نا أبو بلال الأَشْعريّ ، نا قَيْس بن الرَّبيع ، عن سَعيد بن المرزُبان ، عن أبي عُبَيْدَةَ[2] بنِ عَبْد الله قال : قال ابنُ مَسْعود : لقد رأَيْتُنا وإنَّا لنُجمِّع مع رَسُولِ الله في ظِلِّ الحَطِيم .

☆ وقال أبو سُلَيْان في حَديثِ مُعاذ : « أنّه كان في جِنازةٍ ، فلمَّا دُفِن المَيِّت قال : ما أَنْتم مُبارِحين حتّى يَسمَع وَخْط نِعالِكم ، وذَكَر سُؤالَ مَلَك

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ١٧٦ وابن أبي شيبة في مصنفه ٢ / ١٠٨

(٢) د : « غبدة بن عبد الله » تحريف .

القَبْر ، وأنَّ المَيِّت إن كان من أَهْلِ الشَّكِّ ضربَه بمِرْصَافةٍ وَسَطَ رأْسِه حتى يُفضي كُلُّ شيء منه[1] » .

يَروِيه محمدُ بن إسحاق السَّراج ، نا محمدُ بن سَهْل بن عَسْكر ، نا يَحْيَى بن حَسّان ، نا مُعاوِيَة ، أخبَرني زيدُ بن سَلاَّم أَنَّه سَمِع أبا سَلاَّم ، قال حَدَّثَنيه عَبدُ الله بنُ رَبيعَة الرُّهاوي ، عن مُعاذ .

قولُه : وَخْط نِعالِكم يُريد خَفْق النِّعال ووقْعَها على الأَرض ، ومن هذا قَولُهم : وخَطْتُ الرَّجُلَ بالسَّيف إذا أَصبْتُه به ، ووَخطْتُه بالرُّمْح إذا طعَنْتَه به ، ومنه وخْطُ الشَّيْب .

والمِرْصافَة أُراها كالمِطْرقَة ، وسُمِّيت مِرْصافةً لارتصافها واجْتِماعها ، وكُلُّ شَيءٍ ضَمَمْتَه إلى شيء فقد رصفْتَه ، ولذلك قيلَ لِلحجارة المرصوفِ بعضِها إلى بَعْض في مَسِيلٍ رَصَف ، قال العَجَّاج :

مِن رصَفٍ نَازعَ سَيْلاً رَصَفَا[2]

ومن قال : مِرضافَة ذَهَب إلى الرَّضْف ؛ وهي الحِجارة المُحْمَاة ، كأنَّه أراد مَقْمعَةً من نار ، وللمِرْضاحة أيضاً في هذا موضِعٌ جَيِّد ؛ وهو حَجَر ضَخْم يُكْسَر عليه النَّوَى ، وهو المِرْضَاحُ أيْضاً ، قال الشاعر :

ترفَضُّ صُمُّ الحَصَى في كلِّ مَنْزلةٍ   كما تَطايَر عن مِرْضاحه العَجَمُ[3] .

ويقال : المِرضَاخُ أيضاً بالخَاء مُعْجَمة ، والأشْهَر بالحَاء غيرِ مُعْجَمَة .

وقوله : حتّى يُفضِي كلُّ شَيءٍ منه ، أي حتّى يَصِير كلّه فضاءً لا يبقَى

---

(١) الفائق (وخط) ٤ / ٤٩ وفيه : « ما أنتم ببارحين » والنهاية (وخط) ٥ / ١٦٤

(٢) الديوان / ٤٩٢ وقبله : « فشَنَّ في الإبريق منها نُزَفَا »

(٣) د : « ترفَضُّ صُمُّ الصَّفا . . »

منـه شَيءٌ ، / ويُحتَمل أن يُقـالَ : حتى يُفَضَّ كُـلُّ شيء منـه ، أي يكسر،من [١١٨]
فَضَضْتُه فهو مفْضُوضٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث مُعاذ أنّه قال : « لا تأْوُوا لهم فـإنَّ الله قـد ضَرَبَهم بِـذُلّ مُفْـدَمٍ ، يَعنِي النَّصـارَى ، وأَنَّهم سبُّوا اللهَ سبّاً لم يَسُبَّـه أحـدٌ من خَلْقِه،دَعُوا الله ثالثَ ثَلاثَةٍ »[1].

أخبرنـاه محمـدُ بنُ المكي ، أنـا الصَّـائـغ ، نـا سَعِيـد بنُ منصـور ، نـا ابن عَيَّاش ، عن صَفْوان بن عَمْرو ، عن عبـد الرَّحْمن بنِ مَـالِـك بن يُخـامِر ، عن أَبيه ، عن مُعَاذ .

قوله : لا تَـأْوُوا معنـاه لا تَرِقُّوا لهم ولا تَرْحَمُوهم ، يقـال : أويتُ لفُلان آوِي له أَيّةً :أي رَحِمْتُه ، قال الشّاعر :

فـإني ولا كُفْرانَ بـالله أيَّـةً   لِنَفْسِي لقـد طـالبْتُ غَيْر مُنَّـلِ[2].

أي مَذْعُور ، وأنشدَ يَعْقُوب :

لا تـأوِيَـا لِلعِيْس وانبُـلاَهَـا   فـإنهـا مـا سَلِمتْ قُـوَاهـا

بَعِيدةُ المُصْبَح من مُمْسَاها[3]

يقال : نَبَل إبلَه يَنْبُلُها ، إذا ساقَها سَوْقاً شَدِيداً .

وقولـه : بـذُلٍّ مُفْـدَمٍ : أي شَـدِيـد مُشْبَعٍ[4]؛ وأصلُ الكَلِمَـة الثِقَلُ ، ومنـه

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢ / ٣٤٢

(٢) اللسان ، التاج (نمل) برواية : « فإني ولا كفرانَ بالله آية » وجـاء في الشرح : قـال أبو نصر : غير مذعور وقال غيره : غير مرهق ولا معجل عما أريد ، وجاء في مـادة (أوى) دون عزو في المادتين .

(٣) اللسان ، التاج (نبل) وعزي لزفر بن الخيار المحاربي

(٤) قال ابن الأثير (فدم) ٣ / ٤٢١ : « أي شديد مُشْبَع فاستعاره من الذوات للمعاني » .

قَولُهم : رجل فَدْمٌ : أي ثَقيل ، وصِبْغٌ مُفْدَم أي مُشْبَعٌ ، ومعناه الخَـاثِر المُثْقَل ، ومن هذا قِيلَ : للعَيِيّ الفَدْم ، وقد فَدُم فَدامَةً إذا ثَقُلَ لِسانُه وأَبْطأَ بيانُه .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَدِيثِ مُعـاذَ : « أَنَّـه قـدم على أَبي مُوسَى وعنـده رجلٌ كان يَهُودِيّاً فأَسْلَم ، ثمّ تهوَّدَ فقال : واللهِ لا أقعُدُ حتَّى تَضرِبوا كَرْدَه »[1] .

أخبرناه محمد بن هـاشم ، نـا الـدَّبَري ، عن عبـدِ الرزَّاق ، عن مَعْمَر ، عن قَتادَة .

الكَرْد : أعلى العُنق ، قال الشاعر :

وكنّـا إذا القَيْسِيُّ نَبّ عَتـودُه ... ضَرَبْنـاه تَحتَ الأُنْثَيَيْن على الكَرْد[2] .

ويقال : إنه فارسيّ مُعرَّب .

وفيه من الفِقْه أنَّـه لم يَر أنْ يَسْتَتِيبَـه ويَسْتَـأْنِي بـه ثَلاثـاً ، لكِن رَأى أن يُعجلَه على ظاهر قَولِه : « مَنْ بدَّل دِينَه فاقْتُلُوه[3] »

☆ وقـال أبـو سُلَيمـان في حَـدِيثِ مُعـاذ ، أنّ عـائِـذَ الله بن عَمرو قـال : « دخلتُ المَسْجِدَ يوماً مع أَصْحاب رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيه أَخْمر مَا كَـانُوا أو أَجْمَر ما كَانُوا ، ثم ذكر حَدِيثاً حدَّثَهم به مُعاذ[4] »

---

(١) أخرجـه عبـد الرزاق في مصنفـه ١٠ / ١٦٨ عن معمر عن أيـوب بلفـظ « عنقـه » ، وعن معمر عن قتـادة بلفـظ : « كرده » . وذكره السيوطي في الجـامـع الكبير ٢ / ٦٧٢ بلفـظ « عنقـه » ، وعزاه لابن أبي شيبة ، وأخرجه البيهقي في سننه ٨ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ بمعناه .

(٢) اللسـان ، التـاج (كرد) وهو للفرزدق في ديوانـه ١ / ١٧٨ ، وقـد سبق في هـذا الجزء ، لوحة ٥٢ .

(٣) أخرجه البخاري في مواضع ، منها في استتابة المرتدين ٩ / ١٨ ، ١٩ والترمذي في الحـدود ٤ / ٥٩ وابن ماجة في الحدود ٢ / ٨٤٨ . وأحمد في مسنده ١ / ٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحِلْية ١ / ٢٣٠ ، بلفظ « أحضر » بدل « أجْمر أو أخمر »

من حـديث يَزِيـدَ بن هَـارُون ، عن عبـد الحميـد ، عن شَهْر بن حَـوْشَب قال : سمِعتُ ابنَ غَنْم يحدِّث به عائِذ الله بن عَمرو .

قوله : أَخْمر وأجْمر كِلاهُمَا متَقـاربـان ، والمَعْنَى أوْفَر مـا كَـانُوا وأكثَرَهم عدداً ، إلاّ أَنّ أَخْمَر بالخاء أحْسَنُها ، وهو مـأخُوذٌ من قَوْلِ الرَّجُل : دخلتُ في خُمارِ النَّاس : أي في دَهْمائِهم وجَماعَتِهم .

قال الكسائيّ : يقال دخلْتُ في خُمار النَّاسِ وخَمار النَّـاسِ وخَمرَ النَّـاس : أي جمـــاعتهم وكثرتهم ، والخَمَر : كلُّ مـــا وَارَاك وسَتَرك من شَجَرةٍ وغَيْره ، ولهـذا[1] المَعْنَى سُمّيت الخَمر ؛ وذلـك لأنهـا تُخمَّر في إنـائِهـا : أي تُغَطَّى ، ويُقالُ : إنّما سُمِّيت خَمراً لأنّها تُخَمِّر عقلَ شارِبها ، أي تَسْتُره وتُغطِّيه .

وأمّا أجْمر بالجيم فهُو من قَوْلِ العَرَب : جَمر القَوْمُ وتَجمَّروا إذا تجمَّعُوا .

قال الأصَمَعيُّ : تجمرَّ بَنُو فُلانِ : أي اجتَمع بعضُهم إلى بَعْضٍ وأنشد :

إذا الجَمار أقبلَت تَجمَّرُ[2]

ويقال : صار بَنُو فُلانٍ جَمرةً .

وجَمَراتُ العَرَب : أحياءٌ لهم عـدَدٌ وبَـأْسٌ . قـال المبرّد : لُقِّبوا بـالجَمَراتِ لأنَّهم تجمَّعوا في أنفسهم ولم يُدخِلوا مَعَهم غَيرَهم .

قال : وإنَّما سُمِّي موضع الحصى بِمِنىً الجِمَار / لاجتماع الحَصَى فيه ، وواحِدَةُ الجِمار جَمْرةٌ . قـال : ومن ثَمَّ قِيـلَ في المَغـازِي لا تُجَمِّرُوهم فتَفْتِنُـوهم ، أي لا تُجمِّعُوهم في المَغازي . [١١٩]

---

(١) د : « وبهذا المعنى »

(٢) اللسان ، التاج (جمر) برواية : « إذا الجَمار جَعَلت تَجَمَّر » ولم يعز

وقال بعضُ أهلِ اللُّغَة : إنّما قِيلَ تجمَّر القومُ بمعنى صارُوا جَمْرةً ؛ لأنّهم صاروا في بأْسِهِم كالجَمْر على أعدائهم ، وأَنْشَد للنُّمَيْرِيّ :

نُميرٌ جَمرةُ العَربِ الّتي لم تَـزَلْ في الحَرْب تلْتَهِبُ الْتِهـابَـا[1].

وقال غيرُه : معنى تَجمَّروا اجْتَمَعُوا وتَضافَرُوا فصَارُوا كالجَمِير من الشّعر المَضْفُور .

يقال : جَمَرت المرأةُ شَعْرَها إذا ضفَرتْـه ، والجَمَـار : الجمَاعَـةُ ، قـال الأَعْشَى :

فَمن مُبلـغٌ قـوْمَنـا مَـأْلُكاً وأَعْني بـذلـك بكْراً جَمارا[2].

ويُقال : عدَّ فلانٌ إبلَه جَماراً ، أي جُملةً واحِدَةً .

وأخبرني أبو عُمَر ، أنـا أبو العَبَّـاس ثَعْلَب ، عن ابنِ الأَعرابي ، قـال : يُقال : رأيْت قَوماً جَماراً ، وجَماعةً جَماراً : أي كَثِيرين ، وأنشدنا :

أَلَمْ ترَ أَنَّني لاقَيْتُ يَـوْمـاً معَـاشِرَ فيهم رجُـلٌ جَمارَا
فَقِيرُ الّليـل تَلْقـاه غَنِيّـاً إذا مـا آنسَ اللَيْـلُ النَّهَـارا[3]

معناه : لقِيتُ معاشِرَ جَمارا فيهم رجلٌ فَقِيرُ الّليلِ .

قـال : ويُقـالُ : فلانٌ فَقِيرُ الّلَيْل إذا كانت إبلُـه بِيْضـاً ، وغَنِيُّ الّلَيْـل إذا كانت إبلُه سُوداً ، وقد سَمِعْت هذا من غَيْرِه على العَكْس .

---

(١) الكامل للمبرد ٢ / ٢٣٣ والعقد الفريد ٣ / ٣٦٧ ضمن أربعة أبيات يرد بها شاعرهم على جرير

(٢) الديوان / ٨٢ برواية : « مالكاً »

(٣) اللسان ، التاج (جمر) برواية : « معاشر فيهم رجلاً جَمارا »

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَدِيث مُعاذ : « أنه لَمَّا قَدِم الشَّام[1] فأصابَهم الطَّاعُون قال : اللّهُمّ آتِ مُعاذاً النَّصيبَ الأَوفَر من هذه الرَّحْمَة ، فما أَمْسَى حتّى طُعِن ابنُه عبد الرحمن وبِكْرُه وأَحبُّ الخَلْق إليه » .

حدّثنيه أحمدُ بن إبراهيم بنِ مَالِك ، نا أبو مُسلِم الكَشِّي ، نا عَبْد الله بن رجاء ، أنا عبد الحميد ، عن شَهْر بن حَوْشَب ، حدَّثني عبدُ الرَّحمن بن غَنْم : « أَنَّ مُعاذاً لما قَدِم الشَّامَ[1] فأصابهم الطَّاعُون قال عَمرُو بنُ العَاص : لا أُراه إلاّ رِجْزاً وطُوفَاناً ، فقال له مُعاذٌ : ليس برِجْزٍ ولا طُوفانٍ ، ولكنَّها رحمةُ ربِّكم ودَعْوَةُ نَبيِّكم : اللَّهُمَّ آتِ مُعاذاً النَّصيبَ الأَوْفَر »[2].

بِكْرُ الرَّجُلِ : أَوَّلُ وَلَدٍ يُولَد له ، أنشدَني الغَنَوِيُّ ، أَنشدَنا ثَعْلَبٌ :

يـابِكْر بِكْرَيْن ويـا خِلْبَ الكَبِـدْ ... أَصْبَحْتَ مِنِّي كذِراعٍ من عَضُـدْ[3] .

والخِلْبُ : حِجابُ القَلْب ، ومن هذا قولهم : قد خَلَبَني حُبُّ فلان ، أي وصل إلى خِلْبي .

وأمّا قولُ العرَب : « إذا لم تَغْلِب فاخلُب »[4]، فَفِيه قولاَن : أحدهُما من هذا ، يقول : تودَّد حتّى تَغْلِب على القَلْب وتخلُص إلى خِلْبه ، والآخَرُ أن يكون مَعْناه إذا لم تَظْفَر فاخدِش ؛ من الإصابة بالأَظافِير ، ومنه مِخْلَبُ الطَّيْر .

قال ابنُ الأَنباريّ : ويُحكَى هذا القَوْلُ عن ابنِ الأَعرابيّ .

---

(١) د ، ح « اليمن » وكذا في س « وفي هامشها : صوابه : الشام »

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٤٠ عن عبد الحميد وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٥٠٠ وأخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٢٤٠ ، ٢٤٨ بنحوه بطريق آخر . وعبد الرزاق في مصنفه ١١ / ١٤٩ بنحوه ، عن قتادة

(٣) اللسان ، التاج (بكر) دون عزو .

(٤) اللسان (خلب) ، جمهرة الأمثال ١ / ٦٦ ، مجمع الأمثال ١ / ٣٤ ، المستقصى ١ / ٣٧٥

وقال يَعْقُوب : البِكْرُ : الجارِيَةُ الّتي لم تُفتَضَّ ، والبِكْر أيضا التي حملَت بَطْناً واحداً ، وبِكْرُهَا : ولَدُها ، ويقال : ناقة ثِنْيٌ ، إذا ولَدَت بطْنَيْن ، وثِنْيُها : وَلَدُها ، وثِلْثُها : ولدُها الثّالث ، ولا يقال ناقَةٌ ثِلْثٌ ، ولكن يقال : ولدت ثِلْثَها .

قال أبو زَيْد : يقال : هذا بِكْرُ أبويْه ، أي أوَّل وَلَدِهما ، وعِجْزَةُ ولدِ أَبَويْه : أي آخِرُهم ، قال : ومنه[1] نُضاضَةُ وَلدِ أبَوَيْه ، ونَضَاضَتُه : أي آخِره وبَقِيَّته .

[١٢٠] وقوله : رِجْزاً وطُوفَاناً ، فإنّ الرِّجْزَ العَذابُ ، والطُّوفَان / البَلاءُ .

قال مجاهد : الطُّوفان : المَوْتُ ، وقال غيره : الطُّوفان : السَّيْل ، ورواه بعضُهم : إنما هو وَخْزٌ من الشَّيْطان ، والوَخْزُ : الطَّعْن ، وكانت العَرَب تُسمِّي الطَّاعُونَ رِماحَ الجِنِّ .

وقولُه : إنَّها دعوةُ نَبِيِّكم ؛ فإنّه يُريد قولَه ﷺ : « اللّهمَّ اجْعَل فَناءَ أُمَّتي بالطَّعْنِ والطَّاعُونِ » .

[حدَّثَناه ابنُ مالك ، نا محمدُ بن أيُّوب ، نا هُدْبَة ، ثنا عَبدُ الوَاحِد بن زِياد ، نا عاصمٌ الأحولُ ، عن كُرَيْب بن الحَارِث ، عن أبي بُرْدَةَ بن قَيْس أخي أبي مُوسَى أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « اللهُمَّ اجعَلْ فَناءَ أُمَّتي بالطَّعْن والطَّاعُونِ .][2]

وأخبرنا ابنُ الأعرابي ، فيما أحسِب ، نا أبو يَحْيَى بن أبي مَسَرَّة ، نا

---

(١) د : « ومثله » بدل « ومنه »

(٢) ساقط من ط ، والحديث أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ٢٣٨ عن أبي بردة وفي ٤ / ٣٩٥ ، ٤١٧ عن أبي موسى

الحُمَيْديّ ، نـا سُفْيـان ، نـا عَمْرو بنُ دِينـار ، سمعتُ عـامرَ بن سَعْـد بن أَبي وَقَّاص قال : « جاء رجل يسأَلُ سَعْداً عن الطَّاعُون وعِنْـده أُسـامَـةُ بنُ زَيْـد ، فقـال أسـامـةُ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : « هـذاعَـذابٌ ورِجْزٌ أُرسِـل على أُنـاسٍ مِمَّن كان قبلَكم ، أو على طـائفـةٍ من بَني إسرائيـل ، فهـو يجيء أحيـانـاً ويذْهَب أَحياناً ، فإذا وَقَع بأرضٍ وأنتمْ بها فلا تَخْرجُوا منها ، وإذا سَمِعْتُم به في أَرضٍ فلا تَدْخُلُوها »[1].

قال سُفْيان : قال عَمْرُو بنِ دينَارٍ : لعلَّه لقَومٍ عَذَابٌ ولقَوْم شِهادَةٌ ، قـال سُفْيان : فأعجبَني قَولُ عَمرٍو هذا .

قال أبو سُلَيْمان : وقد رُوِي هذا المعنى بعَيْنِه في حَديثٍ آخر .

حدَّثناه أبو بكر الرَّازي ، نا ابنُ بَرِّي ، نـا محمـدُ بنُ الْمُثَنَّى ، نـا يَزِيـدُ بن هارون ، نا مُسلِم بن عُبَيْد الواَسِطي أبو نُصَيْرَةَ قـال : سمعتُ أبـا عَسِيبٍ مَولَى رسولِ الله ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « الطَّـاعُونُ شهـادَةٌ لأُمَّتي ورحمـةٌ لهم ورِجْسٌ على الكُفّار »[2].

☆ ☆ ☆

---

(١) أخرجـه الحميـدي في مسنـده ١ / ٢٤٩ والبخـاري في مواضع منهـا كتـاب ترك الحِيَل ٩ / ٣٤ ، وفي كتـاب الطب ٧ / ١٦٨ . ومسلم في السلام ٤ / ١٧٣٨ . ومـالـك في الموطـأ ٢ / ٨٩٦ . وعبد الرزاق في مصنفه ١١ / ١٤٦

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٨١ ، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٦ / ٢١٤ مختصراً .

حديث أُبَيّ بنِ كَعْب رضي الله عنه

وقال أبو سُلَيْمان في حَديثِ أُبَيّ ، أَنّه قَالَ : « هَلَك أهلُ العُقدة ورَبِّ الكَعْبَةِ ، والله ماآسَى عليهم ولكن آسَى على من يَضِلُّ »[1] .

حدثناه أحمد بن عبْدُوس ، نا المكِّيّ بنُ عبد الله ، نا أحمدُ بن إبراهيم ، حدّثني يوسُفُ بن يعقوب السَّدُوسِيّ ، نا سُلَيمان التَّيْمي ، عن أبي مِجْلَزٍ ، عن قَيْس بن عُبَادٍ ، عن أُبَيٍّ .

يُروَى في أهلِ العُقْدة عن الحَسَن أنه قال : هم الأُمراء ، وإنّما قيل لهم : أهلُ العُقْدة ، لأنَّ الناسَ قد عَقَدوا لهم البَيْعَةَ ، وأَعطوْهم الصّفقةَ ، ومعنى العُقدةِ البَيعةُ المَعْقُودة لهم ، ومن هذا عُقْدة الحَبْل ، وكذلك عُقْدة العَقار وهي ما اعْتَقَده صاحبُه مِلكاً ، فأمّا العَقْد فهو فِعْل العَاقِد ، يقال : عقَدتُ الشيءَ أعقدُه عَقْداً ، وقد غَلِط بهذا بعضُ المتأوِّلين لقوله ﴿ أَوْ يَعْفُوَ الَّذي بيَده عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾[2] فزعَم أَنَّه الولِيُّ ، ورأى على هذا التأويلِ أنه يَملِك على المرأةِ مهرَها ، لأَنَّه يَلِي العقدَ عليها ، وإنَّما هو الزَّوج لأن عُقدةَ النّكاح بيَده دُونَ الوَلِيِّ ، والعَقْد غَيرُ العُقْدة على ما قد بَيَّنّاه .

والعَقْد أيضاً بمعنى العَهْد ، ومنه قولُ الله تعالى ﴿ أَوْفُوا بالعُقُودِ ﴾[3] : أي بالعُهود ، يقال : عَقدتُ للرَّجل عَقْداً ، وقد تَعاقَد الرَّجُلان إذا تَعاهَدَا ، قال الشاعر :

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٥٢ بلفظ . . . « على من أَضَلُّوا » .

(٢) سورة البقرة : ٢٣٧.

(٣) سورة المائدة : ١

قـومٌ إذا عَقَـدُوا عَقْـداً لجَـارِهم   شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فوقَه الكَرَبا[1].

وقال الحُطَيْئَة :

أولئِـكَ قـومٌ إن بَنـوْا أحسَنُـوا البُنَـا   وإن عَاهَـدُوا أوفَـوْا وإن عَقَـدوا شَـدُّوا[2]

☆ / وقال أبو سليمان في حَديثِ أُبَيٍّ « أَنَّه قال لِزرِّ بن حُبَيْش : كأَيِّن [١٢١] تَعُدُّون سورةَ الأَحزابِ ؟ فقال : إمَّا ثَلاثاً وسَبْعِين أو أَربعاً وسَبْعِين ، فقال : أَقَطْ ؟ إن كانت لتُقارِئُ سُورةَ البَقَرة ، أو هي أَطولُ منها »[3].

حدَّثناه محمدُ بن هاشِم ، نا الدَّبَرِيّ ، عن عبدِ الرزّاق ، عن الثَّوري ، عن عاصِم بن أبي النَّجُودِ ، عن زِرّ بن حُبَيْش .

قوله : تُقارِئُ سُورةَ البَقَرة ، هكَذا ، روَاه لنا ابنُ هاشِم ، وفي أكْثَر الرِّوايات إن كانت لتُوازِي سُورةَ البَقَرة ، فإن كان ما قالَه مَحْفُوظاً فمعناه أنَّها كانت تُجارِيها مَدَى طُولِها في القراءة .

وقوله : كأَيِّن تَعُدُّون ؟ معناه كَمْ تَعُدُّون ؟ ، وقد تُثَقَّل وتُخَفَّف ، ومنه قَولُ اللهِ تَعالَى : ﴿ فَكَأَيِّن مِنْ قَرْيَةٍ أَهلَكْنَاهَا ﴾[4] تُقرَأُ بالوَجْهَين مَعاً .

وقوله : أَقَطْ ، فإنَّ الأَلِف مَزِيدةٌ للاستِفْهام ، ومعناه حَسْب ، يقال

---

(١) اللسان ، التاج (كرب) وعزي للحُطَيْئة وهو في ديوانه : ١٢٨ ، والعِنَاج : حبل يُشَدّ أسفلَ الدلو العظيم إذا كانت ثقيلة والكَرَب : حَبْل يُشَد على عراقي الدَّلو ، ثم يُثَنَّى ثم يُثَلَّث (ج) أكْراب .

(٢) الديوان : ١٤٠ ، وقد سبق في الجزء الأول لوحة ٩ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧ / ٣٢٩ ـ ٣٣٠ بلفظ : « لتقارب » وأخرجه أيضا في ٣ / ٣٦٥ عن معمر عن قتادة بنحوه والبيهقي في سننه ٨ / ٢١١ بطريق سعيد بن منصور بلفظ : « لتعدل » وهو في مسند أحمد ٥ / ١٣٢ بلفظ « لتعادل » وأخرجه الحاكم في مستدركه ٢ / ٤١٥ بلفظ « توازى » ، والطيالسي في مسنده بلفظ « لتضاهي كما في منحة المعبود ٢ / ٩ »

(٤) سورة الحج : ٤٥ .

قَطْكَ هذا الشَّيء خَفِيفَة أَيْ حَسْبُك ، وقَطْنِي أي حَسْبِي ، تَزِيد فيـه النُّونَ إذا أَضفْتَ إلى نَفسِـك ، كما تَقُـولُ قَـدْني ، ويقـال أيضـاً : قَـدِي بـلا نُـون ، قـال دُرَيْدُ بنُ الصِّمّة :

قَــــدِي اليَـوْمَ من وَجْـــدٍ على هـــالـــكٍ قَـــدِي[1]

وأما قولك : ماكلّمتُه قَطُّ ، فـإنَّهـا مبنِيَّـة على الضَّمّ ، كما قـالوا : لا أُكلِّمـه عوَضُ إلاّ أنّ قَطّ لِمَا مَضَى من الزَّمان ، وعَوضُ لِمَا يُستَقْبَل منه .

فأَمَّا قولُك : ما أَعطيتُ زيداًإلاّ مائةً قطٍّ ، [فإنه[2]] مجرور ليكون فَرقاً بين الزمان والعَدَدِ .

☆ وقـال أبو سليمـان في حـديث أُبَيّ ، أَنَّ قيسَ بن عُبَـادٍ قـال : « أتيتُ المدينةَ لِلقاء أصحـابِ محمّـد ، فلم يكُن فيهم أحـدٌ [أحبَّ إليَّ لِقـاءً من أُبَيّ بن كَعْب ، قال : فجاء رجلٌ][3] فحـدَّث فلم أَرَ الرِّجـالَ متحَتْ أَعنـاقَهـا إلى شيء مُتُوحَها إليه ، قال : فإذا الرَّجُل أُبَيُّ بنُ كَعْب »[4].

يروِيه ابنُ أَبي خَيْثَمة ، نا عمرُو بن مرزوق ، أنا شُعْبَة ، عن أبي جَمْرةَ[5] ، عن إياس بن قَتادَةَ ، عن قَيْس بن عُبَادٍ .

قولُه : متَحتْ أَعناقَها ، يُرِيد مدَّت أعناقَها ، ومنه مَتْح الـدَّلو من البِئر ، وهو مدُّك إيّاها وَجذْبُكَ الرِّشاء بها .

---

(١) لم أقف عليه في شعراء النصرانية ٤ / ٧٥٦ وفي الكتاب قصيدة على الوزن والقافية

(٢) من ح ، د .

(٣) ساقط من ح

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٥٢ وفي ح : « مُتَوَجِّها إليه » .

(٥) في الحليـة ١ / ٢٥٢ : شعبـة عن أبي حمزة تصحيف . وفي التقريب ٢ / ٤٣٠ : أبـو جَمرة بـالجيم ، البصري نصر بن عمران بن عصـام الضُّبعِيّ ، بضم المعجمـة وفتـح المـوحـدة مهملـة ، نـزيـل خراسان مشهور بكنيته ثقة ثبت مات سنة ١٢٨ هـ

قــال ابنُ الأَعرابّي : المــاتِـح : الـذي يكُـونُ فـوقَ رأسِ البئْر يَسْتَقِي ، والمَائِحُ : الذي يَكونُ أسفَلَ البئر ، والقَابِل : الـذي يـأخُـذ الـدَّلوَ من المَـاتِح ، والدَّالح : الذي يأخُذُها من القَابِل فيَمْشي بها إلى الحوْض .

☆ وقـال أبو سُلَيمـان في حَـدِيثِ أبيّ ، أنّـه قـال : « إنَّ المـؤمِنَ لا يُصِيبـه ذَعْرةٌ ولا نَخْبَةُ نملةٍ إلا بذَنْبٍ ، وما يَعْفُو الله أكْثَر »[1] .

من حَـدِيث حَجَّـاج بن مِنْهـال ، نـا همَّـام ، عن قَتـادَة ، عن يَـزِيـدِ بنِ عبدِ الله بن الشِّخِّير ، عن الرَّبيع بن زِياد ، عن أُبَيّ بن كَعْب .

قَولُه : نَخْبَةُ نَمْلةٍ أي لَدْغة نَمْلَة ، والنَّخْب بمعنى الخَرْق للجِلْد ونَحوِه .

☆ ☆ ☆

(١) الفائق (نخب) ٣ / ٤١٤ والنهاية (نخب) ٥ / ٣١

حديث سعد بن معاذ رضي الله عنه

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث سَعْد : « أَنَّه لَمَّا حكَم في بَنِي قُرَيْظة خرجَت الأوسُ فحملوه على شَنَذَةٍ من ليفٍ ، فأطافُوا به وجعلوا يَقُولون : يا أبا عَمْرو ، أحسِن في مَوَالِيك وحُلفائك »[1] .

يرويه الواقديّ عن خارجةَ بنِ عبدِ الله ، عن دَاوُد بن الحُصَيْن ، عن أَبي سُفيان ، عن محمد بن مَسْلمة .

[١٢٢] الشَّنَذَةُ : يُقال : إنّها / شِبْهُ الإكافِ يُجعَل لُمقَدَّمِها حِنْوٌ ، ولَستُ أَدرِي بأيّ لِسانٍ هي .

والمَوَالي : الحُلَفاء ها هُنا ، وكان بَيْنَه وبَيْنَهم حِلْفٌ ، ويقال للحَليف مَوْلىً ، قال الشاعر :

مَوَالِيَ حِلْفٍ لا مَوَالِي قَرابةٍ ولكِنْ قَطِيناً يسْأَلون الأَتَاوِيَا[2] .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَدِيثِ سَعْد : « أَنَّه كان رَجُلاً ضَخْماً جِلْعاباً »[3] .

من حديث محمد بن يحيى الذُّهْلي ، نا عبدُ الله بن عبد الوهَّاب الحَجَبيُّ ،

---

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٥١٠ ـ ٥١١ في حديث طويل .

(٢) اللسان ، التاج (ولى) ، وعزي للنابغة الجعدي ، وهو في ديوانه / ١٧٨ والمعنى : هم حلفاء لا أبناء عمٍّ .

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣ / ٤٣٠ بلفظ . . . « وكان رجلاً جسيماً جَزْلاً » . عن الحسن . وانظر الفائق (جلعب) ١ / ٢٣٠ والنهاية (جلعب) ١ / ٢٨٦ .

نا خالدُ بنُ الحارث ، نا الرَّبيعُ بن مُسْلم ، أخبرَني محمدُ بنُ زِياد ، عن عبدِ الرَّحمن بن سَعْدِ بنِ مَعَاذ .

وفي رِواية أخرى : جِلْحَاباً .

الجِلعابُ : من نَعْتِ الطِّوالِ ، والجِلْعَابَة[1] من النُّوق : الطَّويلَةُ ، وفيها سُرعَةٌ وتَعَجْرُف ، ويقال : اجلعَبَّ البَعِيرُ في سَيْره ، أنشدَني أبو عُمَر ، أنشدَنَا ثَعْلَب :

بِدَوْسَرِيٍّ عينُه كالوقْبِ   ناجٍ أمامَ الرّكْبِ مُجلَعِبٍّ .

والجِلعَادُ بالدال : أشبه بنَعْت الضِّخام ، يقال : رجُلٌ جَلعَدٌ وجِلعادٌ ، وهو القويّ الضَّخْم ، قال حَسَّان :

أو من بني عَامِرِ الخُضْرِ الجَلاَعِيد[2]

وأما الجِلحَابُ فلا وجهَ له ها هُنَا ، لأنَّه من نعت المَشَايِخ وذَوِي الأَسنان القديمة ، وقد مَاتَ سعدٌ شَابًّا يقال : ابنُ سَبْعٍ وثلاثين ، رَحِمَه الله .

☆ ☆ ☆

(١) ط : « والجعلباة » وفي د : « والجِلْعَبَاة »

(٢) الديوان / ٣٤٥ برواية « أو من بني جُمحَ » وصدره : « أو في الذؤابة من تيم وإخوتها »

حديث سَعْد بن عُبادةَ رحِمه الله

قال أبو سُلَيْمان في حديث سعد : أنّه لما ماتَ سَعَدْ ناحَتْه الجِنّ فقالت :

قد قتَلناَ سِيّد الخَزْرج سَعْد بن عُبادَهْ
ورمَيْناه بَسهْمَينْ فلم نُخْطِ فؤُادَه[1]

حدثناه ابنُ السَّمّاك ، نا موسى بن سَهْل الوَشّاء ، نا يَزيدُ بن هَرون ، عن سَعيد بن أبي عَرُوبَة ، عن ابن سيرِين .

قوله : رمَيناه بسَهْمَينْ ، تأوّله بعضُ النّاس على أنَّ الجِنَّ قدعانَتْه : أي أصابَتْه بعُيوُنها ، وجعَل السَّهمين كِنايةً عن العَيْنينْ ، قال : ويُقال : عُيونُ الجِنّ أنفذُ من أسِنَّةِ الرِّماح ، قال : والعَرَبُ قد تكني بالسِّهام عن العُيُون ، قال امرؤُ القَيْس :

وما ذَرفَتْ عَيْناكِ إلاّ لتَضْرِبي بَسهْمَيْكِ في أعْشارِ قَلْبٍ مُقتَّلِ .[2]

وقال جَميل :

رَمَى اللهُ في عَيْني بُثَيْنَةَ بالقَذَى وفي الغُرِّ من أنْيابِها بالقَوادِحِ .
رمَتْني بسَهْمٍ ريشُه الكُحْلُ لم يُصِبْ ظواهرَ جِلْدي وهو في القَلْب جارِحي[3]

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣ / ٦١٧ والحاكم في مستدركه ٣ / ٢٥٣ عن ابن عون عن ابن سيرين وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٢ / ٣٥٨

(٢) الديوان / ١٣ ط المعارف وفي ط الجزائر / ٦٩ برواية : « لتَقْدحي » بدل « لتَضْربي »

(٣) الديوان / ٦٨ برواية : « لم يَضِرْ » بدل « لم يصب » .

قال أبو سُلَيمان : وهذا وَجْه يحتمِلهُ مذهبُ الكَلاَم ، إلاَّ أنَّ اللهَ عزَّ وجَلّ قد أخبَرَ في كتابِه أنَّ الجنَّ قد يتأتَّى منهم الأفْعالُ ، وأنَّ لهم بطْشًا وحَرَكَةً .

ورُوِي عن رَسول الله ﷺ أخبارٌ في أنَّ للجنّ خَطْفةً وانْتشارا وتأثيراً في بني آدَم[1] « والعَين حقٌّ »[2] . واللهُ أعلَمُ بالمراد .

وقال أبو سليمان : ومن مَذْهب العَرَب في هذا النَّحو أنّها كانت تُسمِّي الطَّواعينَ رِماحَ الجِنّ ، وتزعم أنَّها طَعْنٌ من الشَّيطان ، قال زيدٌ بن جُندَب :

ولَوْلا رِماحُ الجِنِّ ما كان هَزَّهُمْ رِماحُ الأعادِي من فَصِيحٍ وأعْجَمِ[3]

وقال آخر :

لعمرُك ما خَشِيْت على أُبيٍّ رِماحَ بني مُقَيِّدَةِ الحِمار .
ولكنّي خَشيتُ على أُبيٍّ رماحَ الجِنّ أوْ إيّاكَ حَارِ .[4]

يقول : لم أكُن أخافُ على أُبَيّ أن يقتُلَه الأنذالُ ، ومن يَرْتَبِط العَيْرَ[5] ، ولكن إنما كنت أخافُك عليه فتكون أنتَ الذي تَطعَنُه أو يُصِيبهُ طاعونُ الشام .

---

(١) حديث أن للجن خطفة وانتشارا : أخرجه البخاري في بدء الخلق ٤ / ١٥٧ وأبو داود في الأشربة ٣ / ٣٣٩ وأحمد في مسنده ٣ / ٣٨٨ .

(٢) حديث « العين حق » أخرجه مالك في الموطأ ٢ / ٩٣٨ من حديث سهل بن حنيف والبخاري في الطب ٧ / ١٧١ من حديث أبي هريرة . ومسلم في السلام ٤ / ١٧١٩ . والترمذي في الطب ٤ / ٣٩٧ . وأبو داود في الطب أيضاً ٤ / ٩ وغيرهم .

(٣) أساس البلاغة (رمح) .

(٤) اللسان ، التاج والأساس (رمح) دون عزو .

(٥) ط : « البعير »

[١٢٣] / قال أبو سليمان : وقد زَعَمَ بعضُ المحدّثين أنَّ معنَى السَّهْمين في بَيتِ امرئ القَيْس غَيرُ معنى العَيْنَين ، وأنَّه أرادَ بهما سَهْمَيْن من سِهام المَيْسر ، وذلك أنَّه قَسَم القَلْبَ أعشاراً كأعْشَار الجَزُور فضربَت بسَهْمَيْها فخَرَجَ الثَّالثُ . وهو الضَّرِيب ، فأخَذَت ثلاثَة أسْهُم ، ثم ثنَّتْ ، فخَرج المُعلَّى وله سَبْعة أنصِبْاء ، فاحْتازت قلبَه أجْمَع .

وكذلك بَيتُ جَمِيل قد يُتأوَّل أيضاً على غَيْرِ معنى العَيْنَين اللَّتَين تُبصِر بهما ، ويقال : إنّه أراد بعَيْنَيها رَقيْبَيْها[1] وبأنْيابها سادَاتِ قومِها حَيثُ حَالُوا بَيْنَه وبَيْنَها .

فأمَّا القَولُ المرضِيّ فيه فَهْو ما ذَهَب إليه أبو العَبَّاس ثَعْلَب ، قال : هذا على مذهب الدُّعاء ومَعْناه التَّعَجُّب ، يقول : ما أحْسَن عَيْنَيها ، كما يُقالُ : قاتَلَه الله ما أشعرَه ، ولَعَنَه اللهُ ما أشَدَّه ، إلى ما أشْبَه ذَلك من كَلامِهم

☆ ☆ ☆

(١) د : « رقيبها »

حديث حُذيفَةَ بن اليمَانِ رَحِمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديث حذيفة أنَّ سُبَيعْ بن خالد قال : « أتينا الكُوفَةَ فإذا أناَ برجال مُشْرِفين على رجُلٍ ، فقالوا : هذا حذيفةُ بنُ اليَمان فقال : كان النَاسُ يسألونَ رسولَ الله ﷺ عن الخَيْر ، وكنت أسألهُ عن الشَّرِ فبرشَمُوا إليه[1] » .

من حِدِيث محمد بن بشّار بُنْدار ، نا معاذ بن هِشام ، حدثني أبي عن قتَادة ، حدَّثني سُبَيْع بن خَالدِ .

البَرْشَمَة : تحدِيقُ النَّظَر ، يقال : برشَم الرجلُ إلى الشيء إذا فَتَح عَيْنيْه ، وحَدَّد النَّظرَ إليه فِعْلَ الُمنكِر له أو الُمتَعجّب منه ، فهو مُبرشِم ، وأنشدَ يَعْقُوب :

وألْفيْت الخصومَ وهُمْ إليه مُبرشِمَةٌ أهَلُّوا ينظرُونَا

وقال آخر :

والقَومُ من مُبرشمٍ وضامِرْ

أي سَاكِت .

ويقال أيضا : بَرْهَم الرَّجلُ بمعنى بَرْشَمَ .

وتأويلُ هذا الكَلَام أنَّه إنما كان يَسْأل عن الشَّرّ ليَعْرِف موضِعَه فيتوقَّاه ، وذلك أنّ الجاهِلَ بالشَّرّ أسرعُ إليه وأشدُّ وقُوعاً فيه .

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ٤ / ٤٣٢ بألفاظ متقاربة بدون قوله : « فَبَرشموا إليه » . والفائق (برشم) ١ / ١٠٢

ويروَى عن بعض السَّلف أنَّه قيل له : إنَّ فُلانًا لا يعرفُ الشَّرَّ ، فقال : أجدَرُ أن يَقَع فيه . ولهذا صار عامَّةُ ما يُروى من أحاديثِ الفِتَن ، وأكثَرُ ما يُذكَر من أحوال المُنَافِقين ونعوتهم مَنْسوبةً إليه ومأخوذةً عنه .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث حُذَيْفَة : « أنه قال : لقد تركنَا رسولُ اللهِ ﷺ [ونحن][1] مُتوافِرُون ، وما منّا أحدٌ لو فُتّش إلا فُتّش عن جائِفةٍ أو مُنقِّلة إلاّ عُمرَ وابن عُمرَ[2] » .

حدثناه أحمد بن عَبدوس ، نا المكّيّ بن عبد الله ، نا هَديّةُ بن عبد الوهاب ، حدثني محمد بن عُبَيْد الطّنافِسِيّ ، نا أبو سَعْد البَقّال ، عن أبي حَصِين ، عن أبي وائل ، عن حُذَيْفَة .

أصل الجائِفَة والـمُنَقِّلَة إنما هُوَ في الشِّجاج ، والجائِفة : الطَّعْنة التي تَخلُص إلى الجَوْف ، والمُنَقِّلة منها ما يَكسِر العَظْم حتى يُنْقَل منها فَراشُه .

وقال المبرَّد : إنما سُمّيت منقِّلةً لأنّها تخرج منها عِظامٌ صِغارٌ كالنَّقل وهي الحِجارةُ الصّغار .

وهذا مثَل ضَربَه حُذيفةٌ ، يُريد بذلك نَزاهَتَها عن العُيُوب وسلامَتَها من / الآفات ، ومثله قولُ جابرٍ : « ما مِنّا أحدٌ إلا وقد مالت به الدُّنيا إلاّ عُمرُ وابنُ عُمرَ . [١٢٤]

☆ قال أبو سليمان في حديث حُذَيْفةَ : « أنَّه ذكَر فِتنَةً فشبَّهَها بفِتْنة الدَّجَّال ، وفي القوم أعرابيٌّ فقال : سُبحَانَ الله يا أصْحَاب محمَّد ، كَيْفَ ، وقد نُعِت لنا

(١) من ط ، د .

(٢) لم أجده من حديث حذيفة ، وقد أخرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار ١ / ٢٦٧ من حديث معاوية .

المَسِيحُ ، وهـو رجـل عرِيضُ الكَبْهـة ، مُشرِفُ الكَتَـد ، بَعِيـدُ مـا بَينْ المنكِبَين فرُدِع لها حُذَيْفَة رَدْعةً[1] » .

حدثناهُ عبدُ الله بن محمد المِسْكيّ ، ثنا محمد بن عَمْرو بن عبّاد [المكي][2] ، نا يَحْيَ بن حَكِيم المقوَّم ، نا ربعِيّ بن إبراهيم ، نا ابنُ عَوْن ، عن عِمرانِ الخَيَّـاطِ أو قال الحَنّاطِ ، عن زَيْدِ بن وَهْب .

قوله : رُدِع لهـا مَعْنَـاه وَجِم لهـا أو ضَجِر حتّى تغيَّر لونُـه ، من قولـك : ردعْت الثوبَ بـالزَّعْفران إذا لوّنتَـه بـه ، وثوب رَدِيعٌ : أى صَبِيـغٌ ، يـدلّ على هذا قَولُـه ﷺ في هَـذا الحَـديث : ثم تَسَايَر عن وَجْهِـه الغَضَبُ . وقـد يكون رُدِع أيضا بمعنى ارْتَدَع عن الكَلام وكَفَّ .

فأمّا قولُهم : ركِب ردْعَه فمعناه سقَط مُتَنَكِّساً .

قال المبرَّد : يقال : ركبَ البَعيرُ ردْعَه إذا سَقَط فدخل عُنقُـه في جوفِـه ، مُشْتَق من الرَّدْع ، يقال : ردَعْتُ الرجلَ فارْتَدَع ، أي رَجَع ، فتقـديرُ[3] ركِب ردْعَه أن يرجِعَ مُقدَم بَدَنِه على مؤخّره .

والكَبْهـةُ : لُغـة رَدِيئـة فى الجَبْهَـة ، ومثلـه في كـلامِهم الكَبَـل والرَّكَـل يُريـدون الجَبَلَ والرجل ، وهـو من كـلاَم جُفـاةِ الأعراب ، والكَتَـد : مـا بين أعْلَى الظَّهر والكَاهل ، والنّعتُ منه أكْتد : أي ضَخْم الكَتَد مُشرِفُه .

☆ وقـال أبـو سُليـان في حـديث حُـذَيْفَـة أنَّـه قـال : « أُقيمت الصَّلاةُ

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ٤ / ٥٣٥ بلفظ « عريض الجبهة مشرف الجيد بعيد مـا بين المِنكبَين فأنا رأيت حُذَيفة ودع منها ودعة .

(٢) من ط ، د .

(٣) د : « فتقديره ركب ردعه : أي يرجع مقدم بدنه على مؤخره »

فَتدافَعُوا ، فصلّى بهم ثم قَالَ : لتَبْتِلُنَّ لها إماماً غَيْري أو لتُصلُّنَّ وُحْدَانًا[1] » .

أخبرناه ابنُ الأعرابِيّ ، ثنا سَعدانُ ، نا سُفيانُ ، عن مُغِيرة ، عن إبراهيم ، عن أبي مَعْمر .

قوله : لتَبتِلُنّ معناه لتَنْصِبُنّ لها إماماً وتَقْطعون الأمر بإمَامَتِه ، وأصلُ البَتْل القَطْع ، ومنه قولُهم في الصّدقة : بتّةً بتْلَةً : أى مُنْقَطِعَة عن مِلك المُتَصَدّق بها .

وفي الطّلاق ثَلاثٌ بَتْلةٌ : أي مُنْقَطِعةٌ لا عَوْد فيها ولا رَجْعة للزّوج عليها .

وقيل لَمريَمَ البِكْرُ البَتُولُ ، لا نْقِطاعِها عن النّاس وانتباذِها مكاناً شَرْقِيًا كما ذكره اللهُ في كتابه ، ويقال : بل سُميّت البَتولُ لانقطاعها عن مُقارفَة البَشَر .

فأما فاطِمةُ فإنّما قيل لها البَتُول ، لأنّها منقطِعَةُ القَرِين نُبلاً وشَرفاً .

ويُحتَمل أن يكون ذلك لتبتَلُنَّ يعني لتَخْتَارُنّ أو لتَخْتَبِرُنّ أو نحوهما ، من بَلوْتُ وابتَلَيْتُ .

فأما ما يُروَى من قول النَّضْر بن كَلَدَة في قِصّة رسول الله ﷺ مع قُرَيْش وهو قولُه : يا معشَرَ قُرَيْش ، والله لقد نَزل بكم أمرٌ ما ابتَلْتُم بتْلَه[2] .

هكذا حَدَّثَناه الحسن بن عبد الرحيم ، نا محمد بن الحُسَيْن اللّخمِي ، نا العُطَارِديّ ، نا يونس بن بُكَيْر ، عن ابن إسحاق ، حدثني شيخٌ قديمٌ من أهل مِصْر ، عن عِكرِمَة ، عن ابن عبّاس أنّ النضْر بن كَلَدَة قال ذلك . فإنّه غَلَط والصّوابُ ما انتبَلْتمْ نَبْله ، ومعناه ما انتبَهْتم له ، ولم تَعْلموا عِلمَه ، تقول

---

(١) الفائق (بتل) ١ / ٧٣ والنهاية (بتل) ١ / ٩٤

(٢) النهاية (بتل) ١ / ٩٤ .

العرب : أنذرْتُك بالأمْرِ فلم تَنْتَبل نَبْلَه : أي ما انْتَبهْت / له ، قـالـه يَعْقُوب ،[١٢٥] قال : وفِيهِ أربعُ لُغاتٍ : ما انْتَبَل نَبْلَه ونُبْلَه ونَبالَه ونَبالَتَه .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث حُذَيْفة أنه قـال : « القُلوبُ أربَعـةٌ ، قَلبٌ مُصْفَـح كُتِب فيـه الإيمانُ والنِّفـاق ، وقلبٌ كَـذَا ، وقَلْبٌ كَـذَا ، حتّى عَدَّها[1] » .

من حَـديثِ أبـانِ بن تغْلِب ، عن عَمرْو بن مُرَّة ، عن أبي البَخْتَرِيّ ، عن حُذَيْفة.قوله : مُصفَح : أي ذو وَجْهَيْن ، له صَفْحـان ، يقـال : سَيْفٌ مُصْفحٌ : أي ذو صَفْحَينْ ، وقد ضربـه بصَفْح السَّيف وصُفْح السَّيْف لُغَتـان ، ونظر إليـه بصَفْح وَجْهه ، وصُفْح وجْهه،ومن هـذا قَولُهم : صفحْتُ عن الرّجل إذا أعرضْتَ عنه فولَّيْتَه صَفْح وجْهكَ ،قال كُثيِّر :

صَفُـوحًـا فمـا تَلْقـاكَ إلاّ بَخيلَـةً　　　فَمَنْ مَلَّ منهـا ذَلِـك الـوَصْلَ ملَّتِ[2]

وقد يكون المُصفَح أيضا العَرِيض الصَّفْحـة ، يقـال : فُلانٌ مُصفَحُ الصَّـدْرِ : أي واسِعُ الصَّدْرِ ، قال الشاعر :

وصَـدْري مُصفَـحٌ للمَـوْتِ نَهْـدٌ　　　إذا ضـاقَت عن المَـوْتِ الصُّـدُورُ[3]

ورواه المصَاحِفيّ عن النَّضْر بن شُمَيْل في كِتابِ غريب الحديثِ له فقال : قلب

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحِلْية ١ / ٢٧٦

(٢) الديوان / ٩٨ برواية : « صَفُوحٌ » وقبله :

كأني أنـادي صخرة حين أعرضت　　　من الصُّم لـو تمشي بهـا العُصْم زلَّتِ

ومن رواه صفوح ، قدَّر أن تكون : هي صفوح ، وبالنّصب على تقدير : كأني أُنادِي صَفُوحاً ، والصَّفوح : المُعرِضة الهاجرة ، ومَنْ شَرْطية ، ذَلِك الوَصْل : لا وصل هنـاك ، وإنما سمي هـذا النّوع من البُخْل الشّديد وصلاً لأنها لا تَجود بغَيره .

(٣) اللسان ، التاج (صفح) دون عزو .

مُغْلَفٌ وقَلبٌ مُصفَحٌ ، وقلبٌ كَذَا ، وقَلبٌ كَـذَا ، ثم فَسَّره فقـال : المُغلَف : الـذي عليـه غِلافٌ ، والمُصفَح : الـذيْ لا غِـلافَ عليـه ، وهـذا شَيءٌ لا أعرِف وجهَه ، والتَّفْسِير ما ذكرتُه لكَ أوَّلاً .

☆ وقال أبو سُليمان في حديثِ حُـذَيْفَـة « أنَّـه لمـا أُتِيَ بكَفَنـه فقـال : إنْ يُصِب أخوكُم خَيْراً فعسى ، وإلاّ فلْيَترامَ بي رَجوَاهَا إلى يومِ القِيامة »[1] .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالـك ، ثنـا الحَسَن بن سفيـان ، ثنـا ابنُ أبي شيْبة ، نا وكيع ، عن إسماعيل ، عن قَيْس ، عن حُذَيْفة .

قوله : رَجَواها يُريد نـاحيتَي القَبْر ، وإنّما أنَّث على نِيَّـةِ الأرْض أو إضْمار الحُفرة ، كقَوْله جلّ وعزّ ﴿ وَلَوْ يُؤاخذُ اللهُ النَّـاس بظُلْمِهِم مَـا تَرَكَ عَلَيْهـاَ مِنْ دَابَّةٍ[2] ﴾ ولم يتَقَدّم للأرض ذِكْرٌ ، وكقَوْلِـه ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بـالحِجـابِ[3] ﴾ ولم يتقدَّم للشَّمْسِ ذِكر ، وقال حَاتِم :

أمَـــاويَّ مـــا يُغْنِي الثَّراءُ عن الفتَى ... إذا حَشْرجَت يوماً وضَـاقَ بها الصَّدْرُ[4] .

يُريد النَّفْسَ . وإعمالُ الضَّمير في كَلامِ العَرَب كَثير .

وأَرْجاءُ الشَّيء : نَواحِيه ، قال اللهُ تعَالَى : ﴿ وَالمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِها ﴾[5] وواحِدُها رَجىً مَقْصُورٌ ، والتَّثْنِيَة رَجَوان ، قال الشّاعر :

---

(١) أخرجـه أبـو نعيم في الحليـة ١ / ٢٨٢ عن قيس ، عن أبي مسعـود بلفـظ . . . « إن كان صاحبكم صالحاً ليبدلن الله تعالى به ، وإن كان غير ذلك ليترامنّ به رَجواها إلى يوم القيامـة » ، وهو في تهذيب تـاريـخ ابن عسـاكر ٤ / ١٠٤ عن الخطـابي بلفـظ . . . « فعسى ، وإلا فيكثر النـدم في رجواها »

(٢) سورة النحل : ٦١

(٣) سورة ص : ٣٢

(٤) الديوان : ٥٠

(٥) سورة الحاقة : ١٧

فَما أنَـا بـابْنِ العَمِّ يُجْعَـلُ دُونَـه الـْ ـقَصِيُّ ولا يُرمَى بـه الرَجَـوَان[1].

وإنّما ظَهَرت الـواوُ في التَّثْنِيـة على مـا تـأوَّلَـهُ النَّحـويّـون ، لأنّ الاسْم في الأَصْل متَحرِّك الحَشْو وتَقْـدِير بنـائِـه فَعَل ، فَقِيل رَجَوان ، كما قـالوا : أَخَوان وأَبَوان ، ولو كَانَ ساكِنَ الحَشْو لم تَظْهَر الوَاوُ ، كقولهم : يَدانِ ودَمَان .

ويقال : لنـاحِيَـة القَبْر جَـالٌ وجُولٌ ، ومِثْلـه جَـالُ البِئْرِ وجُولُهـا ، قـال النَّمرِ بنُ تَوْلب :

وَذِي إبـل يَسْعَى ويحسبُهـا لــه أَخِي نَصَبٍ في رَعْيِهـا ودُؤُوبُ
غَـدَتْ وغَـدَا ربٌّ سِوَاه يَقُـودُهـا وبُـدِّل أَحجـاراً وجَـالَ قَلِيبُ[2].

/ وأنشدَنِي أبو عُمَر ، أنشـدَنَـا أبو العَبَّـاس ثَعْلَب ، عن ابنِ الأَعرابي ، عن [١٢٦] المُفَضَّل :

يَمْسَـح جُـولَى عَيْلم رِحَبٍّ والـدَّلـو كالجـامـوسَـةِ المُلَبِّي .

قـال : والعَيْلَم : البِئْر الغَزِيرة المـاءِ ، والمُلَبِّي هي التي انتفَـخ ضَرْعُهـا من اللِّباء ، وترك الهَمْزَةَ فيها لوَزْن الشِّعر .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حـديثِ حُـذَيْفَـة : « أنّـه قـال : تُعرَضُ الفِتَنُ على القُلُوب عرْضَ الحَصِيرِ » .

ذكره أبو عُبَيْد[3] في كِتابه ولم يُفَسِّره .

---

(١) في الجمهرة ٣ / ٢٢٣ وجاء فيهـا : « رَجَـا البئر أو القَبْر : نـاحيتـه ، مقصور والجمع أرجـاء ويثنى الرجا في البئر والقبر رَجَوان »

(٢) شعر النمر بن تَوْلَب / ٤٠ ، ٤١ برواية : « أَخِي نصب في سَقْيها ودؤوب »
وبرواية : « غدت وغدا ربٌّ سواه يسوقها » والبيتان في الكامل للمبرد ١ / ٣٧٣ ضمن أربعة أبيات .

(٣) أخرجه أبو عبيد في غريبه ٤ / ١٢٠ ، ومسلم في الإيمان ١ / ١٢٨ . وأحمد في مسنـده ٥ / ٣٨٦ ، ٤٠٥ في حديث طويل .

ويقال : إنَّه أرادَ بالحَصِير حَصِيرَ الجَنْبِ ، وهو عِرقٌ أو لَحْمَةٌ تَمتَدُّ معترِضاً على جَنْب الدَّابَّة إلى ناحية بَطْنِها ، فشبَّهَها بذَلِك ، وهـذا التفسير[1] عن اللَّيْثِ ابنِ المُظَفَّر . [وقـال غيره : مَعْنـاه أنَّ الفِتَن تُحِيـط بـالقُلُـوب من جَمِيـع جوانِبها ، ويقال : حَصَرَتْه القومُ : أي أَطافُوا بِه][2] .

☆ ☆ ☆

(١) ط : « التأويل »

(٢) من د .

حديث أبي الدرْداء : عُوَيْمر بنِ مَالِك ، رضي الله عنه

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث أبي الدرداء أنَّه قال : « ويلٌ للقلبِ النَّخِيبِ ، والجَوْفِ الرَّغِيبِ ، ولايُبالي بقَوْلِ الطَّبِيب »[1] .

أخبرناه ابنُ الأَعرابيّ ، نا أبو دَاوُد ، نا يَزِيدُ بن محمد الدِّمَشْقِي ، نا أبو مُسهِر ، حدَّثَني صدقَةُ ، حدَّثَني ابنُ جَابِر ، عن عُمَيْر بنِ هَانِئٍ ، عن أَبي الدَّرْدَاءِ .

القَلْبُ النَّخِيب هو الفَاسِد النَّغِل ، وأَصلُ هذا في الجُبْن ، يقال : نُخِب قلبُ الرَّجل يُنخَب إذا جَبُن وضَعُف ، فهو مَنْخوبٌ ونَخِيبٌ ، ورجل نَخِبٌ ، وهو أَنْخبُ من نعامَةٍ ، قال حَسَّان [ابن ثابتْ][2]

ألاَ أبْلِغ أبَا سُفْيَان عَنِّي ... فأنتَ مُجوَّفٌ نَخِبٌ هَواءُ .[3]

قال ابنُ السِّكِّيت : إنَّما قِيلَ للجَبَان مَنْخُوبٌ ونَخِيبٌ ومُنتخَبٌ بمعنى أَنَّه منتزَعُ الفُؤادِ ومنه قولُهم : انتخبْتُ رَجلاً من القوم : أي انتزعْتُ ، والنُّخبة المُنْتَزَعَةُ من المَتَاع وغَيْرِه : المُنْتَقاة .

قال الأصمَعِيُّ : من نُعُوتِ الجَبان البِرشَاعُ ؛ وهو الذَّاهبُ القَلْب ، والجُبَّأُ : الوَهِل الفَزِعُ ، قال الشَّاعر :

---

(١) الفائق (نخب) ٣ / ٤١٥ والنهاية (نخب) ٥ / ٣١ بلفظ « بئس العون على الدين قَلبٌ نَخيب »

(٢) من د

(٣) الديوان / ٧٥

فَمَا أَنَا من رَيْبِ المَنُون بجُبَّأٍ	وما أَنا من سَيْبِ الإلَه بيائس[1]

قال : والمَنْفُوه : الضَّعيفُ الفُؤادِ ، والمَفْؤُودُ مِثلُه . والكَهْكَاهَة : المُتَهَيِّبُ .

وأخبرني أبو عُمَر ، أنا ثَعْلَب قال : الهَيَّبَانُ : الجَبَانُ الهَيُوب ، قال : والهَيَّبان : الرَّاعِي ، والهَيَّبان : التُّراب أيضا ، وأنشد :

أَكُلَّ يومٍ شاعِرٌ مُسْتَحدَثُ	نَحن إذاً في الهَيَّبَانِ نَبْحثُ[2]

والرَّغِيب : الأَكُولَ الواسِعُ الجَوْف ، ويقال : إناءٌ رغِيبٌ ، ومكان رَغِيبٌ : أي واسِع ، قال حُمَيْد بنُ ثَوْر يَصِف القَطَا :

تُبادِرُ أطفالاً مَساكِينَ دوُنَها	فَلاً ما تَخَطَّاهُ العُيونُ رَغِيبُ[3]

وروى أبو بَكر بن عَيَّاش ، عن سُلَيمان بن قَرْمٍ قال : لَمَّا أرادَ الحَجَّاجُ قَتْلَ سَعِيد بن جُبَير قال : ائْتُوني بسَيْف رَغِيب[4] : أي عَرِيض الصَّفْحتين .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حَديثِ أبي الدرداء أنَّه قال في كَلامٍ له : « أينَ أنتَ من يومٍ ليس لَكَ من الأَرْض إلا عَرْضُ ذِراعَيْن في طُولِ أربَعٍ ، أتقنُوا عليكَ البُنْيانَ وتَرَكُوكَ لِمَتَلِّك »[5] .

---

(١) اللسان ، التاج (جبأ) ، وعزي لمفروق بن عمرو الشَّيباني يَرثي إخوته : قيساً والدَّعّاء وبشر القَتْلَى في غزوة بارق بشَطِّ الفَيْض ، وقبله :

أبكي على الدّعَّاء في كل شَتْوةٍ	ولهفي على قَيْس زِمامِ الفَوارِسِ

(٢) اللسان ، التاج (هيب) برواية : « أكلَّ يوم شعر مستحدَث » .

(٣) الديوان / ٥٤ برواية :

وتأوى إلى زغب مساكين دونها	فلاما تخطاه العيون مَهُوبُ

(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٦ / ٢٦٥ .

(٥) أخرجه ابن معين في تاريخه ٤ / ٣٧٥ مختصراً : الجزء الأخير فقط كما سيأتي أيضاً وابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ٣٧١ بتمامه في الجنائز بلفظ ... « ثم تركوك بمثل ذلك » بدل « ثم تركوك لمتلك » .

حدَّثنَاه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا الحَسَن بن سُفيان ، نا ابنُ أبي شيْبة ، نا غُنْدرُ ، عن شُعبَة ، عن يَعْلَى بنِ عَطَاء ، حدَّثني تَميمُ بنُ غَيْلان بن سَلَمَة ، عن أبي الدَّرْداء .

/ وقولُه : لِمَتَلِّك : أي لَمصْرَعِك ، يقال : تَللْتُ الرّجُلَ إذا صرعته ، قال [١٢٧] أبو عُبيْدة في قَولِهِ : ﴿ وتلَّه للجَبين ﴾[1] أي صَرعَه للوَجْه وأنشد :

وتُــلَّ أبــو حَكَمٍ لِلْجَبِيــ ... ــنِ وصَار إلى أُمِّه الهَاوِيَهْ

وروى حَجَّاج عن شُعْبَةَ أنّه كان يَرْوِيه مُصحَّفاً ، يقول : تركُوكَ لِمُتُلِك .

حدَّثناه ابن الأعرابي ، نا عبَّاس الدُّوريّ ، نا يَحيَ بنُ مَعِين ، نا حجَّاج قال : قلت لشُعْبَة إنّ مُسْتَلِمَ بنَ سَعِيد يقول : لِمَتلِّك ، فقال شُعْبَة : قال : واللهِ ما كُنتُ أظنّه يُقِيم حَرْفين فقال يَحْيَى : والقَوْلُ قولُ مُسْتَلِم ، وصحَّف شُعْبَةُ[2] .

☆ وقال ابو سيمان في حديثِ أبي الدَّرداء : أنّ أُمَّ الدّرْداء قالت : « كان أبو الدَّرْداء يغتَسِل من الجَنابَة فَيجيءُ وهو يُقَرْقَف فأضمُّه بين فَخِذي وهي جُنُب لم تَغْتَسِل »[3] .

يَروِيه حَجَّاج ، عن حمَّاد بن سَلَمة ، عن عَطَاء الخُراسَاني عمَّن سَمِع أُمَّ الدَّرداء .

قولُها : يُقرقَفُ : أي يُرعَد من شدَّة البَرْد ، ومن هذا سُمِّيت الخَمر

(١) سورة الصافات : ١٠٣ .

(٢) أخرجه ابن معين في تاريخه ٤ / ٣٧٥ رقم النص (٤٨٤٩) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١ / ٧٦ عن عطاء ، عن أم الدرداء .

قَرقَفاً ، ويقال هو يُرعَد ويُقَرقَفُ ويُؤرَضُ ويُقَلُّ ، من القِلّ ، وهو الرِّعدة .

ويُروى عن عُمَر بن الخطّاب أنَّه قال لأخيه زَيْد لـمَّـا وَدَّعـه وهو يُرِيـدُ اليَمامَةَ : « ماهذا القِلُّ الذي أَراه بِكَ » . يُرِيد الرِّعْدةَ من الفَزَع .

فـأمّـا القُـلُّ ، بضَمِّ القـافِ ، فهـو بمعنى القِلّـة ، يقـال : رَمـاهُ الله بـالقُـلِّ والذُّلِّ .

وأما يُؤرَض فمن الأَرْض ، وهو الرِّعْـدَة ، ومنـه قولُ ابنِ عبَّـاس : أَزُلزِلَت الأَرضُ أم بي أَرْضٌ ، قال ذو الرُّمَّة :

☆ أوكان صاحبَ أرْضٍ أوْ به المُومُ[1] ☆

☆ وقال أبو سليمان في حديث أَبِي الدَّرداء : أنَّـه قـال : « مـا أنكرتُم من زَمانِكم فيما غيَّرتم من أعمالِكم . إن يَكُ خَيراً فَواهـاً واهـاً ، وإن يَـكُ شَرًّا فـآهـاً آهاً »[2] .

حدثنيه الحسنُ بنُ يَحْيي بن صَالِح ، نا مُحَمَّدُ بن قُتَيْبَة العَسْقلانِي ، نا عبدُ الله بن هانئ بن عَبدِ الرَّحمن بن أبي عَبْلَـةَ ، حـدثني أَبي ، عن عَمّـهِ إبراهيم بن أبي عَبْلَة ، عن بِلالِ بنِ أَبِي الدَّردَاءِ ، عن أَبي الدرداء .

قـولـه : وَاهًـا إنَّما يقــال ذلــك على التَّمنِّي للخَيْر والتَّعَجُّب لــه ، قــال الشاعر :

وَاهًا لِرَّيَا ثم وَاهًا وَاهَا[3]

---

(١) الديوان / ٥٨٧ وصدره : « إذا تَوجّسَ رِكْزاً من سَنابِكِها » ، وهو في الصحـاح (موم) ، واللسان (وجس) والتاج (أرض) .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمعه ١٠ / ٢٣٠ بلفظ « فبما غيّرتم » بدل « فيما غيّرتم » وعزاه للطبراني .

(٣) مجالس ثعلب / ٢٢٨ من رجز لأبي النجم العجلي واللسان (ويه) وجاء بعده : =

وأما قوله : آهاً فإنّما يقال ذلك في التَّوجُّع ، ومثله أَهّاً ، قال نابغةُ بَنِي شَيْبان :

أقطَعُ اللّيْلَ أَهَّةً وحَنِيناً وابتِهالاً للهِ أيَّ ابْتِهال[1]

وقال الُمثقِّب :

إذا قُمتُ أرحَلُها بلَيْلٍ تأَوَّهُ أَهَّةَ الرَّجلِ الحَزِين[2]

ويروى: آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِين ، وفيه لُغاتٌ غَيرُ هذه ، يقال : أَوْهِ من عذابِ الله ، وآهِ من عذاب الله ، وَآهٍ من عذاب الله ، وأَوَّهْ من عَذابِ الله ، بالتَّشْدِيد والقَصْر ، قال الشاعر :

فأَوْهِ من الذِّكْرى إذا ماذَكَرتُها ومن بُعْدِ أرضٍ بَيْنَنَا وسَماءِ[3]

وأما إِيْهٍ،وَإيْهِ ، لغَيْر تنْوين ، فإنَّها بمعنى الاسْتِدْعَاء ، قال ذُو الرُّمّة :

وقفْنا فقلْنا إيْهِ عن أُمِّ سَالمٍ وما بالُ تَكْلِيم الدِّيار البلاقِع[4]

وأما إيهًا فبمعْنى الزَّجْر ، وأما وَيْهاً فله موضِعَان : أحدهما إذا أغْرَيْتَ الرجلَ بالشيء قلتَ له : وَيْهاً أَبَا فُلان . والموضع الآخر إذا صَدَّقْت بالشيء وارتضَيْتَه قلتَ : ويْهاً ما أولاهُ .

=

يا ليت عيناها لنا وفاها بثَمَن نُرضِي به أباها
فاضت دموع العين من حَرَّاها هي المُنَا لو أننا نِلْناهَا

(١) ديوان نابغة بني شيبان / ٦٩ برواية : « لا يقطع الليل آهة وانْتحابًا » .

(٢) اللسان ، التاج (أوه) برواية : « تأوّه آهة » وهو في ديوانه / ١٩٤ .

(٣) اللسان ، التاج (أوه) برواية : « فأوهِ لذكراها إذا ما ذكرتها » ولم يعز .

(٤) الديوان / ٣٥٦ . وجاء في الشرح : قال الأصمعي : أساء في قوله : إيه بلا تنوين وكان ينبغي أن يقول : إيهٍ عن أم سالم ، ومعناه : حدثنا عن أم سالم ، فإذا كان نَهْياً قال : إيهاً أي اكفف عنا ، فإن استطبْت الشيء قلت : واهاً له ، كما قال أبو النجم : « واهاً لريّا ثم واهاً وَاهَا » فإن زجرت قلت : وَيْهاً يا هذا .

ويقال : تأوَّه الرجلُ إذا قال أَوَّه . وتَويَّل إذا دَعَا بالوَيْل .

[١٢٨] / وأخبرني أبو عُمَر قال : حضرنَا مَجلِس أَبي العَبَّاس ثَعْلَب فأقبلَ علينا فقال : كيف الفِعلُ من الوَيْل ؟ فبلَّح[1] القومُ ولم يكن عند واحدٍ منهم جوابٌ ، وفي المجلس ابنُ كَيْسان وغَيْره ، فأَنْشَدَنا :

تَويَّلَ إذْ مَلأتُ يَدِي وكَانَتْ يَميني لا تُعلَّل بالقَليل[2]

قال أبو عُمَر : ويقال في هذا أَيضاً : والَ يَوِيلُ على وزن مَالَ يَميل .

فأما قَولُ اللهِ تِعالَى ﴿ إنَّ إبراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنيبٌ ﴾[3] فقد رُوي في هذا أَنّه كان إذا ذكَر النَّار قال : أَوَّه أَوَّه[4] ، ويقال : الأَوَّاه : المُوقِن[5] .

أخبرنا ابنُ الأعرابي ، نا يَحْيَى بن أبي طَالِب ، نا زيدُ بن الحُبَاب ، نا سُفيان الثَّوريُّ ، عن قَابُوس بن أبي ظَبْيان[6] ، عن أَبيه ، عن ابن عَبَّاس قال : الأَوَّاه : المُوقِنُ .

☆ وقال أبو سُليمان في حَديث أبي الدَّرْدَاء : « أنه قَالَ : سَلُونِي ، فوالَّذي نفسِي بيَدِه لئن فَقَدتُمُونِي لتفقِدُنّ زِمْلاً عَظِيماً من أُمَّة محمد عليه السلام »[7] .

من حديث أبي كُرَيْبٍ ، عن أَبِي بكر بن عَيَّاش ، عن الأَعْمَش ، عن سَالِم بن أَبِي الجَعد ، عن أبي الدَّرْدَاء .

---

(١) بَلَّح : كَلَّ وانقطع (عن التاج) .

(٢) اللسان ، التاج (ويل) برواية : « تويَّلَ إن مددت يدي وكانت » .

(٣) سورة هود : ٧٥ .

(٤) ط : « آوه أوّه » .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره ١١ / ٤٩ تحت آية « إنّ إبراهيم لأوّاهٌ حليم » .

(٦) في التقريب ٢ / ١١٥ قابوس بن أبي ظَبْيان ، بفتح المعجمة وسكون الموحدة بعدها تحتانية .

(٧) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ٢ / ٦٤١ وعزاه للرُّوياني وابن عساكر .

قوله : زِمْلاً فإنّ الزِّملَ في كلامِ العربِ بمعنى الحِمْل ، ومنه قولُهم : ازدَمَل فلانٌ الحِمْلَ : أي احتَمَلَه ، يريد أنّه في كَثْرة ما جَمَعه من العِلْم وادَّخر منه كالحِمْل العَظِيم من المَتاعِ المَحْزوم .

ورواه بعضُ أصحابنا عن أَبِي العَبَّاس السَّرّاج ، عن أبي كُرَيْب فقال : زُمَّلاً عَظِيماً ، وهذا لا وجْهَ له ، إنّما الزُّمَّل الضَّعيف ، وكيف يَكونُ صَغِيراً عَظِيماً ضَعِيفاً قوِيّا ؟ هذا لا معنى له ، فإنّما يكون بمعنى العَظِيم الإزْمْول ، وهو الشَّيخُ الكبير .

ويقال للهَرِم من الوُعُولِ إزْمَول ، قال ابنُ مُقبل :

عَوْدًا أحَمَّ القَرَى إزْمَوْلَةً وَقلا[1]

قال ابن عُيَيْنة : قال ابنُ أبي حُسَيْن : « كان أبو الدَّرْدَاء من العُلَماء الحُكَماء الذين يشْفُونَ الدَّاء »[2] .

وقال مَكْحُول : كان أصحابُ رسولِ الله صلى الله عليه يَقولون : « أتبعُنَا للعِلْم بالعَمَل أَبُو الدَّرْداء » .

☆ قال أبو سليمان في حديث أَبِي الدَّرْدَاء أنّه قال : « نِعمَ البَيْتُ الحَمَّامُ يُذهِبُ الصَّنَخَة ويُذكِّر النَّارَ »[3] .

من حديث هُشَيْم ، عن دَاود بن عَمْرو ، عن عَطِيّة[4] بنِ قَيْسٍ ، عن أبي الدَّرْداء رواه عنه الحسن بن عَمرو السِّجِسْتاني .

---

(١) الديوان / ١٨٣ وعجزه : « على تراث أبيه يتبع القُذَفَا » وهو في اللسان والتاج (زمل ، قذف) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٢٥ عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي حسين ، عن ابن أبي مليكة عن يزيد بن معاوية .

(٣) الفائق (صَنَخ) ٢ / ٣١٧ والنهاية (صنخ) ٣ / ٥٥.

(٤) س : « عن عطية ، عن قيس » « تحريف » والمثبت عن بقية النسخ ، وفي التهذيب =

الصَّنَخَةُ : سُهوكَةُ الرِّيح من صُنانٍ أو دَرنٍ أو نحوه ، يقال : صَنِخَ بـدَنُـه وسَنِخ ، والسِّين أشْهَر ، والصَّـادُ مَسمُـوعَـة ، وقـد تتعـاقَبُ الصَّـادُ والسِّين في مواضِع .

☆ قال أبو سليمان في حديث أَبي الدَّرْدَاء : « أنَّه قال : لأَنـا أعلَمُ بشِرَارِكم من البَيْطَارِ بالخَيْل ، هم الـذين لا يَـأْتُون الصَّلاَة إلا دَبْراً ، ولا يسمَعُون القرآنَ إلاّ هَجْراً ولا يُعْتَق مُحَرَّرُوهم »(1) .

حدَّثَنيه ابنُ مالك ، نا الحَسَن بن سُفْيان ، نا ابنُ أَبي شَيْبَة ، ثنـا محمـد بن فُضَيْـل ، عن حُصَين ، عن سَالِم بن أَبي الجَعْـد ، عن أَبي الـدَّرْدَاء . ذكره ابنُ قُتَيْبـة في كِتـابـه ، ورَوَاه : « لا يَسْمَعُونَ القَـولَ إلاّ هُجْراً ، قـال : وهـو الخَنـا والقَبِيحُ من القَوْل .

قال أبو سُلَيمان : هذا غَلَط ، وذلك لأنَّ أحداً ممَّن أنكر القُرآنَ أو عـارضَـه لم يَزعُم أنَّ شَيئاً من كلامه يـدخُلُـه الخَنَـا أو يُخـالِطـه الفُحشُ ولم يُمكِنْـه أن يدَّعِي شيئاً من هَذَا عليه لنَزَاهَة / ألفاظِه عن دَنَس الهُجْر وبَراءَتِها من قَـذَع الفُحش ، وإنَّما رمَوْه بالصَّنعة والتَّزْوير لرائع ألفاظِه وبَدِيعِ نِظامِه ، فَمَرَّةً ادَّعَوْا عليه السِّحر لإعجازه ، ومَرَّةً نَحلُوه الصَّنعةَ لِحُسْن بيانه ، فأَمَّـا أن يَعِيبُوه بـأَنَّـه هُجْرٌ من القَـوْل وإفحـاشٌ فـأمرٌ خـارجٌ عن جُمْلَـة مـا أَجْرَوْا إليـه في رَدِّه وإنكَـارِه ، وكيف كان يَرُوجُ ذلـك لِمَنْ تَعـاطَـاه ، والحـواسُّ من السَّامعين لـه تكَذِّب القَائِلين به وتَقضِي بالجهل وسُوء الفَهْم ، هذا لا وَجْه له ولا مَعْنى فيـه ، وإنَّما الرِّوايَة الصَّحِيحة هَجْراً بفتح الهاء ، ومعنـاه التَّرْكُ لـه والإعراضُ عنـه ، يقال : هجرتُ الشيءَ هَجْراً بمعنى أغفلتُه وتركتُه ، قال الشاعر :

[١٢٩]

= ٧ / ٢٢٨ : وعطية بن قيس يروي عن أبي الدرداء ، انظر ترجمة عطية بن قيس .

(1) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٢١ وابن قتيبة في غريبه ٢ / ٢٧٢ ـ ٢٧٣ برواية : « ولا يُعْتَق مُحرَّرُهم » .

وأُكثِر هَجْرَ البيْتِ حتى كأَنَّني   مَلِلْت ومَـا بِي من مَـلالٍ ومِن هَجْرِ

ويـدل على صحَّـة هـذا قولـه ﴿ وقَـالَ الرَّسُولُ يـا رَبِّ إنَّ قَومِي اتَّخَـذُوا هَـذَا القُرآن مَهْجُوراً ﴾[1] ومنه قولُ عَبدِ الله بنِ مسعود : « ومن النَّاس من لا يـأتِي الصلاة إلاّ دَبْراً ولا يـذكر الله إلاّ مُهـاجِراً »[2] ، يُريـد هِجْرانَ القَلبِ وتركَ الإخلاصِ في الذِّكر ، وقد وصف الله بـه المُنـافقين فقـال ﴿ يُراءُونَ النَّـاسَ وَلا يَذْكُرونَ اللهَ إلاّ قَليلاً ﴾[3] .

وقد يكون الهَجر أيضاً بمعنى الهَذَيـان ، والتَّخْلِيـط في الكَلام بمَنْزِلـة كلامِ المبرسَمِ[4] ، وحَدِيث مَن لا يَعْقِل ما يقُول ، يُقال : هَجَر المريضُ يَهجُر هَجْراً ، ومنه قَولُه تعالى ﴿ سامِراً تَهْجُرُونَ ﴾[5] فأما الهُجْرُ بضَمِّ الهـاء ، فهو الفُحْش ، يقال منه : أَهْجَر إهْجاراً بالألف .

قـال أبو سُلَيْمان : وأَرَى ابنَ قُتيبـة[6] إنَّما أُتِي في هـذا التَّـأْوِيـل من جِهَـة اختِلاف[7] اللَّفْظ ، وذلك أَنَّه رواه في كِتابـه : ولا يَسْمعون القولَ مكان قولـه : ولا يَسْمعون القرآن ، فتوهَّم أَنّه أَرادَ بـه قولَ النَّـاس وحـدِيثَهم . وإنَّما الصَّحيح من الرِّواية ما كتَبْناه هَا هُنَا على أنّه لا فرقَ بينهما في المَعْنَى ، وذلك لأَنَّـه إنّما أراد بالقَوْلِ القرآنَ ، كقولـه : ﴿ الـذين يستَمِعُون القولَ فيتَّبعون أَحْسَنَـه ﴾[8] يُرِيد القرآنَ ، والله أعلم .

---

(١) سورة الفرقان : ٣٠ .

(٢) تقدم تخريجه في أحاديث ابن مسعود .

(٣) سورة النساء : ١٤٢ .

(٤) القاموس (برسم) البِرْسام : عِلّة يُهذى فيها . بُرسِمَ بالضمّ فهو مُبَرْسَم .

(٥) سورة المؤمنون : ٦٧ .

(٦) د ، ح : « وأرَى القتيبي » .

(٧) د : « اختلاط » .

(٨) سورة الزمر : ١٨ .

وأما قوله : ولا يُعْتَقُ مُحرَّرُوهم فإنه قد فَسَّره بمعنى أنَّهم إذا أَعْتَقُوا عبْداً لم يُطْلِقوه ، لكنَّهم يستخدمونه كما يُسْتَخْدم العبدُ ، فمَتَى أراد فراقَهم ادَّعَوا رِقَّه .

قال أبو سليمان : وهذا وَجْه ، وقد بَقِي فيه قولان آخران :

أحدُهما أنّهم إذا أعْتَقوا عَبْداً اعتدُّوا عليه بالعِتْق واستَعْبَدُوه بالمِنّة ، فيبطُل بذلك أجرُهم ، قال الله تَعالَى ﴿ ولا تُبطِلُوا صَدَقَاتِكم بالمَنِّ والأَذى ﴾[1] .

والوَجْهُ الآخر : أن يكون ذلك في وَلاء منْ أعتقوه ؛ وذلك أنَّ العربَ كانت تَبِيع الوَلاَء وتَهَبُه وتَناقَلُه تَناقُل الملك ، فلذلك « نَهى صلَّى الله عليه عن بَيْع الوَلاء وهِبَتِه »[2] . وقال : « الوَلاء لُحمةٌ كلُحْمة النَّسب »[3] . وأنشد ابنُ الأعرابي عن المُفضَّل يذكر هذا الصَّنِيعَ لقوم في مَوْلىً لهم :

فبَاعُوه عَبْداً ثم باعوه مُعتَقاً فلَيْس له حتى المَمَات خَلاصُ

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ أبي الدَّرْداء : أنّه ذَكَر الجنّة فقال : « / ليس فيها مَنِيّ ولا مَنِيَّةٌ ، إنّما تَدْحَمُوهُنَّ دَحْماً »[4] . [١٣٠]

أخبرناه محمد بن هَاشِم ، ثنا الدَّبَري ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن يَحْيى بن سعيد ، عن رجُلٍ ، عن أبي الدَّرْداء .

الدَّحْمُ : النِّكاح ، وفيه لُغتان : دَحَم ودَحَب ، يُرِيد أنَّهم ينالون اللّذّات ويُصانُونَ من الآفات .

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٤ .

(٢) أخرجه أبو داود في الفرائض ٣ / ١٢٧ . والدارمي في الفرائض أيضاً ٢ / ٣٩٨ .

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه ٤ / ٣٤١ من حديث عبد الله بن عمر ، وذكره الهيثمي في مجمعه ٤ / ٢٣١ عن عبد الله بن أبي أوْفَى ، وعزاه للطبراني ، وأخرجه الدارمي في الفرائض ٢ / ٣٩٨ من قول عبد الله ولم يرفَعْه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٤٢١ .

وقد رُوي هذا الكلامُ مرفوعاً . حدثنيه أحمدُ بن إبراهيم بن مالك ، نا محمد بن أيُّوب ، نا عَمْرو بن رَافع ، نا القَاسِم بن مالك ، عن حُصَين بن شَريك ، قال : سمعتُ شيخا يُكْنَى أبا عبد الرحمن يحدِّث عن مَيْمُونَةَ مولاةِ النبيِّ عليه السلام أنّه سُئِل : « هل يتناكَح أهلُ الجَنَّة ؟ قال : نعم دَحْماً دَحْماً »[1] .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث أبي الدَّرْداء : « أنّ أُمَّ الدرداء قالت في حَديثٍ رَوَتْه عنه : حدَّثني سيّدي أبو الدَّرداء » .

أخبرنَاهُ ابنُ داسَةَ ، نا أبو داود ، نا رجاء بن المُرجَّى ، ثنا النَّضْر بن شُمَيل ، نا مُوسَى بن ثَرْوان ، حدَّثني طلحةُ بنُ عبيد الله بن كَرِيز[2] ، قال : حدَّثَتْني أُمُّ الدَّرداء قالت : حدّثني سيِّدي أبو الدَّرْداء أنَّه سَمِع رسولَ الله صلى الله عليه يقول : « إذا دَعَا الرجُل لأخِيه بظَهْر الغَيْب ، قالت الملائكة : آمِين ، ولَكَ بمِثْلٍ »[3] .

للسيّد في هذا مَعْنَيان : أحدُهما أن يكون بمَعْنى الرَّئِيس وأن تكونَ أَرادَت بهذا القَول تَسْوِيدَه وتَعْظِيمَه . والآخر وهو أَخَصُّها به أن يكون بمَعْنَى الزَّوْج .

---

(١) لم أجده من حديث ميمونة وذكره الهيثمي في مجمعه ١٠ / ٤١٦ من حديث أبي أمامة مرفوعاً ، وذكر الحافظ في المطالب العالية هذا الحديث بلفظ : « خِداماً خِداماً » وهو تحريف . وفي كنز العمال ١٤ / ٤٨٤ بلفظ دِحاماً دِحاماً عن أبي أمامة كذلك في ١٤ / ٦٤٨ .

(٢) كذا في المشتبه ٢ / ٥٥١ : طلحة بن عبيد الله بن كَرِيز الخُزاعِيّ ، وفي التقريب ١ / ٣٧٩ : طلحة بن عبيد الله بن كَريز ، بفتح أوله الخزاعي ـ أبو المطرّف ، ثقة مات بعد المائة وفي جميع النسخ : « طلحة بن عبد الله بن كريز » .

(٣) أخرجه أبو داود في الوتر ٢ / ٨٩ وأخرجه أحمد في مسنده ٦ / ٤٥٢ وابن الأثير في أسد الغابة ٧ / ٣٢٧ من حديث أم الدرداء .

أخبرني أبو عُمَر ، نا ثَعْلب ، عن ابنِ الأعرابي قال : السَّيِّد : الزَوج ، ومنه قَولُه تعالى ﴿ وأَلْفَيَا سَيِّدَها لَدَى البَابِ ﴾[1] أي زَوْجَها ، قال الأعشى :

وسَيِّدَ نُعْمٍ ومُسْتادَها[2]

ويقال : اسْتادَ الرجلُ في بني فلان ، إذا نَكَح في سادَتِهم ، قال الشاعر :

أَرادَ ابنُ كوزٍ والسَّفاهَةُ كاسْمِها ليَسْتادَ مِنّا أَنْ شتَوْنا لَيالِيَا[3]

وقد يُتأوّل حَديثُ عائِشة أيضاً على هذين المَعْنَيَيْن .

حدَّثناه ابنُ الأعرابي ، نا أبو سعِيد الحارثي ، نايَحْيَى بنُ سعِيد القَطَّان ، نارجُل يُقال له مُحمَّد الرَّمَام ، حدّثتني كريمةُ بنت هَمَّام قالت :(كنتُ عند عائشة فسألَتها امرأةٌ عن الخِضَاب فقالت : كان سَيدي رسولُ الله ﷺ يكرَه رِيحته ، وليس بمُحرَّم عليكنّ أَخَواتي أن تَخْتضِبْنْ)[4] .

وأشبَهُ الوجْهين أن تكون أرادت زَوْجي ، لأنّ الإضافة بالاسم الخَاصِّ يدُلّ على معنىً خاصّ ، وقد كان رسولُ الله ﷺ سيّد المُسلمين كافَّةً ورئيس الخلْق قاطِبَةً .

وفيه دَليلٌ على أَنَّ الحِنّاء ليس من الطِّيب ، وأنّ المُحرمَة إذا اختضَبتْ به

---

(١) سورة يوسف : ٢٥ .

(٢) اللسان ، التاج (سود) برواية : « وسيِّد تيًا ومُستادها » وصدره : « فكنت الخليفة من بَعلها » وفي الديوان / ٥٨ برواية الخطابي وصدره : « فبتّ الخليفة من زوجها » .

(٣) اللسان ، التاج (سود) برواية : « تمنى ابن كوز ... والبيت غير معزو .

(٤) أخرجه أبو داود في الترجل ٤ / ٧٦ عن علي بن المبارك ، عن يحي بن أبي كثير عن كريمة ، بلفظ ... «.لا بأس به ولكني أكرهه ، كان حبيبي رسول الله ﷺ يكره ريحه » وأخرجه النسائي في الزِّينة ٨ / ١٤٢ عن علي بن المبارك عن كريمة . وذكره المِزّي في تهذيب الكمال ١٧ / ٨٤٨ في ترجمة كريمة .

لم يكن عليها الفِدْيَة ، أَلاَتراه ﷺ يقَول :« حُبِّب إليّ من الدُّنيا النِّساءُ والطِّيبُ »[1] ، فلو كان الحِنَّاء من الطِّيب لم يكره ريحَه ، والله أعلم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أَبِي الدَّرْدَاء :(نِعم الفارِسُ عُويْمر غير أُفَّةٍ)[2]

ذكره الواقِدي في المغَازي ، إمّا عَزاه إلى رسول الله وإمَّا إلى قائل أَثْنى على أَبِي الدَّرداء بحضْرته .

وقد جاء تفَسِيره : غير جَبَانٍ أو غَيْر ثَقيل ، هكذا جَاءَ في الحديث وأُرى الأصل فيه الأَفَفَ وهو الضَّجَر ، قاله ابنُ الأعرابي : يُريد غيرَ ضَجِرٍ ولاوَكَلٍ في الحرب .

وقال بعضُ أهلِ اللغة : معنى الأُفَّة المُعدِمُ المُقِلّ من الأَفَفِ وهو الشَّيْء القليل ، قال : / وهو أيضا الَّرجلُ القَذِر من الأُفِّ ، وهو وَسَخ الأُذُن . قال [١٣١] أبو سليمان : والقَولُ الأَوّلُ أجْودُ لأَنهّ قد يَنْتَظِم المَعْنَيَيْن المذكُورَيْن من الجُبْنِ والثِّقَل ، والله أعلم .

ويقال : فُلانٌ أُفُوفَةٌ ، وهو الذي لايزَالُ يقَولُ لصاحِبه أُفٍّ لك .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَديثِ أَبِي الدَّرْدَاء أَنّه قال : « أَقرِض من عِرْضِك ليَوْم فَقْرك » .[3] قال ابنُ الأنباريّ : معناه أَنَّ مَنْ سبَّ أَباكَ وأَسلافَك

---

(١) أخرجه النسائي في عِشْرة النساء ٧ / ٦١ . وأحمد في مسنده ٣ / ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٨٥ .

(٢) أخرجه الواقدي في مغازيه ١ / ٢٥٣ مرفوعاً بدون قوله : « غير أُفَّة » وأخرجه في طبقاته ٧ / ٣٩٢ بتمامه ، بطريق الواقدي .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٢١٨ ، وهو في تهذيب ابن عساكر ٦ / ٢٠٣ في حديث طويل بلفظ : « ليوم فقدك » بدل « ليوم فقرك » .

فلاتَسُبَّ أباه وأَسْلافَه ، ولكن اجْعَل ذلك قرْضاً عليه ليوْم القِصَاصِ والجَزاء ، قال : وقال ابن قُتَيْبة:العِرضُ هاهُنا النَّفْس ، ولايَجوزُ أن يكون المُراد به الأَسْلاف ، لأنّه إذا ذكَرَ أسَلافَه لم يكن التَّحْليل إليه ، لأنَّه ذكَر قَوْماً موْتى .

قال أبو بكر : ولَيْس المعنى عندنا في هذا كما قال ؛ لأنّه لم يُحلِّلْه من سَبّه الآباء ، إنّما أحلَّه ممَّا وصل إليه من الأذَى في ذِكْرِه أسلافَه واحْتجَّ في العِرض بقول مِسْكين الدارميّ :

رُبَّ مهْزولٍ سمينٌ عِرضُه ... وسمِينِ الجسْم مَهزولُ الحَسَبْ .[1]

قال : فمعناه رُبَّ مهزول الجسْم والبَدَن كريمُ الآباء . وقال آخر :

قاتلَكَ الله ماأشدّ عليك الْـ ... ـبذلَ في صَوْنِ عِرضِك الخَرِبِ .[2]

يرُيد في صَوْن أسلافِك اللِّئام .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي الدرْداء :« أنَّ رجلاً قال له : إنَّ إخوانك من أهل الكوفةِ يُقرئونك السَّلام ويأمرونَك أن تِعظَهم ، فقال : اقرأ عليهم السلام ومُرهم أن يُعطوا القرآنَ بخزائمهم »[3]

أخبرناه ابن مكي ، أنا الصَّائغ ، ناسَعيد ، ناحَمّاد ، عن أيّوب ، عن أبي قلابة . الخَزائم : جمع خِزامَةِ وهي مايُجعَل في أنفِ البعيرِ ليُذلَّل به ، فما كَانَ من الشَّعَر فهو خِزامة وماكان من خَشَب فهو خِشاشٌ ، وماكان من صُفْر فهو

---

(١) اللسان ، التاج (عرض) .

(٢) اللسان ، التاج (عرض) برواية : « الجَرِب » بدل « الخَرِب » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٣٦٨ عن مَعْمر عن أيوب ، والدارمي في سننه ٢ / ٤٣٤ في فضائل القرآن ، عن حمّاد بن زيد ، عن أيوب .

بُرَةٌ ، يقال : خَزمْتُ النّاقةَ من الخِزامة ، وخَشَشْتُها من الخِشاش وأبريتُها من البُرةِ ،هذه وحدها بالألف .

يُرِيد بإعطائهم القرآن بخزائمهم إلقاء الأَزِمّة إليه والانْقياد لحُكْمِه ، والباءُ في قوله بخزائمهم مَزِيدةٌ كقَوْلك : أخذْتُ بالشيء بمعنى أخذتُه ، وكقول الشاعر :

نَضرِب بالسَّيْف ونَرجُو بالفَرجْ .



حدِيث سَلْمان الفارسيّ رحمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديث سَلْمان ، أنّه لما حَضَرتْه الوفاةُ دَعَا امرأتَه بُقَيْرةَ فقال لها :« إنَّ لي اليوم زُوَّاراً ، ثم دَعَا بمِسْك ، فقال : أَوْخِفيه في تَوْرٍ ، ففعلتْ فقال : انْضَحِيه حولَ فِراشي »[1]

يرويه عُبيدُ الله بن موسى ، عن شَيْبان ، عن فِراسٍ ، عن الشّعبيّ . أخبرني الجَزْل عن امرأة سَلْمان : بُقَيْرة .

قولهُ : أوْخفيه : أي اضربيه بالماء . قال أبو عُبَيدة ، يقال : لَجَّنتُ الخِطمِيَّ وأوخَفْتهُ ، والاسْم منه اللَّجِين والوَخِيفُ ، قال الراجز :

إنيّ إذا ماالأَمرُ كان مَعْلاَ وأَوْخفَتْ أَيْدِي الجَبان غِسْلا[2]

شبَّه ارتعاشَ يد الجبانِ من الخوف بيدي موخَفِ الخطميّ .

والمِيخَف : الإناء الّذي يُوخَفُ الخِطميّ فيه ، ومن هذا حديثُ أبي هريرةَ أنّه استقبلَ الحُسيْن بن / علي بن أبي طالب فقال له : اكْشف لي عن [١٣٢]

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٤ / ٩٢ بلفظ ... « أديفيه في تَنّور » بدل « أوْخِفِيه في تور » وأبو نعيم في الحلية ١ / ٢٠٨ بلفظ « أَذِيفِيه في تَوْر » ، وذكره الهيثمي في مجمعه ٩ / ٣٤٤ بلفظ « أدِيفِيه في ثَوْر » وعزاه للطبراني وهو في الفائق (وخف) ٤ / ٤٩ .

(٢) اللسان ، التاج (معل) وعُزِي الرجز للقَلاح برواية : « وأوخفت أيدي الرجال الغِسْلا » وجاء بعدهما : « لم تلفني دارجة ووغلا » . وجاء في الشرح : إذا كان الأمر اختلاساً . « وأوخفت أيدي الرِّجال الغِسْلا » : أي قلّبوا أيديهم في الخصومة كأنهم يضربون الخطمي قال ابن الأعرابي : كانت العرب إذا تواقفت للحرب تفاخرت قبل الوقعة فترفع أيدِيها وتشير بها فتقول : فعل أبي كذا وكذا ، وقام بالأمر كذا وكذا ، فشبهت أيديهم بالأيدي التي توخف الخِطميّ وهو الغِسْل ، والدارجة والوغل : الخسيس .

الموضع الذي رأيتُ رسولَ الله يقبّله مِنك فكشف له عن سُرَّتِهِ كأنّها مِيخَفُ لُجيَنْ فانكبَّ عليها يقبّلها[1] : أي مُدْهُن لُجَيْنْ .

☆ قال أبو سليمان في حديث سَلْمان :(أَنَّهُ رُئِيَ مَطْمومَ الرَّأْس ، وكان أرفَشَ)[2] .

حَدَّثِنيه محمد بن سَعْدُويه ، نا ابنُ الجُنَيد ، نا عبد الوارث ، عن ابن المبارك ، عن عبدِ الله بن شَوْذَب .

هكذا قال : أَرفَش ، وإنّما هو أَشْرَف ، وهو الطَّويلُ الأُذُنَين ، يقال : أذُن شَرْفاء أي طَويلة .

وأخبرني الكُرانيّ ، نا ابنُ شَبيب ، نا المِنْقَري ، نا الأَصمَعِيّ قال : قال أبو عَمرُو بنُ العلاَء : مَنْ صغُرت أُذناه قيل له : أَصمَع ، ومَن قصُرتْ أُذُناه فهو أَسَكُّ ، ومَن عظُمَت أُذناه فهو أَغْضَف .

وقال بعضُ أهل اللغة : الأَرفَشُ : العرِيضُ الأذُن ، شُبّه بالرَّفش وهو المِجْرفَة من الخَشَب .

وفي رواية أخرى : أَنَّ سَلمان رُئِيَ مَطمومَ الرَّأس مُزقّقاً ، وقيل له : شَوَّهْتَ نفسَك فقال : إنّ الخيرَ خَيرُ الآخرة[3] أي كهَيْئة الزِقّ يُجَزُّ شَعره .

وقال الأصمعيّ : الُمزقق الجلد يُسْلخَ من قِبَل رأسِه ، وقال الطِّرمّاح :

ولَوْ أَنَّ يربوعاً يُزقَّق مَسكُه إذاً نَهلت منه تميمٌ وعَلَّت[4]

---

(١) النهاية (وخف) ٥ / ١٦٤ .

(٢) الفائق (طمم) ٢ / ٣٦٨ ، والنهاية (رفش) ٢ / ٢٤٣ و (طمم) ٣ / ١٣٩ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ١٩٩ عن ابن شوذب بلفظ ... كان سلمان رضي الله عنه يحلق رأسه زقية قال : فيقال له : ما هذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : إنما العيش عيش الآخرة .

(٤) الديوان / ٦٣ الأساس (زقق) يهجو تميماً .

أي يُتَّخذ منه زقٌّ

[وقال غيره : الجلد المُرجَّل : الذي يُسلَخُ من قِبَل الرِّجل ، والمُزقَّق : الذي يسلخ من قبل رأسه][1]

☆ وقال أبو سليمان في حَديث سَلْمان :« أنّه دُخِل عليه في مَرَضِه الذي مات فيه ، فنَظَروا في بَيْته فإذا إكافٌ وقُرطَاط ومُتَيْعٌ »[2] .

حُدِّثت به عن عليٍّ بن عبد العزيز ، ثنا حجَّاج ، عن حمَّاد ، عن علي بن زيد ، عن ابنِ المُسيَّب .

القُرطاطُ : حَشِيّة تكون تحت الإكاف لذَوات الحافر ، كالبِرْذَعَةِ للبعير ، والعامّةُ تجعَل البرْذَعةَ لذوات الحافر ، وإنَّما هي للإبل ، قال الشاعر :

كأنّ جُلْبَ الَّرحْلِ والقُرطاطِ على سراة ناشطٍ وخَّاطِ[3]

وفيه لُغةٌ أخرى وهو القُرطَانُ بالنُّون . والحِلْس : الكساء الذي يُجْعَل تَحتَ البِرْذَعَة ، يقال : أَحلسْتُ البعيرَ ، من الحِلْس[4] ، وأَقتبْتُه من القَتَب ، وأبطنْتُه من البِطان ، وأَلبَبْتُه من اللَّبَب ، وأعْذَرْتُه من العِذار ، ، وأشنَقْتُه من الشّناق .

---

(١) من د .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ١٩٦ عن مؤرّق العجلي بلفظ .... « إلا إكافاً ووطاءً ومتاعاً » وأخرجه أيضاً في ١ / ١٩٦ عن ابن المسيب ما عدا قوله الأخير . وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٥٥١ وأخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٣٤٤ ، عن مؤرق ، عن بعض أصحابه ممن أدرك سلمان بلفظ ... « فلم نَرَ إلاّ إكافاً وقرطاطاً » والقِرطاط : البرذعة التي تكون تحت الإكاف وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٢١١ .

(٣) ديوان العجاج / ٢٥٠ برواية : « ناشط خطّاط » والخطّاط : الذي يشق الأرض يقطعها إلى غيرها

(٤) ط ، د : « بالحِلسْ »

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديثِ سَلْمان :« أن أبا سُفْيان مرَّ به فقال : لقد كان في قَصَرةِ هذا مواضعُ لسُيُوفِ المسلمين » .[1]

حدَّثَنيه الحسنُ بن عبد الرحيم ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا بِشْر بن هلال الصَّوّاف ، نا جَعفَر بنُ سُليمان الضُبَعي ، عن ثابتٍ .

القَصَرَةُ : أَصل الرَّقَبَة .

ورَوَى الأوزاعيُّ عن حسّان بن عَطيّة ، عن أبي صَالح الأَشْعَري ، عن أَبي رِيْحَانَة قال : « إني لأجد في بعض ماأُنزِل من الكُتُب : الأقبلُ القَصيرُ القَصَرة ، صاحب العراقَيْن مُبَدّلُ السُّنَّة ، يلْعَنُه أهلُ السَّماء وأَهل الأرض ، ويْلٌ له ثم وَيْلٌ له . »[2]

والقَصَرُ : داءٌ يأخُذُ في العُنقُ فيَلْتوِي منه ، قال طَرفَةُ :

وأنا امْرؤٌ أكوِي من القَصَر الْـ ... بَادى وأَغْشَى الدَّهْم بالدَّهْم[3]

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديثِ سَلْمان :« أنّه كان إذا أصاب / الشّاةَ من [١٣٣] الغَنَمَ في دار الحَرْبِ عَمَد إلى جلدها فجعل منه جراباً ، وإلى شَعرها فجعل منه حَبْلاً ، فينظر رجُلاً قد صوّع به فرسُه فيعُطِيه » .[4]

يرويه سعيدُ بنُ منصور ، ثنا عبد الرحمن بن زياد ، عن شُعْبة ، عن عَمْرو بن مُرَّة ، عن عبد الله بن سَلَمة .

---

(١) الفائق (قصر) ٣ / ٢٠٢ والنهاية (قصر) ٤ / ٦٨ وجاء فيها : وذلك قبل أن يُسْلم ، فإنهم كانوا حراصا على قَتْله ، وقيل : كان بعد إسلامه

(٢) النهاية (قصر) ٤ / ٦٨

(٣) الديوان / ٩٥

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢ / ٢٩٥ ، وفيه : « قد صرع به » بدل : « قد صوّع به » كما في تهذيب ا بن عساكر ٦ / ٢٠٨ ـ ٢٠٩

قوله : صَوَّع به فَرسُه ، أي جمح بَرأسِه وامْتَنَعَ ، وأكثرُ مايُقال هذا في الطائر إذا تابع تحريكَ رأسه ، قيل : صوَّع رأسَه ، ويقال : تصوَّع القَومُ إذا ولَّوْا سِراعاً ، مثل انْصَاعُوا ، وتصوَّع الشَعَرُ إذا تفرقَّ ، قال مُتمِّمٌ[1] :

وأرملَةٍ تمشي بأَشْعَثَ مُحثَلٍ كفَرْخِ الحُبارَى رأسُه قد تصوّعا

وفيه من الفقْه أنهّ رأى مايُصيبُه الرجُلُ في دار الحرب مِلْكاً له دون أصحابه ، سواء كان طَعاماً أوغَيْره ، وهو رأيُ مَالكٍ ، فأمّا الشَّافعيّ فلا يُجيز له الانتفاعَ إلاّبالطَّعام ، ومَن انتفَع بشَيء سواه فاسْتهلكه أدَّى قيمَته ، ومانقَصَه ضَمِنه لأهْل المغْنم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث سَلْمان أنه قال : إن لكُلِّ امرئٍ جوَّانياً وبرَّانياً ، فَمن يُصلِح جوَّانِيَّه يصلح الله برَّانيَّه ، ومن يُفسد جَوَّانيَّه يُفْسِدُ الله بَرّانيَّه[2]

حدَّثَنيه عبد الله بن محمد ، نا ابن الجُنيَدْ ، نا عبدُ الوَارِث ، عن عبد الله ، نا سُفْيان ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي البَخْتري ، عن سَلْمان .

جَوَّانيُّه : سِرُّه ودِخلَتُه ، مَنْسوب[3] إلى الجَوِّ ، زِيدَت في النِّسْبة الأَلِف والنُّون كقولهم : ربَّانيّ إذا نَسَبُوا إلى الرَّبِّ ، ولِحْيانيّ وجُمّانيّ إذا وصف بعظم اللِّحية ووفُور الجُمَّة ، والبرّانيّ : منسوب إلى البرّ ، يقول : مَنْ أصلح باطنَ أَمرِه فيما بينَه وبَيْن الله أصلَح الله له ظاهرَه وحَسَّن في أعيُن النَّاس أَمرَه ، ومن أفسَدَ سِرَّه ونيَّته أَفسَدَ اللهُ أمرَه وقَبَّح في عُيون النَّاس علانِيَتَه .

---

(١) د : « تميم » ، والبيت لمتمم بن نويرة ، جاء ضمن قصيدة في المفضليات : ٢٦٦ برواية : « قد تضوّعا » بدل : « قد تصوّعا »

(٢) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد ، كما في زيادات نعيم بن حماد / ١٧ ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٠٣ .

(٣) د : « منسوبة إلى الجوّ »

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ سَلْمان :« أنهّ كاتب أهلَه على ثَلاثِمائة وستِين عَذقاً وعلى أربعين أُوقيَّة خِلاصٍ ، فأعانه سَعدُ بن عُبادَة بستّين عَذْقاً »[1]

يرويه الواقِدي ، حدثني محمد بن صالح ، عن واقد بن عمرو بن سَعْد .

العَذْق ، بفَتحْ العَيْن ، النَّخلةُ ، والعِذق بكسرها : الكِباسَة ، وكان أهلُه كاتَبوُه على أن يغرِسَها لهم فُسْلاَناً ففعل ، فما أخطأتْ منها ودِيَّةٌ ، والخِلاصُ والخُلاصَةُ : ماأخلصَتْه النارُ من الذّهب ، ومنه خُلاصَةُ السَّمْن إذا سُلِي وخِلاصُهُ ، قال أبو الدُقيْش : الزُّبْد خُلاصُ اللَّبَن .

☆ وقال أبو سليمان في حديث سَلْمان : « أنه كتب إلى أبي الدَّرداء :ياأَخي ، إن تكُن بَعُدت الدّارُ من الدّار ، فإن الرُّوح من الرُّوح قرِيبٌ ، وطَيرُ السَّماء على أرفَهِ خَمَر الأَرض تَقَع »[2] .

حدثناه الأَصَمُّ ، نا الربيعُ بنَ سليمان ، نا أسدُ بن موسَى ، نا بَقيَّةُ بن الوليد ، ناصَفْوان بن عَمرو ، عن أبي سَعْد ، عن أَبي الدَّرداءِ أَنَّه كَتَب إلى سَلْمان يدعوه إلى الأرضِ المقدَّسَة فكَتَب إليه سَلْمان بذلك . فلْستُ أدري كيف رواه الأصَمّ أَرفَه ، بفتح الألف ، أو أُرفَة بضَمِّها ، فإن كانت الرِّواية أَرفْهَ فمعناهُ أَخْصَب من الرّفَه ، / وإن كانت أُرفَة فمعناها الحَدُّ والعَلَم يُجعَل بين [١٣٤] أرضَينْ يَفصِل بينهما ، وفي الحَديث :« إذا وقَعَتَ الأُرَفُ انقطعت الشُفْعة »[3] ، يُريد الحدودَ .

---

(١) لم أجده في مغازي الواقدي ، وقد أخرج قصة إسلام سلمان ومكاتبته محمد بن إسحاق في السيرة : ٦٦ ـ ٧٠ ، وأحمد في مسنده ٥ / ٤٤٢ ـ ٤٤٣ وغيرهما بألفاظ متقاربة . وانظر الفائق (عذق) ٢ / ٤٠٦

(٢) أخرج أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٠٥ قصة دعوة أبي الدَّرداء لسَلْمان إلى الأرض المقدسة ، وذكر ما كتبه له سَلْمان بألفاظٍ مختلفة . وهو في تهذيب ابن عساكر ٦ / ٢٠٩ .

(٣) لم أجده بهذا اللفظ ، وقد أخرجه أبو عبيد في غريبه ٣ : ٤١٧ من حديث عثمان رضي=

ومنه حديث عبد الله بن سلام : « وايْمُ الله ، ماأجد لهذه الأمة من أُرفَة أجَلٍ بعد السَّبْعين »[1] ، يريد من حَدٍّ يُنتهَى إليه .

وحكى بعضُ أهلِ اللغة أَنَّ امرأةً من العرب كانت تبيع تمراً فقالت : إنّ زوْجي أَرَفَ لي أُرفةً لاأجاوِزُها ، ترِيد أنَّه حَدَّ لها في السِّعر حَدّاً لاتجاوِزهُ ، والخَمَر : كلّ ماواراكَ وستَرك من شَجَر وغيره ، ويُقال في الرّجُل الذِّليل : إنّه لايَدِبّ إلاّ في خَمَر ، ولايشَرب إلا من كَدَر ، وإنّما أُرِيد به الشَّجُر هاهنا لأنه مَأوَى الطّير ومَسقَطه ، وهذا مَثُل[2] ضَربَه ، يُرِيد به الاعْتِذار إليه ، يقول : مُقَامِي في وَطَني أرفَقُ بي .



= الله عنه بلفظ : « والأرف تقطع كل شفعة » ، والبيهقي في سننه ٦ / ١٠٥ ، وانظر كنز العمال ٧ : ١١ .

(١) النهاية (أرف) ١ / ٤٠

(٢) أورده الميداني ٢ / ٤١٧ ، والزمخشري ٢ / ٤٠٠ ، واللسان (خمر ، ضرا) مع اختلاف الرواية .

حديث كعب بن مالك ، رحمه الله

قال أبو سليمان في حديث كعْب : « أنَّه جَرت مُحاورة بينه وبين عبد الله بن عمرو بن حَرامٍ ، فقال كَعْب : فقلت كَلِمةً أزبِيه بذلك »[1]

يرويه الواقدي ، حدّثني محمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر ، قال الواقدي أو غيره مِن رُواة هذا الكلام أَزْبِيه أي أحَرِّكه .

قال أبو سليمان : يُقال زَبيتُ الشيءَ وازدبَيتُه إذا احتملتَه ، فإن كان محفوظا فمعناه أزعجَه وأَقْلقَه كالشَّيء يُحمَل فيُزال عن مَكانِه ، والعَربُ تقول : غَضِب الرجلُ حتى احتُمِل : أي استخَفَّه الغَضَب حتّى أُزْعِج عن مكانِه . قال بعضُ أهلِ اللغة وقد ذاكرتُه بهذا الحَرْف ، هذا مقلوب ، من قولك : أبْزيتُ الرجلَ وبزوْتُه إذا قهرتَه ، وأنشد لأَبي طالِب :

كَذَبتُم وبيْتِ الله يُبزَي محمَّدٌ ... ولمّا نُجالِد دُونَه ونُضارِبُ[2]

ولو قال قائِل : أُربيه ، بالراءِ غيرِ مُعجَمة ، بعد أن يَرْوِيَه ثِقَة لكنتُ أَرَى له وجْها[3] من قولك رَبَا الإنسانُ إذا غَضِب فانْتَفَخ من شِدَّةِ الغَضَب ، فإذا أردتَ أنك أغضبْتَه قلت : أَرَبيْتُه [أُرْبِيه][4]

---

(١) الفائق (زبى) ٢ / ١٠٤ ، والنهاية (زبى) ٢ / ٢٩٥

(٢) اللسان والتاج (بزا) برواية :

كذبتم وحَقِّ الله يُبزَى محمد ... ولما نُطاعن دونه ونناضل

(٣) د ، ط : « لكنت أراه وَجْهاً » .

(٤) ساقطة من ط .

حديث المِقْداد رحمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديث المِقْداد : « أنَّ أبا راشدٍ الحُبْراني قال : رأيتُه جالسا على تابوتٍ من تَوابيتِ الصَّيَارِفَة ، وقد فضَل عنها[1] عِظَماً قلتُ : يـاأَبَـا الأَسْود ، لقد أَعْذَر اللهُ إليك ، قال : أَبتْ علينا سُورَةُ البُحوثِ ﴿ انْفِرُوا خِفافاً وثِقالاً ﴾[2]

يَروِيــه يــزيــدُ بن هــارون ، عن حَرِيــز بن عثمان الرَّحَبِيّ ، عن عبد الرحمن بن مَيْسَرة ، عن أبي راشِدٍ .

قَوْلُه : أَعـذَر اللهُ إليـك ، معنـاه بلَغَ بـك موضِعَ العُـذْر ، يَتـأوّل قولَـه : ﴿ غَيْرِ أُولِي الضَّرَر ﴾[3] وجَعَـل ثِقَـل البَـدَن بمنزلـة المَرضِ والـزَّمَـانَـة اللَّـذَيْن يرخِّصانِ في تَرْك الجِهاد .

قال أبو عُبَيْدة : يقال أعذرْتُ الرَّجُلَ بمعنى عَذرْتُه ، وأنشدَ للأَخْطل :

فـإن تـكُ حربُ ابنَي نزار تـواضعَتْ فقد أعـذرتْنـا في كِلابٍ وفي كَعْبِ[4]

---

(١) د ، ح : « فضل عليها »

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقــاتــه ٣ / ١٦٣ ، والطبري في تفسيره ١٠ / ١٣٩ ، والحــاكم في مستدركه ٢ / ١١٨ ، ٣ : ٣٤٩ ، وأبو نُعَيم في الحِلية ١ / ١٧٦ ، وا بن المبارك في كتـابه الجهـاد / ٨٨ بطريــق آخر ، عن جبير بن نُفير ، والبيهقي في السنن الكبرى ٩ / ٢١ عن جبير بن نفير أيضــــا - والآية في سورة التوبة : ٤١

(٣) سورة النساء : ٩٥ .

(٤) اللســان (عـذر) برواية : « عـذرتنـا » بـدل : « أعـذرتنـا » ، وجـاء فيـه : « ويروى أعذرتنا » . وفي شعر الأخطل ١ / ٤٨ برواية : « فقد عذرتنا من كلاب ومن كعب » .

وقال الفرَّاء : أعذرَ الرجلُ فهو مُعذِر ، إذا بلغ أقْصَى العُـذر ، ومن هـذا /[١٣٥] قَولُهم : أعْـذرَ مَنْ أنْـذر ، فـأمَّـا قَولُهم : مَن عَـذِيري من فُلَانٍ ، ومن يَعْـذِرُني منه ، فأبينُ شَيءٍ سمعتُ فيه قولُ أبي مـالـك ، قـال : ومعنـاه مَنِ القـائم بعُـذْرِ فلان عِنْدِي فيما يَصْنَعُه قال : ومنه قَولُ عَمرِو بن مَعدِ يكَرِب :

أُريـدُ حِبـاءَه ويُرِيـدُ قَتْلي   عَـذيرَك مِنْ خَليلِـك من مُرادِ[1]

يقول : مَنِ القائمُ بعُذره عِنـدِي في مُكافـأتي على الخَيرْ بـالشَّرِّ ، ونَصَب عَـذِيرَك على معنى هَلُمَّ مَعْذِرتك .

وقولـه : أبتْ علَيْنـا سُورةُ البُحوثِ ، يُرِيـد سُورةَ التَّـوبـة ، وسُمِيّت بها لكَثْرة مـا في هَـذِه السُّورَة من ذِكْرِ المُنـافِقين وشـدَّة البَحْث عنهم والكشْف عن سرائرهم ، ويُقال لها المُبَعْثِرة أيضاً لهذا المعنى ، والله أعلم .

☆ ☆ ☆

(١) العقد الفريد ١ / ١٤٢ برواية : « أريد حياتَه » . وهو في شعر عمر بن معد يكرب / ٩٢

حديث محمد بن مسلمة رضي الله عنه

قال أبو سليمان في حديث محمد بن مسلمة : « أنَّه كان يُقال إنّه من أنْهك أصحابِ رسول الله »[1]

يرويه أحمد بن سِنان ، عن عبد الرحمن بن مَهْدِي ، عن سُفيان ، عن أبيه ، عن عَبَاية بن رافع .

قَولُه : أنْهك معناه أشَدّ وأَشْجَع ،[2] يقال : رجل نَهِيك بَيّن النَّهَاكَة ، أي الشَّجَاعَة ، وأَصلُ النَّهْك المُبالَغَة في العَمَل .

قال أبو زيد : يُقال : نَهكتُ في الطَّعَامَ إذا أَكَل أكْلاً شديداً .

قال الأصمعيّ : قال أعرابيّ : ما دَعَاني أحَدٌ إلى طعام إلاّ نهكْتُ فيه ، فإن كان يَسرُّه سررتُه ، وإن كان يَغُمُّه ففعَل اللهُ به وفعَل ، قال : وقال شَيْخ مِن هَوازِن : ودِدْتُ أنّه لم يكن لي طَعامٌ إلا اللحمَ والتّمرَ ما عِشْت ، فينهَكَني هذا على هذا ، وهَذَا على هَذَا ، أي يَشْحَذُني ، ويقال نَهَكَتْه الحُمّى إذا هَزَلتْه وأذابتْه والنَّهْك : التَّنَقُّص ، قال زُهَيْر :

فلا تكُونَنْ كأقوامٍ علمتُهم يَلْوونَ ما عِندهم حَتَّى إذا نُهِكُوا[3]

وأخبرنا ابنُ مَالِك ، ثنا الفَضْل بن عَمْرو ، ثنا محمدُ بن سلاّم الجُمحيّ ، ثنا

---

(١) الفائق (نهك) ٤ / ٣٥ ، والنهاية (نهك) ٥ /١٣٨ .

(٢) ط : « معناه أجلَد وأشجع » .

(٣) شرح الديوان / ١٨١ .

زائِدة بن أبي الرُّقاد ، عن ثابت ، عن أنس أنَّ النبي صلى الله عليه قال : « يا أُمَّ عَطِيَّة إذا خَفَضْتِ فأَشِمِّي ولا تَنْهَكي ، فإنَّه أَسْرَى للوَجْه وأحظَى عند الزَّوْج »[1] .

يريد لا تُبالغي في الخَفْض وهو الخِتان ، وقولُه : أَسْرَى للوَجْه : أي أَصْفى للوْنه وأبقى لنَضارَته ، من قَوْلك : سَروْتُ الثوبَ عن البَدَن إذا نَضَوْتَه ، وسروْتُ الجُلَّ عن الدَّابّة إذا نزعْتَه ، قال الشاعر :

سَرَى ثوبَه عَنكِ الصِّبَا المُتخايلُ[2]

(١) ذكره ا بن القيّم بهذا اللفظ في تحفة المودود بأحكام المولود / ١٨٩ ، عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت للخاتنة : « إذا خفضت فأشِمّي » . وأخرجه أبو داود بنحوه في الأدب ٤ / ٣٦٨ عن أم عَطِيّة الأنصارية أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : « لاتنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحبُّ إلى البَعْل » وذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ٩٥٠ بلفظ : « اخْفِضي » بدل : « أشِمّي » ، عن الضحّاك بن قيس ، وعزاه لابن مَنْدة و ابن عساكر .

(٢) اللسان والتاج (سرا) ، وعجزه : « وودّع للبين الخليط المزايل » وعزي لابن هَرْمة .

حديث عامر بن ربيعة رحمه الله

قال أبو سليمان في حديث عامر ، أنّه قال : « إن كان رسولُ اللهِ يَبْعَثُنا ومالنا طَعامٌ إلاّ السَّلْفُ من التَّمر فنقْسِمه قَبْضَةً قَبْضَةً حتى ينتَهي إلى تَمرةٍ تَمْرة ، قال له عبدُ الله بن عامرٍ : ما عَسَى أن تَنفعَكُم تمرةً تمرةً ، قال : لا تَقُل ذَاكَ[1] ، فوالله ما عدا أن فَقدْنَاهَا اخْتَلَلْنَاها »[2] .

حدثناه ابنُ مالك ، نا عُمَر بن حَفْص السَّدُوسِيّ ، نا عاصم بن علي ، عن المسْعُودي ، عن أبي بَكْر بن حَفْص ، عن عبد الله بن عامرِ بن رَبيعة ، عن أَبيه .

السَّلْف : الجِرابُ ، ويُجمَع على السُّلُوف .

وقوله : اخْتَلَلْناها معناه افتقَرنا إليها ، أو طلَبْناها طلب خَلَّةٍ ، والخَلَّة : حاجَةُ الفَقْر ، ومنه الحديثُ : « تفقَّهوا فإنَّ أحدَكم لا يَدْري متى يُخْتَلّ إليه »[3] : أي يُحْتاج إلى عِلمِه ، ويقال : رجُل / خَلِيلٌ بمعنى فَقِير ، قال زُهَيْر : [١٣٦]

وإن أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسألةٍ يَقُولُ لا غائِبٌ مَالِي ولا حَرِمُ[4]

---

(١) د : « لاتقل ذلك » .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٤٤٦ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ١٧٩ ، وهو في الفائق (سلف) ٢ / ١٩٤ برواية : « كان رسول الله ... » .

(٣) الفائق (خلل) ١ / ٣٩٣ .

(٤) شرح الديوان / ١٥٣ وسبق في الجزء الأول ، لوحة ١٤١ .

حديث بَشِير بن سعد ، رحمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديث بَشِير : « أنّه خَرجَ في سَرِيّة[1] إلى فَدَك ، فأدركه الدَّهْم عند اللَّيل ، وأُصِيبَ أَصحابُه ، وولَّى[2] منهم مَن وَلَّى ، وقَاتَل قِتالاً شَدِيداً حتى ضُرِب كعبُه وقيل : قد مات »[3] .

يَرْوِيه الواقدي ، حدَّثَنِي عبد الله بن الحارث بن الفُضَيل ، عن أبيه . قَولُه : أدْركَه الدَّهْم ، يُرِيدُ العَدُوَّ ، والدَّهْم : العَدَدُ الكثير ، قال الشاعر :

جاءُوا بِدَهْمٍ يدْحَر الدُّهُومَا   مَجرٍ كأَنَّ فوقَه النُّجُومَا[4]

وقوله : ضُرِب كعْبُه ، إنّما يُفعَل ذلك بمن يُوجَد صَرِيعاً[5] في المعركة لِيُعْلَم أَحَيٌّ هو أم مَيِّت ، فإذا ضُرِب كَعبُه فلم يتَحرَّك أَيقنَوا بمَوْتِه .

☆ ☆ ☆

(١) د : « إلى سَريّة »

(٢) د : « فولّى من ولّى »

(٣) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٧٢٣

(٤) اللسان ، التاج (دهم) برواية : « جئنا بدهْم يدهم الدهوما »

(٥) د : « مَرميّا » بدل : « صريعا » .

حديث أبي موسى الأشعري : عبد الله بن قيس رضي الله عنه

☆ قال أبو سليمان في حديث أَبي مُوسَى : « أَنَّ زيدَ بنَ وهْب قال : أتيتُه لَمَّا قُتِل عثمان فاسْتشرتُه . فقال : ارجِعْ ، فإن كان لقَوسِك وَتَرٌ فاقْطَعْه ، وإن كان لرُمْحِك سِنان فأَنْصِلْه »[1] .

حُدِّثتُ به عن ابن أبي خيْثمة ، نا أحمد بن عبد الله بن يونس ، نا زائدة عن عُمر بن قَيْس ، عن زيد بن وهب .

قوله : أَنصِله : أي انزَعْه ، يقال : نصلتُ الرُمحَ إذا جعلتَ له نَصْلاً ، وأنصلْتُه إذا نزعتَ نَصله ، وكانوا يُسَمّون رَجَباً مُنصِلَ الأَسِنَّة ، لأنّهم يتحاجَزُونَ عن القِتالِ في الأَشْهُر الحُرم .

وأخبرني أبو عُمر ، أنا أبو العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي قال : أَنْصلتُ السَّهْمَ إذا نزعْتَ نصلَه فهو مُنصَلٌ ، ورجَبٌ مُنْصِل الأسِنَّة ، ونَصَّلْتُه إذا ركَّبت عليه النَّصْل وسهْم مُنصَّلٌ قال : والمَنْصول[2] أيضا إذا أخذتَ نَصلَه ، ومِثْلُه النَّاصِلُ ، وأنشدنا :

وَرُمِيتَ في المَيْجا بأَفوق ناصِلِ

فحاصِلُ قَولِ ابن الأعرابي : أَنّ أَنْصَلتُ ونَصَلْتُ بمعنى نَزعْت ، ونَصَّلتُ مُثقّلة بمَعْنَى ركّبتُ عليه النَّصْلَ ، فأَمَّا المُنْصُل فهو السَّيْف .

---

(١) الفائق (نصل) ٣ / ٤٣٧ ، والنهاية (نصل) ٥ / ٦٧

(٢) د ، ح : « والمنصول أيضا ما أخذت نَصلَه »

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ أبي موسى أنّه قال لأَنَس بن مالـك : « مَـا ثَبَّر الناسَ ما بطَّأ بهم ، قال أَنسٌ : الدُّنْيَا وشَهَوَاتُها »[1] .

من حديث حمَّاد بن سَلَمة ، عن ثَابِت ، عن أنسٍ .

قوله : ثَبَّر النـاسَ أصلُـه من الثُبرة ، وهو تراب شَبيـه بـالنُّورة يكون بين ظَهْراني الأرضِ ، فإذا بلغه عِرقُ النخْلة وَقَف ولم ينفُذ ، يقولون عند ذلك[2] : بلَغَت النَّخلةُ ثُبْرَةَ الأرضِ فضَعُفَت .

يريد أبو موسى ، والله أعلَم ، هـذا المعنى ، يقول : مـاالَّـذِي صدَّ النَّـاس ومَنَعَهم عن طاعَةِ الله ، ويُشْبِه أن يكون هذا أَصْل الثّبور الذي هو الهَلاك .

يقال : ثَبرَه اللهُ بمعنى أهلَكَه ، ومنه قولُ اللهِ تعـالى : ﴿ إنّي لأَظُنُّـك يـا فِرْعَونُ مثْبُوراً ﴾[3] يُقال : ثَبَره اللهُ يَثْبِرُهُ ويَثْبُره ثَبْراً وثُبوراً .

☆ وقال أبو سليـان في حـديث أبي موسى : « أن عَبـدَ الله أتـاه يتحـدَّث عندَه ، فلمّا أُقِيمت الصَّلاة زَحَل وقال : ما كنتُ أتقدَّم رجُلاً من أهلِ بَدْر »[4]

حدَّثَنِيه عبدُ العزيز بن محمد ، ثنا / ابن الجُنَيْد ، نا سُوَيْد ، نا عَبدُ الله ، [١٣٧] عن عَمَّار بن رُزَيْق ، عن المُغيرة ، عن إبراهيم .

قوله : زَحَل معناه تأخَّر ، يُقال : مَـالِي عَنْـك مَزحَلٌ ، قـال مـالِـكُ بنُ الرَّيْب :

---

(١) د : « ما بطأ » كنع . وأخرجه أبو نعيم في حليته ١ / ٢٥٩ بلفـظ : « مـا أبطـأ بـالنـاس عن الآخرة وما ثَبَرهم عنها ؟ قال : قلت : الشَّهوات والشيطان »

(٢) د ، ح : « بَلَغَت النَّخلةُ ثُبْرَةَ من الأرض »

(٣) سورة الإسراء : ١٠٢ .

(٤) الفائق (زحل) ٢ / ١٠٥ ، والنهاية (زحل) ٢ / ٢٩٨ .

فـإنَّ لَنَـا عنكم مَرَاحـاً ومـزْحـلاً بعيسٍ إلى رِيـحِ الفَـلاةِ صَـوَادِي[1]

وفيه من الفقه أَنَّ للرّجُلِ أن يؤُمَّ صاحبَ الدارِ في دارِه إذا أُذِن له .

☆ وقـال أبو سليمـان في حـديث أبي موسى أنـه قـال : « مَثَـل الـذي يَقْرَأُ القُرآن ويَعْمَل بـه كَمَثَـل الأُترُجّـه طيّبٌ ريحُهـا طَيِّبٌ خَراجُهـا ، ومَثَـل الـذي يَعْمَل به ولا يَقرَأه كَمَثَل النَّخلَة طيِّب، خَراجُها ولا رِيحَ لها »[2] .

من حديث حمَّاد بن سَلَمة ، عن الجُرَيْرِي ، عن قَسَامَة بن زُهَير ، عن أبي موسى .

قـولـه : طَيِّب خَراجُهـا ، يُريـد طَعمَ ثَمَرهـا ، وكلُّ مـا خَرَج من شَيءٍ وحَصَـل من نَفْعِـه ، فهـو خَراجُـه ، فخَراجُ الشَّجرِ ثَمرُهـا ، وخَراجُ الحيـوان : نسْلُها ودَرُّها .

ومن هـذا قـولُـه صلّى الله عليـه : « الخَراجُ بـالضَّمَان »[3] . والخَراج [والخَرْج][4] أيضا بمعنى الأُجرة والعُمالَة ، قال الله تَعالَى ﴿ أَمْ تَسْأَلُهم خَرْجاً فخَراجُ ربّك خَيْرٌ ﴾[5] أي ثوابُ الله خَيْر .

☆ وقال أبو سليمان في حـديث أَبِي مُوسَى : « أَنَّ أبـا وَائِل ذكره فقـال :

---

(١) شعراء أمويّون ١ / ٥١ ، من قصيدة يهجو فيها الحَجاجَ بنَ يوسف ، ومنها :

فـماذا عَسَى الحجـاج يبلُـغ جهَـده إذا نحن جـاوزنـا حَفير زِيـاد

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد ٩ / ١٩٨ عن أبي موسى مرفوعا باختلاف يسير ، وكـذلك الترمذي في الأمثال ٥ / ١٥٠ ، والنسـائي في الإيمـان ٨ / ١٢٥ ، وا بن مـاجـة في المقـدمـة ١ / ٧٧ ، والدارمي في فضائل القرآن ٢ / ٤٤٢ كلّهم أتَى به مَرْفوعـاً ، عن أبي موسى ، عن النبي صلى الله عليـه وسلم .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) ساقطة من ط .

(٥) سورة المؤمنون : ٧٢ .

ما كَانَ أنكره[1] » يرويه حَمَّاد بن زيد ، عن عاصِمٍ ، عن أبي وائِل .

قوله : ما كان أنكره ، يريد ما كان أَدْهَاهُ وأَفْطنه من النَّكْرِ ، مَفْتُوحَة النُّونِ ، وهو الدَّهَاءُ .

قال يعقوب : النَّكْر : أن يكون الرَّجُلُ فَطِناً مُنكراً ، يقال : ما أشَدَّ نَكرهُ .

والنَّكْر : المُنكَر ، والنَّكراء : المُنكَر أيضا ، قال الشاعر :

قد كان عندكَ للمعروف معرِفَةٌ — وكان عِنْدَك للنَّكْراء تَنْكِير[2]

---

(١) الفائق (نكر) ٤ / ٢٥ ، والنهاية (نكر) ٥ / ١١٥ .

(٢) هامش س : « تنكير أي تعيير » .

حديث زَيْد بن ثابت رضي الله عنه

☆ قال أبو سليمان في حديث زَيْد : « أنّه قال : لَمَّا دعَانِي أبو بَكْر إلى جَمْع القُرآن دخلْتُ عليه وعُمَرُ مُحْزَئِلٌّ في المَجْلِس »[(١)] .

يرويه قُتَيْبةُ بنُ سَعِيد ، عن الدَّرَاوَرْدِيّ ، عن إسماعيل بن جَعْفر ، عن عُمارَة بن غَزِيَّة ، عن ابنِ شهاب ، عن خارِجةَ بنِ زَيْد ، عن زَيدِ بنِ ثابت .

يقال : احْزَأَلَّ الرجلُ ، إذا جَمعَ نفسَه واستَوفَزَ لأمرٍ يُرِيدُه، قال الطِّرِمَّاحُ :

ولو خَرَجَ الدَّجَّالُ يَنْشُد دِينَه لَزافَتْ تَمِيمٌ حوْلَه واحْزألَّتِ[(٢)]

وكان عُمَر إذ ذاك يُنكِرُ[(٣)] رأيَ أبي بَكْر في جَمْع القُرآن ، فقال له: كيف تَصْنَع شيئاً لم يَصْنَعْه رسولُ الله صلَّى الله عليه ، ثم وافَقَه بَعْد ، وعلم أنَّ الحقَّ في متابَعَتِه .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث زيْد : « أنّه قال في الخَرِمَاتِ الثَّلاث : في الأَنْف الدِّيَةُ ، وفي كل واحد منها ثُلثُ الدِّية »[(٤)] .

(١) الفائق (حزل) ١ / ٢٧٩ ، والنهاية (حزل) ١ / ٣٧٩ .
(٢) الديوان / ٥٦ : ، وفي اللسان (حزل) ، والفائق (حزل) ١ / ٢٥٧ برواية الخطابي .
ذافت : أي أسرعت في المشي ، واحزألت : اجتمعت وارتفعت إليه .
(٣) س : « منكر » .
(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٨٨ عن أحمد ، عن عباد بن العوّام .

يرويه أبو بَكْر بن أبي شَيْبَة ، نا عبَّادُ بن العَوَّام ، عن حَجَّاج ، عن مكحُول ، عن زَيْد بنِ ثابت .

الخَرَمَاتُ : جَمْع الخَرمة ، وهي بَمْنْزِلة الاسْم من نَعْتِ الأَخْرم ، كالشَّتَرةِ من الأَشْتَر ، والقَطَعَة من الأَقْطع .

قال الأصمعيّ : الخَرْمُ في الأَنْفِ ، أن تَنشَقَّ الوتَرةُ التي بين المَنْخِرَين ، أو يَنْخَرِم الأَنفُ من عَرْضِه . يقال : رجل أَخْرَم ، / وأصل الخَرْم في الأَنف : [١٣٨] قَطْعٌ لا يبْلُغ الجَدْعَ ، يُريد أنّه إذا قطع إحدَى النّاشِرَتَيْن كان فيها ثلثُ الدِّيةِ وإن قطعَها مَعاً كان فِيها ثُلُثَا الدِّية فإن قَطَع النّاشِرَتَينْ مع الوَتَرة ، وهو أن يستوْعِبَ المارنَ كلَّه ، كانت فيه الدِّية كامِلَةً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث زَيْد: « أنّه قَضَى في البَازِلَة بثَلاثَة أَبْعِرَة »[1] .

أخبرناه محمد بن المَكّي ، أنا الصائغ ، نا سَعيد بن منصور ، نا هُشَيم ، عن حَجَّاج ، عن مَكْحول .

البازِلَةُ في الشِّجاج ، هي التي يُسمّونها المُتلاحِمَة ، وسُمِّيت بازلةً لأنّها تُبزَل أي يُشقُّ عنها اللَّحم ، ومن هذا بُزولُ نابِ البعيرِ ، وهو طلوعُه أوّلَ ما يَفطُرُ .

قال الأصمعيّ : أوّل الشِّجاج الحارِصَةُ ؛ وهي التي تحرِص الجلدَ قليلاً ، أي تشُقّه ، ثم الباضِعَة وهي الّتي تَشُقُّ اللحمَ بعد الجلد ، ثم المُتلاحِمَة وهي الّتي قد

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٩ / ٣٠٧ بلفظ : « في المتلاحمة ثلاث من الإبل » في حديث طويل ، وكذلك البيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٨٤ ، والدارقطني في سننه ٣ / ٢٠١ بطريق عبد الرزاق .

أخَذت في اللَّحم ، ثم السِّمْحاقُ ، وهي الّتي بينها وبين العَظْم قِشْرةٌ رقِيقةٌ ، ثم المُوضِحَةُ ، وهي الّتي تُبدِي وضَحَ العَظْم ، وفيها خَمْسٌ من الإبل .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيث زَيْد : « أنّه كَتَب إلى معاوية يستعْطِفُه لأَهلِ المدينة ، وفي الكِتاب أنَّهم حديثُ عهدهم بالفِتْنة قد مَصَعَتْهم وطال عليهم الجَذْم والجَدْبُ ، وأَنَّهم قد عَرَفُوا أَنْ لَيْس عند مَرْوَان مالٌ يُجادُونَه عليه إلاّ ما جاءَهم من عند أَمِير المُؤْمنين »[1] .

يرويه الحارِث بنُ أبي أُسامة ، حدثنا سليمان بن داود ، أنا عبد الرحمن بن عبْد الله بن ذَكْوان ، عن ابنِ أَبي الزِّناد ، عن أَبِيهِ ، عن خارجَةَ بن زيْد .

قوله : مَصَعَتْهم : أي عَرَكَتْهم ونالت منهم ، والمَصْعُ : الضَّرب ، وقد يكون ذلك بالسِّلاح وبغَيْره ، ويقال : تَماصَع القَوْمُ إذا تضارَبُوا ، فأمّا المَعْص فهو الوَجَعُ[2] ، ويقال : إنّ المعْص : داءٌ يُصِيب الإنسانَ في عَصَبِه من كثرة المَشْي .

ويُروَى أَنَّ عَمْرَو بن مَعْدِي كَرِب شكاه إلى عُمَر فقال : « كَذَب ، عَلَيكَ العَسَلَ»[3] : أي عَلَيْكَ بالعَسَلان ، وهو ضربٌ من العَدْو ، مثل عَدْوِ الذِّئبِ ، قال الشاعر :

واللهِ لولا وجَعٌ بالعُرْقُوبْ   لكنتُ أبقَى عَسَلاً من الذِّيبْ[4]

ومثله النَّسَلاَنُ .

---

(١) الفائق (مصع) ٣ / ٣٧٠ ، والنهاية (مصع) ٤ / ٣٣٧ .

(٢) د ، ح : « فأما المَعْص فمن الوَجَع » .

(٣) النهاية (عسل) ٣ / ٢٣٧ .

(٤) اللسان والتاج (عسل) دون عزو .

وحدثني أحمد بن عبدُوس ، نا أحمد بن عَمرو الزِّيبَقي ، نـا محمـد بن معْمَر البَحراني[1] ، نا رَوحُ بنُ عُبـادة ، نـا ابن جُرَيج ، حـدثني جَعْفَرُ بن مُحمَّـد ، عن أبيـه ، عن جـابر . قـال : « شكا نـاسٌ إلى رسـولِ الله صلى الله عليـه كَثْرةَ المشْي فدعَا لَهُم ، وقال : عليكم بالنَّسَلان »[2] ، قالوا : فنَسَلْنا ، فَوجَـدنـاه أيْسَر علينـا ، والجَـذْم : القَطْع ، وبـه سُمّي الأَقْطع أجْـذَمَ ، يقـال : جَـذمْتُ الشيءَ فانْجذَمَ ، قال الأعشى :

أَتَترُكُ غـــانيـــةً أم تُلِمّ أَمِ الحبْـل واهٍ بهـــا مُنْجـــذِم[3]

يريد بالجَذم انْقِطَاعُ المِيرةِ عنهم .

وقوله : يُجادُونه عليه من الجَدَا[4] وهو العَطَاء ، يقال : جَـدا عليـه يجْـدو إذا أَعطاه ، والجَدْوى : العَطِيَّة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث زَيْد : « أنّ الحـارثَ بن حكيم تزوَّج امرأةً أعرابية فدخل عليها ، فإذا هي خَضْراء فكَرِهَها ، فلم يكشِفْها فطلَّقها ، فـأرسل مروانُ في ذلك إلى زَيْد ، فجعل لها صَداقاً كاملا »[5] .

/ حدَّثنيه الحَسن بنُ صالح ، نا ابنُ المُنـذر ، نـا ابنُ عبـد الحكم ، أنـا ابنُ [١٣٩] وهْب ، نا ابنُ أبي الزّناد ، عن أبيه ، أخبرني سليمانُ بن يَسار بذلك .

---

(١) د : « النجراني » تصحيف ، والمثبت في بـاقي النسـخ . وفي التقريب ٢ / ٢٠٩ : محمـد بن معمر بن رِبْعّي القيسي البصري البَحراني ، بالموحدة والمهملة ، صدوق ، مات سنة ٢٥٠ هـ .

(٢) النهاية (نسل) ٥ / ٤٩ ، والفائق (نسل) ٣ / ٤٢١ .

(٣) مطلع قصيدة في ديوانه / ١٩٦ برواية : « أتهجر » بدل : « أتترك » .

(٤) د : « من الجداء » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦ / ٢٨٦ في قصة طويلة ، وفيه : الحارث بن الحكم ، بـدل الحارث بن الحكيم ، وكذلك : غريبـة ، بـدل أعْرابيـة . وأخرجـه البيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٢٥٦ مختصرا . وأخرج الدارقطني في سننه ٤ / ٢٠٧ القصّة بسياق آخر بألفاظ متقاربة .

قَولُه : فإذا هي خَضْراء ، أي سَودَاء ، والخُضرةُ عنـد العرب السَّواد ، قـال الفَضلُ بنُ العبّاس [اللِّهبيّ][1] :

وأنـــــــا الأَخْضَرُ من يَعرِفُني   أخْضرُ الجِلـــــدة من بيت العَرَبْ[2]

افْتَخر بسَوادِ لونِـه ، لأنـه يـدُلّ على صراحـةِ النَّسبِ ، وإن لم تعرق فيه الإماءُ .

ويُقال : إنه أَرادَ بخُضْرة الجِلد ما هو فيه من الخِصب وسَعَة العَيْش ، ومنه قَولُ النابغة :

يصونـون أبْـدانـاً قـديمـاً نعيمُهـا   بخـالصـةِ الأَردانِ خُضرِ المَنـاكِبِ[3]

قـال الأصمعيّ : يعني بـذلـك مـا هُم فيـه من الخِصْب ، قـال :ومِنْ هـذا قَولُهم : أباد الله خَضراءَهم : أي خِصْبَهم وسَعتَهم ، فأما قَولُ حسّان :

أو من بني عامر الخُضْر الجَلاعيدِ[4]

فيُقال : إنّه شبَّههم في جُودِهم بالبُحور ، والبحرُ أخضرُ .

وقال ابن الأنباري : للخُضرة في كلام العرب مَعْنَيان : أحدهمـا أن يكون مَدْحاً ، والآخر أن يكون ذَمّاً ، فـإذا كان مـدحـاً فمعنـاه كَثرةُ الخِصْب وسَعَـة العَطاء .

---

(١) من د ، ح .

(٢) في التاج (خضر) والجمهرة ٢ / ٢٠٩ . وجاء فيهـا : يُريـد أنـه من خـالص العرب ؛ لأن ألوانَ العرب السُّمرة والأُدمة ، يقول : أنا في صَمِيمهم وخالِصِهم . وفي الكامل للمبرد ١ / ٢٥٣ ، ورسائل الجاحظ / ٧١ ، ومعجم المرزباني / ٣٠٩ ، والأضـداد / ٣٣٥ ، وكنـايـات الجرجـاني / ٥١ . ونسب في كل هذا للفضل بن العباس اللهبي . وفي اللسان (خضر) عزى لعتبة بن أبي لهب . وذكر في المقاييس ٢ / ١٩٥ دون عزو .

(٣) الديوان / ٦٣ ، وشعراء النصرانية ٢ / ٦٤٨ برواية : « يصونون أجسادا طويلا نعيمها » .

(٤) الديوان / ٣٤٥ وصدره : « أوفى الذؤابة من تيمٍ وإخوتها » .

من قولهم : أباد اللهُ خَضراءَهم : أي خِصْبهم ، وإذا ذُمّ فقِيلَ : هو أَخْضَر ، فمعناه هو لَئِيم ، والخُضْرة عندهم اللُّؤْم ، قال الشاعر :

كسَا اللُّؤْمُ تيماً خُضرةً في جُلودِها فوَيلٌ لتيْمٍ من سرابيلِها الخُضرِ[1]

ويُقال : فلان أخضَرُ القفَا ، يريدون أنه ولدتْه أمَةٌ سوداءُ ، فإذا قيل : أَخضرُ البطْن ، فإنما يريدون أنه حائِلٌ لطول الْتزاقه بالخَشَبة التي يُطوى عليها الثوب ، فإذا قيل : أخضَرُ النَّواجذِ ، فإنَّما يُرادُ به أنَّه من أهلِ القُرى ممَّن يُكثِر أكلَ البصل والكُرَّاث ، قال جَرِير :

كَم عمَّةٍ لك يا خُليدُ وخالةٍ خُضْرٍ نواجِذُها من الكُرَّاثِ[2]

☆ ☆ ☆

---

(١) البيت لجرير ، وهو في ديوانه / ١٦٣ برواية : « في وجوهها » بدل : « في جلودها » و « فيا خِزْيَ تَيْم » بدل : « فَوَيل لتيم » .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ط : دار صادر . وهو في طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجُمَحِي ١ / ٤٥٠ وجاء بعده :

نبتت بمنبته فطاب لشَمّها ونأت عن القَيْصُوم والجَثْجَاثِ

حديث عبد الله بنِ سلاَمٍ رضي الله عنه

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبد الله أنه قال : « إنّي لَفي عَذْقٍ أُنجِي منه رُطَباً . وفي رواية أخرى : أستَنْجي رُطَباً إلى أن سمِعتُ صائِحا يقول : قاتَلَ الله هَؤُلاَءِ العَرَب قد قَدِم صاحِبُهم الساعةَ ، يعني رسولَ الله صلى الله عليه فأخَذَني أفكَلٌ من رأْسِ العِذْق »[1] .

يَروِيه الواقديُّ : حدّثني ابنُ أَبي سَبْرة ، عن الحارث بن الفُضَيل ، عن يوسُف بن عبدِ الله بن سَلاَم ، عن أبيه .

قَولُه : أُنجِي وأستَنْجي واحدٌ .

قال الأصمعي : استنجيتُ النخلةَ استِنجاء إذا لقَطْتَها ، وقد نجوتُ غُصونَ الشَّجر إذا قَطعتَها .

قال غيرُه : نَجوتُ الشَّجرةَ وأَنْجَيتُ واستَنْجَيت إذا قَطعتَها ، وإنَّما قيل لمن استَعْمَل الحِجارةَ في الخلاء قد استَنْجى ، لأنّه يقْطَع النّجاسةَ بها عن بَدَنِه ويُزِيلها عنه ، ومن هذا قَولُهم : نَجوْتُ جلدَ البَعِير وأَنجيتُه إذا سلختَه ، قال يعقوبُ : والاسْمُ منه النَّجْو والنَّجَا ، وأَنشدَ :

فقُلت انْجُوا عنْها نَجَا الجِلدِ إنَّه ... سيُرضِيكما منها سَنَامٌ وغارِبُهْ[2]

(١) ذكر الهيثمي في مجمعه ٩ : ٣٢٦ القِصَّةَ بألفاظ أخرى .

(٢) اللسان والتاج (نجا) ، والشاعر يخاطب ضيفين طرقاه .

وأنشد غَيْرُه :

فتبـــازَتْ فتبـــازَخْتُ لهـــا جِلسَـــةَ الجَـــازِرِ يَسْتَنْجِي الـوَتَرْ[1]

قوله : يستنجي الوَتَر : أي يقْطَعُه ويستخرِجُه من اللَّحم ويُخلِّصه منـه ، / والعَذق ، بفَتْح العَيْن ، النَّخلـةُ ، والعِـذْقُ ، بكسرهـا ، الكِبـاسَـة ، والأَفكَلُ [١٤٠] الرِّعدةُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبـد الله بن سَلاَم : « أنّـه جـاء لمّا حُوصِر عُثْمان . فجعَلَ يأتي تِلـكَ الجُموعَ فيقول : اتَّقُوا الله . ولا تقتُلُوا أميرَ المُؤمِنين ، فإنّه لا يَحِلّ لكم قَتلُه ، فما زال يتقرَّاهم ويَقولُ لهم ذلك »[2] .

من حديث ابنِ المُبارك ، أنا عَوْف ، عن محمد بنِ سِيرين .

قولُه : يتقرَّاهم معناه يَقصِدهم ويَتَتَبَّعُهم واحِـداً بعـد آخر ، يقـال : قَروتُ القومَ واقْتَريتُهم واستَقْريتُهم بمعنىً واحد .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث عبدِ الله بن سلاَم أنـه قـال : « قـال موسَى لجبْريل : هل ينام ربُّك ؟ فقال الله عز وجل : قُل له فليَـأْخُـذ قـارُورَتَين أو قازُوزَتَيْن ولْيقُم على الجَبَل من أوّل الليلِ حتى يُصْبح »[3] .

يرويه : عَمرو بن أبي قَيْس ، عن منصور ، عن رِبْعِي بن حِراشٍ[4] ، عن

(١) كـذا في س واللسـان والتـاج (بزخ ، نجـا) وعـزى لعبـد الرحمن بن حسّـان . واستنجى الجازر وَتَر المَتْن : قطعه ، وأصله الذي يتخذ أوتار القسي ، لأنه يخرج ما في المصـارين من النَّجو . وفي باقي النسخ : « الوَبرَ » بدل : « الوَترَ » تصحيف .

(٢) الفائق (قرى) ٣ /١٨٥ ، والنهاية (قرى) ٤ / ٥٦ بلفظ : « فما زال عثمان يتقَرّاهم » .

(٣) الفائق (قزز) ٣ / ١٩١ ، والنهاية (قزز) ٤ / ٥٨ .

(٤) في التقريب ١ / ٢٤٣ : رِبْعي بن حِراش ، بكسر المهملـة وآخره معجمـة ، أبـو مريم العبسي الكوفي ، ثقة عابد ، مخضرم ، مات سنة ١٠٠ هـ ، وقيل غير ذلك .

خَرشَة بن الحُرّ ، عن عبدِ الله بن سَلاَمٍ ، هكذا رواه مشكوكاً فيه .

القَازُوزَةُ : مَشْربة كالقاقوزة ، ويُجمع على القَوازِيز ، فأما القاقُزَّة فليست من كلاَمِ العَرَب وقد استَعْمَلُوها ، قال الجَعْدي :

ظَلِلْت كأنّني نـــادمتُ كِسْرى لــه قـــاقُـزَّةٌ ولِيَ اثْنَتـــانِ[1]

وأخبرني الغَنَويّ ، عن أبي العبَّاس ثَعْلَب قال : هي القَاقُوزَةُ والقَازُوزَة ، ولا تقُل قاقُزَّة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبدِ الله : « أنه آمَن ومَنْ معه من يَهُود وتَنَخُوا في الإسلام »[2] .

حدَّثَنِيه ابنُ أبي عَرابَة ، عن شيْخٍ له سمَّاه ، حدّثنا عمّار ، نا سَلَمة ، عن محّد بن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمّد ، عن عِكْرِمَة ، عن ابن عبّاس .

قوله : تَنخُوا معناه أقامُوا وثَبَتُوا ، يقال : تَنَخ الرجُل بالمكان تُنُوخاً إذا أقام به ، وبذلك سُمّيت تَنُوخ ، وذلك لأنَّها قبائل تحالَفَت وأقامت في مواضِعِها ، فإذا قُلتَ نَتَخُوا ، النّون قبل التّاء ، كان معناه رَسَخوا في الإسلام وخلَصُوا إلى سِرِّه ، واستَنْبطُوا عِلمَه ، من قولك : نَتخْتُ الشَّوكةَ من رِجْلي إذا أخرجتَها ، ومنه سُمّي المِنْقاشُ مِنْتاخاً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عبدِ الله بن سَلاَم أنَّه قال أيّامَ حُصِر عُثْمان : « مَا هلكَت أُمّةٌ قطّ حتى يرفَعُوا القُرآنَ على السُّلطان »[3] .

---

(١) شعر النابغة الجعدي / ١٦٤ برواية : « فظلْت » .

(٢) الفائق (تنخ) ١ / ١٥٦ ، والنهاية (تنخ) ١ / ١٩٨ .

(٣) ذكره الحافظ في المطالب العالية ٤ / ٢٨٧ في حديث طويل . وفي آخر الحديث : قال سليمان بن المغيرة ، قلت لحميد : كيف يرفعون القرآن على السلطان ؟ قال : « ألم تَرَ إلى الخوارج كيف يتأوّلون القرآن على السلطان » .

من حديث ابنِ المُبارك ، عن سُلَيمان بن المُغِيرة ، عن حُمَيْد بن هلال .

قولـه : يَرفَعُـوا القرآن على السُّلطـان ، معنـاه يتـأوَّلُـونَـه عليــه ويَرَوْن الخروج به على الوُلاة .

☆ ☆ ☆

حديث خالدِ بنِ الوليد رضي الله عنه

☆ قال أبو سليمان في حديث خالد أنّه قال : « ما مِن عَمَلي شَيْء أَرجَى عِنْدي بعد لا إلَه إلاَّ الله من ليلة بِتُّها والسَّماء تهلُبُنِي » .

أخبرناه أبو رجاءٍ الغَنَوِيّ ، نا أبي ، نا أحمد بن منصور ، عن ابن المُبارك ، عن حمَّاد بن زيْد ، عن عبدِ الله المُختار ، عن عَاصِم بن بَهْدلَة ، عن أبي وائل ، ثمّ شكّ حمّاد في أبي وائل قال : قال خالد لمّا حضَرتْه الوَفاةُ : « لقد طلبْتُ القَتْلَ مظانَّه فلم يُقدّر لي إلاّ أن أَموتَ على فِراشِي ، وما مِنْ عملي شَيءٌ أرْجَى عندِي بعد لا إله إلاَّ الله من لَيْلة بِتُّها وأَنا مُتَتَرِّسٌ بتُرسِي والسَّماء تَهْلُبُني »[1] .

قوله : تَهْلُبُني : أي تجودُني وتَمطُرُني ، يقال : يوم هلاَّبٌ ، إذا كان مطرُه شدِيداً ، وفَرسٌ هلاّبٌ : شَدِيدُ الجَرْي ، / شبَّه جَرْيَه بدُفَعاتِ المَطَر [١٤١] وشآبِيبه ، والهَلاَّب من خَيْل العرب معروف ، قال الطِّرِمّاح[2] :

بيْتٌ سَمَاعَةُ والأَمِينُ عِمادُه والأَثْرمان وفارِسُ الهَلاّب[2]

وروى أبو عُمر ، عن أبي العبَّاس ثعْلب ، عن ابن الأعرابي قال : الهَلُوب

---

(١) أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد / ٥٥ ـ ٥٦ . وفيه « بفرسى » بدل : « بترسى » ، وكذلك : « والسماء تهلّني » بدل : « تَهلُبني » . وذكره الهيثمي في مجمعه ٩ / ٣٥٠ بدون قوله : « من ليلة بتها والسماء تهلبني » وعزاه للطبراني . وذكره الحافظ في الإصابة ١ / ٤١٥ عن ابن المبارك بلفظ : « تهلني » وفي تهذيب ابن عساكر ٥ / ١١٣ بلفظ : « والسماء تنهلّ » .

(٢) س : الشماخ ، والمثبت من باقي النسخ ، وهو في ديوان الطرماح / ٥ ، والهلاّب : اسم فرس .

في نَعْت النِّسـاء بمعْنَيَين : أحـدُهُما الّتي تُحِبُّ بَعلَها وتُـواتِيـه ، شُبّهت بـالَمطَر السَّهل ، قـال ومنـه قَـولُ عُمر : « رَحِمِ اللهُ الهَلُـوبَ »[1] . يعنِي المرأةَ الُمـواتِيَـةَ لزَوْجهـا المحِبَّـة لبَعْلها ، قـال : والهَلُـوبُ : الّتي تفرَكُ بَعلَهـا وتُبغِضـه ، شُبِّهت بالَمطَر الشديد الضَّارِّ .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيث خَـالـد ، أنـه كتب إلى عُمر : « أنّ النّـاس قد انْدَفَعوا في الخَمْر وتَزاهَدُوا الجَلْدَ »[2] .

أخبرنـاه محمـد بن المكِّي ، نـا الصّـائغ ، نـا سعيـدُ بن منصـور ، نـا أبـو معاوية ، نا محَّد بن عَمْرو بن عَلْقَمة ، عن أبي سَلَمة .

قوله : تَزاهَدُوا الجلْد : أي تقالُّوا عـدَدَه وتَحـاقَرُوه ، ولـذلـك قيل للشَّيء القَلِيل زَهِيد ، وللفَقِير مُزهِدٌ ، قال الأعشَى :

فلن يَطْلُبُـــوا سِرَّهـــا للغِنَى ولن يُسْلِمـوهـا لإزْهـادِهـا[3]

ومن هذا حديثُ النّبي عليه السلام في الجُمُعة . حدّثناه ابنُ الفارِسي ، نـا يوسُفُ بنُ يعقوب القَـاضِي ، نـا سُلَيمـان بن حرب ، نـا يـزِيـدُ بن إبراهيم، نـا محمدُ بن سيرين، عن أبي هُرَيرة قال : قـال رسول الله صلى الله عليـه : « إنّ في الجُمُعَة لساعةً لا يُوافِقها عبدٌ مسلم قائِماً يُصلّي يَسْأل الله فيهـا خيْرا إلاّ أعطـاهُ إيّاه ، وقال : بيده يزهِّدها ، أي يُقَلِّلُها »[4] .

---

(١) في النهاية (هلب) ٥ / ٢٦٨ : « رحم الله الهلوب ، ولَعَن اللهُ الهَلُوب »

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٣٢٠ بطريق آخر في حـديث طويل بلفـظ : « إن الناس قد انهمكوا في الخَمْر وتحاقَروا العُقوبة فيـه » ، وكـذلـك ذكره المتّقي في كنز العمال ٥ / ٤٧٨ ، ٤٩٢ بطريقين .

(٣) الديوان / ٦١ .

(٤) أخرجه البخاري في الطلاق ٧ / ٦٦ ، والـدعوات ٨ / ١٠٦ ، ومسلم في الجمعـة ٢ / ٥٨٤ ، والنسائي في الجمعة أيضا ٣ / ١٦٦ ، وأحمد في مسنده ٢ / ٢٣٠ ، ٢٥٥ ، ٤٩٨ .

قال ابن الأعرابي : والزَّهْد : الحَزْر ، يقول : أُتينَا بِزَاهدٍ يَزْهَدُ : أي بخارِص يَخرِص .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث خالد : « أنّه كان رجُلاً مُشيَّعاً ، وإنّ رجُلاً كان في نفسِه شيءٌ على حَيٍّ من العرب ، فأتَى رسولَ الله فأخبرَهُ أنَّهم قد ارتدُّوا فأرسلَ خالداً إليهم ، فلما رأَوْا نَواصِيَ الخَيْل قالوا : ما هَذَا ؟ فأخبرهم خالدٌ الخَبَر ، فخَنُّوا يبكون ، وقالوا : نَعوذُ باللهِ أن نكْفُر »[1] .

يرويه هاشِمُ بنُ القاسِم ، حدثنا المُبارَكُ بنُ فُضَالة ، عن الحسَن . المُشَيَّع : الرجلُ الشُّجاع ، قال تأبَّط شَرّاً :

قَليلُ غِرارِ النَّوم أكْبرُ هَمِّه ... دَمُ الثَّأر أو يَلقَى كَمِيّاً مُشَيَّعا[2]

وخَنُّوا من الخَنين وهو دون الحَنين ، الخَنين ، بالخاء مُعجمةً من الأنْف ، والحنين من الحَلْق والصَّدْر ، قال الشاعر :

فما ابْنُكِ إلاّ من بَنِي النَّاسِ فاصْبِري ... فلَن يرْجِع الموْتَى حَنِينُ المآتِم[3]

أنشده أبو زَيْد بالخاء معجمة .

أخبرني الغَنوِيَّ ، نا أبي ، حدثني الزُّبير بن بَكَّار ، حدثني بكَّار بنُ رَباح الأخنَسِيُّ ، عن إسحاق بن مقمَّةَ ، قال : أَشرفَ ابنُ سُرَيْج على أخْشب مِنىً فقال :

---

(١) الفائق (شيع) ٢ / ٢٧٥ ، والنهاية (شيع) ٢ / ٥٢٠ .

(٢) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (حماسية ١٦٥) ٢ / ٤٩٢ برواية : « مُسفَّعا » بدل : « مشيّعا » وجاء في الشرح : أو ملاقاة كميّ مُسفّع الوجه لدوام تبذُّله للسمائم وتَسْياره في الهَواجر .

(٣) نوادر أبي زيد / ٣٥ برواية : « فما ابنُكِ إلا ا بنُ من الناس فاصبر »
وروي أيضا : « فما ابناكِ إلا من بني الناس فاصبري »
وعزي للفرزدق ، وهو في ديوانه ٢ / ٢٠٦ برواية :
فما ابناكِ إلا ابنُ من النَّاس فاصْبري ... فلن يرجع الموتى حنينُ المآتمِ

لَيْس بينَ الرَّحِيـــــــل والبَين إلاّ   أن يَرُدُّوا جِمالَهم فتُــــــزَمّـــــــا

قال : فما شئت أن أسْمَع من موْضع من مِنىً حنيناً أو خَنيناً إلاّ سمعتُه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث خالد : « أنّ أهلَ اليَمامة رَعْبلُوا فُسطـاطَـه بالسّيْف »[1] .

من حديث محمد بن إسْحاق بن يَسار .

يريـد أن المسلمين / لّما انْهـزَمـوا خلَص[2] العَـدوُّ إلى فُسطـاطـه فقطَّعُـوه [١٤٢] بالسُّيوف ، يقال : ثَوبٌ رعَابيلُ : أي قِطَع ، قال الكُميتُ :

بِهِم صَلَـح النّــاسُ بعـــد الفَســـا   د وقـد حِيصَ بـالفَتْـق مـا رَعْبَلُـوا[3]

☆ وقال أبو سليمـان في حـديث خَـالِـد : « أنّـه لَّـا صـارَ إلى العُزَّى أَقبَل بالسَّيف وهو يقول :

كُفرانَـــك لا سُبحـــانَــــك ☆   إنّي رأيتُ الله قــد أهــانَـــك

وضَرَبَها بالسَّيف فَجَزَلَها بِاثْنَيْن[4] »

حـدّثنيـه الخُزاعِيّ ، نـا عَمّي ، نـا الأزرقِي ، عن محمـد بن إدريس ، عن الوَاقِدي ، عن عبدِ الله بن يزيد ، عن سَعيد بن عَمرو الهُذَلِيّ .

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٣ / ٢٤٨ وهو في الفائق (رعبل) ٢ / ٦٧ .

(٢) س ،ط : « خاض » بدل : « خلص » والمثبت من د ،ح .

(٣) شعر الكميت ٢ / ٢٩ برواية :

بهم صلـح النـــاسُ بعـــد الفســـا   د وحِيص من الفتْـق مـــا رعبلُـــوا

(٤) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١ / ١٢٧ ـ ١٢٨ . وذكره ابن عبـد البر في الاستيعـاب ٢ / ٤٢٨ وكذلك ابن الأثير في أسد الغابة ٢ / ١١٠ ـ وذكر ابن سعد في طبقاته ٢ / ١٤٦ القصة بـاختلاف يسير . وهي في تهذيب ابن عساكر ٥ / ١٠١ .

قوله : كُفرانَك ، مَصْدر كَفَر الرجُلُ كُفْراً وكُفْراناً ، وقولُه : سُبْحانَك ، مصدر سَبَّحت اللهَ : أي نزَّهته عن السُّوء .

قال الفَرّاء : وإنما نُصِب على المَصْدر ، كأنَّك قلتَ : سبَّحتَ الله تسْبِيحاً ، فجَعَل السُّبْحان في موضع التَّسْبيح : كما تقول : كَفَّرتُ عن يَمِينِي تكْفِيراً ، ثم تَجْعل الكُفْران في مَوْضِع التَّكْفِير فتقول : كفَّرت عن يَمِيني كُفْراناً .

وقولُه : فجَزَلها باثْنين : أي قَطَعَها نِصْفين ، يقال : جزلْتُ الشيءَ إذا قطعتَه ، ومنه جِزالُ النَّخل وجَزَالُه ، وهو قَطْع التَّمرِ كالجِزَام .

☆ ☆ ☆

حديث جَابِرِ بنِ عبدِ الله ، رضي الله عنه

☆ قال أبو سليمان في حَديثِ جابر أَنَّه قال : « مـا جَزَر عنـه المـاء وضَفِيرُ البَحْر فكُلْه »[1] .

من حديث ابن عُلَيَّة ، عن أبي الزُّبَير ، عن جابر .

ضَفِيرُ البَحْر : شَطُّـه ، وأكثَر مـا يقـال : الضَّفِيرة بـالهـاء ، يقـال ضَفِيرةُ الوَادِي ، وهي الجانِب الذي علاه المَاءُ فبَطَحه ، فأمَّا الجَـانِب الـذي يَلِي جَبَلاً أو جُرفاً ، فإنّما يقال له السِّيْف ، وكَـذلـك مـا دَانَـاه من السَّـاحل يقـال لـه : السِّيف ، والضَّفِيرَةُ : المُسنَّاةُ أيضا .

☆ وقال أبو سليمان في حـديث جَـابِرٍ أَنّـه قـال : « إنّما شَفَـاعَـةُ رسولِ الله صلى الله عليه لَمنْ أَوْبقَ نفسَه وأَغْلَق ظَهْرَه »[2] .

حـدّثنـاه أحمدُ بن سلمـان النَّجّـاد ، نـا هِـلالُ بنُ العـلاء الرَّقِّي ، نـا ابن نُفَيل ، نا زُهَير ، أخبرني جَعفرُ بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر .

قولُه : أَغلق ظهرَه ، الأصل فيه أن يَـدْبَر ظَهْرُ البَعِير حتّى يَنغَل بـاطِنُـه

---

(١) أخرجه أبو داود في الأطعمة ٣ / ٣٥٨ مرفوعا عن جابر بلفظ : « ما ألقى البحر أو جزر عنه فكُلُوه ، وما مات فيه وطَفَا فلا تأكلوه » . ثم أشار إلى أنـه في بعض الطرق موقوف على جـابر ، وأخرجه ابن ماجة مرفوعا في كتاب الصيد ٢ / ١٠٨٢ .

(٢) ذكره صـاحب كنز العمال ١٤ / ٦٣١ بلفـظ : « وأثقـل ظهره » بـدل : « أغلـق ظهره » وعزاه للبيهقي في البعث ، وا بن عساكر في تاريخه ، وذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢ / ١٥ بلفظه في حديث الشفاعة . وذكره ا بن كثير في النهاية في الفتن ٢ / ٢٩٣ بلفظ : « لِمَنْ أوثق نفسـه وأغلق ظهره » . وعزاه للبيهقي .

فلا يكاد يَبْرَأ ، يقال : غَلِق ظهرُ البَعِير غلَقاً ، وأَغلقَه صاحِبُه إذا أَثْقَل حِمْلَه حتى يُصِيبه ذلك ، شبَّه الذُّنوبَ الّتي أَثْقلَت ظهرَه بذلك .

وقال بعضُ أهل اللغة : أَصلُ هذا أن يَعمِدَ صاحبُ الإبل إلى البعير الّذي أَمْأَت[1] به إبلُه فينزع سَناسِنَ من فِقرتِه ويَعْقِر سنامَه لئَلاّ يُرْكَب ، كانوا يفعلون ذلك في الجاهليّة ، وهو شَبيه بالحَامِي الذي كانوا يَحمُونَ ظَهْرَه ويحرِّمون ركوبَه ، قال : والغَلِقُ الظَّهْرِ من الإبل : ما لا يُركَبُ ظَهْره لكثرة ندُوبه وسَيلانِها.

وقوله : أَوْبقَ نفسه : أي أهلكَها ، ومن هذا قولُه تَعالَى : ﴿ أو يُوبِقْهُنَّ بما كَسَبُوا ﴾[2] أي يُهْلِكهنَّ ، يقال[3] : وَبَق الرجلُ يَبِقُ إذا هلك قال الشاعر :

أستغفرُ الله ذَنْباً لستُ مُحصِيَه   من عَثْرةٍ أن يُؤاخِذَني بما أَبِقُ

[١٤٣] ☆ وقال سليمان في حديث جابر أنه قال : « كان اليَهُودُ / يقولون إذا نكح الرجل امرأته مُجبِّيَةً جاء ولدُه أحولَ فنَزلت : ﴿ نِساؤُكم حَرْثٌ لَكُم ﴾[4] الآية ، غير أنَّ ذلك في صِمامٍ واحد »[5] .

حدّثناه[6] إبراهيم بن فِراس ، نا موسى بن هارون ، نا أَبِي ، نا وَهْبُ بن جَرِير بن حازِم ، نا أبي ، سَمِعْتُ النُّعمانَ بن رَاشدٍ يُحدِّث عن الزُّهْرِيّ ، عن ابنِ المُنكدر ، عن جابر .

---

(١) القاموس (مأى) : أمأتْ به إبله : بلغت به المائة .

(٢) سورة الشورى : ٣٤ .

(٣) د : « قال الكسائي : يقال : وبق الرجل .. الخ » .

(٤) سورة البقرة : ٢٢٣ .

(٥) أخرجه مسلم في النكاح ٢ / ١٠٥٩ والبيهقي في السنن الكبرى ٧ / ١٩٥ ، والطبري في تفسيره ٢ / ٣٩٧ بدون الجملة الأخيرة .

(٦) ط : « أحمد بن فراس » .

التَّجْبِيَةُ : أن يأتِيَها من خَلْفها ، وأَصلُها[1] من قولك : جَبَّى الرجلُ إذا أكبَّ على وَجْهِه ، والصِّمامُ يُرِيد[2] به الفَرج ، وإنّما هو الشيء الذي يُسَدُّ به الفُرجَة ، ومنه صِمامُ القَارُورَة ، إلاّ أَنَّهم ربّما سَمَّوا الشيءَ باسْم غيرِه إذا جاورَه وقاربَه كتَسْمِيتهم المطر سَماءً ؛ وذلك لأَنَّه من السّماء ينْزِل ، وتَسْمِيَتِهم الكَلأَ غيْثاً ؛ لأنه بالمطر يَنبُت .

وقد يُروَى سِماماً بالسِّين ، وسِمَامُ الإِبْرة وسَمُّها واحِدٌ .

أخبرنا عبد الرحمن بن أسَد[3] ، نا الدَّبَري ، عن عبد الرزّاق ، أنا معمر ، عن ابن خُثَيْم ، عن صَفِيةَ بنتِ شَيْبة ، عن أمِّ سَلَمة ، قالت : « لَمّا قَدِم المهاجرون المدينةَ أرادوا أن يَأْتُوا النِّساء في أدبارِهنّ وفُرُوجِهِنّ فأَنكرْن ذلك فجئن إلى أُمِّ سَلَمة فسألت النبيَّ صلَّى الله عليه عن ذلك فقال : نِساؤكم حَرْثٌ لكم فأْتوا حَرْثكم أَنّى شِئْتُم سِماماً واحِداً »[4] .

يُرِيد أنّه لا يَعدُو الفَرْج الذي هو المَأْتى .

☆ وقال أبو سليمان في حديثِ جابِرٍ : « أنّه قال : كُنتُ مع رسول الله صلى الله عليه في غَزْوةِ تَبُوك ، فأقبلْنا راجِعِين في حَرٍّ شَدِيدٍ ، وكنت في أول

---

(١) د ، ح ، ط : « وأصله » .

(٢) د ، ح : « يراد به » .

(٣) د : « عبد الرحمن بن راشد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٤٤٣ عن صفية بنت شيبة ، ولم يذكر أم سلمة . وأخرجه الترمذي في التفسير ٥ / ٢١٥ عن حفصة بنت عبد الرحمن ، عن أمِّ سلمة مختصراً برواية : « صماما » ثم قال : ويروى « في سمام واحد » وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤ / ٢٣٠ - ٢٣١ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٧ / ١٩٥ ، وكلاهما بلفظ : « صماما » . والطبري في تفسيره ٢ / ٣٩٦ بلفظ : « صِماماً واحدا » .

العَسْكر إذ عارضَنَا رجل شَرْجَبٌ في حديث طويل ذكره »[1] .

يرويه سَعدُ بنُ عبد الحميد بن جَعْفَر ، عن عبَّاس بن الفَضْل ، عن القاسم بن عبد الرحمن الأَنْصارِيِّ ، عن محمد بن علي بن حُسَين ، عن جَابِر بن عبد الله .

الشَّرْجَبُ : الطَّويلُ من الرِّجال ، قال العُجَيْر :

فقام فأَدْنَى من وِسادِي وِسادَه طَوِي البَطْن مَمْشُوقُ الذِّراعين شَرجَبُ[2]

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديثِ جَابِر أنه قال : « سِرْت مع رسول الله صلى الله عليه في غَزاةٍ[3] ، فقام فصَلَّى وكانت عليَّ بُردةٌ فذهبْتُ أخالِفُ بين طرفَيْها فلم تبلُغْ ، وكانت لها ذَباذِب فنكَسْتُها وخالفْت بين طرفَيْها ، ثم تواقَصْتُ عليها لا تَسقُط »[4] .

أخبرناه ابنُ داسةَ ، نا أبو داود ، نا يَحْيَى بنُ الفَضل السِّجِسْتاني ، نا حاتم بن إسماعيل ، ثنا يعقوب بن مُجاهِد ، عن عُبادة بن الوليد بن عُبادة ، عن جابر .

ذَباذِبُ الثَّوب : أهدابُه ، وسُمِّيت ذَباذِب لتَذبْذبها ، وهو أن تَجِيء وتَذْهَب .

قال أبو عَمرو : أَطرافُ الثِّياب يقال لها : الذَّعَالِيبُ ، واحدُها ذُعْلوبٌ ،

---

(١) الفائق (شرجب) ٢ / ٢٣٩ ، والنهاية (شرجب) ٢ / ٤٥٦ .

(٢) الفائق (شرجب) ٢ / ٢٣٩ .

(٣) د : « في غزوة » .

(٤) أخرجه مسلم في الزهد ٤ / ٢٣٠٥ ، وأبو داود في الصلاة ١ / ١٧١ ، والفائق (ذبذب) ٢ / ٦ .

وهي الذَّنَاذِنُ أيضا ، واحدها ذِنْذِنٌ مثل ذِنْذِنِ الشَّجر سواء ، وأسافِلُ القَمِيص يُقالُ لها[1] الذَّلاذِل ، واحدُها ذُلَذِلٌ ، قال الشاعر :

إذا خرج الفِتيانُ للغزْو شمَّرت عن السّاقِ يوم الرّوْع منه ذَلاذِلُه

وقوله : تواقَصَتُ عليها : أي أمسكتُ عليها بعُنُقي لئلاّ تسقُطَ ، [وهو أن يَحنِي عليها عُنُقَه][2] كأنه يَحكِي خِلْقَةَ الأوقَصِ ، وهو الذي قَصُرت عُنُقُه كأنه رُدَّ في جَوْفِ صَدْرِه .

وفيه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه نَهاه عن ذلك / وقال له : « إذا كان [١٤٤] الثوبُ واسعاً فخالف بين طرفَيْه ، وإن كان ضَيِّقاً فاشدُدْه على حَقْويك[3] » .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث جابر : « أنه قال في قِصَّة خَيْبر : لَمّا انتهَيْنا إلى حِصْن الصَّعْب بن مَعاذ أَقمنا عليه يومين نُقاتِلُهم ، فلمّا كان اليوم الثّالِث خرج رجلٌ كأنّه الرَّقْل في يده حَرْبَة ، وخرجَتْ عاديتُه معه وأمطروا علينا[4] النَّبل ، فكأنَّ نبلَهم رِجْلُ جَرادٍ ، وانكَشَفَ المُسلمون »[5] .

يرويه الواقديّ ، حدَّثني ابنُ أبي سَبْرة ، عن إسحاق بنِ عبد الله بن أبي فَرْوَة ، عن عبد الرحمن بن جَابِر ، عن أبيه .

---

(١) د : « يقال له الذَّلاذِل » .

(٢) سقط من ح .

(٣) د ، ح ، ط : « حَقْوك » .

(٤) ط : « وأمطروا عليه النَّبل » .

(٥) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٦٦٢ ـ ٦٦٣ . وفيه : « الدّقل » بدل : « الرَّقل » . و« مِثْل الجراد » بدل : « رِجْل جراد » .

الرَّقْل : النّخل الطِّوال ، واحدتها رَقْلَة ، شبَّهه في طُولِه بالنَّخلة . ويقال : أرقلتِ الشجرةُ إذا عَظُمت وطَالَت .

وقوله : خرجت عادِيَتُه ، يُرِيد أصحابَه وأعوانَه ، والعَادِيةُ : خَيْلٌ تعدُو للغارة : أي تَشُدّ وتُقبِل ، ويقال للرّجّالة أيضا عادِيَةٌ ، ومن هذا عَدْوةُ اللِّصّ وأنشدني أبو عُمَر ، أنشدنا ثَعْلَب ، عن ابنِ الأعرابي لسُلَيك :

يا صاحِبيَّ ألا لاحَيَّ بالوادِي ... إلاَّ عَبِيدٌ وآمٍ بين أَذْوادِ
أَتَنظُرانِ قليلاً رَيْثَ غَفْلَتِهِم ... أم تعدُوان فإنَّ الرِّيح للعَادِي[1]

والرِّيح : القوّة والغلبة ، قال الله تعالى ﴿ ولا تَنَازعُوا فتَفْشَلُوا وتَذْهَبُ رِيحُكُم ﴾[2] .

ورِجْل[3] جَرادٍ : جماعَةٌ من الجَراد .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث جابر : « أنّه ذكر مَبْعَثَ سَرِيّة كان فيها وأنهم أرملُوا من الزَّاد ، قال : فبينَا نحن على ذَلِك إذ رأيْنَا سواداً فلما غَشِيناه إذا دابّة قد خَرجَت من الأرض ، فأناخَ عليه العَسْكَر ثماني عَشْرَة ليلَة يأكلون منها ما شَاءُوا حتى ارتَعَفُوا »[4] .

---

(١) في اللسان والتاج (أما) البيت الأول ، وعُزي للسّليك ، وفي مادة (روح) البيت الثاني وعزى لسليك أو تأبط شراً . وقال ابن بري : قيل الشعر لأَعْشَى فَهْم من قصيدة أولها :

يا دار بين غُباراتٍ وأكبادِ ... أقْوت ومَرَّ عليها عَهدُ آبادِ
جرّت عليها رِياحُ الصيفِ أذيَلَها ... وصوّب المُزنُ فيها بعد إصعادِ

(٢) سورة الأنفال : ٤٦ .

(٣) في القاموس (رجل) : الرِّجْل : القِطعة العظيمة من الجراد (ج) أَرْجال .

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩ / ٢٥٢ بلفظه ، غير أنه قال : أزملنا الزاد ، وهو تصحيف ، وكذلك قال : « حتى أربعوا » بدل : « حتى ارتعفوا » وقال : رواه مسلم ، وقد راجعت صحيح مسلم فرأيت أنه يسوق السند ولم يذكر الألفاظ انظر ٣ / ١٥٣٧ .

وأخرجه النسائي في الصيد ٧ / ٢٠٧ ، والدارمي في ٢ / ٩١ ، وكلاهما بألفاظ أخرى .

من حديث أَبِي أُسامَة ، ثنا الوَلِيد بنُ كَثِير ، عن وَهَبْ بن كَيْسان ، عن جابر .

حَدَّثَنِيه الثِّقة من أصحابنا ، نا ابنُ زِيرَك ، عن أَبِي البَخْتَرِيّ ، عن أَبِي أسامَةَ .

الارْتِعاف بمعنى السَّبْق والتَّقدّم ، يقال : رَعَف الفَرسُ إذا سَبَق يرعَفُ بفتح العَيْن ، ومن الرُّعاف يرعُف بضمِّها ، يريد أَنَّهم أَكَلُوا منها حتّى ثابت إليهم أنفسهم ، وقَوِيَت أبدانُهم فصاروا يَتَسارَعُونَ على أقدامِهم أو يَتَسابقون شَدًّا على أرجُلِهم أو نحوِ هذا من الكلام ، وفي هذا الحَرْف[1] عندي نَظَر ، وقد جاء في رواية أُخْرى : « فأكلوا منها حتّى سَمِنوا »[2] .

☆ ☆ ☆

---

(١) ح : « وفي هذا الكلام » .

(٢) أخرجه مسلم في الصيد ٣ / ١٥٣٥ بلفظ : « حتى سَمِنّا » .

وفي النهاية (رعف) ٢ / ٢٣٥ : ارتعفوا : أي قويت أقدامهم فركبوها وتَقدَّموا .

حديث خَوَّات بنِ جُبَيْر رحمه الله

☆ وقال أبو سليمان في حديث خَوَّات أنه قال : « خرجْتُ زَمَن الخندق عَيْناً إلى بني قُرَيْظة ، فلمّا دنوتُ من القوم كَمنتُ ورَمقْتُ الحصونَ ساعةً ، ثم ذَهب بي النَّوم فلم أَشعُر إلا برجُلٍ قد احتَمَلني فلمّا رَقِي بي إلى حُصُونِهم قال لصاحب له : أَبشِر بجَزْرَةٍ سمينة ، قال : فتناومْتُ فلمّا شُغِل عنّي انتزعت مِغْوَلاً كان في وسطه فوجَأْت به كَبِده فوقع مَيِّتاً »[1] .

يرويه الواقديُّ ، أخبرني به صالحُ بن خَوَّات ، عن محمد بن كعب [القُرظِيّ][2]

الجَزْرة : الشَّاةُ التي أُعِدَّت لأن تُجْزَر : أي تُذْبَح للأكل . وقال بعضُ أهلِ اللغة : هي من الغَنَم خاصَّة ، وقال غيرُه : الغنَمُ وغَيْرها سواءٌ في ذلك ، ويُقالُ للرَّجُل أجْزِرنَا شاةً من / غَنَمِك : أي أعطِنا شاةً نَذْبَحُها ، ويقال : تركتُ فلاناً جَزَر السِّباع : أي قَتيلاً تَنْتَابُه السِّباع ، قال عَنْترةُ : [١٤٥]

إن تَشتُما عِرضِي فإنَّ أَباكُما　　جَزَرُ السِّباع وكُلِّ نَسْرٍ قشْعَمِ[3]

وإنما سَمَّوها جَزْرة ، لأنها تُجزَرُ أي تُقْطَع أوصالُها وتُفصَّل ، وأَصْلُ الجَزْر القَطْع ، ومنه جَزْر الماء وهو انقِطاعُه بعد المَدّ ، ولذلك سُمِّيت البِقاع المرتَفِعة الّتي لا يغمرها المَاءُ وسَطَ البُحور جَزَائر ، والجَزِيرة المَعْرُوفَة هي التي بِبِلاد رَبِيعة ومُضَر ، لأنّها بين النَّهْرَيْن دِجْلَةَ والفُرَات ، والمِغْوَل : شِبْه الخَنْجر إلاّ أنّه أطول طولاً منه،يشُدُّه الفَاتِكُ على وَسَطِه يغتالُ به النَّاس .

---

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٤٦٠ ـ ٤٦١ في حديث طويل .

(٢) من د .

(٣) الديوان / ١٥٤ برواية : « إن يفعلا فلقد تَركتُ أباهما » .

حديث عبد الله بن عُمر رضي الله عنه

☆ قال أبو سليمان في حَديثِ عبدِ الله بن عُمَر : « أنّه جَمَع بَنِيه حين أَشْرى أهلُ المَدِينة مع ابنِ الزُبير وخَلَعوا بَيْعَة يَزِيد فقال : لا يُسارعَنَّ أحدٌ منكم في هذا الأَمْر فيكون الصَّيْلَم بيْنِي وبَيْنه »[1] .

حدَّثَنيه علي بن عيسى المُؤدِّب ، ثنا إبراهيم بن يحي بن حمّاد ، نا عَبْدَة بن عبد الله الخُزاعِيّ ، نا عبدُ الصَمد بن عبد الوارث ، نا صَخْر بن جُوَيْرِية ، عن نافع ، عن ابن عُمَر .

الصَّيلَمُ : الأَمرُ العَظيم ، وأَصلُه من الصَّلْم ، وهو القَطْع والاستِئصال . ويقال وَقْعَةٌ صَيْلَمِيَّة : أي شَدِيدة مُفْنِية[2] ، ورماه الله بالصَّيْلم وهي الدَّاهِيَة المُنْكَرَة ، وجاء فلان بالصَّيْلم أي بالأمر العظيم . ومن هذا حديثُ عبدِ الله بن عَمْرو بنِ العاص : « [وحدثنيه محمد بن نافع ، نا إسحاق بن أحمد الخزاعي نا الأزرقي بإسناد له ، قال : قال عبد الله بن عمر][3] « اخرُجُوا يا أهلَ مكة قبل الصَّيْلَم . كأنِيّ به ، يعني الذي يهدم الكَعْبَة أُفَيْحج أُفَيْدِع أُصَيْلع قائما عليها يَهدِمُها بِمِسْحاتِه »[4] .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٩٦ في حديث طويل بلفظ : « انتزى » بدل : « أشرى » وابن سعد في طبقاته ٤ / ١٨٣ بلفظ : « ابتزّ » .

(٢) ط : « مُفتِنة » ، والمثبت من باقي النسخ .

(٣) من ط ، ح .

(٤) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١ / ٢٧٦ في حديث طويل ، وعبد الرزاق في مصنفه ٥ / ١٣٧ مختصراً ، وأحمد في مسنده ٢ / ٢٢٠ ، والطبراني في الكبير ، كما في مجمع الزوائد ٣ / ٢٩٨ .

وأخبرني أبو عمر ، أنا أَبُو مُوسَى ، عن أَبِي العَبّاس ثَعْلَب قال : والصَّيْلَم أيضا كالوَجْبَة في الطّعام ، يقال : لا تأكل في اليَوْمِ إلا الصَّيْلم والصَّيْرَم .

وأَشْرَى معناه الخُروجُ من طاعةِ السُّلْطان : أي صَارُوا كالشُّراةِ في فِعْلِهم ، وإنّما لـزِم الخَـوارجَ هـذا اللّقب ؛ لأنهم زَعَمُوا أَنّهم شَرَوْا دُنْيـاهم بـالآخِرَة ، أي باعُوهَا فَهُم شُراةٌ جمع شَارٍ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابنِ عُمَر : « أَنَّ أعرابياً جاءَه فقال له : إنّي أعطَيْت بعض بَنِيَّ ناقةً حياتَه وإنَّها أَضْنَت واضْطَرَبَت ، فقال لي : هي له حَياتَه ومَوتَه ، فقال : فإني تصدَّقت بها عليه ، قال : فذلك أبعدُ لك منها »[1] .

حدثنَاه الأَصَمُّ ، نا الربيعُ ، أنا الشّافِعيُّ ، أنا سفيان ، عن عَمْرو بن دينار وابنُ أبي نَجيح ، عن حَبِيب بن أبي ثَابت ، وقال أحدُهما : تَنَاتَجت ، وقال الآخر أضْنَت .

قوله : أَضْنَت إنما هو ضَنَت بغَيْر ألف ، أي كَثُر نِتاجُها .

قال الكسائي : امرأَةٌ ماشِيَةٌ وضَانِئَة ومعناهما أن يكثُر ولدُهما ، وقد مَشَت تَمشِي مَشاءً ممدود ، وضَنَت تَضْنِي ضَنَاءً ، وفيه لُغةٌ أُخرى : ضَنَأت تَضْنَأ ضَنْئاً وضُنُوءاً ، والضَّنْءُ : الوَلَد ، قال الشاعرُ :

أُمٌّ جَوارٍ ضَنْؤُها غير أَمِرْ[2]

---

(١) أخرجه الإمام الشافعي في مسنده ، كما في بدائع المنن ٢ / ٢١٧ بلفظ : « تناجت » بدل : « أضنت » وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦ / ١٧٤ عن الشافعي بطريقين باللفظين ، وقال : قال أبو سليمان : صوابه : ضَنَت ، يعني تناجت . والحديث في الفائق (ضنى) ٢ / ٣٤٩ .

(٢) في اللسان والتاج (أمر) برواية « أمّ عِيال » بدل : « أمّ جَوار » ولم يعز .

أي غير كثير . / [١٤٦]

وأنشدني أبو رَجَاءِ الغَنَويّ في صِفَةِ النَّارِ والزِّناد :

ضَنْءٌ يَضُرُّ بِوَالِدَيْهِ قُرْبُه طِفلٌ يَهُون عليهما إغْفالُه

ذَكَران يُنْتَجُ ظهرُ ذَا منْ رأسِ ذَا ومَعَ النِّكاح نِتاجُه وفِصالُه

فأما الضِّنء ، بِكسْر الضّاد ، فالأصلُ ، قال الشاعر :

رأيتُك في الضِّنء من ضِئْضِئٍ أجلَّ الأكابرُ فيه الصِّغارَا[1]

وفي الحديث من الفقهِ أنّه جَعَلَ العُمْرَى[2] لمن أُعمِرَ حياتَه ولورَثَتِه بَعْدَ وفاتِه كسائرِ الأَملاكِ ، ولم يَجْعَل للأبِ الرّجُوعَ فيما نَحَل ولَدَه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عُمر ، أن يَحْيَى بنَ يَعمر قال : « قلتُ له : أبا عبدِ الرحمن إنّه قد ظهر أُناسٌ يقرؤُونَ القرآنَ ويتقَفَّرون[3] العِلمَ ، وإنهم يَزعمون أن لا قَدَر ، وأنَّ الأمر أُنُفٌ ، فقال : إذا لَقِيتَ أُولَئِك فأخبرهم أنِّي منهم بَرِيءٌ ، وأنّهم بُرآء مِنِّي »[4] .

حدّثناه عبد الله بن محمّد ، ثنا محمد بن عمرو بن عبّاد ، نا يَحيى بن حَكِيم

---

(١) اللسان والتاج (ضأضأ) ، وعزى للكميت وهو في شعره ١ / ٢٩٦ برواية : « أَجَلَّ الأكابِرُ منه الصِّغارا » .

(٢) في التاج (عمر) : العُمْري (كبُشرى) : ما يجعل لك طَولَ عُمْرك أو عمره . وقال ثعلب : هو أن يدفع الرجلُ إلى أخيه داراً فيقول له : هذه لك عُمْرك أو عُمْري ، أيُّنا مات دُفِعت الدار إلى أهله ، وكذلك كان فعلهم في الجاهلية .

(٣) د : « يتفقرون » . وانظر النهاية (فقر) ٣ / ٤٦٤ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ١ / ٣٦ ، عن وكيع ومعاذ ، عن كَهْمس في حديث طويل والترمذي في الإيمان ٥ / ٦ بطريق وكيع عن كهمس ، وأبو داود في كتاب السنة ٤ / ٢٢٣ بطريق معاذ عن كهمس ، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١ / ٢٢١

المقوِّم ، نا مُعاذُ بن مُعاذ ، نا كَهْمَسٌ قال : سمعت عبدَ الله بنَ بُرَيْدَة يحدِّث عن يَحْيَى بنِ يَعْمر .

قَولُه : يتقفَّرون العِلمَ : أي يطلبُونَه ويتَتَبَّعُونَه ، يقال : تقفَّرتُ أثرَ الشَّيء إذ قَفوتَه ، قال الفَرَزْدَق :

تَنعَّلْن أطرافَ الرِّياط وذيَّلت مخافةَ سَهْلِ الأرض أن يتقفَّرا[1]

وقولُه : الأَمْرُ أُنُفٌ : أي مُسْتَأْنَف لم يَسْبق به قَدَرٌ ، يقال : كلأٌ أُنُفٌ ، إذا كان وافياً لم يُرْعَ منه شيءٌ ، قال عُمرُ بنُ أبي ربيعةَ :

في رَوضةٍ أُنُفٍ تيمَّمنا بِها مَيثَاءَ رائِقَةٍ بُعَيْد سَماء[2]

ويقال : كأسٌ أُنُف ، أي مليء ، وقال الحطيئة :

ويَحرُم سِرُّ جارَتِهم عليهم ويأْكُلُ جارُهم أُنُفَ القِصاع[3]

أي لم يُؤكل منه شَيءٌ[4] .

☆ وقال أبو سليمان في حَديث ابن عُمَر : « أنَّ طائِراً مَرَق عليه أو مَزَق »[5] .

أخبرناه ابنُ الأعرابيّ ، نا عبَّاس الدُّوريّ ، نا يَحْيَى بن مَعِينٍ ، قال : ورَوَاه أيُّوب بن ثابت ، عن خَالِد بنِ كَيْسان .

---

(١) في الفائق (قفر) ٣ / ٢١٨ والبيت في الديوان ١ / ٢٨٨ برواية : « تنعّلن أطراف الرّياط وواءلت » .

(٢) في الديوان / ١١ برواية : « في روضة يمّمتها موليّة .. ميثاء رابية .. » .

(٣) الديوان / ٦٢ .

(٤) د : « أي لم يؤكل منها شيء » .

(٥) أخرجه ابن معين في تاريخه ٤ / ٤٠٧ رقم النص ٥٠٠٩ .

قوله : مَرَق بالرَّاء غيرِ مُعْجَمَة غَلَطٌ ، وإنَّما هو مَزَق ، يقال : مَزَق الطائر إذا رمَى بسَلْحِه[1] .

قال الأصمعيّ : ذَرَق الطائرُ وخَذَق ومَزَق وزَرَق بمعنىً واحدٍ ، قال : والمُستَقبَل من هذا كُلِّه بالكَسْر .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابنِ عُمَر : « أنّه كان يُخرِج يدَيْه في السُّجود ، وهما متلفِّعَتان قد شَرِق منها الدَّمُ ، أو قال : قد شَرِقَ دماً »[2] .

حدثنيه بعضُ أصحابِنا ، [نا ابنُ الجُنَيد][3] نا سُوَيْد ، أنا عبدُ الله ، عن إسماعيل المكِّيّ ، عن ابنِ سيرين .

قوله : مُتلفِّعَتان غَلَط ، والصواب مُتَفَلِّعتان ، أي مُتَشَقِّقتان من البَرْد ، وكيف تكونان متلفِّعتَين وهما بارزَتان ؟ وإنّما هو مُتفَلِّعَتان ، من قولِك : تَفَلَّع الشيءُ إذا تقطَّع ، والفِلعَةُ : القِطْعَة من الشيء .

وقوله : قد شَرِق منها الدَّمُ ، يُريد أنَّ الدَّم قد ظهَر ولم يَسِلْ ، من قولك : شَرِق الرجلُ بالماء إذا غَصَّ به / فَبقي في حَلْقه لا يُسيغه . [١٤٧]

وفي الحَديثِ من الفِقْه : أَنَّه لم يُرخِّص للمُصلّي في تَغْطِية يَدَيْه إذا سَجَد فاعتَمد بِهما على الأرضِ ، كالوَجْه لا يجوزُ تغطِيتُه إذا سَجَد على جَبْهته ، وفيه أنّه لم يرَ ظُهورَ الدّم من يَدِه ناقِضاً لطهارتِه ولا مُبطِلاً صَلاتَه مالم يَسِل فيَبين من مَوْضِعه .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَديثِ ابنِ عمر : « أنّه تصَلَّق ذاتَ لَيلَةٍ على

---

(١) في الفائق (مزق) ٣ / ٣٦٤ : من قولهم : ناقة مِزاق ؛ وهي السريعة التي يكاد جلدها يتمزّق عنها ، ومصداق هذا قوله : « حتى تكاد تفرّى عنها الأُهُب » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١ / ٢٦٧ بلفظ : « كان يخرج يديه إذا سجد ، وإنهما لتقطران دماً » وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢ / ١٠٧ عن نافع بألفاظ أخرى .

(٣) سقط من د .

فراشه ، فقالت له صَفِيَّةُ : ما بِكَ يا أبا عبدِ الرّحمن ؟ قال : الجُوعُ ، فأمرت بِخَزيرةٍ فصُنِعَت ، وقال للجارِيَة : أَدخِلي من بالبابِ من المَساكين ، فقالت : قد انْقَلَبوا ، قال : ارفَعُوها ولم يذُقها »[1].

حدثناه ابنُ الأعرابي ، نا أبو داوُد ، نا محمدُ بنُ العَلاء ، نا أبو أُسامَةَ ، عن عُمَر يعني ابنَ حَمْزَة ، حدَّثه عن محمّد بن كَعْبٍ القُرظِيّ .

قوله : تَصلَّق معناه تَلوَّى وتَمَلْمَل على فراشِه .

يقال : تصلَّق الحوتُ في الماءِ ، إذا تلوَّى فجاءَ وذَهَب ، ومنه حديثُ أبي مُسلم الخَوْلانيّ أنَّه كان بأرضِ الرُّومِ ، وقد حَفَر في فُسْطاطه حُفْرةً ، ثم جعل فيها نِطَعاً ، ثم صبَّ فيه من الماء وهو يتَصَلَّق فيها كما يتصلَّق النُونُ ، فقال رجل : يا أَبا مُسلِم لو أخذْتَ بالرُّخْصَة فقال : أما إنّه لو كان قِتالٌ لأَفطرتُ ، إنَّ الخيل لا تَجري الغاياتِ وهي بُدَّنٌ ولا تبلُغُها إلاّ وهي ضُمَّرٌ »[2].

ويقال للرَّجُل إذا أصابه وَجَعٌ فجعل يُلقي نفسَه مرَّةً على يَمينِه وأُخرَى على يَسارِه قد تصَلَّق .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عُمَر أنّه قال : « كُلُوا اللّبَن واشربُوه »[3]، يريد الجُبُنَّ[4]، ولذلك أعارَه اسمَ الأكلِ ، وكان بعضُ السَّلف

---

(١) أخرجه ابن سعد ، عن حبيب بن أبي مرزوق ، في قصة شبيهة بهذه في طبقاته ٤ / ١٦٥ .

(٢) ط : « مُضَمَّرة » . والحديث ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤ / ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

(٣) أخرج عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٥٣٩ إباحة أكل الجبن بدون هذا اللفظ ، وكذلك البيهقي في سننه ١٠ / ٦ . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٢٨٩ بلفظ : « كُلِ الجُبْن واشْربْه .. » جواباً لسائل سأله عن الجُبْن .

(٤) في هامش د : « الجبن بتخفيف النون هو المختار » .

يكرَه أكلَه ، لأنّ المجوسَ كانت تعمَله بأنـافح المَيْتـة ، فرخَّص ابنُ عُمر في أكلِـه مالم يُعلَم وقوعُ المُحرَّم فيه .

☆ وقال أبو سُلَيان في حـديثِ ابنِ عُمَر : « أنّـه كان يقوم لـه الرَّجُل من لِيَتِـه ، فمـا يَجلِس في مَجلِسـه ؛ لقـولِ رسـولِ الله صلّى الله عليـه : « لا يُقيمنَّ أحدُكم أخاه فيَجْلِسَ في مكانه »[1].

أخبرناه محمـدُ بن هـاشم ، نـا الـدَّبَرِيّ ، عن عبـد الرزّاق ، أنـا مَعمَر ، عن الزُّهري ، عن سالم .

قوله : من لِيَتِه إنّما هو من إلْيَتِه : أي من قِبَل نفْسِـه من غير أن يُزعَج أو يُقامَ من مَجلِسه .

قال ابن الأعرابي ، يُقالُ : فَعلْت ذاكَ من إليَةِ نَفسي : أي من قِبَل نَفسي مكسورَةَ الألِف ، فأما أليةُ الشَّاةِ فهي مفتوحَةُ الأَلِف .

وأخبَرني أبو عُمَر ، أنا أبو العبَّاس ثَعلب ، عن ابنِ الأَعرابي قال : اللِّيَّـة : القَرابات[2]، يقال : قد صَرَفَ الرّجلُ معروفَه إلى لِيَّتِه ، وأنشدنا :

فمن يَعصِب بلِيَّتِـــــه اعتِــــزازاً ... فـإنَّـك قـد مـلأت يَـداً وشَـامـا[3]

---

(١) أخرجـه عبـد الرزاق في مصنفـه ٣ / ٢٦٨ بلفـظ : « لا يقم » بـدل : « لا يقيمن » . وبلفظ : « من بيته » بدل : « من ليته » . وأخرجه الترمـذي في الأدب ٥ / ٨٨ عن الحسن بن علي ، عن عبد الرزاق ولم يذكر من لِيَته . وكذلـك أحمـد في مسنـده ٢ / ٨٩ ـ والحـديث في الفـائق (ألا) ١ / ٥٤ .

(٢) في الفائق (ألا) ١ / ٥٤ وجاء في الشرح : وأما اللِّيَّة فـالأقربـاء الأدنون من اللَّيِّ ، لأن الرجل ينتطق ، فكأنه يَلْويهم على نفسه .

(٣) اللسان والتاج (ألا) برواية : « فمن يعصب بليّته اغترارا » .

وجـاء في الشرح : يعصب : يَلْوي ، من عصب الشيء ، وأراد بـاليـد اليَمَن ، يقـول : من أعطى أهلَ قرابته أحياناً خصوصاً ، فإنك تعطي أهلَ اليَمن والشام .

قال ابنُ الأعرابي : والليَّةُ : البَخُور أيضاً ، والأَصْل فيه الأَلُوَّة ، وهو العُودُ الهِنْدِيّ وأنشدنا :

لا يَصْطلي ليلةَ ريحٍ صَرْصَرِ إلاّ بِنارِ لِيَّةٍ ومِجْمَرِ[1]

☆ وقال أبو سليمان في حديثِ ابن عُمَر : « أنّه قيل له : ادعُ اللهَ لنا ، فقال : أكرَهُ أن أكُونَ من المُسْهَبِين »[2].

[١٤٨] أخبرناه ابن الأعرابي ، ثنا عباس الدُّوري ، / نا يَحْيَى بنُ معين قال : ورواه الأَعْمش ، عن عطِيَّة ، عن ابن عُمر .

يقال : رجل مُسْهَب ومِسْهَك ومِهَتٌّ إذا كان كثيرَ الكلامِ ، وكان القياسُ أن يُقال : مُسْهِب بكسر الهاء ، من أسْهَب إلاّ أنّه جاء شاذّاً في حرفَيْن آخرين . قالوا : ألفَج الرجُلُ بمعنى أفلَس ، فهو مُلفَج بفتح الفاء ، وأَحْصَن الرجلُ فهو مُحصَن .

وقال بعضُهم : أُلفِج وأُحصِن بضمّ الألف .

ويقال : إنّ الإسْهابَ مشتقّ من السَّهْب ، وهو الأرضُ الواسعةُ ، قال الأعشى :

وكم دونَه من حَزْنٍ قُفٌّ ورملةٍ وسَهْبٍ به مُستوضَح الآل يَبْرُق[3]

وكلٌّ من توسَّع في شيء فقد أسهبَ فيه ، قال الشاعر :

---

(١) اللسان والتاج (ألا) برواية : « أو مجمر » ، من غير عزو .

(٢) أخرجه ابن معين في التاريخ ٣ / ٣٨٥ (رقم النص ١٨٧٠) .

(٣) الديوان / ١٢٠ برواية : « وكم دون ليلى من عدوٍّ وبَلدةٍ » .

لا تَعْــــذِليني بضغـــابيس القــومْ   المُسْهبين في الطّعــــامِ والنّـــومْ[1]

ومن هذا حديثُ ابنِ عبّـاس ، حـدَّثنيـه محمـدُ بنُ مكّي ، نـا إسحـاقُ بن إبراهيم ، نا أحمد بن عَبْدةَ ، ثنا حفَصُ بنُ جُمَيْع ، نا سِماكٌ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابن عبّاس : « أن رسولَ اللهِ صلّى الله عليـه بَعَث خيْلاً فـأَسْهَب شَهْراً لم يـأتِـه منها خَبرٌ ، ونزلت ﴿ والعادِياتِ ضَبْحاً ﴾[2]. ضَبَحَت بمناخِرها السُورَة .

[وحـدَّثني الأزهريُّ ، نـا المُنـذِري ، نـا أبـو بَكْر الخَطَّـابي ، عن أحمـد بن عَبْـدة ، عن حفْص بن جُمَيـع بـإسنـاده أنَّ النبيَّ صلّى الله عليــه بَعَثَ خيـلا فأَشْهَرتْ لم يأتِ منها خَبرٌ فنزلت ﴿ والعادِياتِ ضَبْحاً ﴾][3].

يريد أنّهـا رَكَضَت مسيرةَ شهرٍ فـأمعَنَت في السُّهُوب ، والضَبْحُ : نَخيرٌ من الأنْف ، ويُقال : بل هو نَحيم يُسْمَع من صُدورِ الخيلِ إذا عدَتْ ، قـال أبو دُواد الإِيادِيُّ[4] :

وشَـــوازبـــــاً قُبَّ البُطــــو   نِ عــوابســاً يَغْـدُونَ ضَبْحـــا

وكان ابنُ عبّاسٍ يقول في العـادِيـات ضَبْحـاً إنَّهـا الخيلُ في الغَزْو[5]، وكان عليٌّ يقول : « بل هي [الإبل][6] في الحَجِّ »[7].

---

(١) الفائق (سهب) ٢ / ٢١٢ .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٨٣ بلفظ : « فـاستمرت شهرا » . بـدل : « فـأسهب شهرا » ، وعزاه للبزار وابن المنذر وابن حاتم والـدارقطني في الأفراد وابن مردويـه ـ والآيـة رقم ١ من سورة العاديات .

(٣) سقط من د ، ط ، والمثبت من س ، ح .

(٤) د ، ح : « أبو داود » تحريف .

(٥) س : « في العَدْو » والمثبت من د ، والدر المنثور ٦ / ٣٨٣ .

(٦) ساقطة من س .

(٧) أخرجـه الحـاكم في المستـدرك ٢ / ١٠٥ في حـديث طـويـل ، وأخرجـه الطبري في تفسير سورة العاديات ، والسيوطي في الدّرّ المنثور ٦ / ٣٨٣ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عُمَر : « أنّ سعيدَ بنَ جُبَيْر قال : كنّا نختلفُ في أَشْياءَ فكتبتُها في كتابٍ ، ثم أتيتُه بها أسأله عنها خَفِيّاً ، فلو عَلِم بها كانت الفيْصلَ فيما بيني وبيْنه »[1] .

من حديث سُفيان بن عُيَيْنة ، عن أَيُّوبَ ، عن سَعيد .

مَعنَى الفَيْصَل القَطيعَةُ والانْفِصالُ ، وهو مأخوذ من الفَصْل بين الشيئين ، ويُقال : قَضاءٌ فَيْصلٌ : أي قاطِعٌ لا شُبهَةَ فيه ، وطعنٌ فَيْصلٌ[2] وهو أن يَحمِل الرجُلُ على القومِ فيطعُن الطَّعنَة فيهزِم بها العدوَّ ، فتِلك الضَّربَة فَيْصل لأنّها فصلَتْ بينَ القَوْمِ وفرَّقَتهم ، قال بِشْرُ بنُ أبي خازِم :

بطَعْنَةِ شَزْرٍ أو بضربةِ فَيْصَلٍ إذا لم يكن للمَوْتِ في القَومِ راجِعُ[3]

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ ابن عُمَر : « أنَّ سَعيد بن يَسار قال : قُلتُ له : كيفَ تقولُ في التَّحْميض ؟ قال : وما التَّحميضُ ؟ [قُلتُ][4] أن تُؤْتَى المرأةُ في دُبُرِها ، قال ابنُ عُمر : « هل يَفعَلُ ذَلِك أحدٌ من المُسلِمين »[5] .

حدثنيه عبدُ العزيز بنُ محمد ، ثنا إسحاقُ بن إبراهيم ، نا قُتَيْبَة ، ثنا الليث ، عن الحارِث بنِ يَعْقوب ، عن سَعيد بن يَسارٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في الأدب ٩ / ٥٤ وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٥٥ ، ٥٦ عن حماد ، عن أيوب .

(٢) د : « ضرب فيصل » ، وفي ح : « طعن فيصل وضرب فيصل » .

(٣) الديوان / ١١٧ برواية : « إذا لم يكن للقوم في الموت راجع » .

(٤) من الفائق (حمض) ١ / ٣٢٠ .

(٥) أخرجه الدارمي عن عبد الله بن صالح ، عن الليث في ١ / ٢٦٠ ، والطبري في تفسيره ٢ / ٣٩٤ عن الحارث بن يعقوب .

أصلُ التَّحميض أنْ ترعَى الإبلُ الخُلَّة ، وهو من النّبات مـالا مُلوحَـة فيـه حتّى إذا ملَّته اشتَهت الحَمضَ ، وهو ماله مُلوحَةٌ ، يُقالُ : أحمضَتِ الإبل إذا / [١٤٩] انتقلَت من الخُلّةِ إلى الحَمْض ، أنشدني الغَنَويُّ ، أنشدنا ثَعْلَب :

وخُلّةٍ داويْتُ بالإحماضِ[١]

قال : ويقال للرجل إذا جاء مُتَهدِّداً : أنت مُختلٌّ فتحمَّض ، وأَنشدَنا :

كانوا مُخلِّين فلاقَوْا حَمْضا[٢]

كَنَى سعيدٌ بالتَّحميض عن ذلك الفِعْلِ ، وشَبَّه انتقـالَـه عن المَـأتَى المُبـاحِ بانْتِقال الإبل عن الخُلَّة إلى الحَمْض .

☆ وقـال أبو سليمـان في حَـديث ابنِ عُمَر : « أَنَّ يُـونُس بنَ جُبَيْر قـال : سألتُه عن رجُلٍ طلَّق امرأتَه وهي حائض ، قال : يُراجِعُهـا ثم يطلِّقهـا في قُبُلِ عِدَّتِها ، قلتُ : فيعتَدّ بها . قال : فَمَه ، أرأَيتَ إن عَجَز واستَحْمق »[٣] .

حَـدَّثَنيـه ابنُ الفـارسي ، نـا يَعقوبُ بنُ سُفْيـان القـاضي[٤] ، نـا سُلَيْمان بن

(١) التهذيب ٤ / ٥٦٩ ، ٦ / ٢٢٣ ، وأورد بيت الطرماح :

لا يني يُحمض العـــدوّ وذو الخُلْـ ـلَـةِ يُشفي صـداه بـالإحمـاض

وهو في اللسان والتاج (حمض ، خلّ) .

(٢) اللسان والتاج (خلل) برواية : « جاءوا مُخلّين فلاقَوا حمضًا » . وعزي للعجّاج وهو في ديوانه / ٨٩ برواية اللسـان . وفي الجمهرة ١ / ٧٠ ، وجاء فيهـا يمدح الحجاج ويـذكر أصحـاب ابن الأشعث ، وجاء بعده : « طاغين لا يزجُر بعضٌ بعضا » .

(٣) أخرجـه البخـاري في مـواضع في الطـلاق بطرق مختلفـة ، كما في ٧ / ٥٢ ، ٥٤ ، ٧٦ ، وكـذلـك مسلم في الطـلاق ٢ / ١٠٩٦ ، والترمـذي في الطـلاق ٣ / ٤٦٩ ، والنسـائي في الرجعـة ٦ / ٢١٢ ، وابن ماجة في الطلاق ١ / ٦٥١ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٧ / ٣٢٥ .

(٤) ح : « يوسف بن يعقوب القـاضي » وفي ط : « يعقـوب بن يـوسف القـاضي » وكـلاهمـا تحريف ، والمثبت من س .

حَرْب ، نا يَزيدُ بن إبراهيم ، نا محمدُ بنُ سِيرين ، عن يُونُس بن جبير[1] .

قولـه : أرأيتَ إن عَجَز واستَحْمق ، فيـه حَـذْفٌ واختِصـار ، كأَنَّـه قـال : أرأيتَ إن عَجَز واستَحْمق أيبْطُل الطَّلاق ويـذْهَبُ هَـدَراً ، يُعلِمـه أَنَّ الطَّلاقَ لازم لـه وأنّـه واقِعٌ في الحَيْض وقوعَـه في الطُّهرِ ، وإنّما كان عَجْـزُه وحُمقُـه أنّـه خالف السُّنّة بإيقاعه الطّلاق في غيرِ وقتِـه ، يقـال : استَحمقَ الرجلُ إذا صـار أَحمقَ أو فَعَل فِعْل الحَمْقَى ، ومثلُه : استَنْوكَ ، قال الشّاعر :

واستنْوكَتْ وللشَّباب نُوكُ[2]

وهذا كقولهم : استَنْوَق الجملُ واستَأْسَد الرَّجُلُ[3] ونحوه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عمر : « أَنَّ زيدَ بنَ أَسْلَم قال : أرسلَني أَبي إليه ، وكان لنا غَنَم فـأَردْنـا نَفيْتَين تجفِّف عليها الأَقِـطَ ، فكتَب إلى قَيِّمـه بخَيْبَر : اجعَلْ له نَفِيتين عَريضَتَيْن طويلَتَين »[4] .

أخبرناه محمدُ بنُ المَكِّي ، نا الصَّائغ ، نا سَعيد[5] ، ثنا سُفْيان ، عن زَيْد بن أَسْلَم ، هكَـذا قـال : نَفِيْتَين على وزن بَعيريْن ، وإنّما هـو نَفِيَّتيْن ، واحـدتها نَفِيَّة ، وهي شِبْه الطَّبَق يُعمَل من خُوصٍ يجفَّف عليـه الأَقِـط ، فـأمّـا النَّفِيتَـة

=

وفي التقريب ٢ / ٣٧٥ : يعقوب بن سفيـان الفـارسي ، أبو يوسف الفسَوي ، ثقـة حـافـظ ، مات سنة ٢٧٧ هـ - وجاء في التهذيب ١١ / ٣٨٥ : رَوَى عن سليمان بن حرب .

(١) س : « يونس بن كثير » تحريف ، والمثبت من باقي النسخ .

وفي التقريب ٢ / ٣٨٤ : يـونس بن جبير البـاهلي أبـو غـلاب البصري ، ثقـة ، مـات بعـد التسعين . وجاء في التهذيب ١١ / ٤٣٦ : روى عنه ابن سيرين .

(٢) اللسان والتاج (نوك) وقبله : « تضحك مني شيخة ضحوكٌ » . ولم يعز .

(٣) د : « واستأسد الأسد » .

(٤) الفائق (نفى) ٤ / ١٣ ، والنهاية (نفى) ٥٠ / ١٠٠ .

(٥) د : « سعيد بن منصور » .

فالدَّقِيق يُذَرُّ على ماءٍ ولبَنٍ حليبٍ ، وهو[1] أغلَظُ من السَّخينَة يتوسَّعُ بها صاحبُ العِيال ، وهي الحَرِيقَةُ أيضاً ، ولا تُؤكل النَّفِيتَة ولا السَّخينة إلا عند عِزّةِ الطّعام وعَجَف المالِ[2].

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ ابنِ عُمر : « أَنَّه رأى رجلاً ينْتَحي في السُّجود ، فقال : لا تَشِنْ صُورَتك »[3].

حدّثنيه الثِّقَة من أصحابِنا ، نا ابنُ الجُنَيد ، نا سُوَيْد ، عن عبدِ الله ، عن سُفْيان ، عن الأَشْعَثِ بن أبي الشَّعْثاء ، عن أَبيه ، عن ابنِ عُمر .

قوله : يَنْتَحي : أي يَعتَمِد على جَبْهَتِه حتّى يُؤَثِّر السجود فيها ، وكلّ من جدَّ في أمرٍ فقد انْتَحى فيه ، والفرس يَنْتَحي في عَدْوِه ، والبعيرُ في سَيْره ، قال الشاعر :

يسْتَنُّ في ثِنْي الجديلِ وينْتحي فِعْلَ الخلِيَّة في الخَليج الجاري

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث ابنِ عُمَر : « أَنَّه كان لا يُبالي أن يصلِّي في المكان الجَدَد والبَطْحاءِ والتُّراب »[4].

أَخبرناه محمدُ بن هاشِم ، نا الدَّبَريّ ، عن عبد الرزّاق ، عن ابن جُرَيْج ، عن نافع .

---

(١) د ، ح : « وهي » .

(٢) القاموس (عجف) : العجف : ذهاب السّمن ، وهو أعجف ، وهي عجفاء . وفي الوسيط : والمال : كل ما يملكه الفرد أو تملكه الجماعة من متاع أو عروض تجارة أو عقار أو نقود أو حيوان ، وقد أطلق في الجاهلية على الإبل .

(٣) الفائق (نحى) ٣ / ٤١٢ ، والنهاية (نحى) ٥ / ٣٠ بلفظ : « يتنحى » ، ولعله تحريف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ٣٩٢ .

الجَدَدُ : المُستَوي من الأرضِ ، وفيه صلابـةٌ ، ومنـه قولُ أَكْثَم بنِ صَيْفيّ : مَن سَلَكَ الجَدَدَ أَمِن العِثارَ[1] ، وقال بِشرُ بن أبي خازِم :

ثم اغْترزْتُ على عَنْسٍ عُـــــذافِرةٍ   سيٌّ عليهـا خَبـار الأرضِ والجَـدَدُ[2]

[١٥٠] / والبَطْحاء : بَطْن مَسيلٍ فيه حِجارةٌ صِغار .

☆ وقال أبو سُليمـان في حـديثِ ابنِ عُمَر : « أَنَّـه أرادَ أن يشْتَري بـدَنَـةً ، فرأى ناقةً كوْماءَ عظيمةَ السَّنام ، فقال : فُرَّها ، فقـال : شـارِفٌ ، فقـال : واللهِ إنّي لأُراها جَذَعَةً ، فنَظَر فإذا هي جَذعَةٌ فتركها »[3] .

من حديث ابن نُمَيْر ، عن يَحْيَى بن سعيد ، عن نافِع .

قوله : فُرَّها ، يريد النّظر إلى سِنِّها ، يقـال : فَررْتُ الـدابّـةَ إذا فتحْتَ فاها لتَعرِفَ سِنَّها ، قال أبو النَّجم :

وكَم تركنـا بـالفـلاةِ جَمـلا   يفُرّ للغِربـانِ نـابـاً أَعْصـلا

وفي الحـديث في قصّـة نـزولِ عِيسَى : « أَنَّ حُمَـةَ الهـوامِّ تُنزَع حتّى تَفُرَّ الجارِيةُ الأَسدَ ، كما يُفَرّ ولَدُ الكَلْبِ الصَّغير »[4] .

ومن هذا قولُهم : افترَّ الرّجلُ ضاحكاً إذا كَشَر عن أسنانه .

ويُقال : فُرَّ فلاناً عمّا في نفسِه ، أي امتَحِن ما عِنْدَه ، وفُرَّ الأَمرُ جَـذَعـاً ،

---

(١) مثـل ، أورده أبـو عبيـد / ٢١٨ ، والعسكري ٢ / ٢٥٦ ، والميـداني ٢ / ٣٠٦ ، والزمخشري / ٣٥٦ ، واللسان (جدد) .

(٢) د : « سِئْيٌ عليها » بدل : « سيّ عليها » وفي هامشها : خَبـار : ليّن ، والبيت في الديوان / ٥٥ .

(٣) النهاية (فرر) ٣ / ٤٢٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٤٠٠ بلفظ : « وترفع حُمة كل ذات حمة » .

إذا رجعَ عَودَه على بَدْئِه ، قال الشاعِرُ :

ومـا ارتقَيْتُ على أكتـادِ مَهْلَكـةٍ إلاّ مُنيتُ بـأمْرٍ فَرَّ لي جَـذَعـا[1]

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث ابنِ عُمَر : « أنّه قال : لو رأيتُ قاتِلَ عُمَر في الحَرَم ما نَدهْتُه »[2].

أخبرناه محمدُ بن هاشم ، نـا الـدَّبَرِيّ ، عن عبـدِ الرزّاق ، عن ابنِ جُرَيْج ، عن أَبي الزُّبَير ، عن ابنِ عُمَر .

النَّـدْهُ : الـزَّجر.قـال الأصمعيّ ، ومنـه قَـولُ العَرَب : اذهَبْ فـلا أنـدَهُ سَرْبك : أي لا حاجةَ لي فيك ، قال : وأَصْل النَّدهِ الزَّجْر ، أي لا أَرُدُّ إبلَكَ ، قـال : والسَّرْب ، سـاكنـة الرّاء ، الإبـلُ ، يقـال : جـاء سَرْبُ بَني فُـلان ، إذا جاءت إبلُهم .

قال : ويقال للمَرْأَة عنـد الطَّلاق : « اذْهَبي فلا أنـدَهُ سَرْبـكِ »[3]، فكانت تَطلُق بهذه الكَلِمة في الجاهِلِيَّة ، وهو مِثلُ قولِهم : « حبلُك على غـارِبـك »[4]، وذَلِك أَنَّ النَّاقَة إذا رَعَت وعليهـا خِطـامُهـا أُلقي على غـارِبِهـا ، وتُرِكت ليس عليها خِطامٌ ، وإذا رأت الخطامَ لم يُهنِئْها شيءٌ .

ويقال : إنّ حدَّ النَّدْه في الزّجر أن يقال : صَهْ ومَهْ ونحو ذلـك ، يقول : لو رأيتُ قاتِلَ عُمَر في الحَرَم لم أَهِجْه ولم أعرِض له ، ذَهَبَ إلى أَنَّ القاتلَ إذا

---

(١) اللسان والتاج (فرر) برواية : « وما ارتقيت على أرجاء مَهْلكة » ولم يعز .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ١٥٣ ، والأزرقي في أخبار مكة ٢ / ١٣٩ .

(٣) اللسـان (سرب) ، جمهرة الأمثـال ١ / ٣٨٢ ، مجمع الأمثـال ١ / ٢٧٧ ، المستقصى ١ / ١٣٦ .

(٤) اللسان (غرب) ، جمهرة الأمثال ١ / ٣٨٢ ، مجمع الأمثال ١ / ١٩٦ ، المستقصى ٢ / ٥٦ .

اعتصَم بالحَرَم لم يُعرض لـه حتى يَخْرُجَ منـه ، على الظّـاهر من قولِـه عزَّ وجلَّ ﴿ ومَنْ دَخَله كان آمِناً ﴾[1]

وأكثُر العُلماء على أنَّه إذا قَتَل في الحَرَم أو خارِجاً منه ، ثم التجأً إليه فإنـه يُقـام عليـه الحَـدُّ ، وأنَّ الحَرَم لا يُبطِـل حقّـاً ولا يـؤخِّرُه عن وقتِـه ، وقيـل لرسول الله صلى الله عليـه : « إنّ ابنَ خَطَلٍ متعلِّقٌ بـأستـارِ الكَعْبَـة ، فقـال : اقْتُلُوه » .

حدثَنـاه ابنُ السَّمّـاك ، نـا إسماعيل بن إسحـاق القـاضي ، نـا عبـدُ الله بن عبـدِ الـوهَّـاب الحَجَبيُّ ، نـا مـالِـكُ بنُ أَنَس ، عن ابنِ شِهـابٍ ، عن أَنَس بن مـالـك : « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليـه دَخَل مكّـةَ عـامَ الفَتْح ، فجـاء رجُل فقال : يا رسولَ الله ، إنَّ ابن خَطَل متعلِّقٌ بأستار الكعْبة ، فقال رسول الله : اقتُلُوه »[2]. وكان ابنُ خَطَل قَتَل رجلاً من الأَنصار .

حدثنيه محمدُ بن نـافع ، نـا إسحـاقُ بن أحمـد الخُزاعيّ ، نـا الأزرقيُّ ، نـا جدّي ، عن سَعيد بن سـالِم ، عن ابنِ جُرَيْج ، عن عِكْرِمَـة بنِ خـالِـد قـال : « بَعَث النبيُّ صلى الله عليه ابنَ خَطَل في حاجـةٍ وبَعَث معـه رَجُلاً من مُزَيْنَـةَ ورجلاً من الأَنصار ، وأَمَّر الأنصاريَّ عليهما ، فأَمَّا المُزَنيّ فـأَطـاعَـه ، ووَثَب ابنُ خَطَل عليه فقَتَله »[3].

[١٥١] ☆ وقال أبو سُليمان في حديثِ ابنِ عُمَر : « أَنَّه قـال إن كنّـا لنَلْتَقي / في

---

(١) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٢) أخرجه البخاري في مواضع ، منها في المغـازي ٥ / ١٨٨ ، ومسلم في الحج ٢ / ٩٩٠ ، وأبو داود في الجهاد ٣ / ٦٠ ، والترمذي في الجهاد أيضاً ٤ / ٢٠٢ ، والنسائي في الحج ٥ / ٢٠٠ ، وأحمـد في مسنده ٣ / ١٦٤ ، ١٨٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ وغيرهم .

(٣) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ٢ / ١٣٧ .

اليوم مِراراً يسأل بعضُنا بعضاً ، وأن نَقرُب بذلك إلاّ أنْ نحمد الله »[1].

حدَّثَنيه عبدُ الله بنُ محمد ، أنا ابن الجُنَيْد ، نا عبدُ الوارث ، عن عبدِ الله ، أخبرنا رجلٌ ، عن مِسْعَر ، ولم أسمَعْه منه ، عن عَلْقَمَة بن مرْثَدٍ ، عن ابنِ عُمَر .

قوله : نَقرُب أي نَطْلُب ، والأصلُ في هذا طَلَبُ الماء ، ثم قالوا : فلانٌ يَقرُب حاجَتَه[2] : أي يَطلُبها .

أخبرني أبو عُمَر ، أنا ثعلب ، عن ابن الأَعرابيّ قال : وأخبرنا المبرّد عن المازني قالا : إذا بَقيت ثلاثُ ليالٍ إلى الورْدِ ، فالأولى الحَوْز ، والثانية الطَّلَقُ ، والثالثة القَرَبُ . قال بعضُ أهلِ اللُّغة : معناهم في هذا أن تَقرَبَ الإبلُ من الماء فتَستَعْجل لورُودِه وأنشد للبيد :

عَسَلان الذّئب أمسَى قاربـاً   بَرَدَ الليْلُ عليه فنَسَل[3]

[وقال الأزهري : أن نَقرُبَ بذلك إلا أن نحمد الله : أي ما نَقرب بذلك إلا حَمْدَ الله : أي ما نطلُب][4]

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث ابنِ عُمَر أنه قال : « إنِّي لأغْتَسِل قبل امرأتي ، ثمّ أتكوَّى بها »[5].

---

(١) الفائق (قرب) ٣ / ١٨٤ ، والنهاية (قرب) ٤ / ٣٣ .

(٢) د : « حاجة » .

(٣) المحكم ١ / ٣٠٣ ، والمبرد في الكامل / ٢٠٨ ، وابن دريد في الجمهرة ١ / ٢٥٢ ، واللسان (عسل) ، وعزي فيها كلها للبيد ، وقال شارح الديوان / ٢٠٠ البيت من قصيدة للنابغة الجعدي ، انظر شرح لامية العرب / ٣٨ .

(٤) من د .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١ / ٧٦ بلفظه ، وعبد الرزاق في مصنفه ١ / ٢٧٦ بلفظ : « ثم أتكرّى بها » تحريف .

من حديث حجَّاج بن مِنْهال ، نا شُعْبَة ، أنا جَبَلَةُ بنُ سُحيم ، سمعتُ ابنَ عُمر يَقولُه .

قولُه : أُتكوَّى بها معناه أستَدْفئ بها ، وأصلُه من الكَيِّ وهو لَذعُ الحَديدة المُحَاة ، يُقالُ : اكْتَوى الرجلُ إذا كُوي ، واستكْوى إذا طَلَب أن يُكْوَى [والكَيُّ في الأصل كَوْيٌ مِثْل اللَّيِّ ، أصلُه لَوْيٌ][1] .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث ابنِ عُمر : « أنّه سُئِل عن المُتْعَة تُجزئ فيها شاةٌ ، فقال : مالي وللشَّوِيّ »[2] .

يَرويه سليمانُ بنُ حَرْب ، عن حمَّاد بن زَيْد ، عن الزُّبير بن عَرَبيّ[3] قال : سمعت ابنَ عُمَر .

الشَّوِيُّ : جمعُ الشّاة[4] ، ويقال : شاةٌ وشَوِيّ ، كما قالوا : كَلْبٌ وكَلِيبٌ ، قال الشاعر :

أَربابُ خَيلٍ وشَويٍّ ونَعمْ

ويقال : رجل شاوِيٌّ : أي صاحِبُ شاءٍ ، ومَعّازٌ : صاحب مَعَزٍ ، وآبِلٌ : صاحبُ إبِل ، قال الراجز :

---

(١) من د .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٢ / ٢١٨ عن ابن جبير ، عن ابن عمر بنحوه ، وكذلك ابن حزم في المحلّى ٧ / ١٥٠ عن غيلان بن جرير ، عن ابن عمر ، وكلاهما بدون لفظ : « الشّوىّ » .

(٣) د : « الزبير بن عرن » تحريف .

وفي التقريب ١ / ٢٥٩ : الزبير بن عربي ، بفتح الراء وبعدها موحّدة ، النّمري ، أبو سلمة البصريّ ، ليس به بأس . وانظر تهذيب التهذيب ٣ / ٣١٨ .

(٤) د : « جماعة الشّاء » .

لا تنفَعُ الشاوِيَّ فيها شاتُه ولا حِماراه ولا عَلاتُه[1]

وكان من مذهب ابنِ عُمَر أن المُتمتِّعَ بالعُمرة إلى الحجّ لا تَجْزيه شاةٌ وأَنَّ عليه بدنَةً .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث ابنِ عُمَر : « أَنَّ رجلاً قال له : إنّي أُريدُ أن أَصْحبَك ، قال : لا تَصْحَبْني على جلاَّلٍ »[2].

أخبرناه محمدُ بنُ هاشِم ، نا الدَّبَري ، عن عبد الرزاق ، عن ابن عُيَيْنَة ، عن عمرو بن دِينار ، عن عَبدِ الرحمن بن فَرُّوخ .

إنما كَرِه ركوبَ الجَلاَّل لأَنَّ ريحَ الجِلَّة يوجَدُ في عَرَقِها ، ولهذا المَعْنى « نَهى صلى الله عليه عن أكْلِ لُحومِها[3] » .

قال الشافِعيّ ، رحمة الله عليه في[4] الإبل الجَلاَّلَة : هي التي أَكثَرُ عَلَفِها العَذِرةُ اليابِسَةُ ، كُرِه أَكْلُ لُحومِها ؛ لأنَّ أرواحَ العَذِرة تُوجَد في عَرَقِها وجِرَرِها . ولُحومُها نَغتَذي بها ، فأَمَّا ما كانَ من الإبل أكثَرُ عَلَفِه من غَيْرِها وكان يَنالُ منها قَليلاً فلا يَبين في عَرَقه وجِرَره ، لأنّ اغْتِذاءَه من غيره ، فليس بجلاَّلٍ منهيٍّ عنه .

قال : والجَلاَّلَةُ منهِيٌّ عن لحومِها حتّى تُعلَف علَفاً غَيرَه فتَصير به إلى أن

---

(١) اللسان والتاج (حمر ، شوا ، علا) وعزي لمبشّر بن هذيل بن فزارة الشّمخي ، والعلاة : حجر يجعل عليه الأقط .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٥٢٢ ، وقد ورد النهي عن ركوب الجلاّلة مرفوعاً أيضاً عن ابن عمر ، كما في سنن أبي داود ٣ / ٢٥ .

(٣) أخرجه أبو داود في الأطعمة ٣ / ٣٥١ ، ٣٥٧ ، والترمذي أيضاً في الأطعمة ٤ / ٢٧٠ ، والنسائي في الأضاحي ٧ / ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، وابن ماجة في الذبائح ٢ / ١٠٦٤ وغيرهم .

(٤) س : « من الإبل » .

يُوجَد عرَقها ، وجرَرُها قد انقلَبَت عمَّا كانت تَكُون عليه فتُؤكَل إذا كانت هَكَذا قال : ولا تجد شيئاً تَسْتَطِيع أن تَحُدَّه به أَبْيَن من هذا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابنِ عُمر : « أَنّه دَخَل أرضاً له فرأى كلْباً فقال : أَحيشُوه عليَّ ، وأخذ المِسحاةَ واستَقْفاه فضربَه بها حتّى قَتَلَه ، وأَقبل / [١٥٢] على قَيِّمه في أرضِه ، فقال : أَتُدخِل أرضي كَلْباً »[١] .

أخبرناهُ محمد بن المَكّي ، أنا الصّائغ ، ثنا سَعيد ، نا إسماعيل بن إبراهيم ، نا أَيّوب ، عن نافِع .

قوله : أَحيشوه معناه سوقُوه إليّ .

يقال : حُشْتُ الصَّيدَ وأَحَشْتُه إذا أخذتَ من حَوالَيْه لتَصْرِفه إلى الحَبائِل .

ومن هذا حديث عُمَر : « أنّ رجُلَين من الأَعراب أَصابا صَيداً قتَلَه أَحدُهما ، وأَحاشَه الآخَرُ عليه فسَأَلاه عن الكَفَّارة فقال لعَبْدِ الرَّحمن بن عَوْف : ما تَرَى ؟ قال : أَرَى شاةً ، قال عُمَر : وأَنا أَرَى ذَلِك ، قال : وأَحسِبُه قَتَل ظَبياً ، قال : فلمَّا انصرفا قال أحدُهما : واللهِ ما كان لأَمِير المؤمنين بها عِلمٌ حتى سَأَل غيره »[٢] .

رواه أبو نُعَيم ، عن زُهَير بن مُعاوية ، عن داود بن أبي هند ، عن بَكْرِ بن عبد الله المُزَني .

---

(١) الفائق (حوش) ١ / ٣٣٦ ، والنهاية (حوش) ١ / ٤٦١ .

(٢) أخرج عبد الرزاق القصة بطولها في مصنفه ٤ / ٤٠٦ ـ ٤٠٨ باختلاف بعض الألفاظ ، وكذلك البيهقي في السنن الكبرى ٥ / ١٨١ ، والحاكم في المستدرك ٣ / ٣١٠ ، وكلهم بدون لفظ : « وأحاشه الآخر » .

ذهب عُمر إلى قوله ﴿ يحكُم به ذوا عَدْلٍ مِنكُم ﴾[1] وتَقديمُه قولَ عبدِ الرحمن ليكونَ قولُ عُمر آخِراً ، فيَقَع به الحُكْمُ لأنّه إمام .

وقولُه : استَقْفاه : أي أَتاه من قِبَل قَفاه ، يقال : تقفَّيتُ الرجلَ واستَقْفَيْته إذا أَتيتَه من خَلْفه ، ومنه قافِيَة الشِّعْر .

☆ قال أبو سليمان في حديث ابن عُمَر : « أنّه كان يكرَه أن يَقولَ السَّلَم ، وكان يقول الإسْلام لله ، وكان يَقُولُ السَّلَف »[2].

حدَّثَناه ابن مَكِّيّ ، نا الصَّائغ ، نا سَعيد ، نا هُشَيم ، أنا ابن عَوْن ، عن ابنِ سِيرين .

السَّلَم : الاستِسْلام ، قال الله تَعالَى : ﴿ ولا تَقُولُوا لمَنْ ألقى إليكم السَّلَم لستَ مُؤمِناً ﴾[3] أي مَن استَسْلَم وأَعطَى المَقادَة ، وكذلك الإسْلام إنّما هو الطَّاعةُ لله والانْقِيادُ لأمرِه ، وأَحَدُهُما مشتَقٌّ من الآخر ، كَرِه ابنُ عُمر أن يُقال : أسلمتُ إلى فلانٍ أو أعطيتُه السَّلَم بمعنى السَّلَف ، وأَحَبَّ أن يكونَ هذا الاسْمُ مَحْضاً في طاعةِ اللهِ لا يَدخلُه شيءٌ غَيْره .

---

(١) سورة المائدة : ٩٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨ / ١٥ ، عن إسماعيل ، عن ابن عون . والبيهقي في سننه ٦ / ٢٩ عن وكيع ، عن ابن عون .

وفي النهاية (سلم) ٢ / ٣٩٦ : ومنه حديث ابن عمر : « كان يكره أن يقال : السَّلَم بمعنى السَّلَف ، ويقول : الإسلام لله عز وجلّ » .

(٣) سورة النساء : ٩٤ .

وجاء في كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٣٩٥ : قوله : ﴿ السّلامَ لستَ مؤمناً ﴾ قرأ حمزة ونافع وابن عامر بغير ألف ، على معنى الاستسلام والانقياد . ومنه قوله تعالى : ﴿ وألقوا إلى الله يومئذ السَّلَم ﴾ سورة النحل : ٨٧ .

فالمعنى : لا تقولوا لمن استسلم إليكم وانقاد لست مسلماً فتقتلوه حتى تتبينوا أمره . وقرأ الباقون : ﴿ السّلام ﴾ بألف على معنى السّلام الذي هو تحية الإسلام .

ويُقالُ : رَجُلٌ سَلَمٌ : أي أسِيرٌ قد أُسْلِم وخُذِل ، ومثله : قَومٌ سَلَمٌ ، قال الشاعر :

فاتَّقِيَنْ مَرْوانُ في القَوْم السَّلَم

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديثِ ابنِ عُمَر « أنَّه كان يَقُولُ : إذا أقْبَلَ عبدُ الله بن الحارث جاء بَبَّه ، قال : وكانَ عبدُ الله غُلاماً حادِراً ، وكانت أُمُّه تَنْبِزُه[1] أو تُنَزِّيه تقول :

لأُنكِحَنّ بَبَّهْ جارِيَةً خِدَبَّهْ

وفي رِوايَةٍ أُخْرَى : تَجُبُّ أَهلَ الكَعْبَة[2].

يَروِيه النَّضْرُ بنُ شُمَيْل ، عن الرَّبيع بن مُسْلِم ، عن عَمْرو بنِ دِينار .

الحَادِرُ : الغَلِيظ ، قال الأَعْشَى :

وكُلِّ جوبٍ مُتَرصٍ صُنعُهُ وصادقٍ أكعُبُه حادِرِ[3].

والجَوْب : التُّرس .

وأخبرني محمدُ بنُ نَافع ، نا الخُزاعِيّ ، نا الأزرَقِي ، قال : قال محمدُ بن إسحاق ، وذَكَر قِصَّة أَبرَهَةَ صاحب الفِيلِ ، وأنَّه كان رَجلاً قصِيراً حادراً

(١) ط : « تَنْبِزُ به » والفعل متعدّ .

(٢) أخرجه الفسوي في تاريخه ٣ / ٣٦٣ ، والخطيب في تاريخ بغداد ١ / ٢١٢ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٣ / ٢٠٧ بلفظ : « إن أمّه كانت ترقّصه وهو طفل وتقول :

« لأنكحن ببّهْ جارية خِدبّهْ
مكرمة مُحَبّهْ تُجبّ أهل الكعبهْ »

وضبط الحافظ كلمة بَبّة في الإصابة ٣ / ٥٨ فقال : بموحدتين مفتوحتين ، والثانية ثقيلة .

(٣) الديوان / ٩٦ برواية :

وكل مرنان له أزمل ولَيِّن أكعُبُه حادِرِ

دَحْداحاً ، وكان أصابتْه حرْبةٌ فشَرَمَت حاجِبَه وعَينَه وأنفَه وشفَتَيْه ، فلذلك سُمّي أبْرَهَةَ الأشرمَ[1] .

يريد بالحَادِرِ الغَليظَ السمينَ والدَّحداحُ مِثْلُه وإلى القِصَرِ مَا هُو ، والشَّرْم : القَطْعُ والشَّقّ .

قال ابنُ الأعرابي : ضافَ[2] رجُلاً ضَيْفٌ ، فقدَّم إليه ثَرِيدةً ، فقال له : لا تَصْقَعْها ولا تَقعَرْها ولا تَشرِمْها[3] ، فقالَ الضَّيفُ : فمِنْ أينَ آكل ؟ قال : لا أدري ، فانْصرف الرَّجُل جائعاً .

وقوله : بَبَّهْ ، ذكَر أبو عُمَر ، عن أبي العبَّاس قال : يُقالُ للرَّجل إذا كان مُمْتلئاً نَعْمةً وشباباً بَبَّه .

/ وقال غَيرُه : هي كلمةٌ يوصَفُ بها الأحمقُ . [١٥٣]

والخِدبَّةُ : الغَليظَةُ ، يقال : رجُل خِدَبٌّ وبَعِير خِدَبٌّ .

وقولها : تجُبُّ أهلَ الكَعْبَة ، معناه تَغلِبُهم بحُسْنها ، يقال : جابَّت فلانةُ نِساءَ بنِي فُلانٍ ، فجَبَّتْهن : أي غَلَبَتْهنّ بالحُسْن والجمال .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث ابن عُمر : « أنَّ أَنس بنَ سِيرِين قال : أفضْتُ معه من عَرَفاتٍ حتّى أتى جَمْعاً فأناخَ بُخْتيَّتَه ، فجعلها قِبْلةً فصلَّى بنا

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١ / ١٣٧ ، وفيه : « ... فوقعت الحربة على جبهة أبرهة ...الخ » .

(٢) التاج (ضيف) : ضِفْته أُضيفه ضيفاً وضِيافة بالكسر : أي نزلت عليه ضيفا وملت إليه ، وقيل : نزلت به وصرت له ضَيْفا : وفي حديث عائشة رضي الله عنها : « ضافها ضيف فأمرت له بِملحفة صفراء » .

(٣) لا تقصعها : لا تقصدها ، ولا تقعرها : لا تصل إلى قعرها ، ولا تشرمها : لا تشقّها من جانبها (عن الوسيط) .

المغْرب والعِشاءَ جَميعاً ، ثمّ رَقَد ، فقلنا لغُلامِه : إذا استيقَظَ فأيقِظْنا ، فأيْقظَنا ونحن ارتِهاطٌ »[1].

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا عُمَر بن حَفْص السَّدُوسِيّ ، نا عاصم بن عَلي ، نا هَمَّام بنُ يَحْيي ، عن أنَس بنِ سِيرين .

قوله : ونحن ارتِهاطٌ : أي فِرَقٌ مُرتَهِطون من الرَّهط ، وهو جَماعةٌ غيرُ كَثِيرة العَدَد .

ويقال : إنَّ الرَّهْطَ ما بَيْن الثّلاثةِ إلى العَشَرة ، وارتِهاطٌ مَصْدر أقامَه مُقامَ الفِعْل ، كَقَوْلِ الخَنْساء :

ترتَع ما رتَعَت حتَّى إذا ادَّكَرت ... فإنَّما هي إقبالٌ وإدبارُ[2].

أي مُقبِلَةٌ مَرَّةً ومُدبِرةٌ أُخْرى .

وفيه وجْهٌ آخر : وهو أن تكون أَرادَت ذاتَ إقْبالٍ وإدْبارٍ ، وكقَولِه : ﴿ ولكِنَّ البرَّ مَن آمَنَ بالله ﴾[3] والمَعْنَى ولكنَّ ذا البِرِّ مَنْ آمَنَ بالله .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث ابنِ عُمَر أنّه قال في بَيْعةِ ابنِ الزُّبَير : « إنِّي والله ما وجدْت بَيْعَتَكُم هذه إلاّ قَقَّةً »[4].

من حديث عارم بن الفَضْل ، عن حمَّاد بن زَيْد ، عن علي بن زيد .

قَقَّه ليس بكلام ، وإنّما هو شَيء يُولَع به الصَّبِيّ ، فيهْذِي بترديدِه على

---

(١) الفائق (رهط) ٢ / ٩٥ برواية : « فأناخ نجيبته » ، والنهاية (رهط) ٢ / ٢٨٢ .

(٢) الديوان / ٤٨ .

(٣) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٤) الفائق (قق) ٣ / ٢١٩ ، والنهاية (قق) ٤ / ٩٥ .

لسانِه[1] قبل أن يتذرَّب بالكَلام ، يُريد بهذا تَهْوِينَ أمرِ تلك البَيْعَة ، كأنّه يقول : إنّه أمرٌ تولاّه الأَحداثُ ومَنْ لا حُجَّة في قولِه ولا اعتبارَ به ، كما لا اعْتِبار بقَولِ الطِّفل إذا هَذَى بهذه اللَّفظة .

وقال بعضُهم : قَقَّة كِنايَةٌ عن الحَدَث يتلطَّخ به الطِّفْل .

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ ابنِ عُمر : « أنّ مولاةً لامرأتِه جاءَته وكانت قد اختلعتْ من كلِّ شيءٍ لها وكلِّ ثوْبٍ عليها حتى نُقبَتِها ، فلم يُنكِر ذلك عبدُ الله »[2] .

أخبرناه محمدُ بنُ هاشم ، نا الدَّبَري ، عن عبد الرزّاق ، عن ابنِ جُرَيجْ ، عن مُوسَى بنِ عُقبة ، عن نافِعٍ ، عن ابنِ عُمر .

النُّقبَةُ : ثوْبٌ تأتَزِر به المرأةُ ، تَشُدُّه على وسَطِها ، ويقال إنَّها كالنِّطاق تَنْتَطِقُ به .

☆ قال أبو سليمان في حديث ابنِ عُمر أنه كان يَقولُ : « يُتَّقَى من الضَّحايا والبُدْن ما لم تُسْنِنْ »[3] .

ذكره ابن قُتَيْبة في كِتابه ، ورواه لم تُسْنَنْ ، مَضْمومة التاء مفتوحةَ

---

(١) د : « فيهذي بترك يده على لسانه قبل أن يتذرّب بالكلام » . (تحريف)

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦ / ٥٠٥ بلفظ : « نفسها » بدل : « نقبتها » تحريف . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥ / ١٢٥ بلفظ : « حتى اختلعت ببعض ثيابها » عن عبد الله ، عن نافع .

وأخرجه مالك في الموطا ٢ / ٥٦٥ ، عن مالك ، عن نافع ، عن مولاة لصفية بنت أبي عبيد ، أنها اختلعت من زوجها بكل شيء لها ، فلم ينكر ذلك عَبدُ الله بن عمر .

(٣) أخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث ٢ / ٣٠٥ ، وأخرجه مالك في الموطأ ٢ / ٤٨٢ ، عن نافع : « أن عبد الله بن عمر كان يتقي من الضحايا والبُدن في كتاب الضحايا التي لم تُسنّ ، والتي نقص من خلقها » ، وفي الفائق (سنن) ٢ / ٢٠٣ برواية : « ينفي من الضحايا والبدن التي لم تُسْنَنْ » .

النّون ، على مذهب المَفْعول لم يُسَمّ فاعِلُه ، وقال : هي التي لم تُنْبَتْ أَسنانُها كأنّها لم تُعْطَ أسناناً ، وهذا كما تقولُ : فلانٌ لم يُلبَنْ : أي لم يُعْطَ لبناً ، ولم يُسْمَن أي لم يُعطَ سَمْناً .

قال أبو سليمان : الخَطب في هذا أَيْسر من ذَلِك ، ووجهُ الكَلام بَيِّن ومعناه واضِحٌ إذا اتُّبِع صوابُه ولم يُغَيَّر إعرابُه ، وإنّما هو لم تُسْنِنْ ، أي لم تُسِنَّ ، ردَّه إلى الأَصْلِ ، فأظهَر النُّونَين ، يُريد بذلك سِنَّ الإثْناء ، وكذلك رواه لنا الأَثباتُ من أصحابِنا عن عَليّ بنِ عبد العزيز ، عن القَعْنَبيّ ، عن مَالِك ، عن نافِع ، عن ابنِ عُمر : لم أرَ منهم في ذَلِك اختِلافاً .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث ابنِ عُمَر : « أنّه ذكر مَقْتَل مُسَيْلِمَةَ ، وأَنَّه رآه أَصفرَ الوجْه ، أفطأَ الأَنف ، دَقيقَ السَّاقَين »[1] .

[١٥٤] الأَفطأ : الأَفْطَسُ ، / والفَطَأُ : الفطَس .

☆ ☆ ☆

---

(١) الفائق (فطأ) ٣ / ١٢٩ ، والنهاية (فطأ) ٣ / ٤٥٦ .

حديث أبي هريرة رضي الله عنه

☆ وقال أبو سُلَيمان في حَدِيثِ أبي هُرَيرة أنّه قـال : « إذا توضَّـأْتَ فـأمِرَّ على عِيارِ الأُذُنَين »[1] .

أخبرناه محمدُ بن أَحْمد بن زِيرَك ، نا العَبَّـاس بن محمـد الـدُّورِي ، أنـا أبو النَّضْر ، نا أبو مَالِك النَّخعيُّ ، عن الأَعْمَشَ ، عن ذَكْوانَ ، عن أَبِي هريرة .

قال الدُّورِيّ : يريد بالعِيارِ ما فَوقَ الأُذُنَين ، كأنه يذْهَب إلى العِيار الذي تُعتَبَر به الأَشياءُ ، يُرَيد بـه الموضعَ الـذي يَنْتَهي إليـه حَـدُّ الأُذُن ولستُ أَرى هـذا شَيْئـاً ؛ لأنـه لا سُنَّـةَ في غَسْل مـا وَراءَ الأُذُنَين ولا في إمْرارِ المـاء على مـا فَوْقَها ، وإنّما وردتْ السُنَّة بَمسح الأُذُنِ نَفسِها ، وكان صلَّى الله عليه يـأخُـذ لهما ماءً جَدِيداً فيَمْسَح ظاهِرهما وباطِنَهما ، وإنّما العِيار : ما عَارَ ونَتَـأ من الأُذُن : أي أَشْرف وارْتَفَـع منهـا ، وكلُّ عَظْمٍ نـاتىءٍ من البـدن عَيْرٌ ، ومنـه عَيْر القَـدَم وعَيْر الكَتِف ، وهو العَظْم النّاتئ في وَسَطـه ، وعَيْر السّيْف حـامِلُـه ، وهو مـا غَلُظ من وَسَطه ، وكذلك عَيْر النَّصل ، قال الرَّاعي :

فصـادفَ سَهمُـه أحجـارَ قَفٍّ   كسَرنَ العَيْر منـه والغِرَارَا[2]

ولِهذا المعنَى سُمِّي الوَتِد عَيْراً ، قال الحَارِثُ بنُ حِلِّزَةَ :

زَعَمـوا أنَّ كلَّ مَنْ ضَرَب العَيْـ   ـر مَـوالٍ لنـا وأنَّى الـوَلاءُ[3] .

---

(١) الفائق (عير) ٣ / ٤٤ والنهاية (عير) ٣ / ٣٢٩ .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ط المجمع العلمي العراقي .

(٣) د : « موالي لنا » والبيت في اللسان والتاج (عير) ورواية التاج : « موالٍ لهـا » وقال : هكذا أنشده الصاغاني وهو في التكملة ٣ / ١٣٣ ، ويروى : الوِلاء بالكسر . وهو في ديوانه / ١٠ .

قال أصحابُ المعاني : أَرادَ بالعَيْر الوَتَد ، وذلك لأَنَّ العَربَ نازِلَة العَمَد ، فكلّهم يضرِبون الأَوتَادَ لِخيامهم إذا نَزلُوا .

وقال بعضُهم : بل العَيْر ها هنا المثالُ القائم الّذي يُرَى في حدقة الإنسان ، يُرِيد كُلَّ مَنْ ضرب بجَفْن على عَيْرٍ .

وسُئِلِ أبو عَمْرو بنُ العَلاء عن تَفْسِير هذا البيت فقال : ذَهَب مَنْ كان يُحسن أن يُفَسِّره .

قال الأصمعي : ثم فَسَّر العَيْر فقال : هو النَّاتِىء في بُؤْبُؤ العَين ، قال : ومعناه كلّ مَنِ انْتَبَه من نَوْمِه ، قال : ومنه قولُهم : آتِيك قبل عَيْر وما جَرَى : أي آتِيك قبل أن يَنْتَبِه نائم .

وقال غيرُ أبِي عمرو في قَولِهم : قَبْل عَيْر وما جَرَى ، يُراد به السُّرعَةَ : أي قَبل لَحْظةِ العين ، وأنشد لتأَبَّط شَرّاً :

ونارٍ قد حَضَأْت بُعَيْدَ هَدْءٍ بدارٍ ما أرِيدُ بها مُقامَا
سِوَى تَحْلِيلِ راحلةٍ وعَيْرٍ أكالِئُه مخافَةَ أن يَنامَا[1]

قال أبو العبّاس ثَعْلب : معنى قولِه : وأَنّى الوَلاَء ، أي أَصْحابُ الوَلاَء

---

(١) الشعر في الحيوان للجاحظ ٤ / ٤٨٢ ، ٦ / ١٩٦ والنوادر / ١٢٣ واللسان والتاج (عير ، مَنّ) والمخصص ١ / ٩٤ ، والميداني ١ / ٣٢٠ واختلف في قائله وروايته فقيل : هو لسَهْم بن الحارث أو شِمْر بن الحارث الضّبيّ أو شُمَيْر بن الحارث أو سمير بن الحارث أو تأبط شراً كما رواه الخطابي وروى البيت الثاني في الحيوان والنوادر :

« سوى تحليل راحلة وعين أكالئُها مخافة أن تناما »

وجاء بعد البيتين بيتان آخران :

أَتَوْا ناري فقلت : مَنُون أنتم فقالوا الجنُّ قلت : عموا ظَلامَا
فقلتُ إلى الطعام فقال منهم زَعِيم نَحْسُد الإنسَ الطَّعامَا

فـأَضْمَر ، قـال : وهـذا الحرفُ عنى أَبُو عَمْرو بنُ العَلاءِ بقولـه : ذَهَب مَنْ يُحسِنه ، وقد يحتمل أن يكون ذَلِك غِيارُ الأُذُن بالغَيْن مُعْجَمة ، وهو مَحارُها .

ويقال : غَارَت الشّمس غِياراً ، إذا غابت ، إلاّ أَنَّ الرواية جاءت بالعَيْن غيرِ مُعْجَمَة ، والله أعلم بالصّواب .

☆ قال أبو سليمان في حَديثِ أبي هُرَيرةَ : أَنّ شيخاً من طُفاوةَ قال : « تثوّيتُه فلم أَرَ رجلاً أشدَّ تشْمِيراً ولا أقوَم على ضيفٍ منه »[1] .

أخبرناه ابن داسَةَ ، نا أبو دَاود ، نا مؤمَّل ، نا إسماعيل ، عن الجُرَيْرِيّ ، عن أبي نَضْرة قال : سمعتُ شيخاً من طُفاوةَ يقول ذلك .

قوله : تثوَّيتُه : أي تضيَّفتُه ، والثّوِيُّ : الضَّيف ، قال القُطامِيُّ :

/ فمن يكن اسْتَلامَ إلى ثَوِيٍّ فقد أكرمْتَ يا زُفَرُ المَتاعَا[2] [١٥٥]

وقال ذو الرُّمَّة :

فقلتُ لها : لا بَلْ هُمومٌ تضيَّفَتْ ثويَّكِ والظَّلماءُ مُلْقىً سُدُولُها[3]

وأصل هذا من الثَّواء ، وهو المكْثُ في الإقامَة[4] ، يقال : ثَوَى الرجلُ وأثويْتُه إذا أويْتَه إلى منزلك ، قال الشاعر :

---

(١) أخرجه أبو داود في النكاح ٢ / ٢٥٢ ـ ٢٥٤ في حديث طويل والإمام أحمد في مسنده ٢ / ٥٤٠ . وفي الفائق (ثوى) ١ / ١٨٠ ، وفي القاموس (طفا) : « طُفَاوة : حيٌّ من قيس عيلان .

(٢) س : « فمن يكن السلام » والمثبت من د ، ح والديوان / ٣٧ ، وفي الأغاني ٢٠ / ٣١٠ : « ومن يكن استْنام إلى التَّوقِّي » .

(٣) الديوان / ٥٣ .

(٤) س : « وهو المكث والإقامة » والمثبت من باقي النسخ .

فإن شئتَ أثْويناكَ في الحَيِّ مُكْرَماً   وإن شئتَ بلَّغناكَ أرضاً تُرِيدُها[1]

يريد ضَيَّفناكَ عِنْدنا ، ومنه الحديثُ : « أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه كَتَب في صُلْح أهلِ نَجران أن عليهم مَثْوَى رسُلِه ثَلاثةَ أيّام »[2] يريد ضِيافَتَهم وما يُقيمُهم هذه المدَّة .

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ أبي هُرَيرة ، أنه قال : « ما شَبِع رسول الله صلى الله عليه من الكِسَر اليابِسَة حتى فارَقَ الدّنيا ، وقد أصبحْتم تَهذِرون الدُّنيا ، ونَقَر بإصْبَعِه »[3] .

أخبرناه محمد بن المكيِّ ، نا الصّائغ ، نا سَعِيد ، نا عبدُ الحميد بنُ سليمان قال : سمِعتُ أبا حازمٍ يذكُره ، عن أبي هُرَيْرة .

قوله : تَهذِرون يُريد تَبْذيرَ المالِ وتفريقَه في كلّ وَجْه ، ومنه هَذْرُ الكَلام وهو الإكثارُ منه مع الإسقاط فيه .

يقال : رجل هَذِر ومِهْذَار . ورواه بعضهم تَهُذُّون[4] الدّنيا ، وهو أشبَه بالصَّواب .

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقي (٤ حماسية ٧١٩) من غير عزو .

(٢) بهذا اللفظ أخرجه ابن زنجويه في كتابه « الأموال » كما ذكر ذلك الدكتور حميد الله في الوثائق السياسية ص ١٤٤ إلا أن فيه : « مثوى رسلي عشرين ليلة فما دونها » ، وذكر رواية أخرى في ص ١٤١ بلفظ ... « مؤونة رسلي » بدل « مثوى رسلي » .

(٣) كذا في س ، ط . وفي د ، ح « نقد بإصبعه » والحديث في الفائق (هذر) ٤ / ٩٨ وفي النهاية (نقد) ٤ / ١٠٤ ونقد بإصبعه أي نقر ، والحديث أخرجه ابن سعد في طبقاته ١ / ٤٠٣ بطريق سعيد بن منصور إلا أنه قال : « تهدرون » بدل « تهذرون » وأخرجه مسلم في الزهد ٤ / ٢٢٨٤ ... بلفظ « رأيت أبا هريرة يشير بإصبعه مراراً يقول : « والذي نفس أبي هريرة بيده ما شَبِع نبي الله ﷺ وأهلُه ثلاثة أيام تِباعاً من خُبز حِنْطة حتى فارق الدنيا » ، والترمذي في الزهد ٤ / ٥٨٠ والإمام أحمد في مسنده ٢ / ٤٣٤ ، والرواية عند الجميع يشير بإصبعه .

(٤) كذا في الفائق ٤ / ٩٨ : أي تقتطعونها إلى أنفسكم وتجمعونها وتسرعون في إنفاقها من هَذّ القراءة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هُرَيْرة : أنَّه قال : « لو رأيتُ الوعولَ تَجرُش ما بين لابَتَيْها ، ما هِجْتُها ولامَسْتُها لأنَّ رسولَ الله صلى الله عليه حرَّم شَجرَها أن يُعْضَدَ أو يُخبَط »[1] .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا عُمَر بن حفص السّدوسيّ ، نا عاصم ، نا ابنُ أبي ذِئب ، عن مسلم بن جُنْدَب ، عن حَبيب الهُذَليّ ، عن أبي هُرَيْرة .

قوله : تَجْرُش : أي تَرعَى وتَقضِم ، والجَرْشُ : أَكلُ الشيءِ الخَشِن ، والجَرشُ : الحَكُّ أيضاً ، قال رُؤْبة :

يا ليْتني كنت بقفْرٍ أجتَرِشْ ... كلّ مَكُونٍ في كُداها تَختَرِش[2]

فيحتمل أن يكون أراد هذا المعنى ، فتكون الرِّواية تجرَّشُ أي تَحكَّك وتَمرَّغ .

وقوله : مَسْتُها يريد مَسِسْتُها ، وهو لُغةٌ لهم في ذَواتِ التَّضْعيف إذا كَثُر استعمالُها حذَفُوا أحدَ الحرفين طلباً للخِفَّة ، كقولهم : في ظَلِلْت ظَلْت ، وفي أَحْسَسْت أَحَسْتُ ، وقالوا : في مَسِسْتُ مَسْتُ ومِسْتُ وأنشد الفَرَّاء :

لو مَسْتُ مُقْدَمها أو مُؤخراً لَسَعا

يعني عَقرباً ، أراد مَسِسْت ، وشَبَّهوه بالإدْغام وليس بإدغامٍ ؛ إلاّ أنه بعِلّةِ الإدغام ، وذلك أَنّهم نَحَوْا بالإدغام التَّخفيف ؛ لأن حُروفَ التّضعيف ممّا يثقُل تَكْراره على اللّسان ، وعَلَى هذا قَرأَ مَنْ قَرأَ ﴿ وقَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ ﴾[3] مفتوحةَ

---

(١) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار كا في كنز العمال ١٤ : ١٣٤ بلفظه . وأخرجه مسلم في كتاب الحج ٢ / ١٠٠٠ بلفظ « حَرَّم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة ، فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذَعَرْتُها » .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ولا ملحق الديوان .

(٣) سورة الأحزاب : ٣٣ .

القافِ من قَرَّ يَقِرُّ قَراراً ، وأنكرَه اليَزِيديُّ وقـال : لم نسْمَعْهم يقولون ذلـك إلاّ فِيَـا كان من المُضَعَّف على فعِلْت مكسـورة العَيْن ، مثـل : مَسِست وظَلِلت ، فيقولـون : مَسْنَ ومِسْن ، وظَلْن وظِلْن ، وإنما هي قَرِرْت في المنزل أقِرُّ قَراراً ، فَعَلْت فيها مَفتُوحٌ ، ولو كانت قرِرْتُ لجَـازَ قِرْن وقَرْن ، وإنّما القراءة ﴿ وقِرْنَ في بُيُوتِكُنَّ ﴾ من الوَقَار ، وقَر يَقِر وَقَاراً[1] .

[١٥٦] وقـال / أبو سليمـان في حـديث أبي هريرة : « أنّـه ذكَر المَزنُوقَ ، فقـال : المائل شِقُّه لا يذكُرُ الله »[2] .

حدَّثَنيه محمدُ بنُ موسى بن حُباب ، نا ابنُ خُزَيْمة ، نا محمد بن بشـار ، نـا أبـو بكر الحَنَفي ، نـا الضَّحَّـاك وهـو ابنُ عُثمان الحِـزاميّ ، نـا سَعِيـد بن أَبي سَعِيد ، عن أبي هُرَيرة :

المزْنُوقُ : المَرْبوط بالزِّناق ، يقال : زَنقْتُ الدّابّةَ ؛ وهو أن تُشدَّ في الحَلْقـة التي تقع تحت حَنكِها سَيراً أو نحوَه يمنعُها من الجِماح .

ومن هـذا حَـديثُـه الآخر ، وذَكر يـومَ القِيـامـة ، « وأنَّ جهنَّم يُقـاد بها مَزْنوقَةً »[3] .

وقـال مجـاهِـدٌ في قولِ الله ﴿ لأحتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَـه إلاّ قَلِيلاً ﴾[4] قـال : شِبْـه الزّناق .

---

(١) انظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢ / ١٩٧ ، ١٩٨ واللسان (قرر) ، (وقر) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٣٣٠ عن أبي بكر الحنفي ، وانظر مجمع الزوائد ٢ / ٣٣٠ .

(٣) الفائق (زنق) ٢ / ١٢٧ ، والنهاية (زنق) ٢ / ٣١٥ .

(٤) سورة الإسراء : ٦٢ .

قال يعقوب : يقال : حنكَ الرجُلُ دابَّتَه حَنْكاً ، واحْتَنَكَها احتِناكا ، إذا شدّ في حَنَكِها الأَسْفلِ حَبلاً يَقودُها به .

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ أبي هُرَيْرة أنّه قال : « إنَّ الشَّيْطان يفُشّ بَيْن أَلْيَتي أحدِكم حتّى يُخيِّل إليه أنّه قد أَحدَث ، فإن وَجَد ريحاً أو سَمِع صوتاً فليتوضَّأْ[1] وإلاّ فَلاَ »[2] .

حدَّثَنيه عبدُ العزيز ، نا ابن الجُنَيْد ، نا عبدُ الوارث ، عن عبدِ الله ، أنا الليثُ بن سَعْد ، حدثني بُكَيْر بن الأَشجّ ، عن سُلَيمان بن يَسَار ، عن أبي هريرة .

الفَشّ : النَّفْخ الضَّعِيف ، يريد أنّه يُوسوِس إليه فيُوهِمُه خروجَ الريح منه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هُرَيرة أنه قَالَ يومَ اليَرْموك : « تزَيَّنوا للحُور العِين وجِوارِ ربِّكم في جَنّاتِ النَّعيم ، فما رُئِي موطِنٌ أكثرُ قِحفاً ساقِطاً وكفّاً طائحةً من ذلك اليوم »[3] .

يرويه يَزيد بن المُغفَّل ، عن عبدِ الأَعلى بن سُراقَة ، عن أبيه .

قوله : كفّاً طائِحةً : أي بائنةً من مِعْصَمِها ساقِطَة ، يقال : طَاحَ الشيءُ إذا ذَهَب وتلِف .

---

(١) س : « فليتوضّ » والحديث في الفائق (فشش) ٣ / ١٢٠ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٣٣٠ عن سعيد المقبري عن أبي هريرة بنحوه بألفاظ متقاربة ، وانظر مجمع الزوائد ١ / ٢٤٢ ، وأصل الحديث أخرجه مسلم في الحيض ١ / ٢٧٦ ، والترمذي في الطهارة ١ / ١٠٩ .

(٣) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٧ / ٩ مختصراً ، والفائق (قحف) ٣ / ١٦٤ .

ومن هذا قَولُ مُعاذ بنِ عَمْرو بن الجَمُوح[1] يومَ بَدْر : رأيتُ أَبا جَهْل في مثل الحَرَجَةِ فقصدتُ نحوَه ، فلما أمكنَنِي ضربتُه ضربةً أطنَنْت قدمَه بنِصفِ ساقِه فطاحَت »[2] وقال علْقَمة بن الأَرتّ :

وكم من قتيلٍ أثخنتْهُ سيوفُنا كِفاحاً وكَفٍّ قد أُطِيحت وأَسْوُقِ

ويقال : تَطوَّح الرَّجلُ في البُلدانِ ، إذا تقاذفَتْه بِقاعُها .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَديثِ أَبِي هُرَيْرة ، أنّه كان يَقُولُ : « إنّ آخِرَ شَرابٍ يَشرَبُه أهلُ الجَنَّة على أثر طعامِهم شَرابٌ يقال له طَهُورٌ إذا شُرِب منه هَطَم طعامَهم »[3]

يرويه حَرملةُ ، عن ابنِ وهْب ، قال : بلغَنِي ذَلِكَ عن أَبِي هُرَيرة .

قولهُ : هَطَم معناه سُرعةُ الهَضْم ، وأصلُه الحَطْم وهو الكَسْر ، قلبُوا الحَاءَ هَاءً .

ويقال : للرَّاعي إذا وُصِف بالعُنفْ حُطَمَة ، وذلك لأنّه يحمل الإبلَ بعضَها على بَعْض في السَّوقِ فتتَحطَّم وتكَسَّر ، والحُطَمة : اسمُ جهنَّم لأنّها تَحطِم مَن أُلقِي فيها ، قال الله تعالى : ﴿ كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ في الحُطَمَةِ ﴾[4] .

وقال أبو عُبَيْدة : يُقال للرّجُل الأَكول : إنّه لَحُطَمَةٌ .

---

(١) كذا في د وهامش س ومغازي الواقدي ١ / ٨٧ وسيرة ابن هشام ٢ / ٦٣٤ والبداية والنهاية ٣ / ٢٨٦ وفي بقية النسخ : « عمرو بن الجموح » .

(٢) أخرجه ابن هشام في سيرته ٢ / ٦٣٤ بلفظ « صمدت » بدل « قصدت » والواقدي في مغازيه ١ / ٨٧ بنحوه وابن كثير في البداية والنهاية ٣ / ٢٨٦ .

(٣) لم أجده من حديث أبي هريرة ، وقد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٤١٥ عن أبي قلابة بلفظ: « فإذا أكلوا وشربوا أُتوا بالشّراب الطهور ... » .

(٤) سورة الهمزة : ٤ .

وأخبرني أبو عُمَر ، أنا أبو العَبَّاس ثَعْلَب ، سمعتُ الزُّبَيْرَ بنَ بكَّار يقول : قِدرٌ حُطَمَةٌ ، إذا كانت تَقذِف ما طُبِخ فيها .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث أَبِي هُرَيرة أنّه قال : « أَربَى الرِّبا عَطْوُ الرَّجُل المُسلِم عِرضَ أخيه بغير حَقٍّ »[1] .

[يرويه][2] / حَجَّاجُ بنُ مِنْهال ، نا أبو عَقِيل الباهليّ ، عن عبد الله بن [١٥٧] سَعِيد المَقْبُرِي ، عن أبي هُرَيرة .

العَطْو : تناوُلُ الشَّيء ، يقال : منه عَطوْتُ أَعْطُو ، ومنه التَّعاطِي في الأُمور .

وفي بَعْضِ الأَمثال : « عاطٍ بغيرِ أنْواطٍ »[3] .

قال أبو زيد : يُقال : هَرطَ الرَّجُلُ عِرضَ أَخِيه يَهرِطُه هَرْطا ، إذا طَعَن فيه ومثله : هَردَه و هَرته و مَرَقَه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هُرَيْرة ، « أنه ذَكر هَاجَر فقال : تِلكَ أُمُّكم يا بَنِي ماء السَّماء ، وكانت أمَةً لأُمِّ إسحاق سَارَةَ »[4] .

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢ / ٣٧ بلفظ ... « إنّ أربى الربا عرض الرجل المسلم » بسقوط كلمة قبل كلمة عرض من حديث أبي هريرة وأخرجه أبو داود في الأدب ٤ / ٢٦٩ عن سعيد بن زيد مرفوعاً بلفظ : « إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق » . وأخرجه عن أبي هريرة أيضاً بعده مباشرة بلفظ : « إن من أكبر الكبائر استطالة المرء ... » ، وذكره الهيثمي في مجمعه ٧ / ٩٢ عن أبي هريرة بلفظ : « إن من أزنى الزنا استطالة المرء في عرض أخيه » ، (تصحيف) وعزاه للبزار .

(٢) من ح .

(٣) اللسان (نوط) ، وجمهرة الأمثال ٢ / ٤٦ ، ومجمع الأمثال ٢ / ٢٤ ، والمستقصى ٢ / ١٥٦ ، يضرب لمن يدعي ماليس يملكه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٥٧ ، والبخاري في النكاح ٧ / ٧ ومسلم في الفضائل ٤ / ١٨٤١ في حديث طويل .

أخبرناه محمدُ بنُ هاشِم ، نا الدَّبَريّ ، عن عبد الرزّاق ، عن مَعْمَر ، عن أَيّوب ، عن ابنِ سِيرِين ، عن أبي هُرَيرة .

قوله : يابَنِي ماء السّماء ، يريد العَربَ ، وهم أولادُ إسماعيل ، وإنّما نُسِبوا إلى ماء السّماء ، لأنّهم يَنزلون البَوادِي والقِفارَ ، وحيث لا ماءَ به من البِقاع ، إنّما يَتَتَبَّعُون[1] مواقعَ قَطْر السماء ويَعيشون بمائِها ، فصارُوا كأَنّهم أولاده وَبنُوه ، وأنشدَنا أبو عُمر في نحو من هذا ، أنشدَنا ثعلبٌ ، عن ابنِ الأَعرابي يصف سحابةً :

جاءَت به مُشرِفةً ذُرَاها   مثلَ العَروس ناقِصاً خُطاهَا

كأنّما ينْطُف من كَلاهَا   عناظِبُ الجَرادِ أَوْ دَباهَا

فاشْمطَّت[2] القِيعانُ من رُغَاهَا   واتَّخذَتْنا كلَّنا طَلاهَا

والطَّلاَ : الوَلَد ، يُقول : عِشْنا بمائها فكأنّا صِرْنا أوْلادَها .

قال أبو عُمَر : شبَّه كبارَ القَطْر بالعُنْظُب ؛ وهو ذَكر الجَراد ، وشبَّه الصِّغار بالدَّبا ، وشبَّه سَيْر السحابة بَمشْي العَرُوس في تَقارُب خُطاها . والرُّغا جَمع رُغْوَة ، وهو ما يَعلُو اللَّبَن ، يقول : ابيضَّت القِيعانُ بمائِها كبَياض الجِفانِ باللَّبن .

وقال بعضُهم : إنّما قِيلَ للعَرَب بنُو مَاء السَّماء ، لأنّهم من وَلَد إسماعيل ، وقد فَجَّر اللهُ له زَمزَمَ وأَعاشَه بمائِها ، وكان ذلك سُقْيَا من اللهِ ورَحْمَةً نزلَ بها جبْريل من السَّماء فأُضِيفَ الماءُ إليها .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة : « أَنَّه ذكر مانِعَ الصَّدقة

(١) ح ، س : « يتبعون » .

(٢) ط : « وأشحطت » .

فقال : ما مِن صاحبِ إبلٍ لا يؤدِّي حقَّها إلاّ بُعِثت لـه يومَ القِيـامـة أَسْمَن مـا كانَت على أكتافِها أَمثالُ النواجِـدِ شَحْماً تَـدعونَـه أنتم الرَّوادِفَ مُحلَسٌ أخفـافُهـا شَوكاً من حديدٍ ، ثم يُبطَح لها بقاعٍ قَرقٍ فتَضْرِب وَجْهَه بأَخفافِها وشَوكِهـا ، ثم ذكَر حُقوقَ المالِ فقال : ألاَ وَفِي وَبَرِها حَقٌ ، وسيجدُ أَحدُكم امرأتَه قـد ملأَتْ عِكْمَهـا من وَبَرِ الإبلِ فلِيُنـاهِزْهـا فليقْتَطِعْ ، فلْيُرسِـل إلى جـاره الـذي لا وَبَر له ، وما من صاحبِ نَخْلٍ لا يؤدِّي حقَّهـا إلاّ بُعِث عليـه يَومَ القِيـامـة سَعَفُهـا ولِيفُها وكرانِيفُها أَشَاجِعَ تنْهَسُه في يومٍ[1] كان مقدارُه خَمْسِين ألفَ سَنَة »[2] .

يَرْوِيـه عُمرُ بنُ يُـونُس اليَامِي ، عن عِكْرِمَـة بنِ عمّـار ، عن عَلْقَمَـة بن بَجالةَ[3] قال : سمعتُ أبا هُرَيْرة يقولُه وهو قائم عند مِنْبَر رَسُولِ الله .

النَّواجِـد : طرائِقُ الشَّحم ، واحـدتهـا نـاجِـدَةٌ ، وسُمِّيت نـواجِـدُ لارتِفـاع مواضِعِها ، ولذلك سُمِّي ما ارتَفَع من الأرض نَجْداً .

قال أبو العبَّاس ثَعْلَب : سُمّى النَجَّاد نجَّاداً لرفْعِهِ الثِّيـابُ بزِيـادَتِـه عليهـا وضمِّه إليها ما / يُعليها ويَزيدُ في حَدِّها . [١٥٨]

وقوله : مُحلَسٌ أخفافُها شوكاً ، يُرِيدُ أَنَّ أخفافَهـا قـد طَورِقَت بشَوْكٍ من حديدٍ ، وأُراهُ مـأْخوذاً من الحِلْس وهو كسـاء يَلِي الظهر[4] ، ويُسْتعـار في غيرِ موضعٍ ، فيقـال : كُنْ في الفِتْنَـة حِلْسَ بيتِـك ، وبنو فُلانٍ أحـلاسُ الخَيْـل إذا وُصِفوا بكَثْرة ركوبِ الخَيْل وشِدَّةِ المُلازَمَـة لظهُورِهـا ، يُريـد أَنَّ أخفـافَهـا قـد أُلزِمت هذا الشَّوك وعُولِيَت به ، كما أُلزِم ظُهورُ الإبل أحلاسَها .

---

(١) في د : « في كل يوم » وفي ط : « من غلّ يوم » بدل « في يوم » .

(٢) أخرجـه أحمـد في مسنـده ٢ / ٤٩٠ والنسـائي في سننـه ٥ / ١٢ في الزكاة ، بـاختلاف في الألفاظ بدون ذكر مانع زكاة النّخل .

(٣) د : « علقمة بن خالد » .

(٤) د ، ح : « يلي ظهر البعير » .

والعِكْمُ : ما جُمع من المَتاع وشُدَّ .

وقوله : فلْيُناهِزْهـا : أي فلْيُبـادِرْهـا ، من قولِـك : نـاهزتُ فلانـاً السَّبقَ وانتهزتُ الفُرصةَ .

والأشاجِعُ : الحَيَّات ، واحـدهـا شُجـاعٌ ، وفُعـالٌ لا يُجمع على أَفَـاعِل ، ويُشبِـه أن يكونَ أرادَ جَمْـع الجَمْـع ، لأنّ جَمَـع الأَقـلِّ من فُعـالٍ يكـون على أَفعِلة ، كقولِك : غُرابٌ وأغْرِبة ، ثم يُجمَع على أفاعِل ، قال الأعشى :

أَساوِدُ صَرْعى لم يُوسَّد قَتِيلُها[1]

أراد شُخوصَ القَتْلى . جَمَع السَّوادَ أَسْوِدة ثم أَساوِد .

☆ وقـال أبـو سُليمـان في حـديث أبي هريرة أنّـه قـال : « أنَـا أعلَمُ النـاسِ بشفاعةِ محمَّد يومَ القِيامة ، فتداكَّ النّاسُ عليه »[2] .

حدَّثَنيه محمدُ بن المَكيِّ ، نا أحمدُ بنُ محمد بنِ سالِم ، نا إبراهيم بن الجُنَيْـد ، نـا يَحْيي بن مَعِين ، نـا هِشـامُ بنُ يُوسُف ، عن ابنِ جُرَيْج ، عن العَـلاء ، عن أبيه ، عن ابنِ دارةَ مولَى عُثمان ، عن أبي هُرَيْرة .

قولـه : تـداكَّ النـاسُ عليـه : أي ازدَحَمُوا حتّى وَقَـع بعضُهم على بعضٍ ، وأصل الدَّكِّ الكَسْرُ ، ويقال : الـدَّقُّ ، ومنـه قَولُ اللهِ تَعـالَى ﴿ كَلاَّ إذا دُكَّتِ الأَرضُ دَكّاً دَكّاً ﴾[3] : أي دُقَّت جِبالُها وأَنشازُها حتى استوَتْ ، ومِثْلُه : تباكَّ النّـاسُ عليـه : أي ازدَحَمُوا وتَـدافَعُـوا ، ويقـال : إنمـا سُمِّيت بكَـةَ لأَنَّ النـاس

---

(١) الديران / ١٣٥ وصدره : تناهيتُم عنَّا وقد كان فيكم » .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢ / ٤٥٤ عن ابن جريج ، عن العلاء ، عن ابن دارة بدون « عن أبيه » ، وانظر النهاية في الفتن لابن كثير ٢ / ٣٢٦ .

(٣) سورة الفجر : ٢١ .

يتباكُّون فيها ، أي يتدافَعُون ، ويقال في هذا المعنى : ابْتكَّت[1] عليه الجَماعَةُ ، أي ازدحَمَت .

ويُروى أنَّ بني العَجْلان لَّما استَعْدَوْا على النَّجاشِيّ عند عُمَر بنِ الخَطّاب فأنشدوه قولَه :

ولا يَردون المـــاءَ إلاّ عَشيَّـــةً إذا صَـــدَرَ الـوُرّادُ عن كلِّ مَنْهـلِ

قال عُمر : ذاك أقلّ لِلّكَاكِ[2] .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث أبي هُرَيرة « أنّه قال : لا تَمْشِيَنَّ أمامَ أبيـك ولا تَجلِسْ[3] قَبلَه ولا تدْعُه باسْمِه ولا تَسْتَسِبَّ له »[4] .

أخبرنـاه ابن الـزِّيبقيّ ، نـا مـوسَى بن زكريّـا ، نـا محمـد بن عُبَيْـد بن حِسَاب[5] ، نا محمدُ بنُ عبـد الرحمن الطُّفـاوِيّ ، نـا هشـام بن عُروَة ، عن رجلٍ من أهلِ المدينةِ ، عن أبي هريرة .

قوله : لا تَسْتَسِبّ له ، يريد لا تُعرِّض أباكَ للسَّبّ بـأن تَسُبَّ أبـا غيْرك فيسُبَّ أبَاكَ مجازاةً لـك ، وهـذا على معنى قَولِـه عزَّ وجلّ ﴿ ولا تَسُبُّوا الـذينَ يَدْعُونَ من دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بغيرِ عِلْمٍ ﴾[6] .

ويقال : أَصلُ السَّبِّ القَطْع ، ثم كثر حتى صار السَّبُّ شَتْماً ، قال الشاعر .

---

(١) كذا في هامش د وفي جميع النسخ : « التكت عليه الجماعة » ، والتكّت : ازدحمت .
(٢) اللّكاكُ : الزّحام .
(٣) س : « ولا تَجْلسَنّ » .
(٤) ذكر الهيثمي في مجمعه ٨ / ١٤٨ جزءاً منـه ، وزاد أيضـاً عن أبي غسـان الضبي عن أبي هريرة ، وعزاه للطبراني في الأوسط .
(٥) كذا في المشتبه ١ / ٢٣٤ « بالكسر والتخفيف » من شيوخ مصر وفي النسخ « حَسَّاب » .
(٦) سورة الأنعام : ١٠٨ .

فمـــا كان ذنْبُ بني مـــالــــكٍ بـــأَنْ سُبَّ منهم غُــلامٌ فسَبّ[1].

سُبَّ : أي شُتِم ، وسَبَّ أي قَطَع ، ويقـال : فـلان سِبُّ فـلانٍ ، إذا كان يُسابُّه ، قال الشاعر :

لا تسبَّنَّني فلسْتَ بسِبِّي إنّ سِبِّي من الرجـــال الكَرِيمُ[2].

[١٥٩] / ويُروَى عن معاوية أنّـه قـال : « مَهْما سُبِبْتُ بشيء فلستُ أُسَبّ بـأربعِ خِصـال : لست بنُكَـحٍ طُلَقَـة ، ولا سِبٍّ ضُرَعَـة » . يقـول : لستُ بـالشَّتَّـامـة للرِّجـال المُضـارِع لهم ، والمُضـارَعـة : المُسـاوَاةُ ، ويقـال : همـا ضِرْعـان : أي مِثْلان ، وفُلانٌ ضِرعُ فلان : أي مِثْلُه ونَظِيرُه .

قال أبو عَمْرو : تقولُ العربُ في بعضِ أمثالِهـا : « إنَّ أخـاكَ في الأَشَـاوَى ضِرعُك »[3]: أي في الأَشْياء .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حـديثِ أبي هريرة : « أنّـه ذَكَر أشْراطَ السَّـاعـة ،

---

(١) اللسـان ، التـاج (سبب) وعـزى لـذي الخِرَق الطُّهَوي ، والبيت في المقـاييس ٣ / ٦٣ والجمهرة ١ / ٣٠ والتكملة للصاغاني ١ / ١٥٣ وجاء فيها ، والرواية : « بأن شَبَّ بفتح الشين المعجمة ، أي بلغ من الشباب ، وليس من الشتم في شيء ، وشُهرة القصـة عنـد أهل الأدب تنـادي بصحـة المعنى وذلك أن امرأة من بني رَبَـاح نـذرت إن زوَّجت ابنهـا عَجْردا أن تَنْحر جزورين ، فزوّجت فنحرت جزورين لنذرها ، فوافق ذلك نَحرَ غالب ، فظن أنها مُؤَامَّة له (قاصدة لـه) فثـارت الفتنـة ، وفي ذلك يقول الأخوص الرِّياحي :

فكنـــا بخير قبـــل قَبِّــــة عَجرد وقبـل جَـزُوري أُمِّـــه يـوم صَـوْأَرِ

ويوضح أيضاً صحة ذلك البيت الذي يلي البيت المستشهد به وهو :

عراقيبُ كُـــومٍ طِـــوالِ الـــذُّرى يَخِرُّ بـــــوائكُهـــــا للرُّكَبْ

بـــأبيض يهْتَــزُّ ذي هبَّـــــةٍ يقُـــطُّ العِظـــامَ ويبري العَصَبْ

(٢) كذا في س و اللسـان والتـاج (سب) والمقـاييس ٣ / ٦٣ وعزي لعبـد الرحمن بن حسـان يهجو مسكيناً الدارمي ، وفي بقية النسخ : « لا تَسُبَّنِّي »

(٣) المستقصى ١ / ٤٠٢

وأَنَّ منها أن تَعلوَ التُّحوتُ الوُعُولَ ، فقِيل : ما التُّحوتُ ؟ قال : بُيوتُ القافِصَة يُرفَعُون فوقَ صالِحِيهم »[1] .

قال البخاري : رواه يَعْلَى بنُ عَطاءٍ ، عن أبي علقَمَة مولَى بَنِي هاشِم ، عن أبي هُرَيْرة .

القَافِصَة : اللِّئامُ ، وأكثرُ ما يُقال بالسِّين ، يُقال : عبدٌ أقفَسُ وأَمةٌ قَفْساء ، وبين الصَّادِ والسِّين تعاقُبٌ في مواضِعَ ، وقد ذكرناه فيما تقدَّم ، وقد يُحتَمل أن يكون أراد بالقافصةِ ذَوِي العُيُوب ، من قولِهم : أصبَح فلان قَفِصا ، إذا عَرِبَت مَعِدتُه وفَسَدَت طبيعتُه ، شُبِّه المَعِيب من الرِّجال به .

ويقال : أصبَح الجرادُ قفِصا ، إذا أصابه البَردُ فلم يستَطِع أن يَطِيرَ .

والوعول : الأشرافُ ضُرِب المثلُ بها ، لأنها تأوِي إلى شَعَفِ الجبال وتعتصم بمعاقلها .

وفي حديث آخر : « لا تَقُومُ الساعةُ حتَّى يظْهَر التُّحوتُ ، قيلَ : ومَا التُّحُوتُ ؟ قال : الذين كانوا تَحْتَ أقدامِ النّاسِ لا يُعرَفُون ولا يُشعَر بِهِم »[2] .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة أنّه قَالَ : « إن كنتُ لأستَقْرِى الرَّجُلَ السُّورَة ، لأَنَا أقرأُ لها مِنْه رَجَاء أن يذْهَب بي إلى بَيْتِه فيُطْعِمَني ، وذلك حين لا آكُلُ الخَميرَ ولا ألبَس الحَبِيرَ »[3] .

---

(١) أخرجه البخاري في الكنى ص ٥٩ في ترجمة أبي علقمة مولى بني هاشم بلفظ : « القانصة » بدل « القافصة » وذكره الهيثمي في مجمعه ٧ / ٣٢٧ بلفظ : « أهل البيوت الغامضة » بدل « بيوت القافصة » .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمعه ٧ / ٣٢٤ ، وعزاه للطبراني في الأوسط .

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ٥ / ٦٤ ، والأطعمة ٧ / ١٠٠ بطوله ، وفي الفائق (خبر) ، والنهاية (خبر) برواية : « لاآكلُ الخَبِيرَ » .

من حديثِ ابنِ أبي ذِئبْ ، عن المقبُريّ ، عن أبي هريرة .

الحَبير من البرود : ما كان فيه وَشْيٌ وتَخْطيط ، يقال : حبّرتُ الثّوبَ وحَبرتُه مخفَّفاً ، ويقال : هذا بُرد حَبَرة ، وكلُّ شيء حسَّنتَه فقد حبَّرتَه .

[ويُروى أيضاً حين لاآكُلُ الخبيرَ . قال أبو عَمْرو : هو الإدامُ الطَيِّب : والخُبْرة : الأُدْم . يقال : جاءنا بطعام ولم يأتنا بخُبرةٍ أي بأُدمٍ][1] .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَديثِ أبي هُرَيْرة : « أَنَّ عُمرَ بنَ الخطاب استَعْمَلَه على البَحْرين ، فلمّا قَدِم عليه وقال له : يا عدوَّ اللهِ وعَدُوَّ رَسولِه ، سرَقْتَ من مالِ اللهِ ، فقال : لستُ بعدوِّ اللهِ ولا عَدُوِّ رسولِه ، ولكنّي عدوٌّ مَنْ عَادَاهُما ، ولكنها سِهامٌ اجتَمَعَت ، ونِتاجُ خيلٍ ، فأخذَ منه عَشَرة آلافِ دِرهم فألقَاهَا في بَيْتِ المَالِ ، ثم دَعَاه إلى العَمَل فأَبَى ، فقال عُمَرُ : فإنَّ يوسف قد سأَلَ العَمَل ، فقال له أبو هُرَيرة : إنَّ يُوسُفَ مِنّي بَرِيءٌ ، وأنا منه بَراءٌ ، وأخاف ثَلاثاً واثْنَتَين ، قال : أفلا تَقُولُ خَمْساً ؟ قال : أخاف أن أَقولَ بغَيْر حُكم ، وأَقضِي بغير عِلمٍ ، وأخاف أن يُضرَب ظَهري ، وأن يُشتَم عِرضِي ، وأن يُؤخَذَ مالي »[2] .

حدثنيه محمد بن علي ، نا أبو عَرُوبة ، ثنا محمد بن سَعِيد الأَنصاريّ ، نا مِسْكين ، ثنا مَهدِي بن مَيْمون ، عن هِشام بن حسَّان ، عن ابن سِيرين .

قوله : إنّ يوسُفَ مِنّي بَرِيءٌ ، وأنا منه بَراءٌ ، لم يُرد به بَراءَة الوِلاية ،

---

(١) من د .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٣٢٣ عن أيوب ، عن ابن سيرين . وابن سعد في طبقاته ٤ / ٣٣٥ عن أبي هلال ، عن ابن سيرين أولاً بطوله ، ثم عن ابن عون عن ابن سيرين مختصراً ، وابن قتيبة في عيون الأخبار ١ / ٥٣ وكلهم باختلاف بعض الألفاظ . وأخرج أبو نعيم في الحلية ١ / ٣٨٠ النصف الثاني فقط .

وكيف يتبرّأُ من نَبيٍّ من الأَنبِياء هو مأمورٌ بُموالاَته ، مفروضٌ عليه الإيمانُ بـه والتَّصديق بنبوَّته ، وإنّما أَراد به البَراءةَ عن مساواته في الحُكْم والُمقَايَسَـةِ بـه في القُوَّة على العمل .

/ ويقال : إنّه منـه بَرِيء وبَرَاءٌ ، ويقـال أيضـاً : قوم بَراءٌ ، وقـد قُرِئ : [١٦٠] ﴿ إنّا بَراءٌ مِنكُم ﴾[1].

قال أبو زَيْد : [يقال :] نَحنُ منكم بَراءٌ وبُرآء وبِراءُ .

قَوْلُـه : أخـاف ثَلاثـاً واثنَتَين ، فـإنّ تفصِيـلَ ذلـك مـا ذكَرَه من الخِـلال الخَمْس الّتي عَـدَّدهـا ، وهو قَـولُـه : أَخـافُ أن أقـولَ بغَيْر حُكْم ، وأقضِيَ بغَيْر عِلم ، وأَخـافُ أن يُضْربَ ظَهْري ، وأن يُشْتَم عِرضِي ، وأن يُـؤخَـذ مـالِي ، يُعرِّض بـالشَّكايـة فيما نـالَـه من عُقوبَـة عُمَر ، ويُشبِـه أن يكون إنَّما جَعَلَهـا في العَدَد قِسْمين ، ولم يَقُل أَخافُ خَمْسـاً ، كما قـال لـه عُمَر ، لأنَّ الخَلَّتين الأُولَيَيْن من الحَقِّ علَيـه ، خـاف أن يُضَيِّعَـه ، والخِلال الثَّـلاثُ من الحَـقِّ لـه خـاف أن يُظْلَمَه ، فجعله قِسْمَين ليكون أبينَ للقَوْل ، وأبلَغَ في العُذْر .

☆ وقـال أبـو سليمـان في حـديث أبي هريرة : [أنّ] ابن لَبِيبَـةَ قـال : « جئتُـه وهو جـالس في المَسْجِـد الحَرام ، وكان رَجُـلاً آدَم ذا ضفيرتين[2]، أفشَغ الثَّنِيَّتينْ ، فسألتُه عن الصلاة ، فقال : إذا اصْطَفَق الآفاقُ بالبَياضِ فصَلِّ الفجرَ إلى السَّدَف ، وإيّاك والحَنْوَة والإقْعاءَ »[3].

---

(١) سورة الممتحنة : ٤

(٢) د : « ذا ظَفِيرتين »

(٣) أخرجـه عبـد الرزاق في مصنفـه ١ / ٥٣٧ ـ ٥٣٩ بلفـظ « الحبـوة » بـدل « الحنـوة » (تصحيف) وبلفظ « أقنع » بدل « أفشغ » (تحريف وتصحيف) في حـديث طويل . وأخرج أيضـاً في ٢ / ١٩٠ الجزء الأخير من الحديث وابن سعد في طبقاته ٤ / ٣٣٤ الجزء الأول من الحديث .

أخبرناه محمدُ بنُ هاشِم ، نا الدّبرِيّ ، عن عبدِ الرزّاق ، أنا مَعْمَر ، عن عبدِ الله بن عُثْمان بن خُثَيْم ، عن ابنِ لَبيبة .

يقال : رجُل أَفشغُ الثَّنِيَّة : أي نَاتِئها .

والسَّدف : ظلمةُ اللَّيل وقد أسدفَ الليلُ إذا أظْلَم ، والسَّدف أيضاً : بياضُ النَّهار ، وهو من الأَضْداد ، والحَنْوة في الصّلاة : أن يُطأْطِئ رأسَه ويقوِّس ظَهرَه لا يَمُدُّه ، يقال : حَنوْتُ الشَّيءَ أَحْنُوه حَنْواً إذا عطَفتَه ، وحَنَيْتُه حَنْياً مِثلُه ، والإقعاءُ : أن يَضَع وَركَيه على عَقِبَيْه ويعتَمِد بيدَيْه على رُكْبَتَيه ، وقد يُفَسَّر تفسيراً آخَرَ ، وهو أن يَقعُدَ الرجلُ بالأرضِ على أَلْيَتَيْه وينصب فخِذَيْه ، كما تَفْعَل السِّباعُ والكِلابُ .

☆ وقال أبو سُليمان في حديثِ أبي هُرَيْرة أنّه قال : « إنّ في وعاء العَشَرة حَقّاً لله واجباً ، قيل : يا أبا هُرَيْرة : ما وِعاءُ العَشَرة ؟ قال : رجلٌ يُدْخِل على عَشَرة عَيِّلٍ وِعاءً من طَعام إن لم يُؤَدّ حقَّه حَرَق اللهُ وجهَه في نارِ جَهَنَّم »[1] .

يرويه عُمَرُ بنُ يُونُس اليامِيّ ، عن عِكْرِمَة بن عَمّار ، عن عَلْقَمة بن بَجالَة[2] ، عن أبي هريرة .

قوله : عَشَرة عَيِّلٍ ، يُريد عَشَرة أَنفُس يَعُولُهم . قال الأصمعيُّ : واحدُ العِيال عَيِّل ، والجَمعُ عَيايِل ، مثل سَيِّد وسَيايِد ، ويقال : رجل مُعَيِّل إذا كان صاحبَ عِيالٍ ، قال امرؤُ القَيْس :

---

(١) الفائق (عول) ٣ / ٣٦ والنهاية (عول) ٣ / ٣٢٣

(٢) س : « علقمة بن مجالد » والمثبت من باقي النسخ ، وفي التقريب ٢ / ٣٠ : علقمة بن بجالة بفتح الموحدة وتخفيف الجيم ، مقبول ، توفي بعد المائة .

به الذِّئبُ يَعْوِي كالخَليعِ المُعيِّل[1]

والعَيِّل أيضاً : الصبيُّ الصغيرُ ، وقد يكون اسْماً للواحدِ والجماعةِ . أنشدني أبو عُمَر ، أنشدنَا ثَعْلَب ، عن ابنِ الأَعرابي :

إليك أَشكُو عَرْقَ دهرٍ ذي خَبَلْ وعيِّلاً شُعثاً صِغاراً كالحَجَلْ[2]

فجعلَه اسمَ جماعةٍ ، وكذلك هو في قَوْلِ أبي هُرَيْرة : أَلاَ تراه يقول : عَشَرة عَيِّلٍ ، ولم يَقُل عيايل[3] .

ومن هذا الباب حديثُ حنظلَة الكاتب .

حدَّثناه ابنُ مالِكٍ ، ثنا عُمرُ بنُ حفصٍ السّدوسيّ ، نا عاصمُ بنُ عليّ ، نا أَبي ، أخبرني الجُرَيْريّ ، عن أبي عُثمان [النَّهديّ][4] ، أخبرني حنْظلةُ : رجُلٌ من بَنِي تَمِيم ، وكان من كُتَّابِ النبيّ صلى الله عليه ، قال : كُنَّا عندَ النبيِّ صلى الله عليه فوعَظَنا فرقَّت قلوبُنا ، ودَمَعت أعينُنَا ، فرجعتُ إلى أهلِي / [١٦١] فدَنت مِنِّي المرأةُ وعَيِّلٌ أو عَيِّلانِ ، فأَخذْنا في الدُّنيا ونَسِيت ما كانَ عندَ النبيِّ صلى الله عليه ، وذكر حَدِيثاً فيه طول[5] .

☆ [وقال أبو سُليمان في حديث أَبي هُرَيْرة : « أنّ ضَمْضَمَ بن جَوس[6]

---

(١) الديوان / ٩٢ ط المعارف ، وصدره : « وخرق كجوفِ العَيْر قَفْر مَضلَّةٍ »

(٢) الفائق (عول) ٣ / ٣٦ من غير عزو .

(٣) ط ، س : « عياييل » والمثبت من د ، ط . وفي القاموس (عيل) : « العِيال ككتاب جمع عَيْل وجج عيايل » .

(٤) من ح ، ط .

(٥) أخرجه مسلم في التوبة ٤ / ٢١٠٦ ، والترمذي في القيامة ٤ / ٦٦٦ ، وأحمد في مسنده ٤ / ١٤٨ ، ٣٤٦ كلهم عن الجُرَيري باختلاف بعض الألفاظ ، وليست فيها كلمة عَيّل .

(٦) د : « ضمضم بن دوس » « تحريف » وفي التقريب ١ / ٣٧٥ : ضمضم بن جوس ، بفتح الجيم وسكون الواو ثم مهملة ، ويقال ابن الحارث بن جَوْس اليامي ، ثقة مات بعد المائة .

قال : رأيتُه يشربُ من ماءِ الشَّقِيظ »[1].

قال أبو عُمَر : أخبرنَا به أبو العبَّاس ثَعْلَب ، عن سَلَمة ، عن الفَرّاء .

قال : يُروَى هذا عن ضَمْضَم بن جَوْسٍ .

قال الفَرَّاء : والشَّقِيظُ : الفَخَّار][2].

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي هريرة أنّه قَالَ : « إذا بلَغَ بَنُو أبِي العاصِ ثلاثِينَ كان دِينُ اللهِ دَخَلاً ، ومال الله نُحْلاً ، وعِبادُ الله خَوَلاً[3] » .

حدَّثَنيه عبدُ الله بن محمد ، نا ابنُ الجُنَيْد ، نا علي بن حُجْرٍ ، نا إسماعيل بن جعفر ، عن العَلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هُرَيرة .

الدَّخَل : الغِشُّ والفَسادُ ، وأصلُه أن يُدخَل في الأَمْر ما ليس منه ، ومِثْلُه[4] الدَّغَل ، يُقال : أَدخلَ الرجلُ في أمرِه وأَدْغَل بمعنىً واحد ، يريد أنّهم يُدخِلُون في الدِّين أُموراً ويُحدِثون أَحكاماً لم تَجرِ بها السُّنَّة .

والنُحْلُ : ما كَانَ من العَطاء ابتداءً على غيرِ عِوَضٍ ، يُرِيد أنّهم يُعْطُون المالَ على الأَثَرةِ وحُسنِ الرَّأي لا عَلَى الاسْتحقاق .

والخَول : من كان[5] استِخدامُه على سَبِيل قَهْرٍ وذُلٍّ ، جمع خائل .

---

(١) الفائق (شقظ) ٢ / ٢٥٨ والنهاية (شقط) ٢ / ٤٩١ بلفظ : « الشقيط » .

(٢) سقط من ط .

(٣) ذكره المتقي في كنز العمال ١١ / ٣٥٩ بلفظ « دخَلاً » وبلفظ « دَغلاً » وعزاه لأبي يعلي وابن عساكر وذكر أيضا في ١١ / ١٦٥ بدون عزو . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣ / ٨٠ من حديث أبي سعيد بلفظ : « إذا بلغ بنو أبي فلان ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً . . » وأخرجه الحاكم في مستدركه ٤ / ٤٧٩ ، من حديث أبي ذَرّ بلفظ « . . . أربعين » بدل « ثلاثين » وفيه : « كتاب الله دَغَلاً »

(٤) د : « ومنه » بدل « ومثله »

(٥) د : « ما كان »

يقال : خائل وخَوَل ، كما قالوا : حارِس وحَرَسٌ وطالِبٌ وطَلَب ، والخائل : القائم بالأمرِ والمُتَعَهِّد له . ويقال : فلانٌ خائلُ مالٍ ، وخَالُ مالٍ إذا كان حسَنَ القِيام عليه ، وقد خُلتُ المالَ أخولُه خَوْلاً .

ومن هذا قولُ ابنِ مسعود : « كان رسولُ اللهِ صلّى الله عليه يتخوَّلُنا بالمَوْعِظَة »[1].

قال ابن السِّكِّيت : معناهُ يُصلِحُنا بها ويَقومُ علينا بها .

ويقال : إنّ أَصلَ الخائل الرّاعي ، ثم كَثُر ذلك في كلامِهم حتى صار اسْماً لكُلِّ من أُلزِم خِدمةً وأُكرِه عليها .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث أبي هريرة : « أنّه قال : تُعرَضُ الأعمالُ على اللهِ في كلّ يوم اثْنَيْن وخَميس ، فيَغفِر اللهُ في ذلك اليوم لِكلِّ امرئٍ لا يُشرك بالله شيئاً ، إلاّ امرأً كان بينه وبين أَخيه شَحناءُ ، فيقول : ارْكُوا هذين حتّى يَصْطَلِحا »[2].

حَدَّثَناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بِشْرُ بن موسى ، نا الحُمَيْدي ، نا سُفيان ، قال : مُسلِم بنَ أبي مَرْيم ، حدثنا عن أبي صالح ، عن أبي هريرة .

قولُه : اركُوا هَذَين ، يُريد أخِّرُوهُما . قال ابنُ الأعرابيّ : يقال : رَكَاه يَرْكُوه إذا أخَّره ، وقال غَيرُه : يقال : ركوْتُ على الرّجُل إذا سبَعْتَه وذكرتَه بالقَبيح ، وركَوتُ على البَعير الحِمْلَ ، إذا ضاعفتَه ، وقد يُروَى هذا الكلام مرفوعاً .

---

(١) أخرجه البخاري في العلم ١ / ٢٧ ، ومسلم في المنافقين ٤ / ٢١٧٢ ، والترمذي في الأدب ٥ / ١٤٢ وغيرهم .

(٢) أخرجه الحميدي في مسنده ٢ / ٤٣١ بلفظ « اتركوا » بدل « اركو » ، ومسلم في البر ٤ / ١٩٨٧ بلفظ « اركوا » ومالك في الموطأ في حسن الخلق ٢ / ٩٠٩ باللفظين مع الشك .

☆ وقال أبو سليمان في حديثِ أبي هُرَيْرة في الكلاب : « إذا وَرَدْن الحَكَرَ الصّغيرَ ، قال : لا تَطْعَمْه »[1] .

حدَّثَنيه عبدُ العَزيز ، نا ابنُ الجُنَيد ، نا عَبدُ الوارِث ، عن عبدِ الله ، أنا ابنُ لهِيعَةَ ، عن ابنِ قُسَيْط مولَى بني نَصْر ، عن سُلَيم بنِ عبدِ الله بن جُنادةَ الفَهْمِيّ ، عن أبي هريرة .

الحَكَرُ : الماءُ المُستنقَع في غَدِيرٍ أو وَقْبةٍ من الأرض أو نحوِها ، وسُمّي حَكَراً لأنه يُحكَر فيه ، أي يُجمَع ويُحْبَس ، ومنه الاحْتِكار في الطَّعام ، وهو الاحْتِباس به انتظارَ الغلاء .

وقوله : لا تَطْعَمْه ، يُريد لا تَشْرَبْه على مَجازِ قولِه تعالى : ﴿ ومَنْ لم يَطْعَمْه فإنَّه مِنِّي ﴾[2] .

وقال رسولُ اللهِ في زَمْزَم : « طَعامُ طُعْمٍ ، وشِفاءُ سُقْمٍ »[3] .

وقال بِشْرُ بن أَبِي خازِم :

[١٦٢] / نَعاماً بِخَطْمَةَ صُعْرَ الخُدو ... دِ ولا تَطعَمُ المَاءَ إلاّ صِيامَا[4] .

وقال آخر :

---

(١) الفائق (حكر) ١ / ٣٠٢ والنهاية (حكر) ١ / ٤١٨

(٢) سورة البقرة : ٢٤٩

(٣) ذكره الهيثمي في مجمعه ٣ / ٢٨٦ من حديث أبي ذَرّ ، وعزاه للبزار والطبراني في الصغير ، ومن حديث ابن عباس أيضا وعزاه للطبراني في الكبير . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ١١٥ وأحمد في مسنده ٥ / ١٧٥ والأزرقي في أخبار مكة ٢ / ٤٩ في حديث طويل بدون « شفاء سقم » والحديث في اللسان (طعم) ومعناه : يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام

(٤) الديوان / ١٩١

وقـد أُصـاحِبُ أقـوامـاً طَعـامُهُم   خُضْرُ المَـزادِ ولحمٌ فيـه تنْشِيمُ[1]

يُريدُ الماءَ ، وذلك أنَّه إذا أُديم في المَزادَةِ اخْضَرَّت .

☆ وقال أبو سُلَيان في حديث أَبي هريرة : « أنَّهُ ذُكِرَ لابنِ عُمَر روايتُه عن رسول الله صلى الله عليه : منِ اتَّخذ كلباً إلاَّ كَلْبَ ماشيةٍ أو صَيْدٍ أَوْ زَرعٍ انْتُقِص كلَّ يومٍ من أجرِه قِيراطٌ ، فَقالَ : يرحَمُ اللهُ أبـا هُريرة ، كان صـاحِبَ زَرْع »[2] .

أخبرناه محمد بن هـاشم ، نـا الـدَّبَري ، عن عَبـدِ الرزَّاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْري ، عن أبي سَلَمة .

قد زَعَم بعضُ مَنْ لم يُسَدَّد في قوله ، ولم يُوفَّق لحُسْن الظَّنّ بسَلَفِه أَنَّ ابنَ عُمَر إنَّما أخرجَ قولَه هذا مَخْرَج الطَّعْن على أبي هُرَيْرة ، وأَنَّه ظَنَّ بـه التَّزَيُّد في الرِّواية لحاجَتِه ، كانت ، إلى حِراسة الزَّرْع ، قال : وكان ابنُ عُمر يَروِيه ، ولا يَذْكُر فيه كلبَ الزَّرْع .

قال أبو سُلَيْمان : والأَمرُ فيما زَعَمه بخِلاف مـا توهَّمـه ، وإنَّما ذكَر ابنُ عُمر هـذا تصـديقـاً لقـول أَبي هُرَيْرَة وتحقيقـاً لـه ، ودلَّ بـه على صِحَّـة رِوايتِـه وثُبوتِها ؛ إذ كان كلّ من صدَقَت حاجتُه إلى شَيءٍ كَثُرت عِنـايَتُه بـه ، وكَثُر سُؤالُه عنه .

يقول : إنَّ أَبَا هُرَيْرة جديرٌ بأن يكون عندَه هـذا العِلْم ، وأن يَكُونَ قـد

(١) اللسان (نشم) برواية : « وقد أصـاحب أقوامـا شَرابُهم » وجـاء في الشرح : فيـه تَنْشِيم : تغيرت رِيحُه ولم يبلغ النَّتَن .

(٢) أخرجـه عبـد الرزاق في مصنفـه ١٠ / ٤٣٢ ، ومسلم في المسـاقـاة ٣ / ١٢٠٢ بطريـق عبد الرزاق بمثله ، وأبو داود في الصيد ٣ / ١٠٨ ، والترمذي في الأحكام ٤ / ٨٠ والنسـائي في الصيـد ٧ / ١٨٩ ، كلهم بطريـق عبـد الرزاق إلا أنهم لم يـذكروا قـول ابن عمر : « يرحم الله أبـا هريرة كان صاحب زَرْع » . وكذلك البيهقي في السنن الكبرى ١ / ٢٥١

سأَل رسولَ اللهِ صلّى الله عليه عنه لحاجَتِه ، كانت ، إليه ؛ إذ كان صاحِبَ زَرْعٍ يدُلُّ على صِحَّةِ ذلك فُتْيَا ابنِ عُمر يإباحة اقْتِناء كَلْبِ الزَّرع بعد ما بلَغَه خَبَرُ أبي هريرة .

حدثنا أحمدُ بن إبراهيم بن مالك ، نا محمد بن أيّوب ، نا يُوسُف بن يعقوب الصَّفَّار ، نا عبدُ الرحمن بنُ أَبِي عائِشَةَ أبو مُعاوِية ، نا صَبيحٌ ، شيخٌ لنا قَدِيم قال : « قَدِم علينا ابنُ عُمَر فرأى كلباً فقال : يا صَبِيح لَمن هذا الكَلْب ؟ قال : فقلتُ لامرأَتَين ها هُنا . قال : لضَرْعٍ أو لزَرْعٍ ، قال : قُلتُ ليس لشيءٍ منها ، قال : فُمرهُما فلتَقْتُلاه » .

وقد رَوَى عبدُ الله بن مُغَفَّل وسُفيانُ بن أبي زُهَير عن رسولِ الله إباحةَ اقْتِناء كَلْبِ الزَّرع ، كما رواه أبو هُرَيرة .

حدَّثنا الصَّفَّار ، نا محمدُ بن مَنْده الأَصبهانيّ ، نا بَكْرُ بنُ بَكَّار ، نا أبو حُرَّة ، عن الحَسَن ، عن عبدِ الله بن مُغَفَّل قال : قَالَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه : « مَنِ اتَّخَذَ كَلْباً ليس بكَلْبِ زَرْعٍ أو ضَرْعٍ نُقِصَ من أَجْره كل يوم قِيراطٌ »[1].

وحدّثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا أحمد بن مِلْحان ، نا يحيى بن بُكَير ، نا مالك ، عن يَزِيد[2] بن خُصَيْفة أَنَّ السائبَ بن يَزِيد أخبره أَنَّه سَمِع سُفيانَ بنَ أبي زُهَير ، وهو رجل مِنْ شَنوءَةَ من أصحاب رسولِ الله صلّى الله عليه يُحدِّث قال : « سمعتُ رسولَ الله يَقولُ : مَنِ اقْتَنى كلباً لا يُغنِي عنه

---

(١) أخرجه مسلم في الطهارة ١ / ٢٣٥ والمساقاة ٣ / ١٢٠١ ، والترمذي في الأحكام ٤ / ٨٠ بألفاظ متقاربة

(٢) س : « زيد بن خصيفة » « تحريف » والمثبت من د والتقريب ٢ / ٣٦٧

ضَرْعاً ولا زَرعاً ، نُقِص من عَمِلِه كلَّ يومٍ قِيراطٌ ، قالوا : أَنتَ سَمِعت هـذا من رسولِ الله ، قال : إي ورَبِّ الكَعْبَةِ[1] » .

وحدَّثني عبدُ الله بن محمد المِسْكي ، نا عبـدُ الله بنُ جَعْفر بن خـاقـان ، نـا أحمدُ بن منيع ، نا هُشَيم ، عن يَعلَى بنِ عَطَاء ، عن الوَلِيـد بن عبـد الرحمن ، عن ابنِ عُمَر أنَّه قال لأبي هُرَيرة : « يا أَبَـا هُرَيْرَة ، أنتَ كُنتَ أَلزَمنـا لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وأَحفَظَنا لحَدِيثه »[2] .

☆ ☆ ☆

---

(١) حديث سفيان بن أبي زهير ، أخرجه مسلم في المساقـاة ٣ / ١٢٠٤ بلفـظ « إي ورَبِّ هـذا المسجد » بدل « الكَعبة » عن يحي بن يحي ، عن مالك ، عن يزيـد بن خصيفـة . . . وإسماعيل عن يزيد بن خصيفة .

(٢) أخرجـه الترمـذي في المنـاقب ٥ / ٦٨٤ والإمـام أحـمد في مسنـده ٢ / ٣ إلا أنـه قـال : « أعلمَنا » بدل « أحْفظنا »

حديث أبي سَعِيد الخُدري رَحمه الله

[١٦٣] / ☆ قال أبو سُلَيمان في حَديثِ أبي سَعِيد [الخُدرِيّ] [١] أنّه قال : « إذا أصبحَ ابنُ آدَمَ ، فإنّ الأعضاءَكلّها تُكَفِر لِلسّانِ ، تقول : أَنشُدُك الله فِينَا ، فإنّك إنِ استَقَمْت استَقَمْنا ، وإن اعوجَجْت اعْوَجَجْنا .» [٢]

حدثَناه ابنُ مَالِك ، نا أبو مسلم الكِشّيُّ ، نا سُلَيمان بن حَرْب ، نا حمَّاد بن زيد ، عن أبي الصَّهْباء ، عن سَعِيد بن جُبَير ، عن أبي سَعِيد الخُدرِيّ .

قوله : تُكفِرّ : أي تَواضَعُ وتَذلَّلُ ، وأصلهُ أن يُومِئَ الرجلُ برأسِه ، ويَنْحني إذا أرادَ تعظِيمَ صاحِبِه ، قال جرير :

فإذا سَمِعتَ بحرب قَيْسٍ بعدها   فضَعُوا السِّلاحَ وكَفِّروا تكْفِيرا [٣]

وقد يكونُ التّكفيرُ وضْعَ اليدينِ [٤] على الصَّدْر ، قال عَمرُو بنُ كلثوم :

تُكَفِّر باليَدَينْ إذا التَقَيْنَا   وتُلقِي من مَخافَتِنا عَصَاكَا [٥]

---

(١) من د ، ح

(٢) أخرجه الترمذي في الزهد ٤ / ٦٠٥ ، عن محمد بن موسى ، عن حماد . وأحمد في مسنده ٣ / ٩٥ ـ ٩٦ عن عفان ، عن حماد بن زيد

(٣) الديوان / ٢٢٥

(٤) س : « اليد »

(٥) الفائق (كفر) ٣ / ٢٦٩

ومثله[1] التَّقْليس ، قال الشاعر :

إذا ما رأونا قلَّسوا من مهابةٍ ويسْعَى علينا بالطَّعامِ جَزِيرُها[2]

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي سَعِيد أنّه قال : « بَنَى ابنُ أخٍ لي أيّام أُحُد فاستأذَنَّا له النَّبي صلى الله عليه فأذِن له فَجاء ، فاذا هو بامرأته بين باب الدَّار والبَيْت ، فسدَّد الرُّمحَ نحوَها فقالت : لاتعْجل وانظُر ما عَلَى فِراشِك ، فإذا رَئِيٌّ مِثْل النِّحْي ، فانْتَظَمه بسِنانه فماتا جَمِيعاً »[3]

من حديث حَمَّاد بن سَلَمة ، عن عُبَيد الله بن عُمَر ، عن العَلاء ، عن أبيه ، عن أبي سَعِيد .

الرَّئِيُّ : الحَيَّة العظيمة ، ويقال : إنّها من مَسْخ الجِنّ ، وفيه لغتان رِئْيٌ ورَئِيّ على وزن رِعْي وَرَعِيّ ، والنِّحْي : الزِّقُّ الصغير ، ويقال أيضا للجرَّة يُمخَضُ فيها اللَّبن نِحْي .

☆ [وقال أبو سُلَيْمان في حَدِيثِ أبي سَعِيد رضي الله عنه قال : « بِعِ الجَمْعَ بالدَّراهِم ، ثم ابتَعْ بالدَّراهم جَنيباً »[4]

---

(1) د ، ح : « ومنه »

(2) اللسان ، التاج (جزر) دون عزو .

(3) أخرجه مسلم في السلام ٤ / ١٧٥٦ بنحوه ، بألفاظ متقاربة في حديث طويل ، إلا أنه قال : « الخندق » بدل « أحد » ، وكذلك أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٤ / ٩٤ ، وفي التقريب : ١ / ٢٨٩ في ترجمة سعد بن مالك أبي سعيد الخدري : استُصْغِر بأُحُد ، ثم شهد ما بَعْدها » وهذا يرجح من قال : « أيام الخندق »

(4) أخرجه مالك في الموطأ في البيوع ٢ / ٦٢٣ عن ابن المسيب عن أبي سعيد ، وكذلك البخاري في البيوع ٣ / ١٠٢ ، وفي الوكالة أيضاً ٣ / ١٢٩ ، ومسلم في المساقاة ٣ / ١٢١٥ . والنسائي في البيوع ٧ / ٢٧١ ، كلهم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة .

يَرْوِيه : دَاوُد ، عن أبي نَضْرَةَ ، عن أبي سَعِيد .

قال أبو سُلَيْمان : الجَنيبُ لونٌ جَيّد من ألْوان التَّمْر ، والجَمْعُ : الرَّدِيءُ منه ، وسُمّي جَمعاً لأنه أخلاطٌ جُمِعت ، وكانوا يَبيعون صاعَيْن من الجَمْع بصَاعٍ من الجَنِيب ، وهذا مُحرَّم لِمَا فيه من الرِّبَا ، فأمر مَنْ عِندَه تمرٌ رَدِيءٌ ، فأرادَ أن يأخُذَ به خَيراً منه ، أن يَبِيعَه بالدَّراهم ، ثم يَشْتَري بها التَّمرَ الجَيّدَ .][1]



(١) من د .

حديث عِمْران بن حُصَين رحمه الله

☆ قال أبو سُلَيمان في حَديثِ عِمران : « أنَّه رأى بيَدِ رَجُلٍ حَلْقَةً من صُفْرٍ ، فقال : مَا هَذَا ؟ قال : مِنَ الواهِنَة ، قال : أمَا إنهَّا لاتَزيدُك إلاّ وهْناً »(١)

حَدّثناه محمد بن مكّي ، أنا الصائغ ، نا سَعِيدُ بن منصور ، نا هُشَيم ، أنا مَنْصُور ، عن الحسن ، عن عِمران بن حُصَين .

قال الفَرَّاء : الواهِنَةُ : القُصَيْرى ، وهي أسفَلُ الأضلاع ، قال غيره : الواهِنَة : عِرقٌ مستَبْطِنٌ حَبْلَ العاتِق إلى الكَتِف إذا ضَربَ على الإنسان أوجَعَه ، فيقال : عند ذلك هِنِي يا واهِنةُ ، أي اسْكُني ، وإنّما أنكر عليه اتّخاذَ الحَلْقة من الصُّفْر ، لأنّه إنّما كان اتَّخذَها على أنها تَعصِمُه من ضَربان العِرْق ، وكان ذلك عِنْدَه في معنى التّمائم التي وردَ النَّهي عن تعلّقِها .

ورَوَى بُرَيْدَةُ : « أن رَجُلاً جاءَ إلى النبي صلى الله عليه وعليه خاتمٌ من حَديد ، فقال : مَالي أرَى عليكَ حِليةَ أهلِ النّار ، فطرحَه ، ثم جاء وعَلَيْه خاتَم من شَبَهٍ ، فقال : مالي أجدُ منكَ رِيَح الأصنام ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، من أيِّ شيءٍ أتّخِذه ، قال : من وَرِقٍ ، ولا تُتِمَّه مِثْقَالاً »(٢)

---

(١) أخرجه ابن ماجة في الطّب ٢ / ١١٦٧ عن مبارك ، عن حسن . وأحمد في مسنده ٤ / ٤٤٥ عن مبارك أيضا وعبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٢٠٩ ، عن الحسن ، إلا أن ابن ماجة وأحمد أخرجاه مرفوعاً ، وأخرجه الطبراني مرفوعاً وموقوفاً كما في مجمع الزوائد ٥ / ١٠٣

(٢) أخرجه أبو داود في الخاتم ٤ / ٩٠ والترمذي في اللباس ٤ / ٢٤٨ بلفظ « من صفر » بدل « من شبه » والنسائي في الزينة ٨ / ١٧٢ وابن حبان في صحيحه كما في الموارد ص ٣٥٣

حديث عبدِالله بن عبّاس

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ ابنِ عَبّاس أنّه قـال : « أعطِهم صدقَتَك ، وإن أتاكَ أهدلُ الشَّفَتَين مُنَفَّشُ المِنْخَرَين »[1]

حدثناه عبد الله بن شَاذَانَ الكُراني ، نا السّاجي ، نا محمدُ بن موسَى الحَرَشِيّ ، نا عبدُ ربه[2] بن بارقٍ الحَنَفِي ، سَمِعتُ جَدّي سِماكَ بنَ الوَليد الحنفي / يحدِّث به عن ابنِ عبَّاس . [١٦٤]

الأهدَلُ : الـذي في شَفَتَيـه غِلَظٌ واستِرْخـاء ، يقـال : شَفَـةٌ هـدلاءُ : أي مُتَهَدِّلة،وقَلباءُ : أي مُتَقَلِّبَةُ ، وقد هَدِلَ البَعيرُ يَهْدَل هَدَلاً ، ومِشْفَر هَـدِل : أي طَوِيلٌ ، قال ذو الرُّمَّة :

على غائراتِ الطَّرفِ هُدْلِ المَشافِرِ[3]

وقال عمرُو بنُ شاسٍ[4] :

وأسيـافُنـا آثـارهنّ كأنَّهـا ... مَشافرُ قَرحَى في مَبارِكِها هُـدْلُ[4]

---

(١) الفائق (هدل) ٤ / ٩٧ ، والنهاية (هدل) ٥ / ٢٥١ .

(٢) ح ، ط : عبد ربه بن طـارق الحنفي ، وفي س ، د : عبـد الله بن طـارق الحنفي ، وفي التقريب ١ / ٤٧٠ : عبد ربـه بن بـارق الحنفي الكوسج ، أبو عبـد الله الكوفي ، أصلـه من اليمامـة ، ويقال : اسمـه عبـد الله صـدوق يخطئ ، وفي التهـذيب ٦ / ١٢٥ : روي عن جـدّه لأُمـه أبي زُمَيْل : سماك بن الوليد الحنفي ، وأشار إلى هذا الحديث .

(٣) الديوان / ٢٨٩ وصدره : « تَعادَوا بِيَهْيَا من مُدارَكَة السُّرى »

(٤) س : « عمرو بن شماس » « تحريف » والمثبت من بـاقي النسـخ واللسـان والتـاج (قرح) برواية : « وأسيافهم »

ويقـال : تهـدَّل الغُصنُ ، إذا أثقلَـه الثَّمَرُ واستَرخَى ، وسقـط بَعضُـه على بعض .

وأخبرني أبو رَجـاءٍ الغَنَويّ ، نـا أبي ، عن محمـدِ بنِ عبـد العزيز بن عَزَّان الكِنْديّ قال : كان الأُرَيْقِط يُنشِـد الحجَّـاجَ ، فغَضِب الحجّـاجُ غَضْبَـة في بعض أُموره ، فسكت الأُرَيْقط ، فقال له الحجَّاجُ : خُذ فيمَا كنتَ فيه ، فقـال : مـا هـو إلاّ أن غَضِب الأمير فـأُرعِـدَت[1] فرائصي واهـدالَّت مَفـاصِلي ، وعلمتُ أنَّ سلطان اللهِ عَزِيزٌ ، فذهب عَنّي ما كُنتُ فيه .

وقـولـه : منفَّش المِنْخَرَيْن ، هـو الـذي انفَتَـح منْخِراه مـع قصـور المـارن وانبطاحِه ،وهـذا من نَعْتِ أنوفِ الزَّنْج والحَبَش وشِفَـاهِهـا ، وهو تـأْويل قولِـه عليه السّلام : « اسْمَعُوا وأطِيعُوا ولو أُمِّر عليكم عبدٌ حَبَشيٌّ مُجَدَّعٌ .[2] »

وفيه من الفقْه أنَّه رأى دفعَ الصَّدقات إلى الخـارجيّ المُتغلّب إذا تـأمَّر على النّاس ، وأنَّه إذا أخذَه مرَّةً لم يكن لإمامِ الجَماعة أن يُعيدَها على أهلِها ثانيةً.

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ ابنِ عبَّاس : « أنَّ رجلاً سـألَـه فقـالَ : آتي البحرَ فأجدُه قد جَفَل سَمَكاً كَثيراً فقال : كُلْ ما لم تَرَ شيئاً طافِياً »[3]

يرويه أبو بَكْر بنُ شَيْبَة ، نـا عَلِيُّ بن مُسْهِر[4] ، عن الأجْلح ، عن عبـدِ الله بن أبي الهُذَيْل .

---

(١) ح : « فارتعدت »

(٢) أخرجه مسلم في الحج ٢ / ٩٤٤ وابن ماجة في الجهاد ٢ / ٩٥٥ ، والترمذي في الجهاد أيضـا ٤ / ٢٠٩ وغيرهم كلهم عن أمّ الحُصَين الأحْمَسيّة ، وانظر النهاية (جدع) ١ / ٢٤٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥ / ٣٨٠ بلفظ . . . « قـد جعل » ، بـدل « قـد جفل » وهو تحريف .

(٤) د : « علي بن المسهر »

قولـه : جَفَـل سَمَكاً : أي رَمَى بـه وألقـاه إلى السَّاحِـل ، يقـال : جَفَلت الرِّيحُ السحابَ إذا قَطَعَتْه وذهبَتْ به .

قـال أبـو حـاتم : وكان رُؤبـةُ بنُ العَجَّـاج يقرأ ﴿ فـأمّـا الـزَّبـدُ فَيـذْهَبُ جُفالاً ﴾[1] قال : وكان لا يَعرِف اللُّغةَ الآخرة ، يَعْنِي أجفأت القِدْرُ بزَبَدها ، قال الشاعرُ[2] :

وإنّ سَنَــــاء اللِّئـــــامِ الغِنَى فـإن زالَ صـاروا غُثـاءً جُفـالاً

ويقال : جَفَل البعيرُ سنامَه ، إذا قَلبَه من عِظَمِه ، قال أبو النَّجم :

يَجفِلُها كلُّ سَنامٍ مُجْفِلِ[3]

ومنه حديثُ عُمَر ، رَوَى حَمَّادُ بنُ سَلَمَة ، عن قَتادةَ ، « أنَّ يَهُودِيّاً حَمَل امرأةً مُسلِمةً على حمارٍ ، فلما خَرَج بها من المَدينـةِ جَفَلَها[4] عن رَحلِها ، ثم تَجثَّمها ليَنْكِحها ، فأُتي به عُمَر ، فقال : ما عَلَى هذا عاهَدناكم فقَتَله »[5] .

يُريد أنَّه دَفَعها فقَلَبَها عن الحِمار .

---

(١) سورة الرعد : ١٧

(٢) ط ، د : « المُتَلَمِّس » ولم أقف على البيت في ديوانه ط معهد المخطوطات العربية .

(٣) س : « يُجْفلها كلّ سَنام مُجفِل » من أجْفل . وفي اللسان (جفل) برواية : « يَجْفِلُها » « من باب ضرب » وجاء في الشرح : يريد يَقْلِبها سنامُها من ثِقله إذا تمرغت ثم أرادت الاستواء قلبها ثِقلُ أسنمتها ، وقال في المحكم : معناه أن يصرعَها سنـامها لِعظَمـه ، كأنـه أراد كلّ سنـام منهـا مجفل ، وبالغ بكُلّ ، كما تقول : أنت عالم كُلّ عالم . وفي التاج (جفل) : وسنام مِجْفَل كمِنْبر : ثَقِيل ، وأوردَ الرَّجز ، وهو في الطرائف الأدبية / ٥٩

(٤) د : « جعلها »

(٥) أخرج عبد الرزاق في مصنفـه ٦ / ١١٤ ـ ١١٥ وفي ١٠ / ٣٦٣ عن عوف بن مـالـك قصـة شبيهة بهذه بلفـظ « نخس بـامرأة مسلمـة » والبيهقي في سننـه ٩ / ٢٠٩ عن سويـد بن غفلـة ، بلفـظ « فنَخَس الحِمارَ ليصرعها » وذكره الحافظ في المطالب العالية ٢ / ١٧١

والحديث في الفائق (جفل) ١ / ٢٢١

وأخبرني ابن النُّفَيْليّ ، نا أبو عبد الله نفْطَوَيه قال : قال الزُّبَير بنُ بَكَّار فيما يتكلّم به النّاسُ على ألسِنةِ البهائِم ، تقول الضّائنة : أنا أُولَدُ رُخالاً ، وأُجَزُّ جُفالاً ، ولم ترَ العَينُ مِثلي مالاً .

فالجُفالُ : الكَثِير من الصُّوف ، وأصلُه أنَّ صُوفَ الضَّائِنة لا يسقُط منه على الأرضِ شَيْءٌ حتى يُجَزَّ كُلّه فينْجفِل عند ذلك عنها ، والرُّخال : جَمْعَ رِخْل ، وهو الأُنثَى من السِخّال ، يقال : رِخْل ورِخْلاَن ورُخَال بضَمٍّ الرَّاء لا غيرْ ، ويقال : رَخِلٌ أيضاً .

☆ وقال / أبو سُلَيمان في حديث ابنِ عبّاس : في قولِه تَعالَى ﴿ فَرَّت من قَسْوَرَةٍ ﴾[1] قال : هو رِكْزُ النَّاس [2] . [١٦٥]

أخبرنَاهُ ابنُ الأعرابيّ ، نا الزّعفراني ، نا سُفْيان ، عن عَمْرو ، عن عَطاءٍ ، عن ابن عبّاس .

الرِّكزُ : الحِسُّ تُحِسُّه ، والصَّوتُ تَسمَعُه ، يُرِيدُ بذلك حِسَّ الصّائد ، والقَسْورةُ : الرُّمَاةُ فيما يُفسّر ، قال ذو الرُّمَّة :

وقد توَجَّس ركزاً مُقفِرٌ نَدِسٌ بنَبْأَةِ الصَّوتِ ما في سَمْعِه كَذِبُ[3]

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حَديثِ ابنِ عبَّاس « أنّه قَالَ : لو غضَّ النّاسُ في الوصِيَّة من الثُّلُث إلى الرُّبع لكان أَحبَّ إليَّ ؛ لقَوْلِ رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه : الثُّلُثُ ، والثُّلثُ كَثيرٌ »[4] .

---

(١) سورة المدثر : ٥١

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٩ / ١٧٠ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٨٦ ، وعزاه لسفيان بن عُيَيْنَة وعبد الرزاق وابن المنذر .

(٣) الديوان / ٢١ واللسان (نبأ)

(٤) أخرجه الحميدي في مسنده ١ / ٢٤٠ والبخاري في الوصايا ٤ / ٣ . والنسائي أيضا في =

حدثناه أحمدُ بن إبراهيم بنِ مَالِك ، نـا بِشْر بنُ مُوسَى ، نـا الحميـدي ، نـا سفيـان ، نـا هشـام بن عُروةَ ، عن أبِيـه ، عن ابن عبَّـاس . ورُوِي ذلـك عن عائِشة أيضاً .

قوله : لو غضَّ الناسُ : أي نَقَصوا وحَطُّوا ، يقال : لا أغضُّك من حقِّك شيئاً : أي لا أَنقُصُك ، وأنشدونا عن الرّياشي :

بِميزان قِسْـطٍ لا يَغُضُّ شَعِيرةً موازِينُ قِسطٍ كلُّها غير عـائلِ[1]

ويقال : أصلُ الغَضِّ الكَفُّ ، ومنه قولُهم : غُضَّ الملامَـة ، أي كُفَّ عن اللَّوم ، قال حُمَيْد بن ثَوْر :

ألا ليتَ شِعرِي هـل أَقـولُ لِفتْيـةٍ وصُهبٍ بَمـومـاةٍ تُغَضُّ وتُرفَـعُ[2]

أي تُكَفّ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عبّاس أنّه قال : « سِتَّةٌ لا يدخلون الجَنَّة ، فذكَرَ الجَوَّاظَ والجَعْثَلَ والقَتَّاتَ ، فقيل له : ما الجَعْثَل ؟ قال : الفَظُّ الغَليظُ »[3] .

= الوصايا ٦ / ٢٤٤ إلا أن البخاري والنسائي لم يذكرا « لكان أحبَّ إلي » وأخرجه البيهقي في سننه ٦ / ٢٦٩ بلفظ « لكان أفضل »

(١) اللسان ، التاج (عيل) برواية :

بميزان صـدق لا يُغِـلّ شعيرةً لـه شـاهـد من نفسـه غير عـائل

وجاء قبله :

جـزى الله عنّـا عبـد شمس ونـوفـلاً عقـوبـة شرٍّ عـاجـل غير آجـلِ

وعزي لأبي طالب بن عبد المطلب .

(٢) ليس في الديوان ط دار الكتب ، وفيه قصيدة على الوزن والقافية .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٥٢ وعزاه لعبد بن حميد بلفظ « الجعشل » وهو تحريف وانظر الفائق (جوظ) ١ / ٢٤٧

يروِيه يزيدُ بن هَارُون ، نا سالِمُ بن عُبَيْد ، عن أَبي عبد الله ، عن شَهْر ابنِ حَوْشَب ، عن ابنِ عبّاس .

الجَعْثَل ، مقلوبٌ ، وإنّما هو العَثْجَل ، وهو العَظِيمُ البَطْن ، قال الشاعر :

يَسقِي به ذاتَ فَراغٍ عَثْجلاَ

يرِيد الدَّلوَ ، ومنه[1] الأَثْجلُ ، ومنه حديثُ أُمِّ مَعبَد حين وَصَفَت رسولَ الله ، وقالت : « لم تَعِبْه ثُجْلَةٌ[2] » . والجَوّاظُ : الضَّخم ، والقَتَّات : النّمّام .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عبَّاس أنّه قال : « قرأتُ المُحكَم على عَهْدِ رسولِ الله صلَّى الله عليه ، وأنا ابنُ اثْنَتَي عَشَرَة سنَةً . يعني المُفصَّل »[3] .

أخبرناه إسماعيل الصّفّار ، نا زكريَّا بنُ يَحْيَى ، نا أحمدُ بن عبد الله بن يُونُس ، نا أبو بكر بن عيَّاش ، عن الأَعْمَش ، عن زِياد بن حُصَين ، عن أبي العَالِية ، عن ابن عباس .

إنما سُمِّي المُفصَّل مُحكَماً ، لأنه لم يُنْسَخ من المُفصَّل شَيءٌ ، سمِعتُ بعضَ العلماءِ يذكُره ، واختلَف القُرَّاءُ في أَوَّل المفصَّل ، فقال بعضُهم : أوّلُ المُفصَّل سُورةُ القِتال ، ويقال لها سورةُ محمَّد ، وآخِرهُ سورةُ الناسِ وهي خاتمةُ القرآنِ ،

---

(١) د : « ومثله »

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٩ ، والبيهقي في الدلائل ١ / ٢٢٨ بلفظ « لم تَعِبْه نُحلة ». وذكره ابن كثير في السيرة النبوية ٢ / ٢٦١ ، والسيوطي في الخصائص الكبرى ١ / ٤٦٧ وهو في النهاية (ثجل) ١ / ٢٠٨ برواية : « ولم تزر به ثجلة » أي ضخم بَطْن . ويروى بالنون والحاء أي نحول ودِقَّة .

(٣) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٢٩٦ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ « جمعت المحكم على عهد رسول الله ﷺ قلت : وما المحكم قال : المُفَصَّل » .

وإنّما قِيلَ لها المُفصَّل لكثرةِ الفُصول بَينَها بآيةِ التّسْمِيةِ . ويقال إنّ **أوّلَ المفصَّل** سورةُ قاف ، وهذا في حديثٍ يَروِيه عِيسَى بنُ يونُس .

نا عبدُ الرحمن بن يَعلى الطّائفي ، حـدّثني عُثمانُ بنُ عبـدِ الله بن **أوْسِ** بنِ حُذَيْفَة ، عن جَدِّه أَنَّه وَفَد على رسول الله صلى الله عليه في وَفْـد ثَقِيف ، فسَمِع أصحابُ النبيّ أنه كان يُحزِّب القُرآنَ ، قال : وحزَّب المُفَصَّل من قَافٍ[1] .

وفيه قولٌ ثالثٌ : وهو أنّ أولَ المُفصَّل سُورةُ : « والضُّحَى » ؛ وذلـك لأَنّ القارئَ يفصِل بين هذه السُوَرِ بالتَّكْبِير ، وهو مـذهبُ ابنِ عبَّـاس / وقُرّاء أهلِ مَكّة . [١٦٦]

أخبرني أبو رجاءٍ الغنويّ ، نا ابنُ أبي مَسَرَّة ، نا أَبِي والحُمَيْـدِيّ قـالا : نـا إبراهيم بن أبي حيَّـة ، عن حُمَيـد الأَعْرج ، عن مُجاهِـد قـال : قرأتُ على ابنِ عبَّاس ، فلما بلغتُ : والضَّحَى قـال : كَبِّرْ إذا ختمتَ كلَّ سورةٍ حتّى تَختِم[2] ، ويقـال : إنّ الأصـلَ في ذلـك أنَّ الـوحيَ لَمَّـا فَتَر عن رسـول الله ، قـال المشركون : قد هَجَره شيطانُه ودَّعَه ، فاغْتمَّ لذلك رسول الله صلى الله عليـه ، فلما نَزَل : والضُّحَى كَبَّر عند ذلـك رسولُ الله فَرحـاً بنُزولِ الوَحْي ، فـاتَّخَـذه النّاسُ سُنَّة ، وفي المحكم قولٌ آخر : وهو أَنّه من القرآن ما أُحكِم بيانُـه بنفسِـه ، ولم يَفتقِر إلى غيره على تأويلِ قولهِ عزَّ وجلّ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزلَ عَلَيْكَ الكِتـابَ منـه آيـاتٌ مُحكَمَـاتٌ ﴾[3] الآيـة ، فـالمُحكَم : مـا لا يَحْتَمِل الـوُجـوهَ وعُرِف بنفسه .

---

(١) أخرجـه أحمـد في مسنـده ٤ / ٩ ، وابن مـاجـة في إقـامـة الصـلاة ٢ / ٤٢٧ في حـديث طويل ، وهو في كنز العمال ٢ / ٣٤٨ بنحوه

(٢) ذكره المتقي في كنز العمال ٢ / ٣٤٩ عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أُبَيّ بنحوه ، وعزاه للحاكم وابن مردويه ، ولم أجده في المستدرك في تَفْسِير سورة الضحى .

(٣) سورة آل عمران : ٧

والمُتَشابِه : ما احْتَمَل الوُجوهَ فلم يُعرَف بنفسِه . فالمُحكم أُمّ المُتشَابِه لأنَّه يُعَرف به .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عبّاس أنّه قال : « إنّي أَحمَدُ إليكم غَسْل الإحلِيل »[1] .

حدَّثَنيه عبدُ العزيز بن محمد ، نا ابنُ الجُنَيد ، نا عبدُ الوارث ، عن عبدِ الله ، أنا كَهْمَس ، عن عبد الله بن بُرَيْدة ، عن ابنِ عبّاس .

قولُه : إنّي أحمدَ إليكم غَسْلَ الإحلِيلِ ، معناه أَرضَاه لكم وأَتقدَّم فيه إليكم ، كقولِ الرَّجُلِ لصاحِبه : أَحمَدُ اللهَ إليكَ : أي أفضِي بنِعمةِ الله إليك[2] .

ويقال : معناه أَحمَدُ اللهَ مَعَك ، وحُروفُ الصِّفات تَتعاقَب ويُبْدَلُ بعضُها مكان بعض كقولِه عزَّ وجلَّ ﴿ مَن أَنْصاري إلى اللهِ ﴾[3] يُريدُ مَعَ الله .

وكقوله : ﴿ ولا تَأكُلُوا أموالَهم إلى أَمْوالِكُم ﴾[4] أي مَعَ أَموَالِكم .

وكان قَومٌ من السَّلف لا يستَعْمِلون الماءَ في الاستِنْجاء ، ويَروْن الحِجارةَ مُجزِيةً ، وكان الأَنصارُ يَستَنْقُون بالماءِ ويتطهَّرون به ، فأَثنَى اللهُ بذلك عليهم فقال : ﴿ فيه رِجالٌ يُحِبُّون أن يَتطَهَّرُوا واللهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ ﴾[5] .

قال الزُّهري : كانوا يَتَوَضَّون المُبَطَّنَة ، يُرِيد غَسْلَ الباطِنِ بالماء .

---

(١) الفائق (حمد) ١ / ٣١٤ ، والنهاية (حمد) ١ / ٤٣٧ .

(٢) س : « أي أفضى بنعمه إليك » ، والمثبت من باقي النسخ .

(٣) سورة آل عمران : ٥٢

(٤) سورة النساء : ٢

(٥) سورة التوبة : ١٠٨

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس : « في قوله ﴿ فجَعَلَهم كعَصْفٍ مَأكُول ﴾ ، قال : الهَبُّوطُ »[1] .

هكذا حدَّثَناه الأَصمُّ ، نا الرَّبيعُ بنُ سُلَيمان ، نا عبدُ الله بن محمد بن المُغيرة ، نا سُفيان ، عن السُّدِّي ، عن عِكرِمة ، عن ابنِ عباس ، قال سُفْيان : هو الذَّرُّ الصَّغِير .

قال أبو سليمان : أُرَى هذا وَهْماً ، وإنما هو الهَبُّور ، كذلك رواه أبو عَوَانَةَ ، عن عَطاءِ بن السَّائب ، عن سَعِيد بن جُبَير ، عن ابنِ عبَّاس قال : هو الهَبُّورُ ، عُصافَةُ الزّرع الذي يُؤْكَل .

حدّثونا به عن عليّ بنِ عبد العزيز ، نا حجَّاجُ بنُ مِنْهال ، عن أَبِي عَوانَةَ ، قالوا : والهَبُّور بالنّبطِيّة دُقَاقُ الزَّرع[2] ، والعُصافَة : ما تَفَتَّت من وَرَقِه .

والمأكُولُ : ما أُخِذ حَبُّه فأُكِل ، وبَقِي هو لا حَبَّ فيه

وقد يُحتَمل أن يكون الهَبُّور مأخوذاً من الهَبْر ، وهو القَطْع ، يقال : هَبرتُ الشيءَ هَبْراً ، إذا قَطَعْتَه قِطْعَةً قِطْعة .

وسَيفٌ هَبَّارٌ : أي ماضٍ قَطَّاع ، ومنه هِبرِيَّةُ الرَّأسِ ، وهي قِطَعٌ صِغار تكون في الشَّعَر كهيْئة النُّخالَةِ .

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٩٦ بلفظ الطبور عصافة الزرع (ولعل الطبور تحريف من الهبور) ، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل ، وهو في النهاية (هبط) ٥ / ٢٣٩ ، والآية في سورة الفيل : ٥

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٣٠ / ٣٠٤ عن الضحاك ، بلفظ : « **كعَصْف مأكول هو الهبور** بالنبطية »

☆ وقـال أبو سليمـان في حـديث ابنِ عَبَّـاس : « أنّ امرأةً جـاءتـه وهو في مَجلِسه فقال : ما شَأنُك ؟ قالت : إنَّ لي حاجةً وأنا أَكْتَهِيكَ »[1] .

سمعتُ أبَا عُمَر يقول : يُروَى هذا عن طَاووس ، عن ابنِ عبَّاس ، قـال : ومَعْناه إنِّي أعظِّمـك وأُجِلّك ، / قـال : ومن هـذا قَوْلُهم : نـاقـةٌ كَهـاةٌ : أي [١٦٧] عَظِيمَةُ السَّنام ، قال الشاعر :

إذا عَرِضَت منهـا كَهـاةٌ سَمِينَـةٌ   فـلا تُهْـدِمْنهـا واتَّشِـق وتَجَبْجَب[2]

وقال غيرُه : معناه إنّي أجبُن عن مخاطَبتِك وأَعْيا بها .

قال : واشتِقاقه من قولِهم : حجَرٌ أكْهَى ، إذا كان أمْلَسَ لا صَدْعَ فيـه ، ومنـه قول ابن هَرْمة :

كما أعْيَت على الرَّاقِين أكهَى   تعيَّتْ لا مِيـاهَ ولا فِرَاعَـا[3]

يُريد صخرةً ملساءَ ، والفَرعُ : شَقٌ في الهَضْبة يكون فيه الكَلأُ .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث ابنِ عبـاس : « أنـه ذَكَر في قَوْلِ النبيِّ صلى الله عليه : من ابتَاع طعاماً فلا يَبِعْه حتى يكْتَـالَـهُ . قـال طـاووس : فقلتُ : لِمَ ؟ قال : ألاَ تَرَى أنّهم يتَبَايَعُون بالذَّهَب والطعام مُرجَّأً »[4]

أخبرناه ابنُ داسـةَ ، نـا أبو داوُد ، نـا أبو بَكْر بن أبي شَيْبـة ، نـا وَكِيع ، عن سُفْيان ، عن ابن طَاووس ، عن أَبِيه .

(١) الفائق (كهي) ٣ / ٢٨٨ ، والنهاية (كهى) ٤ / ٢١٦

(٢) اللسـان ، التـاج (كهى) دون عـزو ، وعـزي في مـادة (جبب) لحمام بن زيـد منـاة اليربوعي .

(٣) اللسان ، التاج (كهى) وجاء فيهما : أكهى : هَضْبَة ، والبيت في شعر إبراهيم بن هرمـة القرشي / ١٤٦

(٤) أخرجـه البخـاري في البيوع ٣ / ٨٩ ، ومسلم في البيـوع ٣ / ١١٦٠ ، وأبـو داود أيضـا في البيوع ٣ / ٢٨١

قولُه : والطَّعامُ مُرَجًّأ ، أي غائب مُؤجَّل في ذِمَّة البـائع ، يقـال : رجَّيْت الشيء وأَرجأتُه ، إذا أَخّرتَه .

ومن هذا قوله : ﴿ وآخرُون مُرْجَوْن لأمْرِ اللهِ ﴾[1].

وتفسير ذلِك أن يُسلِف نَقداً في طَعامٍ ، ثم يَبيعُـه بنقـدٍ قبل أن يَقبِضَـه ، فيَفسُـد البيـعُ ، لأنّ مِلكَـه لا يستقِرّ ولا يَتكامَـلُ إلاّ بـالقَبْض ، « وقـد نَهى رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه عن رِبْحِ مالم يُضْمَن »[2]، فإذا كان الطَّعامُ الذي يبيعُه مُرجًّـأً ، أي مُـؤخَّرا عن مِلكِـه ، ومضمونـاً على غيره لم يجُـز بَيْعُـه ، لأنَّهما إنّما تَبايعا ذهَباً ليسَ بإزائِه في الحقيقة طعامٌ .

وبيان هذا في حديث له آخر . حدثناه محمد بن مكي[3]، نـا الصائغ ، نـا سعيد[4]، نا عبد العزيز بن محمد ، أخبرني يحي بن سعيد ، عن القاسم بن محمـد ، قـال : « سـألتُ ابنَ عبّـاس فقلت : كُنّـا نُسْلِفُ في السّيـائب فنَبيعُهـا قبل أن نستوفِيَها ، فقال : ذاكَ بَيعُ وَرِق بوَرِق »[5].

يُريـد أنَّ البيعَ لم يَقَـع على الثِّيـاب الـذي هـو مَضمونٌ على غيره ، وإنمـا تَقابَل الثَّمنان فصـارَ بيعَ وَرِق بوَرِق ، وبَيعُ الوَرِق بـالوَرِق لا يَجوزُ إلاّ سَواءً بسواءٍ يداً بيَدٍ ، والمَعْنَيان جميعاً ها هنـا عَـدمٌ فبَطَل البيْعُ ، فـإنْ كانَ المُشتَري إنّما باعَه من البائع نَفْسه قبل أن يَقبِضَه ، كان في الفَسـاد مِثْلَ الأوّل أو أشَـدَّ ، وكان حينئذٍ بيعَ وَرقٍ بوَرقٍ لا غير [فـإن أَقـالَـه فبَطَل عنـه الطّعـامُ ، وصـار

(١) سورة التوبة : ١٠٨

(٢) أخرجـه أحمد في مسنـده ٢ / ١٧٥ ، ١٧٩ ، ٢٠٥ عن عمرو بن شعيب ، عن أبيـه ، عن جده . وأخرجه أبو داود في البيوع ٣ / ٢٨٣ والترمذي في البيوع أيضا ٣ / ٥٢٦ ، والنسـائي كـذلـك في البيوع ٧ / ٢٨٨ وابن ماجة في التجارات ٢ / ٧٣٨ .

(٣) د : « محمد بن المكي »

(٤) د : « سعيد بن منصور »

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ٢ / ٦٥٩ وعبد الرزاق في مصنفه ٨ / ٤٤

عليه ذهبٌ تبايَعا بَعدُ بالذَّهب ما شاءا بالـذهب ، وتقـابضـا قبل أن يتفرّقـا . والإقالة : فَسْخ وليسَ بِبَيعٍ][1] .

وفيه أَنَّه رأى غيرَ الطَّعام في هذا بمَنزِلةِ الطَّعامِ ، وأَنَّـه لا يَجوزُ بَيعُـه قبل أن يُقبَض كالطّعام سواءً ، وأجـاز أهل المـدينـة بيعَ مـالم يُقبضْ إلاَّ في الطَّعـام والمَكيل والمَوْزُون .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عبّـاس : « أن تَجْراً من قُرَيْش قـدِموا على أصْحَمَة النَّجاشيّ ، فسألهم فقال : هل تَفشَّغَ فيكم الوَلَدُ ؟ قالوا : وما تَفَشَّغ الوَلَـد ؟ قـال : هل يكونُ للرجلِ منكم عَشَرةٌ من الوَلَـد ذكورٌ ، قـالوا : نَعَم . وأكثرُ من ذلك قـال : فهل ينطِق فيكم الكَرَعُ ، قـالوا : ومـا الكَرَع ؟ قـال : الرجلُ الدّنيءُ النّفْسِ والمَكانِ . قالوا : لا يَنطِق في أمرِنـا إلاّ أهلُ بيوتِنـا وأهلُ رأينا . قال : إنَّ أمرَكم إذاً لَمُقبِل ، فـإذا نَطَق في أمرِكم الكَرَعُ وقلّ وَلَـدُكم ، أدبرَ جَدُّكم »[2] .

/ يرويـه الـواقـدي ، نـا عبـدُ الله بن جَعْفر ، عن عبـدِ الله بن عثمان بن [١٦٨] خُثَيم ، عن ابنِ أَبي مُلَيْكَة ، عن ابنِ عبّاس .

الكَرَعُ : سَفِلَـة النَّـاسِ ولِئـامُهُم ، يقـال : رجل كَرَعٌ وقَومٌ كَرَعٌ ، وأُرَى أصلَـه مصـدَراً جُعِل اسماً ، كقولهم : رجـلٌ كَرَمٌ ، وقَـومٌ كَرَمٌ ، والكَرَع : دِقَّـةُ القَوائم .

قال أبو عَمْرو الشَّيبانيُّ : الأَكرعُ : الدّقيقُ السَّاقِ ، وفيه كَرَعٌ : أي دِقَّةٌ .

وقوله : تفَشَّغ ، معناه كَثُر وانْتَشر ، ومنه قولُهم : تفَشَّغ الشَّيْب .

---

(١) سقط من د ، و ط .

(٢) الفـائـق (كرع) ٣ / ١١٩ والنهـايــة (كرع) ٤ / ١٦٤ ، و (فشـغ) ٣ / ٤٤٨ ، وفي القاموس (صحم) : أصحمة بن بحر ملك الحبشة النجاشي ، أسلم في عهد النبي ﷺ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابنِ عبَّاسٍ : « أنَّـه كَرِهَ الضَّرْس[1] » . قـال أبو عُمَر : أنا ابن أبي الدُّمَيْك بإسنادٍ له قال : والضَّرسُ : صَمْتُ يومٍ إلى اللَّيْلِ ، وهذا تَفْسيرُه .

قال أبو سليمان : وأُراهُ إنَّما سُمِّي ضَرْساً لإطْباقِ الصَّامِتِ فَمَه وضَمِّه أضراسَه بعضَها إلى بَعض ، وأَصلُ الضَّرْس العَضُّ الشَّديدُ بالأَضْراس .

ومنه ضَرْس القِدْح ؛ وهو أن يُعلِم الرجلُ قِدْحَه بأن يعَضَّه بأَسنـانِـه ليؤثِّر فيه ، قال الشاعر :

وأصفَر من قِـــداحِ النَّبْــع فرعٍ ... بـــه عَلمـــان من عَقَبٍ وضَرْسِ[2]

وهذا كتَسْمِيتهم الإمساكَ عن الطعـام أَزْمـاً ، وأصلُـه العَضُّ ، يقـال : أَزَم الرَّجُلُ على الشيء إذا عضَّ عليه .

☆ قال أبو سُلَيمان في حديثِ ابنِ عَبَّـاس : « أنَّـه حـاجَّ عَمرو بنَ العـاصِ عنـد معـاويـةَ في آيـةٍ فقـال عَمرو ﴿ تَغربُ في عَيْنٍ حـامِيَـةٍ ﴾[3] . وقـال ابن عبّـاس : حَمِئَـةٍ ، فلمـا خرجَ ابنُ عبَّـاسٍ إذا رجـل من الأَزْد فقـال لـه : بَلَغني ما كان بينَكُما ، ولو كنتُ عندَك لرفَدْتُك بأَبياتٍ قالَها تُبَّع فقال[4] :

فرأى مَغـارَ الشَّمْسِ عنـد غُروبِهـا ... في عين ذي خُلُبٍ وثَـأطٍ حَرْمَـدِ[5]

---

(١) الفـائـق (ضرس) ٢ / ٣٣٩ ، عن أبي هريرة . والنهـايـة (ضرس) ٣ / ٨٤ عن ابن عباس .

(٢) في د : « وأصغر من قداح النبع كرع » وفي اللسان ، التاج (عقب) برواية :
« وأسمر من قِداح النَّبع فرع » ، وعزي لدُرَيْد بن الصِّمّة .

(٣) سورة الكهف : ٨٦ وانظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢ / ٧٣

(٤) ح : « وأنشده »

(٥) س : « في طين ذي خُلُب » ، والبيت في اللســان والتـاج (خلب) بروايــة : « فرأى =

فقال ابنُ عباس : اكتُبْها يا غُلام »[1].

أخبرناهُ أبو رجاءٍ الغَنَويّ والحَسَن بن عُثمان البُنانيّ قالا : نا محمد بن الجهم السِّمَّري ، نا عبدُ الله بن عمرو ، أنا الحَكَم بن ظُهَيْر ، عن زَيْد بن رُفَيْع ، عن مَيْمون بن مَهْران .

قولُه : حَمِئَة ، مَهْمُوزة من الحَمْأةِ ، وهي الطِّين الأَسْودَ ، وحامِيَة من الحَمَى مَقْصُوراً ، ومعناه الحارَّة ، كقولك : نارٌ حامِيَة ، والثَّأطُ : الحَمْأَة ، والعربُ تَقولُ : « ثأطَةٌ مُدَّت بماءٍ[2] » .

يُضْرَبُ مثلاً للرَّجُل المُفرِط الحُمقَ ، يقال : كأَنَّه حَمأةٌ صُبَّ عليها ماءٌ . فازدادتْ رطوبَةً وفَساداً .

والخُلُبُ : الطِّين اللَّزِج ، يقال : ماء مُخلِبٌ : أي فيه خُلُبٌ ، والحَرمَدُ : الطِّين أيضاً .

☆ وقال أبو سليمان في حديثِ ابنِ عَبَّاس : في قوله تعالى : ﴿ وجَعَلْناكُم شعُوباً وقَبائِلَ ﴾ قال : الشُّعوبُ : الجُمَّاعُ ، والقَبائِلُ : الأَفخاذُ يتعارفُون بها »[3] .

= مغيبَ الشّمس عند مآبها » وجاءَ في اللسان : « قال تُبَّع أو غيرُه » وفي مادة (ثأط) برواية : « فأتى مَغِيبَ الشّمس عند مآبها » وقبله :

بلغ المشارق والمغارب يبتغي   أسباب أمر من حكيم مُرشِدِ

وعزي لأمَيّة .

وفي مادة (حرمد) برواية : « فرآى مغيب الشمس عند مسائها »

(١) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ١ / ١١١ ـ ١١٢ بالطريقين بلفظ . . . أنا أشَدُّ قولَك بقول صاحبنا تُبّع وبلفظ : « لو كنت عندكم لوَفَدْتَك » . . . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٤٨ بنحوه .

(٢) جمهرة الأمثال ١ / ٢٨٨ مجمع الأمثال ١ / ١٥٣ ، المستقصي ٢ / ٣٤ ، اللسان (ثأط)

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٦ / ١٣٩ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٩٨ وعزاه =

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا الدّقيقي ، نا يَزِيدُ بنُ هارون ، أنا قَيسٌ ، عن أَبي حصِين ، عن سَعِيد بن جُبَير ، عن ابنِ عبَّاس .

الجُمّـاعُ : يكون بمعْنَيَين أحَدهُما أن يُرادَ بـه مَنْشَـأُ النَّسَب وأَصلُ المَوْلِـد ، وجُمَّـاعُ كلِّ شيء : مُجتَمـع أصلـهِ . ويقــال : لِمَا اجتَمـع في الغُصْن من براعِيمِ النَّـوْرِ هـذا جُمَّــاعُ الثّمَر : أي مُجتَمـع أَصلِــه ، ولا أُراهُ ذَهَب إلى هــذا لأَنَّ الشُّعُوبَ هُم العَجَم ، ومَن لا يُعرَفُ لـه أصْلُ نَسَبٍ فهم شُعـوبٌ : أي متفرِّقـون من أُصولٍ شتَّى ، وإنّما أُرِيد بالجُمَّاع / هاهنا الفِرَق المختَلِفة من النّاس . [١٦٩]

قال الأصمَعِيّ : يُقال هم أوزاعٌ من النّاس وأوباشٌ وأوشابٌ ، وهم الضُّروبُ المتفرّقُون ، قال : والجُمَّاع مِثلُه ، قال أبو قَيْس بنُ الأسْلت :

مِنْ بَيْن جَمعٍ غَيرِ جُمَّاع[1]

وأخبرني ابن الفـارسي ، أخبرني محمـد بن المُؤَمّـل العَـدَويّ ، عن الـزُّبَير بن بَكَّــار قــال : العَرَبُ على ستِّ طَبَقــاتٍ وهي : شَعْبٌ ، وقَبِيلَــةٌ ، وعِمارةٌ ، وبَطْنٌ ، وفَخِـذٌ ، وفَصِيلَـةٌ . فـالشَّعبُ تجمَعُ القبـائل والقبـائـل تجمَـع العمائر ، والعَمائر تجمَعُ البُطُون والبُطُون تَجمَعُ الأَفْخاذَ ، والأَفْخاذُ تجمَعُ الفصائل ؛ فمُضَر

= للغِريابي وابن جرير وابن أبي حاتم ، والآية في سورة الحجرات / ١٣ .

(١) اللسـان ، التـاج (جمع) وصدره : « حتى انتهينـا ولنـا غـايـة » وفي المفضليـات / ٢٨٥ برواية : « حتى تَجلَّت ولنا غاية » وجاء في اللسان لقيس بن الأَسْلت السُّلَمي ، يصف الحرب « وهو تحريف » .

وأبو قَيْس كُنيتُـهُ ، واختلف في اسمـه ، والمشهـور الراجـح أنـه صَيْفي بن عـامر بن جشم بن وائل الأَنْصاري ، وكانت الأوس قد أسندت أمرها إلى أبي قيس وجعلتـه رئيسـا عليهـا فكفى وسـاد ، واختُلِف في إسلامـه ، فقيل : إنـه أسلم وقيل : إنـه وعد بـالإسلام ثم سبق إليـه الموت فلم يسلم ، عن الإصابة ٤ / ٢٥٢ والأغاني ١٥ / ١٥٤ ، وتاريخ ابن الأثير ١ / ٢٨٤

شَعْبٌ ، وكِنانَةٌ قَبيلَةٌ ، وقُرَيْشٌ عِمارَةٌ ، وقُصَيٌّ بَطْنٌ ، وهاشِمٌ فَخِذٌ ، والعبَّاس فَصِيلَةٌ .

قال أبو سليمان : ثم حَضَرنا في الشُّعوب وجهٌ آخرٌ وهو أَولَى من قولِنا المتقدّم أنّه العجم ومن لايُعرفُ له أَصلُ نَسَب ، وهو ما رُوي عن ابنِ عبّاس أنّه قال في هذه الآية الشُّعوب : الجُمهُور مِثْل مُضَر[1] .

حدثنيه الأزهريّ ، نا السعديّ ، عن عبد الله بن المُسْتورِد ، نا مخوَّلٌ نا إسرائيل ، عن أبي حَصِين ، عن سَعِيد بن جُبير ، عن ابن عبّاس .

☆ قال أبو سليمان في حديث ابن عبّاس أنّه قال : « كان الرَّجُلُ يرث امرأةً ذاتَ قَرابةٍ فيعضُلُها حتّى تَموتَ أو تَرُدَّ إليه صداقَها فأحْكَم اللهُ عن ذَلك ونَهَى عنه »[2] .

أخبرناه ابنُ داسَةَ ، نا أبو دَاوُد ، نا أحمدُ بن محمد بن ثابت المَرْوَزِيّ ، نا علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن يَزِيد النَّحوي ، عن عِكرِمَة ، عن ابن عبّاس .

قوله : أَحْكَم اللهُ عن ذلك : أي مَنَع منه ونَهَى عنه .

أخبرني أبو عُمر ، أنبأنا ثعلبٌ والمُبَرِّدُ قالا : يُقال حَكَمتُ الفرسَ وأحكمتُه [وحَكَّمتُه][3] إذا قدعتَه وأَنشدَا جميعا :

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٩٨ وعزاه لعبد بن حميد وابن مردويه ، وأخرجه الطبري في تفسيره ٢٦ / ١٣٩ بدون : « مثل مضر »

(٢) أخرجه أبو داود في النكاح ٢ / ٢٣١ ، وأخرجه الطبري في تفسيره ٤ / ٣٠٥ من حديث عكرمة والحسن ، ولم يرفعه إلي ابن عباس .

(٣) من ح

أبنِي حنيفــةَ أَحكِمُـوا سُفهــاءَكُم   إنّي أخــافُ عليكمُ أن أغضَبــا[1]

قال أبو زيد : يُقال : حكَّمتُ الرجلَ تحكِيماً ، إذا منعتَه عما يُرِيدُ .

قال الكِسائيُّ : ومثلُه حَضَنتهُ عنه أَحضُنه .

وقال أبو عَمْرو : أعذبْتُه عنه إعذاباً في مَعْناه ، والآية الّتي نزلَت في النَّهي عن هذا الصَّنيع قولُه عزَّ وجَلَّ ﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لكُم أن تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً ﴾[2] الآية .

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ ابن عبَّاس : « أنَّ شيخاً من الأَزدِ قال : انطلقت حاجّاً فإذا ابنُ عبَّاس والزِّحامُ عليه يُفتِي النَّاسَ حتّى إذا مَتَع الضُّحى وسَئِم قال : فسألتُه عن شَرابٍ كنّا نَتَّخِذه ، فقال : يابْن أَخِي مَررتَ على جَزُورٍ ساحٍّ والجَزُورُ نافِقةٌ ، أفلا تَقْطع منها فِدْرَةٍ فتَشْوِيها ؟ قلت : لاَ . قال : فَهَذا الشَّراب مِثلُ ذَلِك »[3] . وفي غير هذِه الرِّواية : فجعلتُ أجِدُ بِي قَدَعاً عن مَسألته .

حدثنيه محمد بن سَعدُويه ، نا ابنُ الجُنَيْد ، نا الحُسَين بنُ حُرَيثٍ ، نا الفَضلُ بن موسَى ، نا الأصبَغُ بن عَلْقَمَة قال : سمعتُ شيخاً من الأزد يقول ذَلِك .

قوله : مَتع الضَّحَى : أي ارتَفَع وامتدَّ . ومنه قولُهم : أَمتعَ اللهُ بك ، أي أطالَ الله هذا الأُنس بك[4] ، والجَزُورُ السَّاحُّ هي السَّمينة .

---

(١) اللسان ، التاج (حكم) وعزي لجرير وهو في ديوانه / ٤٧ ، وجاء البيت في الكامل للمبرد ٣ / ٢٦ برواية : « أبني حنيفة نَهْنِهُوا سُفَهاءكم »

(٢) سورة النساء : ١٩ .

(٣) الفائق (متع) ٣ / ٣٤٣ والنهاية (متع) ٤ / ٢٩٣ .

(٤) د ، ح : « أطال الله مدة الأُنس بك » .

قال الأصمعيّ : يُقال سحَّت الشاةُ تَسُحُّ سُحوحَةً وسُحُوحاً ، إذا سَمِنت ، ومن هذا حديثُ ابنِ مسعود .

أخبرناه محمدُ بن هاشم ، نا الدَّبَرِيّ ، / عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن [١٧٠] أبي إسحاق ، عن أبي الأَحْوص ، عن عبدِ الله قال : « يَلقَى شيطانُ الكافِرِ شيطانَ المُؤْمِن شاحِباً أغبرَ مَهْزُولاً »[١]

قال : وهذا ساحٌّ يَعنِي شيطانَ الكَافِر : أي وافِرٌ سَمِين .

ومنه أيضاً حديثُ عامر بن عبد قيْس حدَّثَناه الأَصمّ ، نا أبو أُميَّة الطّرسُوسي ، نا عُبَيْد بن إسحاق ، نا زُهيْرٌ ، عن أبي الجُوَيْرِيَة الجرميّ ، عن عامِرِ بن عبْد قيسٍ : « أنَّه عُوتِب في أَكلِ اللّحم فقال : إنّي رجُلٌ متقَزِّزٌ ، وإنّي مررتُ بجزَّار يَجُرُّ عَجاءَ له وهو يَقُولُ : السَّمِينُ السَّاحُّ حتّى ذَبَحها ، ولم يذكُرِ اللّهَ عليها[٢] » .

والجَزُورُ إذا أفْرَدُوا أنَّثُوا[٣] ، ولذلك قال : والجَزُورُ نافِقة .

وقوله : أجِدُ بي قَدَعاً عن مسْألتِه ، أي جُبْناً وانكِسَاراً .

ويقال : قَدِعتُ عن الشَّيْء وانْقدَعْت له .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عبّاس : « أنَّه سُئِل عن مسألة ، فقال : إحدَى سَبْعٍ »[٤] .

[حدثني إسماعيل بن محمد ، ثنا إسحقُ بنُ إبراهيم قال : سألت أبا عُشّانةَ عن مسألة فقال : إحدَى سَبْعٍ ، فقلت : ما إحدَى سَبْع ؟ فقال : سُئِلَ ابنُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٤١٩ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد صـ ٢٢٠ وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٣ / ١٣٢ كلاهما بألفاظ أخرى في حديث طويل .

(٣) د : « والجزور إذا أفرد أنّثوا » .

(٤) النهاية (سبع) ٢ / ٣٣٦ .

عبّاس عن مسألةٍ فقال : إحدَى سَبْع][1] يُريد سِنِي يُوسُف السَّبْعَ الشِّداد ، يُرِيد : إنَّها في الشِدَّة والصُّعُوبة كإحدَى تِلْكَ السِّنين .

والعَربُ تقولُ في هذا المعنى : إحدَى بَناتِ طَبَقٍ : أي إحدَى الْمُعضِلاتِ ، وكلٌّ مُبهَمٍ طَبقٌ ، قال الشاعر :

فلو رآني أبُو غَيْلان إذ حَسَرتْ   عَنّي الأُمورُ إلى أمْرٍ له طَبَقُ

ومن هذا قيل للرَّجُل الأَحْمَق : طَباَقَاء ، ومعناهُ أنه لايَهتَدي إلى رُشْدِه .

وأخبرني أبو رَجَاءٍ الغَنَويّ ، نا أبي ، نا عُمرُ بنُ شَبَّة ، عن الأصمَعِي ، قال : الطَّبَاقَاء : الذي أَمرُه مُطبِقٌ عليه ، وأنشدَ :

طَباقَاءُ لم يَشْهَد خُصوماً ولم يُنِخْ   قِلاصاً إلى أكوارِها حين تُعطَفُ[2]

وقال أبو عُبَيْد : الطَّبَاقَاء : العَيِيُّ الأحمَقُ الفَدْمُ ، والطَّبَق : الحَالُ أيضا ، قال الله تعالى ﴿ لتركَبُنَّ طَبقاً عن طَبَقٍ ﴾[3] أيْ حالاً بعد حالٍ ، وقال كَعبُ ابنُ زُهَيْر :

كذلِكَ المرءُ إن يُقْدرْ له أَجَلٌ   يركَبْ به طَبَقٌ من بَعْده طَبَقُ[4]

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث ابن عبّاس ، أنه قال : « لمأَّ وَفَد عبدُ المطّلب إلى سيفِ بنِ ذي يَزَن استأذَنَ ومَعَه جِلَّةُ قريْش ، فأذِن لهم ، فإذا هو مُتَضَمِّخٌ بالعَبِير يلَصُف وبيصُ المِسْك من مَفْرِقه »[5] .

---

(١) سقط من ط ، وأبو عُشّانة هو حيّ بن يُومن المصري ، ثقة ، مشهور بكنيته مات سنة ١١٨ هـ .

(٢) د : « حين تُعْكَف » وهي رواية اللسان والتاج (طبق) ، وعزي لجميل بن معمر ، ويروى « عياياء » بدل « طَباقاء » .

(٣) سورة الانشقاق : ١٩

(٤) شرح الديوان / ٢٢٨ برواية : « إن يُنْشأْ له أَجَلٌ » .

(٥) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١ / ١٤٩ ـ ١٥٠ في حديث طويل ، وفيه « العنبر » بدل =

حدَّثنيه محمدُ بن نافِع الخُزاعيّ ، نـا عمِي إسحـاق بن أحمـد ، نـا الأَزرَقي ، قال : ذكَره الكلبيّ ، عن أَبي صَالِح ، عن ابن عبّاس .

قـولـه : يلْصُف : أي يتـلألأ ويَبْرقُ ، يقـال : وَبَص الشيءُ ، وبَصَّ ، ولَصَفَ بمعنىً واحدٍ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عبّاس : « أنّه قـال : لا يَزالُ أَمرُ هـذهِ الأُمَّة مُؤامّاً ما لم يَنْظُروا في الوِلْدانِ والقَدَرِ »[1] .

حدثناه ابنُ مالك ، نا عُمر بن حَفصٍ السَّدوسِيّ ، نا عـاصِمُ بن علي ، نـا جريرُ بنُ حَازمِ ، عن أَبي رجاءٍ سمعتُ ابنَ عبّاس يقول ذلك .

قوله : مُؤامّاً ـ مُثَقَّلة الميم ـ أي مُقـارِبـاً من قولِـك : أمرٌ أَمَمٌ : أي قصْـدٌ قريبٌ ، ونظرتُ إليه من أَمَمٍ : أي من قُربٍ .

وقال بعضُ أهلِ اللغة : أَمَمٌ ، هو ما بَيْن القُرب والبُعد .

وقوله : مالم يَنْظُروا في الوِلدان ؛ / يريدُ مالم يَتَنـازَعُوا الكلامَ في أَطفـال[١٧١ ـ] المُشرِكين وهمُ الوِلْدان ، واحدُهم وَلِيد ، ومالم يَخُوضُوا في مذاهبِ أَهلِ الأَهواءِ ، ولم يُنْكِرُوا[2] القَدَر .

= « العبير » و« وميض » بدل « وبيص » ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ١ / ٣٥٥ ـ ٣٥٦ بلفظه ، عن أبي زرعة بن سيف بن ذي يزن .

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ١ / ٣٣ بلفظ : « مؤامرا » بدل « مؤاما » ، عن جرير بن حازم ، وذكره الهيثمي في مجمعه ٧ / ٢٠٢ بلفظ : « أَمْر هذه الأمة مُواتِياً أو مقاربـاً أو كلمة تشبهها مالم يتكلموا في الولدان والقدر » وعزاه للبزار والطبراني في الكبير والأوسط ، وانظر كنز العمال ١ / ١٣٩ .

(٢) س : « ولم يذكروا القدر » والمثبت من د ، ح .

☆ قال أبو سليمان في حديث ابنِ عبَّاس في قولهِ ﴿ فشَارِبُون شُربَ الهِيْم ﴾ قال : هَيامُ الأرض[1] .

أخبرناه ابنُ الأعرابيّ ، نا الزّعفرانيّ ، نا سُفيان ، عن عمرو بن دِينار ، عن ابن عبَّاس . الهَيامُ : تُرابٌ يخالِطُه رملٌ ينشِفُ الماءَ نَشفاً شديداً ، فأمّا الهُيامُ فهو شِدَّة العَطَش ، يقال : بَعير أَهْيم ، وناقةٌ هَيْماء ، وهو أن يشتَدَّ عَطَشُها حتّى لاتَرْوَى ، قال ذُو الرُّمَّة :

فأصبَحتُ كالهَيْماءِ لا المـاءُ مُبرِئٌ صَدَاهَا ولا يَقضِي عليها هُيامُها[2]

وفي صِفَةِ الغَنَم أنَّهنّ جُوفٌ لايَشْبَعْن ، وَهِيمٌ لا ينقَعْن ؛ أي لا يَرْوَيْن

قال يَعقوبُ : الهِيام ، والهُيام : داءٌ يأخذ الإبلَ عن بعض المِياه بتِهامة ، فيُصِيبها مثلُ الحُمّى ، والعربُ تزعُم أنّه يُعدِي ، يقولون : إنّ البَعِير الهائم إذا أُنيخ على مَبْرَكه بعيرٌ أصابَه ذلك الدّاء ، وإذا شَمَّ بعيرٌ آخر ريحَه أَعداه .

ومن هذا حديثُ ابنِ عُمر : « أنَّه اشْتَرى إبلاً ، فقيل له : إنّها هِيمٌ ، فأراد أن يَردَّها ثم قال : رَضِينا بحُكم رسولِ الله : لايُعدي شَيءٌ شَيْئاً ، ولم يردَّها »[3] .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عبّاس [أنه قال :][4] « لِكُلِّ داخلٍ بَرقَةٌ »[5] .

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١٦٠ وعزاه لسفيان بن عيينة في جامعه . والآية في سورة الواقعة : ٥٥ .

(٢) الديوان / ٦٣٦ .

(٣) أخرجه البخاري في البيوع ٣ / ٧٨ ، والحميدي في مسنده ٢ / ٣١٨ ، والبيهقي في سننه ٥ / ٣٢١ .

(٤) من ح ، ط .

(٥) الفائق (برق) ١ / ١٠٣ والنهاية (برق) ١ / ١٢٠ .

أخبرناه أبو عُمَر ، أنا أبو العَبَّاس أحمدُ بنُ يَحيي ، عن سَلَمة ، عن الفَرَّاء ، عن الكِسائِيّ قال : يُروَى ذلِك عن ابنِ عبّاس .

البَرَقَةُ : الدَّهشَةُ ، يُريد قولَ النّاس : لكلّ داخلٍ دَهْشة .

يقال : بَرِق الرجلُ يَبرَق بَرَقاً ، إذا بُهت من فَزَعٍ أو نحوِه ، فبقِي شاخصاً بَصَرُه لا يَطرِف ، ويقال : رَجلٌ بَرُوقٌ فَرُوقٌ ، وهو الفَزِعُ لا يَزال .

ومن هذا قولُه عزَّ وجلّ ﴿ فإذا بَرِق البَصَرُ ﴾[1] ، ويقال : إنّ الأصلَ في ذلك ، أن يَرَى الرجلُ البَرْقَ ولَمَعانَه ، فيضعُفَ بَصَرُه ، فيُقال : بَرِق الرجلُ ، ثم كَثُر ، حتّى استعمِل في غيره ، قال الشاعر :

لمّا أتاني ابنُ عُمَيْرٍ راغِباً أعطيتُهُ عَيساءَ منها فَبَرِقْ

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابنِ عبّاس : « أنّ رجُلاً حدَّث عند جابرِ بنِ زيدٍ بشَيْءٍ فقال : مِمَّن سمعتَ هَذَا ؟ فقال : من ابنِ عبَّاس ، قال : من الشَّدقَمِ »[2] .

حدثنيه محمدُ بن سَعدُويه ، أنا ابنُ الجُنَيْد ، نا قُتَيْبة ، نا سُفيان ، عن عبد الكريم .

الشَّدقَمُ : الواسِعُ الأشداقِ ، يُوصَف به الرجلُ البَلِيغُ المِنْطيق[3] ، وهو الشَّدقَمِي أيضا ، وأَصلُه الأَشْدَق زِيدَت فيه المِيمُ .

قال الفرَّاء : العَربُ تَزِيد المِيمَ في نواقصِ الأسماء مثل : ابْنٍ،وفَمٍ ، فتقول : ابْنَمٌ ، قال الشاعر :

---

(١) سورة القيامة : ٧ .

(٢) الفائق (شدقم) ٢ / ٢٢٦ والنهاية (شدقم) ٢ / ٤٥٣ .

(٣) ط : « البليغ المنطق » .

لم يَبــقَ من دَرادِقِ الصّبيـــان   إلاّ بُنَيَّتــــــــــــانِ وابْنَمان[1]

قال : ويَزِيدُونه أيضاً في الكَلِمة ، إذا أَسقَطُوا من أوّلِها شيئاً مثل : زُرقم وسُتْهم وشَدقَم مِنَ الأَزْرق ، والأَسْتَهِ ، والأَشْدَق .

قال غيره : وقد يكون هذا على وجوه ، جاء على فُعلُم بـالضّمّ نحو : سُتْهم وزُرْقُم وفُسْحم ؛ وهو الواسِعُ الصَّدر من الفَسْح ، وعلى فَعْلمٍ بالفَتْح نحو : شَدْقَم وشَجْعم ، وهـو الشُّجـاع ، وعلى فِعْلم / بـالكَسْر نحـو : دِقْعِم ، وهـو التُّرابُ ، [١٧٢] وأصلُـه الـدَّقعـاءُ ودِلقِم : وهي النّـاقَـةُ المتكسّرة الأَسْنـان ، والأصلُ : انـدلقَت أسنَانُها : أي خرجَت وسَقَطت ، وأنشَد سِيبَويْه :

ليْسَت بكَرْواءَ ولكن خِـــــذْلِمٌ   ولا برَسْحــــــــــاءَولكن سُتهُمُ[2]

قال : والكَرواء : الدَّقيقة السّاقَيْن ، والخِذْلِمُ : الخَذْلَةُ .

☆ وقال أبو سليمان في حـديثِ ابن عبّاس في قولـه ﴿ فَجاءَتْه إحـداهُما تَمْشِي على استِحْياءٍ ﴾[3] قال : ليست بسَلْفعٍ[4] .

يرويه : سُفيان بنُ عُيَيْنة ، عن أبي سَعْد البَقّال ، عن عِكْرِمَـة ، عن ابنِ عَبَّاس [في قصّة طويلة ذكرها من شأن موسى][5] .

السَّلفعُ : الشُّجاع ، قال أبو ذُؤَيْب :

---

(١) اللسان (دردق) : الدردق : الصغير من كل شيء (ج) الدَّرادق ، وخلا من الرَّجَز .

(٢) اللسان (كرا) وبعدها : « ولا بكحلاء ولكن زُرقُم » والخِذْلِم : السريعة .

(٣) سورة القصص : ٢٥ .

(٤) لم أجـده من قـول ابن عبـاس وأخرجـه الطبري في تفسيره ٢٠ / ٦٠ من قـول عمر بن الخطاب ، وعمرو بن ميمون وكذلـك ذكره السيوطي في الـدر المنثور ٥ / ١٢٥ ، وابن كثير في تفسيره ٣ / ٣٨٤ والآية في سورة القصص : ٢٥ .

(٥) سقط من د .

بَيْنـــا تَبغِّيـــه الكُماةَ ورَوْغِـــه   يــومــاً أُتِيــح لــه جَرِيءٌ سَلْفَـعُ[1]

ويقـال : رجلٌ سلفَعٌ ، وامرأةٌ سلفَعٌ ، بغَيْر هـاء ، وإنما أراد الوَقِحَـةَ من النِّساء ، الجَرِيئةَ على الرّجال . وفي هذه القِصَّة أنّ موسَى لمَّا ألقَى عَصاه صارت حيَّةً ، فوضَعَت فقْماً لها أسفَل ، وفقْماً لها فـوق ، وأنّ فِرعـونَ كان على فرسٍ ذَنُـوبٍ حصَـانٍ ، فتمثَّـل لـه جبريـل على فرس ودِيـقٍ ، فتقحَّم خَلفَهـا ، وذكر السامريَّ وقِصَّةَ العِجلِ ، وأنَّه من حُلْيٍّ تعوَّره بنُو إسرائيل من حُلِيّ فِرعون .

الفُقْم : مُقدَّم الأنفِ ، يقال ذلـك بضَمِّ الفَـاءِ وفَتْحِهـا ، والـذَّنُوبُ : الوافِرُ هُلبِ الذَّنَب ، والوَديق : الفرسُ الّتي استودقَت للفحل .

والحِصانُ : الفَحلُ ، يقال : فرس حِصانٌ ، بكَسْرِ الحَاءِ ، وامرأة حَصـان بفَتْحها ، وتَعوَّره أي استَعارَه . يقال : تعوَّرنا العوارِيّ بَيْنَنَا ، أي تداولنَـاهَـا ، وقد أَعرتُ الشيءَ إعارةً وعَارَةً ، قال ابن مُقْبل :

فـــأخلِفْ وأَتْلِف إنّما المـــالُ عـــارةٌ   وكُلُّـه مـع الـدَّهْر الـذي هـو آكِلُـه[2]

☆ وقـال أبـو سُلَيـمان في حـديثِ ابن عبّـاس : « أنَّـه قـال لعُتْبَـةَ بنَ أَبي سُفْيان ، وقد أَثْنَى عليه فأَحسنَ : أَمْهَيْتَ يا أَبَا الوَليد أمهَيْتَ »[3] .

حـدَّثنيـه محمدُ بن نـافع ، نـا إسحـاقُ بن أحمـد الخُزاعِيّ ، قـال : أخبرني يعقوبُ بن إسحاق في إسنادٍ له ، قـال : دَخَل ابنُ عبَّـاس على معـاويـة وكأنّـه قرحَـةٌ يتَبجَّس ، وعُتْبـةُ بنُ أبي سفيـان [جـالس][4] يُـدِيم النّظَر ولا يتكلَّم ،

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٧ برواية : « بَيْنا تَعانقه الكُماة » .

(٢) اللسان ، والتاج (عور) والديوان / ٢٤٣ .

(٣) الفائق (مها) ٣ / ٣٩٥ والنهاية (مها) ٤ / ٣٧٧ .

(٤) ساقطة من د .

فقال له ابنُ عبَّاس : يا أَبا الوليد ، مالِي أراكَ تُديم النظَر ، وتُقِلّ الكلامَ ، أَلِغفلةٍ فطالَت ، أم لِمَعْتَبةٍ فدامَتْ ؟ فقال : يابن عَبَّاس[1] ، أمّا قِلَّة كلامِي معك ، فلِقلَّته مع غَيرِك ، وأما إدمانُ[2] النَّظر إليك فلكَثْرة ما أَرَى من سُبوغِ نِعْمَةِ اللهِ عليك ، ولو سلَّطتَ الحقَّ على نفسِك لعلِمتَ أَنَّ عين مُحبٍ لاتقْصُر عنك ، وأَنّ عين مُبغِضٍ لا تنالُك ، فقال ابن عبّاس : أَمهَيْتَ يا أَبَا الوليد أَمْهَيْتَ ، ففَرِح معاويةُ عند ذلك فقال :

دعوْتُ عَركاً فدَعَوْا عِراكَا ... جَندَلَتانِ اصطكَّتا اصْطِكاكاَ

قوله : أمهيتَ معناه : بالغتَ في الثَّنَاء واسْتَقصَيْتَه ، وأصلُه أن يَحفِر الرجُل فيُنبَطَ ، يقال : للحافِر إذا بَلغَ الماءَ قد أَمْهَى ، وأَماهَ،وأمْوَه ، وأَنْهَر وأَعْيَن ، قال ابنُ هَرْمة :

فإنّك كالقَرِيحة كاد تُمهَى ... شَروبُ الماءِ ثم تَعُودُ مَاجا[3]

[١٧٣] / والقريحَةُ : أول ماءٍ يخرج من البِئْر حين تُحفَر ، والمأجُ : الماءُ المِلْح ، وهذا كقول سُوَيْد الحارِثي يرثي رجُلاً :

لعَمْري لقد نادى بأرفَع صوته ... نَعِيُّ سُوَيدٍ أَنَّ صاحِبَكُم هَوَى
أجَلْ صادِقاً والقائِلُ الفاعِلُ الّذي ... إذا قالَ قَولاً أَنْبط الماء في الثَّرى

يريد أَنّه بليغُ القولِ إذا شَرَع في الكَلام ، لم ينزِع حتى يَستقصِيَه ويبلغ الغايةَ فيه ، كحافِر البِئِر الّذي لاَ يَنزع عن حَفرِها ، حتى يبلُغ الماءَ ويُنبِطَه ،

---

(١) س : « يا أبا عبّاس »

(٢) ط : « وأمّا إدماني النظر إليك » .

(٣) اللسان ، التاج (مها) برواية : « عام تُمهَى » وفي شعر إبراهيم بن هرمة / ٧٩ برواية : « حينَ تُمحى » .

ويقال : أمهَى الفرسُ في جَرْيه إذا بَلغَ الشأوَ ، وقال الشاعر :

مِن المُمهيــات الرّكضَ ظــلّ كأنّــه   وقـد حَسَرت عنـه المَحَـاضِيرُ طـائرُ

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس أنّه قال : « إذا كَانَ يومُ القِيامة مُدَّت الأرضُ مَدَّ الأَدِيم ، فإذا كان كَذَلكَ قِيضت هذه السّماء الدّنيا عن أهلِها ، فنُثِروا على وجْـه الأَرضِ ، فـإذا أَهـلُ السَّماء الـدُّنيـا أكثرُ من جَمِيع أهـلِ الأرضِ »[1] .

يرويه عُثمانُ بنُ سَعيد ، نا أحمدُ بنُ يونُس ، نـا أبو شِهـاب ، عن عوفٍ ، عن أَبي المِنْهال ، عن شَهْر بنِ حَوْشَب ، عن ابنِ عباس .

قَولُه : قِيضَت معنـاه شُقَّت عن أهلِهـا ، ومنـه قَيضُ البَيْضـة ، إذا انشقَّت عن الفَرْخ ، يقال إذا انقاضَت البيضةُ عن الفَرْخ ، وقاضهـا الفرخُ ، إذا شقَّهـا ، وإنَّما هـذا تـأوِيلُ قولـه تعـالى : ﴿ ويومَ تشقَّقُ السَّماءُ بـالغَمامِ ونُـزِّلَ المـلائِكَـةُ تَنْزِيلاً ﴾[2] .

☆ وقـال أبو سُلَيْمان في حـديث ابنِ عبَّـاس : « أنَّـه ذَكَر مجيءَ عـامرِ بن الطُّفَيل إلى رَسُولِ الله صلى الله عليه قال : وكان عامرٌ مرهوفَ البَدَن »[3] .

يَرويــه روَّادُ بن الجَرّاح ، عن عُثمانَ بن عَطــاء ، عن أبيــه ، عن ابنِ عَبَّاس .

قولـه : مَرْهُوف البَـدَن ، أي لَطيفُ الجِسْمِ دَقِيقُـه ، يقـال : رَهُفَ الرجلُ يرهُف رَهَافَةً ، وأكثر مـا يُقـالُ : مرهَفُ الجِسْم ، ومنـه إرهـافُ السَّيف ، وهو

---

(١) ذكره الحافظ في المطـالب العـاليـة ٤ / ٣٧٤ بلفـظ « قُبضت » بـدل « قيضت » تصحيف وعزاه للحارث .

(٢) سورة الفرقان : ٢٥ .

(٣) الفائق (رهف) ٢ / ٩٥ .

إرقاقُ[1] حَوَاشِيه ، يقال : سيفٌ مُرهَفٌ ورَهِيفٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيثِ ابنِ عبَّاس : « أنَّه ذكرَ قِصَّة إسماعيل ونزولَه مكَّة ، قال : والوَادِي يومئذ لاخٌّ »[2] .

رواه ابن قُتَيْبة في كِتابه : لاحٌّ ، بالحاء غيرِ مُعجمة ، قال : واللاّحُّ : الضَّيِّقُ . ومن هذا يقال : لَحِحَت عينُه ، إذا التصقَت .

قال أبو سليمان : وقد سَمِعْتُ ابنَ الأعرابي يحدِّث به عن عَبَّاسٍ الدُّوري ، عن يَحْيَى بنِ مَعِينٍ ، فقال : والوَادِي لاخٌّ ، بالخَاء مُعْجَمة ، قال يَحْيَى بنُ مَعِين : ومن قال غَيْرَ هذا فقد صحَّف . واللاخُّ إذا ثقِّلت كان معناه الكَثِير الشَّجَر ، يقال : وادٍ لاخٌّ ، وأوديةٌ لَوَاخٌّ . ومن هذا قِيلَ : سَكرانُ ملتَخٌّ : أي مختلِطٌ ، وإذا خَفِّفت كان معناه بُعْدَ العُمق . يقال : واد لاخٌ ، وأودية لاخَةٌ مخفَّفةٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابنِ عباس في قوله : ﴿ وكان عَرشُه على المَاء ﴾[3] قال : كان يَصْعَد إلى السَّماء من الماء بُخارٌ ، فاستَصْبَر فَعادَ صَبِيراً ، فذلكَ قولُه : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّماء وَهِيَ دخَانٌ ﴾[4] .

أخبرناه محمد بن هَاشِم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبدِ الرَّزَّاق ، عن ابن جُرَيْج ، عن سَعِيد بنِ جُبَيْر ، عن ابنِ عباس .

---

(١) ح : « إرهاق حواشيه » .

(٢) أخرجه ابن قتيبة في غريبه ٢ / ٣٤٥ وابن معين في تاريخه ٣ / ٨٥ و ٤ / ٣٢٩ رقم النص ٣٥٩ ، ٤٦٣٧ والطبري في تفسيره ١٣ / ٢٣٠ .

(٣) سورة هود : ٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٩٠ في حديث طويل ، والآية في سورة فصلت : ١١ .

قوله : استَصْبَرَ ، أي تَراكَم بعضُه على بَعضٍ ، فصار له صُبْرٌ ، وصُبْرُ كلّ شيء : غِلَظُه وكَثافَتُه ، والصَّبِيرُ : / السّحاب له أصبارٌ وأطباقٌ ، ويقال : إنّما [١٧٤] هو الأبيضُ من السّحاب .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث ابنِ عبَّاس أنَّه قال : « أرضُ الجَنَّة مسلوفَةٌ ، وحِصْلِبُها الصّوار ، وهَواؤُهَا السَّجْسَجُ »[١] .

ذكره أبو عُمَر ، عن أبِي العبَّاس ثَعْلَب ، عن ابنِ الأعرابيّ ، قال : يُروَى ذَلك عن ابن عبَّاس ، وفَسَّره ، فقال : المَسْلُوفَة : اللَّيِّنَة النَّاعِمَة ، قال : والحِصْلَب : التُّراب ، والصِّوار : المِسْكُ ، والسَّجْسَج : أرقُّ ما يكُونُ من الهواء .

قال غيره : المَسْلُوفَة : المَلْساء ، يقال : سَلَفتُ الأَرضَ بالمِسْلَفَة ، إذا سوّيتَها للزّرع ، قال : والصِّوارُ والصِّيار : نافِجَةُ المِسْك ، والسَجْسَجُ : هَواءٌ لا حرَّ فيه ولا بَرْد .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عبّاس أنّه قال : « الرِّشوة في الحُكْم سُحتٌ ، وثَمنُ الدَّمِ ، وأجرةُ الكَاهِن ، وأجرة القائف ، وهَدِيَّة الشَّفاعة ، وجَعِيلة الغَرَق »[٢] .

أخبرناه محمد بن مَكّي ، نا الصائغ ، ثنا سعيدُ بن منصور ، نا إسماعيل بن عَيّاش ، عن حبيب بن صالح[٣] ، عن ابن عبّاس .

---

(١) الفائق (سلف) ٢ / ١٩٤ والنهاية (سلف) ٢ / ٣٩٠ ، وأخرجه أبو عبيد في غريبه ٤ / ٣٥٥ عن عبيد بن عمير بلفظ « أرض الجنة مسلوفة » فقط .

(٢) د ، ح : « وأجْر القائف » والحديث في الفائق (ثمن) ١ / ١٧٤ .

(٣) كذا في د ، ح وفي س : « حبيب بن أبي صالح » والصواب حبيب بن صالح ، انظر التهذيب ترجمة إسماعيل بن عيّاش .

أمّا ثَمنُ الدَّمِ فإنه أراد كَسْبَ الحجّام ، وقد نَهى رسول الله صلى الله عليه عنه[1] ، إلاّ أنَّ تأويلَه عند عامَّةِ أهلِ العِلْم أنَّه نَهيُ كراهِيَةٍ لا نَهيُ تحْرِيم ، وقد احتجَم رسولُ الله صلى الله عليه فأعطَى الحجَّامَ أجرَه ، ولو كان حَراماً لم يُطعِمْه إيّاه[2] .

وإنما كَرِه ذلك لخُبثِه ودَناءةِ مَخرَجِه والله أعْلَم

حدثنا أحمد بن سلمان النَّجَّاد ، نا يَحْيَى بن أبي طالب ، نا عبدُ الله بن بَكْر ، نا حُمَيْد ، عن أَنَسٍ : « أنَّه سُئِل عن كَسْب الحجَّام ، فقال : احْتَجَم رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه ، حَجَمَه أبو طَيبَةَ ، فأَمَر له بصَاعَين ، وكلَّم مواليَه فخَفَّفُوا عنه من غَلَّته »[3] .

وأمّا أَجْر الكَاهِن فلا إشكالَ في تَحريمه ، وفي أنَّه من أكلِ المالِ بالبَاطِل ؛ وذلك لأنَّ قولَه زُورٌ وفِعلَه مُحرَّمٌ ، « وقد نَهى صلّى الله عليه عن حُلْوانِ الكَاهِن »[4] .

وأما أَجْر القائِف فإنّه لم يُبطِل ذلك من أَجْلِ أنَّ فِعلَه باطِلٌ ، ولكنّه إنّما كَرِه له أَخذَ الأُجرة لأنَّه كالحاكِم فيما يُقْطَع به من إلحاقِ الوَلَد وإثباتِ النَّسَب ، والحاكِمُ متى ما أخذ من المُتحاكِمين أجْراً كان رِشوةٍ ، إنّما أجرُه على بيتِ المَالِ ، وقد أثبت رسولُ اللهِ حُكم القافة .

---

(١) أخرجه البخاري في البيوع ٣ / ٧٨ عن أبي جحيفة بلفظ : « نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب وثمن الدم »

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٣٠ بلفظ « ولو كان سُحتاً لم يُعطِه » ، والبخاري في الإجارة ٣ / ١٢٢ ومسلم في المساقاة ٣ / ١٢٠٥ بطريق عبد الرزاق .

(٣) أخرجه البخاري في الإجارة ٣ / ١٢٢ ومسلم في المساقاة ٣ / ١٢٠٤ وغيرهما .

(٤) أخرجه البخاري في الإجارة ٣ / ١٢٢ ومسلم في المساقاة ٣ / ١١٩٨ وغيرهما .

أخبرنا ابنُ داسةَ ، نا أبُو دَاود ، نا مُسدَّد ، وعُثمانُ بن أبي شَيْبَة ، وابنُ السَّرح قالوا : نا سُفْيان ، عن الزُّهْري ، عن عُروة ، عن عائِشةَ قالت : « دخل عليَّ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه مَسْرُوراً ، فقال : أيْ عائِشة ، ألَمْ تريْ أنّ مُجزِّزاً المُدلجيَّ رأى زيداً وأُسامةَ قد غطَّيا رُؤوسَهما بقَطِيفةٍ ، وبَدَتْ أقدامُهما فقال : إنّ هذِه الأقدامَ بعضُها من بَعْض[1] » .

وهو صلّى الله عليه لا يُظْهِرُ السُّرُورَ إلاّ بالحقّ ، ولا يَرضَى من الحُكْم إلاّ بالعَدْل ، وكان أسامةُ أسودَ ، وزَيدٌ فيما يُقالُ أبيضُ نَاصِعُ البَياضِ ، فارتَابَ الناسُ بهما ، وتحدّثوا بأمْرِهما ، فلما قال المُدلجِيُّ ذلك سُرَّ به رسولُ الله وسُرِّي عنه ما كان يَجِد من قَوْل الناس فِيهِما .

وأمّا هَدِيَّة الشَّفاعة فمكروهَةٌ على الوُجُوه كلِّها ؛ وذلك لأنَّه إن كانت شفاعتُه في باطِلٍ فقد أتَى محظوراً ، وأخَذ محرَّما ، وإن كانتْ في حَقٍّ فقد أخَذَ على المعروفِ ثَمناً .

وأمّا جَعِيلةُ الغَرَق فهي ما يُجْعَل للغائص على / استِخْراج المَتاع الذي [١٧٥] غرِق في البَحْر ، يقال : جعلتُ له جَعِيلةً وجَعالةً ، بفَتْح الجِيمِ ، أي جُعْلاً . والمكروه من ذلك على وَجْهَين :

أحدُهما : أن يستَأْجِرَه على أن يُخرج متاعَه من البَحْر بأُجرةٍ مَعْلُومة ، وهذا فاسِدٌ ، والإجارةُ عليه باطِلةٌ ، لأنه غَرَرٌ لا يُدرَى هل يَظْفَر به أمْ لاَ ، وهو مِثلُ الإجارة على أن يَرُدَّ عبدَه الآبِقَ وفرسَه العائرَ وما أشْبَهَهما .

---

(١) أخرجه البخاري في الفرائض ٨ / ١٩٥ ومسلم في الرضاع ٢ / ١٠٨٢ ، وأبو داود في الطلاق ٢ / ٢٨٠ وابن ماجة في الأحكام ٢ / ٧٨٧ ، والإمام أحمد في مسنده ٦ / ٢٩٦ وغيرهم .

والوجْه الآخَر : أن يغرَق مَتاعُ الرجلِ ، فيَرمِي بـه البَحْرُ إلى السَّاحِل ، فيأخُذَه الإنسان ، فإنما هو بمَنْزلة اللُّقَطَة يَجِدها ليس لـه أن يطلب على ردّهـا جُعْلاً .

فأمّا إذا جَعَل للغائص جُعْلاً في طلب متـاعِـه ، كان ذلـك جـائزاً ، كما لو جعلها لطالِب العَبْد ، لأنه إنّما يأخُذُ الجُعلَ على كدِّ نفسِه لا على ردِّ عبده .

☆ قـال أبو سليمـان في حـديث ابنِ عبّـاس : « أنّـه سُئِـل متى يحِـلّ شِرَى النَّخلِ ؟ قال : حتّى يُصَرّح » .

أخبرناه محمد بن أحمد بن زِيرك ، نا عبّـاس الـدُّورِيّ ، نـا محمـد بن عُبَيـد الطَّنافِسِي ، نا شُرَحْبِيل بنُ مُدرِك الحَنَفِي ، عن أبيهِ ، قال : سألتُ ابنَ عباس عن شِرَى النَّخْل قبـل أن يُطِلـع ، قـال : لا تشتَرِه حتى يُطِلـع . قلت : صِفْـه لي . قال : حتّى يُصَرِّحَ النخلُ . قلت : ومـا التَّصْرِيح ؟ قـال : حتّى يستَبِين الحُلوُ من المُرِّ ، هكذا قال : يُصَرِّح بـالرّاء وهو غَلَـط ، والصواب يُصَوّح ، كـذا رَواه أبو أُسَامَة ، عن شُرحْبِيل بن مُدرِك ، قـال البخـاريّ : ذكرَه لي أحمـدُ بنُ عبد الله ، عن أبي أُسامَة[1] .

والتَّصْوِيـح في الثَّمر أن يَصلُب ويُشقّـح فتَبِين حـلاوتُـه ، ويُـؤمنَ عليـه العاهة ، وهو في النّبات أن يـأخـذ في اليُبْس والجَفَـاف فيصفَرَّ لونُـه ، يقـال : صوّحَتْه الرِّياح فتصوَّح ، قال ذُو الرُّمَّة :

وصَـوَّح البَقْـلَ نَـأجٌ تجِيءُ بِـــه ... هَيفٌ يمـانِيَـةٌ في مَرِّهـــا نَكَبُ[2]

وقد صوَّحه السَّفَر ، إذا لوَّحه وهَجُ الشَّمس فتصوَّح .

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢ / ٢ / ٢٥٢ في ترجمة شُرَحْبيل بلفظ : « سألت ابن عبـاس متى يحـل ثمن النخـل ؟ قـال : حين تضرح تصحيف وتحريف » قلت مـا التضريـح ؟ قـال : يتبَيّن منه الحلو والمر .

(٢) الديوان / ١٧ ط المكتب الإسلامي ـ دمشق ، واللسان (صوع ، هيف) .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديثِ ابنِ عبَّاس : « أنّه ذَكَر الكَبْشَ الذي فُدِي به إسماعيل فقال : إنّ رأسَه مُعلَّق بقَرْنَيْه في الكَعْبة قد وَخُشَ[١] .. » .

من حديث محمد بن إسحاق ، عن الحَسَن بن دينار ، عن قَتادَة ، عن جَعْفر بن إياس ، عن ابنِ عبّاس .

وَخُشَ : معناه أنه قد يَبِس ، فضَعُف وضَؤُل ، والوَخْشُ من الرجّال : الضَّعِيفُ المَنهوك .

☆ قال أبو سُلَيمان فى حديث ابن عبّاس :« أنَّ عبدَ الله بن صَفْوان بن أُميَّة بن خَلَف لَقِيه في خِلافة عُمَر بنِ الخَطَّاب ، فقال : كيف تَروْن ولايةَ هذا الأحْلافيّ ؟ قال : وجدنَا وِلايةَ صاحبِه المُطيَّبي خَيراً من وِلايتِه »[٢]

يرويه : الزُّبيَر بن بَكَّار ، أخبَرني يَحْي بن محمد ، عن عبدِ العَزيز بن عمران ، قال : حدَّثني بذلك الحسن بن عُمارة .

المُطيَّبُون والأَحلافُ : قبائِلُ من قُريَش .

قال ابنُ شِهاب : المُطَيَّبون : بنُو عبدِ مَناف ، وأَسدُ بنُ عَبد العُزَّى ، وتَيْمُ بن مُرّة ، وزُهرةُ بنُ كِلاب ، وعَبدُ بن قُصَيّ - والأَحلافُ : مَخزومٌ ، وعَدِيٌّ ، وسَهمٌ ، وجُمَحُ ، وعبدُ الدَّار . قال : وكان السببُ الذي تحزَّبوا له أنّ الرِّياسةَ كانت فى بني عبدِ مَناف ، والحجابةَ في بني عَبْدِ الدَّار ، وأراد بنُو عَبْدِ مناف أن يأخذوا ما بيَدَي بنَي عبدِ الدار ، فحالَفَ بَنُو عبدِ الدَّار بنَي سَهْم ،

---

(١) لم أجد رواية ابن عباس هذه ، وقد أخرج الأزرقي في أخبار مكة ١ / ٢٢٢ عن عثمان بن طلحة رواية فيها ذكر قَرْني كبش بألفاظ أخرى . وانظر الفائق (وخش) ٤ / ٤٩ والنهاية (وخش) ٥ / ١٦٤ .

(٢) الفائق (حلف) ١ / ٣١١ والنهاية (حلف) ١ / ٤٢٥ .

وقالوا لهم : امنعُونا من بَني عَبدِ مَناف ، فلما رأتْ ذلك أمُّ حكيم بنتُ عبد المطلب عَمَدت إلى جَفْنةٍ فملأتْها خلوقاً ، / ثم وضعَتْها في الحِجْر وقالت : مَنْ [١٧٦] تطيَّب بهذَا فهو مِنّا ، فتطيَّبت به بنوُ عَبدِ مَناف ، وأَسَد ، وزُهْرة ، وبَنو تَيْم فسُمّوا المُطيَّبين ، ولما سَمِعت بذلك بنُو سَهْم نحَروا جَزوراً ، ثم قالوا : مَن أدخلَ يدَه في دمِها فهم مِنّا ، فأدخلَتْ أيديها بَنُو سَهم ، وبَنُو عَبدِ الدَّار ، وجُمَحُ ، وعَدِيٌّ ، ومَخْزوم ، فلمّا فَعلُوا ذلك وقع الشَّرُّ بينهم وسُمّوا أحلافاً ، فإنما عَنَى بالأَحلافيّ عُمَرَ ، لأنّه من عَديّ ، وبالمُطَيَّبي أبا بكر ، لأنّه من تَيْم بن مُرة .

وقال ابن أبي مُليْكَة : لمّا صاحَت الصائحةُ على عُمر قالت : واسَيِّد الأَحلافِ ، فقال ابنُ عبّاس : ويحَكِ ، والمُحتَلَف عليهم

☆ قال أبو سليمان في حديث ابنِ عَبَّاس : « أن عَمرو بن حُبْشِيّ قال : كنتُ عنده فجاءتْه امرأةٌ فقالت : أَشَرْت إلى أرنبٍ ، فرماها الكَرِيُّ ، فقال ابنُ عبّاس : ﴿ يحكُمُ به ذَوا عَدْلٍ منكم ﴾ ، ثم قال لي : أَفتِنا في دابَّةٍ تَرعَى الشَّجَر ، وتشرَبُ الماءَ في كَرِشٍ لم تُثْغَر . قال : قلت : تلك عندنا النَّطِيَة والتِّوَلَةُ والجَذَعَة . فقال لها : اخْتارِي من هَؤُلاء ماشِئْتِ »[١] .

أخبرناه محمدُ بنُ هاشم ، نا الدَّبَرِيّ ، عن عبدِ الرَّزّاق ، نا حُمَيْد بن رُوَيْمان رجلٌ من أهل الشّام ، عن الحجّاج بن أَرطاة ، عن عبدِ الملك بن المُغيرة الطّائفي ، عن عَبدِ الله بن المِقدام[٢] ، عن عَمرو بن حُبْشِي .

هكذا قال : والتِّوَلَةُ ، وهو غَلَط ، وإنّما هو التِلْوَةُ . يقال : للجَدْي إذا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٤٣٦ بلفظ « التَّوالة » بدل « التِولَة » وبلفظ « إن شئت » بدل « ما شِئْت » ، والفائق (ثغر) برواية : « فجاءته امرأة محرمة » .

(٢) د : « عبد الله بن المقداد » ، والمثبت من باقي النسخ والمصنف لعبد الرزاق .

ارتَفَع وفُطِم وتَبِعَ أمَّه تِلْوٌ ، والأُنثى تِلْوةٌ ، ويقال للأُمَّهات إذا تَلاها أولادُها المَتالي ، وصاحِبها مُتْلٍ ، وقد أتلَى مالَه . ومنه الحدَيثُ في سُؤال صاحب القبْر : لادريْتَ ولا أَتْلَيْتَ .[1]

وقوله : لم تُثغَر : أي لم تَسقُط سِنُّها ، يقال : ثُغِر ، إذا سَقَطت أسنانُه ، وإذا نبتَت قيل اتَّغر .[2]

وفيه من الفقه : أنَّه رأى عليها الفِدْيةَ بالإشارة والدِلالة ، وفيه : أنّه اعتبر المُماثلة فيها من جِهَة الخِلْقة ، وعلى معَنى مناظَرة البَدَن ، لاعلى سَبِيل القيمة .

☆ وقال أبو سليمان في حديثِ ابن عبّاس ، « أنّه قال : نزَلَ آدمُ من الجنّة ، ومعه الحَجَر الأسودُ متأبِّطَه ، وهو ياقوتةٌ من يَواقيت الجَنَّة ، ونزل بالباسِنَة ونَخْلة العَجْوة »[3]

حدثنيه الخُزاعِيّ ، نا عمي إسحاقُ بن أحمد ، نا الأَزْرقيّ ، حدثني جَدِّي ، عن سَعِيد بن سالم ، عن عُثمان بن ساجٍ ، عن عَطاءٍ ، عن ابن عبّاس .

قال الخُزاعيّ : قال عَمِّي : الباسِنةُ : آلات الصُّنَّاع ، وقال بعضُهم : هي الحديدة[4] التي يُحرث بها الأَرضُ ، وهي السِّنَّةُ .

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز ٢ / ١١٣ ، ١٢٣ وأبو داود في السنة ٤ / ٢٣٨ ـ ٢٣٩ . والنسائي في الجنائز ٤ / ٩٨ وأحمد في مسنده ٣ / ٤ ، ١٢٦ كلهم بلفظ : « لا دريت ولا تليت » . إلا أن في نسخة للبخاري : « أتليت » .

(٢) ح : « اثغر : بالثاء .

(٣) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١ / ٣٢٩ ، ونقل عن أبي محمد الخُزاعي تفسير الباسِنَة بآلات الصناع .

(٤) د : « هي السّكّة » والمثبت من باقي النسخ .

قال أبو سليمان : ويشبه أن تكون [البَاسنَةُ][1] بغير لسان العرب ، ويُروى في حديث آخر أنه قال :(نزل بالعَلاةِ) وهى السِنْدان .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن عباس :« أنه قال : كُنتُ أتغدَّى عند عُمر بن الخطاب في رمضان فسَمع الهائعة ، فقال : ماهَذا ؟ فقال : انْصرَفَ الناسُ عن الِوتر »[2]

يرويه الواقِدي بإسنادٍ له .

قوله : أتغدَّى ، يُرِيُد السَّحُور ، وسمّاه غَداءً لأنهّ للصَّائم بمنزلة الغَداء للمُفْطر . ومن هذا قَولُه صلَّى اللهُ عليه لبَعضِ أصحابه :« هَلُمَّ إلى الغَدَاء المُبارَك » يريد السَّحُور .[3] وأوّلُ وَقْت الغَداء عندَ العرب قُبَيْل الفَجْر الثَّاني ، ويقال لِمَنْ خَرجَ في ذلك الوَقت قد غَدا في حاجَتهِ ، فَمنْ خرج قبلَ ذلك الوَقْتِ قِيل : أدلَجَ . والهائعة الصَّيحةُ .

[١٧٧] ☆ / وقال أبو سُليمان في حديثِ ابنِ عبّاس : أَنَّه كان يكرَهُ ذَبيحَة الأَرْغَل[4] .

أخبرَناه ابنُ هاشِم ، نا الدّبري ، عن عَبد الرّزّاق ، عن مَعْمر ، عن قَتادَة .

هكذا قَال : الأَرغَل ، هو الأَغْرَلُ . يُرِيدُ الأَقْلَف ، والغُرْلَة : القُلْفَة .
وقال بعضهم : الأَغْرل والأَرغَل سَوَاءٌ .

---

(١) من د ، ح .

(٢) ح ، ط : « من الوتر » والحديث لم أجده من رواية الواقدي ، وقد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٢٦٣ باختلاف يسير . وانظر الفائق (غدا) ٣ / ٥٦ ، والنهاية (غدا) ٣ / ٣٤٦ .

(٣) أخرجه ابن حِبّان في صحيحه عن العِرباض بن سارِيَة كما في الموارد صـ ٢٢٣ والبيهقي في سننه ٤ / ٢٣٦ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٤٨٣ بلفظ « أغْرل » .

☆ قال أبو سُلَيمان في حديثِ ابنِ عبّاس : (أن رجُلاً قال لـه : بـأيٍّ شيْءٍ أُذكّي إن لم أجِد حَديدةً قال : بلِيْطَةٍ فاليَة)[1] .

ذكره أبو عُمرَ ، عن أبي العبّاس ، عن ابن الأعرابيِّ قال : يُروَى ذلـك عن ابنِ عبّاس .

والفَـاليـة : القـاطِعَـة ، ومنـه قـولُهم : فلـوْتُ المُهْرَ عن أمّهـا إذا قَطعتَـه عنها ،[2] يُقال منه : فلوتُ المُهر أفلُو ، وفَلَيْتُ رأسي أَفْلي .

ويقـال : فلَيْتُـه فَلْي الصَّلَع ، وحُـدِّثْت عن أَبي رَوْق الهِـزّاني ، نـا أبـو عُمرَ بنُ خَلاّد الباهِليُّ ، نـا محمد بن حَرْب قـال : قَـدِم سعِيـدُ بنُ العَـاصِ على مُعاوِيةَ بعد الصُّلح فسأله عن مَرْوان فذكره بِخصَال فقال : دَعْـه عَنْـك ، فقـد فَلَيْتَه فلي الصَّلَع ، مالَنـا لم نَركَ في أمرنـا هـذا إلاّ بعـد الفَراغ . قـال : يـاأمِيرَ المُـؤْمنين ، غِنـاَك عنيّ خلَّفَني عَنْـك ، ولـوا انثَلْمتَ لرَقَعْتُـك ، ولـو غَـوّثت أجبْتُ[3] ، فلما قام أقْبَل معاوِيَةُ على أهلِ الشام فقال : هكذا[4] كلاُم قومي .

☆ ☆ ☆

---

(١) الفـائق (فلى) ٣ / ٣٣٩ والنهـايـة (فلى) ٣ / ٤٧٤ ، وجـاء في الفـائـق : اللّيـط : قِشْر القصب اللاّزق به وكذلك ليط القناة ، وكل شيء كانت له صلابة ومتانة فالقِطْعَةُ منه ليطة .

(٢) س : « إذا قطعتها عنها » .

(٣) ط : « ولو غَوَّثتَ أُجِبْت » بالبِناء للمفعول .

(٤) س : « هذا كلام قومي » .

حديثُ عَمْرو بنِ العَاصِ رحمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديثِ عَمْرو بن العاص أنه قال : « انْتهى عَجَبي عند ثَلاَثٍ : المَرءُ يفرُّ من المَوْت وهو لاَقِيه ، والمَرءُ يَرىَ في عَيْن أخيهِ القَذاةَ فيَعِيبُها ، ويَكُون في عَيْنهِ الجِذْع لا يَعِيبُه، والمرءُ يكونُ في دابَّتِه الضِّغْنُ فيقوِّمُها جُهْدَه ، ويكون في نَفْسِه الضِّغْن فلا يقوِّم نفسَه »[1].

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا أبو يَحْيَى بنُ أَبي مَسَرَّة ، نا المُقْري ، نا ابنُ لِهيعَة ، عن الحَارِث بن يَزِيد الحَضْرمي ، عن عَلِيّ بن رَبَاح اللَّخمي ، عن عَمْرو بنِ العاص .

الضِّغن في الدّابَّة أن تكونَ عَسِرة الانْقِياد ، ومن هذا قِيلَ : قَناةٌ ضَغِنة إذا لم تكن صعدةً مُنْقادةً ، ويقال : فرسٌ ضاغِنٌ وضَغِنٌ إذا لم يُعطِ ما عندَه من الجَرْي حتى يُضْرَب ، وأُرَى الضِّغْنَ الذي هو فَسَاد الدِّخْلة ، مأْخوذٌ من هَذَا . قال اللهُ تعَالَى ﴿ ويُخرِجْ أَضْغَانَكُم ﴾[2] يُريد ، والله أعلم ، أَسرَارَكم الفَاسِدَة ، وقال أبو زُبَيْد الطّائِيّ يرثِي عَلِيّاً :

طَبٌّ بَصِيرٌ بأَضْغانِ الرِّجالِ ولم يُعْدلْ بَحبْر رسولِ اللهِ أحبْار[3]

والضِّغْن أيضا : نِزاعُ الدّابّةِ إلى مكانٍ قد كانَتْ أَلِفَتْه . قال بِشرُ بنُ أبي خَازِم :

---

(١) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد صـ ٥٠٨ بلفظ « القدر » بدل « الموت » وبلفظ « الصَعَر » بدل « الضّغن » .

(٢) سورة محمد : ٣٧ .

(٣) الديوان / ٦٤ ، وبصير بأَضْغان الرجال : أسرارها ومخبّآتها .

فـــــــــإنّي والشَّكاةَ لآلِ لأمٍ   كـذاتِ الضِّغْن تَمشِي في الرِّفـاق[1]

الرِّفاق : حَبْلٌ يُشدُّ به مِرفَقُ البَعير ليَقْصُرَ من خَطْوِه إذا كان فيـه نِزاعٌ يُخافُ أن ينـدّ فيَـذْهَبَ إلى جِهتـه ، والمَعْنَى أنّي وحَبْسِي نفسِي عن آل لأْم ، وهم يَسْتَبْطِئُوني ولا أتسَرَّع إليهم مِثْلُ هَـذِه التي تَمشِي في رفـاقهـا لا تُسْرِع في مشيها .

☆ وقـال أبو سليمـان في حـديث عَمْرو في قِصَّةِ إسلامِـه : « أنـه قـال : أقبلتُ متوجِّهاً إلى المَدينـة على جَمَل لي ، فبينَـا أنـا أَسِير ببَعْض الطَّرِيق إذا بِبَيـاضٍ أنحاشُ منه مَرَّةً ، ويَنْحـاشُ مِنِّي أُخْرى ، فإذا أَنَا بـأَبِي هُرَيْرة الـدّوسِيّ ، فقلتُ : أينَ تُرِيد ؟ قـال : المَدِينـة ، فـاصطَحَبْنـا حتّى / قـدِمْنَـا المدينَـةَ ، [١٧٨] قال عَمرُو : فأَرِبْتُ بأَبِي هُرَيْرة ، ولم تَضْرُرني إربةٌ أرِبتُها قَـطّ قبل يومَئِـذ . قُلتُ : أُقـدِّمُ أَبَا هريرة فيَـدخُل فيَجـد رسـولَ الله مَشْغُـولاً ، فجِئْنـا والصّلاةُ قـائمـة ، فـدخَلَ أبو هرَيرة والنـاس يَنْظُرون إليـه في الصَّلاة فتَشـايَره النَّـاسُ وشُهر ، وتأخّرْت أنا حَتَّى صلَّى »[2] .

يرويه الواقِديّ : حدّثني عبدُ الله بنُ جَعْفر ، عن أبي عُمَيْر الطّـائي ، عن الزُّهْري .

قوله : أَنحاشُ منه ، هو أن يُوجِسَ منه خوفـاً ، فيتوقّـاه ويحـذَرُه قبلَ أن يَتَبيَّنَه ويعرفَه ، والانْحِياش : الاكْتِراثُ للشَّيء . يقـال : فلان لا يَنْحـاشُ من شيء إذا لم يكتَرِث . قال ذُو الرُّمَّة يَصِف بَيْض النّعام[3] :

---

(١) الديوان / ١٦٣ برواية : « فإني والشّكاةِ مِنَ آلِ لأم » والصحاح (رفق) واللسـان والتـاج (رفق ، ضغن) .

(٢) الفـائق (حـوش) ١ / ٣٣٦ والنهـايـة (أرب) ١ / ٣٦ و (حـوش) ١ / ٤٦١ ، وأخرج الواقدي في مغازيه ٢ / ٧٤١ ـ ٧٤٥ قصة إسلام عمرو بن العاص بألفاظ أخرى .

(٣) ط : « يصف النّعام » .

وبيضاءُ لا تنحاشُ مِنّا وأُمُّها إذا مارأَتْنا زِيلَ منا زَوِيلُها[1]

وقوله : إرْبَةٌ أربتُها ، أي حِيلَةٌ احتَلْتُها . وأَصلُ الإرْب الدَّهاءُ والنُّكْر .

يقال : فلانٌ ذُو إربٍ ، أي ذُو دَهاءٍ ، والإربُ أيضا العَقْلُ ، وهو الإربَةُ .

ومن هذا قولُه : ﴿ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾[2] أي غيرِ ذَوِي العَقْل ، يُرِيد الذين لم تَسْتحكِم عقُولُهم ، وقد يُفسَّر أيضا غَيْر ذِي الحَاجَة .

والإرْب أيضا : العُضْو ، والأَرَبُ ـ مَفْتُوحَة الألف والراء ـ الحَاجَةُ والوَطَرُ .

فأما قولُ عُمَر بنِ الخَطَّاب للحارِث بن أوسٍ : أَرِبتَ مِنْ يَدَيْك ، فقد ذَكَره أبو عُبَيْد في كِتابه[3] وفَسَّره فَقَال : معناه سَقَطتْ آرابُك من اليَدَيْن خاصَّة ، وكذلك قاله ابنُ قُتَيبة[4] .

وفيه قَولاَن آخَران : قال أبو حَاتم : مَعْناه شَلَّت يَداهُ . وقال عبدُ الرحمن بن أخِي الأصْمعيّ : معناهُ أن يَسْأَل الناسَ بِهما ، كأنَّه يذهَبُ إلى مَعْنى الاحْتِيال والتَّكَسُّبِ بها ، فيكُونُ مرجِعُه على هذا التَّأْويل إلى الإرْبِ الذي هو الدَّهاء على ما ذَكرتُه لَكَ أولاً .

وقوله : فتَشَايَره النّاسُ ، أي اشتَهَروه بأَبصارِهم ، وأَصلُه من الشَّارَةِ وهي الهَيْئة واللِّباسُ الحَسَن .

---

(١) اللسان والتاج (زيل) ، والديوان / ٥٥٤ .

(٢) سورة النور : ٣١ .

(٣) أخرجه أبو عبيد في غريبه ٣ / ٣٤٨ ـ ٣٤٩ .

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٤٥٧ .

يقـال : رأيت على فلانٍ شَـارَةً حَسَنَـة ، ورجُل صَيِّرٌ شيِّر : أي ذو صورَةٍ وشارَةٍ حَسَنَة .

قـال أبو سليمـان : والثَّبتُ أنّ عَمْراً قـد تقـدَّم إسـلامُـه إسـلامَ أبِي هُرَيْرة [أَسْلَم أبو هُرَيْرة][1] سنَةَ سَبْع ، قَـدِمَ المـدينـةَ ورسولُ الله بخَيْبَر ، وأسلَم عَمرو وخَالِدُ بنُ الوَلِيد سنةَ ستٍّ »[2].

☆ وقـال أبو سُلَيمـان في حَـديثِ عَمْرو : « أنّـه رُئِي على بَغْلَـةٍ قـد شَمِـط وَجهُها هرَماً ، فقِيل له : تركَبُ هَذِه وأنتَ على أكرَمِ نَـاخِرةٍ بمِصْرَ ، فقـال : لا مَلَلَ عِنْدِي لِدَابَّتِي ماحَمَلت رِجلِي »[3].

رواه محمدُ بنُ يَزِيـد بن عَبْـدِ الأكبر[4]، نـا الرِّيـاشي بـإسنـادٍ لـه . قـال : والنَّاخِرَةُ ، يُرِيد جماعةً من الخَيْل ، يقال لِواحِدِها نَاخِر . قال غيرُه : النَّاخِرُ : الحِمار . قال الفراء : وهو الشَّاخِر أيضا ، وأَنْشَد :

فلا يَزَالُ شاخر يأتيك بجْ[5]

ويقـال : إنمـا سُمّي شـاخِراً ونَـاخِراً لشَخِيره ونَخِيره ، إلاّ أنَّ الشَّخِير من الحَلْق والنَّخير من الأنف .

☆ وقـال أبو سُليمـان في حـديثِ عَمْرو : « أنـه قـال لابنـه عبـدِ الله يَـومَ صِفِّين : أيْ عبـدَ الله ، انظُر أينَ تَرَى عَلِيّـاً ؟ فقـال : أُراهُ في تلـك الكَتِيبـة

---

(1) من د ، ط .

(2) أخرج الحاكم قصة إسلامه وإسلام خالد بن الوليد في المستدرك ٣ : ٤٥٤ .

(3) الفائق (نخر) ٣ / ٤١٥ برواية : « لا بَلَلَ عندي لدابّتي » والنهـايـة (نخر) ٥ / ٣٢ وفي الأساس (ملل) : بي مَلَلٌ ومَلالٌ ومَلالة تَبَرُّمٌ .

(4) ط : « محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد » .

(5) مجالس ثعالب ١ / ١١٧ برواية : « فلا يزال شاحجٌ يـأتيـكَ بجْ » وكـذلـك في النوادر / ١٦٤ وقبله : « يا ربّ إن كُنتَ قبلتَ حجّتجْ » أراد : بي ، وحَجّتي .

[١٧٩] القَتْماء ، فقال : لله دَرُّ ابن عُمَر[١] وابنِ / مَالكٍ . فقال له : أَيْ أَبَه ، فما يمنَعُك إذ غَبَطْتَهم أن تَرجِع ؟ فقال : يابُنيّ أنا أبو عبد الله إذا حَكَكْتُ قرحةً دمَّيتُها »[٢].

أخبرناه ابن الزِّبيقَي ، نا إسماعيل بن إسحاق ، نا إبراهيم بن بشَّار ، نا سُفْيان ، عن عَمْرُو بن دِينار .

القَتْماء : الغَبْراء ، والقَتَامُ : الغُبار ، وهو القَتَم أيضاً . قال طرفَةُ :

يتركُونَ القَاعَ تَحْتَهُم   كمَرَاغٍ ساطعٍ قَتَمُه[٣]

وقولُه : « إذا حَككتُ قَرحةً دمَّيتها »[٤] مَثَل ، يقُولُ : إذا أمَّمتُ غايةً تقصَّيْتُها .

وابنُ مالك هو سَعْدُ بنُ أَبي وقَّاص كَانَ وعبدُ الله بنُ عُمَر ومُحمّد بن مَسْلَمة الأَنصاريّ في عِدَّةٍ من الصَّحابة تخلَّفوا عن الفَرِيقَين وقَعَدُوا عن تِلْك الفِتْنَة حتى انْجَلَت .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عَمرو : « أنَّ رجُلاً قال له : إنَّك في هذه البلاغة والنَّصاعة والرَّأيِ الفاضلِ كنتَ تأتي حجراً فتَعبُده ، فقال له : واللهِ لقد كُنتُ أجالِسُ أقواماً تَزِن حلُومُهم الجِبالَ الروَّاسِي ، ولكن ماقولُك في عُقولٍ كادَها خالِقُها »[٥].

---

(١) د : « لله درُّ ابن عُسٍّ »

(٢) الفائق (قتم) ٣ / ١٥٧ ، والنهاية (قتم) ٤ / ١٥ .

(٣) الديوان / ٧٩ وجاء في شرحه : إذا مرّ هذا الجيش بالقاع قلع مَدَره فصَيّره تُراباً له قَتم ، والساطع : المرتفع من السماء ، والمراغ : موضع تمعك واضطراب الحمار .

(٤) اللسان (حَكك) جمهرة الأمثال ١ / ١٤٤ ، مجمع الأمثال ١ / ٢٨ ، المستقصي ١ / ١٢٤ .

(٥) النهاية (كيد) ٤ / ٢١٧ .

حدثنيه أبو عُمَر ، أنا أبو العَبَّاس أحمدُ بنُ يَحْيي ، عن سَلَمَة ، عن الفَرَّاء ، عن الكِسائِي .

قَولُه : كادَهَا خالِقُها ، قال أبو العَبَّاس : يُرِيد مَنَعها خالِقُها .

قال غيرُه : ومن هذا قَولُهم : كِدتُ الرجلَ ، إذا أردتَه بسُوءٍ .

قال أبو عُمَر : والكَيْدُ في أشْياء منها التَّدْبيرُ ، والكَيْدُ : الحَربُ .

ومنه الحديثُ : « أَنَّه خرج في غَزْوة بني سُلَيْم ، فسار حتى بلَغ موضِعَ كَذَا ، ثم رَجَع ولم يلقَ كَيداً[1] » : أي حرباً .

قال : والكَيْد : القَيءُ ، ومنه حديثُ الحَسَنُ : « إذا بَلَغَ الصائمُ الكيدَ أَفطَر »[2] .

قال : والكَيْدُ : الحَيْضُ ، ومنه حديثُ ابنِ عبَّاس : « أَنَّه نَظَر إلى جَوارٍ قد كِدْنَ في الطَّرِيقِ[3] » : أي حِضن .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث عَمْروٍ : « أَنَّ قبيصَةَ بنَ جابرٍ الأسديّ قال : مارأيتُ أَقطَع طرفاً من عَمْرو »[4] .

يَروِيه : البُخاريّ ، عن محمدِبن عبَّاد ، عن ابنِ عُيَيْنة ، عن عبدِ الملك ، عن قبِيصَةَ .

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢ / ٣٥ ـ ٣٦ وابن كثير في السيرة النبوية ٢ / ٥٣٩ .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ وقد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣ / ٣٨ بلفظ « إذا ذرع الصائم القيء فلا يفطر وإذا تقيأ أفطر وفي المصباح : ذرعه القَيْءُ : غلبه وسبقه . وبمعناه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ٢١٥ . وانظر الفائق ٣ / ٢٩٢ .

(٣) في الفائق (كيد) ٣ / ٢٩١ وزاد : « فأمر أن يُنَحَّيْنَ » .

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤ / ١ / ١٧٥ بلفظ : « ما رأيت أنصع ظرفاً أو أبين ظرفاً منه »

قَولُه : أَقطَع طَرفاً ، يُرِيد أَذربَ لساناً ، وأَنفذَ قولاً منه .

قال ابنُ الأعرابّي : ومن هـذا قَولُهم : لا يـدرِي أيّ طرفَيْـه أَطْـول ، وطرفاه : ذكَرُه ولِسانُه ، والطَّرَف في أشياء منها اللِّسانُ ، ومنها البَنَانُ .

ويقال : للأَصابِع الأَطْرافُ ، والطَرَف : الطائفةُ من الشيء ، ويقال : إنّه لكريمُ الطّرَفين : أي الوَالِدين ، وقد يشبَّه اللِّسان الذَّرِبُ بالسَّيْف القاطِع كقَوْله :

وفي فَمي صارِمٌ كالسَّيْفِ مأْثُورُ[1]

وقال آخر :

لِسـانِي وسَيْفي صـارِمـانِ كِـلاهُمَا   وللَسَّيفُ أَشْوَى وقْعةً من لِسانِيا[2]

ومن هذا حديثُ مُعاذ بن جَبَل حين قال له رسولُ اللهِ ﷺ : « اكفُفْ عليك لسانَك ، فقال : يارسولَ اللهِ وإنّا لَمُؤاخَذون بما نتكلَّم به ، فقال : ثَكِلَتْك أمُّك يا مُعاذُ ، وهل يكُبُّ النّاسَ في النارِ على مناخِرِهم إلاَّ حصائدُ ألسِنَتِهم »[3] .

---

(١) في نكت الهِمْيان للصفدي / ٧١ وصدره : « قلبي ذكيٌّ وعقلي غير ذي دَخَلٍ » وجاء قبله :

إن يأخذ الله من عينيَّ نورَهما   ففي لِساني وسَمْعي منهما نور

والبيتان لابن عباس بإنشاد الجاحظ .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي ١ / ٢٦٦ برواية :

وليس لسيفي في العظام بقية   وللسَّيف أشوى وقعةً من لسانيا

وعزي لجرير وهو في ديوانه / ٥٠١ بنفس الرواية .

(٣) أخرجه الترمذي في الإيمان ٥ / ١٢ وابن ماجة في الفتن ٢ / ١٣١٥ ، والإمام أحمد في مسنده : ٥ / ٢٣١ ، ٢٣٧ .

حدثناه الصَّفَّار ، نا الرّمادِيّ ، نا عبدُ الرزّاق ، نـا مَعْمَر ، عن عـاصم عن أَبِي وائل ، عن مُعاذٍ .

والحَصـائـد : جمع حَصِيـدة ، وهي مـا حُصِـد / من الـزَّرع ، شبَّـه غَرْبَ [١٨٠] اللِّسان وما يقتطع[١] به من القَوْلِ بحَدِّ المِنْجل ، وما يُحصَد به من الزرع .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث عَمْرو : « في قِصّة خُروجِـه إلى النّجـاشيّ ، وأنّه جَلَس على مِنْجافِ السّفينة ، فدَفَعه عُمارةُ بن الوَلِيد في البَحر »[٢] .

من حـديث محمـد بن إسحـاق بن يَسـار ، قـال أبـو سُلَيمـان : لم أَسْمع في مِنْجاف السَّفِينة شيئاً أعتَمِده ، وأُراهُ الفُرضَة الّتي يكونُ منها مَدخَل الرُّكّاب ، ومنه النِّجاف وهو أسكفَّة البَابِ ، ويجوز أن يكون أراد بالنِّجاف المكانَ الـذي يُسمَّى السُّكّـان ، وهو في مُـؤخَّرِ السّفينـة ، سمَّـاه مِنجـافـاً لارتفـاعِـه وعُلـوِّه . والنَّجَفَة : شبْه التّلّ يرتفِع عن وَجْهِ الأرضِ لا يعلُوه الماءُ .

ومن هذا قولُهم : نجَّفتُ بالرجلِ إذا رَفعتَ منه ، ومنه حـديث عـائشـة : « أنَّ حسَّانَ بنَ ثـابت استـأذنَ عليهـا بعـد مـا ذَهَب بَصَرُه ، فلمـا دَخَل عليهـا أكرمتْه ونجَّفَت به ، فلما خرج قيل لها : أَلَيْس هـذا من القَوْم الـذين تَتَـابعوا[٣] في الإفك ، فقالت : أليسَ هو الّذي يقول :

فـــإنَّ أَبِي ووالـــدَه وعِرضِي … لعرضِ محمَّـــدٍ منكم وِقـــاءُ

---

(١) د : « وما يقطع به » .

(٢) أخرج الحاكم قصة خروج عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي في المستدرك ٢ / ٣٠٩ بدون ذكر السفينة ، وكذلك ذكرها الهيثمي في مجمعه ٦ / ٣١ وعزاها للطبراني ، وذكر ابن كثير في السيرة النبوية ٢ / ١٣ ، ٢٦ إلقاء عمارة عَمْراً في البحر بسياق آخر ، وفي نسختي د ، ط : « عمارة بن الورد » وفي هامش د : قال بعض أصحاب الحديث : « عمارة بن الوليد » .

(٣) د : « تتايعوا » .

لعلَّ اللهَ يغفر له بهذا القول كلَّ ذَنْب »[1].

ذكره لنا أبو عُمَر ، عن أبي العبّاس ثعلب ، عن عُمَر بن شَبَّة .

☆ وقال أبو سليمان في حديثِ عَمرو ، أنَّه قال لمعاويةَ وهو يُحاوِرُه : « أمَا واللهِ لقد تلافَيتُ أمْرَكَ ، وهو أشدُّ انفضاجاً من حُقِّ الكَهْوَل ، فما زِلتُ أرُمُّه . بوذَائِله وأصِلُه بوصائِله حتّى تركتُه على مثل فَلْكَةِ المُدِرِّ »[2].

رواه ابنُ قُتَيْبة في كتابِه فقال : من حُقِّ الكَهْدَل .

قال : لم أسمع في هَذَا الحَرْف شيئاً ممّن يُوثَق بعِلْمِه ، وبلغَنِي أنَّه بيتُ العنكبوتِ .

قال أبو عُمَر : هذا تَصْحِيف ، وإنّما هو حُقُّ الكَهْوَل . رَواه لنا أبو العبَّاس ثَعْلب ، عن عَمْرو بن أبي عَمْرو الشَّيباني قال : حُقُّ الكَهْول بَيْتُ العَنكَبُوت . قال : ويقال له الكُعدُبَةُ والجُعْدُبَة .

قال ابن قُتَيْبة : والمُدِرّ : الجارِيةُ التي ينزِل لها الدَّرُّ ، وأراد بالفَلْكة حَلَمَةَ ثَدْيِها .

---

(١) لم أجده بهذا السياق ، وقد أخرجه البخاري في المغازي ٥ / ١٥٠ ، ومسلم في التوبة ٤ / ٢١٣٧ وأحمد في مسنده ٦ / ١٩٨ ، كلهم بلفظ : « كانت عائشة تكره أن يسبّ عندها حَسَّان ، وتقول : فإنه قال : فإن أبي ووالده وعرضي ... في حديث طويل .

والبيت في الديوان / ٧٦ .

(٢) أخرجه ابن قتيبة في غريبه ٢ / ٣٧٦ وهو في الفائق (عصب) ٢ / ٤٤٠ .

الانفضاج : الاسترخاء . والوذائل : سبائك الفضة ، جمع وذيلة ، والوصائل : ثياب حمر مخططة يُجاء بها من اليمن ، الواحدة وصيلة ، يريد أنه زيّنه وحسنه ، قال الزمخشري : وعندي أنه أراد بالوذائل جمع وَذيلة ، وهي المرأة بلغة هذيل ، مثّل بها آراءه التي كانت لمعاوية أشباه المرائي ، يرى فيها وجوه صلاح أمره واستقامة ملكه .

وأخبرنِي الأزهريُّ قـال : المُـدِرُّ في كَلامِ العَرَب الغَزّال . ويقـال : للمِغْزل الدَّرَّارة .

يقال : أدرَّ فلانٌ مِغزلَـه إذا أداره بشـدَّة الفَتْل ، قـال : وهـذا أَشبـهُ بمعنى الحَـدِيث ممّـا ذهب إليـه ابنُ قُتَيْبـة ، لأن الفَلْكَـة إذا انتهَتْ إلى مُسْتَغْلـظ عُودِ المِغْزل ثَبَتَت ثَباتاً لا يُزَعْزِعُه شيءٌ .

☆ ☆ ☆

حديث عبدِ الله بن عمرو بن العاص رحمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديث عبد الله بن عمرو أنَّه قال : « الدُّنيا سِجْن المُؤْمِن وجَنَّة الكَافِر ، فإذا مات المُؤْمِن يُخَلَّى له سَرْبُه يَسرَحُ حيثُ شَاءَ »[١].

حَدّثَنِيه أحمدُ بن إبراهيم بن مالِك ، نا الحسن بن سفيان ، نا ابنُ أبي شَيْبة ، نا غُنْدَر ، عن شُعبة ، عن يَعلى بنِ عَطاء ، عن يحي بنِ قِمطَّة ، عن عبدِ الله بن عمرو .

قوله : يُخَلَّى له سَرْبُه : أي طَرِيقُه ومذْهَبُه .

قال أبو زيد : يقال : خَلِّ سَرْبَ الرَّجُلِ : أي طَرِيقَه[٢].

قال يعقوبُ : السَّرْب : الطَّرِيقُ والوَجْه ، والسَّرب : المالُ الرّاعِي ، يقال : أُغِير على سَرْب بني فلانٍ . ويقال للمَرْأة عندَ الطَّلاق : اذْهَبي فلا أَنْده [١٨١] / سَرْبَك : أي لا أردُّ إبِلَك . قال : ويقال : فلان آمِنٌ في سِرْبه : أي في نَفْسِه .

[وقد اتّفَق أهلُ اللُّغة على كَسرِالسين من قوله : آمِنٌ في سِرْبه غير الأخْفَش فإنَّه قال في سَرْبه ، بفتح السين][٣]

---

(١) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد صـ ٢١١ عن يَعْلَى بن عطاء ، عن أبيه ، عنه مختصرا ، وذكره العجلوني في كشف الخفاء ١ / ٤٩٥ بلفظه وقال : أخرجه ابنُ أبي شيبة موقوفاً .

(٢) د : « أي طريقه ومذهبه » .

(٣) من د .

قـال غيرُه : السَّرْبُ من الإبِـل ، السَّـارِبُ : أي الـذّاهب في المَرْعى حَيثُ شاء كالسَّرْح ، إنما هو السّارِح منها .

يقال : سَرَب الرَّجلُ في حـاجتِـه يَسرُب فيهـا سُرُوبـاً : أي خَرجَ . ومنـه قَوله تعالى : ﴿ وسَارِبٌ بالنَّهار ﴾[1].

وأمـا قَـولُـه : الـدُّنيـا سِجْنُ المُـؤمِن وجَنَّـة الكَـافِر ، فـإنّ هـذا قـد رُوي مرفُوعاً[2].

وقـال بعضُ النـاس سـائِلاً أو مُعترِضـاً : كَيفَ يَكونُ هَـذَا ؟ . وقـد نَرَى مؤمِناً في عَيْشٍ رَغْدٍ ، وكافِراً في ضَنْكٍ وتَصْرِيدٍ[3].

والجواب في هذا من وَجْهين : أَحدُهما أنَّ الـدنيـا كالجَنَّـة للكَـافِر في جَنْب ما أَعَدّ الله لـه من العُقُوبـة في الآخِرة ، وأنَّهـا كالسِّجن للمؤمن بـالإضـافـة إلى مـا وَعـدَه اللهُ من ثَـوابِ الآخِرة ونَعيمِها ، فـالكافِرُ يُحِبّ المُقـام فيهـا ويكرَه مُفارقَتها . والمؤمِن يتشوَّف للخُروج منها ، ويطلبُ الخَلاص من آفـاتِهـا، بمنزلـة المَسْجون الذِي همُّه أبدا أن يُفَكَّ عنه ويُخلَّى سبيلُه .

والوجْه الآخَر : أن يكون هـذا صِفَـة المُؤْمن المستكْمِل الإيمـانَ الـذي قـد عَزَف نَفسَه عن ملاذِّ الـدُّنيـا وشَهَواتِهـا فصـارَتْ عليـه بمَنزِلـة السِّجن في الضِّيق والشِّدّة .

---

(١) سورة الرعد : ١٠ .

(٢) أخرجه مسلم في الزهد ٤ / ٢٢٧٢ ، والترمـذي في الزهـد ٤ / ٥٦٢ وابن مـاجـة في الزهـد أيضاً ٢ / ١٣٧٨ والإمام أحمد في مسنده ٢ / ٣٢٣ ، ٣٨٩ .

(٣) د : « في ضنك ونَصَب وتَصْريد » ، وفي ط : « في ضَنْـك ونَصَب » ، والتَّصْريـد : القِلّـة (عن الوسيط) .

وأما الكافِرُ فقد أهمَلَ نفسَه ، وأمرجَها[1] في طلب اللَّذّات وتناولِ الشّهوات ، فصارت له الدُّنيا كالجَنَّة في النّعمة والسَّعة .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث عبدِ الله بنِ عَمْرو أنّه قال : « اعدد اثْنَي عَشرة من بَني كَعْب بنِ لُؤَيٍّ ، ثم يكون النَّقْفُ والنِّقاف »[2].

حدثناه ابنُ خَميرَوَيْه ، نا الحُسَين بن إدريس ، نا هِشامُ بن عِمّار ، نا إسماعيل بن عيّاش ، نا عبدُ[3] الله بنُ عُثمان بن خُثَيم ، عن أبي الطُّفَيل ، عن عبدِ الله بنِ عَمْرو .

يريد بالنَّقْفِ والنِّقاف هَيْجَ الفِتَن التي يكثُر فيها القِتالُ ، وأصلُ النَّقْفِ : هَشْم الرَّأسِ والهامةِ .

ومن هذا قولهم : نَقَفتُ الحَنظلَ ؛ وهو أن يُقْرَع بالعَصَا حتى ينْهَشِم فيخرج هَبيدُه[4]. قال امرؤُ القيس :

كأني غداةَ البَيْن يوم تحمَّلُوا لَدَى سَمُرات الحيّ ناقِفُ حنْظلِ[5]

وأخبرني محمد بن نافع الخُزاعيّ ، نا عمي إسحاق بن أحمد ، نا أبو الوليد

---

(١) القاموس (مرج) أمرجها : خلاّها .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٦ / ٢٦٣ بلفظ « إذا ملك اثنا عشر » بدل « اعدد اثني عشرة » وذكره المتقي في كنز العمال ١١ / ٢٥٢ بلفظ : « سيكون اثنا عشر خليفة من بني كعب بن لؤي ، ثم النَّفق والنفاق » وعزاه لنعيم وذكره أيضاً في ١١ / ١٦٢ بنحوه من حديث ابن عمر ، وعزاه للخطيب وابن عَديّ ، وقد تقدم أنه عند الخطيب عن « ابنِ عمرو » وليس عن « ابن عمر » ، وانظر الفائق (نقف) ٤ / ٢١ والنهاية (نقف) ٥ / ١٠٩ من حديث عبد الله بن عمر .

(٣) ح : « عبد الرحمن بن عثمان بن خثيم » .

(٤) الوسيط (هبد) : الهَبيد : حَبُّ الحَنْظل ، واحدته هَبيدة .

(٥) الديوان / ٩ ومجالس ثعلب / ٨٢ وجاء في الشرح : أبكي فتَجري دموعي كما تدمع عين ناقف الحنظل .

الأزرقيّ بإسناد له أنَّ مُسلِم بنَ عُقبَة المُرِّيّ : « لـمّـا انصرف من المـدينـة يُريـد مكّةَ ، فلمّا كان ببعض الطريق حضرتْه الوَفاةُ ، فدعَـا الحُصَيْنَ بنَ نُمَير فقـال : يا بَرْذَعَة الحِمار إذا قدمت مكّةَ فاحْذَر أن تمكِّن قريشاً من أُذُنِك فتبوَّل فيهـا ، لايكون إلا الوِقافُ ثم النِّقافُ ثم الانْصِراف »[1]. يُريدُ المُناجزَة بالسيوف .

☆ وقال أبو سليمـان في حـديث عبـد الله بن عمرو أنّـه قـال : خلق اللهُ البيْتَ قبل أن يخلُقَ الأرضَ بـألفِ عـامٍ ، وكان البيتُ زَبـدةً بيضـاءَ حين كان العرشُ على المـاءِ ، وكانت الأرضُ تحتَـه كأنّهـا حَشَفَـة فـدُحِيَت الأرضُ من تَحْتِه »[2].

يَرويه جريرُ بن عبد الحميد ، عن الأَعْمش ، عن بُكَير بن الأَخْنَس ، عن عَطاء بن أبي رَباح ، عن عبدِ الله بن عَمْرو .

الحَشَفَة : واحِدَة الحَشَف ؛ وهي حِجارةٌ تنبتُ في البَحْر نَبـاتـاً . قـال ابنُ هَرْمة يَصِف النّاقةَ :

كأنَّهـــا قـــادِسٌ يُصرِّفُـــه النُّـو   تِيّ تحتَ الأَمـواج عن حَشَفِـــه[3]

والقادِسُ : السَّفِينة . وقد رُوِي هذا الكلام بعَيْنِـه عن ابنِ عبّـاس وفيـه / [١٨٢] زيادة .

حدَّثَنيـه محمدُ بنُ نـافِع ، نـا الخُزاعِيّ ، نـا الأزرقيّ ، حـدثني جَدِّي ، نـا

---

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١ / ٢٠٢ وفيه : « الثقاف » بدل « النقاف » .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤ / ٨ ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو بلفظ « خلق الله البيت قبل الأرض بـألْفي سنـة وكان إذ كان عرشـه على المـاء زَبَـدَةً بيضـاءَ فـدُحِيَت الأرضُ من تحته ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٥٢ بطوله إلا أنه قال كذلك « بألفي سنة » .

(٣) ليس في شعر ابن هرمة ط مجمع اللغة العربية بـدمشق ، ولا في طبع النجف بـالعراق وهو في الفائق (حشف) ١ / ٢٨٦ .

سعيد بن سالم القدّاح ، عن طلحةَ بن عمرو،عن ابن عبَّاس أنه قال : « لما كَانَ العرشُ على المـاءِ قبـل أن يخلُـق الله السَّمـوات والأَرْضَ بعَثَ الله ريحـاً فصَفَقت الماءَ ، فأبرزَت عن حَشَفة في موضِع البَيْت كأنهـا قُبَّـة ، فَـدحَـا اللهُ الأرضَ من تحتها فمـادَتْ فـأوتـدهـا اللهُ بـالجِبـال ، فكانَ أوّلَ جبل وُضِع فيهـا أبو قُبَيْسٍ ، فلذلك سُمِّيت مَكَّةُ أُمَّ القُرى[1] .

قولـه : مـادَت : أي مـالَت وتكفّـأت . ومنـه قولـه تعـالى : ﴿ وأَلْقَى في الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَميـدَ بكم ﴾[2] . ويقــال : غُصْنٌ ميَّــادٌ إذا كان رَطْبــاً كثيرَ التَّثَنِّي والتَّأَوُّد .

☆ قال أبو سُلَيمـان في حـديثِ عبـدِ الله بنِ عَمْرو « أنـه قـال : أُمِرنـا أن نَبْشُر الشَّوارِبَ بَشْراً »[3] .

يَروِيه إسحاقُ بن منصور ، نـا هُرَيْم بن سُفْيـان ، عن ابنِ عجلان ، عن مَكْحُول ، عن عبدِ الله بنِ عَمْرو .

البَشْر : حَلْق البَشَرة ، يُرِيد قَصَّ الشّارب حتى يُلحَف وتَبين البَشَرةُ .

ومنه قولُهم : بَشَرتُ الأَديمَ بَشراً ، إذا قَشَرتَ باطنَه بشفْرة .

ويقـال في الخَيْر : بشَرْتُ الرجـلَ فبَشَر ، كما يقــال : حَبرتُــه فحَبَر ، أي سررتهُ فسُرَّ ، ولا يقال ذلك إلاّ في الخَيْر خـاصَّـة . وقـد قُرِئَ : ﴿ إنّـا نَبشُرُكِ بغُـلامٍ ﴾[4] وبشَّرتُـه مُشَـدَّدة في الخَيْر والشَّرِّ . قـال الله تعـالى ﴿ وبَشِّر الَّـذِين

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكـة ١ / ٣٢ عن طلحـة بن عمرو عن عطـاء عن ابن عبـاس ، وفيه « خشفة » بدل « حشفة » (تصحيف) .

(٢) سورة النحل : ١٥ .

(٣) الفائق (بشر) ١ / ١١٠ ، والنهاية (بشر) ١ / ١٢٩ .

(٤) سورة مريم : ٧ .

كَفروُا بعَذابٍ أليمٍ ﴾[1]. فإذا قلتَ : بشَّرتـه كان اللاّزم أبشَر . كقَوْلـه : فطَّرتُـه فأَفْطَر .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حـديثِ عبـدِ الله بن عمرو : « أنّـه أَتى الطـائِفَ ، فإذا هو يَرَى التُّيوسَ تَلِبُّ أو تَنِبُّ على الغَنَم خافِجَةً ؟ ، فقال لمولىً لعَمْرو بنِ العاصِ يقال له هُرْمز : ياهُرمزُ ماشَأْنُ ماهَاهُنا ؟ ألم أُكُن أعلَم السِّبـاع هـاهَنـا كثيرا . فقال : نَعَم ، ولكنّها عُقِـدت فهي تخـالِـط البهـائم ولا تَهِيجُهـا ، فقـال عبدُ الله : شَعبٌ صَغِير من شَعْب كَبِير »[2] .

يَروِيـه ابنُ وَهْب ، حـدَّثني ابنُ لَهِيعَـة ، عن يَـزِيـد بن أبي حبيب ، عن هُرْمز مَولَى عمرو بن العاص .

قَولُه : تلِبّ من اللَّبْلَبَة ، وهي زَمْزَمَـةُ[3] التَّيْس إذا طلب السِّفـادَ ، وتَنِبُّ من النَّبِيب ، يقال : نَبَّ التَّيسُ نَبِيباً ، ومثلُه هَبَّ هَبِيباً ، قال الشَّاعر :

مـــا أُبـــالي أنبَّ بـــالحَـزْن تَيْسٌ   أم لَحـــــــاني بظَهْر غيْبٍ لَئِيمُ[4]

والخافِجَة : السَّافِدةُ : والخَفْج : السِّفاد ، وقد يُسْتَعمل في مبـاضَعـةِ الرجلِ أهلَه ، وقد يَحْتَمِل أن يُقال : جافِخَةٌ ـ بتَقْديم الجيم ـ وأَصلُ الجَفْخ الكِبْر .

وقوله : عُقِدت ، يُرِيد أنّها قد عُولِجَت بـالأَخْـذ ، كما تُعـالِج الرّومُ الهوامَّ ذواتِ الحُمَة بالشّيء الذي يُسمُّونه الطِّلَّسْم[5] .

---

(١) سورة التوبة : ٣ .

(٢) الفائق (لب) ٣ / ٣٠٠ ، والنهاية (نب) ٥ / ٤ وفي (شعب) ٢ / ٤٧٧

(٣) كذا في ط ، وفي س ، د : « رمرمة التيس » بالراء . وفي القـاموس (زمم) : الزمزمـة : الصوت البعيد له دَوِيّ .

(٤) كتاب سيبويه ٣ / ١٨١ ، وعزى لحسان بن ثابت وهو في ديوانه / ٢٢٥

(٥) الوسيـط (طلسم) : الطِّلَسم والطِّلَّسْم في علم السّحر : خطوط وأعـداد يَـزْعُم كاتبهـا أنـه =

وقوله : شَعْب صَغِير ، من شَعْب كبير . يقول : صَلاحُ يَسِيرٌ من فَسادٍ كَثير ، وإنما كَرِه ذلك ؛ لأنّه رآه نوعاً من السِّحر ، والشَّعبُ في كَلامِ العَرَب يتَصرفُ على وَجْهين : أحدُهما يُرادُ به الجَمْع والإصلاح . والآخَرُ يُرادُ به الفَرقُ والإفْساد . فمن الأَوَّل قولُهم : شعَبتَ الإناء ، إذا لأَمتَ صدعَه وأصلحتَه . قال ابنُ الدُّمَيْنة :

وإنّ طبيباً يَشْعب القَلبَ بعدما تصدَّع من وَجْدٍ بها لَكَذُوبُ[1] .

[١٨٣] / قال بعضُ أهل اللّغة : وبه سُمِّي الرجل شُعَيباً ، قال : وهو تَصْغير شَعْب ، بمعنى الإصلاح . قال : وإنّما صُغِّر على مذهب المَدْح والتَّعظيم .

وأما الوجهُ الآخَر الذي يراد به الفَسادُ فكقولهم : شعَبْتُ بينَ القَوم إذا فرَّقتَ بينهم . قال الشاعِرُ :

وإذا رأيتَ المرءَ يشعَبُ أَمرَه شَعْبَ العَصَا ويَلَجُّ في العِصْيان
فاعمِد لما تَعْلُو فما لك بالَّذي لاتستَطِيع من الأمورِ يَدانِ[2]

ولهذا سُمِّي الموتُ شَعُوبَ ؛ وذلك لأنَّه يفرِّق الشَّملَ ويبدِّدُه .

☆ ☆ ☆

= يربط بها روحانيات الكَواكب العُلْويّة بالطّبائع السُفْليّة لجلب مَحْبوب أو دفع أذىً ، وهو لفظ يوناني والشائع على الألسنة طَلْسَم كجعفر ، ويسمى كل ما هو غامض مُبْهم كالألغاز والأحاجي : طَلاَسِم ، ويقال : فك طَلْسَمهُ أو طَلاَسِمَه : وضَّحه وفسَّره .

(١) في شرح الحماسة للمرزوقي ٣ / الحماسية ٥٦٠ قصيدة لابن الدّمَينة على الوزن والقافية وليس منها هذا البيت .

(٢) البيت الأول في اللسان (شعب) ، والثاني في مادة (علا) ، وعزى لعَلِي بن الغُدَيْر الغنوي وهو شاعر فارسٌ من شُعراء الدَّولة الأموية . والبيتان في البيان والتبيين ٣ / ٨٠

حديث حُذَيْفة بن أَسِيد

☆ قال أبو سليمان في حديث حُذَيْفَة أَنَّه قال : « شَرُّ النّاس في الفِتْنة الخطيبُ المِصْقَعُ والَّراكبُ المُوضِع . وذكر الدّجّال وفتْنَته فقال : يخرجُ في قِلَّة من النّاس وخَفْقَةٍ من الدِّين »[1] . أخبرناه محمدُ بنُ هاشم ، نا الدَّبَرِيّ ، عن عبد الرزّاق ، عن مَعْمَر ، عن قَتادةَ .

الخطِيبُ المصقعُ هو الذي لايُرتَج عليه ، ولايتَتَعْتَعُ في كلامه ، يُريد بالخَطيب الدَّاعي إلى الفِتْنة ، وأَصلُه من الصَّقْع ، وهو رفْعُ الصَّوت ومُتابَعَتهُ .

ومن هذا صَقْعُ الدِّيك بصَوتِه ، يقال : خَطِيبٌ مِصقَع ومِسْقَعٌ ، وخَطِيب مِسْحَلٌ ، ومثله : خَطِيب شَحْشَحٌ ، وهو الماهِرُ بالخُطبةَ الماضِي فيها . قال قيسُ بن عاصِم :

خُطَباء حين يقول قائلهم ... بِيضُ الوُجوه مصاقِعٌ لُسْنُ .[2]

والمُوضِع : المُسْرِع في الفِتْنة السّاعي فيها ، يقال : أَوضعَ الراكبُ إيضاعاً ، ووَضَع لُغَة ، ومنه قَولُ دُرَيْد بنِ الصِّمّة :

أَخُبُّ فيها وأَضَعْ[3]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٣٩٤ ـ ٣٩٥ في حديث طويل وفيه « الخطيب المسقع » والحاكم في المستدرك ٤ / ٥٢٩ عن هشام عن قتادة ، عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد وفيه . . . « كل خطيب مصقع وكل راكب موضع » .

(٢) اللسان والتاج (صقع) برواية : « خطباء حين يقوم قائلنا »

(٣) اللسان والتاج (وضع) وقبله : « يا ليتني فيها جَذَع » قاله في يوم هَوَازن وهو في شعراء النصرانية ٤ / ٧٧٢

ومن هذا حديثُ عَمرِو بنِ العاصِ : حدَّثَنيه محمدُ بن سَعدُويه ، نا ابنُ الجُنَيد ، ثنا الحُسَين بن حُرَيْث ، ناهاشم بن القاسم ، عن المُبارك بن سعيد ، عن أَبي سُفْيان السَّعديّ ، عن خالِه رِياشٍ الحمّانيّ قال : « كانت بَيْن عُمَر بنِ الخَطّاب وعَمْرو بن العاص مُحاورةٌ ، فأغلَظ له عُمرُ بنُ الخطاب ، وقاوَلَه عَمرو ، فلما فَرغَ من كلامِه ،قال له رجلٌ من بني أُميَّة يقال له الأَشَجُّ : إنّك والله سَقَعت الحاجبَ[1] وأوضعت بالرَّاكب »[2] .

والسَّقْع : الضَّربُ ببَسْطِ الكفِّ . يقال : سَقعتُ رأسَه وصَقَعتُه ، والمعنى أَنَّك جَبَهْته بالقَوْل ، وواجهتَه بالمكروهِ حتَّى ولَّى عنك وأَسْرَع ، ويجوز أن يكون أَرَادَ أَنَّكَ أَشدْتَ بذكر هذا الخَبَرِ وسيَّرتَ به الرُّكبان .

وقوله : في خَفقةٍ من الدِّين ، أي في اضْطِراب منه واخْتِلاف من أهلِه ، ومنه خَفَقانُ جَناحِ الطَّائِر وخَفَقان القَلْب ونحوهما .

وقال بعضُهم : معناه في غَفْلةٍ من النّاس ، كخفْقَةِ النَّائم إذا نَعَس ، قال : وهذا مثَلٌ ضَربَه ، فشبَّه الدِّين ماكان قويّاً ، والنَّاسُ بأسبابه متمسِّكين باليَقْظان ، وشَبَّهه حين ضَعُف بالنَّاعِس والوَسْنان .



(١) ح : « سقعت بالحاجب »

(٢) الفائق (سقع) ٢ / ١٨٨ والنهاية (سقع) ٢ / ٣٧٩

حديث عبدِ الله بن مُغَفَّل

☆ قال أبو سليمان في حديث عبد الله بن مُغَفَّل ، أن غَزْوانَ قال : « أتيتُه فقلتُ : أخبِرني ما حُرِّم علينا من الشَّراب ، فذكَر النَّهي عن الدُّبَّاءِ والحَنْتم والنَّقِير والمُزفَّت ، فقُلْت : شَرْعي ، فانطلقتُ إلى السُّوق فاشتريتُ أَفِيقَةً فما زالتْ مُعلَّقةً في بَيْتِي »[1] .

أخبرناه محمد بن المَكّي ،نا موسَى بن هارون ، نا أحمدُ بنُ حنبل ، نا عَفّان ، / حدَّثني ثابت بن يَزِيد ، نا عاصِم الأَحْوَلُ ، عن فُضَيل بن زَيْد [١٨٤] الرُّقاشِي،سَمِع غَزْوان يذكُره .

قوله : شَرْعي ، أي حَسْبي ، ومنه قولُ عَليّ رضي الله عنه :

شرعُكَ مابلَّغك المحلا[2]

وأنشد أبو عَمْرو بنُ العَلاء :

شَرعُك من شَتْم أخِيك شَرْعُكْ ‌ ‌ ‌ ‌ إنّ أَخاكَ في الأَشَاوَى ضَرعُكْ

أي مِثلُك .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٥٧ وفيه . . . عن فَضْل بن زيد وقد غزا مع عمر رضي الله عنه سبع غزوات قال : سألت عبد الله بن مغفّل المزني : ما حرم علينا من الشراب . . . وذكره الهيثمي في مجمعه ٥ / ٥٨ وعزاه لأحمد ، والطبراني في الكبير والأوسط بعضه .

(٢) في أمثال أبي عبيد / ١٦٨ برواية : « يكفيك ما بلّغك المحَلاّ » وجاء قبله : « من شاء أن يكثر أو يَقِلاّ » وفي اللسان والتاج (شرع) وجاء في اللسان : أي حسبك وكافيك ، وهو مثل يضرب في التبليغ باليسير وهو عند الميداني ١ / ٣٦٢ ، الزمخشري ٢ / ١٣٢ ، والبكري / ٢٤٩ بلفظ الخطابي .

والأَفيقَةُ : سِقاءٌ من أَدَم ، والأَفيق : الأدِيم قَبْلَ أن يَتِمَّ دباغهُ . يقال : أَفِيق وأفَقٌ ، كما يُقالُ : أَدِيمٌ وأَدَمٌ ، وإنّما اتُّخِذ السِّقاء من الأَفِيق ، لأنَّه رقيق غَيرُ حَصِيف ، فإذا اشتَدَّ الشَّراب لم يلبث أن ينَشَقَّ وينْقَطع ، فيُعلَم بذلك تغيُّرُه فيُجتنَبُ .

☆ ☆ ☆

حديث عَوْف بن مالك الأَشْجعِيّ

☆ قال أبو سليمان في حديثِ عَوْف أَنَّه قال : « لأن يمتلئ مابَيْن عانَتِي إلى رَهابَتِي قَيْحاً يتَخَضْخَض مثل السِّقاء أحبُّ إليَّ من أن يَمْتَلِئ شِعْراً » .[1]

أخبرناه محمدُ بن أحمد بن زيْرك ، نا أَبو طَلْق ، نا قُتَيْبة ، نا اللَّيث ، عن يَزِيد عن شِماسَة ، عن عَوْف بنِ مَالِك ، هكَذاَ وقَع في كِتابي عن شماسة ، وإنَّما هو عبد الرحمن بن شِماسَة . كذلك حدَّثنَاه أحمدُ بن إبراهيم بن مالك ، نا عمر بنُ حَفْص السَّدوسيّ ، نا عاصمُ بن علي ، نا لَيْث ، عن يَزِيد بن أبي حَبِيب ، عن ابن شِماسَة أَنَّ عوفَ بنَ مالك كان يقول ذلك ، إلاَّ أَنَّه قال : رَهَانَتِي ، بالنُّون وهو غَلَط ، والصَّوابُ رَهَابَتِي ، بالبَاءِ والرَّهابة : عُظَيم كالغُضْروف يُشرِف على رأسِ المعِدة .

[قال أبو عُمَر][2] وهو الَّذي يُقالُ له لسانُ الكَلْب .

وأخبرني عن ثَعلَب ، عن ابنِ الأعرابي في خَبَر ذكَره قال : فرأيتُ السَّكاكين قد دَارت بين رَهَابته ومَعِدته . وهذا كَقَوْله ﷺ : « لأَن يمتلِئَ جوفُ أحدكم قَيْحاً حتى يَرِيَه[3] خيرٌ له من أن يَمْتَلِئ شِعْراً »[4] .

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار في باب رواية الشعر ٤ / ٢٩٥ مرفوعاً بلفظ « . . . . من عانته إلى لهاته قيحا يتخضّ . . » عن يزيد بن أبي حبيب ، وذكره الهيثمي في مجمعه ٨ / ١٢٠ بلفظ : « من عانته إلى هامته » وعزاه للطبراني ، وذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ٦٣٦ بلفظ « من عانَته إلى لهاته » ، وعزاه للطبراني .

(٢) ساقط من ط .

(٣) الصحاح (ورى) : وَرَى القَيحُ جوفَه يَرِيَه ورْياً : أكَلَه .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب ٨ / ٤٥ ، ومسلم في الشعر ٤ / ١٧٦٩ ، وأبو داود في الأدب =

☆ قال أبو سليمان في حَديث عوفٍ أنّه قال : « رأيتُ فيما يَرَى النـائم كأنّ سبَباً دُلّي من السَّماء فانْتُشِط رسولُ الله ﷺ ، ثم أُعِيد فانتُشِط أَبُو بَكْر »[1] .

من حديث حَمَّاد بنِ سَلَمة ، عن ثَابِت ، عن عبـدِ الرَّحمن بن أبي لَيْلَى ، عن عَوْف .

السَّببُ : الحَبْل ، ولايُسمَّى سَبَباً حتى يكون مَشْدُوداً أَحـدُ طرفَيْـه بسَقْف أو نحوِه .

وانتُشِط أي جُذِب إلى السَّماء فرفع إليهـا ، يقـال : نَشطْتُ الـدّلوَ من البئر أنشِطُها نَشْطاً ، وبئر نَشوطٌ ، وهي التي تَخرجُ منها الدّلوُ بجَذْبة أو جَذْبَتيْن .

ومن هذا قولُ النّاس : قد عَقَدته بأُنشوطةٍ ، أى عقَدتُه عقْدةً تنحلُّ بجَذْبة واحدة . والنَّشْط في السَّيْر : قلع[2] اليدين ، قال رؤبة :

تَنَشَّطَتْه كُلُّ مِغلاة الوَهَقْ[3]

أي قَطعَتْه ، وقال هِميانُ بن قُحافَة :

أمسَتْ هُمـومي تَنشِـط المنـاشِطـا الشَّـامَ بي طَـوْراً وطَـوْراً واسِطَـا[4]

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث عوف أَنَّه قال : « فقدْنـا رسولَ الله ﷺ في

= ٤ / ٣٠٢ وأحمد في مسنـده ٢ / ٣٩ ، ٩٦ ، وفي ٣ / ٣ ، ٨ ، ٤١ من حـديث ابن عمر وأبي هريرة ، وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣٣٦

(١) ذكره المتقي في كنز العمال ١٢ / ٥٨٣ في حـديث طـويـل ، وعـزاه لخيثمـة في فضـائـل الصحابة .

(٢) د « قطع اليدين »

(٣) اللسـان ، التـاج (نشـط) دون عزو . وجـاء في الشرح يقول : تنـاولَتْـه وأسرعَتْ رجعَ يديها في سَيْرها ، والمِغْلاةُ : البعيدة الخَطْو . والوهق : المُباراة في السَّير وهو في الديوان / ١٠٤

(٤) اللسان ، التاج (نشط)

بَعضِ الأَسفارِ لَيلاً ، فـانطلقتُ لاأدرِي أينَ أَذهبُ ، إلاّ إنّي أُسمِّت ،[1] فهجَمْت على رجُلين فقُلْت : هل حُسْتما[2] من شيء ؟ قالا : لاَ ، إلاّ أَنّا سَمِعْنا صوتاً ، وفي غير هَذِه الرِّواية هَزِيزاً كهَزِيز الرَحَيَين[3] » .

من حديث ابن عُليّة ، عن الجُرَيْريّ ، عن أبي السَّليل ، عن أَبي المَلِيح ، عن عَوفِ بن مالك .

/ قوله : حِسْتُما إنما هو أَحَستُما أو حَسِيتما . يقال : أَحسْتُ بالخَبَر وحَسِيت [١٨٥] به ، قال أبو زُبَيْد :

خلا أَنّ العِتاقَ من المَطَايَا حَسِيْن به فهنّ إليه شُوسُ .[4]

والهزِيزُ : الصّوت ، وأصلَه الأَزِيز ، أُبدِلت الهَمزةُ هاءً ، قال الشاعر :

هَزِيزُ أشاءةٍ فيها حَرِيقُ[5]

(١) د ، ط : « أشْمِتُّ » بالبناء للمجهول .

(٢) « حِسْتما » ضبطت الحاء بالضم في نسخة س ، وبالكسر في نسختي د ، ط وكلاهما صواب ، وفي المصباح أحسَّ الشيء إحساساً : علم به ، يتعدى بنفسه مع الألف وربما زيدت الباء فقيل أَحَسّ به على معنى شعر به ، وحَسَسْت به من باب قتل لغة فيه ، والمصدر الحِسُّ بالكسر ومنهم من يُخفِّف النعلين بالحذف فيقول : أَحَسْته وحِسْت به ، ومنهم من يخفف فيهما بابدال السين ياء فيقول : حَسِيت وأحسيت ، وحَسِست بالخبر من باب تعب ، ويتعدى بنفسه فيقال : حَسَستُ الخَبَر من باب قَتَل ، فهو محسوس .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦ / ٢٣ عن أبي المليح ، عن أبي بردة ، عن عوف باختلاف يسير في الألفاظ وفي ٦ / ٢٨ عن قتادة ، عن أبي المليح بلفظ « مثل هَزِيز الرجل » وأخرجه الحاكم في المستدرك ١ / ٦٧

(٤) اللسان (حسا) برواية : « سوى أن العِتاق » . وفي الفائق (سمت) ٢ / ٢٠٠

☆ أحَسَّ به فَهُنّ إليه شوس ☆

وهو في شعر أبي زبيد الطائي / ٩٦ برواية : « حسسن به »

(٥) الفائق (سمت) دون عزو ٢ / ٢٠٠

وقوله : أُسَمِّتُ أي ألزَم سَمْتَ الطَّريق لا أعدِل عنه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عوف أنه قَالَ : « رأيتُ مُحلِّمَ بن جَثّامةَ في المَنام ، فقلتُ : كيفَ أنتم يا مُحَلِّم ؟ قال : بخَيْر ، وجَدْنا ربًّا رَحِيماً غفَر لنا ، فقلتُ : أكُلّكم ؟ قال : كلّنا غير الأَحْراض ، قلت : ومَن الأَحراضُ ؟ قال : الذِّين يُشارُ إليهم بالأَصابِع »[1].

يرويه الواقديّ : حدّثني محمدُ بنُ حرب ، عن محمدِ بنِ الوليد ، عن لُقمان بن عامر ، عن سُوَيْد بن جَبَلة ، عن عَوْف بن مالك .

الأَحْراضُ : جمع الحَرَض ، وهو الضّاويّ المَهْزولُ من المَرض ، يقال : رجل حَرَض ، وقد أحرضَه المَرضُ ، ويقال : رأيتُ فلاناً حَرَضاً من الأَحراض إذا أَشرفَ على الهلاك ، والحارِضُ : الرجلُ السّاقِطُ .

قال الأصمعيّ : يقال رجل حارضَةٌ ، وهو الأَحْمَقُ .

أخبرني محمدُ بن الحُسين ، أخبرني محمدُ بن يُوسُف بن النَّضْر ، نا ابن عبد الحكم قال : « رآنِي الشافِعيُّ وأَنَا أستمِّد من دَواةٍ من ناحية اليَسار ، فقال : أَشَعَرت أنه يقال : إنّه من الحُراضَة أن يَضَع الرجلُ دواتَه من ناحية اليَسارِ » . يُرِيد من الحُمْق .

والأَحراضُ هم الذين أسرفوا في الذُّنوب ، حتى استوجبوا عُقوبَة الله فأشرفُوا على الهَلاكِ .

ومعنى قوله : يُشارُ إليهم بالأَصابع ، أي اشتَهَرُوا بالشَّرّ وعُرِفوا به .

وقد يجوز أن يكون أَرادَ بذلك أصحابَ الرّياء وأهلَ النفاق الذي شَهَرُوا أنفسُهم حتى أُشِير إليهم بالأصابع .

---

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ٣ / ٩٢١ .

حديث المِسْوَر بن مَخْرمة

☆ قال أبو سليمان في حَدِيثِ المِسْوَرِ : « أنّه ذكَر حليمةَ بنتَ عبدِ اللهِ بن الحارثِ ، وأنّها خرجَت في سَنةٍ حمراء ، قدْ بَرَت المالَ ، وخرجَتْ بابنِها عبدِ الله تُرضِعه ، ومعها[1] أتانٌ قَمراءُ تُدعَى سَدْرَة ، وشارفٌ دَلْقاءُ يُقالُ لها : السَّمراء ، لَقوحٌ قد مات سَقْبُها بالأَمْس »[2].

يروِيه الواقديّ : حدّثَني عبدُ الله بن جَعْفر ، عن أُمِّ بكرٍ بنتِ المِسْور بن مَخْرمَة ، عن أبيها .

السَّنةُ الحمراء : هي القَحْطَة المُجدِبة ، يقال : سَنَةٌ حَمراءٌ ، وشَهْباء ، وبَرْشاء بمعنىً واحد .

وقَولُه : بَرتِ المالَ : أي هَزَلت الإبلَ وأخذَت من لَحمِها ، قال الشاعر :

كَرُّ اللَّيالي قد بَرَيْنَ نَحْضِي طَوَيْن طُولِي وطَوَيْن عَرضِي[3]

وأصل البَرْي القَطْع ، والمالُ في كلامهم إنّما يُراد بها الإبلُ ، لأنَّها مُعظَم مال العرب ، والشَّارِفُ : المُسِنَّة من الإبل . والدّلقاءُ : التي قد ذهَبَت أسنانُها من الكِبَر .

---

(١) س : « ومعها »

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل،رواية الواقدي بلفظه ص ٤٨ بدون قوله : « قد بَرَت المال » وأخرج غير واحد من أصحاب السير والتاريخ حديث رضاعة حَليمة السعدية برواية ابن إسحاق كما في تاريخ الطبري ٢ / ١٥٨ ، ودلائل النبوة للبيهقي ١ / ٧٤ وصفة الصفوة ١ / ٥٧ والخصائص الكبرى ١ / ١٣٥ وكلها بلفظ « سنة شَهْباء » بدل « حَمْراء »

(٣) ملحقات ديوان العجاج / ٨٠ وانظر البيان والتبيين ٤ / ٦٠

قال الأصمَعِيُّ : وهي الدَّلُوقُ التي قد انكَسَر أسنانُها فتَمجُّ المَاءَ .

قال : والدِّلِقَمُ التي ينكَسِر فُوهَا ، ويَسِيلُ مَرْغُها ، وهو اللُّعابُ .

واللَّقُوح : التي وضَعَت حَدِيثاً ، يقال : ناقةٌ لَقوحٌ ونُوقٌ لُقُحٌ .

فأمّا اللِّقاحُ فواحِدَتُها لَقْحةٌ وهي الحَلُوب .



/ حديث أَنَس بنِ مَالِك ، رَحِمه الله [١٨٦]

☆ قال أبو سُليمان في حديث أَنس : « أَنَّ سَهلَ بنَ أَبي أُمامَةَ قال : دخلْتُ عليه فإذا هو يُصَلِّي صَلاةً خَفِيفةً ذفِيفةً كأنَّها صَلاةُ مُسافرٍ »[١] .

أخبرناه ابنُ داسَةَ ، نا أبو دَاوُدَ ، نا أحمدُ بن صالح ، نا عبدُ الله بن وهب ، أخبَرني سعَيدُ بن عبد الرحمن بن أبي العَمْياء أنّ سهلَ بن أبي أُمامَةَ حدَّثه بذلك .

الذَّفيفَةُ بمعنى الخَفيفة ، ومنه قولُهم : رجلٌ مذفَّفُ الخَلْق إذا كان ضَرْبَ اللَّحمِ خفِيفاً ، ومنه اشتُقَّ ذُفَافة .

ومن هذا أُخِذ قَولُهم : ذَفَفتُ على الجَريحِ بمعنى أَجهزتُ عليه ، وأَوحيتُ[٢] قتلَه .

ويقال : رجُلٌ ذَفِيف خَفِيفٌ ، وخُفافٌ ذُفَافٌ ، قال الأَعْشَى :

يطوف بها ساقٍ علينا مُنطَّقٌ خفِيفٌ ذَفِيفٌ لا يزال مُقدَّما[٣]

---

(١) أخرجه أبو داود في الأدب ٤ / ٢٧٦ بلفظ . . . « فاذا هو يصلي صلاة خفيفة دقيقة ولعل « دقيقة » تحريف من « ذفيفة » وقد ذكره الخطابي في معالم السنن ٧ / ٢٢٦ بلفظ « خفيفة ذفيفة » وقال : الذفيفة الخفيفة يقال : رجل خفيف ذفيف وخُفَاف ذُفاف بمعنى واحد . والحديث في النهاية (ذفف) ٢ / ١٦٢ -

(٢) د : « وأوجبت »

(٣) الديوان / ١٨٦ برواية : « مُتوَّمٌ » بدل « مُنَطَّف » « ومُفَدّما » بدل « مُقَدّما » والمقوّم : الواضع في أذنه تُومَتَيْن أي لؤلؤتين ، المفدَّم الذي شُدَّ على فَمِه الفِدام ؛ وهو شيء تشده العجم والمجوس على أفواهها عند السَّقْي

المُنطَّف : المُقَرَّطُ ، والنَّطَفَةُ : الشَّنْف .

☆ وقال أبو سليمان في حديثِ أنَسٍ أنَّ أَنس بَن سِيرين قال : « كُنتُ معه في يوم مَطِيرٍ حتّى إذا كنّا بأَطَطٍ والأَرضُ فَضفاضٌ ، صلّى بنا على حِمارِه صلاةَ العَصْر ، يُومئُ برأسِه إيماءً ، ويجعل السُّجودَ أَخفضَ من الرُّكوع »[1].

أخبرناه محمدُ بن هاشم ، نا الدَّبَرِيّ ، عن عبدِ الرزّاق ، عن هِشام بن حَسَّان ، عن أَنس بن سِيرين .

قوله : الأَرضُ فَضْفاض ، يرِيدُ كثرةَ المَطَر ، وأَنَّ الماءَ قد علاها فطبَّقَها .

يقال : رأيتُ الحوضَ ملآنَ يتفضْفَضُ ، وثَوبٌ فضفاضٌ : أي واسعٌ ، وبدنٌ فَضفاضٌ : أي كثيرُ اللَّحم رَخْصُه ، قال رُؤبَةُ :

أَزْمانَ ذاتُ الكَفَلِ الرَّضراضِ رَقْراقَةٌ في بُدنِها الفَضفاضِ[2] .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث أَنسٍ : « أن مُصعَبَ بنَ الزُّبَير بَلغَه [3] عن عَرِيفِ الأنصارِ أمرٌ ، فبَعَثَ إليه وهمَّ به ، قال أَنس : فقُلتُ له : أَنشُدُك[4] اللهَ في وَصِيَّة رسولِ الله ، قال : فَنزَل عن فِراشِه ، وقعَد على بِساطِه وتمعَّن عليه وقال : أَمْرُ رسولِ الله ﷺ على الرَّأْسِ والعَيْن ، وأطلقَه »[5].

حدَّثَنِيه إبراهيمُ بنُ عبد الرحيم العَنْبريّ ، نا ابنُ أبي قُماشٍ ، نا ابنُ عائشة ، عن حَمّاد بن سَلَمةَ ، عن عَلِيّ بن زَيْد ، عن أَنس .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢ / ٥٧٣ بلفظ « أطيط » بدل « أطط » وابن أبي شيبة في مصنفه ٢ / ٩٠ بلفظ « ضخضاخ » بدل « فضفاض » وفيه أطط مثل ما جاء عند الخطابي

(٢) الديوان / ٨١

(٣) د « من عريف »

(٤) ح : « أَنْشِدُك الله » من أنشد

(٥) الفائق (معن) ٣ / ٣٧٥ والنهاية (معن) ٤ / ٣٤٣

قولـه : تمعَّن ، أي اعْترفَ لـه وأظهره[1]. يقـال : أمعن الرجـلُ بحَقِّي إذا اعترفَ به وأظْهَره .

قال أبو العبَّاس ثعلَب : هو مَأخوذٌ من المَاء المَعين ، وهو الجَاري الظَّاهِر .

وقال غيره : معناه أنَّه تَصاغر له ، وتقلَّل خُضوعاً لأمره وانقياداً له .

قال : وأُراهُ مأخوذاً من المَعْنِ ، وهو الشّيءُ القليلُ .

ويقـال : مـالِفُلان في هـذا الأمر سعْنٌ ولا مَعْنٌ[2] ، أي كَثِيرٌ ولا قَلِيـلٌ ، وأنشد للنَّمِر بنِ توْلب :

فإنّ هَلاكَ مالك غير مَعْنِ[3]

أي غَيْر قَليل ولا هيّن .

وأخبرني أبـو محمـد الكَرانيّ ، نـا عبـدُ الله بنُ شَبيب ، نـا المِنْقَري ، نـا الأَصْمَعي ، عن أَبي عمرو بنِ العلاء قال : إذا لَمْ يكُن الرّجل له سَدادٌ في الأَمْر قيل له : ما أنت في هذا الأَمْرِ بسَعْنٍ ولا مَعْنٍ .

وقال إبراهيمُ بنُ السَّريّ : إنما سُمِّيت الزّكاةُ ماعوناً ، لأنـه قلِيلٌ يُؤْخَـذ من كَثير ، مُشْتَقٌّ من المَعْن ، قال : / ووزْنُه فاعُول من المعْن . [١٨٧]

قال أبو عُبَيدة : الماعُون في الجـاهليّـة : كلُّ منفعـةٍ وعَطِيَّـةٍ ، وفي الإسْلام الطَّاعة والزّكاة ، وأنشد للرّاعي :

قَـومٌ على الإسـلامِ لـمّـا يمْنَعـوا ماعُـونَهم ويُضَيِّعـوا التَّهْليـلا[4]

---

(١) د : « اعترف به وأظهر قبوله » .

(٢) مثـل ، أورده أبـو عبيـد / ٣٨٨ ، والميـداني ٢ / ٢٧٠ ، الـزمخشري ٢ / ٣٣١ ، واللسـان (سعن ، معن) مع اختلاف في اللفظ .

(٣) في اللسان والتاج (معن) وصدره : « ولا ضيّعتُه فأُلامَ فيه »

ورُوِي العجز : « فإن ضياع مالك غير مَعْنِ » ، وجاء بهذه الرواية في شعر النمر / ١١٨

(٤) في خـزانـة البغـدادي ١ / ٥٠٢ والـديـوان / ٥٦ بهـذه الروايـة . وفي اللسـان والتـاج =

قال : وقال لي رَجُلٌ : لقد صَنعتَ بناقَتِك صَنيعاً ، تُعطِيك الماعونَ : أي تَنْقادُ لك .

قال أبو سُليمان : ورَواه بعضُهم : وتمعَّك عليه ، وهذا أصحّ وأُبين[1] .

☆ وقال أبو سليمان في حَديث أنسٍ : « أنَّه سُئِل عن التَّعْقيب في رَمَضان فأمرَهُم أن يُصلُّوا في البُيوتِ »[2] .

من حديث ابنِ المُبارك ، نا هارُون بنُ موسى ، عن مَكْحول .

التَّعقيبُ : أن يُصَلِّي عَقب التَّراويح ، وكُلُّ مَنْ أَتَى بِفعلٍ في إثر آخر فقد عَقَّب به ، كَرِه أن يُصَلُّوا في المسجد وأَحبَّ أن يَكُونَ ذلك في البُيوت .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أَنَس : في قَولِه تَعالى ﴿ ومَثَلُ كَلِمةٍ خَبيثَةٍ كشَجَرةٍ خَبيثَةٍ ﴾ قال : « الشِّريانُ »[3] .

هكذا رُوِي لنا عن عَبْد بن حُمَيْد ، عن سُلَيمان بن داود ، عن شُعبةَ ، عن معاويةَ بن قُرّةَ ، عن أَنس ، وأُراهُ غَلَطا ، وإنما هو الشَّرْي ، وهو الحَنْظلُ قال الشّاعر :

ولــــــــه طَعْمان أَرْيٌ وشَرْيٌ وكِــلا الطعْمين قـــد ذاقَ كُـلٌّ

= (معن) : برواية

« قـوم على التنزيـل لَمَّـا يمنعـوا مـا عـونَهم ويُبَـدِّلـوا التنزيـلا »

وروي في مجاز القرآن ٢ : ٣١٣ : « ويُضيِّعوا التنزيلا »

(١) د ، ط : « وهذا أوضح وأبْيَن » وتمعك عليه : أي تقلب عليه وتمرغ .

(٢) الفائق (عقب) ٣ / ١٣ والنهاية (عقب) ٣ / ٢٦٧

(٣) كذا في د ، س وفي ط : الشُّريان « بضم الشين »

وأخرجه الطبري في تفسيره ١٣ / ٢١١ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٧٢ والآية في سورة إبراهيم : ٢٦

قال الأصمعيّ : الحَنْظل هو الشَّرْيُ ، واحدته شَرْيَةٌ ، فإذا خَرجَ فصِغارُه الجِراءُ ، واحدها جِرْوٌ ، ويقال لشَجَرتِه قد أَجْرت ، فإذا اشتَدَّ الحنظَلُ فصَلُب فهو الحَدَجُ ، واحدته حَدَجةٌ ، فإذا صار للحنظل خُطوطٌ فهو الخُطْبان ، فإذا اصفَرَّ فهو الصِّراء ممدودٌ ، واحِدَتُها صَراية ، فأمّا الشِّريان فهو شَجَر تُعمَل منه القِسِيُّ ، قال ذو الرُّمَّة :

وفي الشِّمال من الشِّريان مُطعِمَةٌ كَبداءُ في عُودِها عَطْفٌ وتَقْويمُ[1]

يُريد قوساً مَرزُوقةً من الصَّيد .

ويقال : إنَّ الشِّريانَ والنَّبعَ والشَّوحطَ شَجَرٌ واحدٌ ، إلاّ أنَّ النَّبْع ما نَبَت في قُلَل الجِبال وهو أصلَبُ ما يكُونُ ، والشَّوحَط قالوا سُمِّي بذَلك لأنَّه شُحِط من رَأس الجَبَل إلى أَسْفلِه يعني بَعُد ، والشِّريان ينبُتُ في بُطونِ الأوْدِية ومَجاري المَاء ، وإنّما تُتَّخذ القِسِيُّ من هذه الأَشْجار .

☆ وقال أبو سُليمان في حَديث أَنَس : « أَنَّه بالَ فمَسَح ذَكَره بِلِطىً ، ثم توضّأ فَمسح على العِمامة وعلى خُفَّيْه وصَلَّى صلاةَ فَريضَةٍ »[2] .

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا الدّقيقي[3] ، نا يَزيدُ بن هارُون ، نا عاصِم الأَحْوَلُ قال : رأيتُ أَنَس بن مالك فَعَل ذلك .

قوله : بلِطىً ، أُراهُ جمعَ لِيطَة ، وهي القِطْعة تَقشِرها من وَجْه الأَرض .

---

(١) اللسان والتاج (شرى ، شحط ، طعم) وفي الديوان / ٥٨٧ برواية : « في عَجْسِها » بدل : « في عودها »

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ١٨٩ عن الثّوري ، عن عاصم بدون قوله (فمسح ذكره بلِطّى) وابن شيبة في مصنفه ١ / ١٨٣ مختصرا ، عن يزيد بن هارون ، وانظر كنز العمال ٩ / ٦١٨ والحديث في الفائق (لطى) ٣ / ٣١٦ ، والنهاية (لطى) ٤ / ٢٥٢

(٣) د ، ح : « محمد بن عبد الملك الدقيقي »

وأصلُ اللِّيطِ القِشْر اللاَّزِقُ بـالقَنَـاةِ والقَصَب ونَحْوهـا ، وكان القِيـاسُ أن يقـولَ : بلِيَـطٍ ، إلا أنَّـه قـدَّم الطَّـاءَ ، على مـذهبهم في تَـأْخير حرفِ العِلَّـة ، كقولهم في جمع القَوْس قِسِيٌّ ، وفي جمع الدَّلو دُلِيٌّ ، وكقول العجّاج :

وبلدٍ نِياطُه نَطِيٌّ[1]

وإنّما هو نَيِّطٌ .

ومن هذا الباب قولُهم : طامَن ، ثم قالوا : اطمَأَنَّ ، فأخّروا الهمزةَ وقدَّموا المِيمَ ، ومثل هذا في كلامهم[2] كَثيرٌ .

☆ ☆ ☆

(١) الديوان / ٣١٧ برواية : « وبَلْدةٍ نياطها نَطِيٌّ »
(٢) د : « ومثل هذا في كلام العرب كثير »

حديثُ البَراءِ بنِ مَالِك أَخي أَنَس بن مالك رحمه الله

☆ / قال أبو سليمان في حَديثِ البَراء بن مالِك أنه قال : « شَهِدْتُ اليمامَة[١٨٨] فكَفُّونا أوّلَ النهار فرجَعْتُ من العَشِيّ فوجدتُهم في حائط ، فكأنَّ نَفْسي جاشَت فقلتُ : لا وأْلَتُ ، أفِراراً من أوَّل النَّهار وجُبْنا آخِرَه فاْنْقَحَمْت عليهم »[١].

يَرويه الحَسَن بنُ بِشْر[٢] الهَمْدانيّ ، نا الحَكَم بن عبدِ الملك ، عن قَتادَة ، عن أَنَس ، عن أَخيه .

قوله : جاشَت أي ارْتاعَتْ ، قال عَمْرو بنُ الإطنابَة :

وقَولي كلَّما جَشَأَت وجاشَت ‏ ‏ ‏ ‏ مكانَك تُحمَدي أو تَسْتَريحي[٣]

وكان الأصمعيُّ يُفرِّق بين جاشَت النَّفسُ وجَشَأَتْ فيَقُولُ : جاشَت النَّفسُ تَجيش جَيْشاً إذا دارَتْ للغَثَيان ، وجَشَأَت إذا ارتَفَعت من حُزْن أو فَزَع .

وقوله : لا وَأْلت : أي لا نَجوْتُ ، والمَوْئِل المَنْجَى والمَلْجَأ ، ومن هذا

---

(١) الفائق (جيش) ١ / ٢٥٠ وفيه : « شهدت المدينة » ، والنهاية (جيش) ١ / ٣٢٤

(٢) د : « الحسن بن نصير الهمداني » تحريف والمثبت من باقي النسخ ، وفي التقريب ١ / ١٦٣ : الحسن بن بشر بن سلم الهَمْداني أو البجلي - أبو علي الكوفي صدوق يُخْطِئ مات سنة ٢٢١ هـ . وفي التهذيب ٢ / ٢٥٥ حدث عن الحكم بن عبد الملك بأحاديث ، وفي جميع النسخ : « عن الحكم عن عبد الملك »

(٣) اللسان (جشأ) برواية : « وقَولِي كُلَّما جشأَت لِنَفْسِي » ولم يُعز.وفي التاج (جشأ) برواية الخَطّابي

قـولُـه تَعـالَى ﴿ لَنْ يَجِـدُوا مِنْ دُونِـه مَـوْئِـلاً ﴾[1]. قـال الشـاعر وهـو ابنُ الإطنابَةِ :

والقـاتِلين لَـدَى الـوَغَى أَقرانَهم إنَّ المَنِيَّـة من وَراء الـوائـل

يُريد الهاربَ الملتجئَ إلى حِصْن أو وَزَرٍ ليُنجيَه .

☆ ☆ ☆

(١) سورة الكهف : ٥٨

حديثُ عبدِ الرَّحمن بن أَبي بَكر

☆ قال أبو سُليمان في حديث عبد الرحمن بن أبي بكر : « أنّ مُعاوِيَة كَتَب إلى مَرْوان ليُبايِعَ النَّاسَ لِيزيدَ بنِ معاوية ، فقال عبدُ الرحمن : أَجِئْتُم بها هِرَقْلِيَّةً وقُوقِيَّة تُبايعون لأبنائِكم ، فقال مَرْوان : أَيُّها النَّاسُ ، هذا الذي قال الله تَعالَى ﴿ والَّذي قالَ لِوالِدَيْه أفٍّ لَكُما ﴾[1] إلى آخرِ الآية ، فغَضِبت عائِشة فقالَت : واللهِ ما هُو به ، ولو شِئْتُ أن أُسَمِّيَه لسمَّيتُه ، ولكنَّ الله لَعَن أباكَ وأَنتَ في صُلْبِه،فأنت فَضَضٌ من لَعْنة الله »[2].

حَدَّثَناه ابنُ شابور[3]، نا عليُّ بن عبد العزيز ، نا حَجَّاج ، نا حَمّاد ، أنا محمد بن زِياد .

قوله : قُوقِيَّة ، يُريد البَيْعَة للأَولاد سُنّة ملوكِ العَجَم ، وقُوق : اسمُ مَلِك من ملوكِ الرُّوم ، وإليه تُنْسبُ الدَّنانير القُوقِيَّة ، كما نُسِبَت الهِرَقْلِيّة إلى هِرَقْل ، قال كُثَيِّر :

تَروقُ العيونَ النَّاظراتِ كأَنَّه هرقْليٌّ وَزْنٍ أَحمَرُ التبر راجِحُ[4]

---

(١) سورة الأحقاف : ١٧

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ / ٤٨١ باختلاف يسير في الألفاظ ، وانظر كذلك الدر المنثور ٦ / ٤١ والكامل لابن الأثير ٣ / ٢٥٠

(٣) د ، ح : « ابن شابورة »

(٤) الديوان/ ١٨٣

وكانت الـدَّنـانيرُ في صَـدْرِ الإسلام تُحمـلُ من بـلادِ الرُّوم . وكان أَوَّلَ من ضَربَها للمسلمين عبدُ الـمَلِك بن مروان .

وقال عبدُ الله بنُ همَّام السَّلوليّ يذكُر قِصَّة بَيْعة يَزيد وشَبَّهَها ببَيْعَة آلِ كِسْرى :

إذا مـا مـاتَ كِسْرَى قـام كِسْرى نَعُـدُّ ثلاثـةً مُتَـواتِرينـا
فلـو جـاؤوا برَمْلـةَ أو بِهِنْـدٍ لبـايَعْنَـا أميرةَ مُـؤْمِنينـا

وقولها : فَضَضٌ من لعنةِ اللهِ : أي قِطْعة وطـائفـة منها ، مـأخوذٌ من الفَضِّ وهو كَسْر الشيء وتفريقُ أجزائِه ، يقال : فَضَضْتُ الشيءَ فهو فَضَض ، كما يقال : قَبضتُه فهو قَبَض ، وهدمْتُه فهو هَدَم ، ولهذا سُمِّي فَلُّ الجَيْش إذا انْهَزَمُوا أو انفضُّوا فَضَضاً .

يقـال : رأيتُ فـلَّ الجَيْش وفَضَضَهم : أي مَنِ انفـلَّ منهم وانْفَضَّ من جَمْعِهم .

ورَواه أبو عَبْدِ الله نَفْطَوَيه فقال : فُظاظَةٌ من لَعْنة الله .

قال : والفَـظُّ والفَظيـظ : مـاءُ الكَرِش ، قـال : ورَواه آخر فقـال : أنت فُضُضٌ ، قال : وفُضُضٌ جمع فَضِيض ، وهوالماء السائل .

[١٨٩] قـال / أبـو سليمـان : ولا وَجْـهَ لشيءٍ ممَّـا جـاء بـه أبـو عبـد الله في هَـذا الحَديث ، وإنّما هو على ما رَويْته لكَ وفَسَّرتُه قَبلُ ، والله أعلم .

☆ ☆ ☆

حديث عقيل بن أبي طالب

☆ قال أبو سليمان في حديث عَقيل بن أبي طالب : « أنَّ عَطاءً قال : رأيتُه شيخاً كبيراً يَقْبَل غَربَ زَمْزَم »[1] .

أخبرنا ابنُ الأعرابي ، نا عبَّاس الدُّوري ، نا يَحْيَى بنُ مَعين ، نا ابنُ عُيَيْنة ، عن ابن جُرَيْج ، عن عطاء .

قوله : يَقبَل غَرْب زَمْزَم ، يُريد أنَّه كان يتَلَقَّاها إذا نُزِعَت .

يقال : قَبِلَ الرَّجُل الدَّلْوَ يَقبَلُها قِبالةً ، قال زُهَير :

وقابلٍ يتغَنَّى كلّما قَدَرَتْ على العَراقي يَداه قائِماً دَفقا[2]

ومنه قِبالة القابلةِ الوَلَد . فأمّا الكَفالَة فإنَّما يُقال منها : قَبُل به يَقبُل ، بضَمِّ الباء ، قَبالةً ، قال عُمر بن ربيعة :

قلتُ : كَفِّي لكِ رَهنٌ بالرِّضا فاقبَلي يا هِنْد قالَتْ : قد وَجَبْ[3]

والغَربُ : الدَّلو الكبيرة .

قال أبو حاتِم : الدَّلْو تُؤَنَّث ، والغَرْبُ والسَّجْل يُذكَّران ، والذَّنوب يُذَكَّر ويُؤَنَّث .

---

(١) أخرجه ابن معين في تاريخه ٢ / ٤١١ بلفظ : « يفتل » بدل « يقبل » (تصحيف) . وأخرجه ابن سعد في طبقاته ٤ / ٤٤ بلفظ . . . « شيخا كبير بَعلَ العرب قال وكان عليها غروب ودِلاء » . والحديث في النهاية (قبل) ٤ / ٩

(٢) شرح ديوان زهير / ٤٠

(٣) الديوان / ٣١ برواية : « قلت إن كَفّي لك رهن بالرضا »

وأخبَرني أبو عُمَر ، أنا ثَعْلَب ، عن ابنِ الأَعرابي قال : يُقال للدَّلْو الكَبيرة الغَرْب ، فإذا زادَت قَليلاً فهي سَحْبَل ، فإذا زادَت قليلا فهي السَّجِيلَة ، قال وأنشدنا :

خُـذْهـا وأعـطِ عمَّـك السَّجِيلَـهْ   إن لم يكن عمُّـك ذا حَليلـهْ[1]

فأمّا الذَّنوب فيقال : إنّه الدَّلو ، ويقال : بل هو مِلْء دَلْوٍ ماء . ولذلك سُمّي النَّصيب ذَنُوباً . قال اللهُ تَعالى ﴿ فإنَّ لِلّذين ظَلَموا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحابِهم ﴾[2].

قال عَلْقَمةُ بن عَبَدَة :

وفي كُلِّ حَيٍّ قد خَبطْتَ بِنَعْمة   فحُقّ لشأْسٍ من نَداكَ ذَنُوب[3]

☆ ☆ ☆

(١) اللسان والتاج (سجل) ولم يعز

(٢) سورة الذاريات : ٥٩

(٣) شرح الحماسة للمرزوقي ٢ / ٣٠٦ والمفضليات ٣٩٦

حديث معاوية بن أبي سفيان رحمه الله

☆ قال أبو سليمان في حديث معاوية : « أَنَّه قال لصَعْصعَةَ بنِ صُوحان : أنتَ رجلٌ تكَلَّم بلسانِك ، فما مَرَّ عليك جدَّلْته ، ولم تَنظُر في أَرْزِ الكَلام ولا استقامَتِه ، فقال له صَعْصَعَةُ : واللهِ إنِّي لأترُك الكلامَ حتى يَخْتَمِرَ في صَدْري ، فما أُرهِف به ولا أُلهِب فيه حتّى أُقوِّمَ أودَه وأَنْظُرَ في اعوِجاجِه فآخذُ صَفْوَه وأَدعُ كَدرَه »[1] .

حدثنيه محمد بن الطَّيِّب المَرْوَزيّ ، نا علي بن محمد بن بَشير ، حدثني الهَيْثَم بن مُرْوان ، نا محمدُ بن عائذ ، نا إسماعيل بن عيَّاش ، عن أبي سَهْل الخُزاعيّ .

قوله : جدَّلْتَه : أي رَميتَ به ، يقال : طَعَنَه فجدَّلَه أي رَمَى به إلى الجَدالةِ ، وهي الأرضُ ، ومثلُه طَعَنه فقطَّره ، إذا رَمَى به على أحد قُطْرَيه ، وأَرْزُ الكَلامِ : حَصرُه وجَمعُه . وأَصلُ الأَرْزِ الاجْتِماع والانْقِباض . ومنه الحَديثُ : « إنَّ الإسْلامَ ليأرِز إلى المدينةِ كما تأرِزُ الحيَّةُ إلى جُحرِها »[2] .

وقوله : فما أُرهِف به ، يُريد إنّي لا أركبُ البَديهةَ ولا أقطَع القولَ بها قبل أن أتأمَّله وأُروِّيَ فيه ، ومنه إرهافُ السِّنانِ ، وسَيْفٌ مُرهفٌ ورَهيفٌ : أي ماضٍ .

---

(١) الفائق (جدل) ١ / ١٩٧ ، والنهاية (جدل) ١ / ٢٤٨

(٢) أخرجه البخاري في فضائل المدينة ٣ / ٢٧ ، ومسلم في الإيمان ١ / ١٣١ ، وابن ماجة في المناسك ٢ / ١٠٣٨ وغيرهم .

وقوله : لا أُلهِب فيه : أي لا أُمضيه بسُرعة ، والأَصل فيه الجَريُ الشَّديد الذي يُثير اللَّهبَ،وهو الغُبارُ السّاطعُ كالدّخان المرتفعِ على النّار ، قال النابغةُ يصِف فرَساً :

يقَطِّعُهنّ بتَقْريبه ويأوي إلى حُضُرٍ مُلهِبِ[1]

[١٩٠] ☆ / وقال ابو سُليمان في حَديث مُعاوِيَةَ : « أَنَّ عَمرو بن مَسْعُود دَخَل عليه وقد أَسنَّ وطال عُمرُه فقال له مُعاوِيَةُ : كيفَ أنتَ ، وكَيفَ حالُك ؟ فقال : ما تَسأَلُ يا أمِيرَ المُؤمنين عمَّن ذَبَلَت بَشَرَتُه ، وقُطِعَت ثَمرتُه ، فكَثُر منه ما يُحِبّ أن يقلّ ، وصَعُب منه ما يُحِبّ أن يَذِلّ ، وسُحِلَت مَريرَتُه بالنَّقْض ، وأَجِم النِّساءَ وكُنَّ الشِّفاءَ ، وقلَّ انحِياشُه ، وكَثُر ارتِعاشُه ، فنَوْمه سُباتٌ ، ولَيلُه هُباتٌ ، وسَمعُه خُفاتٌ ، وفَهمُه تاراتٌ »[2].

أخبرناه ابنُ الأَعرابي وابنُ الزِّيبَقي ، ودَخَلَ حديثُ أحدِهما في الآخر .

قال ابنُ الأَعرابي : نا ابنُ أَبي الدُّنْيا ، ثنا محمدُ بن عباد بن موسى ، نا محمدُ بن عبد الله الخُزاعِيّ قال : حدَّثَني رجلٌ من بَني سُلَيْم .

وقال ابن الزِّيبقي : حدَّثني أَبي عن جَدِّي ، عن هِشامِ بن محمد ، عن أَبيه ، عن رجُلٍ من قريش .

قَولُه : ذَبَلَت بشَرتَه : أي قلَّ ماؤُها وذَهبَت نَضارتُها .

---

(١) في التهذيب ١ / ١٩٣ واللسان والتاج (قطع) وعزى للنابغة الجعدي يصف فرساً وهو في شعر النابغة الجعدي / ١٧

(٢) أشار الحافظ في الإصابة ٣ / ١٦ إلى هذا الحديث وقال : ذكر قصته الزّبيرُ بن بكار في الموفقيات وقال : وكذا أورده الخطابي في غريب الحديث من وجه آخر ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبيه عن رجل من قريش ، وانظر الفائق (ثمر) ١ / ١٧٤ ، والنهاية (ثمر) ١ / ٢٢١ وفي (سحل) ٢ / ٣٤٨

والبَشَرة : ما يُباشِرهُ البَصَر من ظاهِر بَدَن الإنسان ، والأَدَمَةُ : باطِنُ البَدَن[1] ، وفي ذُبُولِ البَشَرة وجهٌ آخَرُ ، وهو أن يكون كنايةً عن الفَرْج ، يُريد أنّه قد ضعُف واستَرخَى .

قال سُفْيانُ بنُ عُيَيْنَةَ في قَولِه عَزَّ وجلّ : ﴿ وما كُنْتُم تَسْتَتِرُون أن يَشْهَدَ عليكم سَمْعُكم ولا أَبْصارُكُم ولا جُلودُكم ﴾[2] أراد بالجُلُود الفُروجَ .

وقوله : قُطِعت ثَمرتُه ، يُريد ذَهابَ الزَّرع وانْقِطاعَ النَّسْل ، وهو ثَمرةُ الإنسان ، وهو يؤيِّد التَّأويل الآخر في ذُبول البَشَرة .

وقوله : كَثُر منه ما يُحِبّ أن يَقِلَّ ، يريد آفاتِ الكِبَر كالسَّهْو والغَلَط ونحوهما ، وكالبُوال والذَّنين[3] وما أَشْبَهها من العِلَل .

وأمّا صُعوبةُ ما يُحِبّ أن يَذِلّ ، فإنّه يريد بذلك ما يَعرِض للمشايِخ من جُسُوّ المفاصِل فيقلّ معه اللّين واللُّدونة التّي بها يكون مطاوعَةُ القَبْض والبَسْط من الأَعْضاء .

وقوله : سُحِلت مَريرَتُه بالنَّقض ، فإنَّ المريرةَ الحَبلُ المَفْتول ، والسَّحل : أن يُفتَل الغَزْلُ طاقةً واحدةً ، يقال : خَيْط سَحيل ، فإذا فُتِل طاقَتَين فهو مُبْرَم ، قال زُهَير :

يَميناً لنِعْم السَّيِّدان وُجِدْتُما   على كلِّ حالٍ من سَحِيلٍ ومُبرَمِ[4]

---

(١) د : « جلد باطن البدن »

(٢) سورة فصلت : ٢٢

(٣) القاموس (بول) : البُوَال كغراب : داء يكثر منه البول . وفي مادة (ذنن) : الذَّنين كأمير وغراب : رقيق المخاط ، أو ما سال من الأنف رَقيقاً أو عام فيها

(٤) شرح الديوان / ١٤

وقال ابنُ هَرْمَة :

أَرَى النـاسَ في أمرٍ سَحيلٍ فـلا تَكُن ... له صـاحِبـاً حتى تَرَى الأمرَ مُبرَمـا[1]

وإنّما جَعَل الحبلَ وانتقاضَه مَثَلاً لانْحِلال بَدَنِه وانتقاضِ قُواه .

وقوله : أجِم النِّساءَ : أي مَلَّهنّ وعافَهُنَّ ، كما يُعافُ الطَّعام .

ويقال : أَجمتُ اللَّحمَ إذا أكثرتَ منه حتّى تَعافَه .

وقولـه : قَلَّ انحِيـاشُـه : أي حركتُـه وتَصرُّفُـه في الأمـور ، إلا أَنَّ الحركَـة الضَّرورية بالارتعاش قد كَثُرت منه وغَلَبَت عليه .

والسُّبات : نَومُ المَريضِ والشَّيخِ المُسِنّ ، وهو الغَشْية الخَفيفة .

يقال : سُبِت الرجل فهو مَسْبوتٌ ، ويقال : إنّـه مَـأْخوذٌ من السَّبْت وهو القَطْع ، وذلك لأنّه سَرِيعُ الانقِطاع .

ويقال : إنّما سُمِيّ آخرُ أيّام الجُمُعة سَبْتاً لانقطاع الأَيام عِندَه ، وذلـك أنّ أولَها يَومُ الأَحد ، والسَّبْت أيضا السَّيْر السّريعُ ، قال الشاعر :

ومطـويَّـةُ الأَقرابِ أَمّـا نهـارُهـا ... فسبْتٌ وأَمّـا ليلُهـا فـذميـلُ[2]

[١٩١] / والخُفـاتُ : ضَعفُ الحِسّ ، يُرِيـد أنّـه لا يُـدرِك الصوتَ إلا كهَيْئَـة السِّرار ، والخُفُوتُ : خَفضُ الصَّوت ، ومنه المُخافَتَة في الكلام ، قال اللّهُ تَعـالَى ﴿ وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ ولا تُخافِتْ بِهَا ﴾[3] . وإنما قِيل للمَيِّت خَافِت لانقِطـاع

(١) شعر إبراهيم بن هرمة / ١٩٣ برواية :

« أرَى النـاس في أمر سَحِيلٍ فـلا تَـزل ... على ثقـة أو تبصر الأمر مبرمـا »

(٢) اللسان والتاج (سبت) وعزى لحميد بن ثور وهو في الديوان / ١١٦ برواية الخطابي ، وفي الجمهرة ١ / ١٩٥ برواية : « بمُقْورَّة الأليـاط أما نهارها »

(٣) سورة الإسراء : ١١٠

صوتِه . والخُفاتُ : من خَفَت بمنزلة الصُّمات من صَمت والسُّكاتِ من سَكَت .

وقَولُه : وليلُه هُباتٌ ، فإن الهُباتَ من الهَبْت وهو اللِّينُ والاسترخاءُ ويقال : في فُلانٍ هَبْتَةٌ : أي ضَعْفُ عَقْل ، وقد هَبَت السَّحابُ بالمَطَر إذا أَرخَتْ عَزَالِيها[1] ، قال الشاعر :

سُقْيا مُجلجلةٍ ينهَلُّ وابِلُها   من باكرٍ مُستَهِلّ الوَدْق مَهْبُوتِ[2]

كأنّه يريد أنّ نومَه بالليل إنّما هو بقدْر أن تَسْتَرخِيَ أعضاؤُه من غير أن يستَغْرِق نوماً ، ولو قيلَ : وليلُه هبّات ، من هَبَّ النائمُ من نومه كان جَيِّداً إلا أن الرِّوايةَ مُتَّبَعَة . [ويروى : مهتوت ، بتاءين ، أي مصبوب][3] .

وشَبيه بهذا حَديثُ أَبي العُريان[4] ، أخبرناه ابنُ الأَعرابي ، نا عبد الكريم بن الهيثم ، نا إبراهيم بن بَشَّار ، نا سفيان بن عُيَيْنه ، عن عبد الملك بن عُمَير قال : دخلوا على أبي العُريان يعودونه فقالوا : كيف تَجِدُك ؟ قال : أجدُني يبيَضُّ منّي ما كنت أُحِبّ أن يَسْوَدَّ ، واسودَّ منّي ما كنت أُحِبّ أن يبيضَّ ، ولان مِنّي ما كُنتُ أحِبُّ أن يَشْتَدَّ ، واشتَدَّ منّي ما كنت أُحِبّ أن يَلين . ألا أخبّرك بآياتِ الكِبَر :

تَقارَبُ الخَطْو وسُوءٌ في البَصَر   وقِلَّةُ الطُّعْم إذا الزَّادُ حَضَرْ

---

(١) القاموس (عزل) : العزالى جمع عَزْلاء وهي مَصَبُّ الماء من الرَّاوية ونحوها .

(٢) اللسان ، التاج (هتت) برواية :

سقيا مُجَلِّله ينهلُّ رَيِّقُها   من باكر مرثَعِنّ الوَدْق مهتوتِ

وعزي لذي الرمّة وهو في ملحق ديوانه / ٦٦٣

(٣) من د

(٤) في شرح الحماسة للمرزوقي ٢ / ٩٤٢ : « حكى عن العُريان بن الهيثم لمّا سأله عبد الملك عن حاله » وكذا في عيون الأخبار ٢ / ٣٢١ وفي البيان والتبيين ١ / ٣٩٩ و ٢ / ٦٩ أنّه الهيثم بنُ الأسود بن العُرْيان .

وقِلَّــة النَّـومِ إذا اللَّيـلُ اعتَكَرْ وكَثْرةُ النِّسيـــان فيما يُـــدَّكرْ
وتركُــكَ الحَسْنـاء في قُبْـل الطُّهُرْ والنّـــاسُ يَبْلُــون كما يَبْلَى الشَّجَرْ

ألا أخبركم بجَيِّـد العنب ؟ هـو مـا رَوِى عَمُـوده واخضَرَّ عُـودُه وتفرّق عُنقُوده .

ألا أخبِركم بجَيِّـد الرُّطَب ؟ هـو مـا كثُر لِحـاؤه ، ورقّ سِحـاؤه ، وصغُر نواه[1] .

☆ وقال أبو سليمان في حديث معاوية : « أَنَّـه لَمَّـا ركِبَ البحرَ إلى قُبْرُس حمـل مَعَـه ابنَـةَ قَرَظَـة ، فلمـا دُفِعت المراكبُ مَعَج البَحرُ مَعْجَـةً تفرّق لهـا السُّفُن »[2] .

يَروِيه الواقِديّ ، نا إسماعيل بن عبد الله[3] بن أَنَس ، عن عبـد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك .

قوله : مَعَج : أي مـاجَ واضْطَرب ، ومنـه مَعَجـان المُهْر ؛ وهو أن يتقَلَّب في جَرْيه يَمْنةً ويَسْرَةً ، قال الشاعر :

يَصِـلُ الشَّـــدَّ بشَـــدٍّ فـــإذا وَنَت الخَيـلُ من الشَّـــدِّ مَعَـــجْ

وأخبرني ابن الزِّيبَقِيّ ، نا موسى بن زكريـا ، نـا أبو حـاتم ، نـا الأصمعي ، نـا جَعفرُ بن سليمان الدّارِسي ، عن نَصْر بن مُدرِك قال : قالت امرأَةٌ : لا يُعجبني الشابُّ يَمْعَج مَعَجـان البَكْرَة ويَعْـدُو طَلَقَ المُهْر في المَيْـدان ، ولكن شَيْخٌ يضَعُ قَبَّ اسْتِه بالأَرضِ ، ثم إنّما هو سَحْباً وَجَرّاً » .

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه لوحه ٢٠١ ـ أ

(٢) لم أجد رواية الواقدي في مغازيه ، وقـد ذكر ابن الأعثم في الفتوح ٢ / ١١٨ هـذه القصـة بألفاظ متقاربة .

(٣) د : « إسماعيل بن عبيد الله »

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ مُعاوِيةَ : « أنَّه لما احتُضِر جعل بناتُه يقلِّبْنَه وهو يقول : إنّكن لَتُقلِّبْن حُوَّلِيّاً قُلَّبِيّاً إن نَجَا من عذابِ الله غَداً »[1] .

حدَّثَنيه محمدُ بن الحُسَين ، نا محمودُ بن الصَّبَّاح المازني ، نا عبدُ الله بن الهَيْثَم ، حدّثنا به الوَلِيدُ بنُ هِشام بن قَحْذَم .

وفي رواية أخرى : « إنّكنّ لتُقلِّبْن حُوَّلاً قُلَّباً إن وُقِي كَبَّةَ النَّار »[2] .

يقال : رجُلٌ / حُوَّلٌ قُلَّب ، وحُوَّلِيٌّ قُلَّبِيٌّ . فالقُلَّب الذي يُقلِّب الأُمورَ [١٩٢] ظهراً لبَطن ، والحُوَّل : ذو التَّصرُّفِ والاحْتِيال ، قال الشاعرُ :

الحُوّلُ القُلَّب الأرِيبُ وهل تَدفَع صرفَ المَنِيّة الحِيَلُ

وانقِلاب الوَاوِ عن اليَاء في كلامِهِم مشهورٌ ، كقَوْله : الغاية القُصْوَى ، وأصلُه الياء ، ويقال : فُلانٌ أحْوَلُ من فُلانٍ من الحِيلَة ، قال الشاعِر :

وتُزرِي بعَقْلِ المرءِ قِلَّةُ مالِه وإن كان أقْوَى من رِجالٍ وأحْولاَ

ومِمَّا قيل باليَاء ، والأَصْلُ فيه الواو ، قولُهم : العُليَا والدُّنْيا من العُلُوِّ والدُّنُوِّ ، ومثل هذا كَثِير .

وحَكَى أبو عُمَر ، عن أَبِي العَبَّاس ، عن ابنِ الأَعرابي أَنَّ رَجُلَين تقدَّما إلى معاوية فادّعى أَحدُهما على صاحبِه مالاً ، وكان الُمدَّعَى قِبَله حُوَّلا قُلَّبا مِخْلطاً مِزْيلا ، فأنشأ معاوية يقول :

أنَّى أُتِيحَ له حِرْباء تَنْضُبَةٍ لا يُرسِلُ السَّاقَ إلاّ مُمسِكاً ساقَا[3]

(١) الفائق (حول) ١ / ٣٢٧ ، والنهاية (حول) ١ / ٤٦٧ .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٥ / ٣٢٦ بلفظ « تُقلِّبان حُوَّلاً قُلَّبا ، جَمَع المالَ من شُبّ إلى دُبّ إن لم يدخل النار » .

(٣) اللسان ، التاج (نضب) دون عزو ، والتَّنْضُب : شجر له شوك قِصار ، تقطع منه =

ثم دَعَا بمال فأَعطَى الْمُدَّعي وفَرّق بينهما .

قال أبو عُمر : فالمِزْيل الجَدِل في الخُصُومَات الّذي يَزُولُ من حُجَّة إلى حُجَّة ، والمِخْلَط : الذي يخلِط شيئاً بشَيْء فيُلَبِّسُه على السّامعين ، وكَبَّة النّار مُعْظَمُها .

☆ قال أبو سليمان في حَديثِ معاويةَ : « أنّه قال لسَلَمةَ بن الخَطِل[1] : كأَنّي أنظرُ إلى بيت أَبيك بمهْيعَةَ بطُنُبه تَيْسٌ مربوطٌ ، وبغنائه أَعْنُزٌ درُّهنّ غُبْرٌ يُحْلَبْن في مثل قُوّارة حافِر العِير ، تَهفُو منه الرِّيحُ بجانبٍ كأنّه جَناحُ نَسرٍ »[2] .

حدثنيه محمد بن بَحْر الرُّهَني[3] ، نا ابنُ دُرَيْد ، نا أبو حَاتِم ، عن العُتْبي .

قوله : دَرُّهُنَّ غُبْر : أي ألبانُها قَليلة ، وغُبْر اللبن : بَقِيَّتُه ، وهو ما غَبَر عنه ، وجمعه أَغبارٌ ، قال الحارثُ بن حِلِّزة :

لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بأَغْبارِها إنَّك لا تَدرِي مَنِ النَّاتِجُ[4]

ويقال : تَغبَّرتُ النّاقةَ ، إذا احتلَبْتَ غُبرهَا ، وقوله : تُحلَبْن في مِثْل قُوّارةِ

العصي الجياد واحدته تَنْضُبَة

(١) د : « لسَلَمة بن أبي الخَطِل »

(٢) الفائق (هيع) ٤ / ١٢٣ والنهاية (غبر) ٣ / ٣٣٨ و (قور) ٤ / ١٢٠ وجاء في الفائق : مَهْيَعة : هي الجحفة ميقات أهل الشام مَفعلة من التَّهيُّع وهو الانبساط . وفيه : طريق مَهْيَع : واسع .

(٣) س ، ط : « محمد بن يحيى » والمثبت من ح ، د . وفي الوافي بالوفيات ٢ / ٢٤٣ ـ ٢٤٤ : محمد بن بحر ـ أبو الحسين الرُّهَني ، بالراء والنون نسبة إلى رُهنَة : قرية من قرى كرمان وهو شيباني معروف بالفضل والفقه

(٤) اللسان ، التاج (غبر) ، والديوان / ٢٠ ، وسبق في الجزء الأول ، لوحة ٢٤٢ .

حافِر العِير ؛ يريد مـا تَقَوَّر من بـاطِن حـافِره ، يَصِفـه بـاللُّؤم إذ كان المِحلَب الذي يُحلَب فيه ضَيِّقاً كذلـك ، والعرب تَمـدَح بِعظَم الجِفـان وسعَـة الآنِيَـة ، فيُقال : فلان عَظِيمُ الجَفْنة ، إذا كان مُطعِماً ، كما يقال : عَظِيمُ الرَّمـاد ، إذا كان يُكْثِر الوَقُود للأَضْياف ، حتى يكثُرَ الرَّمادُ بفنائه ، وكان لعبدِ الله بن جُـدعـان جَفنةٌ يأكل منها الراكب ، وقال الشاعر يَرثِي رجُلاً :

يـا جَفنـةً كإزاء الحوضِ قـد هَـدَمُـوا ومَنطِقـاً مثـلَ وَشْي اليُمنَـةِ الحِبَره[1]

وقوله : تَهفُو منه الرِّيحُ بجانبٍ ، كأَنَّه جنَـاح نَسْرٍ . قـال الزُّهَني : أراد جـانبَ البيْت ، وأنّـه في الصِّغَر على قـدْر جَنـاح النَّسْر ، يريـد بـذلـك تصغيرَ أمرِه وتحقيرَه .

☆ قال أبو سليمان في حديث معاوية أنَّه قال : « واللهِ لقد منعَتْني القُدرَةُ من ذَوِي الحِنَاتِ » .

أخبرنَاه الكُرانيّ ، نا عبـدُ الله بن شَبيب ، نـا زكريَّـا بنُ يَحْيَى المِنْقَريّ ، نا الأصمَعِيُّ ، عن سُفيان بن عُيَيْنَة قال : « رَأى معاويةُ يَزِيدَ يضرِبُ غلاما له فقال : يا يزيدُ ، سَوءةً لـك ، تَضْربُ مَنْ لا يستَطِيع / أن يَمْتَنِع ، والله لقـد [١٩٣] منعَتْنِي القُدرة من ذَوِي الحِنات »[2] .

الحِناتُ : جمع حِنَةٍ ، وهي لُغَة رَدِيئَة ، واللُّغة العالِية إحْنَة .

قال الأصمعيّ : يُقال في صَدْره عَلَيْك إحنَةٌ ـ مَكْسُورَة الألف ـ أي حِقْد ، ولا تقُل حِنَةٌ ، قال الشَّاعر :

---

(١) اللسان ، التاج (أزا) برواية : « يا جفنة كإزاء الحوض قد كفؤوا » من غير عزو

(٢) النهاية ١ / ٤٥٣

إذا كان في نَفْس ابنِ عَمِّـك إحنَـةٌ فلا تَستَثِرها سـوفَ يَبْـدُو دَفِينُهـا[1]

ويُجمَع على الإحَنِ ، قال الشاعر :

وبَيْن قـومِي ورجـالِهـا إحَنْ إذا التقَـوْا تَجـامَلُـوا على الضَّغَنْ

تجامُلَ النَّبْتِ على وَغْسِ الدِّمَنْ[2]

ويقال : فلان مُواجِنٌ لي ، قال كُثَيِّر :

وما زِلتُ في لَيلَى لَـدُن طَرَّ شـارِبي إلى اليـومِ أُخفِي إحْنَـةً وأُواجِنُ[3]

☆ وقال أبو سليمان في حديث مُعاوية : « أنّه قـال لِـدَغْفَلِ بن حَنْظَلَـة : بِمَ ضَبَطتَ ما أَرَى ؟ قـال : بمُفـاوَضَـةِ العُلَماء . قـال : ومـا مُفـاوضَـةُ العُلَماء ؟ قال : كنتُ إذا لقيتُ عالماً أَخذتُ ما عندَه وأَعطيتُه ما عِنْدي »[4] .

حدَّثنيه ابن الزِّيبقِي ، نـا أبي ، عن أَبيه ، نـا الأَصْمَعِيّ ، عن أَبي هِلال الرّاسِيّ ، عن قَتادَةَ .

أخبرني بعضُ أصحابِنا عن أبي عُمَر قال : أَصلُ المُفاوضـة المُسـاواةُ ، قـال :

---

(١) اللسان ، التاج (أحن) وعزي للأقيل بن شِهاب القَيْني ، وجاء قبله :

مَتَى مـا يَسـؤ ظَنُّ امرئٍ بصـديقِـه يُصَـدِّق بـلاغـاتٍ يَجِئْـه يَقينُهـا

(٢) س : « على ضَغَنٍ » والمثبت من د .

(٣) الديوان / ٣٨١ برواية :

وما زلت من ليلى لـدن طر شـاربي إلى اليـوم أُخفِي حُبّهـا وأداجنُ

(٤) ذكر الحـافـظ في الإصـابـة ١ / ٤٧٥ عن عبـد الله بن بريـدة قـال : « بعث معـاويـة إلى دغفل . . . . يا دغفل ، من أين حفظت هذا ؟ قـال : حفظتـه بلسـان سؤول وقلب عَقُول ، وإنما غائلة العِلْم النِّسيان » ، وبنحوه في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ / ٢٤٦ وكذلـك في جـامع بيـان العلم وفضله ١ / ٨٩

ومنها شَركة المفاوضةِ ؛ وذلك لأَنَّ كلَّ واحدٍ من الشَّرِيكين يُساوِي صاحبَه فيما يَسْتَفِيده ولا ينفَرد بشيءٍ منه دونَ صاحبِه قال : ومنه قولُ الشّاعر :

لا يَصلُح النـاسُ فـوضَى لا سَراةَ لهم ولا سَراةَ إذا جُهّـالُهم سَـادُوا[1] .

أي لا تصلُح أمورُهم ، وهم أكفاءٌ مُتَسَاوُون في الدَّرَجـة ، ليس لهم رَئِيس يقودُهم ، فيصدُروا عن أمرِه ، ويَنتَهُوا إلى رأيِه .

[وقـال اللحيـاني : يقـال : أمرهم فَـوضَى بينهم وفَضىً بينهم : أي سَواءٌ بينهم ، وأنشد :

طعـامُهُم فَـوْضَى فَضىً في رحـالِهم ولا يحسِبُـون السِّرَّ إلا تنـادِيَـا

ويروى : الشّرّ][2] .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حَديثِ معاوية : « أَنّ عَطاءَ قـال : رأيتُـه إذا رَفَع رأسَه من السَّجدَةِ الآخِرةَ كانت إيَّاها »[3] .

حدّثَنِيه عبدُ العزِيز بن محمد [المِسْكِيّ][4] ، أنا ابن الجُنَيْد ، نا سُوَيـد ، عن ابن المُبارك ، عن ابن جُرَيج ، عن عطاء .

قوله : كانت إيَّاهَا ، يريد أنَّه كان إذا رَفَع رأسَـه من السَّجْـدة نَهَض حتى ينْتَصب قائماً للركْعَة من غَير أن يَقْعُد قعدةً بينهما .

---

(١) اللسان ، التاج (فوض) برواية : « لا يصلح القوم » وعزي للأفوه الأودي

(٢) من د والبيت في اللسان والتاج (فوض) برواية :

طعـامهم فـوضى فضـا في رحـالهم ولا يَحسِبـون السُّـوءَ إلا تنـاديـا

(٣) الفائق (إيّا) ١ / ٦٨ والنهاية (إيّا) ١ / ٨٨

(٤) ساقطة من د .

وقد رَوَى أبو حُمَيد الساعديّ عن رسول الله صلى الله عليه : « أَنَّه كان يقعُد بينَهما قَعدَةً خَفِيفَةً ، ثم يستوي قائماً »[1].

☆ وقال أبو سليمان في حديث معاوية : « أنَّه خَرَج بالمَدينة وبيدِه فَلِيلَةٌ وطَرِيدَةٌ » ذكره أبو عُمَر عن أبي العبَّاس قال : يُروَى ذلك عن الشَّعبي[2].

قال : والفَلِيلة : الكُبَّة من الشَّعَر ، والطَّرِيدة : الخِرقَةُ الطويلَةُ من الحَرِير .

قال ساعِدَةُ بنُ جُؤَيَّة يذكر مَيِّتاً :

وغُودر ثَاوِياً وتأَوَّبتْه مُذَرَّعَةٌ أُمَيْمَ لها فَلِيلُ[3].

☆ وقال أبو سليمان في حديث معاوية »: « أنّ أبا مَرْيَم الأَزْدِيّ قال : دخلْتُ عليه فقال : ما أَنعَمنا بك يا فُلاَن . قال : وَهِي كَلِمة تَقولُها العربُ ، فقلتُ : حَديثٌ سَمِعتُه أُخبرك به »[4].

أخبرناه ابنُ داسَةَ ، نا أبو دَاود ، نا سُلَيمان بن عبد الرَّحمن الدِّمَشقِي ، نا [١٩٤] يَحْيى بن حَمْزة ، نا يَزيد بن أَبي مَرْيم ، أَنَّ القاسِمَ بن مُخيمِرة أخبره / أَنَّ أَبا مَرْيَم الأَزْدِي أخبرَه بذلك .

قولَه : ما أَنْعَمَنا بك . كَلِمة يَقولُها الرجلُ لصاحِبه إذا جاءَه وألَمَّ به ،

---

(١) أخرج الترمذي حديث أبي حميد في الصلاة ٢ / ١٠٥ ـ ١٠٧ وا بن ماجة في إقامة الصلاة ١ / ٣٣٧ والدارمي في الصلاة ١ / ٣١٣ والإمام أحمد في مسنده ٥ / ٤٢٤ كلهم بطوله إلا أنهم لم يذكروا « يقعد بينها قعدة خفيفة » .

(٢) الفائق (فلل) ٣ / ١٤٢ والنهاية (فلل) ٣ / ٤٧٣ .

(٣) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٤٦ .

(٤) أخرجه أبو داود في الإمارة والفيء ٣ / ١٣٥ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ١٢٥ .

ولا يُقال ذلك إلاّ لَمَنْ يُعتدُّ بلقائِهِ ويُسَرُّ برؤْيَتِه ، كأنَّه يقول : ما جاءَنَا بك ، وما الذي دَعَاك إلى أَنْ أَتَيْتَنَا فأنعمتَنا : أي سَرَرْتنا بلقائِك ، والنُّعمَـة : المَسَّرة مضمومة النون ، يقال : نَعَم ونُعْمة عَيْن ، قال الشّاعر :

تُرابٌ لأهلِي لا ولا نُعْمـــــةٌ لهم   لشَـدَّ إذاً مـــا قـــد تعبَّـــدني أهْلِي

ومن هذا قولهم : نَعِمِ اللهُ بك عَينـاً ، وأَنْعم اللهُ بـك عَينـاً : أي أَقرَّ بـك عين مَن تُحِبّه ، وكان بعضُ السَّلف يكْرَه أن يُقال : نَعِمَ اللهُ بك عيْنَاً .

[وقـال : إن الله لا يَنْعمَ بشيء ، قـال : وإنّما يُقـال : أَنْعَمَ الله بــك عينا][1] .

وفيه وجْه آخَر : وهو أن يكون معناه ، ما الّذي أعمَلَـك نَحوَنا وجَشَّمـك الـمَصِير إلينا ، من قولهم : تنعَّم الرجلُ إذا مَشَى حافياً .

قال بعضُ أهلِ اللّغة : معناه أن يمشِيَ على نَعامَةِ رِجْله .

قال غيرُه : إنّما قُلِبت هذه الكلمةُ على طريق التَّفاؤل ، وذلـك أَنَّ الرُّجْلَـةَ بُؤسٌ وعَناء ، فَصَرفوهـا من طَرِيق الفـألِ إلى النَّعمـة والرَّخـاء ، فقـالوا : تنَعَّم الرجلُ إذا مَشَى حافياً ، ويقال في مِثْل هذا ، ما عزَّنا بك .

ومنه حديث عليّ : أخبرنَاه ابنُ هـاشِم ، نـا الـدَّبَرِيّ ، عن عبـد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن أَبـان ، عن رجُـل ذَكَره : « أَنَّ أبـا مـوسَى الأَشْعرِيّ عـــاد الحَسَنَ بنَ علي ، فدخل عليٌّ فقال : ما عَزَّنا بـك أيّهـا الشَّيْخ ، فقـال : سَمِعتُ بَوَجع ابنِ أَخِي فأحببْتُ أن أعودَه[2] » .

---

(١) سقط من ح .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٥٩٤ بلفظ « ما غدا بك أيها الشيخ » بدل « ما عزّنـا بك أيها الشيخ » .

يقـال : عَزرتُ الرجلَ ، إذا جِئتَه زائراً ، وفلان عَـزِيـزٌ في بني فـلان إذا كان نزيلاً فيهم .

☆ وقال أبو سُليمان في حديث معاويَة : « أنـه قـال يوم صِفِّين : آهـاً أَبَـا حَفْص :

قـد كان بعـدك أنبـاءٌ وهَنْبَثَـةٌ لـو كنتَ شاهـدَها لم تكثُر الخُطَبُ [1] .

حدثنيه محمد بن الحُسين ، نا محمود بن الصَّباح المازِني ، نا محمدُ بن جَبلَة ، نا يحيى بن بُكَيْر قال : سمعتُ اللَّيثَ يذكرُه عن ابنِ شِهاب .

قال المازنيُّ : الهِنْبثَة : إثارةُ الفِتنة . وقال غيرُه : الهَنْبَثَة والهَنْبَذَة إحدى الهَنابِذ والهَنابِث ، وهي الأُمورُ الشِّداد ، وأنشد :

إنّـا وجـدْنـا زُفَر بن الحـارثْ في هـذه الهَنـاتِ والهَنـابِثْ

خبيثَةً من أخبَثِ الخبائثْ

☆ وقال أبو سُليمان في حديث معاويةَ : « أنّه بلَغَه أن عبدَ الله بنَ جَعْفر حَفَّفَ وجُهِد من بَذْله وإعطائِـه ، فكتَب إليـه يـأمُرُه بـالقَصْد ، ويَنْهـاه عن السَّرف ، وكتب إليه بيْتين من الشعر :

لَمالُ المرء يُصلحـه فيُغْنِي مَفـاقِرَه أعفُّ من القُنـوع

يسُـدّ بـه نـوائِبَ تَعْتَرِيـه من الأَيّـام كالنَّهَـل الشُّروعِ » [2] .

---

(١) الفـائق (أوه) ١ / ٦٦ والنهـايـة (أوه) ١ / ٨٧ ، والبيت في الجمهرة (هبث) ١ / ٢٠٥ زعموا أنـه لصفيـة بنت عبـد المطلب ، ويـزعمـون أنـه لفـاطمـة رضي الله عنهـا تمثلت بـه حين قبض الرسول . وفي البيان والتبيين ٣ / ٣٦٣ عزي لصفية وجاء بعده :

إنـا فقـدنـاك فقـد الأرض وابلهـا واختلَّ قـومـك فـاشْهَـدهم فقـد سَغِبُـوا

(٢) البيت الأول في اللسـان والتـاج (قنع) والبيت الثـاني في مـادة (شرع) وعُزيـا للشماخ وهما في ديوانه / ٢٢١ ـ ٢٢٢ وهما في الفائق (حفف) ١ / ٢٩٧ والنهاية (حفف) ١ / ٤٠٨

يَرويه الحسنُ بن عبد العزيز الجَروِيّ ، نا أبو مُسهِر ، حـدّثني إسماعيل بن معاوية ، سمعتُ يونُس بن حَلْبَس يذكره .

قوله : حفَّف : أي قَلَّ مالُه .

قال ابن السّكّيت : الحَفَفُ : قِلَّةُ المأكول وكَثرةُ الأَكَلَـة ، والضَّفَفُ : كَثرةُ العيال ، والقُنُوع : مسألة / الحاجةِ . يقال : قَنَع يقنَع قُنوعاً ، إذا سأل . [١٩٥]

وقال أعرابيٌّ لقوم سَأَلهم : الحمدُ لله الذي أَقْنَعَني إليكم ، يريد أَحْوَجَني .

وأخبرني أبو محمد الكُرانيّ ، نـا عبـدُ الله بن شَبيب ، نـا المِنْقَرِيّ ، عن الأَصمعِيّ قال : رأيتُ أعرابياً يقول في دُعـائِـه : اللّهمَّ إنّي أعوذُ بـك من القُنوعِ والخُنوعِ والخُضوعِ ، وما يُغضُّ طَرْفَ المرءِ ويُغرِي به لِئامَ النّاس .

وأَراد بـالنَّهل الشُّروعِ ، الإبلَ الشـارعـةَ نَحـوَ المـاء ، وضَربَ الإبـل مثَـلاً لنوائبِ الدَّهر[1] في تَتَابُعِها ، والشِعْر للشَّماخ .

☆ وقـال أبو سليمـان في حـديثِ معـاويـةَ : « أنّـه لمـا بلَغَـه خبرُ صـاحبِ الرّوم ، وأنّه يُريد أن يغزُوَ بِلادَ الشّـامِ أيّـامَ فِتْنـة صِفِّين ، كَتَب إليـه يَحلِف بالله لئن تَمَّمْت على ما بَلَغَني من عَزْمك لأُصالِحنَّ صاحِبي ، ولأكونَنَّ مقدَّمتَـه إليك ، فلأجعلَنّ القُسْطَنْطِينيَّـة البَخراءَ حُمَمَـةً سوداءَ ، ولأنتزعنَّـك من المُلـك انتزاعَ الإصْطِفْلِينة ، ولأَرُدنّك إرِّيْساً من الأَرارِسةِ ترعَى الدّوابلَ »[2] .

قال أبو عُمَر : الإصْطِفْلِين : الجزَرُ ، لغةٌ شاميَّة ، والواحدة : إصْطِفْلِينة ،

---

(١) ط : « لنوائب الأيام » .

(٢) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ١١٩ بألفاظ متقاربة .

والإرّيس : الأكَّار ، بلسان الرُّوم ، والدَّوابِل : الخَنازِير ، وقال غيرُه : الدَّوْبَل : ولدُ الحمار .

☆ وقال أبو سليمان في حديث معاوية : « أنّه قال : كَيفَ ابنُ زِياد ؟ فقالوا : ظريف على أنه يلحَن ، فقال : أولَيس ذَاكَ أظْرفَ له[1] ».

ذكره ابنُ قُتَيْبة في كتابه فقال : أراد القوْمُ اللّحْن الذي هو الخَطأ ، وذَهبَ معاويةُ إلى اللَّحن الذي هو الفِطْنة ، قال : والأوَّل بسُكُون الحاءِ والثاني بفتحها قال : وأما قولُ الآخر :

منطِق صائبٌ وتلحَن أحيَا ... ناً وخَيْر الحديثِ ما كان لَحْنا[2]

فإنّه أرادَ اللحْن الذي هو الخَطأ ، كأنه استَملحَه في المرْأة ، واستَثْقل منها الإعرابَ .

قال : وكان بعضُهم يذهبُ في قول معاوية في عُبيدِ اللهِ بن زياد هذا المَذْهب ، ولا أُراهُ كذلك .

قال أبو سُليمان : والأصلُ الذي تَجري عليه عادةُ البَيان أن يكونَ الجَوابُ وَفْقاً للسّؤال ، ومحمولاً على حُكمِه ، وما دامَ التّوفِيق ممكِناً فالتّفريق لا وجهَ له ، ومن البعيد المُمتَنِع أن يكون معاويةُ وقومُه - وهم عَربٌ صُرَحاء - إذا تخاطبوا لم يَتفَاهموا ، وأن يذهَب بعضُهم عن مُرادِ بعضٍ هذا الذَّهاب ، وأن يَتَبايَنوا هذا التَّباين ، واللُّغة واحدة ، والعُيون متواجِهَة ، والأسبابُ إلى المقاصد مُشِيرة ، وعليها دَلِيلة ، مثل هذا الوَصْف يَنبُو عنهم ولا يَلِيق بهم .

---

(١) أخرجه ابن قتيبة في غريبه ٢ / ٤١٧ ، وذكره القالي في الأمالي ١ / ٥ .

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٤١٩ برواية :

منطق عاقل وتلحن أحيا ... نا وأحْلَى الحَديث ما كان لَحْنا

والبيت لمالك بن أسماء بن خارجة الفزاري ، وهو في البيان والتبيين ١ / ١٤٧ ، واللسان والتاج وأساس البلاغة (لحن) وأمالي القالي ١ / ٥٠ .

وفي تأْوِيل هـذا الكلام وُجوهٌ : أَحـدُهـا أن يكونَ القومُ إنّما أَرادوا اللّحنَ الذي هو الخَطأ ، وأن يكون معـاويـةُ قـد استَحسنَ منـه السُّهولَـة في كلامِـه ، وابتِذالَ السَّليقِيّة في خِطابه ، ورأى أَنَّ تركَه تفخيمَ الكلام وإشباعَـه بـالإعراب نوعٌ من الظَّرف ، وبـابٌ من الأَخْـذ بخِفّـة المَؤُونـة في إفهـام مَنْ يخـاطِبـه ممَّن لا يتَّسـع لمعرفـة الإعراب ، / ولا يَكمُـل لضبطـه عنـه لا سِيَّما وهـو أمِيرٌ أو رئيسٌ ينفَذ قولَه وتلزم طاعتَه . [١٩٦]

وقد نَحَا هذا النحو جماعةٌ من كَمَلة الرّؤَساء وأَجِلَّة الولاةِ والأُمراء .

وقـال بعضُهم لأَصحـابـه : لا تستَعمِلوا الإعرابَ في كـلامِكم إذا خـاطبتُم ، ولا تُخْلوا منه كُتبَكُم إذا كاتَبتم ، وعابوا الحجَّاج حين يقولُ لطبَّاخـه[1] : اتّخِـذ لنا غَبْرِبيَّـة وأكثِر فَيْجَنَهـا ، فخرج يسـأَل عنهـا ، فلم يكن بحَضرتـه أحـدٌ يفهم ما أَراد ، حتى عادُوا إليه فسألوه فقال : إنَّما قُلتُ له اتّخِـذ لنـا سُمّـاقِيّـة وأكثِر فيها السَّذَاب .

ودَخَل الجُند على بعضِ الوُلاةِ ببغدادَ أيّامَ فتنة المُسْتَعين فقالوا : قد اقتَحم الأتراكُ من بعضِ أبوابِ المدينة فقال لهم : استلئِمُوا سُـدْفَـةً ، فخرجوا يسـألون عن هـذا الكلام ولا يَفْهَمونـه، حتَّى جـاؤوا إلى بـاب ثَعْلَب فقـال : يَقـول لكم بكِّروا غَداً في السِّلاح ، فهذا وجه .

والثّاني : أن يكون القومُ إنّما أرادوا به لَحْن الفِطْنة كما أَرادَها معاويةُ ، إلاّ أنهم لم يَجعَلـوا قـولَهم على أنّـه يلحَن استِثْنــاء من قَـولهم : ظَـريف ، إنّما أرادوا بـذلـك المُبـالغـةَ في مـدحِـه ، واشتِراطـاً[2] للزِّيـادة في ظَرْفـه ، كقَول النّـابِغـةِ الجَعْدِيّ :

---

(١) ط : « يقول لصاحبه » « تحريف » .

(٢) ح : « واشتراكا » ، والمثبت من بقية النسخ .

فَتىً كان فِيهِ ما يسُرُّ صديقَه   على أَنَّ فيه ما يَسُوءُ الأَعادِيا
فتىً كَمُلت خيراتُه غيرَ أنّه   جوادٌ فما يُبقِي من المالِ باقِيا[1]

وكقول النَّابغةِ الذّبياني :

ولا عَيْب فيهم غَيرَ أَنَّ سُيوفَهم   بهِنّ فُلولٌ من قِراع الكتائب[2]

وكقَولِ الآخر :

ولا عيْبَ فينا غَيْرَ عِرقٍ لَمعْشَر   كِرامٍ وأَنَّا لا نَخُطّ على النَّمْل[3]

أي لسْنا بمجوسٍ ، وذلك أَنّهم كانوا يقولون : إنَّ الرجلَ إذا خرجَتْ به النَّملةُ فخطَّ عليه ابنُه من أختِه أو ابنتِه برأَ الرّجُل ، هذا تفسيرُ الأصمعيّ وغيرُه من أهل اللغة ، إلاّ ابنَ الأعرابي وحدَه فإنّه يَرويه : يحطّ ، بالحاء غير معجمة ، يقول : إنّا لا نأتِي بيوتَ النملِ في الجَدْب فنحفُر على ما قد جمع لنأكُلَه .

ووجه ثالث : وهو أن يكونَ إنّما أَرادُوا باللَّحْن اللُّكنةَ التي كان ابنُ زِيادٍ يرتَضِخُها[4] ، ذكروا أنّه كان يرتَضِخ لُكْنةً فارسيّة .

وقال لرجُل اتَّهمه برأْي الخَوارِج : أَهَرُوريٌّ أنت ؟ يريد أَحَرُوريّ . وقال في كلامٍ له : مَن كَاتَلَنا كاتَلْناه ، يُريد : قاتَلْنا ، وإنما أتتْه هذه اللُّكْنة من قِبَل أمّه شِيرُويه ، وكانت ابنةَ بعضِ ملوكِ فارس يزْدَجِرد أو غيرِه ، فقد

---

(١) شعر النابغة الجعدي / ١٧٣ ـ ١٧٤ برواية : « فتى تَمّ فيه ....فتى كملت أخلاقه » .

(٢) الديوان / ٦٠ ، شعراء النصرانية ٢ / ٦٤٧ .

(٣) البيت في اللسان والتاج (نمل) برواية : « ولا عيب فينا غير نَسْل لمعشر » ولم يعز .

(٤) القاموس (رضخ) : هو يرتضخ لكُنةً عَجَمِيَّةً إذا نشأ مع العجم ثم صار إلى العرب فهو ينزع إلى العجم في ألفاظه ولو اجتهد .

يكون معاويةُ لما رأى القوم يَعِيبُونَه بها صَرفَ الأمرَ فيها عن وَجْه العَيْب إلى ناحيةِ المَدْح ، فقال :أو لَيس ذاكَ أظرفَ له[1] ، يُريد أو لَيْس ذلك أنجبَ له ، إذا نَزَع بالشَّبَه إلى الخال ، وكانت ملوكُ فارس تُذْكَر بالسِّياسة ، وتُوصَف بمحاسن الشِّيَم ، والعربُ تعظّم أمرَ الخُؤولة وتكاد تُغَلِّبه في الشَّبَه على بعض العُمومَة ، أنشدَني أبو عُمَر لبعضهم :

/ عليكَ الخالَ إنَّ الخالَ يَسْرِي — إلى ابنِ الأُخْتِ بالشَّبَه المَتِين [١٩٧]

وقال آخر :

فإنّ ابنَ أُختِ القومِ مُكفىً إناؤه — إذا لم يُزاحِم خالَه بأَبٍ جَلْدِ[2]

وحدَّثني علّكانُ المروَزيّ ، نا عليُّ بن بشير ، نا حُسَين بن عَمْرو العَنْقَريّ ، حدثني أبو بِلال الأَشْعري قال : قال تُبَيْعٌ صاحبُ كَعْب الأحْبار : من أعرَقَت فيه الفارِسيَّاتُ لم يُخْطِه دِينٌ أو حِلْم ، ومَن أعرقَت فيه الرُّوميَّات لم يُخْطِه شِدَّة أو نقابةٌ ، ومَن أعرقَت فيه البَرْبَرِيّات لم يُخطِه حِدَّة أو تَكَلُّف ، ومَن أعرقَت فيه الحَبَشِيّات لم يُخْطه سُكْر أو تأنيث .

ولم يَقصِد بهذا مُعاوِيةُ مدحَه على اللَّحن ، ولا كَانَ يَرَى اللحْن ظَرفاً ، وإنّما أَشارَ بذلك أنه قد نَزَع إلى أخوالِه ، وكانوا ملوكاً أهلَ أدَب وظَرْف . فأمّا قول الآخر :

منطِقٌ صائب وتلحَن أحيا — ناً وخَيرُ الحديثِ ما كان لحناً[3]

وتأْويلُ ابنِ قُتيبة له على أنَّ اللحنَ يُستملَح من المرأةِ ويُستَثْقل منها

---

(١) ط : « ذلك أظرف به » .

(٢) د ، ط : « يُكفَى إناؤه » ، وهو للنمر بن تولب ، شعره / ٣٠٠ .

(٣) تقدم تخريجه في اللوحة ١٩٥ من هذا الجزء .

الإعراب ، فقد قيل هذا ، وكان أبو العبَّاس ثَعلب يقول في ذلك بخِلاف هذا القَوْل .

قال أَبو العَبَّاس : اللّحنُ هَجين حيث كان ، مُستَقْبَحٌ من صاحبه رجلاً كان أو امرأةً ، وإنّما أَثنَى عليها بشِدّة الخَفَر والحَياء الذي يقطَعُها عن إصَابَةِ الإعرابِ في مَنطقِها فتَلحنُ في كَلامِها .

وكان ابنُ الأَعرابي يتأَوَّله على خلاف هذا وذَاكَ ، وقال : إنّما هو من لَحْن الفِطْنة ، يريد أنّها تَفطِن لبعض الحديثِ لعَفافِها ، واللَّحْن ، ساكنة الحاء ، عنده الفِطْنَة كاللَّحْن الذي هو الخَطأُ سَواء . وعامَّة أهلِ اللُّغة في هذا على خِلافه ، إنّما قالوا في الفِطْنة اللَّحَن ، مفتوحة الحاءِ ، وفي الخَطَأ اللَّحْن بسُكُونها .

قال ابنُ الأعرابي : واللَّحْن أيضا اللُّغَة ، قال : وقد رُوِي أن القرآن نَزَل بلَحْن قُريشٍ ، أي بلُغَتِهم ، قال : ومنه قولُ عُمَر : « تعلَّموا الفرائِضَ والسُّنَّة واللَّحْنَ »[1] : أي اللغةَ .

قال : واللَّحن فَحوَى الكلام ومَعناه ، ومنه قولُ اللهِ : ﴿ وَلَتعرِفَنَّهم في لَحْنِ القَوْلِ ﴾[2] .

قال غيره : واللَّحن : الصَّوتُ أيضاً ، قال الفرزْدَقُ :

وداعٍ بلَحْنِ الكَلبِ يَدعو ودُونَه ... من اللَّيل سِجْفَا ظُلمةٍ وسُتورِها[3]

---

(١) أخرجه الدارمي في الفرائض ٢ / ٣٤١ والبيهقي في سننه ٦ / ٢٠٩ وسعيد بن منصور في سننه ١ : ١ .

(٢) سورة محمد : ٣٠

(٣) لم أقف عليه في ديوانه ط دار صادر ، وفي الديوان عدة قصائد على الوزن والقافية ليس من بينها هذا البيت .

وقال آخر يصِف طائريْن :

باتَـا على غُصْنِ بـانٍ في ذُرَى فَنَنٍ   يردِّدان لُحـونـاً ذاتَ ألـوانِ[1]

فأمّا قَولُهم : فلان ظَرِيفٌ ، فإنّ الظَّرفَ أدبُ اللِّسان خاصَّةً .

ومن هذا قَولُ بعضِ السَّلف : إذا كان اللِّصُّ ظرِيفاً لم يُقْطَع ، يُرِيـد أنـه قد يتخلَّص للحُجّة فيدفَع بها عن نَفسِه ، فيقُولُ : إذا وُجِدتْ معـه السَّرِقـة قـد التَقَطْتُها أو كانت عِندِي وَدِيعة فخُنْتُها ، أو ما أشبَه هذا من الكلام .

وحدَّثنا ابنُ الأعرابي ، نا عبد الصَّمد بن عبد الله بن أبي يَزِيد الـدِّمشقي ، نـا أيّوبُ بن إسحـاق ، نـا منصورُ بن سَلَمَـةَ الخُزاعيّ ، نـا شَبِيبُ بن شَيْبَـة ، سمعتُ ابنَ سِيرين يقول : الكَلامُ أكثَرُ من أن يَكْذِبَ ظَرِيفٌ .

يريد أَنَّ الظَّرِيف لا تَضِيق عنه مَعانِي الكلامِ ، فهو قـد يَكْنِي ويُعرِّضُ ولا يكذِبُ ، وهذا كما قِيلَ : « إنَّ في المَعاريض مندوحَةً عن الكَذِب »[2] .

/ وقـال ابنُ الأعرابيّ : العربُ تقـولُ : الظَّرْف في اللّسـان ، والمَلاحَـةُ في الفَمِ . [١٩٨]

وأخبرني ابنُ شَابُورةَ ، نـا عليّ بن عبـد العـزيـز قـال : قـال الأصمَعيّ : العربُ تقول : المَلاحَةُ في الفَمِ ، والحَلاوةُ في العَيْنَيْن ، والجَمالُ في الأَنف .



(١) اللسان ، التاج (لحن) دون عزو ، وجاء قبله :

وهـاتِفَيْنِ بشجـوٍ بعـد مـا سَجَعت   وُرْقُ الحمـام بترجيـع وإرنـانِ

(٢) أخرجـه البخـاري في الأدب المفرد صـ ٣٠٥ ، وابن السّنّي في « عمـل اليـوم والليلـة » صـ ١٢٨ ـ ١٢٩ وذكره العَجَلُوني في كشف الخفاء ١ / ٢٧٠ ، وغيرهم .

حديث سَمُرةَ بنِ جُنْدَب

☆ قال أبو سليمان في حديث سَمُرة : « أَنَّه كان آخرَ العَشَرة الذين قال لهم رسولُ اللهِ صلّى الله عليه : آخركم يَمُوتُ في النّار » .

وهذه القِصّةُ يرويها أبو مُوسَى محمد بن المُثَنّى ، ثنا إسماعيل بن حُكَيم الخُزاعيّ ، نا يُونُس ، عن الحَسَن ، عن أَنَس بن حُكَيم الضّبيّ ، وكان جاراً للحسَن ، وكان وجْهُ متجره إلى المَدِينة ، قال : كُنتُ أقدَم المدينةَ فألقى أبا هُريرة فلا يَبدأُ أن يَسأَلَني عن شيء حتّى يَسْأَلني عن سَمُرة بن جُندَبٍ ، فإذا قُلتُ : تركتُه سالِماً صالِحاً فَرِح وأعجَبَه ذلك .

قال أنس : فَقلتُ لأبي هُرَيْرة : مَالِي إذا قدِمْتُ عليك لا تبدأُ أن تسأَلَني عن شَيءٍ حتى تسأَلني عن سَمُرة ، فإذا قلتُ : تركتُه سالِماً فرِحتَ به وأعجبَك ذلك ، قال : إنّا كُنّا عَشَرة في بيتٍ وأنَّ رسولَ الله صلى الله عليه قامَ عَلَينا ونَظَر في وجُوهِنا ثم قال : آخِرُكم يَمُوتُ في النّار ، فقد مات منّا ثمانيةٌ ولم يبقَ غيرِي وغَيرُه ، فليس شيءٌ أحبَّ إليَّ من أن أكُونَ قد ذوّقْتُ الموتَ قبلَه[1] » .

قال أبو سليمان : وتَأوِيلُ هذا ما ذكَره ابنُ سِيرين .

حدثناه أحمدُ بن إبراهيم بن مالك ، نا محمدُ بنُ أيّوب ، أنا مَروانُ بنُ

---

(١) أخرجه الفسوي في تاريخه ٣ / ٣٥٦ وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٥٩ وابن كثير في البداية والنهاية ٦ / ٢٢٦ ، وأشار الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ / ٦٥٤ إلى الجزء المرفوع من الحديث بدون قصة ، بلفظ « ..فكان ذلك تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولأبي هريرة والثالث معهما : آخركم موتاً في النار » ، وكذلك ذكره الحافظ في الإصابة ٢ / ٧٩ .

جَعفَر بن سعْـــد بنُ سَمُرة بن جُنْـــدَب ، نـــا داودُ بن المُحبَّر البَكراوِيّ ، عن زِيادِ بن عُبَيد الله بن الرَّبيع الزِّيـاديّ قـال : قلتُ لابنِ سيرين : يـا أبـا بكْر أخبِرنا عن سَمُرة وما كان من أَمْره وما قِيل فيـه . قـال : إنَّ سَمُرة كان أَصَـابَـه كُزازٌ[1] شَدِيد ، فكان لا يكَاد يَـدْفَـأ ، فـأَمَر بِقـدْرٍ عظيمـة فَمُلِئَت مـاءً وأُوقِـدَ تَحتَها ، واتَّخذ فوقَها مجلِساً ، فكان يصعَـد إليـه بُخـارُهـا فيـدفِئـه ، فبَينـا هو كَذَلِك إذ خَسَفَت به فنَظُنُّ أنَّ ذلك هو الذي قِيل فيه[2] .

☆ ☆ ☆

(١) القاموس (كزز) : الكُزاز كغُراب ورُمّان : دَاءٌ من شِدة البَرْد ، أو الرِّعدة منها وقد كُزّ بالضمّ فهو مكْزوزٌ .

(٢) ذكره المِزّي في تهذيب الكمال ٦ / لوحة ٢٧٧ ـ ب في ترجمة سمرة وفيه : « أبو داود المحبّر البَكْراوي » بـدل « داود بن المحبر البكراوي » وذكره ابن كثير في البـدايـة والنهـايـة ٦ / ٢٢٧ . وفي التقريب ١ / ٢٣٤ : داود بن المحبّر ، بمهملة وموحـدة مشـددة مفتـوحـة ، بن قَحْـذم ، بفتـح القـاف وسكون المهملـة وفتح المعجمـة ، الثّقفي البكراوي ـ أبو سليمـان البصري نزيل بغـداد متروك ، وأكثر كتابِ العقل الذي صنّفه موضوعات ، مات سنة ٢٠٦ هـ .

حديثُ واثِلةَ بنِ الأَسْقَع

☆ وقال أبو سليمان في حديث واثلةَ حين ذَكَر تَخَلُّفَه عن رسول الله صلى الله عليه في غَزْوة تَبُوك ، حتّى إذا خَرَج أَوائلُ النّاسِ قال : « فَدَعاني شَيخٌ من الأنصار فحمَلَني ، فخرجْتُ مع خَيْرِ صاحب ، زَادِي في الصُّبَّة ، وخَصَّني بطعام غيرِ الذي أَضَع يَدِي فيه مَعَهم »[1] .

حدَّثَنيه أحمدُ بن إبراهيم بن سَهْل[2] ، نا محمدُ بن الرّبِيع الجِيزي ، نا يُونُس بن عَبد الأَعلى ، نا ابنُ وهْب ، أخبرني عاصمُ بنُ حكيم ، عن يَحْيى بن أبي عَمْرو السَّيباني ، عن ابن الدَّيلمي ، عن وَاثِلَةَ .

قولُه : زَادِي في الصُّبَّة ، أي مَعَ الرُّفقَة التي صَحِبتُهم ، فكُنتُ آكُلُ معَهم أُسْوَةَ أَصحابِي ، ويُتحِفُني الأَنصاريّ بطعامٍ غَيرِه . والصُّبَّة : الجَماعَةُ من النَّاس ، قاله الأصمعيّ وغيرُه .

وقال ابنُ وهْب في هذا الحَدِيث : الصُّبَّةُ : شَيءٌ يُشبِه السُّفرةَ .

قال أبو سليمان : وأَرَى هذا غَلَطاً ، وإنّما هي الصَّنَّةُ ، بالنّون . مفتوحَة الصَّاد[3] ، وهي شِبْه السَّلّة يُدَّخَرُ فيها الطَّعامُ للسَّفر ، ويُشبِه أن تكون روايةُ هذا الحَرف عند ابنِ وَهْب بالنون على ما دَلَّ عليه في تَفْسِيره ، ولعلَّ الغَلَط إنّما عَرض فيه من قِبَل بَعضِ / الرُّواةِ الذين هم أَسْفَلُ منه ، والله أعلم . [١٩٩]

---

(١) الفائق (صبب) ٢ / ٢٨٥ والنهاية (صبب) ٣ / ٤ ، وذكر ا بن الجوزي قصة خروجه إلى تبوك بألفاظ متقاربة في صفة الصفوة ١ / ٦٧٥ .

(٢) ح : « أحمد بن محمد بن سهل » .

(٣) التاج (صنّ) : والصَّنُّ بفتح الصاد : شبه السّلة المطبقة يُجعَل فيها الطعام .

حديث المُغيرة بنِ شُعْبَةَ

☆ قال أبو سليمان في حديث المُغِيرة أنَّه قال : « أَحْصَنْتُ ثمانين امرأةً فأنا أعلمكُم بالنِّساء ، فوجدتُ صاحبَ المرأةِ الواحدةِ امرأةً إن زارتْ زارَ ، وإن حاضَت حَاضَ ، وإن اعتلّت اعتَلَّ ، فلا يقتَصِرنَّ أحدُكم على المَرْأة الواحدةِ ، إذا طالت صُحْبَتُها معه كان مَثلُها ومثَلُه مَثَل أبي جَفْنة وامرأَتِه أمِّ عقّار ، فإنّه نافرها يوماً فقال وهو مغاضِبٌ لها : إذا كنتَ ناكحا فإيَّاك ، وكلَّ مُجْفِرة مُبْخِرة ، منتفِخَةِ الوَرِيد ، كلامُها وَعِيد ، وبَصَرُها حَدِيد ، سَفْعاءُ فَوهاءُ ، مَلِيلَةُ الإرغاء »[1] .

وفي رواية أخرى : بَلِيلةُ الإرعادِ ، دائمة الرّغاء[2] ، فَقهاءُ سَلْفَع ، لا تَرْوَى ولا تَشْبَع ، دائمَةُ القُطُوب ، عارِيةُ الظُّنْبُوب ، طَوِيلَة العُرْقُوب ، حَدِيدَةُ الرّكبة ، سَرِيعَةُ الوَثْبة ، شَرُّها يَفِيضُ ، وخَيرُها يَغِيض ، لا ذاتُ رَحِمٍ قَرِيبة ولا غَرِيبة نجيبةٍ ، إمساكُها مُصِيبة وطَلاقُها حَرِيبة ، فُضُل مِئنات كَأَنَّها نُفاث .

وفي رواية أُخْرى : كأَنَّها نِقاب ، حملُها رِباب ، وشَرُّها ذُباب ، واغِرَة الضَّمِير ، عالِيةُ الهَرير ، شَثْنَةُ الكفِّ ، غليظةُ الخُفِّ ، لا تَعذِر من عِلَّة ، ولا تأوِي من قِلّة ، تأكُل لَمّاً وتُوسِع ذمّاً ، وتُؤذِي الأَخيارَ وتُفشِي الأسرارَ

(١) ذكر الأصفهاني في محاضرات الأدباء ٣ / ٢٠١ جزأ من هذه الرواية ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣ / ٢١ ـ ٢٢ مختصراً . وانظر الفائق (زور) ٢ / ١٣٣ ، والنهاية (جفر) ١ / ٢٧٨ و (نفخ) ٥ / ١٧٣ .

(٢) د : « دائمة الدعاء » .

وهي من أهل النار .

فأجابته فقالت : بِئْس لعَمرُو الله زوجُ المرأةِ المُسْلِمة ، خُصَمَةٌ حُطَمَة ، أحمرُ المأكَمَة ، محزون الهزمَة ، له جلدةُ عَنْزٍ هرِمَة وسُرَّةٌ مُتَقَدِّمَة ، وشَعَره صَهْباء ، وأُذنٌ هَدْباء ، ورقبةٌ هَلباءُ ، لَئِيمَ الأَخلاق، ظاهِر النِّفاق ، صاحِبُ حِقْد وهَمٍّ وحُزنٍ ، عِشرَتُه[1] غَبْن ، زعيم الأنفاس ، رَهِينُ الكَاس .

وفي رواية أخرى : سَقِيم النِّفاس [رَهِينُ الكَاس][2] بعيدٌ من كلِّ خَيْر في الناس ، يسأَل الناسَ إلحافاً ويُنفِقه إسرافاً ، وجهُهُ عَبوسٌ وخَيْره مَحْبوس وشرُّه يَنُوس ، أَشأَمُ من البَسُوس[3] .

في كلام غير هذا تركته لطوله .

حدّثناه ابن الزِّيبقي ، نا أبي ، ومُوسَى بن زكرياء التُّسْتَريّ قالا : نا محمد بن شُعَيب السّاجي ، نا الفَيْضُ بنُ الفَضْل ، نا منصورُ[4] بن أبي الأَسْود ، عن لَيْث بن أبي سُلَيْم .

قوله : إن زارتْ زَارَ ، يُريد إن زارَت المرأةُ أَهلَها فغابتْ عنه زَارَ : أي غاب حَظُّه منها ، كقول الشاعر :

كأَنَّ الليل موصولٌ بلَيلٍ إذا زارت سُكَينةُ والرَّبابُ[5]

يُريد بذلك زيارتَها أهلَها ، ويذكر غَيْبَتَها عنه ، لأَنَّهم إنّما يستَطِيلون الليلَ عند فِراقِ الأحبَّة ، وبُعْدهم لا مَعَ وِصالِهم وقُربِهم .

---

(١) ط : « غِرّته غَبْن » .

(٢) سقط من ح .

(٣) الفائق (زور) ٢ / ١٣٣ ، والنهاية (ببس) ١ / ١٢٧ .

(٤) ح : « منصور بن الأسود » .

(٥) الفائق (زور) ٢ / ١٣٤ .

والمُجفِرةُ : المُتَغيِّرة ريحِ الجَسَد . يقال : رجل مُجفِر ، وامرأة مُجفِرة .

والمُبخِرة : ذات البَخَر ، وهو تَغيُّر رِيحِ الفَمِ خاصَّة .

وقوله : مُنتَفِخة الوَرِيد ، يَصِفها بسوءِ الخُلُق وكَثْرة الغَضَب ودَوامِ الضَّجر والوريدُ : العِرقُ الذي ينتَفِخ من الغَضْبان ، وهما وَرِيدان يَكْتَنِفان الحَلْق .

/ ومنه قَولُ اللهِ تَعالَى : ﴿ ونَحنُ أَقربُ إليهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيد ﴾[1] . [٢٠٠]

والسّفعاءُ ، التي اسوَدَّ خَدُّها من قحَل السِّنّ أو سُوءِ المَطْعم أو نحوِ ذلك ، والسُّفْعَة : سوادٌ ليس بالشَّدِيد .

وقوله : مَلِيلَةُ الإرغاء ، يَصِفها بكَثْرة القَوْل ورفْع الصّوت به حتّى تُمِلَّ السّامعين وتُؤذِيهم . والمَلِيلة : يعنِي المَمْلُولة ، واستَعارَ الرُّغاء هاهنا وهو صَوتُ الإبل ، شبَّه صوتَها به ، وأكثرُ ما يُقال : الإرغاءُ في اللَّبن وفي البَوْل ونحوِهما من الرُّغْوَةِ ، وهي ما تَعلُو فوقَها شِبْهَ الزَّبَد ، ولعلَّه إنّما أراد إزباد شِدْقَيْها عند إكثارِها الكَلام .

وأما قولُه في الرِّواية الأُخرى : بَلِيلة الإرعاد ، فمعناه أَنَّها لا تَزال تُوعِد وتُهدِّد . يقال : أَرعدَ الرجلُ وأَبرقَ ، إذا هَوَّل بالوَعِيد ، وأكثرُ ما يقال : رعَد بغَير ألف ، وأنشَدَ الغَنَويّ عن أبي العَبَّاس في اللّغة الأولى :

أَرعِدْ وأَبرِقْ يا يَزِيـ ـد فما وَعِيدُكَ لي بضَائر[2]

---

(١) سورة ق : ١٦ .

(٢) اللسان ، التاج (رعد وبرق) وعزي للكُمَيْت ، وكان الأصمعي ينكر أبرق وأرعد ولم يأخذ بشعر الكميت لأنه كا يقول : جرمقاني : أي أعجمي ، وهو في شعر الكميت : ١ / ٢٢٥ برواية : « أبرقْ وأرْعِدْ » .

والبَلِيلـة : من بَلَل اللّسـان . يقـال : فلان بَلِيل الرِّيق بـذِكر فُلان ، إذا كان لا يَزال يَجرِي لسانُه بذكره .

والفَقْماء : المائلةُ الفم[1] ، وهو الحَنَك وفيـه لُغَتـان : فَقْم وفُقْم . ويقـال : رجل أَفقَم وامرأة فَقْماء .

قال الأصمعيّ : والأَضَزُّ مثلُ الأَفْقم .

وأخبرني أبو محمد الكُرانِيّ ، نـا عبـدُ الله بنُ شَبِيب ، نـا زكريّـا بن يَحْيي المِنْقَرِي ، نا الأصمعيّ والعُتْبِيّ قالا : قال أعرابيّ :

إذا أتيتَ البـــابَ فـــالبَس خَـزًّا إني أَرَى الأَحســـابَ صـــارت بَـزًّا
تُدنِي الثِّيابُ الأبكَم الأَضزَّا

والسلفَع : الجَرِيئَةُ على الرّجال الوَقِحة ، وهو في نَعْت الرِّجال الشُّجَاع .

يقال : رجل سَلْفَع وامرأةٌ سلْفعٌ بغَيْر هاء .

والظُّنبوبُ : عَظْم السّاق ، يُرِيد أَنَّه قد عَرِي مكانُه من اللّحم لهُزالها .

وشَرُّها يَفِيض : أي يَكثُر ، ومنه فَيْض الماء . وخَيرُها يَغِيض : أي يَقلّ ، من غـاض المـاءُ إذا نَضَبَ[2] . ويقـال : هـذا غيضٌ من فيضٍ : أي قَلِيـل من كَثِير ، قال الشاعر :

لقـــد رابَنِي أَنّ الكِرامَ رأيتُهم يَغِيضـون غَيضـاً واللِّئـام تَفِيضُ

وقولـه : ولا غَرِيبَـة نَجِيبـة ، فإنهم يزعُمـون أَنَّ أولادَ الغرائب أنجب من أولادِ القَرائب ، قال الشاعر :

---

(١) ط « المائلة الفَقم ، وهو الحنك » .

(٢) هامش س : « اذا تنضَّب » .

تنجَّبْتُهــا للنَّسـل وهي غَرِيبَـــةٌ فجاءت بـه كالبَـدْر خِرقـاً مُعَمَّا[1]

وقال آخر :

إنّ بِــلالاً لم تَشِنْــــه أُمُّــــه لم يتَنــاسَبْ خــالُــه وعَمُّـــه

وقوله : طلاقُها حَرِيبَة ، من الحَرَب ، اسم مشتَقٌّ منه كالشَّتِيمَة من الشَّتْم . يُرِيد : أنّ له منها أولاداً ، فإن طَلَّقَها حَرِبوا وفُجِعوا بها ، وأصل الحَرَب ذَهابُ المال .

وقوله : فُضُلٌ ، فإن ذلك يكون بمعنيين : أحدُهما أن تَترُكَ المرأةُ ثيابَ الزينة ، وتلبَس ثِياب مِهْنَتِها .

يقال :تفضَّلت المرأةُ ، إذا توشَّحت بثَوْب الخِدمة ، وهي فُضُل ، والفُضُل أيضا مِشْيَة فيها اخْتِيال ، وذلك أن يَمشِي الرَّجُل ، وقد أفضَل من إزارِهِ وتَمشِي المرأةُ وقد أفضَلت من ذَيْلها ، وإنّما يُفعَل ذلك من الخُيَلاء ، ولذلك قال ﷺ : « فَضْل الإزار في النّار »[2] .

والمِئناثُ : التي تَلِد الإناثَ ، كالمِذكارِ تَلِد الذّكور .

وأمّا قولُه : كأنها نُفاث ، فإني لا أعلمَ النّفاث في شيءٍ غير النَّفْث ، ولا موضع له هاهنا .

وقوله : نِقابٌ في الرِّواية الأخرى ، فإنه أَيضاً / لا يتوجَّه عِندِي إلاّ إلى [٢٠١] وجْه غير طائل ، وقد جاء النِّقاب في النّعوت بمَعْنى المَدْح ولا وجهَ له هاهُنا ، وقد سَمِعت كلمةً يقال : فَرخَان في نِقابٍ : أي في بَطْن واحدٍ ، فكأنّه

---

(١) الفائق (زور) ٢ / ١٣٤ دون عزو .

(٢) النهاية (فضل) ٣ / ٤٥٥ ، والحديث بلفظ « ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار » فقد أخرجه البخاري في اللباس ٧ / ١٨٣ من حديث أبي هريرة ، وابن ماجة في اللباس ٢ / ١١٨٣ عن أبي سعيد بنحوه وغيرهما .

على هذا إنما يَعِيبُها بكَثْرة الوِلادة ، وقد وَصَفهاقبل بأنَّها وَلودٌ مِئناثٌ ، ثم ذكَرها بهذا المَعْنَى فيما بَعْد ، وهو قولُه : حَملُها رِبابٌ ، وأصب الرِّباب إنّما هو في الغَنَم . يُقال للشّاة : هي في رِبابِها ، وهو ما بَيْن أن تَضَع إلى شَهْرَين ، ويقال : إلى عِشْرِين يوما فقط .

يقال : شَاةٌ رُبَّى ، وجمعها رُبابٌ ـ مضمومة الراء ـ يريد أنَّها تُتابِع بين الوِلادة والحَمْل إذا وضَعتْ ولداً حَمَلَت في نِفاسِها بآخَر ، وإنما يُحمد في النساء أن لا تَحملَ المرأةُ بعد وَضْع حَمْلها حتّى يَتِمّ رِضَاعُ وَلدِها .

وقال لي بعضُهم : إنَّما هو كأنّها بُغَاثٌ ، واحتَجَّ بقولِ الشّاعر :

بُغـاثُ الطّيرِ أكثرُهـا فِراخـاً   وأمُّ الصّقر مِقـلاةٌ نَـزُور[1]

وقوله : شَرُّها ذُبابٌ ، فإنَّ الذُّبابَ الشَّرُّ الدائم . قال الشاعِرُ :

ولَيْس بطـارِق الجِيران مِنِّي   ذُبـابٌ لا يَنـامُ ولا يُنِيمُ

وأخبرني أبو عُمر ، عن أبي العَبَّاس ثَعْلب ، عن ابن الأعرابي قال : الذُّباب : الشُّؤم . وقَولُه : واغِرةُ الضَّمِير ، من الوَغَر . وهو غِلُّ الصَّدر ونغَلُه ، ومثله الوَحَر .

والشَّثْنة : الغَلِيظة الكَفِّ ، غَيْر النّاعمة الأَطْراف ، وأراد بالخُفّ القَدَم .

وقَولُه : لا تَأوِي من قِلّة : أي لا تَرحَم زوجَها ولا تَرِقُّ له عند الإعدام فتخفّف عنه ، لكن تُكَلِّفه فوق طاقَتِه .

يقال : أوَيتُ للرّجلِ آوِي له أَيَّةً : أي رَفقتُ له ، واللَّمُّ في الأكل : الإكثار منه ، وأصلُ اللَّمّ الجَمْع .

---

(١) اللسان ، التاج (بغث) ، وعزي لعَبّاس بن مرداس .

والخُصَمة : الشَّديدُ الخُصومَةِ ، والهاء تَقَع في نَعْت المُذكَّر بمعنى المُبالَغة والتّأكيد . والحُطَمة : أَصلُه من الحَطْم ، وهو الكَسْر .

قال أبو عُبَيدة : يقال للرَّجُلِ الكَثيرِ الأَكْل : إنّه لَحُطَمة ، والحُطَمة : اسمُ جَهَنّم لأنها تَحطِمُ ما قُذِف فيها .

وقولُها : أحمرُ المَأكَمةِ : فإنّ المأكَمَتيْن لَحْمَتان بين العَجُز والمَتْنَيْن ، وفيها لُغتان مأكُمَة ومأكَمَة ، قال العجّاج :

ومأكُماتٍ يرتَجِحْن وُرَّما[1]

ولم تُرِد حُمرة ذلك الموضع بعَيْنه ، وإنّما أرادت حُمرةَ ما دونها من سِفْلته ، وهي ممّا يُسَبّ به فكنَتْ بها عنه .

وفيه وجهٌ آخر : وهو أن تكون أرادت حُمْرةَ البدن كلِّه ، وهي لا توجد غالبا في الصُّرَحاء من العَرَب ، وإنما تَشِيع الحُمرةُ وتَغلِب في الهُجَناء ، وفيمن أعرقَت فيه الإماء منهم .

وقولها : مَحْزون الهَزَمة ، فإنّها تُريد هَزَمة الصَّدْر ، وهي الوقْبَة التي بين الصّدر والعُنُق ، تُريد أنّ ذلك الموضع منه حَزْن خَشِن[2] ، وهذا كقول المرأة لامرئ القَيْس : إنّك ثَقِيل الصَّدر ، خَفيف العَجُز ، ويجوز أن يكون أرادَت به خُشونَة المَلْمَس من بَدَنِه أَجْمَع ، من الهَزْم ، وهو غَمْزك الشيءَ تَهْزِمه بيَدِك هَزْماً .

---

(١) التهذيب ٤ / ١٤٣ والديوان / ٢٦١ برواية : « يرتجحن » وقبله :
« وفَخِذا لَفّاء تَمّت عِظَماً » .

(٢) د : « حَزْن شَديد » .

وفي روايـة أُخرى : مَحزونُ اللِّهزمـة : تُرِيـد أنَّ لَهـازِمَـه قـد تـدلَّت من الحُزْن والكآبة وسَقَطت .

[٢٠٢] والأُذُن / الهَدْباء : الساقِطَةُ التي قد تَغَضَّفت واستَرخَت .

يقال : شجرةٌ هَدْباءُ ، إذا تدلَّت أغصانُها من حوالَيْها .

والرَّقَبَـة الهَلْبـاء : هي الَّتي قـد عَمَّهـا الشَّعَر ، والأَهْلَب : الكَثير الشَّعَر الغَليظُهُ ، والهُلْبُ : ما غَلُظ من الشَّعَر كأَذناب الخَيْل ونحوِها .

والشَّيْقَة مثله ، وقد شيَّق[1] الشَّعر ، وقولُهـا : زَعِيم الأَنْفـاس ، فـإن الزّعيم بمعنى الضَّمين والكَفِيل ، يريد أنّه صاحبُ كآبة وكَمَد قد أَضمَرَها قلبُه ، وتَضمَّنها جوانحُـه ، فهو لا يزال يتنفَّس الصُعَـداء أو يُبرِّد غليـلَ قلبِـه بكَثْرة الأَنفـاس ، وذلك لغَلَبة الحَسَد عليه ولُزوم الأحزان قلبَه .

وفيه وَجْـه آخَرُ : وهو أن تكون أرادت أَنفـاسَ الشُّربِ ، يـدلّ على ذلـك قولُها : رَهينُ الكاس .

وقـولهـا لـه : شَرُّه يَنُـوس : أي يـدبُّ ويَسْعَى ، وأَصـلُ النَّـوْس التَّحرك والاضْطِراب .

وقولُها : « أشأَمُ من البَسُوس »[2] ، تُرِيدُ الناقـةَ التي بهـا هـاجَ الحربُ بين بكر وتَغْلب ، رمَاهَـا كُلَيب بن وائل فقتَلهـا فقُتِل في سَبَبِهـا فصـارَت مَثَلاً في الشُّؤم . ويقال : ناقةٌ بَسوسٌ ، وهي التي لا تدِرُّ حتى يقال لها : بَسْ بَسْ .

☆ ☆ ☆

(١) ح : « تَشَيَّق » ، وفي اللسـان (شيق) : الشيق : شعر الفرس ، وشعر ذنب الـدابـة ، ولم تأتِ المعاجم بالفعل : شَيَّق أو تَشَيَّق .

(٢) اللسان (بسس) الـدرة الفـاخرة ١ / ٢٣٦ ، الضبّي / ٥٦ ، الفـاخر / ٩٣ جمهرة الأمثـال ١ / ٥٥٦ ، مجمع الأمثال ١ / ٣٧٤ ، المستقصى ١ / ١٧٦ ، أمثال أبي عبيد / ٣٧٥ .

حديثُ عُروةَ بنِ مَسعُود الثَّقَفِيّ ، رحمه الله

☆ وقال أبو سليمان في حديثِ عُروةَ بنِ مَسعُود : « أنَّه لَمَّا اتَّصل به خبرُ المُغيرة بن شُعْبة في مَخرَجِه إلى المُقَوْقِس في رَكْب من قومِه ، وأنَّه في مُنصرَفه عدا عليهم فقَتَلهم وأخذ حرائِبَهم ، قال : واللهِ ما كلَّمتُ مسعودَ بن عَمرو منذُ عَشْر سِنين واللَّيلَةَ أكلِّمه ، فَخَرج إليه فناداه عُروةُ فقال : مَنْ هذا ؟ فقال : عُروة . فأقبل مسعودُ بن عَمْرو وهو يقول : أطَرَقْتَ عراهِيَهْ أم طَرقْتَ بِدَاهِيَهْ[1] .

وفي هذه القِصَّة أنَّ مسعودَ بن عَمرو قال لقومِه : واللهِ لكأنِّي بكِنانةَ بن عَبدِ يَالِيْل قد أقبلَ تَضرِب دِرعُه رَوْحَتي رِجْلَيْه ولا يُعانِق رجُلاً إلاّ صَرعَه ، واللهِ لكأنِّي بجُندَب بن عمرو قد أقبل كالسيِّد عاضّاً على سَهْم مُفَوَّقاً بآخر ، لا يُشير بسَهْمه إلى أحدٍ إلاّ وَضَعه حيثُ يُريد »[2] .

يَرويه الواقديّ ، حدَّثني أُسامةُ بنُ زَيد اللّيثيّ وعبدُ الحميد بنُ جعفر وغيرهما ، عن عاصِم بن عمر بن قَتادة .

الحرائب : جَمعُ حَرِيبة ، وهي مَالُ الرّجل الذي يَعِيش به .

وأما قولُه : أطَرقْت عَراهِيَه ، فإنَّه حَرْف مُشكِل وقد أكثرتُ عنه السؤالَ ، ولم أصدُر منه بَعدُ عن صحَّة يَقِينٍ ، فكتبتُ في ذلك إلى الأزهريّ ،

---

(١) النهاية لابن الأثير (عره) ٣ / ٢٢٤ ، وانظر الفائق (عره) ٢ / ٤٢٠ .

(٢) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٥٩٦ ـ ٥٩٨ في قصة طويلة ، وفيه : « عاضّاً على سهم مفوّق بآخر لاينير إلى أحد بسَهْمِه » .

فكان من جوابه : أنّه لم يجد عَراهِيَةً مُستَعْملاً في كلام العَرَب ، وأَنَّ الصّوابَ عنده أن يكون عَتاهِيَة ، قال : وللعَتاهِيَة وَجْهان : أَحدُهما الغَفْلة ، والآخر الدَّهَش ، كأنّه قال : أطرقْتَ غفلةً بلا رَوِيَّة ، أو طرقْتَ دَهِشاً أو نحو ذلك ، قال : ومنه قولهم : رجلٌ مَعْتُوه .

وقال أبو عُمَر : يقال فيه عَتاهِيَه وعُتاهِيَه .

قال أبو سليمان : وعلى هذا فقد لاَحَ لي فيه شَيءٌ وأنا ذاكره ، والله أعلمُ بصوابه ، وذلك أن تكونَ هذه الكلمةُ مركَّبةً غيرَ مُفردةٍ ، وأن يكون فيها اسْمان ظاهِرٌ ومِكْنِيٌّ ، وقد أبدلَ منها حرفاً ، فأصلُها إمّا العراء مَمْدُوداً وهو وَجْه الأرض . قال الله تعالى : ﴿ فنَبَذْنَاهُ بالعَراءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾[1] .

[٢٠٣] وأما العَرَى مقصوراً فهو النَّاحيةَ ، / يقال : فلان لا يطور بِحَرانَا ، ولا يَطُور بعَرانَا ، أي لا يقرُب ناحيَتَنا فكأَنَّه قال : أطرقْت عَرائي ، أي فِنائي زائرا وضَيْفاً كما يَطرُق الزُّوَّار والأَضيافُ ، أم أصابَتْك داهِيَةٌ فجئْت مُسْتَنْجِدا ومُستَغِيثا ، والهاءُ الأُولى من قوله : عراهِيَه مُبدلةٌ من الهَمْزَة كقولهم : أَرَقتُ الماءَ وهَرَقْتُه ، والثّانية : مَزِيدة لِتَبين حركَةُ الياءِ قبلَها ، وهي لُغةٌ مشهورة وبها نَزَل القُرآنُ وهو قَولُه تعالى : ﴿ يا لَيْتَني لَمْ أُوتَ كِتابَيه ولَمْ أَدْرِ ما حِسَابِيَهْ ﴾[2] .

ووجْهٌ آخَرُ : وهو أن يقول : عَرَّاهية [بتشديد الراء] من عروتُ الرجلَ أَعْرُوه عَرواً ، إذا زرتَه فأنا عارٍ وعَرَّاء ، قال النابغَةُ :

---

(١) سورة الصافات : ١٧٥ .

(٢) سورة الحاقة : ٢٦ .

أتيتُــك عــارِيــاً خَلقــاً ثِيــابي　　على خَــوفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُــونُ[1]

وقوله : تَضرب دِرعُه رَوَحَتي رجلَيْه فإنه من الرَّوَح ؛ وهو أن يتباعَد صُدُور القدمين ويتَدانَى العَقِبان .

يقال : رجُل أروحُ وامرأةٌ رَوْحاءُ ، وقد رَوِحت رِجلُه تَرْوَحُ رَوَحاً ، فإذا أفرطَ الرَّوَح في الرِّجلين حتّى تصطَكَّ العُرقوبان فهو العَقَل ، وأنشدَ يعقوبُ للجَعديّ :

مفروشَةَ الرِّجل فَرشاً لم يكن عَقَلا[2]

يريدُ إقبالَه في درع سابِغَةٍ تبلُغ ذلك الموضِعَ من رِجلِه ، والسِّيد : الذئب .

وفي قِصَّة عُروةَ بنِ مَسْعود : « أنّه لمّا أَسلَم وانْصرف إلى قومه ، قَدِم عِشاءً فدخل منزلَه ، فأنكرَ قومُه دخولَه منزلَه قبل أن يأتي الرَّبَّةَ ، يَعْنُون الصَّنَم .

ثم قالوا : السَّفَر وخَضْدُه ، فجاؤوا منزلَه فحيَّوه تحيَّة الشِّرك ، فقال : « عليكم بتحيّة أَهلِ الجَنَّة السَّلام »[3] .

يَرويه الواقديّ ، حدَّثني محمدُ بنُ يعقوب بن عُتْبة ، عن أبيه .

---

(١) الديوان / ٢٦٤ ، والتهذيب ٣ / ١٥٩ برواية : « على عجل » بدل : « على خوف » ، وشعراء النصرانية ٤ / ٦٤٠ ، وسبق في هذا الجزء ، اللوحة ٢٠ .

(٢) اللسان والتاج (عقل) وصدره : « مطوية الزّور طيّ البئر دَوْسرة » ، والبيت في وصف ناقة ، وهو في ديوانه / ١٩٥ .

(٣) أخرجه الواقدي في مغازيه ٣ / ٩٦٠ ، وفيه : « السّفر قد حصره » بدل : « السفر وخَضْدُه » كما أن فيه : « عليكم تحيّة أهل الجنة » ثم دعاهم إلى الإسلام في حديث طويل .

يُريد : تَعبَ[1] السَّفَر ، وأصل الخَضْد كَسْر الشّيء الليّن من غير إبانةٍ له ، يقـال : خَضـدْتُ العُـودَ ، إذا ثَنيْتَـه فهـو خَضِيـدٌ ومَخْضـودٌ ، وانْخَضَـد العُـودُ انخِضاداً . والخَضَدُ : كل ما قُطِع من العِيدان رَطْباً ، قال النابغة :

فيه رُكامٌ من اليَنْبُوتِ والخَضَد[2]

☆ ☆ ☆

---

(١) ط : « لغب السفر » .

(٢) الـديوان / ٢٢ ، وصـدره : « يمـدّه كلّ واد مُترع لَجِب » ، وشعراء النصرانيـة ٤ / ٦٦٧ ، واللسان والتاج (نبت) برواية : « فيه حطام » بدل : « فيه رُكَام » .

حديثُ حَكِيم بن حِزامٍ رحمه الله

☆ وقـالَ أبـو سُلَيْمان في حـديثِ حكيم : « أنَّ أمَّـه دخلت الكعبـةَ وهي حـامِلٌ فـأدركهـا المَخـاضُ فولـدَت حَكِيمـاً في الكعبـة ، فحُمل في نِطـع فـأُخِـذ ما تحت مَثْبِرها ، فغُسِل عند حَوض زَمْزَم ، وأُخِـذتْ ثِيـابُهـا الّتي ولـدَت فيهـا فجُعِلت لقىً »[1] .

حدثنيه محمدُ بن نافع ، نا إسحاقُ بن أحمد الخُزاعِي ، نـا الأَزرقيّ ، حـدثني محمدُ بن يحيى ، نـا عبـدُ العزيز بن عِمران ، عن عبـدِ الله بن أبي سُلَيـان ، عن أبيه .

المَثْبِر : مَسقَط الوَلَد . يقال : هذا مَثْبِر النّاقة ، وهو الموضع الـذي تَطرَح فيه الولدَ وما يخرج معه من شيء .

وقـولـه : جُعِلتْ ثيـابُهـا لقىً ، أي مُلقىً مطروحـاً في المَطـاف لا تُلبَس ولا تُستَعمل ، وكان هذا ضربا من نُسُكِ أهلِ الجـاهليـة ، كانوا إذا حجُّوا نزعوا ثيـابَهم فرمَوْا بهـا ، ثم طـافوا عُراةً ، فـإذا قَضَوا نُسُكَهم لم يلبَسُوهـا ، وتركُوهَـا مُلْقاةً تدوسُها الأرجُل حتى تبلَى ، وكانوا يقولون : إنّها ثِيابٌ قد قـارفْنـا فيهـا الآثامَ ، فلا نعودُ فيها ، وكانوا يُسمُّونها لَقىً ، ومَعنـاه الشيءُ الـذي قـد أُلقِي . يقال : أَلقيتُ الشيءَ فهو لَقىً ، قال الشاعر :

---

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١ / ١٧٤ ، والحاكم في المستـدرك ٣ / ٤٨٣ بروايـة أخرى ، وبزيادة في آخره : « ولم يولد قَبلَه ولا بعده في الكعبة أحد » .

[٢٠٤] / لقىً بين أَيدِي الطَّائفين حَرِيمُ[١]

وقال ابنُ أَحْمر يصِف القَطَا :

تَروِي لقىً أُلقِي في صَفصَفٍ   تَصهَرُه الشَّمسُ فمـــــا يَنْصَهِر[٢]

☆ ☆ ☆

(١) اللسان والتاج (حرم) من غير عزو ، وصدره : « كفى حَزَناً كَرِّي عليه كأنّه » .

(٢) اللسان والتاج (لقى) من غير عزو ، وصدره :

« كَفَى حَزَنا كَرِّي عليه كأنه »

حديث سُراقةَ بنِ مالك

☆ وقال أبو سُليمان في حديث سُراقَة أنَّه قال لقومِه : « إذَا أَتَى أحدُكم الغائِطَ فَليُكرم قِبْلَةَ اللهِ ولا يَسْتَدْبِرها ، ولْيتَّق مجالِسَ اللَّعْن : الطَّرِيقَ والظِّلَّ ، واسْتَمخِروا الرِّيحَ واستَشِبُّوا على سُوقِكم ، وأَعِدُّوا النُّبَل »[1] .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدّبرِيّ ، عن عبد الرزّاق ، أنا مَعْمَر ، عن سِماك بن الفَضْل ، عن أبي راشِد ، عن سُراقة أنّه كان يُعلِّم قومَه ذلك .

قوله : استَمخِرُوا الرِّيح : أي استَقْبِلُوها . يقال : امتَخر الفرسُ الرّيحَ ، إذا استقبَلها يستَرْوِح ، ومنه مُخورُ السَّفِينة وهو قَطْعُها الماءَ بالرِّيح . قال الله تعالى : ﴿ وَتَرَى الفُلْكَ مَوَاخِرَ فيه ﴾[2] .

قال أبو عَمْرُو بنُ العلاء : تقول العربُ في الرّجل الأحمَقِ : إنّه والله لا يتوجَّه ، تُريد أنه لا يستَقْبِل الريحَ إذا قعدَ لحاجتهِ ، وذلك أنَّه إذا استَدْبَرها وجدَ رِيحَ ما يَبرُزُ منه ، فهوَ لِحُمقِه لا يتوجَّه .

وقولُه : استَشِبّوا على سُوقِكم ، أي انْتَصِبوا على سُوقِكم ، يُريد : الاتِّكاء عليها في قَضاءِ الحاجةِ ، ومنه شُبوبُ الفَرَس ، وهو أن يَرفَع يَدَيْه ويعتَمِد على رِجْلَيه .

---

(١) أخرجه ابن حاتم في علله ١ / ٣٦ ـ ٣٧ ، إلا أنه قال : « عن سماك بن الفضل ، عن أبي رشدين الجندي ، عن سراقة بن مالك » . وقال : قال أبي : إن ما يروونه موقوف . وأسنده عبد الرزاق بأخَرة وهو في كنز العمال ٩ / ٣٦١ ، وعزاه لحرب بن إسماعيل في مسائله .

(٢) سورة النحل : ١٤

حديثُ قَيْس بنِ عاصِم رحمه الله

☆ وقال أبو سُليمان في حديثِ قَيْس أنَّه قال لِبَنِيـه : « إيَّـاكُم والمسـألـة ، فإنّها آخرُ كَسْب المرءِ ، وإذا مُتُّ فغَيِّبوا قَبري من بكْر بنِ وائل ، فـإنّي كُنتُ أناوِشُهم ، أو قال : أُهاوِشُهم في الجاهليّة »[1] .

أخبرناه محمد بن هـاشم ، نـا الـدَّبَرِيّ ، عن عبـد الرزَّاق ، عن مَعْمَر ، عن قَتادَة .

قـولـه : إنّ المسـألـة آخر كَسْب المرءِ ، يُتـأوَّل على وَجْهين : أحـدُهمـا أن يكون مَعناه : اجعَلُوا المسألة آخرَ كسبِكم : أي ما دُمتُم تَقـدِرون على مَعِيشـة ، وإن دقَّت فلا تسألوا الناسَ ، ولا تَتَّخـذوا المسـألـة كَسْبـا . وهـذا كما رُوِي عن عُمر أنّه قال : « مَكْسَبَةٌ فيها بعضُ الرِّيبة خَيرٌ من المسألة » .

والوجه الآخر : أن يكون ذلك على مَذهَب الإخبار ، يُريد أنَّ من اعتاد المسألة واتَّخذها كَسْباً لم يَنزِع عنها ، وهـذا أشبـهُ الوَجْهين لأنَّ هُشَيـما رَوَى في هذه القِصَّة عن زِياد بن أبي زِياد ، عن الحَسَن ، عن قَيْس بنِ عاصم أَنَّه قـال : إنَّ أحداً لا يسأَل النّاسَ إلا تَركَ كَسْبه .

وقولُه : كنت أناوِشُهم ، معناه أُقاتِلهم . يقال : تَناوَش القَومُ ، إذا تنـاولَ

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٩٥ ، وفيه : « أهاوسهم » بدل : « أهاوشهم » تصحيف وأخرج أحمد في مسنده ٥ / ٦١ أوّل الحديث ، ولم يذكره بطوله ، وانظر المستدرك للحاكم ٣ / ٦١١ ، ومجمع الزوائد ٤ / ٢٢١ .

بعضُهم بعضاً في القِتال . ومن هذا قَوْل اللهِ تعالى ﴿ وأَنَّى لهم التَّنَاوُشُ من مَكانٍ بَعِيد ﴾[1] : أي تَناولُ التَّوبة ، وأنشدَ الفَرّاء :

فهي تَنوشُ الحَوضَ نَوشاً من عَلا[2]

فأمّا التَّناؤُش مهموزاً ، فمعناه التأخُّر ، وقد قُرِىء ﴿ وأَنَّى لهم التَّنَاؤُش ﴾ بالهَمْز ، أي التَّأَخّر والرّجوع وأَنْشَدُوا :

تمَنّى أن تَؤُوبَ إليَّ مَيٌّ   وليس إلى تَناؤُشِها سَبِيلُ

وقوله : أهاوِشُهم ، الأصلُ في الهوْش الفَسادُ والاختِلاط ، ومنه هَوْشَاتُ /[٢٠٥] السّوق .

وقال بعضُ أهلِ اللّغة في قول العامّة : شَوَّشْتُ على الرَّجُلِ أمرَه ، إنما هو هوَّشتُ ، أي خَلَّطت وأَفسدتُ ، والعرب تَقولُ : جاءُوا بالهَوْش والبَوْشِ : أي بالجَمعِ الكَثير المختلِف . قال : ومنه الحديثُ : « مَن جَمَع مالا من تَهاوُش ، أذهَبَه الله في نَهابِرَ »[3] : أي في هلاك .

قال : وأصحابُ الحديثِ يقولون : من نَهاوش ، وإنما هو تَهاوُش بالتّاء .

---

(١) سورة سبأ : ٥٢ .

(٢) اللسان والتاج (نوش) ، وعزى لغيلان بن حُرَيْث وجاء بعده :

« نَوشاً به تقطع أجوازَ الفَلاَ »

(٣) ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢ / ٣١٣ بلفظ : « نهاوش » ، وبلفظ : « تهاوش » أيضا ، والذهبي في الميزان ٣ / ٢٥٣ في ترجمة عمرو بن الحصين ، وسيأتي تخريجه في آخر الكتاب . وفي الفائق (هوش) ٤ / ١١٨ بلفظ : « مَنْ أصاب مالا من مهاوش أذهبه الله في نهابر » .

وجاء في الشرح : أي من غير وجوه الحِلّ ، من التهويش وهو التخليط ، كأنه جمع مَهوْش ، وروى تَهاوش بالتّاء ، جمع تَهْواش ، وهو من هُشْت مالاً حراما ، أي جمعتُه ، وروي نَهاوِش بالنون فإن صحت فهي المظالم والإجحافات بالناس ، من قولهم : نهشه إذا جهده . وفي القاموس (النهابر) : النّهابر والنهّابير : المهالك .

حديث عبد الله بن الزبير

☆ قال أبو سُليمان في حديثِ ابن الزُّبَير : « كان في المسجد حُفْرَةٌ[1] مُنكَرَة وجَراثِيم وتَعادٍ فأَهابَ الناسَ إلى بَطْحِه ، وأنَّه لما أراد هدْمَ البَيت كان النّاسُ يروْن أن ستُصِيبهم صاخَّة من السّماء ، وأنَّ ابنَ مُطِيع أخذَ العَتَلة من شِقِّ الرَّبَض الذي يَلِي دار بَنِي حُمَيد فأقضَّه أَجمَع أكْتَع »[2] .

أخبرنا محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِي ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيْج .

الجَراثِيم : جمع جُرثُومَة ، وهي أَصلُ مجتَمع الحِجارة والتُّراب الّلازم للمكان .

والتَّعادي في المكان : أن يَحْدَوْدِب فيرتَفِع بعضُه وينخَفِض بعضُه ، وكُلٌّ ذلك في صَلابة ، والعُدَواء : الأَرضُ الصُّلبة .

وقولُه : فأَهابَ الناسَ إلى بَطْحه : أي دعاهُم إلى تَسْوِيتِه بالبَطْحاء وهو حَصاً ورمل ، يقال : أَهبتُ بالرّجُل إذا دعوتَه مثل صوَّتُّ به ، قال الشاعر :

أَهابَ بأَحزان الفُؤادِ مُهِيب

والعَتَلة : بَيْرم النَّجّار . والرَّبَض : أَساسُ البِناء ، والرَّبَض : ما حوله . وأَقضَّه معناه أن يَضرِبه بالعَتَلة حتّى يتركَه قَضَضاً ، وهو دُقَاقُ الحِجارة .

---

(١) د ، ط : « حُفَر منكرة » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ١٢٤ ـ ١٢٧ في حديث طويل ، وذكر الأزرقي في أخبار مكة ١ / ٢٠٥ ، ٢٠٩ قِصَّةَ بِناء ابن الزبير للكَعْبة بألفاظ أخرى ، عن ابن جريج .

ومن هذا قولُهم : جَاؤُوا قَضُّهم بقَضِيضهم معناه جَاؤُوا صِغارُهم وكبارُهم ، فالقَضُّ : الحَصَا الصّغار ، والقَضِيض : دُقاقه وما تكَسَّر منه .

وأكتَعُ : إتباعٌ يُرادُ به التَّوكِيد . والصَّاخَّة : الصَّاعِقَةُ ، وأصل الصَخِّ الطَعْن .

☆ وقال أبو سليمان في حَدِيثِ ابنِ الزُّبَير : « أنَّه لَمَّا أتاه قَتلُ مَرْوان الضّحاكَ بمَرْج راهط قام خطِيباً فقال : إنّ ثَعلبَ بنَ ثَعْلب حَفَر بالصَّحْصَحة فأخطأت استُه الحُفرةَ . والَهْفَ أُمٍّ لم تَلِدْني على رجُلٍ من مُحارِب كان يرعى في جِبال مكَّة ، فيأتي بالصَّربة من اللَّبن فيَبِيعُها بالقَبْضة من الدّقيق ، فيَرى ذلك سَداداً من عَيْش ، ثم أنشأ يطلب الخلافة وَوِراثَة النُّبُوَّة »[1] .

من حديث محمد بن إسْحاق بن يَسار .

الصَحْصَحَةُ : الأَرضُ المستوية الجَرداءُ ، قال الشّمّاخ :

بصَحْصَحَة يبيت بها النَّعام[2]

وهي الصَّحْصَح والصَّحْصَحان أيضاً ، والصَّربة : اللبنُ الحامضُ ، يقال : جاء بصَرْبةٍ تَزْوِي الوجوه[3] ، وقد صَربَ اللبنَ في الوطْبِ يَصرِبه صَرْباً ، إذا حلَب

---

(١) الفائق (صحصح) ٢ / ٢٨٨ ، والنهاية (صحصح) ٣ / ١٣ ، وجاء في الفائق : « أخطأت استه الحُفرةَ » مثل للعرب تضربه في مَنْ لم يُصِب موضع حاجته ، أراد بهذا أن الضَّحّاك طلبَ الظَّفَر والتوثب على المنازل الرفيعة فلم ينل طَلِبَته . والرجل من مُحارب هو الضَّحاك ، لأن الضحاك بن قيس الفهري ، من فهر بن محارب بن مالك بن النضر بن كنانة . وقوله : ثَعْلَب بن ثَعْلب ، جعله نَبْزاً له . والمَثَل في اللسان (سته) ، ومجمع الأمثال ١ / ٢٤٥ ، والمستقصى ١ / ١٠٢

(٢) قال محقق الديوان / ٤٦١ : شطر بيت نُسِب للشّماخ في الفائق ، ولم أعثر على شطره الأول .

(٣) د ، ح : « تزوي الوجه » .

بعضَه على بعض وتركَه حتى يَحمُضَ ، ويقال : شربتُ لبناً صِرْباً وصَريباً ، قال الشاعر :

سيكفِيك صَربَ القَومِ لَحمٌ مُغرَّضٌ　　وماءُ قُدورٍ في القِصاع مَشِيبُ[1]

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن الزُّبير : « أنّه وَقَع حَبَشِيٌّ في بِئْر زَمزم ، فأمر أن يَدْلُوا ماءَها »[2] .

من حديث هُشَيم ، عن مَنْصور ، عن عَطاء .

[٢٠٦] قوله : يَدْلُوا ، / أي يَنْزَحوها بالدِّلاَء . يقال : دلَوتُ الدّلْو إذا نَشَطْتَها ، وأَدْلَيتُها إذا ألقَيْتَها في البئر ، فإن أرسلْتَ في بئرٍ أو في مَهواةٍ شيئاً غير الدّلو كالحَبْلِ ونَحوِه قلتَ : دلَّيته تَدْلِيةً . فأمَّا قولُه تعالَى ﴿ فَدَلاَّهُمَا بغُرُورٍ ﴾[3] . فالمعنى أنه غَرَّهما . يقال : دلاَّه بحَبْلِ غرُورٍ ، إذا غَرَّه ، والتَّدلية والحَبْل مَثَلان ، قال الشاعر :

وإنّ امرأً دُنْياه أكبرُ هَمِّه　　لَمُستَمسِكٌ منها بحَبْلِ غُرورِ[4]

☆ وقال أبو سُليمان في حديث ابنِ الزُّبير : « أنّه كان يُواصِل ثَلاثاً ، يواصِلُ ثمّ يُصبِح وهو أَليثُ أصحابِه »[5] .

---

(١) اللسان والتاج (شوب) برواية : « لحم مُعرّض » . ومُعَرَّض : مُلقىً في العرصة ليجفّ وجاء البيت في مادة (صرب) برواية : « لحم مُغَرَّض » و « وماءُ قُدُور في الجفان مَشُوب » ، وعزي لسُليك بن السُّلَكة السّعدي .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١ / ١٦٢ بلفظ : « أن يَنْزِف » بدل : « أن يَدْلو »

(٣) سورة الأعراف : ٢٢

(٤) اللسان (حمد) برواية : « وإن الذي يمسي ودنياه همّه » ، وعزي للشُّوَيعر الحنفي ، وسُمّي بهذا الاسم لقوله هذا البيت ، واسمهُ هَانئ بن تَوْبة الشَّيْبانيّ .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٣٣٥ بلفظ : « كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام =

حدثناه ابنُ الأَعرابيّ بإسناد لا يَحضُرُني ذِكرُه .

قوله : أَليثُ ، معناهُ أشدُّ وأَجلَدُ . يقال : رجل مُليَّث : أي شَدِيد ، ولذلك سُمِّي الأَسدُ ليثاً . قال حُمَيْدُ بن ثَوْر :

فلمّا ارعَوَى للزَّجر كلُّ مليَّثٍ   كحَيْد الصَّفَا يتلو جِراناً مُقدّما[1]

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابنِ الزُّبَير : « أَنّ الكَعْبَة لمّا احْتَرقَت نَغضَتْ وأَخافَت ، فأمَر بصَوَارٍ فنُصِبت حولَها ، ثم سُتِر عليها فكَانَ الناسُ يَطوفُون من وَرائِها ، وهم يَبنُون في جوفِها »[2] .

من حديث الواقدي .

قوله : نَغضَت ، أي وَهَت وقَلِقَت . يقال : نَغَض الشيءُ ، إذا تحرَّك يَنْغَض نَغْضاً ، وأنغضَه غيرهُ إذا حرّكَه . قال الله تعالى ﴿ فسَيُنْغِضون إليك رُؤُوسَهم ﴾[3] . ومن هذا قيل للظَّلِيم نَغْض ، وذلك لأنَّه يُحرِّك رأسَه إذا عَدَا .

والصَّوارِي بلغَني أَنَّها دَقَلُ السُّفُن .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابنِ الزبير أنّه قَالَ : « لا تحلّ العَرابة للمُحرِم »[4] .

= ويصبح يوم السابع وهو أليَثُنا » ، وكذلك ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٧٦٧ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ، وذكره صاحب كنز العمال ١٣ / ٤٧١ بلفظ : « يواصل سبعة أيام ، فلما كبر جعلها خمسا ، فلما كبر جدا جعلها ثلاثا ، وعزاه لابن جرير .

(١) الديوان / ١٣ .

(٢) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١ / ٢١٥ ـ ٢١٦ رِواية عن الواقدي بمعناه بألفاظ أخرى .

(٣) سورة الإسراء : ٥١ .

(٤) سيأتي تخريجه .

أخبرناه ابنُ الأعرابيّ ، نا الزَّعفرانيّ ، نا سُفْيانُ بنُ عُيَيْنة ، عن ابن جُرَيْح ، عن أَبي الزّبير ، عن طَاووس قال : « سمِعتُ ابنَ الزبير يقول : لا تَحِلّ العَرابةُ ، يعني للمُحرِمِ ، فذكرتُه لابنِ عبَّاس فقال : صَدَق »[1] .

مَعْنى العَرابة : ما قَبُح من الكلام ، والتَّعرِيبُ مِثلُه ، وهو أن يرفُثَ في قولهِ ويُعرِّض بذكْرِ الجِماع ونحوِه .

وقد رُوي عن ابنِ عبَّاس : أنّه سُئِل عن قوله ﴿ فلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ﴾[2] ففَسَّره على هذا التّفسير .

أخبرنَاه ابنُ الأَعرابي ، نا الزّعفرانيّ ، نا سُفيان ، عن ابنِ طاووس ، عن أَبيه ، قال : سألتُ ابنَ عبَّاس عن قولِه ﴿ فَلاَ رَفَثَ ولا فُسُوقَ ﴾ قال : الرَّفثُ الذي ذُكِر ها هُنا ليس بالرَّفثِ الذي ذُكِر ها هُنا ، يعنِي قولَه ﴿ أُحِلَّ لكم لَيْلَةَ الصِّيام الرَّفَثُ ﴾[3] . قال : ومن الرَّفَث التَّعريضُ بذِكر الجِماع ، وهي العَرابة في كَلامِ العرب »[4] .

☆ وقال أبو سليمان في حديث ابن الزُّبَيْر : « أَنَّه خَطَب في اليوم الذي قُتل فيه ، فَحَمِد اللهَ وأَثْنَى عليه ، ثم قال : أَيُّها النَّاس إنَّ الموت قد تَغشَّاكم سَحابُه ، وأحدَق بكم رَبابُه ، واخْلَوْلَق بعد تَفَرُّق ، وارْجَحنَّ بعد تبسُّقٍ ، وهو مُنضاخٌ عليكم بوابل البَلاَيا تتبعُها المَنايَا ، فاجعَلُوا السُّيوفَ للمَنايا فُرَضاً ،

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٢ : ٢٦٤ محرَّفا ، وذكره السيوطي في الدّرّ المنثور ١ / ٢٢٠ وعزاه لابن أبي شيبة .

(٢) سورة البقرة : ١٩٧ .

(٣) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ٢ / ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، والسيوطي في الدر المنثور ١ / ٢١٩ .

ورَهِيشَ الثّرى عَرَضاً ، واستَعِينوا على ذلك بـالصَّهْر ، فـإنّـه لن تُـدرَك مَكْرُمـةٌ مُونِقَةٌ ولا فَضِيلة سابقةٌ إلاّ بالصّبْر »[1] .

يرويه عبدُ الله بنُ الأَجلح ، عن هِشامِ بن عُرْوة ، عن أبيه .

الرَّبـابُ : / من السَّحـاب : مـا تَـدانَى منهـا فرُئِي كالمتعلّـق بهـا ، قـال[٢٠٧] الشاعر :

كأَنَّ الرَّبَـــــاب دُوَيْن السَّمَـــــا ء نَعـــامٌ تَعلَّـق بـــالأَرجُـلِ[2]

وقولـه : اخلَوْلَق ، أي اجتَمع وتَهيَّأ للمَطَر ، وخَـلاقَـةُ المَطَر في السّحـاب عَلامَتُه .

وقوله : ارجَحَنّ : أي ثَقُل حتّى مَالَ من ثِقَله .

وقوله : بعد تَبَسُّقٍ : أي طُولٍ وارتِفـاع ، يقـال : بَسَق الشيءُ ، إذا طَـالَ وارتفع .

وقولـه : وهو مُنضـاخٌ[3] عليكم : أي مُنصَبٌّ عليكم ، يقـال : انْضـاخَ المَـاءُ وانضخَّ إذا انصبَّ . والوَابِل : أَشدُّ المطر .

---

(١) الفائق (ربب) ٢ / ٣١ ، والنهاية (ربب) ٢ / ١٨١ ، و (رهش) ٢ / ٢٨٢

(٢) كذا في د ، وفي س ، واللسان والتاج (ربب) : « دوين السحاب » وعزي لعبـد الرحمن ابن حسان على ما ذكره الأصمعي في نسبة البيت إليه . قـال ابن بري : ورأيت مَن ينسبـه لعُروة بن جلهمة المازني .

(٣) كذا في جميع النسخ وفي الفائق : « وهو مُنْصـاح عليكم » . وجـاء في الشرح : المُنصـاح : مطاوع صَـاحَـه يَصُوحُـه ، إذا شَقَّـه ، يعني هو منفتق عليكم بَوابل ، قـال عَبِيـد بن الأبرص في صفـة السحاب :

فـثَـجّ أعـلاه ثم ارتـــجّ أسفَلُـــــه وضـاق ذَرعـاً بحمـل المـاء مُنْصـاح

وجاء في النهاية (صوح) ٣ / ٥٨ برواية : « فهو يَنْصاح عليكم بوابِل البَلايا » : أي ينشق عليكم .

وقولـه : اجعلُوا السُّيوفَ للمنـايـا فُرَضـاً ، أي طُرُقـاً إلى المنـايـا ، وأصـل الفُرَضُ المَشارِعُ إلى الماء ، واحِدُها فُرضَة .

وقولُه : ورَهِيشُ الثَّرَى غَرضاً ، فيه وجهان :

أَحَدُهـا : أن يكونَ أَرادَ لُزومَ الأرضِ يقـاتِلُون على أرجلِهم لئَلاَّ يُحـدِّثوا أنفسَهم بـالفِرار ، وكـذلـك يَفعَل البَطَل إذا رُهِق ، نَزَل عن دابَّتـه واستَقْتَـل[1] لعَدوّه .

والآخر : أن يكونَ أرادَ به القَبْر ، يَقولُ : اجعلُوا غَايَتَكم الموت[2] .

والرّهيشُ من التراب : المُنْثـال الـذي لا يَتَماسَـكُ ، والارتِهـاشُ : الاضْطراب .

☆ ☆ ☆

---

(١) ح : « واستقبل » وجاء في د بالوجهين معا .

(٢) س : « واجعلوا عنايتكم » .

حديث أبي الطُّفَيْل عامِر بن واثِلة

☆ وقال أبو سليمان في حديث أبي الطُّفَيل أنّه قال : « لمّا أرادت قُرَيْش هَدمَ البيت لتبنِيَه بالخَشَب ، وكان البِناءُ الأوّل رَضْماً ، إذا هم بحيَّة على سُورِ البيتِ ، مثل قِطْعة الجائز تَسْعَى إلى كُلِّ من دَنَا من البيت فاتحةً فاهَا ، فعَجُّوا إلى الله وقالوا : ربَّنا لم نُرَعْ ، أردْنا تشريفَ بيتِك قال : فسمعنا خَواتاً من السّماء ، فإذا بطائر أعظَم من النَّسر ، فغَرَز مخالِبَه في قَفَا الحَيَّة فانْطلَق بها »[1] .

أخبرناه محمدُ بنُ هاشم ، نا الدَّبرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن عبدِ الله بن عُثمان بن خُثَيم ، عن أَبِي الطُّفَيل .

قولُه : رَضْماً ، أي مبنِياً بالحِجارة .

قال الأصمعِيُّ : يُقال : بَنَى فلانٌ دارَه ، فرضَم فيها الحِجارةَ رَضْماً .

قال : والرِّضام : صُخورٌ عِظامٌ أمثال الجُزر ، واحدتها رَضْمَة ، وسُوَر البيت : أعلاه ، ومنه سُورُ المَدينَةِ .

والجائز : الخَشَبة المعترِضَة في السَّقف توضَع عليها أطرافُ الجُذوعِ .

والخَواتُ : حَفِيفُ جَناح الطَّائر الضَّخم . يقال : خاتَت العُقاب تَخُوت خَوْتاً وخَواتاً ، وخَاتَ البازِي على الصَّيْد إذا انقضَّ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ١٠٢ في حديث طويل ، وفيه : « فسمعوا خوارا في السماء » وذكره الهيثمي في مجمعه ٣ / ٢٨٩ بطوله ، وأخرج الإمام أحمد في مسنده ٥ / ٤٥٥ طرفا منه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث أَبي الطُّفيل أنَّه قال : « أَقبَل جانٌّ فَطاف بالبَيْت سَبعاً ، ثم انْقَلَب حتَّى إذا كان ببَعْضِ دُورِ بني سَهْم عرض له شَابٌّ من بني سَهْم أَحْمَرُ أَكْشَفُ أَزْرَقُ أَحْوَلُ أَعْسَر[1] فقَتَله ، فثَارت بمكَّة غَبَرةٌ حتّى لم تُبصَر لها الجِبالُ »[2]

حدّثنيه الخُزاعيّ ، عن عمِّه ، نا الأَزْرقِيّ ، عن جدِّه ، نا سعِيدُ بنُ سالم ، عن عُثمان بن سَاجٍ ، عن أَبِي الطُّفيل .

الأَكْشَفُ : تَتَشاءم به العَرَب ، وهو الذي تَنبُت له شعرات[3] في قُصاصِ ناصِيَته ثائرةً لا تكاد تَسقُط ولا تَسْتَرسل عليها ، والأَكْشَف من الخيل : ماله دائرة في ذلك المَوضِع ، وهو مِمَّا يُتَشاءم به أَيضاً .

[٢٠٨] قال الأصمعيّ : والاسمُ منه الكَشَفة . كالصَّلَعة / والجَلَحة ، والنَّزَعة ، والقَزعَة من قَزَع الرَّأْس .

☆ ☆ ☆

(١) ط : « أعبس » بدل : « أعسر » .

(٢) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ٢ / ١٥ عن بشر بن تيم عن أبي الطفيل بطوله والحديث في الفائق (جنن) ١ / ٢٣٩ وفيه : عن ابنِ عباس : « الجَانُّ : مسيخ الجن ، كما مُسِخت القردة من بني إسرائيل ، هو العَظِيم من الحيّات » .

(٣) د ، ط : « شُعَيْرات » . وفي القاموس (قصص) قُصاصُ الشَّعْر : حيث تنتهي نبتته من مقدّمه أو مؤخّره .

حديث وَحْشِيّ مَولَى جُبَيْر بنِ مُطعِم

☆ قال أبو سُليمان في حديث وَحْشِي في قِصَّة مَقْتَل حَمْزة أنّه قال : « كُنتُ أطلُبه يَومَ أحُد ، فبيْنا أنا ألتَمِسه ، إذ طَلَع عليَّ رجلٌ حَذِرٌ مَرِس كثير الالتفات فقُلتُ : ماهذا صاحبي الذي ألتَمِس فرأيتُ حَمزَةَ يَفري النّاسَ فَرياً ، فكمَنْت له إلى صَخْرة وهو مُكبِّس له كَتِيت ، فاعْتَرض له سِباعُ بنُ أُمِّ أنْمار ، فقال له : هلمَّ إليَّ ، فاحْتَمَله حتى إذا بَرِقت قَدماه رَمَى به ، فبَرَك عليه فسَحَطه سَحْط الشّاةِ ، ثمّ أقبلَ إليَّ مُكبّسا حين رَآني ، وذكر مقتلَه لمَّا وَطِئ على جُرُفٍ فزلَّت قدمُه »[1] .

يَروِيه الواقديّ ، حدّثني محمدُ بنُ عبدِ الله بن مُسْلم وغيره من أصحابنا .

قوله : مَرِس : أي شَدِيد المُمارَسَة للحَرْب بَصِير بأمرها .

وقوله : يَفرِي النّاسَ فَرْياً : أي يشُقّ صُفوفهم شَقّاً .

يقال : فُلانٌ يَفرِي الفَرِيَّ ، وهو أن يُبالِغَ في الأَمْر حتّى يُتَعجَّب منه ، والفَرِيُّ : الأمْر العَظِيم . ومنه قولُه صلَّى الله عليه في عُمَر : « فلم أرَ عَبْقَرِياً يَفرِي فرِيَّه »[2] . وقال الشاعر :

---

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ١ / ٢٨٥ ، وفيه : « فشَحَطه شَحْطَ الشاة » بدل : « فسحطه سحط الشاة » .

(٢) سَبَق تخريجه . وفي النهاية (فَرَى) : ويُروَى : « يفرى فَرْيَهُ » بسكون الراء والتخفيف ، وحكى عن الخليل أنه أنكر التثقيل ، وغلّط قائله .
وفي القاموس (فرى) : وهو يفري الفريّ كغَنِيّ : يأتي بالعَجَب في عمله .

سَمِعْن لهـا واستَفْرغَت في حَـدِيثِهـا   فـلا شيءَ يَفْرِي بـاليَـدَين كما تَفري

قال الليثُ : يقال في صِفة الشُّجاع : ما يَفْرِي أحدٌ فَرْيَـه مُخففَـة ، ومَن ثَقَّل فقد غَلِط .

وقـولـه : مُكبِّس : أي مُطْرِق ، وقـد كَبَّس الرجـلُ إذا قَطَّب ، يقـال : عَابِسٌ كابِسٌ ، وقد كبَّس رأسَه في ثوبِهِ ، إذا أدخلَه فيـه ، وقـد يكون المُكَبِّس بمعنى المُقتَحِم .

والكَتِيتُ : الهَدْر والغَطِيـطُ . يقـال : كَتَّ الفحـلُ ، إذا هَـدَر ، وكَتَّتِ القِدْر ، إذا غَلَت ، قال الطِّرمّاح :

ويَبِيت جُلُّهُمُ يكِتُّ كأنَّـه   وَطْبٌ يكـون إنـاهُ بـالأسحـارِ[1]

يُرِيد وقتَه الذي يُمخَض فيه .

وقـولُـه : برِقَت قَـدَمـاه[2] ؛ يُريـد أنَّـه قـد أقلَّـه من الأرضِ حتّى ترتَفِـع قَدَماه عن وَجْهِها فلا يقدِر أن يَتَماسـك . ومنـه قولُهم : بَرِقَ بَصَرُه ، أي ضَعُف ونَبَا ، والأصلُ في هذا أن يَرَى الرجلُ البَرْق ولَمعانَـه فيَضْعُف بَصَرُه ويتحَيَّر ، ثم استُعمِل في الضَّعْفِ في كلِّ شيء .

وقَولُه : سَحَطَه[3] : أي ذَبَحه ، والسَّحط[3] : الذَّبحُ الوَحِيّ .

☆ ☆ ☆

---

(١) الديوان / ٢٣٦ - يصفهم بكثرة الأكل وقِلّة الفِكْرة .

(٢) ح ، ط : « بَرِقت قدماه : أي ضَعُفَتا ، يريد أنه قد أقلّه من الأرض » .

(٣) ط : « شحطه : والشّحط » . وفي القاموس (شحط) : شَحَـط الجملَ : ذَبَحـه ، وبـالسِّين أعلى .

حديث أُذَيْنة العَبديّ

☆ وقال أبو سليمان في حديث أُذَيْنَة : « أنَّه كان يَقُولُ في الظُّفْر فَرشٌ من الإِبل »[1].

حَدَّثَناه عبدُ الرّحمن بن الأَسَد ، نا الدَّبَرِيّ ، عن عبد الرزّاق ، أنا ابنُ جُريج ، أخبرني عَمرُو بنُ دِينار ، عن أُذَيْنَة .

الفَرشُ : صِغارُ الإبل ، ومنه قولُه عزَّ وجلّ : ﴿ وَمِنَ الأَنعامِ حَمُولَةً وفَرشاً ﴾[2].

قال الأصمعيُّ : والحاشِيَةُ : صِغارُ المَالِ ، وقال الأحمرُ : الدَّهداهُ مثلُ ذلك وأنشد :

قد شَرِبتْ إلاَّ الدُّهَيْدِهِينَا قُلَيِّصاتٍ وأُبَيْكِرِينَا[3].

قال الفَرَّاء : جَولانُ المالِ : صِغارُه ورَديئُه .

وهذا كَحَدِيث عُمَرَ : « أنَّه حَكَم في الظُّفْرِ بقَلُوصٍ »[4].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٩ / ٣٩٢ بلفظ : « فيها فَرْش من الإبل ، يعني صَغِيراً » والحديث في الفائق (فرش) ٣ / ١١٣ ، والنهاية (فرش) ٣ / ٤٣٠ .

(٢) سورة الأنعام : ١٤٢ .

(٣) اللسان (دهده) برواية : « قد رُويت غير الدُّهَيْدِهِينَا » . وفي التكملة : الرّواية :

قد رَويت إلا دُهَيْدهينا إلا ثلاثين وأربعينا
أبيكراتٍ وأُبيكرينا

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٩ / ٣٩٢ بلفظ : « وقَضَى في الظُّفْر ، إذا اعورّ وفَسد بقَلُوص » .

حديثُ عائشةَ أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها

☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشة : أنّها قالت : « تزوَّجني رسولُ الله صلى الله عليه / وعليّ حَوْفٌ ، فما هو إلاّ أن تزوَّجني فأُلقِيَ عليَّ الحَياءُ »[1]. [٢٠٩]

حدَّثَناه أحمدُ بن إبراهيم بنِ مالك ، نا بِشْر بن موسَى ، نا الحُمَيْدي ، نا سُفْيان ، نا سَعِيد بن المَرْزُبان ، عن عبدِ الرحمن بن الأَسود ، عن أبيه ، عن عائشةَ .

قال سُفْيان : الحَوْفُ : ثِياب من سُيُور تُلبِسُه الأَعرابُ أولادَهم .

قال الأَصمَعِيُّ : الحَوفُ : البَقِيرةُ يُلْبَسها الصَّبيّ .

وقال غيره : الحَوفُ : جِلْد يُشَقّ كهَيْئَة الإزار ، فيلبَسُه الصِّبيان .

أرادَتْ أنها كانت من الصِّبا وحَداثَةِ السِّنِّ في حالِ مَنْ يلْبَس هذا اللّباس .

وفي حديثٍ لها آخَر : « تزوَّجَني رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وأَنا ابنةُ سَبْع ، وَبَنى بِي وأنا ابنَةُ تِسْع ، وقالت : إنِّي لأُرجَّح بَيْن عَذْقَيْن ، إذ جاءَتْني أُمِّي فأنزلَتْني حتّى انتهَتْ بِي إلى البَابِ ، وأنا أَنهَجَ فمسحَتْ وَجْهي بشيء من

---

(١) أخرجه الحُميدي في مسنده ١ / ١١٤ ، وذكر تفسير سُفيان للحَوف ، وذكره الهيثمي في مجمعه ٩ / ٢٢٧ بأتَمَّ من هذا ، وفيه : « على خَوْف » تَصْحيف ، وعزاه لأبي يَعْلَى والطبراني . وذكره الحافظ في المطالب العالية ٤ / ١٢٨ ، وعزاه لأبي يَعْلَى والحميدي .

والحديث في الفائق (حوف) ١ / ٣٣٨ ، والنهاية (حوف) ١ / ٤٦٢ .

ماءٍ وفَرَقَت جُمَيْمَةً كانت عليَّ ، ودخلتُ على رسول الله »[1] .

العَذْق : مفتوحة العين ، النَّخلة . والعِذقُ : الكِباسَةُ .

وقولُها : أَنْهَج ، تُرِيد أنّه[2] عَلاَهـا البُهْر . يقـال : أَنْهَج الرّجُلُ إذا انْبَهَر ووقع عليه النَّفَس والبُهْر ، وقد أَنْهَجْتُ الـدَّابّة إذا سِرتَ عليها حتَّى صـارتْ كَذلِك .

قـال الكِسـائيّ : يقـال : عَـدَا الرجلُ حتَّى أَفْثَخَ وأَفْثَـأَ ، وبَـاخَ إذا أَعْيَـا وانْبَهَر .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشةَ أنها قـالتْ : « يرحَم اللهُ المهـاجراتِ الأُولَ ، لـمّـا أَنزلَ اللهُ تَعـالَى : ﴿ وَلْيَضْرِبْن بخُمُرِهِنَّ على جُيُـوبِهنّ ﴾ . شَقَقْن أَكنَفَ مُروطِهنَّ فاخْتَمرْن بها »[3] .

أخبرنـاه ابنُ داسـةَ ، ثنـا أبو دَاوُد ، نـا أحمدُ بن صـالـح، نـا ابنُ وهْب ، أخبرني قُرَّةَ بن عبـد الرحمن المعَـافِري ، عن ابنِ شِهـاب ، عن عُروةَ ، عن عائشة .

---

(١) د ، ح : « ودخلت بي على رسول الله » وفي مسند أحمد ٦ / ٢١١ : « ثم دخلت بي فإذا رسول الله ﷺ جالس » .

أخرجه البخاري في مناقب الأنصار ٥ : ٧١ ، وابن ماجة في النكاح ١ : ٦٠٣ ، والدارمي في النكاح أيضاً ٢ / ١٥٩ باختلاف بعض الألفاظ ، وأخرجه الأمام أحمد في مسنده ٦ / ٢١١ بهذه الألفاظ في حديث طويل ، وهم متفقون في قولهم : « بنت ست سنين » بدل : « سبع سنين » ، وأخرجه الحميدي في مسنده ١ / ١١٣ مختصراً بلفظ : « وأنا بنت ست سنين أو سبع » . وانظر مجمع الزوائد ٩ / ٢٢٦ ، وأخرج ابن سعد في طبقاته ٨ / ٦٠ ، ٦١ حديثين في أحدهما : « بنت سَبع » .

(٢) ح ، ط : « تريد أنها قد علاها البُهْر » .

(٣) أخرجه أبو داود في اللباس ٤ / ٦١ بلفظ : « أكْنف ، وأكثف » وأخرجه البخاري في تفسير سورة النور ٦ / ١٣٦ عن ابن شهاب بلفظ : « شقَقْن مروطهنّ » والآية في سورة النور / ٣١ .

المُروطُ : أكسيَة من صُوفٍ ، واحدها مِرْط .

وقولها : أكنَفَ ، معناه أستَر وأغلَظ ، وأصل الكَنْف السَّتْر ، ومنه سُمِّي التُّرس كَنِيفاً ، وذلك لأنّه يسْتُر صاحبَه ويَحوطُه . والكَنيف : الحَظِيرة تُعمَل من أغصان الشَّجَر والحِجارة للإبل والغَنَم تَستُرها من الرِّيح ، وتحفَظُها من عَوادِي السِّباع ، قال رُؤبَةُ :

إذا ارتَمى الأَرواحُ بالكَنِيف[1] .

ومن هذا قيل للمَواضِع الّتي يستَخلِي فيها الناسُ لقضاء الحاجةِ في دورِهم الكُنُف ، وكانوا من قَبلُ يَنْتابون الغيطانَ ، وهي بطُونُ الأرضِ فيقول القائل منهم : أتيتُ الغائطَ ، فلما حُفِرت الآبار وضُرِبت عليها الجُدُر سُمِّيت كُنُفاً .

☆ وقال أبو سليمان في حَديثِ عائشةَ : « أنها سُئِلت عن العِراك فقالت : كَانَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه يتوشَّحُني ويَنالُ من رأسِي وأنا حائض »[2] .

من حديثِ حمَّاد بن سَلَمة ، عن أَبِي عمران ، عن يَزِيد بن بابَنُوسَ .

العِراكُ : الحَيْض ، يقال : عَرَكَت المرأةُ تَعرُك فهي عارِكٌ بغير هاء ، ونساءٌ عوارِكٌ ، قال الشاعر :

غَسْلَ العوارِكِ حَيضاً بعد أَطهارِ[3] .

ويقال أيضاً : نَفِست المرأةُ ودَرَسَت إذا حاضَتْ ، ونُفِسَت من النِّفاس .

---

(١) في الديوان / ١٠١ قصيدة بهذه القافية ولم يرد فيها هذا البيت .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦ / ٢١٩ بطوله ، وأخرجه في ٦ / ١٨٧ ، والدارمي في كتاب الوضوء ١ / ٢٤٤ مختصراً .

(٣) اللسان والتاج (عرك) وعزى للخَنْساء ، وصدره : « لا نومَ أو تغسِلوا عاراً أظَلَّكُم » . وفي شرح الديوان / ١١٧ : ورُوِي الشَّطر الأول : « فتَغْسِلوا عنكم عاراً تجلَّلكم » .

وقولها : يتوشَّحُني من المُعانَقة ويَنالُ من رأسِي ، تُريد القُبلَةَ .

☆ / وقال أبو سُليمان في حديث عائشةَ : أنَّ أيمنَ قال : « دَخلتُ عليها [٢١٠] وعليها دِرعٌ قِيمَته خَمسةُ دَراهِم وقالت[١] : إنَّ جارِيَتي تُزهَى أن تلبَسه في البيت ، وقد كان لي منها دِرعٌ على عهدِ رسول الله ، فما كانت امرأةٌ تُقَيَّن بالمدينة إلاَّ أرسلَتْ إليّ تَسْتَعِيرُه »[٢].

حدثنيه خَلَف الخَيَّام ، نا إبراهيم بن مَعقِل ، نا البُخاريّ ، نا أبو نُعَيم ، نا عبدُ الواحد بنُ أيْمن ، عن أبيه .

قولها : تُقَيَّن : أي تُزَّفّ فتُزيَّن لزِفافها . والتَّقيُّن : التَّزَيُّن .

قال أبو عمرو : وأصلُه من اقْتانَ النَّبتُ اقْتِيَاناً إذا حَسُنَ .

قال : ومنه قيل للمَرْأة مُقَيِّنة : أي أنها تُزيِّن .

وقال غيرُه : القَيْنة : الماشِطَة ، والقَينة : المُغَنِّية ، والقينة : الجَارِية ، وكُلُّ صانع عند العرب قَيْن . قال الشّاعر :

ولي كبِدٌ مقروحةٌ قد بَدَت بها صُدوعُ الهَوَى لو كان قَيْنٌ يَقِينُها[٣].

☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشةَ : « أنَّها كانتْ تأْمُر من الدُّوار أو الدُّوام بسَبْع تَمَرات عَجْوَةٍ في سَبْع غَدَواتٍ على الرِّيق »[٤].

---

(١) ح : « فقال » .

(٢) أخرجه البخاري في الهِبَة ٣ / ٢١٦ .

(٣) اللسان والتاج (قين) : أنشده الكلابي : أبو الغُمْر ، لرجل من أهل الحجاز ، برواية : « صدوع الهوى لو أن قَيناً يَقِينها » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨ : ١٨ عن ابن نُمَيْر . وانظر الفائق (دوم) ١ : ٤٤٥ ، وليس فيه لفظ : « الدُّوار » ، وكذلك في النهاية ٢ / ١٤٢ (دوم) .

يرويه عبدُ الله بن نُمَيْر ، عن هِشام بن عُروةَ ، عن أَبيه ، عن عائشةَ .

الدُّوام كالدُّوارِ ، وهو ما يأخُذُ الإنسانَ في رأسِه فيُدارُ به ، ومنه تَدْوِيم الطائر وهو أن يستدِيرَ في طَيَرانه ، ومنه اشتُقَّت الدُّوَّامة الّتي يُلعب بها ، وقد استدام الرجل إذا استدار ، قال جرير :

إذا أرسلتُ صاعقةً عليهم رأوا أُخْرَى تَخَرَّق فاسْتَدامُوا[1] .

أي يُدار بهم الفَزَع .

والتَّدْوِيم أيضاً في الطَّيْرِ : أن يُسكِّن الطائرُ جناحَيْه . يُقال : دوَّم الطائر ، ومنه قولُهم : ماءٌ دائم إذا كان راكِداً لا يَجرِي .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث عائِشةَ : « أنَّها قالت : يتوضَّأُ أَحدُكم من الطَّعام الطَّيِّب ، ولا يتوضَّأ من العوراء يَقولُها »[2] .

حدَّثَنيه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَريّ ، عن عبد الرزّاق ، عن الثَّوريّ ، عن عاصم ، عن ذَكْوان ، عن عائشة .

العَوْرَاءُ : الكلمة الزائغة عن الرُّشدِ . قال حاتِمٌ الطَّائِيُّ :

وعوراءَ قد أعرضْتُ عنها فلم تَضِر وَذِي أَوَدٍ قوَّمتُه فتقَوَّما[3] .

والعَوَرُ : الزَّيْغ والذّهاب عن الحَقّ ، قال العَجَّاج :

وعوَّر الرَّحمنُ مَنْ وَلَّى العَوَرْ[4] .

---

(١) اللسان والتاج (دوم) ، والديوان / ٤١٧ برواية :

إذا أوقعتُ صاعقةً عليهم رأوا أخرى تحرّق فاستداموا

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ١٢٧ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١ / ١٣٤ بلفظ : « .. من الكلمة الخبيثة يقولها لأخيه » .

(٣) الديوان / ٨١ .

(٤) الديوان / ٤ ، وقبله : « قد جبر الدِّين الإلَهُ فجبَر » .

ويقال : هذا كلامٌ أعورُ ، قال الشاعِرُ :

وداهِيَــةٍ داهَى بهــا القَــومَ مُفْلِــقٌ   شـديـدٌ بُعوران الكلام أَزُومُهـا[(١)]

☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشةَ أنها قالَتْ : « لم تكُن واحدةٌ من نِساءِ النَّبيِّ صلى الله عليه تُناصِيني في حُسْن المنزِلَة عنده غَيْرَ زَيْنَب بنتِ جَحْشٍ »[(٢)] .

من حديث ابن إسحاق ، حدَّثني محمدُ بن مُسلِم ، عن عُروةَ ، عن عائِشة . قولُها : تُناصِيني : أي تنازِعُني ، والأصلُ في المُناصَاة : أن يَخْتَصِم اثنانِ فيأخذَ هذا بناصِيَة ذاك وذَاكَ بناصِيَة هذا . يقال : تَناصَى الرَّجُلان إذا فَعَلا ذلك .

ومنه حديثُ عُبيدِ الله بن عُمَر بنِ الخَطَّاب ، أخبرنَاه محمدُ بن هاشم ، نا الدَّبَرِيّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْري ، عن ابنِ المُسَيَّب[(٣)] : « أنَّ / عُمَر بنَ الخطّاب لمّا قُتل خرجَ ابنُه عُبيدُ الله فقَتَل الهُرمُزَان وابنةً له [٢١١] صَغيرة ، ثم أتى جُفَيْنة فلمّا أَشْرف له عَلاه بالسَّيف ، فصَلَّب بين عَيْنَيه ، فأنكر عُثمانُ قتلَه النَّفَر ، فثار إليه فتَنَاصيا حتّى حَجَز النَّاسُ بَيْنَهما ، ثمّ ثَار إليه سعدُ بنُ أبي وَقَّاص فتَنَاصَيَا »[(٤)] : أي أَخَذ كلّ واحدٍ منهما بناصِيَة صاحبه[(٥)] ، والنَّاصيَة : الشَّعر المُسْتَرسل عَلَى الجَبْهَة ، ومنه الحديثُ في الخَيْل « أنَّها مَعقودٌ

(١) الكامل للمبرد ١ / ١٠٧ .

(٢) لم أجده بلفظ : « تناصيني » ، وقد أخرجه البخاري في مواضع ، منها في الشهادات ٣ / ٢٣١ بلفظ : « تساميني » في سياق حديث آخر ، وكذلك مسلم في فضائل الصحابة ٤ / ١٨٩٢ ، والتوبة ٤ / ٢١٣٦ ، والنسائي في عِشْرة النساء ٧ / ٦٥ وغيرهم . وأخرجه أبو نُعَيم في الحلية ٢ / ٥٣ بلفظ : « تُسامِيني » وبلفظ : « تُساوِيني » .

(٣) د : « عن سَعيد بن المُسيّب » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٧٨ ـ ٤٧٩ ، وليس فيه : « ثم ثار إليه سعد بن أبي وقاص فَتَناصَيا » . وابن سعد في طبقاته ٣ / ٣٥٥ بأتم من هذا عن الزهري .

(٥) ط : « أي أخذ كلٌّ واحد منهما ناصية صاحبه » .

بنَواصِيها الخَيرُ »[1] ، وقال عَمْرو بنُ مَعْدِيَكرب :

أعبَّـاسُ لـو كانت شِيـاراً جِيـادُنَـا بتَثْلِيثَ ما ناصَيْتَ بعـدِي الأَحـامِسـا[2]

والشِّيار : السِّمان ، يقال : اشْتَارَت الإبل إذا سَمِنَت .

☆ وقال أبو سُليمان في حديثِ عائشةَ : « أنّهـا قـالت في العَقِيقَـة : تُـذْبَح يومَ السّابع ، وتُقطَع جُدولاً ولا يُكسَر لها عَظْمٌ »[3] .

يرويه يَحيَ بنُ حكِيم المُقوِّم[4] ، نا يَزِيدُ بن هارون ، أنا عبدُ الملك بن أبي سُلَيْمان ، عن عَطاء عن أم كُرْز ، عن عائشة .

الجدُولُ : جمع جَدْل ، وهو العُضْو ، ومثلـه الكِسْر والوِصلُ والإربُ والشِّلْو قال الشاعر :

لـو كنتَ عَيراً كنتَ عَير مـذلَّـةٍ ولـو كنتَ كِسْراً كُنتَ كِسْرَ قَبِيـح[5]

والقَبِيح : العَظْم الذي يَلِي المِرفَق من العَضُد ، ويقال من السَّاعد .

---

(١) أخرجه البخـاري في مواضع ، منهـا في الخُمس ٤ / ١٠٤ ، ومسلم في الإمـارة ٣ / ١٤٩٣ ، وسَعِيد بن منصور في سننه ٢ / ١٧٤ وغيرهم .

(٢) معجم ما استعجم (تَثلِيث) ١ / ٣٠٤ ، وجاء فيه : يخاطب عَبَّاسَ بن مرداس .

والبيت في شعر عمرو بن معد يكرب / ١١١ ، واللسـان (شور) بروايـة : « مـا نـاصيت » وناصيت : نازعت ، والأحامس : جمع أحمس ، وهو المشتدّ الصّلب في الدّين .

قال ابن الأعرابي : أراد قريشاً ، وقـال ابن هشـام والأصمعي : أراد بني عـامر بن صعصعـة ، لأن قريشاً ولدتهم ، وقال ابن قتيبة : الأحامس : الأشدّاء .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ / ٢٣٨ عن يزيد بن هارون .

(٤) في التقريب ٢ / ٣٤٥ : يحي بن حكيم المقـوِّم ، بتشـديـد الـواو المكسـورة ، أبـو سعيـد البصري ، ثقة حافظ ، عابد مصنّف ، مات سنة ٢٥٦ هـ .

(٥) اللسان والتاج (كسر) دون عزو ، وجاء في اللسان : قال ابن خالويه : وهذا النوع من الهجاء هو عندهم من أقبح ما يُهْجَى به .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث عائشةَ : « أَنَّها رأَت امرأَةً شلاَّء فقالت : رأيتُ أُمِّي في المَنام وفي يَدِها شَحمةٌ وعلى فرجها جُرَيْدَةٌ ، وهي تَشكُو العَطَشَ ، فأردتُ أن أسقِيَها فسمعتُ منادياً يُنادِي : أَلاَ مَن سَقَاهَا شَلَّت يَمِينُها ، فأَصبحتْ كما تَرَيْنَ »[1] .

حدثنيه أبو بكر الرّازي ، ثنا عُمَر بن أحمد ، نا محمدُ بنُ اللَّيث ، نا عبدُ الله بن عثمان ، نا الحَكَمُ ، عن مُنيفة بنتِ زَرْبِيٍّ ، عن عائشة .

جُريدة : تَصغِير جرْدَةٍ وهي الخِرقَة البَالِيَة ، وثَوبٌ جَرْدٌ : أي خَلَقٌ .

يقال : عِندِي جَردُ ثَوبٍ وسَحقُ ثَوبٍ وسَمْل ثَوبٍ .

☆ وقال أبو سليمان في حديثِ عائشةَ في قِصَّة الإفكِ أَنَّها قالت : « أَتَينَا الجيشَ بعد ما نَزَلُوا مُوغِرين في حَرِّ الظَّهِيرة ، وفيها أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليه أَخذَه ما كان يأخذُه من البُرحَاء عِنْد الوحْيِ »[2] .

أخبرناه محمدُ بنُ هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزّاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْرِيّ ، عن سَعِيد بن المُسيَّب .

قولها : مُوغِرين : أي مُهَجِّرين . يقال : رأيتُ فلانا في وَغْرة[3] الهاجِرة ، وذلك حين تكُون الشَّمس في كَبِدِ السَّماء ، ومنه وَغَر الصَّدر ، وهو التهابُ الحقد وتَوقُّدُه في القَلْب ، ومن هذا إيغارُ الماء .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٣٧٠ بنحوه بلفظ : « أن امرأة جاءت إلى بعض أزواج النبي ﷺ » ، وبطريقه أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ / ٤٧١ ، ٤٧٢ ، وانظر الفائق (جرد) ١ / ٢٠٧ ، والنهاية (جرد) ١ / ٢٥٧ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤١٠ ـ ٤١٩ في حديث طويل ، وهو حديث الإفك ، وقد تقدم تخريجه .

(٣) ح : « في وَغْر الهاجرة » .

قال يَعقوبُ : هو أن تُسخَّن الحِجارةُ ، ثمّ تُلْقَى في الماء لتُسخِّنه .

والبُرَحاء : شِدَّةُ الكَرْب ، مأخوذٌ من قولك : برَّحتُ بـالرّجُلِ ، إذا بلغْتَ به غايَة الأَذَى والمشقَّة . ويقال : لقِيتُ منه البَرْحَ ، أي شِدَّة الأَذَى .

ومما جَاءَ على وزنِه الرُّحَضَاء ، وهو عَرَقُ المَحْمُوم ، والعُرَواء نـافضُ الحُمَّى والمُطَـواء من التَّمطِّي ، والطُّلَعَـاء : القَيْءُ لطُلُـوعِـه من الحَلْـق ، والسُّـوَعـاء : المَذْي ، قاله / ابن الأعرابي . [٢١٢]

وحكى أبو حاتِم ، عن أبي عُبَيْـدة قـال : قلتُ لرؤبـةَ مـا الوَدْى ؟ قـال : السُّوَعاء .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث عـائِشـةَ أنهـا قـالت : « تزوَّجني رسول الله صلّى الله عليه على بيتٍ قِيمَتُه خَمْسون دِرْهَماً »[1] .

من حَـدِيثِ وَكِيع ، عن فُضَيْـل بن مرزوق ، عن عَطِيَّـة ، عن عـائشـة ، قال يَحْيَى بنُ مَعِين : يعني مَتاعَ بيتٍ قِيمَتُه خَمْسون دِرْهَماً .

قـال العبَّـاس الـدُّوريُّ : قلتُ لِيحيَ : إنّ قومـا يقولـون : على بَتٍّ قيمتُـه خمسونَ درهما ، فقال يَحْيي : لا واللهِ ما هو إلا على بَيْت ، تَعْنِي متاعَ بَيْت .

فأما البَتُّ : فهو الكِساءُ الغليظُ ، وقد يكون البَتُّ أيضـاً بمعنى البَتـاتِ ، وهو المتاع والأثاث . ويقال : بَتَّت الرَّجُل بعد فَقْره ، إذا صار له بَتاتٌ .

وحـدثني إبراهيم بن فِراسٍ ، نـا أبـو مَيْسرةَ الهَمْـدانيّ ، نـا أبـو هِشـام الرِّفـاعي ، نـا ابنُ اليَمان ، نـا الأَغَرّ الرَّقـاشِيّ ، عن عطيَّـة العُـوفِيّ ، عن أبي

---

(١) أخرجه ابن معين في تاريخه ٣ / ٣٠٨ رقم النص : ١٤٦٢ ، وابن سعد في طبقـاتـه ٨ / ٦٠ عن وكيع وغيره ، وفي ٨ / ٥٩ بلفظ : « متاع بيت » ، عن عطية .

سَعيد الخُـدرِيّ « أنَّ النبيَّ صلّى الله عليـه تزوَّج عـائِشـةَ على مَتـاعِ بَيتٍ قيمَتُـه خَمْسون دِرْهماً »[1] .

☆ وقال أبو سليمان في حـديث عـائشـة : « أنَّ رسولَ الله صلّى الله عليـه بَعَثَ زيـدَ بن حـارِثـةَ ورجُلا آخر فقـال : كُونَـا بمكان[2] كـذا حتّى تَمرّ بكما زَيْنب فتَصْحبانِها وتَـأْتِيـاني بِهـا ، قـالت عـائشـة : وذَلِـك بعـد بَـدْرٍ بشَهْر أو شَيْعِه »[3] .

من حديثِ ابن إسحاق ، عن يَحْيَى بن عبَّاد بن عبد اللهِ بن الزُّبَير ، عن أَبيه ، عن عائشة . قَولُها : أوْ شَيْعه ، تُريـد قَـدْر شهرٍ أو نحوِه . يُقـال . أَقمْتُ بالمكان شَهْراً أو شَيعَ شهرٍ ، أي مقدارَ شهْر .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديثِ عائشـة : « أَنَّ أَبـا بكْر أخـذتْـه غَشْيـة من المَوْت فبكت عائشةُ عليه ببَيْت من الشِّعر فقالت :

من لا يَـزالُ دَمعُـه مُقَنَّعـاً لا بُـدَّ يـومـاً إنَّـه مُهَراقُ

قال : فأَفاقَ أبو بكر فقال : « بَلْ جَـاءَت سَكْرةُ المَوْت بـالحَقِّ ذَلِـك مـا كُنتَ منه تَحِيد »[4] .

---

(١) أخرجـه ابن مـاجـة في النكاح ١ / ٦٠٨ عن أبي هشـام الرّفـاعي ، وفيـه : « الأغرّ الرقاشي » .

وفي النسخ كلهـا : « الأغرّ الرؤاسي » (تحريف) وفي التقريب ١ / ٨٢ : الأغرّ الرقـاشيّ ، كوفي مجهول ، يحتمل أن يكون هو فُضَيْل بن مرزوق .

(٢) د : « بمكان كذا وكذا » . وفي السيرة ٢ / ٢١٥ لابن هشام « بمكان يأجج » بدل : « كذا وكذا » .

(٣) أخرجـه ابن هشـام في السيرة ٢ / ٢١٥ ، عن ابن إسحـاق ، وابن كثير في السيرة النبويـة ٢ / ٥١٦ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٥٦٣ ، وابن سعـد في طبقـاتـه ٣ / ١٩٧ عن حمـاد بن أسامة ، عن هشام . وجاء الشطر الثاني بلفظ : « فإنه لا بدّ مرّة مدفوق » . =

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيّ ، عن عبد الرزّاق ، عن مَعمَر[1] ، عن ابن جُرَيْج ، عن هِشام بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائِشةَ .

وحدّثَناه ابنُ الأعرابيّ ، نا أبو داود بإسنادٍ له .

قوله[2] : مُقَنَّعا ، تفسيرُه عن الخَليل مَحْبوساً في جوفِه ، ورَوَى البيتَ على هذا النّحو :

ومَن لا يَزالُ الدَّمُ فيه مُقنَّعاً   فلا بُدَّ يوماً أنّه مُهَراقُ

☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشة « أنَّها قالَت : لمّا قُبض رسُول الله صلّى الله عليه ارتدَّت العربُ قاطِبةً ، وعادَ أصحابُ رسولِ الله كأنَّهم مِعزَى مَطِيرةٌ في خِفْشٍ »[3] .

حدّثنيه ابراهيمُ بن فِراس ، نا مُوسَى بنُ هارون ، نا الهَيْثَم بن أيّوب ، نا عبد العزيز ابن محمد الدَّرَاوَرْدي ، نا عبدُ الواحد بن أبي عَوْن ، عن مُوسَى بن منَّاح ، عن القَاسِم بن محمد . قال موسَى بنُ هارون ، وحدّثني أحمدُ بن إسماعيل الثّقفّي ، عن الدَّرَاوَرْدِي بإسناده فقال : في حِفْشٍ ، ولم يقل في خِفْش .

أمّا الحِفْشُ : فإنّه معروفٌ ، وهو كالبيت الصَّغير ، وسُمّي حِفشاً لِضِيقِه وانضمامه .

= والبيت في الفائق (قنع) ٣ / ٢٣٠ برواية الخطّابي .

وقوله : بل جاءت سكرة .. إلخ اقتباس من الآية الكريمة : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تَحيد ﴾ وهي برقم ١٩ من سورة ق .

(١) في مصنف عبد الرزاق ٣ / ٥٦٣ ، عن معمرو بن جريج .

(٢) ط ، ح : « قولها » .

(٣) ذكره الحافظ في المطالب العالية ٤ / ٣٩ بلفظ : « كأنهم معزى طرت في حوش » بدل : « مطيرة في خفش » وعزاه لابن أبي عمر ، وذكره الهيثمي في مجمعه ٩ / ٥٠ مختصرا . وانظر النهاية (خفش) ٢ / ٥٣ .

والتَحفُّشُ : الاجْتِماع والانْضِام . قــال الأصمعيُّ : تحفَّش القــومُ ، إذا اجْتَمَعُوا ، قال رُؤبة :

بعد احتِضان الحِظْوة الحَفُوش[1]

وأما الحِفْش بالخَاء مُعْجَمة فلا أُراه شيئـاً ، إنمـا هو الخَفَش مَفْتُوحَـة الخَـاء والفَاء مَصْـدر / خَفِشَت عينـه خَفَشـاً : أي في عَمىً وحَيْرة أو في ظُلمـةِ لِيْلٍ أو [٢١٣] نحوِ ذلـك ، وإنّما ضَرَبت المَثَل بـالمِعْزى لأنَّهـا من أَضْعف الغَنَم وأَصْرِدِهـا[2] على النَّدى والمَطَر .

وقال دَغفلٌ في بَنِي مَخْزوم : مِعْزى مَطِيرة علَتْها قُشَعْريرةٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشـة أنهـا قـالَت : « إن كان ليُهْـدَى لنـا القِناع فيه تَمْر ، فيه كَعْب من إهالَةٍ ثمّ نفرَح به »[3] .

يروِيه الواقدي : حدَّثني عبدُ الله بن جَعْفر ، عن ابن الهَـادِ ، عن عُروة ، عن عائشة .

القِناع : الطَّبَق ، يُجعَل عليه الطّعام وهو القُنْع أيضاً ، والكَعْب : الشَّيْءُ اليَسير من السَّمن أو الوَدَكِ ونَحْوِه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث عائشة أنها قالَتْ : « استـأذَنْت سَوْدةُ رسولَ اللهِ صلّى الله عليه ليلَة المُزدَلِفـة أَن تَـدْفَع قَبْلَـه وقَبْل حَطْمـة النَّـاس ، وكانت امرأةً ثَبِطة فأذِن لها »[4] .

---

(١) الديوان / ٧٩ ، وفي اللسان (حفش) برواية : « الحَفْوَة » بدل « الحظوة » .

(٢) القاموس (صرد) : صَرِد كفَرِح : وجد البَرْدَ سَرِيعاً .

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١ / ٤٠٤ .

(٤) أخرجـه البخـاري في الحـج ٢ / ٢٠٣ ، عن سفيـان ، عن ابن القـاسم ، وعن أفلَح بن =

حدّثناه ابنُ الفارسيّ ، نا عليّ بن عبد العزيز ، نا القَعْنَبي ، نا أفلَحُ بن حُمَيْد ، عن القَاسِم بن محمد ، عن عائشة .

وحدّثناه الصَّفّار ، نا الحسَن بن علي بن عفّان العامِريّ ، نا محمدُ بن عُبَيد ، عن عُبَيْد الله ، عن عبدِ الرحْمن بن القَاسِم ، عن أبيه ، عن عائِشة .

الثَّبِطة : البَطيئة ، وقد ثَبَّطتُ الرجلَ عن أمرِه . ومنه قولُه تعالى : ﴿ ولَكِن كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُم فثَبَّطَهُم ﴾[1] .

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث عائشةَ : « أنّها كانَت تتمثَّل بقَول لَبِيد :

ذَهَب الّذين يُعاشُ في أكنافِهِم وبَقِيتُ في خَلْفٍ كجِلْد الأَجرَب
يتحدَّثون مَخافةً ومَلاذَةً ويُعابُ قائِلُهم وإن لم يَشْغَب »[2]

أخبرناه محمدُ بن هَاشِم ، نا الدَّبَري ، عن عبد الرزّاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْرِي ، عن عُروةَ ، عن عائشة إلاّ أنه قال : مَخافةً وملامةً .

ورَواه ابنُ المبارك : مَلاذَةً ، وهو الصَّواب .

= حميد ، عن القاسم بلفظ : « ثبطة » وبلفظ : « بطيئة » . ومسلم في الحج أيضا ٢ / ٩٣٩ عن القعنبي ، عن أفلح ، وعن عبيد الله بن عمر ، عن عبد الرحمن . وابن ماجة في المناسك ٢ / ١٠٠٧ ، عن سفيان ، والدارمي في المناسك ٢ / ٥٨ عن عبيد الله بن عبد المجيد ، عن أفلح . والإمام أحمد في مسنده ٦ / ٣٠ ، ٩٤ .

(١) سورة التوبة : ٤٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، بلفظه . وابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٧٠٣ بلفظ : « يتأكّلون مَشِيحة وخِيانَةً » عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد / ٦٠ رقم الحديث (١٨٣) بلفظ : « مخافة » بدل : « مخانة » وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣٩ مختصرا ـ والحافظ في الإصابة ٣ / ٣٢٧ مختصرا أيضا ـ وفي المطالب العالية ٢ / ٤٠٠ .
والبيتان في ديوانه / ١٥٣ برواية : « يتأكّلون مَغالةً وخِيانَةً » .

قال المبرِّد : قولُه في خَلْفٍ ، يقال : هو خَلْف فُلانٍ ، لمن يَخْلُفه من رَهْطِه ، وهؤلاء خَلَف فلان إذا قاموا مَقامَه من غيرِ أهلِه ، وقلّما يُستعمل خَلْف إلاّ في الشّر ، وأصله ما ذكرناه .

قال : والمَخَانةُ مصدر من الخِيَانَةِ ، والمَلُوذُ : الذي لا يَصْدُق في مودّته . يقال : رجُل مَلُوذٌ ومَلَذانٌ ، ومَلاذَةٌ مصدر .

قال غيرُه : أصلُ المَلْذ السُّرعة في المَجِيء والذِّهاب . يقال : ذِئْب ملاَّذٌ ورجُل ملاّذ : أي كَذّاب ، له قَولٌ وليس له فِعْل . قال : والمصدر المَلَذان .

☆ وقال أبو سلَيمان في حديث عائشة : « أنها ذَكَرت الدُّنيا فقالَت : قد مَضَى لَذْواها وبَقِي بَلْواهَا »[1] .

اللَّذْوَى : اللَّذّةُ . يقال : لَذَّ الشيءُ لَذاذاً ولَذاذَةً فهو لَذِيذٌ ولَذٌّ ، قال الشاعر :

ولَذٍّ كطَعْم الصَّرْخَدِيّ تركتُه بأرض العِدَى من خَشية الحَدثان[2]

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث عائِشة ، في خُطْبَتها حين سارَت إلى البَصْرة وذكَرت أَباهَا فقالت : « مَضى رسولُ الله صلَّى الله عليه مُطَوِّقَه وَهْفَ الأَمانَة أو الإِمَامَة » .

حدثنيه ابن الفارسيّ ، نا إسحاق بن أحمد الخزاعيّ ، نا سكن بن سعيد ، أنا يَحْي بن زكريّا ، حدّثني عم أبي زَحْر بن حصن ، عن جدِّه حُمَيْد بن مُنهِب الخُطبَة / بطُولِها . [٢١٤]

---

(١) الفائق (لذا) ٣ / ٣١٤ ، والنهاية (لذا) ٤ / ٢٤٧ .

(٢) اللسان والتاج (لذذ) ، قال ابن بري : البيت للرّاعي ، ولم أقف عليه في شعره ط : دمشق ، وفي شعره بيتان على الوزن والقافية .

وقد فسَّرها ابنُ قُتَيْبَة في كِتابِه[1] فأَحْسَن وبالَغَ إلاَّ في هذا الحَرْف فإنَّه قال : وَهْفَ الأَمانة يَعْنِي به الصّلاةَ ، ولستُ أعرِف اشتِقاق الحَرْف .

قال أبو سُلَيْمان : وبَلَغَنِي عن العُتْبي أَنَّه قال : وَهْفُ الأَمانة ، ثِقْلُ الأَمانة ، ولم يذكر فيه شَيئاً غيرَه .

وقال بعضُ المتأخِّرين : وهَف الأمانة ، مأخوذٌ من قَوْلِ العَرب : وهَفَ لي الشَّيءُ إذا عَرَض .

وحُكِي عن أَبِي زَيْد : يُقال : ما يُوهِفُ له الشَّيءُ إلاّ أَخَذَه ، وما يُطِفّ له شَيءٌ : أي ما يرتفِع له شيءٌ إلاّ أخذَه إيهافاً وإطفَافاً .

قال أبو سُلَيمان : والجَلِيّةُ في هذا قولُ ابنِ الأَعرابي ، قال : وهْفُ الإمامةِ : القِيامُ[2] بأمرِ الدين . قال : وقال المفضّل : الواهِف : قَيِّم البيعَة .

يقال : وَهَف يَهِف وَهْفاً ، ذكَره أبو عُمَر ، عن أبي العبَّاس ثَعْلب ، عن ابن الأعرابيّ .

وقد رُوِي في بعض الحديث : لا يُمْنَع واهِفٌ عن وَهْفِيَّتِه ، ولا قِسِّيسٌ عن قَسِّيسِيَّتِه ، ويُروَى أيضا عن وَهافَتِه ، وقد ذكَرناه فيما مَضَى من هذا الكتاب[3] .

☆ ☆ ☆

(١) أخرجه ابن قتيبة في غريبه ٢ / ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، والحديث في الفائق ٢ / ١٦١ .

(٢) س : « القيامة بأمر الدين » .

(٣) تقدم تخريجه .

حديث حَفْصَةَ زوج النبيّ صلى الله عليه

☆ وقال أبو سُليمان في حَديث حَفْصَةَ : « أَنَّ ابنَ عُمَر قال : « دخلتُ عليها ونَوساتُها تَنطُف »[1] .

أخبَرْناه محمدُ بن هاشم ، نا الدَّبريّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهري ، عن سالم ، عن أَبيه .

قوله : نوساتُها تَنْطُف ، أي تَقطُر ماءً ذوائِبُها ، وسمَّاها نَوْساتٍ لأنّها تَنوسُ : أي تتحرَّك فتجيءُ وتَذْهَب ، قال الراجز :

فلو رأَتْني والنُّعاسُ غالبي ... على البَعير نائساً ذَباذِبي[2]

وقال ذو الرُّمّة :

وجاءت بنَسجٍ من صَناعٍ ضَعيفةٍ ... تَنُوسُ كأخلاقِ الشُّفُوفِ ذَعالِبُهْ[3]

ويقال : نَطَفَ الوَدكُ يَنطُف ، إذا قَطَر . ومنه الحَديث : « رأيتُ ظُلَّة تَنطُف سَمْناً وعَسَلاً »[4] والنُّطْفة : الماءُ القَليل .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٨٣ ، وأخرجه البخاري في المغازي ٥ / ١٤٠ بلفظ : « ونسَواتها تنطف » . ثم قال البخاري في آخر الحديث : قال محمود ، عن عبد الرزاق : ونوساتها .

(٢) الرجز في الجمهرة ١ / ١٢٦ . وقال ابن دريد : أنشدناه أبو حاتم ، عن أبي زيد ، وجاء بعد البيتين : « إذاً لقالت ليس ذا بِصَاحِبِي » .

(٣) الديوان / ٥٠ .

(٤) أخرجه البخاري في التعبير ٩ / ٥٥ من حديث ابن عبَّاس ، ومسلم في كتاب الرؤيا ٤ / ١٧٧٧ ، والإمام أحمد في مسنده ١ / ٢٣٦ ، والترمذي في كتاب الرؤيا أيضا ٤ / ٥٤٢ عن ابن عباس ، عن أبي هريرة وغيرهم .

حديث أمّ سلمة رحمها الله

☆ وقال أبو سليمان في حديث أُمِّ سَلَمة : « أنَّ رسولَ اللهِ صلّى الله عليه خَطَبها فقالت : أنا مُصْبِيَة مُؤْتِمَة ، فتزوَّجها فكان يأْتِيها وهي تُرضِع زَيْنَب فيَرجِعُ ، ففَطِن لها عمَّار ، وكان أَخاها من الرَّضاعة ، فدَخَل عليها فانْتَشَط زينبَ من حِجْرها . وفي غير هذه الرواية : فاجْتَحفَها وقال : دَعي هذه المَقْبوحةَ المَشْقُوحةَ التّي قد آذَيْتِ رسولَ الله بها »[1] .

من حديث حمَّاد بن سَلَمة ، عن ثابِت ، عن ابنِ عُمَر ، عن أبي سَلَمة ، عن أَبيه .

قولُها : مُصْبِية مُؤْتِمة : أي ذات صِبْيانٍ أيتامٍ ، وكانت تحتَ أَبي سَلَمة فَتُوفِّي عنها .

وقوله : فانْتَشَط زينَب : أي اجْتَذَبها من حِجْرِها ، ومنه نَشْط الدَّلْو من البئر ، وهو جَذبُها إذا نَزَحْتَ الماءَ .

ويقال : بِئْر نَشْطة إذا كانت قريبةً تَخرُج الدلو منها بجذْبةٍ واحدةٍ ، وبئر أَنشاطٌ إذا كانت بَعيدةَ القَعْر .

وقوله : اجْتَحَفها : أي اسْتَلَبها من حِجْرها . يقال : جَحفْتُ الكُرةَ واجْتَحفْتُها من وَجْه الأرض .

ورواه الحَسَنُ بن عَلي الحُلْواني ، عن عَبدِ الرزَّاق ، وأَبي عَاصِم عن ابن

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦ / ٣١٥ ، ٣١٦ ، وابن سعد في طبقاته ٨ / ٨٩ ، والحاكم في المستدرك ٤ / ١٦ ، وذكر صاحب كنز العمال ١٣ / ٦٩٩ رواية أخرى بلفظ : « فاختلجها » بدل : « فاجتحفها » وعزاه لابن عساكر ، وكذلك ابن سعد في طبقاته ٨ / ٩٣ ، والشافعي في مسنده ، كما في بدائع المنن ٢ / ٤٧٥ .

جُرَيْج : فاجْتَلَحَها ، قال : ثمّ شكَّ أبو عاصم فقال : فاخْتَلَجها .

وفي المَشْقُوحَة / قولان : أحدُهما أنّه إتْباعٌ كقولك : حَسَنٌ بسَنٌ ، [٢١٥] وعَطْشان نَطْشان . يقال : فُلانٌ قَبيحٌ شَقيحٌ ، وقُبحاً له وشُقْحاً ، وقَبْحاً له وشَقْحاً ، وأَقْبِح به وأَشْقِح . قال الراجز :

أَقْبِح بــه من وَلَــدٍ وأَشْقِــحْ   مِثْلِ جُرَيِّ الكَلْب لا بَلْ أَقْبَحْ[1]

ويُروى : لم يُفَقِّحْ .

والإتْباعُ في كلامِهم على ضَرْبَين : أحدُهما أن يُقالَ بغيْر واوٍ ، كما يُقال حَسَنٌ بَسَنٌ ، وحارٌّ بارٌّ ، وكَثيرٌ بَثيرٌ[2]، وضالٌّ تالٌّ .

والوجْهُ الآخَر : أن يُفصَل بين الكَلِمَتَيْن بواوٍ ، كقولِهم : جُوعاً له ونُوعاً[3]، وقُبحاً له وشُقْحاً ، وماله عافِطَة ولا نافِطَة ، وماله حَمٌّ ولا رَمٌّ : أي مالَه شَيْء .

والقَولُ الآخَر في المَشْقُوحَة أن يكونَ من سُوء اللَّونِ وتَغَيُّرِه .

قال أبو زَيْد : قولُهم : شَقيح هو المُتَغيِّر اللَّونِ من قَولِك : شَقَّح البُسْرُ إذا تغيّر عن الخُضْرة .

ورَوَى الواقِدي[4] بإسنادٍ له : أَنَّ حُيَيَّ بن أَخْطَب لمَّا جيء به إلى

---

(١) في الجمهرة لابن دريد ٢ / ١٥٩ ، وعزى للأحوص ، وهو في شعره / ٩٠ برواية : « لم يفقَّح » ، وفي الحيوان ١ / ٢٥٤ معزوّ لأبي الأحوص يهجو ابنا له .

(٢) س : « وكثير ثَبير » (تصحيف) ، والمثبت من باقي النسخ . وفي القاموس (بثر) : وكَثِير بَثِير : إتباع .

(٣) ط : جُوعاً له وثُوعاً (تصحيف) . وفي القاموس (نوع) : النَّوعُ : العطش ، ومنه الدعاء عليه : جُوعاً ونُوعاً .

(٤) المغازي للواقدي ٢ / ٥١٣ ، ٥١٤ .

رسولِ اللهِ صلى الله عليه جاءُوا به مجموعةً يدُه إلى عُنُقِه ، عليـه حُلَّـة شُقَحِيَّـة[1] قد لَبِسها للقَتْل ، فقال لـه رسول الله صلى الله عليـه حين طَلَع : أَلَم يمكِّن اللهُ مِنـك ؟ قـال : بَلَى ، ولقـد قَلْقَلْتُ[2] كلَّ مُقَلْقَـلٍ ، ولكِنْ من يَخْـذُلِ اللهُ يُخذَلْ[3] .

فيقال : إنّـه أرادَ حُلّـةً حمراءَ ، وقـد رُوِي من طريقٍ آخر أنَّـه أُتِيَ بـه في حُلَّة حَمْراء ، ويقال : بل أراد حُلَّة لونُها لَونُ البُسْر إذا تغيَّر عن الخُضْرة .

☆ وقـال أبو سُلَيمـان في حـديث أُمّ سَلَمـة : « أنّ امرأةً سـألَتْهـا فقـالت : زوجي تُوفِّي أفـأُكْتَحِـل ؟ فقـالت : لا والله لا آمرُك بشَيءٍ نَهى اللهُ ورسـولُـه عنه وإن تفاقَعتْ عَيْنَاك »[4] .

يَرْويـه : محمـدُ بن سِنـان العَـوَقي ، نـا إبراهيم بن طَهْمان ، عن بُـدَيْـل بن مَيْسَرة ، عن الحَسَن بن مُسلِم ، عن صَفِيّة بنتِ شَيْبَة .

قَولُها : تفاقَعتْ ، أي رَمَصَت وابيضَّت أجفانُها ، ومنـه قيلَ للزَّبَـد الـذي يَطفُو على مَتْن الماء ويرتَفِع منه فَقاقيع الماء .

والفَقْعَـةُ : الكَمْـأَة البَيْضَـاءُ . ومنـه قـولُهم : حَمام فَقِيـعٌ ، وقـد جـاءَت الرُخْصَة في الاكْتِحال للمعتَّدة إذا رَمدت مالم يَكن فيه طِيبٌ .

(١) ط : حلّة شَقِيحة (تحريف) . وفي القاموس (شقح) : وحلّة شُقَحِيّة كعُرَنِيّة : حمراء .

(٢) القاموس (قلَل) : قلقل في الأرض : ضَرَب فيها .

(٣) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٥١٣ ، ٥١٤ في حـديث طويل - وأخرجـه ابن هشـام في السيرة ٣ / ٢٤١ - وابن كثير في السيرة النبوية ٣ / ٢٣٩ بلفظ : « عليه حُلَّة له فُقَّاحِيّة » . والحـديث في الفائق (شقح) ٢ / ٢٥٧ .

(٤) أخرجه عبـد الرزاق في مصنفـه ٧ / ٤٣ - ٤٤ عن بُـديل بلفـظ : « قـالت : المتوفى عنهـا زوجها لا تلبس حُلِيًّا ولا تختضب ، ولا تطيب » ، والبيهقي في سننـه ٧ / ٤٤٠ بطريق عبـد الرزاق مع زيادة واختلاف في الألفاظ وانظر كنز العمال ٩ / ٦٩٣ .

حديث أَسماءَ بنتِ أَبي بَكْر رحمها الله

☆ وقال أبو سُلَيمان في حديث أَسْماء : « أَنَّ فاطمةَ بنتَ المنذِر قالت : كُنَّا معها نَمتَشِطُ قبل الإحْرام وندَّهن بالمكتومَةِ »[1] .

حدّثنيه إبراهيم بن فراس ، نا أحمدُ بن محمد بن سالم ، نا إسحاقُ بنُ راهَوَيه ، نا عَبْدةُ ، نا هِشام ، عن فاطمة .

المكتومَةُ : دُهْنٌ من أدهانِ العَرَب .

قال ابن فِراس : قال لي إسحاقُ بن محمد العِجْليّ : هو أَحمَر يُجعَل فيه الزّعفران .

وقال غيرُه : يُجعَل فيه الكَتَمُ ، وهو نَبْت يُخضَب به .

ويقال : إنّ الكَتَم هو الذي يقال له الوَسْمَةُ .

☆ ☆ ☆

تم الجزء الثاني ، ويليه الجزء الثالث
وفيه أحاديث التابعين

☆ ☆ ☆

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ل ٢٥٨ ـ ب .